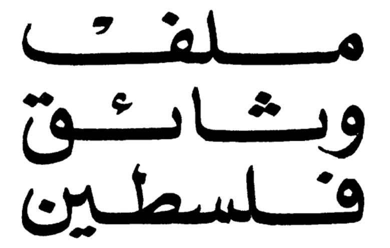
وزارة الارشاد القومى
الهيئة العامة للاستعلامات

ملف وثائق فلسطين

الجزء الأول

من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩

وزارة الارشـــاد القـــومى
الهيئة العامة للاستعلامات



مجموعة وثائق واوراق خاصة بالقضية الفلسطينية

الجزء الأول

من عام ٦٣٧ الى عام ١٩٤٩

تصدير

للسيد / محمد فائق

وزير الارشاد القومى

من الأعمال التى تستحق الاهتمام والتقدير هذا الملف الضخم الذى يضم (وثائق قضية فلسطين) ٠

ومصدر هذا الاهتمام هو أن هذه القضية أصبحت قضية العرب الأولى تعنيهم فى حاضرهم ومستقبلهم ، كما أصبحت قضية عالمية تهم أنصار الحق والسلام فى كافة ارجاء الأرض ٠

واذا كان العالم الأوربى قد بدأ يتحدث عن فلسطين التى حاولت اسرائيل سلب وجودها ، وعن الفلسطينيين الذين اغتصبت أرضهم ، فان صدور هذه المجموعة من الوثائق والأوراق يعتبر أساسا فى دراسه قضية فلسطين دراسة علمية واقعية بعيدة عن الانفعالات ٠

اننى أقدر الجهد الذى بذل من أجل اصدار هذين المجلدين كما أقدر العاملين الذين تعاونوا فى اصداره ٠ وأرجو أن يجد القراء فى هذا السفر الكبير الفائدة التى أعد من أجلها ٠ وألا يتوانوا فى تلبية دعوة الهيئة العامة للاستعلامات لهم ليوافوها بكل ما يلاحظونه من نقص أو تزيد أو تكرار أو يبدىء لهم من نقد تمهيدا لاصدار المجموعة فى طبعة نهائية تكون أقرب الى الكمال الذى استهدفته الهيئة العامة للاستعلامات٠

القاهرة ـ أغسطس ١٩٦٩

محمد فائق

مقدمة

كان اعداد ملف يضم وثائق فلسطين أملا يراود كثيرين من المشتغلين بالسياسة والدبلوماسية ومن الباحثين والدارسين فى أنحاء الوطن العربى ذلك أن قضية فلسطين اصبحت قضية كل عربى ، يتعلق مصيرها بمصيره ، ويرتبط مستقبلها بمستقبله .

وحين اعتزمت الهيئة العامة للاستعلامات اصدار هذا الملف ، كانت تعلم أن هذا العمل يحتاج الى جهد ضخم يجمع شتات الوثائق من مراجعها ومصادرها ثم يحققها تحقيقا علميا أمينا .

وهذه المجموعة من وثائق فلسطين ليست الأولى من نوعها فقد صدرت قبل مجموعات كثيرة منها مجموعة « **الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين** » أصدرتها جامعة الدول العربية لتغطى فترة هامة تمتد من عام ١٩١٥الى١٩٤٦ وتضم مايقرب من ثلاثين وثيقة .

وهناك مجموعة « **وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية** » التى أصدرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت وهى مجموعة تجمع بصورة محددة وثائق المقاومة العربية وتغطى الفترة الزمنية من ١٩١٨ الى ١٩٣٩ . وهناك أيضا مجموعة (حولية) أصدرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت ، تغطى كل منها فترة عام من الزمن ولكنها غير قاصرة على زاوية واحدة أو اتجاه واحد فى جمع هذه الوثائق ومنها : « **سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية ـ رقم ١ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥** » **ولعام ١٩٦٦** . وظهرت مجموعة من موضوعات محددة وتتناول أحد جوانب القضية مثل كتاب « **الحق العربى فى حائط المبكى ـ تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الأمم عام ١٨٣٠** » أو كتاب « **وثائق دير صهيون بالقدس الشريف** » الذى حققه الدكتور احمد دراج أو « **قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين** » ومثل ذلك مطبوعات منظمة التحرير الفلسطينية عن تنظيمها السياسى والادارى والمالى . ومنشورات المنظمة عن مواقف معينة . ومذكرات الادارات المتخصصة بجامعة الدول العربية عن المقاطعة العربية وغيرها .

وهناك مجموعات باللغة الانجليزية مثل :

British Documents on the Origin of war 1898-1918

ومجموعـــة : «United Nations Resolutions on Palestine 1947-1966»
Edited by Sami Hadawi

وكتـــــاب : «Documents on International Affairs»

السنوات من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ هذا الى جانب مجموعة توصيات الجمعية العمومية للأمم المتحدة ومجموعة قرارات مجلس الأمن . كما أن كتـــاب جورج انطونيوس : «The Arab Awakening» قد احتوى مجموعة من الوثائق .

وهذه المجموعات جميعا كانت تنقصها الخرائط . والباحث في قضية فلسطين بما تتعرض له من مشروعات تقسيم ومشروعات حدود ومشروعات مياه ومشروعات استعمارية ، لا يستبين هذا الا اذا كانت تحت يده الخرائط اللازمة .

وعندما قررنا اعداد هذا المرجع حاولنا أن نجعله وافيا بالغرض الذى صـــدر من أجله ، وهو تقديم صورة كاملة عن قضية فلسطين بالوثائق والخرائط .

وقد جاءت هذه المجموعة تغطى حقبة تمتد ثلاثة عشر قرنا من الزمان وتقف بالباحث عند آخر قرار أصدره مجلس الأمن خاص بقضية فلسطين ونعنى به قرار ادانة اسرائيل فى اجراءاتها التى اتخذتها فى القدس والصادر يوم ٤/٧/١٩٦٩ ، ومن الصدف أن تبدأ الوثائق بالعهد العمرى والخاص بتأمين القدس . وما بين العهـــد العمرى سنة ٦٣٧ وقرار مجلس الأمن رحـــلة طويلة من الوثائق تجـــاوز عددها الأربعمائة وثيقة . اضفنا اليه الخرائط التى أعدت اســتكمالا للبحث . وذيلنــــا المجموعة بالنصوص الانجليزية للوثائق الرئيسية لأهمية ذلك فى أعمال الدراســـة والسياسة المتصلة بالقضية وبدليل موضوعى يهدى الباحثين .

ونظرا للأهمية التى تعلقها الهيئة العامة للاستعلامات على صدور الطبعـــة النهائية من هذه المجموعة بالصورة الصحيحة الدقيقة والكاملة التى ينبغى أن تصدر بها ، ونظرا لما فى هذه الطبعة التمهيدية مما يحتاج الى الحـــذف أو التصــحيح أو الاضافة .. فقد رأينا ان نقدم هذه الطبعة الخاصة الى عدد محدود من الباحثين والمطلعين .. رجاء التفضل بموافاتنا بملاحظاتهم ونقدهم .

ولذلك فانه فى الوقت الذى أذكر فيه بالشكر والتقدير مجهود أعضاء الهيئة العامة للاستعلامات الذين توفروا على اخراج هذه المجموعة فى صورتها الحالية ، يسرنى ويهمنى ان أدعو السادة الباحثين والمشتغلين بالقضية الفلسطينيـــة الذين نصل اليهم هذه النسخة الى الاطلاع مشكورين عليها وارسال ما قد يعن لهم من ملاحظات واقتراحات بشأنها وستأخذ الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة كل هذه الملاحظات والانتقادات بكل تقدير واعتبار ، وعلى هداها وبفضل أصحابها ستصدر الهيئة طبعتها النهائية من المجموعة ان شاء الله فى أقرب صورة ممكنة الى الكمال .

القاهرة ٢٣ يوليو ١٩٦٩

محتويات الكتاب

الجزء الاول

رقم الوثيقة		رقم الصفحة
٣١	رســالة هرتزل الى الســلطان عبد الحميــد ١٨٩٦/٨/٢٥	٨٩
٣٢	خطاب هرتزل فى فينا ـ ١٨٩٦/١١/٧	٩١
٣٣	خطــاب هرتزل الى لورد ســولزبرى ـ ديسـمبر ١٨٩٦	٩٣
٣٤	ما كتبه هرتزل عن مصــطفى كامل فى مذكراته ١٨٩٧/٣/٢٤	٩٥
٣٥	خطاب تيــودور هرتزل فى المؤتمر الصهيونى الاول فى بال ـ ٢٩ أغسطس ١٨٩٧	٩٧
٣٦	رسالة هرتزل الى سيدنى ويتمان ١٨٩٧/٦/٤	١٠١
٣٧	نظام عمل المؤتمر الصهيونى ـ كما تبناه المؤتمر الصهيونى الاول ـ اغسطس ١٨٩٧	١٠٣
٣٨	مقــررات مؤتمــر بــال ســـنة ١٨٩٧	١٠٩
٣٩	رســالة هرتزل الى هــيرش ١٨٩٧/١١/٢٩	١١١
٤٠	رسالة هرتزل الى نوردو لانشاء البنــك لشراء الاراضى ١٨٩٧/١٢/١١	١١٣
٤١	الدولة اليهــودية والمشــكلة اليهــودية ـ بقــلم احاد هاعام ـ ١٨٩٧	١١٥
٤٢	الدولة اليهــودية والمشــكلة اليهــودية ـ بقــلم احاد هاعام ـ ١٨٩٧	١١٧
٤٣	رســالة هرتزل الى القيصــر ١٨٩٨/٥/٢٥	١١٩
٤٤	خطــاب هرتزل امــام القيصــر فى فلســطين ١٨٩٨/١١/٢	١٢١
٤٥	رســالة هرتزل الى دوق بادن الـكبير ١٨٩٨/١١/٩	١٢٣
٤٦	رسالة هرتزل الى دوق بادن الـكبير يعرض فيها مخططه الجديد ١٨٩٨/١٢/١٥	١٢٥
٤٧	رســالة هرتزل الى قيصر المانيــا ١٨٩٩/٣/١٠	١٢٧
٤٨	ما كتبه هرتزل فى مذكراته عن مقــابلته للسلطان عبــد الحميد الثــانى ١٩٠١/٥/١٨ ..	١٢٩
٤٩	رســالة هرتزل الى الســلطان عبد الحميــد الثانى ـ ١٩٠١/٦/١٧	١٣٣
٥٠	ما كتبه هرتزل فى مذكراته حول الدين التركى ومساعدة اليهود المالية للسلطان ـ ١٩٠٢/١/٢٠	١٣٥
٥١	اقتــراح هرتزل للســلطان بانشــاء جــامعة يهــودية فى القــدس ١٩٠٢/٥/٣ ..	١٣٩
٥٢	رسالة هرتزل الى تشمبرلين متضــمنة مشروع هرتزل لتوطين اليهود فى سـينا ١٩٠٢/٧/١٢	١٤١
٥٣	مـذكرة هــرتزل الى لانســدون ١٩٠٢/١٠/٢٤	١٤٣
٥٤	تشــمبرلين يعــرض مشروع أوغنــدا ١٩٠٣/٤/٢٣	١٤٥
٥٥	خطاب تشمبرلين الى جرينبرج خاص بمشروع أوغندا لعرضــه على المؤتمر الصهيونى السادس ١٤ اغســطس ١٩٠٣	١٤٧
٥٦	مذكرة هرتزل الى وزير خــارجية ايطــاليا بمطالب الحــركة الصــهيونية ١٩٠٤/٢/٢٤	١٤٩
٥٧	توصــية مؤتمر لنــدن المسمى مؤتمر كامبل بنـرمان ســنة ١٩٠٧	١٥٣
٥٨	مذكرة الســفير البريطانى فى تركيــا الى وزارة خارجيته عن عــلاقة اليهود بحزب تركيا الفتــاة اغسطس ١٩١٠	١٥٥
٥٩	مذكرةهربرت صموئيلالى الحكومة البريطانيةبشان وضع فلسطين بعد الحربفبراير ١٩١٥	١٥٩
٦٠	من مقال « الدفاع عن مصر » بقــلم هربرت ســايد بوثام ـ نوفمبر عــام ١٩١٥ ..	١٦٥
٦١	صــورة منشــور القتــه الطــائرات البريطــانية موجــه من الشريف حســين الى الجنود والضباط فى الجيش التركى فى فلسطين سنة ١٩١٥	١٦٧
٦٢	الرســائل المتبادلة بين الشريف حســين وســير هنرى مكماهون من ١٤ يوليو ١٩١٥ الى ١٠ مارس ســـنة ١٩١٦ :	١٦٩
	من الشريف حســين الى السير هنرى مكماهون فى ١٤ يوليو سنة ١٩١٥	١٦٩
	من السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين فى ٣٠ اغسطس ١٩١٥	١٧١
	من الشريف حسين الى السير هنرى مكماهون فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥	١٧٢

رقم الوثيقة　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　رقم الصفحة

الجزء الثانى

رقم الوثيقة		رقم الصفحة
٢٩٩	ملخص لاتفاقية التضامن العربية خاص بالمعونة المقدمة للاردن ١٩ يناير ١٩٥٧	١٢٠٧
٣٠٠	خطاب الرئيس ايزنهاور فى الاذاعة والتليفزيون فى ٢٠ فبراير ١٩٥٧	١٢٠٩
٣٠١	قرار الكونجرس الموحد فى ٩ مارس ١٩٥٧ « القانون العام ٨٥ ـ ٧ قرار موحد لدعم السلام وتوطيد الاستقرار فى الشرق الاوسط »	١٢١٥
٣٠٢	تصريح الرئيس ايزنهاور حول توقيع القرار الموحد ـ ٩ مارس ١٩٥٧	١٢١٧
٣٠٣	تقرير الرئيس ايزنهاور الى الكونجرس عن نشاط المذهب الامريكى للشرق الاوسط ـ ٩مارس سنة ١٩٥٧ و ٣١ يوليو سنة ١٩٥٧	١٢١٩
٣٠٤	قرار مجلس الامن الخاص بجبل المكبر ـ ٢٢ يناير ١٩٥٨	١٢٢٣
٣٠٥	اتفاقية التعاون بين حكومة الولايات المتحدة الامريكية وبين الحكومة التركية وقعت فى ٥ مارس سنة ١٩٥٩	١٢٢٥
٣٠٦	الضغط الصهيونى على السياسة الخارجية الامريكية كما كشف عنه عضو الشيوخ الامريكى فولبرايت فى خطابه أمام الكونجرس فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٦٠	١٢٢٧
٣٠٧	رأى كنيدى فى الوضع فى الشرق الاوسط ـ من كتاب « استراتيجية السلام » عام ١٩٦٠	١٢٣١
٣٠٨	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٩٦٠/٩/٢٧ « الجزء الخاص بفلسطين »	١٢٣٧
٣٠٩	بيان الدكتور جون ديفيز مدير وكالة اغاثة اللاجئين فى مؤتمر اللاجئين العالمى ـ يناير ١٩٦١	١٢٣٩
٣١٠	الخطابان المتبادلان بين كنيدى والسيد الرئيس ١٩٦١	١٢٤٩
٣١١	نقاط كنيدى الست فى مؤتمر له بتاريخ ١٩٦٣/٥/٦	١٢٦١
٣١٢	المشروع العربى لاستغلال مياه روافد نهر الاردن لصالح البلاد العربية ـ ٨ سبتمبر ١٩٦٤	١٢٦٥
٣١٣	الدعوة الى عقد مؤتمر القمة ١٩٦٤	١٢٦٧
٣١٤	بيان مؤتمر القمة الأول ١٦ يناير ١٩٦٤	١٢٧٢
٣١٥	الميثاق القومى الفلسطينى الصادر فى ٢٨ مايو سنة ١٩٦٤	١٢٧٥
٣١٦	وثيقة تبرئة اليهود ـ نص البيان التمهيدى نوفمبر ١٩٦٤	١٢٧٩
٣١٧	وثيقة تبرئة اليهود ـ نص البيان الجديد بشأن اليهود	١٢٨١
٣١٨	بيان مؤتمر القمة الثانى ١١ سبتمبر سنة ١٩٦٤	١٢٨٣
٣١٩	النظام الاساسى لمنظمة تحرير فلسطين	١٢٨٧
٣٢٠	النظام الاساسى للصندوق القومى الفلسطينى	١٢٩١
٣٢١	قرار مجلس النواب اللبنانى بتخويل مجلس الوزراء الحق باعطاء الاذن بدخول قوات عربية الى الاراضى اللبنانية ١٩٦٥/١/٢١	١٢٩٣
٣٢٢	مذكرة ممثلى الدول العربية المضيفة للاجئين الى حكوماتهم حول نتائج المباحثات مع المندوب العام لوكالة الاغاثة ١٩٦٥	١٢٩٥
٣٢٣	مذكرة منظمة الأرض الى الأمين العام للأمم المتحدة ١٩٦٥	١٣٠٣
٣٢٤	بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين الى وزير خارجية المانيا الغربية الذى تحتج فيه على صفقة الأسلحة الالمانية لاسرائيل ـ ١٩٦٥/٢/١٥	١٣١٧
٣٢٥	قرار مؤتمر « ممثلو الملوك والرؤساء العرب » بخصوص هدية الأسلحة الالمانية لاسرائيل ـ ١٩٦٥/٣/٩	١٣١٩
٣٢٦	النظام الداخلى للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٥	١٣٢١
٣٢٧	تصريح لحركة القوميين العرب حول مقترحات الرئيس بورقيبة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ـ ١٩٦٥/٣/١٢	١٣٢٧

رقم الوثيقة		رقم الصفحة
٣٥٤	خطاب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (الشقيرى) فى اجتماع لجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ٢٧ يونيو ١٩٦٦	١٤٤٣
٣٥٥	نص مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين الى وزارة الخارجية العربية بمناسبة الاتفاقية المعقودة بين المانيا الغربية واسرائيل - ١٩٦٦/٥/٢٨	١٤٧٥
٣٥٦	تكملة خطاب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى الجلسة الثانية للجنة الممثلين الشخصيين للملوك ورؤساء الدول العربية فى ٢٩ يونيو ١٩٦٦	١٤٧٧
٣٥٧	مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين الى الحكومة البولونية بخصوص موقفها من اسرائيل ١٩٦٦/٦/٢٩	١٤٩٧
٣٥٨	مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين للدول العربية حول مشروع صهيونى يستهدف الغاء وكالة الغوث وامتصاص اللاجئين ١٩٦٦/٦/٢٩	١٥٠١
٣٥٩	قرارات مجلس الجامعة العربية فى دور انعقاده العادى الخامس والاربعين - الجلسة الرابعة ١٩٦٦/٧/١٦	١٥٠٥
٣٦٠	بيان أمين القدس ((مع المرفقات)) عن تفاصيل المؤامرة الصهيونية للاستيلاء على هداسا والجامعة العبرية تمهيدا لتدويل القدس ١٩٦٦/٩/١١	١٥٠٧
٣٦١	قرارات مجلس جامعة الدول العربية فى دور انعقاده العادى السادس والاربعين - القاهرة ١٠ - ١٣ سبتمبر ١٩٦٦	١٥١٣
٣٦٢	مذكرة الهيئة العربية العليا للدول العربية بمناسبة افتتاح الكنيست اليهودى بالقدس - ١٩٦٦/٩/٢١	١٥٢٣
٣٦٣	مذكرة الحكومة الفرنسية الى الحكومات العربية بشان وضع القدس كعاصمة لاسرائيل - سبتمبر ١٩٦٦	١٥٣٧
٣٦٤	مذكرة الحكومة اليابانية الى الحكومات العربية بشأن وضع القدس كعاصمة لاسرائيل - سبتمبر - ١٩٦٦	١٥٣٩
٣٦٥	مذكرة الحكومة البريطانية الى الحكومات العربية بشان وضع القدس كعاصمة لاسرائيل - سبتمبر ١٩٦٦	١٥٤١
٣٦٦	مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين للدول العربية حول اخطار شق قناة يهودية منافسة لقناة السويس ١٩٦٦/١٠/١٢	١٥٤٣
٣٦٧	مقررات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٦/١٠/٢٥	١٥٤٥
٣٦٨	القرارات والتوصيات التى اتخذها المجلس الاقتصادى العربى فى دور انعقاده العادى الثانى عشر - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦	١٥٤٩
٣٦٩	رسالة جونسون للرئيس عبد الناصر - ٢٣ مايو ١٩٦٧	١٥٥٣
٣٧٠	رسالة الرئيس عبد الناصر الى جونسون - ٢ يونيو ١٩٦٧	١٥٥٧
٣٧١	مبادىء جونسون الخمسة - ١٩ يونيه ١٩٦٧	١٥٦١
٣٧٢	مشروع قرار دول امريكا اللاتينية - ١٩٦٧/٦/٣٠	١٥٦٣
٣٧٣	قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الخاص بالقدس - ٤ يوليو ١٩٦٧	١٥٦٥
٣٧٤	قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الخاص بالقدس - ١٤ يوليو ١٩٦٧	١٥٦٧
٣٧٥	مشروع أورى افنيرى (عرض على الكنيست فى يوليو ١٩٦٧ ورفضه الكنيست)	١٥٦٩
٣٧٦	مشروع الحزب الشيوعى الاسرائيلى للسلام (قدم للكنيست فى ١٩٦٧/٨/٨)	١٥٧١
٣٧٧	البيان المشترك لمؤتمر القمة العربى بالخرطوم - اول سبتمبر ١٩٦٧	١٥٧٣
٣٧٨	قرارات وتوصيات مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم - أول سبتمبر ١٩٦٧	١٥٧٥
٣٧٩	خطاب وزير خارجية اسرائيل الى السكرتير العام للامم المتحدة بشان القدس ١١ سبتمبر ١٩٦٧	١٥٧٧

رقم الوثيقة		رقم الصفحة
٣٨٠	قرار مجلس الامن بشان اعتداء اسرائيل على السويس — ١٩٦٧/١٠/٢٦	١٥٧٩
٣٨١	تقرير السكرتير العام للامم المتحدة المرفوع الى الجمعية العامة بشان القدس بناء على تقرير ممثله الشخصى ارنستو تالمان — اكتوبر ١٩٦٧	١٥٨١
٣٨٢	مشروع القرار الامريكى الذى قدمته الهند ونيجيريا ومالى ١٩٦٧/١١/١٨	١٥٨٣
٣٨٣	مشروع القرار الامريكى فى ١٩٦٧/١١/٨	١٥٨٥
٣٨٤	مشروع القرار السوفيتى المقدم فى ١٩٦٧/١١/٢١	١٥٨٧
٣٨٥	قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ حول ازمة الشرق الاوسط	١٥٨٩
٣٨٦	مشروع قرار الدول الافروآسيوية — لاتينية بابطال اجراء اسرائيل فى القدس والذى قدمته باكستان والسنغال فى ١٩٦٨/٥/٢٠	١٥٩١
٣٨٧	قرار مجلس الامن بالغاء العرض العسكرى الاسرائيلى فى القدس ٢٠ مايو ١٩٦٨	١٥٩٣
٣٨٨	نص قرار الدول الافرو — آسيوية — لاتينية بابطال اجراءات اسرائيل فى القدس والذى قدمته الباكستان والسنغال فى ١٩٦٨/٥/٢١	١٥٩٥
٣٨٩	قرار مجلس الامن بشان الغاء اسرائيل لضم القدس اليها ٢١ مايو ١٩٦٨	١٥٩٧
٣٩٠	مشروع ايزنهاور شتراوس لازالة ملوحة مياه البحر سنة ١٩٦٧	١٥٩٩
٣٩١	مشروع بيجال الون — اغسطس ١٩٦٨	١٦٠٥
٣٩٢	مشروع ابا ايبان للجمعية العامة المكون من ٩ نقاط — ١٩٦٨/١٠/٩	١٦٠٧
٣٩٣	نص المقترحات السوفيتية — ١٩٦٨/١٢/٢٢	١٦٠٩
٣٩٤	قرار مجلس الامن بادانة اسرائيل فى عدوانها على مطار بيروت — ٢١ ديسمبر ١٩٦٨	١٦١١
٣٩٥	بيان حركة ارض اسرائيل بانشاء مستوطنات يهودية فى المناطق المحررة ١٩٦٨	١٦١٣
٣٩٦	المقررات السرية للاحزاب الاسرائيلية ١٩٦٨	١٦١٥
٣٩٧	نص الرد الامريكى — ١٩٦٩/١/١٥	١٦١٧
٣٩٨	راى القاهرة الرسمى فى الرد الامريكى على المشروع الروسى المقدم فى ١٩٦٩/١/١٩	١٦٢٣
٣٩٩	نقاط نيكسون الخمس للتحرك فى ازمة الشرق الاوسط — ١٩٦٩/٢/٦	١٦٢٥
٤٠٠	نص مذكرة محمود رياض الى رئيس مجلس الامن — ١٩٦٩/٢/١٣	١٦٢٧
٤٠١	ورقة العمل الامريكية — ٢٤ مارس سنة ١٩٦٩	١٦٣١
٤٠٢	مشروع الملك حسين للسلام فى الشرق الاوسط والمكون من ست نقاط — ١٩٦٩/٤/١٠ ..	١٦٣٣
٤٠٣	بيان لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى حول التزامات الولايات المتحدة للدفاع عن اسرائيل — ١٩٦٩/٤/١٧	١٦٣٥
٤٠٤	قرار مجلس الامن بمطالبة اسرائيل بالرجوع عن كل اجراءاتها لضم مدينة القدس ـ٤ يوليو ١٩٦٩	١٦٣٧
—	«ملحق» وثائق وزارة الحرب البريطانية لسنة ١٩١٧ والتى كشف النقاب عنها عام ١٩٦٧ ..	١٦٣٩
—	ثبت المصادر	١٦٩١
	فهارس تفصيلية :	١٧١٥
	١ — فهرس موضوعى	١٧١٧
	١ — فهرس تحليلى	١٧٤٩
	٣ — فهرس اعلام	١٨٢١
	٤ — فهرس خرائط	١٨٤٧

(١)

العهـــد العمـــرى

وثيقة الأمان التى بعث بها الخليفة عمر بن الخطاب

لبطـريرك النصـــارى صـــفرونيوس (١)
ســـنة ٦٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرفنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا من الضلال وأنقذنا به من التهلكة ووحد قلوبنا ، ونصرنا على الأعداء وثبت أيدينا وجعلنا اخوة متحابين فأحمدوا الله يا عباد الله على هذه النعمة .

اما بعد فهذا عهد منى أنا عمر بن الخطاب أعطى للشيخ الوقور بطريرك الأمة الملكية صـــفرونيوس على جبل الزيتون بمقام القـــدس الشريف فى الاشـــتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا وأين وجـــدوا ان يـــكون عليهم الأمان لأن الذمى اذا حفظ أحكام الذمة وجب له الأمان والصون منا نحن المؤمنين والى من يتولى بعدنا ولتقطع عنهم أسباب جوانحهم كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضـــوع وليكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم ودياناتهم وكافة زياراتهم التى بيدهم داخلا وخارجا وهى : القيامة وبيت لحم مولد عيسى (عليه السلام) الكنيسة الكبرى والمغارة ذات الثلاثة أبواب قبلى وشمالى وغربى وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك وهم الكرج والحبش والذين يأتون للزيارة من الأفرنج والقبط والسريان والأرمن والنســـــاطرة واليعاقبة والموارنة تابعين للبطريرك المذكور ويكون متقدما عليهم لأنهم اعطوا من حضرة النبى الكريم والحبيب المرسل من الله وشرفوا بختم يده الكريم وأمر بالنظر اليهم والأمان عليهم كذلك نحن المؤمنين نحسن اليهم ويكونون معافين من الجزية والغفر والمواجب ومسلمين من كافة البلايا فى البر والبحر وفى دخولهم للقيامة وبقية زياراتهم لا يؤخذ منهم شىء واما الذين يقبلون الى الزيارة الى القيامة يؤدى النصرانى الى البطريرك درهما وثلثا من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما أمرنا به سلطانا أم حاكما أم واليا يجرى حكمه فى الأرض غنى أم فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات . وقد أعطى لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام عبدالله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وبقية الأخوة الصحابة الكرام . فليعتمد على ماشرحنا فى كتابنا هذا ويعمل به ويبقى فى أيديهم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه والحمد لله رب العـــالمين حسبنا الله ونعم الوكيل .

فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٥ للهجرة النبوية . وكل من قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن الى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثا ولرسوله الحبيب باغضا .

---

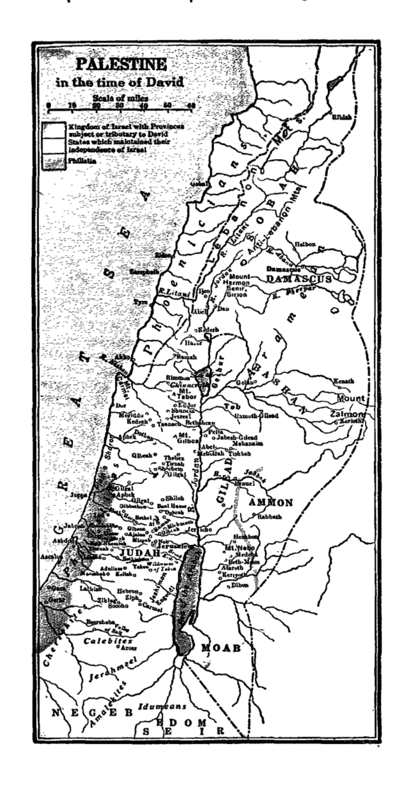
(١) تاريخ ابن جرير الطبرى ــ ج ٣ احداث عام ١٥ هـ .

ــ والوثيقة محفوظة فى كنيسة القيامة بالقدس (كتاب العدوان الصهيونى والقانون الدولى) لشفيق الرشيدات .

١(٢)

فلسطين تحت حكم داود

من سنة ١٠١٣ ق٠م الى سنة ٩٧٣ ق٠م



(٢) ب

فلسطين تحت الحكم الرومانى سنة ٣٧ م ٠ م



(٣)

وثائق دير صهيون بالقدس الشريف

سنة ١٤٣٧ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم　　　　الحمد لله رب العالمين

شهوده الواضعون خطوطهم آخره ، ومن سيكتب عنه باذنه من أهل العلم الشافى فيما يشهدون به أنهم يعرفون جميع الدير الكاين بظاهر القدس الشريف المعروف بدير صهيون وله حدود أربعة ثلاثة منها للفلاة وواحد وهو الرابع لمقابر الفرنج وغيرهم من النصارى المذكور فى إفصل السؤال المسطر اعلاه المعرفة الشرعية . ويشهدون مع ذلك شهادتهم بها عالمون ولها محققون لا يشكون فيها ولا يرتابون ان الدير المذكور أعلاه رومى من جملة الاديرة الرومية العتيقة المزمنة القديمة وهو قايم على أصوله من قديم الزمان بظاهر القدس الشريف بأرض فلاة بعيد عن العمران ليس بجواره بنا لمسلم وانه معد لاقامة الرهبان الفرنج يتداولونه جماعة من جماعة من قديم الزمان والى تاريخه وان من حقوقه عليه يسطح الدير المذكور شهرتها علية صهيون الفوقانية هى من جملة الأماكن التى بالدير المذكور المعدة لصلاة المقيمين بالدير المذكور من الفرنج والمترددين الى الدير المذكور من النصارى ، ارتفاع بناءها القديم من سطح الدير المذكور المزمن عشرة أذرع بذراع العمل وكان ذلك مبنى بالحجر والشيد والطين ، وكان سقفها معقودا قبوا بمثل ذلك وان العلية المذكورة انهدم أكثر سقفها المعقود وبقى منه قطعة لطيفة وانهدم أكثر حيطانها وبقى البعض . وانهدم من الحايط الدايرة على جميع الدير المذكور من داخل الدين ومن خارجه أماكن متفرقة كانت مبنية بمثل ما ذكر اعلاه ورموا فى الاماكن المتهدمة أحجار بغير مون ولا بناية ولم يمنع ذلك المتعرضين لمن فى الدير. وكان أرض الدير المذكور مبلطة من قديم الزمان لضرورة الأمطار والمياه والثلوج لا للزينة فانقلع بعض ذلك من توالى الأزمنة عليه وحصل الضرر بسبب ذلك . وبهذا الدير المذكور قلالى برسم سكنى الرهبان من الفرنج والزمنى والمنقطعين من النصارى العاجزين عن السعى . وابنية ذلك مزمنة عتيقة من عهد بناء الدير المذكور فتهدم من ذلك أماكن هم خمس قلالى وحصل الضرر بذلك . يعلم شهوده ذلك ويشهدون بما إقيه مسئولين وكتب ذلك السؤال من جاز سؤاله شرعا فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة أحدى وأربعين وثمان ماية حسب الاذن الكريم العالى المولوى القاضوى الامامى العاملى العلامى المجتهدى الحبرى الخاشعى الاصيلى البليغى العريقى المحققى المدققى الرحلى الحججى لشيخى الحاكمى البدرى شيخ الاسلام أوحد المجتهدين الاعلام حجة المتكلمين قاضى المسلمين خالصة أمير المؤمنين العينى

---

(1) Risani, (N.) Documenti E
Firmani, Gerusalemme 1931-XVIII. Documento, PP. 181.188

نقلا من كتاب « وثائق دير صهيون » للدكتور أحمد دراج

الحنفى الناظر فى الاحكام الشرعية بالديار المصرية وساير الممالك الشريفة السلطانية أمام دهره ووحيد عصره أدام الله تعالى أيامه واعز احكامه واحسن اليه واسبغ نعمته عليه المنص خطه الكريم أعلاه شرفه الله تعالى وأعلاه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

شهد بمضمونه	شهد بمضمونه	شهد بمضمونه
محمد بن حسن بن محمد الحنبلى	عماد بن محمد بن محمد التاجر السفار عرف بالخليلى وكتب عنه باذنه وحضوره	الحاج محمد بن محمد بن محمد عرف بزفزوق وكتب عنه باذنه وحضوره

شهد بمضمونه	شهد بمضمونه	شهدت الخمسة
على بن محمد بن عمر الحريرى بالقدس وكتب عنه باذنه وحضوره	الحاج يوسف بن بهادر الساعى عرف بالقدسى وكتب عنه باذنه وحضوره	عندى بذلك وقبلوا

(٤)

مرســوم السلطان خشــقدم

خاص بدير صهيون (*)
سنة ١٤٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم
رسم بالأمر الشريف العـالى المولوى
خشقدم

السلطانى الملكى الظاهرى السيفى أعلاه الله تعالى وشرفه وانفذه فى الآفاق وصرفه .

يعتمد

ان يسطر هذا المرسوم الشريف الى كل واقف عليه من المقر والجناب الكريمين العاليين الأميرين الكبيرين الكفيلى والكافلى المسيفيين كافلى .

السلطنة الشريفة بالشام وحلب المحروستين أعز الله تعـــالى انصـــارهما والنيابات والمجالس العالية والسامية الكافلية السيفية نواب السلطنة الشريفـــة بطرابلس وحماه وصفد وغزة والقدس الشريف وناظر الحرمين الشريفين بهمـــــا وكاشف الرملة ونابلس والاستاذ دار المتولى قبض مال الجرجان والحكام وولاه أمور الاسلام بالمماليك الاسلامية ضاعف الله تعالى وأدام نعمتهم يبدى ويوضـــح لعلمهم الكريم .

المبارك ان المحتشم الموقر الارخس القديس إفخر طايفته واهل ملته الرايس بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم وكبير طايفة الفرنج المقيمين بالقـــدس الشريف ودير صهيون وجميع الرهبان المقيمين والواردين الى القدس الشريف رفعوا قصة لمواقفنا الشريفة أنهوا فيها أحوالهم وسألوا صدقاتنا الشريفة فى شمولهم بنظرنا الشريف وبعدلنا الشامل وان يجدد لهم مرسوما شريفا مطلقا على حكم ما بايديهم من المراسيم الشريفة من الملوك السالفة وهم الظاهر بيبرس والمنصـــــور قلاوون

(*) من كتاب « وثائق دير صهيون » للدكتور احمد دراج .
نقلا عن : Diplomatic Commentary by stern (S.M.) :

والناصر محمد والناصر حسن واخوته والاشرف شعبان والظاهر برقوق والناصر فرج والمؤيد شيخ وولده المظفر ططر وولده الصالح والاشرف برسباى والظاهر جقمق والأشرف اينال ومرسومنا الشريف أيضا يتضمن ما نذكر فيه وهو انه اذا حضرت بريدية أو خاصكية أو غيرهم الى القدس الشريف لا يكلفوا ولا يلزموا بكلفة ولا تسفير الا ان كان لهم اسما .

وان كان على أحد من طايفة الفرنج او من أجناس النصارى مطالبة فلا يلزموا بهـــا .

ولا تلزم طائفة الرهبان بتفسير ولا كلفة الا ان كان لأحد اسم وان هلك الرايس بدير صهيون أو أحد من الرهبان أو من الجرجان يكون موجوده للرهبـان المذكورين ويمكنوا من دفن من هلك ولا يعارضوا فى مأكلهم ومشربهم ويفسح لهم فى شرآ العنب لمشروبهم اذا لم يحصل به نفع للمسلمين ويمكنوا من مشروبهم ومعايشتهم ونقلها من دير الى دير ومن كنيسة الى كنيسة على جارى عادتهم القديمة ويمكنوا من التوجـه الى بلادهم وضروراتهم والعودة الى محلهم بترجمان وبغير ترجمان ولا يلزموا بقرض ولا معاملة وتمكين الرهبان من الدخول الى قمامة عندما تفتح بغير كلفة وتمكين للرايس بدير صهيون من اقامة اثنين وثلاثين او اربعين بقمامة واخراجهم اذا اراد واستبدالهم بغيرهم على جارى العادة ويمكنوا من تلييس مساكنهم وتلييس أسطحتهم لدفع الضرر من المطر على الوجه الشرعى ولا يطلب منهم غرامة ولا قطع مصانعه ولا يلزموا بما على احد يموت من الفرنج البنادقة وغيرهم الا بوجه شرعى ولا يجبر المذكورون على فتح ديورتهم وكنايسهم ببيت لحم وعين كارم الا برضاهم ويمكنوا من الدار المجـاورة لديرهم وترميم أماكنهم التى يحتاجون اليها للسكن ولا يثاقلهم أحدمن الحكام بالقدس الشريف لامن الناظر ولا النايب ولا الوالى ولا غيرهم ولا يقطع لهم أحد مصانعه ولا تمنع الصدقة المحضرة اليهم من بلادهم ولا يعارضهم فيها أحد من الخفراءأو الشادين بالمين والسواحل والطرقات وغير ذلك ولا يعارضوا فى جميع مزاراتهم بالأماكن التى لهم بها عادة ودخولهم فيها وفعل شرايطهم واعيادهم التى اقتضاها دينهم وخـلاص حقوقهم ممن يتعين فى جهته واذا حصلت عليهم شكوى من القدس الشريف يعطى درهم واحد فضة أو درهمين ولا يطالبوا ولا يكلفوا بشيء جملة كافية . على جارى عادتهم القديمة واذا اعتدى أحد من طوايف الفرنج على أحد من المسلمين فى البحر أو البر لا يلزم الرهبان بذلك لأنهم تركوا الدنيا واشتغلوا بعبـادة الله بالديورة المذكورة واذا حصـل لأحد من الرهبان من أحـد الحكام بالقـدس الشريف وغيره ضرر وقصـد الحضور الى الأبواب الشريفـة يمكن من الحضور ولا يمنـع واذا حضر أحد من البريدية لا يتعرض اليهم فى بيوتهم ولا فى مساكنهم ولا يقصدهم بضرر جملة كافية وان لا يطلب الرهبان المقيمون بدير صهيون وبيت لحم وعين كارم القدس الشريف بسبب القسايم التى كتبت عليهم ولايلزم بها الا القناصلة غير وانه من قصـد من الجرجان والفرنج التردد الى دير صهيون وبيت لحم يمكن من ذلك على العادة ولايمنع اجهار النداء لهم بالحماية من الضرر والتشويش والأمان والاطمئنان وكف الأذى عنهم وعن غلمانهم واتباعهم واجرآيهم واجرآتجارهم على جارى العوايد عملا فى ذلك بالعدل الشريف وأن يتقدم الكاشف بالرملة بكتابة قسايم شريفـة على الخفرا بالرملة ويافا بعدم معارضة الرهبان المذكورين جملة كافية على جارى عاداتهم وأن لا يتعرض أحد الى الرهبان الواصلين لمينا يافا المعروفين برهبان الخيل من المكارية بالرملة وغيرهم

ولا يغصبوهم للركوب معهم غصبا ولا يتكلم فى ذلك الا رئيسهم بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم وكذلك التراجمة بالرملة والقدس الشريف لا يتعرضوا الى الفرنج فى ترجمة الا ان كان بيده من يقصد التعرض اليهم مرسـوم شريف أو منشور شريف بالترجمة ومن لم يكن بيده مرسوم شريف ولا منشور شريف لا يتعرض اليهم جملة كافية وأن يمكن غلمانهم وأتباعهم من السفر حيث شاءوا من غير معارض لهم وسال الريس بدير صهيون والرهبان أن لا يكرهوا على ضمان أحد من الفرنج ولا غيرهم وأن لا يلزموا بكتب قسايم ولا حلف حيث يشق على عليهم فى دينهم وانه اذا حدث طلب بالقدس الشريف على النصارى واليهود بسـبب تكسير أو غير ذلك لا يلزم الريس بالدير المذكور ورهبانه بشىء من ذلك وأن يعفوا من ساير المغارم والمظالم وأن يمكن الريس بدير صهيون من ارسال رهبانه حيث شاءوا من ساير الممالك لاستعطا مايقوم باودهم وابطال ماكتب على رهبانه فى غيبته بسبب ذلك واذا سافر رهبانهم بحوايجهم وضروراتهم وغابوا سنتين وأكثر فى أشغال ديرهم تكتب اسماؤهم عند المباشرين بحيث انهم اذا عادوا لا يلزموا بكلفة ولا موجب واذا استبدل الريس رهبانا من ديره برهبان ببروت لا يؤخذ منهم موجب على عادتهم وانه اذا خرج راهب بغير اذن ريسه ووقع منه شيئا ناقصا فلا يلزم الريس ولا رهبـانه بذلك واذا حضر طايفة الجرجان والتجار والرهبان وغلمان التجار لزيارة قمامة وأقاموا بما عليهم من الموجب يمكنون من الدخول ثلاث مرات من غير تعويق على عادتهم ومنع من يقصد قطع مصانعتهم بسبب ذلك واذا حضر الى القدس الشريف خاصكى أو بريدى أو غيرهم بسـبب تكسير خمر النصارى واليهود وحصل مغرم فلا يلزم الرهبان بتكسير ولا كلفة واذا توجه الرهبان الى بحر الشريعة وغير ذلك من المزارات لا يكلفوا لخفرا ولا لقطع مصانعة وانه اذا حضر جرجان أو فرنج من البر أو البحر وحصل لهم قطع طريق عليهم وأخذ موجودهم فلا يلزم الرهبان ولا يلزموا غصبا بموجب المذكورين لا فى أيام مسـتحق المقر الكريم الكفيلى كافل المملكة الشامية المحروسة ولا فى بسط السنة اذا شكاهم أحد بغير حق وغرموا شيئا يرجع على من شكاهم بذلك واذا فتحت قمامة للزيارة وقصد حوايج كنائسهم ورهبانهم الدخول لها يمـكنوا من ذلك بغير كلفة الدرهم الفرد على جارى عادتهم .

لا يمكن أحد من طوايف النصارى من الدخول الى أماكنهم بغير رضاهم ومنع من يقصد ضررهم فهذا مضمون ما بأيديهم من المراسيم الشريفة وما سألوا فيه صدقاتنا الشريفة وقد رسمنا لهم الآن باسـتمرارهم على ذلك حمـلا على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة المتقدمة من الملوك السالفة سقى الله تعالى عهدهم حين اقتضاه الشرع الشريف ومرسومنا لكل واقف عليه ومستمعه وناظر اليه أن يتقدموا بمنع من يحدث على المذكورين حادث أو يجدد عليهم مظلمـة وحملهم على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة المشار اليها حيث اقتضته الشريعة المطهرة وكف أسباب الاذى والضرر عنهم ومعاملتهم بالمعدلة الشريفة ومنع من يتعرض لهم بسوء ولا يكلفوا مالا طاقة لهم به ولا عادة عليهم ومنع الوالى والبلاصية والمشاة وغيرهم من دخول ديرهم وقطع مصانعتهم والتشويش عليهم واذا دخل ريس جديد وخرج من قبله لا يكلف أحد منهما الى مغرم

ولا يلزم بكلفة ومن اعتمد خلاف ما رسـمنا به من ذلك وما تضمنته مراسيم الملوك السالفة تبرز المراسيم الشريفة باحضاره الى الابواب الشريفة عمـلا بالعدل الشريف واعتماد ما بأيديهم من المرسوم الشريف والمربع من ديوان الجيوش المنصورة المؤرخ بحادى عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وستين وثمنماية والعمل به والوصية بهم ومنع من يتعرض اليهم بغير طريق مبين قولا واحدا وأمرا جازما والمراسـيم الشريفة تؤكد عليهم فى ذلك غاية التأكيد والاعتماد على الخط الشريف اعلاه حجةفيهبمقتضاه٠

ان شاء الله تعالى

كتب فى ثامن عشرين شهر صفر المبارك سنة

تسع وستين وثمنماية

واقعة قبر داود عليه السلام

والقبة المحدثة عند دير صهيون والكشف

على دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف (١)

سـنة ١٤٨٨

وفيها (سنة أربع وتسعين وثمانمائة) فى شهر صفر أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ظاهر القدس الشريف بالقرب من الدير زعمـوا ان مكانها مقام السيدة مريم عليها السلام وأحكموا بناءها وجعلوا بها من جهة الشرق الهيكل الذى يعمل فى الكنائس وصارت كنيسة محدثة بدار الاسلام . وكان المسـاعد لهم دقماق النائب وأذن لهم بالبناء بمال بذل له ولغيره فى ذلك ....

وفيها ورد مرسوم شريف فى شهر شعبـان على يد قاصد من باب الامير أزبك أمير كبير يتضمن أن رهبان دير صهيون أنهوا أن من حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له وكان مدفنا لموتاهم وان جماعة من المسلمين زعموا ان به قبر داود عليه السـلام وبنوا به محرابا للقبـلة وليس الامر كذلك وان العلمـاء أفتوا بانه من استحقاق النصارى ولا يجوز أن يكون مسـجدا لكونه مقبرة وبرز الامر بتـحرير ذلك وتسليم القبو للنصارى ومنع من يعارضهم ، وعقد مجلس بدار النيابة يحضره القضاة وقصد بعض الناس اعانة النصارى على انتزاعه من المسلمين فعز ذلك على أهل الاسلام لكونه بأيديهم وبه قبلة الى الكعبة المشرفة فخذل الله النصارى ومساعديهم وانصرف المجلس من غير شيء . وسنذكر تتمة هذه الحادثة فى السنة الاتية ان شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة ....

وفيها اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيدخان بن عثمان ملك الروم وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الجليل وغيرهما . وتوجه الأمير أزبك أمير كبير وصحبته الأمراء والعساكر فلما وصل الى مدينة الرملة كتب مرسومه الى بيت المقـدس الى مشايخ الاسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون وما أنهوه من جهة القبو الذى يقال ان به قبر داود عليه السلام ، وأن يحرر الامر فيه ، واذا تبين انه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعى يسلم اليهم .

فعقد مجلس لذلك بالمدرسة التنكزية بحضرة شيخ الاسلام الكمالى ابن أبى شريف وشيخ الاسلام النجمى بن جماعة ودقمـاق ناظر الحرمين ونائب السلطنة والقضاة . ودار الكلام بينهم فى تحرير أمره وكتبوا محضرا يتضمن ان هذا المكان به محراب الى جهة القبلة وأنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين . وكتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر ولم يلتفت الى النصارى ولا الى من يساعدهم فى ذلك .

---

(١) « الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل » انظر كتاب «وثائق دير صهيون بالقدس الشريف» للدكتور أحمد دراج .

واقعة قبر داود عليه السلام

وفيها عقب ما تقدم ذكره من آمر النصارى كتب شيخ الاسلام الكمالى ابن أبى شريف للسلطان مكاتبتين احداهما ذكر فيها ان المسجد الاقصى الشريف قد اختل نظامه واحتاج الى العمارة واقامة الشعائر · والثانية فى معنى القبة التى أحدثها النصارى عند دير صهيون وانها صارت كنيسة محدثة ، وما وقع بسبب القبو الذى يقال ان به قبر داود عليه السلام وجهز المكاتبتين للسلطان(١) فعرضتا عليه واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق نائب القدس لما يصدر منه من الظلم والجور وقطع الطرق فى أيامه ·

فجهز السلطان خاصكيا اسمه أزبك بالكشف على النائب وكتب مرسوم شريف مطلق بما وقع على النائب من شكوى الرعية وما يعمل فى حقهم وأن يحرر أمره ويعاد الجواب على المسامع الشريفة · ومرسوم ثان يختص بالشيخ كمال الدين جوابا لمكاتبتيه المتقدم ذكرهما وأن يحرر أمر المسجد الاقصى الشريف وما هو يحتاج اليه من العمارة ، وأن ينظر فى أمر القبة التى أحدثها النصارى عند دير صهيون ، واذا كان البناء مخالف للشرع يهدم ويحرر أمر قبر داود عليه السلام ويعمل ما يقتضيه الشرع الشريف واعادة الجواب بما يتحرر من ذلك ·

فوصل الخاصكى الى بلد سيدنا الخليل عليه السلام وجلس بالمسجد الشريف الخليلى وحصل الكشف على النائب بمدينة سيدنا الخليل فكثرت عليه الشكوى بسبب سماط سيدنا الخليل عليه السلام وما يحصل منه من الضرر لأهل بلد الخليل، وكتب محضر بخط القاضى وأهل البلد ·

ثم حضر الخاصكى والنائب صحبته فدخلا الى القدس الشريف فى يوم الخميس آخر جمادى الآخرة وجلسا فى محراب المسجد الاقصى وجلس مشايخ الاسلام والقضاة والخاص والعام وقرىء المرسوم الشريف الوارد بالكشف على النائب والمرسوم الثانى بسبب النصارى وما أحدثوه وضج الناس وأكثروا من الشكوى على النائب وافحشوا له فى القول · وأصبح الناس فى يوم الجمعة جلسوا فى المجتمع سفل المدرسة الاشرفية وشرعوا فى الكشف على النائب ، وادعى عليه كثير من الناس عند قضاة الشرع الشريف بأمور أنكر بعضها واعترف ببعض ·

(١) الاشرف قايتباى ·

هدم القبة

فلما كان يوم السبت ثانى شهر رجب توجه شيخ الاسلام النجمى بن جماعة ودقماق النائب وأزيك الخاصكى والقضاة والخاص والعام الى دير صهيون وجلسوا بداخل القبة التى أحدثها النصارى وتكلموا فى أمرها • فتحرر من أمرها ان النصارى أنهوا ان بقرب دير صهيون قبرا يسمى القبر المنسى ، وانه يقصد للزيارة وان مرادهم البناء عليه ، واثبتوا محضرا ان هذا المكان هو القبر المنسى ، فبنوا القبة المذكورة اعتمادا على أن القبر المنسى تحتها •

فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير تبين الامر بخلاف ما أنهوه لمقتضى ان القبر المنسى فى موضع آخر بالقرب من القبة فى حاكورة هناك وأمره مجهول لا يعلم ما هو• وان المدفون به حيث كان مسلما فلا مدخل للنصارى فى البناء عليه وتحرر ان محل القبة المذكورة انما هو المكان الذى تزعم النصارى انه مقام السيدة مريم عليها السلام، وقد بنيت القبة المذكورة على صفة الكنائس وبها هيكل الى جهة الشرق • فلما اتضح ذلك أقيمت البينة عند القاضى بدر الدين الحمامى الشافعى ان القبة المذكورة محدثة فى دار الاسلام وان المتولى لبنائها رئيس دير صهيون ورجل آخر من النصارى بسعيهما فى ذلك وحضرا بالمجلس وسألهما القاضى عن ذلك فاعترفا ببنائها وانهما هما المتسببان فى ذلك فالزمها بهدمها ونفذ له بقية القضاة الأربعة ما صدر منه من الالزام بالهدم

وأما القبر الذى يقال ان به قبر داود عليه السلام فتحرر من أمره انه كان قديما بأيدى النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين فى الزمن السالف من نحو مائة سنة ، ورفع أمره الى الملوك السالفة ، منهم الملك المؤيد شيخ والاشراف برسباى وغيرهما ، وكتبت مراسيم شريفة فى أمره وكثر النزاع فى الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه ، وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى • ولم يزل أمره فى تخبط الى زمن الملك الظاهر جقمق رحمة الله عليه ، فرفع أمره اليه وكان من أمره ما تقدم شرحه فى ترجمته سنة ست وخمسين وثمانمائة ، واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدى المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق وبنى به قبلة الى جهة الكعبة المشرفة ، وبالقبو المذكور محراب موجه الى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال انه قبر داود عليه السلام • وولى النظر عليه الشيخ يعقوب الرومى الحنفى عالم الحنفية بالقدس الشريف ، وكتب له مربعات حسبة من الملك الاشرف اينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان المذكور ، واستمر بأيدى المسلمين الى عصرنا من غير منازع ، وتحرر أمر ذلك على الصفة المذكورة ولم يتبين للنصارى مايقتضى استحقاقهم له ولا ما يسوغ انتزاعه من المسلمين •

فعند ذلك جلس شيخ الاسلام والقضاة والاعيان بالقبو المذكور وقرأوا القرآن وذكروا الله تعالى ومدح النبى صلى الله عليه وسلم وكان يوما مشهودا أعز الله فيه

الاسلام وأعلى كلمة الايمان ، فلله الحمد والمنة • ثم انصرف الناس الى داخل المدينة للكشف على النائب ، وحصل الاتفاق مع النصارى أنهم فى اليوم الثـانى ، وهو نهار الاحد ، يهدمون ما أحدثوه من بناء القبة المذكورة وانفصل الامر على ذلك •

فلما دخل الناس الى المدينة •••••••••

وكتبت محاضر بما وقع فى أمر القبة وهدمها بحكم الشرع الشريف وماتحرر من أمر قبر داود عليه السلام وأنه تبين أنه بأيدى المسلمين من تقادم السنين وما وقع فيه من القراءة والذكر ، وكتب شيوخ الاسلام والقضاة والفقهاء خطوطهم على المحاضر • ولما حضر الخاصكى بالكشف كان القاضى المالـكى شمس الدين بن مازن بغزة فحضر بعد الشروع فى الكشف بنحو ثلاثة أيام وكتب خطه مع الجماعة على المحاضر •

وأصبح الناس فى يوم الاحد فى الشروع فيما يتعلق بالكشف على النائب وحصل الشديد من الخاصكى عليه وأغلظ عليه فى القول ووضعه فى الترسيم وكتب الجواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط أعيان بيت المقدس بما تحرر من أمر النائب وسوء سيرته وما اعتمده فى حق الرعية من الظلم وعدم سلوك الطريق الحميدة وخراب المسجد الاقصى الشريف ، وجهزت المحاضر على يد الامام ناصر الدين محمد بن الشنتير أمام الصخرة الشريفة •

(٦)

مرسوم السلطان الغورى

بخصوص دير صهيون (*)

ســنة ١٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

... المرســـوم بالأمر الشريف العـالى المولوى السـلطانى الأشرفى السـيفى اعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه وصرفه . أن لا يكرهوا جماعة الرهبان النصـــارى والرهبانيات (هكذا) الملكيين واليعـــاقبة بموجب ولا يخفر ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس أسوة رهبان الكرج والحبوش ولا عند دخولهم الى مينا يافا ولا عنــد خروجهم من يافا ولا فى مدينة غزة ولا فى رملة لد الواردين من الرهبان والرهبانات (هكذا) من المذكورين . فى البر والبحر وكل ناحية لزيارة بيت المقدس مستمر حكم ذلك من تقادم السنين من غير احداث حادث ولا تجديد مظلمة ومنع من يتعرض اليهم بسبب ذلك أو فى كمنيرهم (هكذا) وهى تربتهم التى يدفنوا بها ولا يتعرض أحد الى موتاهم ولا لبوابهم ومسامحة الرهبان والرهبانات من طايفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة فى البسط والموسم على جارى عادتهم ومنع من يعارضهم فى ذلك حملا فى ذلك على ما بيدهم من المربعات الشريفة السالفة والمربع الشريف الاشرفى الذى بيدهم عند انهائهم أنهم رهبان وأهل ذمة ومنقطعين وان بيدهم عهدات وسجلات ومربعات شريفة شاهدة لهم بذلك وسالوا كتابة هـــذا المرسوم الشريف بذلك جميعه وأن ينقش شرح ذلك برخامة وتلصق بباب القمامة وليصير ذلك تذكرة بعدل مولانا المقام الشريف عز نصره على ممر الدهور والأيام صدقة عليهم عنـــد تمثل القس صفر ونس الراهب الملكى ورقعته لدى المواقف الشريفة فرسم لهم بذلك بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبـــانات المشمولة بالخط الشريف حسب الأمر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه بتاريخ اليوم المبارك التاسع من شهر الله المحرم الحرام سنة تسع عشرة وتسعمائة والحمد لله وحده مصليا ومســـلما على من لا نبى بعده .

(*) المرسوم منقوش على لوحة رخامية مثبتة على الجدار على يسار الداخل من باب كنيسة القيامة ..

(٧)

نداء شبتاى زفى الى اليهود

سنة ١٧٩٨ (*)

ايها الاخوان : لا يغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت فى خلال العصور الى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد فهلا تنوون ان تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط التى وضعكم فيها اناس من الهمج .. اننا نرى الازدراء مرافقا لنا فى كل مكان فالبدار البدار . فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التى طوق العدو بها اعناقكم . وخلع النير الذى لا يطاق احتماله . نعم قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم افيها بنا أيها الأخوان لتجديد هيكل اورشليم . ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين فى جميع اقطار العالم . وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا . ان الفرصة سانحة ومن واجبنا أن نغتنمها .

انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقق هذا المشروع المقدس وهى اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون فى الخمسة عشر بلدا التالية وهى : ايطاليا . وسويسرة . والمجر . وبولونيا . وروسيا . بلاد الشمال . بريطانيا العظمى . أسبانيا . وبلاد ولس . والسويد والمانيا . وتركيا . وآسيا . وافريقيا .

فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين فى هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث فى مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات فى صددها ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له .

(*) شبتاى زفى Shabbetai Tzvi (١٦٢٦ - ١٦٧٦) . مسيح دجال . ولد فى ازمير. وتأثر بالقبالة فى شبابه وبعد مذابح شميلنكى (١٦٤٨-١٦٤٩) وقع تحت تأثير مفهوم المخلص ونداء من السماء بانه سوف يخلص اسرائيل . واعلن الغاء الصوم . ونتيجة لذلك عارضه حاخاميو سمارنا. وفى سنة ١٦٥٤ توجه الى سالونيكا حيث اعلن انه النبى المنتظر . وفى سنة ١٦٦٢ ذهب الى رودس وطرابلس ومصر وعاد الى فلسطين وفى سنة ١٦٦٥ اعلن ناتان اوف جازا (حاخام غزة) . واعلن حاخاميو القدس خروجه من الدين . ولما عاد الى تركيا استقبل بحفاوة من الجماهير . وفى سنة ١٦٦٦ ذهب الى القسطنطينية ليعزل السلطان ولكن القى القبض عليه . وسجن فى قلعة جاليبولى . وخشى شاتاى من غضب السلطات الدينية اعلن اسلامه . وصدمت جماهير اليهود من اسلامه لكنه ظل يمارس الطقوس الدينية اليهودية . وعلل تصرفه هذا بانه جاء فى سفر الزوهر (تفسير للتوراه) ان المسيح « سيكون خيرا فى الداخل شريرا فى الخارج » .

اما البلاد التى تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا فهى اقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر . فهذا المركز الملائم اكثر من اى مركز آخر فى العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وافريقيا الشمالية والجنوبية . ولاشك فى ان بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقاتها التجارية معنا بملء لرضا والارتياح . وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم ان مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من اقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها من بلدان أوربا .

ولما كانت بلادنا فى موقع متوسط من العالم فانها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التى تنتجها الأراضى الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الاخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علنا وعلى رؤوس الاشهاد . وسنكون مضطرين لابقاء هذه المسألة منوطة بحسن ادارة الأمة الفرنسية .

أيها الاخوان : يجب الا تدخروا وسيلة أو تضحية فى سبيل الوصول الى هذه الغاية اى الرجوع الى بلادنا حيث يمكن أن نعيش فى ظل شرائعنا الخاصة . وان نجدد البلاد المقدسة التى اشتهر اجدادنا بما بذلوه فى سبيلها من التضحية . وما اظهروه من الشجاعة والشهامة فكأنى اراكم الآن ونار الايمان تضطرم فى صدوركم . فيا أيها الاسرائيليون . لقد قربت الساعة التى ينتهى فيها أجل حالتكم التعسة . ان الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم .

(٨)

رسالة يهودى ايطالى الى ((الاخوان فى الدين)) (*)

سنة ١٧٩٨

ان البلاد التى نقترح احتلالها سوف تضم (وذلك يخضع للترتيبات التى تراها فرنسا مناسبة) مصر السفلى ، بالاضافة الى منطقة تمتد حدودها على خط يسير من عكا الى البحر الميت ، ومن الطرف الجنوبى للبحر الميت الى البحر الأحمر .

ان هذا الموقع المتفوق على ما عداه ، والمتميز عن سائر المواقع فى العالم سوف يجعل منا حين نمخر عباب البحر الاحمر اسياد تجارة الهند والجزيرة العربية أو جنوب افريقية وشرقيها والحبشة و (اثيوبية) .. أن قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس ، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع اقامة الاتصالات مع فرنسا واسبانيا وايطاليا وسائر انحاء القارة الأوربية .

ان بلادنا الواقعة .. فى مركز الوسط فى العالم سوف تصبح مركزاً تجاريا لتوزيع السلع من كل المنتجات الفنية والثمينة على سطح الكرة الأرضية .

ايه ، اخوانى ، الا تتضاءل قيمة التضحيات امام تحقيق هذا الهدف ؟ سوف نعود الى بلادنا ونعيش فى ظل قوانيننا ، ثم نشاهد تلك الأماكن المقدسة ايها الاسرائيليون ! ها قد دنت نهاية بؤسكم ومصائبكم ، فالفرصة مواتية . واحذروا كى لا تدعوها تفوتكم .

(*) Albert Hyawson : «Palestine. The Rebirth of An ancient People» (London 1916).

(٩)

خطاب العالم الطبيعى جوزييف بريستلى الى نسل ابراهيم واسحق ويعقوب (*)

سنة ١٧٩٩

فلسطين ، مجد البلاد قاطبة ، تؤلف الآن جزءا من الامبراطورية التركية ، وهى تكاد تكون خالية من السكان : أرضها لا تعرف الحراثة ابدا ، انها فارغة ومستعدة لاستقبالكم • غير انه ما لم (تنهار) هذه الدولة التى تحتفظ لنفسها بتلك البلاد دونما أية منفعة يجنيها ، فمن المحال ان تصبح بلادكم ، لذا فانا اصلى جديا لاغلالها .

(*) I.M.N. Jeffries, « Palestine the Reality ».

(١٠)

من كتاب « ارجاع اليهود ـ أزمة جميع الأمم »

بقلم جيمس بيشينو (*)

ســنة ١٨٠٠

فليستخدم حكام هذه البلاد (بريطانيا) نفوذهم لدى الباب العـالى كى يتخلى الأتراك عن ذلك الجـزء من ممالكهم الذى طرد منـه اليهـود ويعيدونه الى أصـحابه الشرعيين • وبذلك يؤدون عملا لا مثيل له فى سماحة النفس ، ويعملون مابوسعهم على الأقل للحيلولة دون وقوع العواقب المتوقعة ، والتى لو حدثت سوف تكون وخيمة حدا بالنسبة لحكومتنا وتجارتنا •

(*) James Bicheno, « The Restoration of the Jews — The crisis of all nations ».

(١١)

رسالة القنصل البريطانى بالقدس

وليام يونج الى بالمرستون (*)

١٤ مارس سنة ١٨٣٩

هناك ، ياسيدى ، طرفان ينبغى أخذهما فى الاعتبـــار وهما ولا شك يعتبران نفسيهما لهما هدف ابداء رأيهما فى مستقبل الاوضـــاع هنا : أحد هذين الطرفين هم اليهود الذين أعطاهم الرب فى الاصل هذه الارض ملـكا لهم ، أما الطرف الثانى فهم المسيحيون البروتستانت، سلالته الشريفة · ويبدو كما أرجو أن أقترح بكل تواضع أن تكون بريطانيا العظمى الحارس الطبيعى لهم · ولقد بدءوا هنا فى أخذ مواقفهم بين المطالبين الآخرين ·

(*) نقلا من كتاب « British Interests in Palestine », by A.L. Tibawi.

(١٢)

من مذكرات موسى حاييم مونتفيور عن فلسطين

٢٤ مايو ١٨٣٩

« من كل المعلومات التى استطعت جمعها اتضح لى أن الأرض المجاورة تبدو أنها صالحة على الخصوص للاستقلال الزراعى . فهنا أحراش من أشجار الزيتون يغلب على ظنى انها تعود الى خمسمائة عام وحقول كرم ومراع شاسعة وعدد كبير من الآبار . كما توجد أشجار تين وحقول قمح وشعير غنيــة فهى فى الحقيقة أرض يمكن أن تنتج أى شىء بكثرة فى مقابل قليل من المهارة والعمل . اننى واثق من أنه لو نجح المشروع الذى أفكر فيه فانه كفيل بتحقيق السعادة والرخاء للأرض المقدسة وسأبدأ بأن اطلب من محمد على منحى أرضا لمدة خمسين عاما ومائة او مائتى قرية وسأعطيه ربحا يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة على أن يكون دفع المبلغ بأجمعه سنويا فى الاسكندرية بشرط أن تعفى الأرض والقرى التى ستمنح طول المدة من اية ضريبة يفرضها الباشا — أى محمد على — أو حاكم المناطق التى ستمنح فيها الارض وبشرط أن احصل على حرية التصرف فى المحصول فى أية جهة من جهات العالم فاذا حصلت على المنحة فاننى سأستعين بالله بعد عودتى من انجلترا وأنشىء شركة تتولى زراعة الأرض وتشجع أبناء ديننا فى أوروبا على العودة الى فلسطين . ان كثيرين من اليهود يهاجرون الى ويلز الجنوبية الجديدة وكندا ولكنهم يستطيعون فى الأرض المقدسة أن يجدوا فرص النجاح المؤكد . هنا سيجدون الآبار التى تم حفرها وأشجار الزيتون والكرم التى تم زرعها والأرض الخصبة التى لا يعوزها الا القليل من السماد . واننى لآمل أن أوفق تدريجيا الى اعادة آلاف من أبناء ديننا الى أرض اسرائيل . كما اننى واثق من أنهم سيكونون سعداء عندما يتبينون أن ديننا المقدس قد رعى بطريقة يستحيل تحقيقها فى أوربا » .

---

* نقلا عن كتاب «الدولة العربية الكبرى» محمود كامل المحامى .

(١٣)

مذكرة بالمرستون الى سفير بريطانيا فى تركيا

بخصوص توطين اليهود فى فلسطين (*)

١١ اغسطس سنة ١٨٤٠

يقوم بين اليهود الآن المبعثرين فى كل أوربا شعور قوى بأن الوقت الذى ستعود فيه أمتهم الى فلسطين آخذ فى الاقتراب ... ومن المعروف جيدا ان يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة ، ومن الواضح أن اى قطر يختار اعدادا كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التى سيجلبها معهم هؤلاء اليهود .. فاذا عاد الشعب اليهودى تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون فى هذا حائلا بين محمد على ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة فى المستقبل .

وحتى اذا لم يؤد هذا التشجيع الذى سيقدمه السلطان لليهود لم يؤد بالفعل الى استيطان عدد كبير منهم فى حدود الامبراطورية العثمانية الا أن اصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوربا ، وسترى الحكومة التركية فى الحال كم سيكون مفيدا لقضية فلسطين أن يكسب أصدقاء مفيدين فى كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا .

(*) نقلا من كتاب « المشكلات القانونية المتفرعة من القضية الفلسطينية » للاستاذ الدكتور حامد سلطان نقلا من . British Documents on the origin of war, 1898-1914, London, H.M.S.O., Vol. X, Part II, No. 1.

نقلا من : The Balfour Declaration تأليف Leonard Stein
Journal of Modern History (Chicago), June 1930.
Citing F.O. 87-392 (Record Office).

(١٤)

رسالة بالمرستون الى سفيره فى تركيا

لاقناع السلطان باباحة هجرة اليهود (*)

فبراير سنة ١٨٤١

سيكون مفيدا جدا للسلطان اذا ما أغرى اليهود المبعثرون فى أوربا وأفريقا بالذهاب والتوطن فى فلسطين ، لكن اليهود يطلبون نوعا من الأمان الحقيقى الملموس، ولذلك فانى اقترح أن يكون فى استطاعتهم الاعتماد على حماية بريطانيا وأن يسمح لهم بأن ينقلوا الى الباب العالى شكاواهم عن طريق السلطات البريطانية .

(*) نقلا عن كتاب «المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين» للاستاذ الدكتور حامد سلطان .

(١٥)

من كتاب « نداء باسم الأمة اليهودية »

فيما يتعلق بالسياسة البريطانية فى الشرق الأدنى (*)

بقلم ادوارد لدويتش متفورد

سنة ١٨٤٥

ان البلاد اذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضئيلة السكان حاليا الا أن الضغط الذى يولده ادخال هذا العدد الهائل من الغرباء واقحامهم على السكان الفعليين قد تترتب عنه نتائج مؤذية لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم اعداد البلاد لاستقبال القادمين ويمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو اعتماد خطة انحسار السكان المحمديين وتقهقرهم صوب تلك المناطق الشاسعة والمرونة جزئيا فى آسيا الصغرى حيث يتم تمليكهم لمساحات وقطعات من الاراضى تتمتع بالحسنات ذاتها ، وتفوق قيمتها الى حد بعيد قيمة تلك الأراضى التى تخلوا عنها وتركوها .

(*) Edward Ledwich Mitford, « An appeal in behalf of the Jewish Nation in connection with British Policy in the Levant ».

(١٦)

من كتاب « الهند وفلسطين »

بقلم طوماس كلارك (*)

سنة ١٨٦١

ان بعث الأمة اليهودية سوف ينعش بنى اسرائيل ويعود علينا بأفضل المنافع قاطبة ٠ ولئن كانت الضرورة فيما مضى تقضى بالابقاء على مملكة تركيا كدولة محايدة والحفاظ على سلامة حدودها كخط دفاعى وحائل ٠٠ فمن المؤكد ان احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية بريطانيا يجب أن يكون بمثابة الضرورة القصوى على الاطلاق ٠ واذا كانت بريطانيا تعتمد من جديد على تجارتها كحجر الزاوية فى عظمتها ، واذا كان أقرب مجرى للتجارة وأفضله يمر عبر محور القارات الثلاث الكبرى ، وبما ان اليهود يؤلفون شعبا تجاريا فى الجوهر ، فهل توجد بادرة أكثر طبيعية ومنطقية من زرعهم على طول ذلك الطريق العظيم للتجارة القديمة ؟

يجب أن يمثل سوريا شعب تجارى ، فهى تقع على الطريق العظيم للتجارة القديمة ٠٠ وخلاصة القول أن سوريا لن تصبح فى أمان الا متى اضحت بأيدى شعب شجاع ومستقل ويزخر بالحيوية فضلا عن تشربه العميق الغور بالشعور القومى ٠ وهذا الشعب يطالعنا فى اليهود ٠٠ ارجعوا اليهم قوميتهم وبلادهم من جديد ، وليس من سلطة على سطح الارض تستطيع انتزاعها منهم ٠

(*) Thomas Clark, « India and Palestine ».

(١٧)

من كتـــاب « روما والقدس »

موسز هيس (١) ســنة ١٨٧٠

لقد عاش اليهود وعملوا بين الأمم المختلفة..ما يقرب من ألف عام ولكن رغم ذلك فان جذورهم لم تمتد فى أراض هذه الأمم . اننى أشعر بقوميتى التى ترتبط بتراثى الذى انحدر الى من السلف هذا التــراث الذى لا تنفصم عراه عن الأرض المقدسة .. اننى أشعر بأنى انتمى الى شعب بائس نكد الطالع ، محتقر ومشتت بين أمم العالم لكن رغم ذلك فان العالم لم يستطع أن يحطمه أو يقضى عليــه . ان اليهود فى المانيا يحاولون أن يخلعوا عنهم كل ما يشير الى انهم يهود .انهم يحاولون أن ينكروا جنسهم ويهوديتهم وذلك لما يلاقونه من عداء للسامية لكن اليهــودى لن يستطيع أن يحصل على شعر ناعم مثل شعر الجنس التيوتونى ولا يستطيع اليهودى أن يجعل انفه مستقيما غير مقوس . ان الجنس اليهودى من أول اجنــاس البشرية ولقد ظل يحافظ على وحدته وتكامله وتفاوته بالرغم من جميع العوامل المحيطة به. ان اليهودى طالما انكر قوميته وطالما لم يعترف بأنه ينحدر من هذا الشعب النــكد الطالع المضطهد فسيظل هكذا فى بؤسه . ان الشعوب الاوربية نفســها تشــعر أن اليهود أغراب بينهم وسيظل اليهود دائما أغراب بين الأمم .. ان يهود شرق أوروبا حافظوا على أصول الديانة اليهودية وعلى القومية اليهودية أكثر مما فعل يهــود الغرب .

ثم وجه نداء الى الأمة اليهودية قائلا : « حافظوا على قيمكم فى عليــين ايهــا الشعب اليهودى .انكم حفاظ على بذور اليهودية تماما كما ظلت بذور القمــح التى وجدت فى مقابر قدماء المصريين بين الجثث المحنطة محافظة على قدرتها على الاتحاد لكنها ظلت كامنة لآلاف السنين . وهذه البذور عندما تجد الأرض الخصبة وتمنح الماء

Moses Hess «Rome and Jerusalem

(١) المانى المولد ، وهو من عصر هنريش هاينى ويعتبره الفيلسوف الصهيونى المحدث مارتن بوبر مؤسس الفكر الصهيونى الحديث . وتعرف هيس على كارل ماركس عام ١٨٤١ ، وتأثر به أشد التأثير حتى أنه كان يطلق عليه « معبودى » ، لكنه لم يكن يتمتع بعبقرية ماركس ، ثم اختلف مع ماركس فى التفكير فهو لم يقبل نظرية ماركس المبنية على التاريخ والاقتصاد ، ولذلك بدأ ماركس ينظر اليــه باحتقار بل وعبر عن هذا الاحتقار فى المانسفتو الشيوعى Communist Manifesto

والهواء فانها ستضرب بجذورها فى الأرض وتنبت الحياة » ثم ينتقل للحـــديث عن اقامة الدولة اليهودية في فلسطين فيقول :

« من الواضح اننا عندما نتكلم عن استيطان اليهود لفلسطين فاننا لا نعنى بحال أن يهاجر جميع اليهود الى فلسطين بل وحتى بعد قيام دولة يهودية فان غالبية اليهود ستظل تعيش حيث هى فى الدول الغربية ».

(١٨)

من كتاب « فلنبحث عن الطريق »

بيتر سمولنسكن (*)

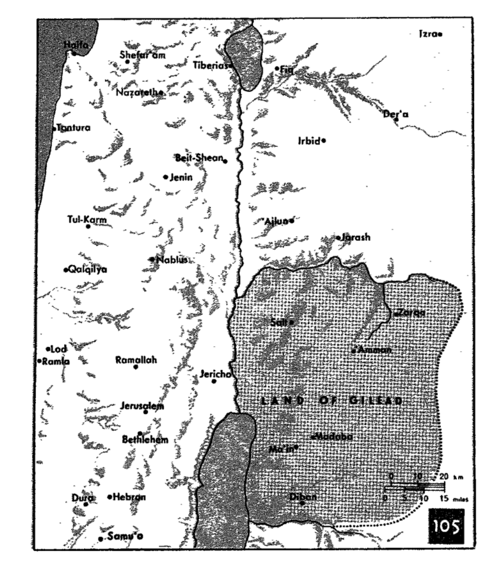
سنة ١٨٧٥

هاجم فيه اليهود لأنهم غير متحدين وتسودهم الفرقة وهذا هو سر ضعفهم لذلك فقد انحـــدر اليهود الى الحضيض وأصبح ينظر اليهم باحتقـار ٠ وعاب على اليهود عدم شعورهم بقوميتهم ثم دعا الى الهـــجرة الجمـاعية الى أرض اسرائيـل ، واقامة المستعمرات الزراعية فى أرض اسرائيل ٠ وقال « ان فكرة استيطان اليهود فى أرض اسرائيل ينبغى أن تكون منـــذ الآن الموضـــوع الرئيسى للجـدل والحوار بين الذين يحبون شعبهم » ٠

وهاجم سمولنسكن حركة الحسقلة Haskalah وقال انها تقوم على فكرة شريرة فاسدة هدفها ليس مجرد بث المعرفة بل هدفها الاساسى هو اجتثاث اليهودية ٠ « ان دعاة الحسقلة يطلبون منا أن نقلد الشعوب الأخرى وان نهجر مبـــادءنا وأفكارنا بل ونحتقرها . ان النتيجة الحتمية لهذا الاتجاه هو القضاء على المشاعر التى هى أساس وحدتنا والأساس المتين لقيام اسرائيل ٠

(*) من كتاب Peter Smolenskin, « Let us search our ways ».

مشروع سير لورانس اوليفانت
لتوطين اليهود فى « جلعاء »
سنة ١٨٨٠



(١٩)

من كتاب ((التحرر الذاتى)) * بقلم ليوبنسكر (١)

ســـــنة ١٨٨١

جاء فى مقدمة الكتاب : ان اليهود لازالوا يطـاردون بالصـــــياح من خلفهم « هب ، هب » «Hep Hep» ومعناها لقد ضاعت القدس) تماما كما كانت الشعوب تطارد آباءهم وتقول لهم « هب ، هب » واننا سنظل نسمع هذا الصـياح يطاردنا طالما بقينا كالنعامة نخفى رءوسنا ولا نحاول أن نجد علاجا . ان الشعب اليهـودى ليس له وطن وليس له مركز تجمع ، وليست له حكومة خاصة به وليس له ممثلين انه كالضيف فى كل مكان وليس له وطن خاص به . اننا نجد الأمم نفســها تتعامل مع اليهود لا كأمة ولكن كأفراد فاليهود ليسوا أمة لأنه ينقصهم كثير من الصفات التى للأمم والتى تكتسبها عندما تعيش فى مكان معين وتحت حكم معين . وما من شك ان هذه الصفات لا يمكن ان ينميها اليهود وهم فى الدياسبورا (المهجـــــر) وفى محاولتهم الاندماج مع غيرهم من الشعوب فان اليهود قد تنازلوا عن كثـــــير من مقومات قوميتهم . وفى نفس الوقت فهم لم يستطيعوا ان يجلعوا جيرانهم يعترفون بهم كمواطنين مثلهم وعلى قدم المساواة معهم .

ان اليهود من بين أمم الأرض كلها يعتبرون أمة ماتت منذ زمن بعيــد . فانهم بفقدهم وطنهم فقدوا استقلالهم وانحدروا الى حالة من التحلل والفساد . ولذلك فان العالم ينظر الى اليهود على أنهم شبح . شبح شعب ميت ولـــكنه يمشى بين الأحياء . وليس لهذه الحالة من مثيل فى التاريخ كله . ولا يعجب احد اذا ما اثار هذا الشبح الرعب والخوف وهذا الخوف ادى بدوره الى كراهية اليهود . وتوارث

---

* Leo Pinsker, «Auto-Emancipation»

(١) ولد فى توماشو فى بيولندا الروسية سنة ١٨٢١ وكان يؤمن بالاندماج ، ونادى بأن على اليهود أن يندمجوا فى الحياة الثقافية ويستوعبوا الثقافة واللغة الروسية ، بل وأن تتغلغل هذه الثقـافة الروسية فى الحياة الدينية اليهودية . ولكنه تأثر بمذابح سنة ١٨٨١ ، كما تأثر بها ليلنبيم ، ولذلك هاجر الى دول وسط وغرب أوروبا داعيا الى احياء القومية اليهودية واقامة دولة قومية يهودية ، لكنه لم يكن ينادى بأن تكون هذه الدولة بالضرورة فى صهيون أى فلسطين ، وان كان يفضل هــذا . ولقد أثارت أراء بنسكر هذه التى نشرها فى كتابه « التحرير الذاتى » موجة من السخط وخاصة بين اليهود الاورثوذكس ، وأصبح ليوبنسكر بعـد ذلك رئيسا لحركة « أحبـاء صـهيون » .

الناس هذه الكراهية جيلا عن جيل كما توارثوا الأمراض . ولذلك فان محاربةهذه الكراهية أو محاولة استئصالها أمر لا جدوى منه .

ويجب أن نجد وطنا لهذا الشعب حتى نكف عن التجـــوال فى العالم وحتى نعيد اقامة الامة اليهودية . ولكننا قبل كل شيء يجب الا نحلم باستعادة أرض يهوذا (اليهودية) القديمة . اننا يجب الا نربط انفسنا بالمكان القديم الذى تحطمت فيـــه حياتنا السياسية وتوقفت . ان هدفنا فى الوقت الحاضر ينبغى الا يكون استعادة الارض المقدسة انما نطالب بأرض لنا .. أية أرض .. اننا لا نريد سوى قطعـــة من الارض ذات اتساع يستطيع أن يأوى اخواننا البؤساء ، قطعة من الارض تظل ملكا لنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها .

(٢٠)

معاهدة الآستانة

٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨

ان جلالة ملك بريطانيا العظمى ، وايرلندا ، وامبراطور الهند وجلالة امبراطور البانيا ، وملك بروسيا ، وجلالة امبراطور النمسا ، وملك بوهيما ... الخ . وملك هنغاريا ، وجلالة ملك أسبانيا . وباسم الملكة الوصية على المملكة ، ورئيس جمهورية فرنسا ، وجلالة ملك ايطاليا ، وجلالة ملك هولندا ، ودوق لكسمبورج ، وجلالة امبراطور الدول الروسية وجلالة امبراطور الدولة العثمانية .

رغبة منهم فى ابرام اتفاق فيما بينهم خاص بوضع نظام نهائى لضمان حرية جميع الدول فى استعمال قناة السويس فى كل وقت وفى تكميل نظام المرور في القناة المذكورة المقررة بمقتضى الفرمان الصادر من الباب العالى بتاريخ ١٨ مارس ١٨٨٦ والمؤيد للشروط التى منحها سمو الخديو ــ قد عينوا ممثلين لهم المذكورين بعد ... الذين اتفقوا بعد تقديم أوراق الاعتماد على المواد الآتية : ــ

مادة (١)

تظل قناة السويس البحرية بصفة دائمة حرة ومفتوحة فى زمن السلم كما فى زمن الحرب لجميع السفن التجارية والحربية بدون تمييز بين جنسياتها . وبناء على ذلك فقد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة على عدم الحاق أى مساس بحرية استعمال القناة سواء فى زمن السلم أو فى الحرب ، ولن تكون القناة خاضعة مطلقا لاستعمال حق الحصار الحربى .

مادة (٢)

تقرر الدول العظمى المتعاقدة ، نظرا لما تعلمه من لزوم قناة المياه العذبة وضرورتها للقناة البحرية أنها احيطت علما بتعهدات سمو الخديو قبل شركة قناة السويس العالمية فيما يختص بقناة المياه العذبة ، وهى التعهدات المنصوص عليها فى الاتفاق المبرم بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٨٦٣ والمشتمل على ديباجة وأربع مواد

وتتعهد الدول العظمى بعدم المساس بسلامة القناة ومشتقاتها وعدم اتيان اية محاولة لسدها .

مادة (٣)

تتعهد الدول العظمى المتعاقدة أيضا بعدم المساس بالمهمات والمنشآت والمبانى والاعمال الخاصة بالقناة البحرية وقناة المياه العذبة .

مادة (٤)

بما أن القناة البحرية تظل فى زمن الحرب طريقا حرا ولو كان ذلك لمرور السفن الحربية التابعة للدول المتحاربة عملا بالمادة الاولى من هذه المعاهدة قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة على عدم جواز استعمال أى حق من حقوق الحرب أو اتيان أى فعل عدائى او اى عمل من شأنه تعطيل حرية الملاحة فى القناة او في الموانى الموصلة اليها أو فى دائرة نصف قطرها ثلاثة أميال بحرية من هذه الموانى حتى ولو كانت الدولة العثمانية احدى الدول المتحاربة .

ويمتنع على البوارج الحربية للدول المتحاربة أن تباشر ، داخل القناة أو فى الموانى المؤدية اليها عمليات التموين أو التخزين الا بالقدر الضرورى جدا ، ويتم مرور السفن المذكورة فى القناة فى اقصر زمن ممكن وفقا للانظمة المعمول بها ، ولايجوز لها الوقوف الا لضرورة قضت بها مصلحة العمل .. ولايجوز أن تزيد مدة بقائها فى بورسعيد أو فى خليج السويس على ٢٤ ساعة الا فى حالة التوقف الجبرى ، وفى هذه الحالة يجب عليها الرحيل فى أقرب فرصة ممكنة .. ويجب أن تمضى ٢٤ ساعة بين خروج سفينة متحاربة من احدى موانى الدخول وبين قيام سفينة أخرى تابعة للدول المعادية .

مادة (٥)

لا يجوز لدول الأعداء فى زمن الحرب ان تأخذ أو تنزل فى القناة أو الموانى المؤدية اليها جيوشا أو معدات وأدوات حربية غير أنه فى حالة حدوث مانع طارىء فى القناة يجوز الاذن بركوب أو نزول الجيوش فى موانى الدخول على دفعات بحيث لا تتعدى الدفعة الواحدة ألف رجل مع المهمات الحربية الخاصة بهم .

مادة (٦)

تخضع الغنائم فى جميع الأحوال للنظام نفسه الموضوع للسفن الحربية التابعة للدول المتحاربة .

مادة (٧)

لا يجوز للدول أن تبقى سفنا حربية فى مياه القناة بما فى ذلك ترعة التمساح والبحيرات المرة ، ولكن يجوز للسفن الحربية أن تقف فى الموانى المؤدية الى بورسعيد والسويس بشرط الا يتجاوز عددها اثنين لكل دولة ويمتنع على الدول المتحاربة استعمال هذا الحق .

مادة (٨)

تتعهد الدول الموقعة على هذه المعاهدة الى مندوبيها بمصر السهر على تنفيذها وفى حالة حدوث أمر من شأنه تهديد سلامة القناة أو حرية المرور فيها يجتمع المندوبون المذكورون بناء على طلب ثلاثة منهم برياسة عميدهم لاجراء المعاينة اللازمة، وعليهم ابلاغ حكومة الحضرة الخديوية بالخطر الذى يرونه لتتخذ الاجراءات الكفيلة بضمان حماية القناة وحرية استعمالها . وعلى كل حال يجتمع المندوبون مرة فى السنة للتثبت من تنفيذ المعاهدة تنفيذا حسنا ، وتعقد هذه الاجتماعات الأخيرة برياسة

قومسير خاص تعينه حكومة السلطة العثمانية لهذا الفرض ، ويجوز أيضا لقومسير الحضرة الخديوية حضور الاجتماع كذلك ، وتكون له الرياسة فى حالة غياب القومسير العثمانى ويحق للمندوبين المذكورين المطالبة بنوع خاص بأزالة كل عمل أو فض كل اجتماع على ضفتى القناة من شأنه أن يمس حرية الملاحة وضمان سلامتها التامة .

مادة (٩)

تتخذ الحكومة المصرية فى حدود سلطتها المستمدة من الفرمانات والشروط المقررة فى المعاهدة الحالية التدابير الضرورية لضمان تنفيذ هذه المعاهدة .

وفي حالة عدم توافر الوسائل الكافية لدى الحكومة المصرية يجب عليها ان تستعين بالدولة العثمانية التى يكون عليها اتخاذ التدابير اللازمة لاجابة هذا النداء، وابلاغ ذلك الى الدول الموقعة على تصريح لندن المؤرخ فى ١٢ مارس ١٨٨٥ وعند اللزوم تتشاور معها فى هذا الصدد ... ولا تتعارض أحكام المواد ٤ و٥ و٧ و٨ مع التدابير التى ستتخذ عملا بهذه المادة .

مادة (١٠)

كذلك لا تتعارض أحكـام المواد ٤و٥و٧و٨ مع التدابير التى قد يرى عظمة السلطان وسمو الخديو اتخاذها باسم صاحب الجلالة الامبراطورية ليضعا بواسطة قواتهما وفى حدود الفرمانات الممنوحة ، الدفاع عن مصر وصيانة الأمن العام .

واذا رأى صاحب العظمة الامبراطورية السلطان أو سمو الخديو ضرورة استعمال الحقوق الاستثنائية المبينة بهذه المادة يجب على حكومة الامبراطورية العثمانية أن تخطر بذلك الدول الموقعة على تصريح لندن .

ومن المتفق عليه أيضا أن أحكام المواد الأربع المذكورة لا تتعارض اطلاقا مع التدابير التى ترى حكومة الامبراطورية العثمانية ضرورة اتخاذها لكى تضمن بواسطة قواتها الخاصة الدفاع عن ممتلكاتها الواقعة على الجانب الشرقى من البحر .

مادة (١١)

لا يجوز أن تتعارض التدابير التى تتخذ فى الحالات المنصوص عنها فى المادتين ٩ ، ١٠ من هذه المعاهدة مع حرية استعمال القناة .

وفى الحالات المذكورة يظل انشاء الاستحكامات الدائمة المقامة خلافا لنص المادة الثامنة محظورا .

مادة (١٢)

ان الدول المتعاقدة ــ تطبيقا لمبدأ المساواة الخاص بحرية استعمال القناة ذلك المبدأ الذى يعتبر احدى دعائم المعاهدة الحالية ــ وقد اتفقت على أنه لا يجوز لأحدهما الحصول على مزايا اقليمية أو تجارية أو امتيازات فى الاتفاقات الدولية التى تبرم

مستقبلا فيما يتعلق بالقناة . ويحتفظ فى جميع الأحوال بحقوق تركيا كدولة ذات سيادة اقليمية .

مادة (١٣)

فيما عدا الالتزامات المنصوص عنها فى هذه المعاهدة لا تمس حقوق السيادة التى لصاحب العظمة السلطان وحقوق صاحب السمو الخديو وامتيازاته المستمدة من الفرمانات .

مادة (١٤)

قد اتفقت الدول العظمى المتعاقدة بأن التعهدات المبينة فى هذه المعاهدة غير محددة بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس العالمية .

مادة (١٥)

لا يجوز أن تتعارض نصوص هذه المعاهدة مع التدابير الصحية المعمول بها فى مصر .

مادة (١٦)

تتعهد الدول العظمى المتعاقدة بابلاغ هذه المعاهدة الى علم الدول التى لم توقع عليها مع دعوتها الى الانضمام اليها .

مادة (١٧)

يصدق على هذه المعاهدة ويتم تبادل التصديقات في الاستانة خلال شهر أو قبل ذلك ان أمكن . واثباتا لما تقدم قد وقع عليها المندوبون المفوضون وختموها بخاتم شاراتهم (*) .

(*) نقلا عن كتاب «مشكلة قناة السويس» (١٨٥٤ — ١٩٥٨) للدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى .

(٢١)

تحـــذير احـاد هاعام(١)

من استيطان اليهود لفلسطين (*)

ابريل سنة ١٨٩١

لقد اعتدنا على الاعتقاد بأن جميع العرب رجال بدائيون يعيشون فى الصحراء وانهم لا يرون ولا يفهمون ما يجرى من حولهم . لكن هذه غلطة كبيرة فان العرب وخاصة سكان المدن منهم يرون ويفهمون ما نفعله وما نبتغيه فى فلســـطين لكنهم لا يقابلون هذا بعمل مضاد ويتظاهرون بأنهم لا يلاحظون شيئا ذلك لأنهم لا يرون فى الوقت الحاضر فيما نفعله الآن أى تهديد لهم فى المستقبل .

ولكن اذا ما تطور الأمر فى فلسطين الى درجة زحفنا على المجال الحيـــوى للمواطنين الأصليين فانهم لن يتخلوا عن مكانهم بسهولة .

(*) نقلا عن كتاب «The Balfour Declaration» بقلم ليونارد شتاين

(١) احادهاعام Ahad Ha-Am كلمة عبرية معناها « واحد من الشعب » واسمه الحقيقى آشر زفى جنسبرج Asher Zvi Ginsberg وكان يوقع على مقالاته باسم آحادهاعام . ولد سنة ١٨٥٦ وتوفى سنة ١٩٢٧ وقد ولد فى اوكرانيا من اسرة ثرية ارستقراطية وتاثر باعمال بيساريف ونشر مقالا بعنوان « ليس هــذا هو الطريق » سنة ١٨٨٥ ردا على قرارات المؤتمر الصهيونى الاول ، اذ كان يرى ان الطريق هو فى احياء الثقافة اليهودية لكن جماهير الحركة الصهيونية كانت تعارضه فى هذا الرأى وفى رايه القائل بان استيطان فلسطين ياتى باسلوب تدريجى وبحذر شديد . وبالرغم من ذلك فان وايزمان كان يستشيره اثناء مفاوضاته مع الانجليز تمهيدا لاصدار وعد بلفور واهم مانشره مقال بعنوان « الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية » سنة ١٨٩٧ قال فيه « لقد انقضت عدة اشهر منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى لكن اصداؤه لازالت تتردد فى الحياة اليومية وفى الصحافة . ومنذ ان عاد اعضاء الوفود وهم يبهرون اسماع الراى العام بالمعجزات التى ستتم والشعب (اليهودى) متلهف الى سماع هذه الآمال . ثم قال متنبئا بما ستكون عليه هذه الدولة اليهودية فى المستقبل : ان التاريخ يحدثنا عن فلسطين أيام حكم هيرودس وانها كانت دولة يهودية لكن ثقافتنا القومية كانت موضع احتقار . وقد بذل الحكام الرومان كل ما فى وسعهم لاقتلاع هذه الثقافة .. وغرس الثقافة الرومانية مكانها . وهكذا ستكون هذه الدولة اليهودية الجديدة انها ستنشر الموت وتجلب العار على شعبنا » .

(٢٢)

احاد هاعام فى مقاله « الحقيقة من فلسطين » (*)

سـنة ١٨٩١

كانوا عبيدا فى بلدان الدياسبورا ، وفجأة وجدوا أنفسهم وسـط حرية بلا حدود ، بل وسط حرية لا رادع لها ولا يمكن العثور عليها الا فى تركيا وحدها ٠ ولقد ولد هذا التحول المفاجىء فى نفوسهم ميلا الى الاستبداد ، كما هى الحال « حين يصبح العبد السوء سيدا ، وهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة فيمتهنون حقوقهم بصورة معوجة ولا معقولة ، ثم يوجهون لهم الاهانات دون مبرر كاف ويفاخرون بتلك الأفعال رغم كل ذلك ٠٠ نحن نفكر بأن العرب كلهم من الوحوش الهمج الذين يعيشون كالحيوانات ولا يفقهون ما يدور ٠٠ »

(*) نقلا عن كتاب « الصهيونية وحقوق الانسان العربى » للدكتور أسعد رزوق ٠

(٢٣)

رسالة هرتزل الى روتشيلد

١٨٩٥/٦/١٥

لقد تركنا مفاوضينا الدبلوماسيين فى أمريكا الجنوبية ، يتممون معاهدات الاحلال مع الدول هناك . لقد انتهت هذه المعاهدات الآن ونحن متأكدون من البلاد التى سنحتلها .

ليس هناك شك من ان هذه العملية شرعية ولكنها ليست خالية من الوساوس، نحن نعرف أن الثمن يزداد ازديادا لا يدرى به البائع فى البدء ولهذا السبب وبعد أن تتم معاملات البيع والشراء نعطى البائع حق الاختيار بين أن يقبض الثمن نقدا أو يأخذه أسهما حسب القيمة الاسمية . أما اذا ظن بأن الأمر كله خديعة فانه بذلك يسىء الى نفسه أكثر . وعلى كل حال فلن يكون علينا لوم فى شىء .

ان أرض اليهود الجديدة يجب ان تستكشف وتستخدم بجميع الوسائل الحديثة . وعندما يقرر علماؤنا الجغرافيون البقعة التى سنأخذها وبعد أن تتم معاملات الشراء وعقوده الدولية والخاصة ، ستسير سفينة الى ذلك المكان لتستلم الأرض . ستحمل هذه السفينة موظفين اداريين وفنيين مختلفين ومندوبين من الجماعات المحلية .

سيكون عمل هؤلاء الرواد مقسما فى ثلاثة أمور :

أولا : دراسة خصائص البلاد الطبيعية درسا دقيقا .

ثانيا : تأسيس ادارة مركزية محكمة .

ثالثا : توزيع الأراضى .

وهذه الأعمال الثلاثة تتلاحم معا ، ولابد أن نوسعها بحكمة لتتناسب وغايتنا التى هى معلومة لدى الجميع .

هناك امر واحد لم نوضحه بعد ، وهو طريقة توزيع السكان على المناطق المختلفة بالنسبة للجماعات المحلية . شرط مهم هنا ان نفكر بالطقس ونعطى لكل فئة ما يشبه الطقس الذى هم متعودون عليه فى مكان اقامتهم الأولى بعد هذا التقسيم العام تأتى الاعتبارات الأخرى الخاصة ..

وسيكون كل شىء منظما منذ البدء ، وحتى على السفينة التى ستيسير لاحتلال البلاد سيعرف كل واحد مهمته واضحة ، العلماء والفنيون والرؤساء والموظفون وأخيرا وأهم الجميع الممثلون المعتمدون للجماعات المحلية .

وعندما تبدو بلادنا الجديدة من بعيد سيرتفع علمنا على سارية .

(٢٤)

عرض كتاب « الدولة اليهودية »

لتيودور هرزل (*)

سنة ١٨٩٥

جاء في مقدمته ان الفكرة التى عرضتها فى هذه النشرة فكرة بالغة القدم وانها استعادة الدولة اليهودية . ان العالم يعج بالصراخ ضد اليهود ، وهذا الصراخ هو الذى أيقظ هذه الفكرة من سباتها . ان كتابى لايضم شيئا جديدا لم يكن معروفا من قبل .

وحذر النقاد من اعتبار كتابه من كتب اليوتوبيا (الجمهوريات الخيالية) ثم قال انه يؤمن بأن مشروعه الذى سيقدمه فى هذا الكتاب مشروع عملى ممكن التحقيق .

وفى الباب الأول من الكتاب الذى اطلق عليه « تقديم » قال انه ليس فى نيته ان يرفع عقيرته بالدفاع عن اليهود فلا فائدة ترجى من ذلك فقد قيل الكثير دفاعا عن اليهود فاذا كان المستمع غير قادر على ادراك هذا الدفاع فان دفاعى عندئذ سيكون كمن يعظ فى الصحراء أما اذا كان من يستمع الى واسع الأفق فانه سيكون مقتنعا مقدما بما سأقوله واذن فلا داعى لترديده مرة أخرى .

ان هذا القرن قد أعطانا من روائع الاختراعات ما أنار حياة العالم ولكن هذا الضوء الكهربى الذى قدمه لنا العلم قد قصد به أن ينير ظلمات المشاكل الانسانية . لكن المشكلة ما زالت قائمة ومن السفه انكار وجودها . انها من مخلفات العصور الوسطى والتى لم تستطع الامم التى ضربت بقسط من الحضارة ان تتخلص منها وتخلص منها . ولا شك ان هذه الامم قد بذلت جهدا كريما واظهرت رغبة صادقة للتخلص من هذه المشكلة عن طريق تحررنا . لكن المشكلة اليهودية بقيت أينما وجد اليهود بأعداد كبيرة ، ولكنها لا توجد حيث شد اليهود الرحال وهاجروا حاملين معهم مشكلتهم . ومن الطبيعى اننا نهاجر الى الأماكن التى لا نتعرض فيها للاضطهاد ولكن مجرد وجودنا يخلق معه الاضطهاد ، وهذا هو الشأن في كل بلد حططنا به الرحال وسيظل هذا هو الحال حتى فى البلاد التى على قدر كبير من الحضارة — مثل فرنسا — حتى تجد المشكلة اليهودية حلا لها على أساس سياسى .

ثم يقول هرزل : اننا شعب — اننا شعب واحد . ولقد حاولنا بشرف وفى كل مكان ان نندمج فى الجماعات التى نعيش فيها . اننا نعامل فى الدول التى نعيش فيها على اننا غرباء .

ولكن الاضطهاد والظلم لن يقضيا علينا كشعب . فليس هناك أمة على سطح الأرض قد تعرضت لمثل ما تعرضنا له واستطاعت ان تتغلب على حركات الابادة .

(*) « The Jewish State », by Tueodor Herzel.

ان الاندماج الوحيد الذى يمكن أن يكون ناجحا هو الذى يتم عن طريق التزاوج المختلط ، لكن الشعوب الأخرى ترفض ذلك ولا يقع مثل هذا التزاوج الا فى الطبقة الثرية .

ثم ينتقل هرزل الى نقطة اخرى وهى محاولة طمأنة اليهود الاثرياء الذين قد استقروا فى المجتمعات التى يعيشون فيها قائلا لهم ان ثرواتهم ووضعهم الاجتماعى لن يتأثر بهجرة اليهود واقامة دولة لهم بل على العكس من ذلك تماما فان اليهود الذين سيهاجرون هم الذين لم يستطيعوا الاندماج فى المجتمعات المختلفة ... ومن ثم فهم مصدر قلق ومصدر مشاكل لغيرهم من اليهود الأثرياء . ثم انتقل الى تشجيع اليهود على الهجرة قائلا ان الهجرة لن تكون الى صحراء بل ستكون الى أراض صالحة وان الهدف من هذه الهجرة والهدف من اقامة دولة يهودية هو رفع مستوى هؤلاء اليهود وان الهجرة ستبدأ بهؤلاء اليهود الذين وصلوا حالة من اليأس الشديد.

ثم انتقل الى طمأنة الدول والمجتمعات التى يعيش فيها اليهود والتى سيهاجرون منها قائلا ان هذه الهجرة لن تؤثر فى اقتصاد هذه البلاد وفى سير الحياة بها ذلك لأن الهجرة ستكون منظمة وتدريجية وعلى العكس فان هذه المجتمعات التى سيخرج منها اليهود ستعود عليها فائدة محققة من هذه الهجرة اذ سيجد أهل هذه المجتمعات اماكن شاغرة يمكنهم ان يحلوا فيها محل اليهود المهاجرين .

ثم ينتقل هرزل الى طمأنة المهاجرين أنفسهم قائلا ، ان هذه الهجرة ستتم بطريقة منظمة وسيقوم بها جهاز نطلق عليه اسم « جمعية اليهود » والى جانب هذه الجمعية ستكون هناك شركة يهودية لتمويل عملية الهجرة .

أما الباب الثانى فعنوانه « المسألة اليهودية » وتحدث فى هذا الباب عن الشكلة اليهودية من حيث معاداة الشعوب للسامية . وكيف يتعرض اليهود للاضطهاد فى كل مكان . وقال ان الشعار السائد الآن هو مايرفعه الألمان « فليذهب اليهود » وتساءل هرزل هل سيبقى اليهود حيث هم أم أنهم سيذهبون ، والى أين سيذهبون ؟ وقال ان الجيتو هو الذى شكل اليهود على ما هم عليه الا وهى المهارة فى المسائل المالية ولذلك فان انتشار النشاط الاقتصادى والمبادلات التجارية اعطى فرصة لليهود للظهور على مسرح المال .

ثم تناول هرزل المحاولات السابقة لحل مشكلة اليهود ووصف هذه المحاولات بأنها محاولات مصطنعة . ثم انتقل الى أسباب العداء للسامية فقال انها أسباب سياسية واقتصادية وطالب بعدم الخلط بين العداء للسامية الآن والعداء للسامية فى العصور القديمة وهو العداء القائم على أسباب ودوافع دينية . ثم قال جملته المشهورة « أننا نحن اليهود عندما ننحدر نصبح من البرولوتاريا الثورية ونصبح خداما للجماعات الثورية لكن عندما ننهض ونرتفع ترتفع معنا قوة المال الرهيبة .

ونتيجة لهذا العداء للسامية ، شعر اليهود المضطهدون بالكراهية للذين يضطهدونهم . وهذا بدوره يزيد من الاضطهاد لهم وهكذا تدور المشكلة فى حلقة مفرغة .

وتساءل هرزل عن الحل . الحل هو كما يقول فى ان يمنح اليهود السيادة على جزء من الأراضى يمكن اليهود من أن يعيشوا حياتهم كاملة .. وما بعد ذلك يترك لليهود يتصرفون فيه بأنفسهم .

ان اقامة دولة جديدة ليس بالشىء المستحيل . وستكلف وكالتان متخصصتان

القيام بهذا العمل هما « جمعية اليهود » ، و « الشركة اليهودية » وستخول الجمعية السلطات للتفاوض مع الحكومات بكونها ممثلة للشعب اليهودى وسيكون هدفها خلق الدولة اليهودية . أما الشركة فهى لتمويل هذه العمليات .

وأثار هرزل التساؤل التالى : هل ستكون الدولة فى فلسطين أم فى الأرجنتين ؟ وقال ان الجمعية هى التى ستحدد . ثم قال ان الارجنتين من أخصب بقاع العالم ومساحتها كبيرة وتعداد سكانها ضئيل وجوها معتدل . ولا شك ان جمهورية الأرجنتين ستجنى مكاسب هائلة من وراء اعطائنا قطعة من الأرض . أما فلسطين فلها ذكريات تاريخية وان مجرد ذكر اســـم فلسطين يثير شـعبنا ويحفزه . واذا ماوافق السلطان على اعطائنا فلسطين فاننا فى مقابل ذلك سنتعهد بتنظيم الاحوال المالية لتركيا . وسنعمل على أن نظل مرتبطين بكل أوربا التى ستضمن بقاءنا . وستقوم الشركة اليهودية بتنظيم الشئون التجارية والمالية للدولة الجديدة .

أما الباب الثالث فهو عن « الشركة اليهودية » وهى تتكون على غرار شركات شراء الأراضى . وتؤسس هـــذه الشركة على أن تكون خاضـعة للتشريع البريطانى وطبقا للقوانين الانجليزية وتحت حماية انجلترا . ويكون مركزها الرئيسى في لندن . ولا استطيع ان أقول منذ الآن عن مقدار رأسمالها بل سأترك هذا الأمر للاقتصاديين ورجال المال اليهود وهم كثيرون . ولكنى اســـتطيع ان أقول ان رأسمالهـا سيكون حوالى خمسين مليون جنيه أو مايقرب من مائتى مليون دولار . وهذه الشركة ستقوم بعملية بيع الممتلكات غير المنقولة مثل المبانى والأراضى والمنشآت العامة التى يمتلكها اليهود وذلك فى عملية تصفية نشاطهم لتهجيرهم . ولكن اذا ادى هذا البيع الى انخفاض سعر الأرض فان الشركة ستمتنع عن بيعها وتقوم هى بادارتها .

وستقوم هذه الشركة بشراء الأراضى . وستقوم بعمل الانشاءات . ثم تكلم هرزل بالتفصيل عن نشاطها من حيث التجارة والعمل وانشاء صناعات جديدة .

أما من حيث تمويل هذه الشركة فتقوم البنوك اليهودية الكبيرة والصغيرة به . وكذلك سيقوم الرأسماليون اليهود بذلك على صعيد مالى وليس على صعيد انسانى. أى ان هذه الاموال لن تكون هبات منهم بل ستكون للاستثمار . وخصص هرزل الباب الرابع للتهجير . اما الباب الخامس فقد خصصه « لجمعية اليهود والدولة اليهودية». ويشبه هرزل هذه الجمعية والدور الذى ستقوم به بالنســـبة لليهود بما يسمى فى القانون الرومانى Negetorium Gestio اى ان شخصا مايتقدم لحماية ممتلكات شخص آخر عاجز عن الدفاع عنها وهذا الشخص الذى يقوم بهذا العمل يقوم به دون تكليف قانونى من أحد بل بواعز من نفسه . واذا فالجمعية اليهودية ستقوم بهذا الواجب بالنسبة لليهود نظرا لعدم وجود سلطة ذات سيادة لتقوم بهذا .

وستقوم هذه الجمعية بالدراسات العلمية والسياسية لتستطيع أداء واجبها بنجاح . وستجمع الجمعية الآراء المختلفة التى يدلى بها الأفراد اليهود فى مختلف المجالات كنوع من الاستفتاء لمعرفة استعداد اليهود للذهاب الى ارض الميعاد .

وهكذا ، ستكون هذه الجمعية النواة التى ستنبثق منها الدولة اليهودية . ثم تحدث هرزل عن القوانين فى الدولة الجديدة وكذلك الجيش والعلم واقترح بالنسبة للعلم ان تكون أرضيته بيضاء وبه سبع نجوم ذهبية . وهذه النجوم الذهبية تمثل أيام العمل وهى سبعة أيام أما الأرضية البيضـاء فتمثل نقاء الحياة اليهودية الجديدة .

(٢٥)

هرتزل حول مقابلته مع دوق بادن الأكبر (*)

١٨٩٦/٤/١٣

ان مهمتى هذا المساء هو أن أقنع الدوق الكبير ، بأن يحصل لى على مقابلة مع القيصر وأيضا أن يتكلم عنى وعن قضيتى عند دوق هس الكبير حمى قيصر روسية ، اذ لا بد من أن يتكلم دوق هس الكبير فى سانت بيترزبرغ عندما يحضر تتويج قيصر روسية ٠

لقد اهتم دوق بادن الكبير باقتراحى بأن تقوم دولة منذ البدء ٠٠ وكان الشىء الوحيد الذى يخشاه من مساندة القضية هو ان يساء فهم هذه المساندة وينظر اليها كعمل لاسامى ٠ فطمنته ان الذين سيذهبون من اليهود هم فقط الفئـــة التى تريد الذهاب ٠ فاليهود مثلا الذين فى بادن راضون عن حكمه ولن يهـاجروا ولهم حق فى ذلك ٠ وكنت اثناء حديثى معه أعود بين الوقت والآخر الى موضوع صداقته لليهود لاقنعه بأنه اذا ساعد قضـيتنا ، لن يبدو ذلك معاديا لليهود أبدا ، وانه من واجبنـا نحن زعماء اليهـــود أن نقنع الشعب أن تأسيس دولة يهودية هو من صالح اليهود وليس اضطهادا لهم ٠ واضفت اذا انتشر خبر معاملتك الحسنة لليهود فسوف ينهال على دوقيه سموكم عدد كبير منهم مما قد لا تحمد عقباه ٠

تطرق الدوق الكبير الى ما ذكرته الصحف عن سوء حال اليهود الذين هاجروا الى لندن ٠ فقلت : لهذا بالضبط يتوجب ايجاد قوة تراقب الامور ، ولهذا لا يمكن الاستغناء ابدا عن اعتراف الدول الكبيرة بنا منذ البدء ٠ أجاب الدوق الكبير ، ان المانية لن تبادر الى الاخذ بمثل هذا العمل ، أولا لانها لا تهتم بالمسالة الى القدر الذى تهتم به النمسة التى فيها المشاكل اللاسامية بسبب لويجير ٠ ان اليهود فى المانيـا ليسوا كثيرين ، ولن يؤثر تركهم حتى ولا فى الحالة الاقتصادية ، أو يحسنها وهنا عدت الى القول بأن الفائض من اليهود فقط سيترك ٠ وشرحت له ان الممتلكات التى يمكن نقلها لن تكون لاصقة بالبلد التى هى فيه بالضرورة وكيف انه بعد ايجاد حل للمسالة اليهودية سترجع الى أكثر ما كانت عليـه كذلك أتيت على ذكر الخطر الذى سيكون فى البلاد بسبب كثرة رؤوس الاموال ذلك انها سوف تشجع الصناعة فى البلاد البعيدة وبيد عاملة أرخص ٠ لن يحتاج الصينيون أن يأتوا الى أوربة لان المصانع أصبحت تقام لهم هنـــاك وهكذا بعد أن هددت اميركة الزراعة ، أخذ الشرق الاقصى يهدد الصناعة ولمنع هذا فانا أدعوا الى حركة تعمل على جبهتين : تصفية الفائض من اليهود والعمال ، وحفظ رؤوس الاموال الدولية تحت المراقبة ٠ ســيضطر اليهود الالمان أن يرحبوا بهذه الحركة ، لانها ستحول عنهم انهيال يهود شرق أوربة ٠ وكان

(*) «يوميات هرتزل» ــ اعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية ٠

الدوق الكبير يعلق طيلة الوقت على كلامي بقوله : حبذا لو حصل ذلك . ثم التفت الى هكلر وقال : اظن انه لا أمل من التعـــاون بين انجلتره والمانية ، لان العلاقات بين البلدين سيئة الآن . اتظن ان انجلتره ستسير في المشروع ؟ فقلت : يجب أن يفكر يهودنا الانجليز بالأمر . فقـال الدوق الكبير بشيء من الاســـتياء : اذا استطاعوا ذلك ... قلت : ان القضية ســتكون أقوى وقعا اذا اذيع ان دوق بادن الكبير مهتم بها . فصاح : هذا ليس صحيحا ، ليست لي كل هذه السلطة.حبذا لو ساند القضية قيصر المانية او ملك بلجيــكة . ولكنى عدت الى التشديد عليه قائلا : ولـكن دوقا مجريا مثلك ، انت الذى ساعدت فيصنع الامبراطورية الالمانية ، انت الذى يستشيرك قيصر المانيا ، اذا أنت ســـندت المشروع فســـوف تثبته . ان سموك هو مستشار القيصر .

ثم سألنى الدوق الكبير ما اذا كنت عملت شيئا بخصوص السلطان وهنا أخذت اشرح له الفوائد التى ستعود على الشرق من هذا المشروع . اذا تم تقسيم تركية في المستقبل القريب فسوف تقف الدولة التى تقام فى فلســـطين دولة حاجزا . هـذا ونستطيع ان نلعب دورا كبيرا فى المحـــافظة على تركية نستطيع ان نسند السلطان سندا قويا بالمال ، اذا هو تخلى لنا عن قطعة أرض لا قيمة كبيرة لها عنده .

وتساءل الدوق الكبير ما اذا كان من الافضل أن يذهب بضع مئـات الآلاف من اليهود أولا الى فلسطين ومن ثم تثار القضية . فقلت بحزم : انا ضد هذا لانه يعنى ادخالهم بالسر ، مما يعنى ان هؤلاء اليهود سيجابهون السلطان كمتمردين . اريد أن أقوم بكل شيء علانية ، أريد ان أعمل ضمن القانون . اذهله كلامى الحـازم هذا أولا ولكنه ما لبث ان وافقنى . ثم توسعت فى موضوع الفوائد العامة التى ستجنيها أوربة من هذا المشروع سنرجع الصحة الى مركز الوباء فى الشرق . سنبنى سكك حديد فى آسية ــ ونشق الطريق للامم المتحضرة ، وهذه الطريق لن تكون فى يد دولة كبيرة واحدة بل للجميع . قال الدوق الكبير : ان هذا ســيحل المسألة المصرية تتمسك انجلترا بمصر فقط للمحافظة علىطريقها للهند ، ولكن مصر تكلفها أكثر مما تساوى .

وسأل هكلر ، هل لروسية مخططات فى فلسطين ؟ اجاب الدوق الكبير لا أظن ذلك لان روسية ستبقى بعد مدة طويلة مشغولة بالشرق الاقصى .

وسألته : هل يظن سموك انه باســـتطاعتى ان أحظى بمقابلة قيصر روسيه ؟ قال : ان التقارير الاخيرة تقول بأن القيصر لا يقابل أحدا ، انه لا يقابل الا وزراءه عند الضرورة ولا أحد غيرهم . على انه يمكن المحاولة مع هس فربما استطاع ان يضع كتابك بين يديه .

(٢٦)

هرتزل حول وقوف اليهود مع تركيا ضد الشعب الأرمني (*)

١٨٩٦/٥/٧

جاء نيولنسكي ليزورني وكنت قد اتصلت به تليفونيا . واطلعته باختصار على تطورات القضية ، أخبرني انه قرأ كراستي قبل ذهابه الى القسطنطينية وتحدث عنها مع السلطان ، وان السلطان قال انه لن يتخلى أبدا عن القدس . يجب أن يبقى جامع عمر بيدالمسلمين دائما. قلت له ، سندبر هذا الامر سنجعل القدس خارج حدود الدولة ، وبهذا لا تكون لاحد وحده وتكون للجميع في الوقت نفسه ـ المكان المقدس يمتلكه كل المؤمنين ، بلد الثقافة والاخلاق المشتركة ، وكان نيولنسكي يعتقد ان السلطان يفضل ان يعطينا أناضولية لان المال لا يعني شيئا له ، وهذا شأن كثير من الحكام . ولكن هناك طريقة أخرى يمكن ان تؤثر على السلطان بها ، وهي مساندته في قضية الارمن . ونيولنسكي الان يقوم بمهمة سرية للسلطان ، ارسله السلطان الى اللجان (الارمنية) في بروكسل وباريس ولندن ، ليحملهم على الاذعان له ، فاذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان عن طيب خاطر الاصلاحات التي رفض ان يعطيهم اياها تحت ضغط القوى الكبيرة . لذلك طلب مني نيولنسكي ان أؤمن مساعدة اليهود للسلطان في مسألة الارمن ، حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذي سيرضي السلطان ويحرز تقديره . وجدت الفكرة هذه ممتازة ،ولكني أخبرته اننا لن نعطي هذه المساعدة مجانا ، سنعطيها فقط بدلا عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود . وهنا أشار نيولنسكي ان ما يطلب منا هو ان نساعد على الحصول على هدنة من الارمن . كانت اللجان قد قررت القيام باضراب في تموز ، يجب ان نقنعهم بالانتظار شهرا ، وخلال هذه المدة نقوم بمفاوضات مع السلطان ، وبما ان نيولنسكي اصبح مهتما بقضية اليهود ، يريد ان يماطل في مسألة الارمن ليستفيد من ذلك ، لانه يرى في ذلك ان قضية تسند أخرى . وقد قلت له : انك ستستفيد من قضية اليهود أكثر من قضية الارمن ، انا نفسي لا أستطيع ان أعدك بمال ولكني سأوصي بك رجالنا الاثرياء . ونيولنسكي الذي هو على علاقات طيبة مع السلطان يؤكد بأن بهذه الخطوة تستطيع ان تنجح ولكنه يجب ان لا تتدخل اي الاوساط السياسية ، بل بالعكس ربما كان من الافضل ان تعاكسنا هذه الاوساط وعندها نحصل على ما نريد من السلطان الذي سيفعل ذلك ليكيدهم .

وفي المساء شرح لي ابن عم زوجتي حالة تركية الاقتصادية . ولذا فانا أرى الآن أن الخطة المالية التي يجب ان نسير عليها هي ان نضع نهاية لبعثة الحماية الأوربية ونحمل على عاتقنا مهمة التحويل فنكون بهذا قد خلصنا السلطان من خضوعه للحماية بحيث يستطيع أن يأخذ ما يريد من الديون الجديدة .

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية .

(٢٧)

هرتزل ـ مباحثاته مع جاويد بك (*)

١٨٩٦/٦/٨

كانت معارضاته ما يلى : مصير الاماكن المقدسة · قال ان القدس يجب ان تظل تحت الادارة التركية ، لان اى تغيير فى ذلك سيسىء الى مشـــاعر الناس الدينية · فوعدته ان تبقى القدس خارج حدود الدولة ، لان الاماكن المقدسة التى تخص العالم المتمدين يجب ان تكون للجميع وليس لاحد بالذات وفى النهـــاية لابد ان نقدر على ابقاء القدس على حالتها الراهنة . وسأل جاويد بك عن العلاقة التى ستكون بين الدولة اليهودية وبين تركية ، وهو سؤال يشبه تماما ما سأله زياد عن تبعية فلسطين لا استقلالها · قلت اننى ارى النجاح لا يتم بالاستقلال ، ولكننا على اى حال سنتحدث فى نوع من الحكم مثل ذلك الذى فى مصر او فى بلغاريا ، أى علاقة فرعية · وأخيرا سأل جاويد عن نوع الحكم الذى سيكون لهذه الدولة · أجبت : جمهورية ارستقراطية· فاحتج جاويد بشدة قائلا · اياك ان تذكر كلمة « جمهورية » للسلطان · ان الناس هنا يخافون منها خوفهم من الموت · انهم يخافون أن تنتقل عدوى هذا النوع من الحكم الثورى الى كل مقاطعة · فاخبرته ان ما أفكر به أنا هو نوع من الحكم يشبه الحكم الموجود فى البندقية · هذا وتوسلت اليه ان يكون موجودا فى المقابلة التى رتبت لى مع أبيه الصدر الاعظم خليل رفعت باشا · وقد وعدنى بذلك ·

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية .

(٢٨)

هرتزل حول قرار فلسطيني من السلطان (*)

١٨٩٦/٦/١٥

نصرف عشرين مليون ليرة تركية لنصلح الاوضاع المالية في تركية ندفع من هذا المبلغ مليونين بدل فلسطين • وهذه الكمية تستند على تحويل رأس مال من مدخول الحكومة الحاضر الذي هو ثمانون الف ليرة تركية في السنة • وبالثمانية عشر مليونا تحرر تركية من بعثة الحماية الاوربية أما أصحاب الاسهم من الفئات الأولى والثانية والثالثة والرابعة فسوف نحملهم على الرضى بازالة البعثة وذلك باعطائهم امتيازات خاصة ـ فوائد أعلى وتمديدا لملكية الارض الخ •

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية •

(٢٩)

هرتزل ـ مانقله نيولنسكى الى هرتزل

حول رأى السلطان عبد الحميد فى بيع فلسطين لليهود

١٨٩٦/٦/١٩

قال السلطان لى : اذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقى فانصحه ان لا يسير ابدا فى هذا الامر ٠ لا اقدر ان أبيع ولو قدما واحدا من البلاد ، لانها ليست لى بل لشعبى ٠ لقد حصل شعبى على هـذه الامبراطورية باراقة دمائهم وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل ان نسمح لاحد باغتصابها منا ٠ لقد حاربت كتيبتنا فى سـورية وفى فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر فى بلفنة لأن احدا منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا ان يموتوا فى ساحة القتال ٠ الامبراطورية التركية ليست لى وانما للشعب التركى ، لا أسـتطيع أبدا أن أعطى أحدا أى جزء منها ٠ ليحتفظ اليهود ببلايينهم ، فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ٠ انما لن تقسم الا جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان ٠

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ٠

(٣٠)

رسالة هرتزل الى صادوق خان

كبير حاخامى باريس الاليانس الاسرائيلى

١٨٩٦/٧/٢٦

هذه هى الحقائق ، باختصار وثقة تامة : كنت فى القسطنطينية ، حيث حصلت على نتائج اذهلتنى انا أيضا · أخذ السلطان علما بمشروعى « فلسطين لليهود » ومع أنه يعارض فكرة البيع عاملنى بامتياز من عدة نواح وجعلنى أفهم انه يمكن عقد الصفقة اذا وجدنا الصيغة المناسبة · انها مسألة حفظ ماء الوجه وقد قدم العرض التالى من حاشية السلطان : يدعو السلطان اليهود ، بحفـــاوة للعودة الى وطنهم التاريخى ، وليستقروا هناك بحكم ذاتى مستقلين اداريا وتابعين للامبراطورية التركية ، ومقابل ذلك يدفعون له ضريبة ·

ذهبت بهذه النتيجة الى لندن حيث وعدنى السير ص·مونتاجو وغيره بمساعدتهم اذا تحققت هذه الشروط : موافقة الدول الكبرى ، إشتراك صندوق هيرش ، اشتراك ادموند روتشـــيلد · وانى أمل تحقـــق الشرط الاول لانه سبق لامرين ان وعدانى بالتأييد · فذهبت الى باريس وتكلمت مع ادموند روتشيلد اخبرته بالامر ورجوته ان ينضم الى القضية بشروطه ـ اى ان لا يشترك بها الا بعد ان يوقع عليها ، وتختم ، وتسلم · وقلت له أن لا ضرورة له لان يظهـــر وانى ارتب كل شىء مع الســـلطان والحكومات الأخرى · ولـــكن ما ان توضع الخطة موضع التنفيذ حتى يســتلم المقاليد منى ، وهو ومونتاجو ، والآخرون · وبذلك لا يبقى مجال للشك بأنى أريد ان اوحد قوانا لاستولى على الزعامة · انى أعد بأن انسحب تماما بمجرد ان تتأسس لجنـــة العمل · مقابل كلمة شرف هؤلاء السادة بأن يجعلوا هدفى هدفهم أريد أن أعطيهم كلمة شرفى بأن لا اتدخل بأمر · عند ذاك يستطيعون ان يوجهوا الحركة حســـب معرفتهم وضـــمائرهم ما دامت لى الثقة بأصدقاء صهيون الى اليـــوم · وبامكانهم ، فوق ذلك ، ان يعملوا في السر ولا يعلنوا فى الوقت المناسب الا ما يرونه ضروريا ·

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد انيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ·

(٣١)

رسالة هرتزل الى السلطان عبد الحميد (*)

١٨٩٦/٨/٢٥

ترغب جماعتنا فى عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه استرلينى يقوم على الضريبة التى يدفعها اليهود المستعمرون فى فلسطين الى جلالته تبلغ هذه الضريبة التى تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه استرلينى فى السنة الاولى وتزداد الى مليون جنيه استرلينى سنويا ٠ ويتعلق هذا النمو التدريجى فى الضريبة على هجرة اليهود التدريجية الى فلسطين ٠ اما سير العمل المفصل فيتم وضعه فى اجتماعات شخصية تعقد فى القسطنطينية ٠

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية : الهجرة اليهودية الى فلسطين التى ليس فقط تكون غير محدودة بل ايضا تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة ٠ ويعطى المهاجرون اليهود الاستقلال الذاتى ، المضمون فى القانون الدولى ، فى الدستور والحكومة وادارة العدل فى الارض التى تقرر لهم ٠ (فلسطين كدولة شبه مستقلة) ٠

ويجب ان يقرر ، فى مفاوضات القسطنطينية ، الشكل المفصل الذى ستمارس به حماية السلطان فى فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الامن الخاصة بهم ٠

قد يأخذ الاتفاق الشكل التالى : يصدر جلالته دعوة كريمة الى اليهود للعودة الى أرض أبائهم ٠ سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقا ٠

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد انيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ٠

(٣٢)

خطاب هرتزل فى فيينا (*)

١٨٩٦/١١/٧

تكلمت بشكل خاص معارضا التدبير الروسى ـ الفرنسى المقترح للاقتصاد التركى ، لأنه سيقطع طريقنا الى فلسطين ـ وسوف أرسل هذا المقطع من خطابى الى دهاس فى لندن · الجملة الرئيسية فيه : « ان رجال المصارف اليهود الكبار الذين سيشتركون بهذا المشروع ، دون أن يراعوا آلام فقراء اليهود ودون أن يغتنموا الفرصة ليسهموا فى حل المسألة اليهودية سوف يتعرضون لمسئولية خطيرة جدا · وفى الوقت نفسه أدعو دهاس ليقوم بحملة ضد المشروع فى انجلترة وأمريكة · ويجب أن يدعو الى اجتماع جماهيرى احتجاجى فى الطرف الشرقى (من لندن) كما انى أدعو الى تأسيس صندوق قومى يحقق استقلالنا عن المصرفيين الكبار ·

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ·

(٣٣)

رسالة هرتزل الى لورد سولزبرى (*)

ديسمبر سنة ١٨٩٦

هذا عامل يجدر بالسياسة الانجليزية فى الشرق أن تقدره حق قدره عامل جديد بكل تأكيد . بامكان اللورد سولزبرى ان يضرب بواسطته ضربة معلم . ان تقسيم تركية فى الوضع العالمى الحاضر ، الذى يسيطر عليه الحلف الروسى ـ الفرنسى ، قد يضع انجلترة فى مأزق خطير . ان تقسيما كهذا ، الآن ، لا بد أن يكون خسارة بالنسبة لانجلترة . ولذلك عليها أن تسعى نحو التوازن الدولى الذى لا يحافظ عليه الا اذا صححت مالية تركية . وهذا ما دعا روسية أن تحبط التدابير الحالية المقترحة . فانها تبغى انحلال تركية وانقسامها . الا أن هناك طريقة لتصحيح المالية التركية وبالتالى المحافظة على التوازن الدولى لمدة أطول ولايجاد طريق جديد الى الهند فى الوقت ذاته ـ وهو الطريق الاقصر بالنسبة الى انجلترة . يجرى هذا كله دون أن تخسر انجلترة قرشا واحدا دون أن تلزم نفسها علنا بأى شىء .

أقصد بهذه الطريقة انشاء دولة يهودية فى فلسطين لها استقلال ذاتى ، مثل مصر ، تحت سيادة السلطان . وكما نعلم ، مهدت الجو لهذا المشروع فى زيارتى للقسطنطينية فى الصيف الماضى . والأمر ممكن اذا توافر لنا دعم دولة كبرى ، أكرر هنا انه دعم مخفى . وما دام السلطان لا يزال هو السيد غير المنازع ، ما من قوة تستطيع آن تمنعه من دعوة اليهود الى الهجرة الى فلسطين . وسوف نحصل له ، مقابل عمله هذا ، على قرض كبير على الضريبة التى سيؤديها اليهود له والتى ستكون مؤمنة مسبقا .

وسيكون من مصلحة انجلترة بناء خط حديدى ، رأسا ، عبر فلسطين من البحر المتوسط الى الخليج الفارسى ، أو ربط هذا الخط بما يصبح ضروريا ، بفضل حاجات المواصلات الحديثة ، من خط عبر فارس وبلوخستان وربما الافغان الى الهند . ستجنى انجلترة هذه المكاسب بدون مصاريف وبدون ان يعلم العالم شيئا عن دورها. اذ بينما تعد روسية خطا حديديا الى اسية ، فى الشمال ، سيكون لبريطانية ، فى الجنوب ، طريق احتياطى حيادى الى الهند ، فى حال قيام مصاعب فى قناة السويس. اذا أراد اللورد سولزبرى تفحص هذه الفكرة عن كثب تحت تصرف سفيره ، أو تحت تصرفه شخصيا فى لندن ان استدعانى .

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية .

(٣٤)

ماكتبه هرتزل عن مصطفى كامل فى مذكراته (*)

فى مذكراته ١٨٩٧/٣/٢٤

الموفد المصرى ، مصطفى كامل ، الذى كان قد زارنى من قبل ، زارنى ثانية ٠ انه فى رحلة أخرى لجمع المشاعر المؤيدة لقضية الشعب المصرى الذى يسعى للخلاص من السيطرة البريطانية ٠ ان هذا الشاب المشرقى يعطى انطباعا ممتازا ٠ وهو مثقف وراق وذكى وبليغ ٠ وقد دونته فى ذكراتى لانه قد يلعب يوما ما دورا فى سياسة المشرق ، حيث قد نلتقى ثانية ٠ ان سليل مضطهدينا فى مصرايم (مصر) يتنهد اليوم من عذاب الرق ، وتقوده طريقه الى ، انا اليهودى ، طالبا مساعدتى الصحفية ٠٠ اشعر ، مع انى لم اخبره بذلك ، بانه لما يفيد قضيتنا ان يضطر الانجليز الى مغادرة مصر ٠ فانهم سيضطرون آنذاك ان يبحثوا عن طريق آخر الى الهند بدل قناة السويس التى ستضيع منهم او على الاقل تصبح غير مأمونة ٠ آنذاك تصبح فلسطين اليهودية الحديثة مناسبة لهم ــ الطريق من يافا الى الخليج الفارسى ٠

(*) «يوميات هرتزل» ــ اعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية ٠

(٣٥)

خطاب تيودور هرتزل

فى المؤتمر الصهيونى الأول فى بال (*)

٢٩ أغسطس سنة ١٨٩٧

زملائى أعضاء الوفود :

انى كواحد من الذين دعوا الى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم وهـــذا ما سأفعله باقتضاب ، ذلك لأننا اذا كنا نريد نخدم القضية وجب علينا أن نقتصد فى اللحظات القيمة للمؤتمر ٠ فهناك الكثير من الأمور التى ينبغى تحقيقها خلال الثلاثة الأيام التى سيستمرها المؤتمر ٠ اننا نريد أن نرسم أسس البناء الذى سيأوى يوما ما الشعب اليهودى ٠ ان الواجب كبير جدا بحيث اننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب ٠ وسنعرض ملخصا لوضع المشكلة اليهودية فى خلال الأيام الثلاثة القادمة ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان ٠

وسنستمع الى تقارير عن وضع اليهود فى مختلف الاقطار ٠ وتعلمون جميعا ولو حتى بطريقة مشوشة ان الوضع باستثناء حالات نادرة ، لا يدعو للارتياح ولو كان الوضع على غير هذا لما انعقد هذا الاجتماع ٠ ولقد عانت وحدة مصـــيرنا التوقف والانقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهـودى قد تحمل فى كل مكان اضطهادا مماثلا ٠ وقد أدت عجائب الاتصال فى وقتنا هذا قد أدت الى التفاهم المتبادل والوحدة بين الجماعات المنعزلة ٠ وفى هذه الأيام ، حيث التقـــدم فى كل مظهر فاننا نعرف اننا محوطون بكراهية قديمة ٠ ان العداء للسامية والذى تعرفونه جيدا ويا للأسف هو اسم هذه الحركة ٠

ان أول تأثير تركه على يهـود اليـوم هو الاندهاش الذى ترك مكانه للألم والاستياء ٠ وربما لا يدرك أعداؤنا عمق الجرح الذى أصاب أحاسيس هؤلاء اليهـود الذين لم يكونوا هدفا أساسيا لهجومهم ٠ ان هذا الجزء من اليهود العصريين والمثقفين والذين خرجوا من نطاق « الجيتو » وفقدوا عادة الاتجار فى السلع الحقيرة قد أصابهم السهم فى القلب ٠

ومنذ التاريخ السحيق والعالم يسىء فهمنا ٠ فعاطفة التضـــامن التى كثيرا ما نالنا التأنيب بسببها كانت آخذة فى التخلل فى نفس الوقت الذى تعرضنا فيه للعداء للسامية ٠ ولقد ساعد العداء للسامية على تقويتها من جديد ، وعدنا الى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هى العودة الى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة الى الأرض اليهودية ٠

(*) نقلا عن كتاب « The Zionist Idea ».

اننا نحن الأبناء الذين عدنا نجد الكثير الذى ينبغى تقويمه تحت سقف أجدادنا لأن كثيرا من اخوتنا قد انحدر الى قاع البؤس والشقاء .

لقد حققت الصهيونية شيئا رائعا كان حتى هذه اللحظة يعتبر مستحيلا : ألا وهو الاتحاد القومى بين العناصر اليهودية الممعنة فى العصرية والممعنة فى المحافظة ، وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مشينة من أى من الجانبين ، ودون تضحيات ثقافية لهو دليل آخر ، ان كانت هناك حاجة الى دليل على الوحدة القومية لليهود . ان وحدة من هذا النوع لا يمكن أن تقوم الا على أساس قومى .

ومما لا شك فيه انه سيكون هناك مناقشات حول موضوع اقامة منظمة نشعر جميعا بالحاجة اليها .

فالمنظمة هى الشاهد على معقولية الحركة (الحركة الصهيونية) ولكن هناك نقطة واحدة ينبغى أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل الى حل للمشكلة اليهودية . اننا نحن الصهيونيين لا نريد عصبة دولية بل نريد مناقشة دولية . ولسنا بحاجة الى القول ان التمييز بينها له الأهمية الأولى فى نظرنا . ان مثل هذا التمييز هو الذى يبرر عقد مؤتمرنا . ولن يكون هناك مكان للمؤامرات والتدخل السرى والأساليب الملتوية بين صفوفنا ، بل سنفصح عن آرائنا لتكون تحت حكم الرأى العام ، وسيكون من أول نتائج حركتنا تحويل المسألة اليهودية الى مسألة خاصة بصهيون . ان حركة شعبية لها مثل هذه الأبعاد الواسعة سوف تتعرض للهجوم من جهات عديدة ولذلك فان المؤتمر سوف يشغل نفسه بالوسائل الروحية التى ينبغى استخدامها لاحياء وتدعيم الشعور القومى لليهود . وهنا كذلك ينبغى علينا أن نناضل عدم الفهم . فليست لدينا أقل نية للتزحزح قيد أنملة عن ثقافتنا التى اكتسبناها . وعلى العكس فاننا نهدف الى ثقافة أوسع مثل تلك التى تجلبها زيادة المعرفة . وفي الحقيقة فان اليهود كانوا دائما أكثر نشاطا من الناحية العقلية أكثر من الناحية الجثمانية

ولما كان الرواد العمليين الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فانهم قد بدءوا العمل الزراعى لليهود . اننا لن نكون قادرين ولن نكون راغبين فى التحدث عن محاولات استعمار فلسطين والأرجنتين بدون شعور العرفان بالجميل . لكنهم وضعوا اللبنات الأول للحركة الصهيونية . ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغى أن تكون أوسع فى مداها اذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل ان الشعب لا يجزى الا على جهوده هو واذا لم يكن فى استطاعته أن ينهض بنفسه فانه لن ينال العون ولكننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب الى درجة مساعدة نفسه بنفسه . ولن نوقظ الآمال الفجة أو الغير ناضجة .

ان هؤلاء الذين يولون الأمر اهتمامهم سوف يعترفون بأن الصهيونية لن تحقق أهدافها دون التفاهم القاطع مع الوحدات السياسية المشتركة . ومن المعروف بصفة عامة أن مشاكل الحصول على حقوق الاستعمار لم تخلقها الصهيونية فى وضعها الراهن . وان الانسان ليعجب عن الدوافع المحركة لمروجى هذه القصص . اذ يمكن الاستحواذ على ثقة الحكومة التى نريد التفاوض معها بخصوص توطين جماهير اليهود على نطاق واسع وذلك عن طريق اللغة البسيطة والتعامل القويم . ان المزايا التى يمكن لشعب بأكمله أن يقدمها مقابل الفوائد المجنية لهى من الكبر بحيث تضفي على

المفاوضات أهمية مسبقة . والدخول فى مباحثات مطولة اليوم بخصوص الشكل الشرعى الذى ستتخذه الاتفاقية فى النهاية سوف يكون بداية عقيمة . ولكن هناك شيء واحد ينبغى الالتزام به دون تزحزح واعنى به : ان الاتفاق ينبغى أن يقوم على الحقوق وليس على التسامح . حقا ان عندنا الخبرة الكافية للتسامح التى يمكن أن نسحب منها فى أى وقت .

ومن ثم فان المنهج المعقول الوحيد للعمل الذى يمكن لحركتنا أن تسلكه هو العمل للحصول عن ضمانات شرعية عامة . ان نتائج الاستعمار بالصورة التى تم بها حتى الآن لمرضية تماما فى حدود امكانياتها . فقد أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعى ، تلك الصلاحية التى كثيرا ما كانت موضع شك . لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات لكن الاستعمار فى شكله الحالى ليس هو الحل ولا يمكن أن يكون الحل للمشكلة اليهودية . وينبغى أن نعترف دون تحفظ انها فشلت فى اثارة كثير من العطف . لماذا ؟ ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون ، فى الحقيقة فقد أثبتوا انهم يعرفون كيف يحسبون جيدا . وهكذا فاننا اذا افترضنا ان هناك تسعة ملايين يهودى فى العالم وان فى الامكان استعمار عشرة ملايين يهودى لفلسطين كل عام ، فان المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها . وسوف يبدو هذا غير عملى ومن جهة أخرى فانكم تعلمون أن الاعتماد على عشرة آلاف مستوطن فى العام فى ظل الظروف القائمة لأمر خرافى . ولا شك أن الحكومة التركية سوف تعيد القيود القديمة فى الحال ، واننا بالنسبة لهذه النقط فاعتراضنا ضئيل . فاذا كان أحد يعتقد أن فى استطاعة اليهود التسلل الى أرض آباءهم فانه اما يخدع نفسه أو يخدع الآخرين . وليس هناك مكان يتكشف فيه مقدم اليهود بسرعة كما هو الحال بالنسبة للوطن التاريخى لهذا الجنس (الجنس اليهودى) . ولن يكون من مصلحتنا الذهاب هناك قبل الاوان . ان هجرة اليهود ستبدأ انعاشا للأرض الفقيرة ، بل وفى الحقيقة فهى انعاش للامبراطورية العثمانية بأكملها ، والى جانب ذلك فان صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود ، وكان هو بدوره عاهلا رفيقا بهم . وهكذا فان الأحوال القائمة تشير الى نتائج ناجحة شريطة أن يعالج الموضوع كله بذكاء وسلاسة . ان المساعدات المالية التى يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشيء اليسير وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التى تعانى منها البلد الآن . فاذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية الى جانب حل المشكلة اليهودية فانها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة . ان مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن فى موقف المسيحيين فى الشرق .

ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الامم. انكم تعلمون ان المشكلة اليهودية قد أصبحت تعنى فى بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة . فاذا ما هى أخذت جانب اليهود فانها ستواجه بسخط الجماهير ، واذا ما هى وقفت ضد اليهود فانها ستنزل على رأسها عواقب اقتصادية كبيرة ذلك نظرا لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال فى العالم . اننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير فى روسيا . لكن اذا ما وقفت الحكومة موقفا محايدا ، فان اليهود سيجدون أنفسهم قد تعروا عن حماية النظام القائم ومندفعين الى أحضان الثوريين . وتشير الصهيونية الى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة .. ان الصهيونية ببساطة هى

حركة صانعة للسلام ٠ وهى تعانى نفس حظ حركات السلام فى كونها مضطرة الى أن تحارب أكثر من أى حركة أخرى ٠

ولن نتكلم أبدا عن موضوع « خروج » اليهود جميعا ٠ فان هؤلاء القادرين أو الراغبين فى الاندماج سوف يتركون حيث يمتصون ٠ وعندما يتم التوصل الى اتفاق مرض مع الوحدات السياسية المختلفة المشتركة وتبدأ هجرة يهودية منظمة فانهـا سوف لن تستمر فى أى بلد أطول مما يرغب هذا البلد فى التخلص من اليهود ٠

ولكن كيف يوقف التيار ؟ سيتم ذلك ببساطة عن طريق الاقلال التدريجى من العداء للسامية حتى تتوقف نهائيا ٠

لقد قيل هذا مرارا وتكرارا على لسان أصدقائى ٠ واننا سوف لا نألوا جهـدا فى تكراره مرات ومرات حتى يفهموننا ٠ وفى هذه المناسبة الجليلة حيث جاء اليهـود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد ايماننـا ٠ أو لن تهزنا الأحداث الجسام عندما نتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على اجتماعنـا هذا ؟ وعندما تحين الساعة فان أخبار دراساتنا وقراراتنا سوف تطير عبر البحار السبع الى البقاع البعيدة ٠ ولذلك فان التثقيف والسلوى سوف ينطلقان من هذا المؤتمر ٠ فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية ، الصهيونية التى شاع عنها انها معجزة ، وانها حركة أخلاقية وقانونية وانسانية موجهة الى تحقيق حلم الشعب القديم ، وقد يكون من الجائز ومن الممكن تجاهـــل ما ينطق به الأفراد من صفوفنا ، لكن ليس هذا بمستطاع بالنسبة لأفعال المؤتمر ولذلك فان المؤتمر الذى ينبغى عليه أن يكون واليا على مناقشاته ينبغى أن يحكم كوال حكيم ٠

وأخيرا فان المؤتمر سوف يهيء السبيل لاستمراره حتى لا نتفرق مرة أخـرى لنصبح غير مؤثرين ٠ ومن خلال هذا المؤتمر فاننا نقيم وكالة للشـعب اليهودى لم يسبق ان كان له مثلها من قبل ، والتى أصبح فى مسيس الحاجة اليها ٠ ان قضيتنا أصبحت من الكبر بحيث لا يمكن تركها لأطماع ونزوات الأفراد ٠ وينبغى أن نرتفع بها الى مستوى اللا فردية اذا ما كنا نريد لها النجاح ٠ وسيبقى مؤتمرنا الى الأبد ، ولن يستمر حتى يحقق خلاصنا من آلامنا التى عانينا منها طويلا ، بل سيستمر الى ما بعد ذلك ٠ اننا اليوم فى ضيافة هذه المدينة الحرة ـ ولكن أين سنكون فى العام القادم ؟

ولكن أينما سنكون ، وأيا كانت منجزاتنا فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدرا لرفاهية الاشقياء ومصدر فخر لليهود جميعا ٠ وليكن جديرا بماضينا الذى عرفنا به على مر العصور ٠

(٣٦)

رسالة هرتزل الى سيدني ويتمان (*)

١٨٩٧/٦/٤

أكتب اليك على ورق مراسلات جريدة جديدة ، أسبوعية ، ذات مستوى رفيع ، سنصدرها لسد حاجات القضية • ستصدر « دى ولت » فى الرابع من حزيران ١٨٩٧ نريد أن نقدم فيها ، الى تركية ، أصدق مشاعرنا العميقة • بامكانك أن تبلغ أحمد مدحت أفندى اننا سننشر فيها ، بسرور وبحياد أكيد ، المراسلات والانباء التى قد تكون فى صالح حكومة السلطان وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركية • اننا سوف نتبعها بخطوات أخرى ان شجعتم جهودنا بمشاعركم نحو القضية اليهودية •

ان أحد هذه الجهود ، قمت به حسب اقتراحكم بمساعدة الجنود الجرحى جاء متأخرا جدا ــ ولا أريد أن أقول « لسوء الحظ » فان انتصارات القوات التركية جعلت من هذه التبرعات لا ضرورة لها • واذ أن الوضع السياسى فى انجلترة وفرنسة لا يسمح ليهود هذين البلدين بالتعبير عن مشاعرهم ، الموجودة فعلا ، تجاه الاتراك فى هذه القضية ، اضطررنا أن نحصر أنفسنا بلجان اسسناها فقط فى المانية والنمسة وهنغارية ، طالبين من أصحابنا فى البلاد الاخرى بتقديم مساعداتهم بالطريقة التى يرتأون •

صحيح أن مانريد انما هو فى صالح الشعب اليهودى ، لكنه سوف يخدم فى تجديد القوى الفعالة فى الامبراطورية العثمانية وفى تمديدها •

بادىء ذى بدء ، يجب الا يؤخذ كتابى « الدولة اليهودية » كشكل حاسم للمشروع • انى أول من يعترف ان فيه الكثير من العقائديات • وقد نشرت الفكرة ، وكنت آنذاك مجرد كاتب بسيط ، دون أن أعلم كيف يستقبلها الشعب اليهودى • وأفضل برهان على ذلك هو اننى اقترحت الاقامة اما فى الارجنتين أو فى فلسطين• لكن الحركة اليهودية الجديدة أخذت ، منذ آنذاك ، شكلا مختلفا بالمرة • وأصبحت عملية وممكنة • اننا نراعى الظروف ونريد أن نعمل عملا سياسيا جيدا ، وعملا مخلصا وقديرا •

فيما يلى تلخيص للحالة : اذا منحنا صاحب الجلالة السلطان الظروف الضرورية لاسكان شعبنا فى فلسطين ، نؤمن للاقتصاد التركى النظام والازدهار بالتدريج • حالما يقبل الطرفان هذا المبدأ ينصرفان الى التفاصيل •

(*) «يوميات هرتزل» ــ اعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية •

ان من السهل أن نرى ان الراغبين فى اضعاف الامبراطورية العثمانية وتفتيتها هم أعداء خطتنا · وأعداؤنا أيضا هم الذين يريدون امتصاص دماء تركية بقروضهم الشرهة · ذلك لأن الحكومة بواسطتنا ، سوف تستعيد سيطرتها على موارد البلاد · وسوف تبعث البلاد من جديد ·

ليس كلامى هذا الفاظا فارغة · سوف تتاح لجلالة السلطان الفرصة للاقتنـاع بذلك اذا شرفنا بارسال ممثل عنه الى المؤتمر الصهيونى الذى سينعقد فى ميونخ من الخامس والعشرين الى السابع والعشرين من آب ١٨٩٧ · بامكان ممثل صاحب الجلالة أن يحضر اجتماعاتنا كلها ، وفى هذه الاجتماعات وحدها نستطيع أن نبرهن له البرهان الساطع على طاعتنا ·

غير اننا ـ وهذه نقطة يجب التشديد عليها ـ لا نريد أن نعمل على تهجير شعبنا الى فلسطين قبل أن ننجز أولا الاجراءات مع الحكومة التركية صحيح أن شعبنا تعيس فى عدة دول · الا أن ذلك لا يبدل فى الوضع لا نريد أن نستبدل حالة البؤس الحاضرة بحالة أخرى قبل التأكد منها يجب أن تكون الحالة الجديدة حرة وواضحة ·

يصبح المهاجرون اليهود الى فلسطين رعايا لصـاحب الجلالة السـلطان شرط حصولهم على حق مطلق بحماية أنفسهم بأنفسهم ·

وأن يعطوا حق شراء الاراضى بدون أى قيد · ولا يمكن أن تكون مسألة « اغتصاب » أحد أبدا . فالملكية حق خاص لا يمكن التنكر له . أما ممتلكات السلطان الخاصة فيدفع ثمنها نقدا حسب قيمتها ، اذا شاء بيعها .

أما من حيث مسألة « حقوق الشـعب » فى الاجراءات فان تقدمات اليهـود ستصبح ضريبة سنوية تدفع لصاحب الجلالة · سنبدأ بضريبة مائة ألف جنيه مثلا ، تزداد نسبيا ، أى بنسبة الهجرة ، الى أن تصل مليون جنيه سنويا واستنادا على هذه الضريبة نستطيع أن نضمن قرضا · وسوف تضمن هذه الضريبة الكميات الضخمة يا صديقى العزيز ، أكثر من مرة : وهو ان حل المسألة اليهودية انما يتضمن تقـوية المودعة التى حدثتك عنها سابقا ، عدة مرات ، ولا أريد هنا أن أعيد ما قلته قبلا ، تركية · ان نشاط اليهود وأهميتهم تجاريا وماليا ، معروفان جدا · انه نهر من الذهب ، والتقدم ، والحيوية يجوله السلطان نحو تركية حينما يسمح بدخول اليهود ، الذين هم أصدقاء تركية منذ القرون الوسطى · ومع تصحيح الشئون المالية ، يتوقف تدخل الدول المتستر بحجج مزورة ، وينتهى « الدين العام » وينقطع « مص الدم » ·

(٣٧)

نظام عمل المؤتمر الصهيونى

كما تبناه المؤتمر الصهيونى الأول (*)

آب (أغسطس) ١٨٩٧

١ ـ افتتاح المؤتمر وتأسيسه :

١ ـ افتتاح المؤتمر : يجتمع المؤتمر فى الساعة والمكان اللذين تعينهما وتعلنهما لجنة العمل الصهيونية ٠

٢ ـ يدير الجلسات رئيس لجنة العمل أو ممثله (نائب الرئيس) فى حال تغيب الاول ، ويترأسها الى حين انتخاب الرئيس ، وهو الذى يفتتح المؤتمر ٠

٣ ـ فحص الاقتراع : يتخذ المؤتمر قراراته ، بعد الافتتاح فى الدرجة الاولى بصدد طلبات الانتساب للاشتراك فى المؤتمر التى رفضتها لجنة العمل بينما لا يزال مقدموها يصرون عليها ٠ ولكى يتم الفصل فى أمر هذه الحالات تنتخب «الجمعية العامة» من بين أعضائها وباستثناء أعضاء لجنة العمل ، «لجنة طعون» مؤلفة من خمسة أشخاص للتحقق من الشرعية ٠ ثم يتخذ المؤتمر قراره دون مناقشة وعلى أساس التقرير المرفوع من تلك اللجنة فى مدة أقصاها بداية الجلسات المقبلة٠ والاشخاص الذين تكون عضويتهم موضوع بحث لا يملكون مقعدا أو صوتا فى المؤتمر قبل اتخاذ ذلك القرار ٠

٤ ـ رئاسة المؤتمر ومكتبه : ينتخب المؤتمر من بين أعضائه وخلال عملية انتخاب واحدة كل من الرئيس ونائبى الرئيس الاول والثانى، وأربعة مساعدين وخمسة سكرتيرية (للعبرانية والالمانية والروسية والانجليزية والفرنسية) وعشرين عريفا ٠ يشكل هؤلاء المسئولون مكتب المؤتمر ٠

٥ ـ مسئوليات الرئيس وصلاحياته : يترأس الرئيس جلسات المؤتمر ويمثل المؤتمر بصورة رسمية ٠ يحق له أن يقرر ، حسبما يرتئيه ، فيما يتعلق بالخلافات الناشئة عن تطبيق جدول أعمال الجلسة ٠ ويحق له فى حال انتشار الفوضى أن يرفع الجلسة ويفض الاجتماع ٠ ويحق له حضور اجتماعات اللجان والتصويت بصفة استشارية ٠ يوكل الى مندوبين خلال فترة انعقاد المؤتمر مسألة ادارة الصندوق وضبط الحسابات ، ثم يشرف على أعمالها ويمنح موافقته للسلطات التى يمارسانها٠ يطلب الموظفين اللازمين لتسيير أعمال المكتب ويتدبر أمر خدمات السكرتيرية ٠

(*) مترجم عن الاصل الالمانى

٦ ـ مسئوليات نائب الرئيس وصلاحياته : يمارس نائب الرئيس الاول أو الثانى فى حال تغيب الاول ، جميع مسئوليات الرئيس وصلاحياته خلال الفترة التى يتخلف فيها الرئيس عن ممارستها ٠

٧ ـ المساعدون : يساعد هؤلاء الرئيس فى ادارة مكتبه ويشرفون على أعمال السكرتيرية ، ثم يقدمون النصح للرئيس فى اتخاذ قراراته المتعلقة بالمسائل المتنازع عليها فى جدول الأعمال ٠ يديرون لجان التثبيت من صحة الانتخاب ونتائجه ٠

٨ ـ السكرتيرية : يدون هؤلاء وقائع الجلسات ويعدون المحضر بذلك يحررون التقارير المختصرة عن المؤتمر ويتلون أمام الجمعية العامة كل مايرد من نصوص مكتوبة ، يدونون أسماء من يطلب الكلام فى قائمة المتكلمين ويحتفظون بهذه الاوراق والطلبات المقدمة فى ترتيب تسلسلى ، ثم يترجمون الخطابات والمقترحات والاستجوابات ، عندما تدعو الحاجة الى ذلك ٠ وبناء على تعليمات الرئيس يقومون باتخاذ الاجراءات اللازمة التى تتبع عن القرارات المتخذة ٠

٩ ـ العرفاء : يساعد العرفاء الرئيس فى القيام بمهام شرطة الجلسة ويتوجبعليهم المحافظة على الامن والهدوء والنظام داخل قاعة الجلسات ، بمساعدة الموظفين الموضوعين تحت تصرفهم لمثل هذا الغرض ويعملون على ايقاف كل مقاطعة تصدر عن مقاعد المتفرجين واخلاد المشاغبين الى الهدوء ، يشرفون على الغرف المخصصة للمندوبين وينظمون الاتصالات مع ممثلى الصحافة ٠

٢ ـ حقوق المندوبين وواجباتهم العامة :

١٠ـ المندوبون لهم مقاعدهم وحق التصويت فى المؤتمر ٠

٣ ـ جدول أعمال الجلسات :

١١ـ يشتمل جدول أعمال جلسات المؤتمر على ما يلى :

(أ) تلاوة بيانات لجنة العمل وتقاريرها ٠

(ب) اقتراحات المندوبين ٠

(جـ) الاستجوابات ٠

(د) الطلبات ٠

١٢ـ تقارير لجنة العمل : يقرر الرئيس مايرتئيه فى ترتيب التقارير المقدمة من لجنة العمل ٠

١٣ـ اقتراحات المندوبين : يحق لكل مندوب أن يتقدم بالاقتراحات ويجب تقديم الاقتراحات المنصوص عنها فى الفقرة ١/١٨ كتابة الى السكرتارية خلال المدة التى تسبق افتتاح المؤتمر بـ ١٤ يوما ٠ أما الاقتراحات التى تقدم خلالجلسات المؤتمر فتحتاج الى تأييد ٢٠ مندوبا على الاقل ٠

١٤ـ يحق لكل مندوب أن يوجه الاستجوابات لكل من رئيس المؤتمر ولجنة العمل ويجب تقديم الاستجوابات التى يوجهها المندوب الى لجنة العمل كتابة الى الرئيس

ومرفقة بعشرين توقيعا على الاقل • ولا تحتاج الاستجوابات الموجهة الى رئيس المؤتمر للشكليات الرسمية •

١٥ـ الطلبات : يجب على المندوب أن يتقدم شخصيا بالطلبات وغيرها من الالتماسات الموجهة الى المؤتمر •

٤ ـ معالجة البيانات والتقارير والاقتراحات والطلبات :

١٦ـ الاقتراحات : تتقدم لجنة العمل ببيان عن نشاطها • وينتخب المؤتمر لجنة من ٩ أعضاء لكى تتفحص ادارة الشئون المالية •

١٧ـ الاقتراحات وخاصة المشروع المقترح :

(أ) يعطى مقدم الاقتراح حق الكلام لعرض اقتراحه وبسط مقوماته قبل أن يفتح باب مناقشته العامة • واذا فشل الاقتراح المقدم على مشروع مفصل لتعديل مؤسسة أو ايجادها وتوفير أسباب قيامها ، فان على المؤتمر أن يقرر ، فى الدرجة الاولى ، ما اذا كان يجب طرح هذا المشروع على الجمعية العامة أو التوصية باحالته الى احدى اللجان القائمة أو الى لجنة يجرى انتخابها لهذا الغرض •

(ب) يمكن للمؤتمر كذلك أن يقرر ما يلى :

١ ـ تبنى المشروع المقترح جملة •

٢ ـ فتح باب المناقشة الخاصة مباشرة •

٣ ـ رفع الجلسة •

٤ ـ اتخاذ قرار بالانتقال الى جدول الاعمال •

(جـ) فى حال اتخاذ توصية باحالة المشروع المقترح الى لجنة فرعية يجرى انتخابها ، يجب انتخاب تلك اللجنة الفرعية مباشرة • ويقرر الرئيس موعد تقديم تلك اللجنة الفرعية لتقريرها •

(د) فى نهاية المناقشة العامة يسمح النظام الداخلى بتقديم اقتراح لقبول المشروع جملة أو لرفع الجلسة أو يوصى باحالة المشروع الى لجنة فرعية أو بالانتقال الى جدول الاعمال • وفى حالة عدم التقدم باقتراح من هذا النوع أو سقوطه ، يدخل المؤتمر فى المناقشة الخاصة مباشرة •

(هـ) يقرر الرئيس أقسام الاقتراح التى تجب مناقشتها على حدة أو بصورة مشتركة خلال المناقشة الخاصة •

(و) يحق لكل مندوب أن يتقدم باقتراحات للتعديل أو الاضافة لكل قسم بمفرده فور فتح باب المناقشة •

(ز) يستطيع المؤتمر أن يقرر ، بواسطة اقتراح يطلب ذلك وحتى خلال المناقشة الخاصة ، رفع الجلسة أو احالة القضية الى لجنة فرعية أو الانتقال الى جدول الاعمال عن طريق اقتراح أو بدونه •

١٨ـ اقتراح قفل باب المناقشة : يمكن التقدم باقتراح لقفـــل باب المناقشة فى أى وقت انما دون مقاطعة المتكلم ، وعلى الرئيس أن يطرح الاقتراح على التصويت مباشرة ٠

حين تصوت الاكثرية لصالح قفل باب المناقشة يمكن أولئك الذين دونوا أسماءهم على قائمة المتكلمين ، لصالح الاقتراح الذى تجرى مناقشته أو ضده، أن يختاروا منكلما من بينهم ٠ وفى حال اخفاقهم فى الوصول الى اتفاق يصبح الاقتراع ضروريا لحسم الخلاف ٠ يحق للمتكلمين المنتخبين وللمقررين وأصحاب الاقتراحات وحدهم الكلام بعد قفل باب المناقشة ٠ ويجـوز للمؤتمر كذلك أن يقرر قفل باب المناقشة دون الاستماع الى متكلمين آخرين، غير أن الكلمة الاخيرة فى هذا المجال تبقى من حق مقـدم الاقتراح ٠ وحتى فى حالات تصحيح الخطأ يستطيع الرئيس منح حق الكلام بعد قفل النقاش ٠

١٩ـ الاقتراحات الاخرى : يستعمل الرئيس حكمه الخاص فى تقرير الطريقة التى يمكن بوساطتها ووفقا لجدول الاعمـال معـــالجة الاقتراحات التى لا تتضمن مشروعا مفصلا لتعديل مؤسسة أو خلق أخرى أو توفير أسباب قيامها ٠

فى حال معارضة مقدم الاقتراح لقرار الرئيس ، يتوجب على الرئيس أن يرجع الى المؤتمر ويطلب اليه اتخاذ قرار بهذا الشأن ٠

٢٠ـ الاقتراحات المتعلقة بمجرد شكلية جدول الاعمـــال لا داعى لتقديمها كتابة ٠ ويمكن للرئيس أن يطرحها على التصويت المباشر لاتخاذ قرار بشأنها دون اللجوء الى المناقشة ٠

٢١ـ الاستجوابات : تحال الاستجوابات كلهـــا الى لجنة فرعية ، ويجب ضمها مع وصف مختصر لمضمونها ، الى قائمة موضوعات يجرى ربطهـا الى التقارير التى دونها الكتبة ٠ أما تلاوة الاستجوابات فلا تحصل الا بنـاء على تعليمات صريحة من الرئيس ٠

النظام الداخلى للاجتماعات العامة :

٢٣ـ جدول الاعمال : تعد لجنة العمل جدول أعمـال الاجتماع الاول ويعلنه الرئيس الانتقالى عند افتتاح المؤتمر أما جدول أعمال الجلسات التـالية فيعده الرئيس ويعلن عنه قبل نهاية كل اجتماع ٠

٢٤ـ افتتاح الاجتماعات : يعلن الرئيس افتتاح الجلسة رسميا فى الساعة المعينة٠ والى حسن تقديره تعود مسألة القيام باعلان ما أو تلاوة المذكرات المكتوبة على مسامع الجمعية العامة ٠ قبل الانتقال الى جدول الاعمال ٠

٢٥ـ الجلسات العامة للمؤتمر علنية ٠

٢٦ـ الوقائع : يطلب الى الكتبة فى قلم المؤتمر ، اعداد محضر بوقائع كل جلسة ٠ وتشمل هذه الوقائع جميع القضايا التى جرى بحثها خـلال الجلسة ، وجميع الاقتراحات مع أسماء أصحابها ، ونصوص القضايا التى تطرح على التصويت مع نتائج التصويت والقرارات المتخذة بذلك الشأن ٠

٢٧- التقارير المطبوعة : تعد السكرتارية التقارير المطبوعة عن الجلسات وتنشرها طباعة أو تستنسخها ٠

٢٨- نظام التكلم : تدار الجلسات باللغة الالمانية وتترك للمندوبين حرية استعمال العبرية أو الروسية أو الانجليزية أو الفرنسية فى خطبهم على أن تترجم نصوص هذه الخطب بصيغة مختصرة ٠

لا يحق لأى متكلم الكلام قبل طلب ذلك من الرئيس الذى يعطى الاذن ٠ ولو أراد الرئيس أن يشترك فى النقاش كمتكلم لوجب عليه أن يتخلى عن كرسى الرئاسة ٠

يتحدث المتكلمون أمام الجمعية العامة من القاعة أو من مقاعدهم ٠

٢٩- يجرى الاستماع الى الخطباء حسب ترتيب طلبهم حق الكلام٠ ويحق لكم متكلم، متى جاء دوره فى الكلام ، أن يتبادل الدور مع متكلم لاحق الدور ، أو يتنازل عن حقه لمندوب آخر ٠ لا يسمح لأى مندوب بالتكلم أكثر من مرتين فى الموضوع الذى تجرى مناقشته وفى حال تغيب المندوب عندما يأتى دوره فى الكلام ، يفقد حق التكلم ٠

٣٠- يمكن للمندوبين الذين يرغبون الكلام فى موضوع نظام الاعمال أن يطلبوا السماح بذلك فى الحال ٠ ولا يسمح بالملاحظات الشخصية الا بعد قفل باب المناقشة أو بعد رفع الجلسة فى نهاية الاجتماع ٠

٣١- الخروج على النظام فى الكلام يخول الرئيس أن يدعو الى «النظام» ويمكن للرئيس أن يمنع المتكلم من متابعة كلامه بعد انذارين من «خارج النظام» ٠

٣٢- اذا أخل المندوب بآداب النقاش وأسلوبه فى خطابه ، يحق للرئيس أن يقاطعه أو يمنع عنه حق الكلام كليا ٠

٣٣- يجب تلاوة الاقتراح قبل التصويت مباشرة ، وعلى السكرتير أن يترجمه فيما لو دعت الضرورة لذلك ٠ يجب كقاعدة طرح الاقتراحات المعدلة على التصويت قبل الاقتراح الاصلى ، والاقتراحات العامة فى طبيعتها قبل غيرها ٠

غير أن ذلك يرجع الى الرئيس وبقدر ما يراه آيلا لتبسيط التصويت وتصنيفه أن يطرح منذ البداية قضية رئيسية على التصويت لاتخاذ قرار بشأنها٠

٣٤- بعد قفل باب المناقشة يعلن الرئيس الترتيب الذى قرره لطرح القضايا على التصويت ٠ لا داعى لمناقشة هذا الترتيب ٠

٣٥- يمارس كل المندوبين حق التصويت بصفة شخصية ، ولا يحق لمندوب يحضر الجلسة أن يمتنع عن التصويت ٠ يجرى التصويت بطريقة الوقوف والبقاء جالسا فى المقعد ٠ اذا اعتبر الرئيس نتيجة التصويت عرضة للشكوك ٠ يجرى التصويت بالاقتراع السرى ٠ يطبق ذلك بصورة منتظمة خلال الانتخابات ٠ وفى حال تعادل الاصوات يعتبر الاقتراح ساقطا ٠

يمكن فى جميع الحالات اتخاذ القرارات دون اللجوء الى شكليات اضافية وبطريقة المناداة ٠

٣٦ـ لا يحق للرئيس المسئول أن يصوت مطلقا ، باستثناء الانتخابات ٠

٣٧ـ تقرر نتيجة كل انتخاب ، باستثناء انتخاب الرئيس بواسطة الحصول على أكثرية بسيطة ، ويحتاج انتخاب الرئيس الى أكثرية مطلقة ٠

عندما لا تؤدى الانتخابات لمنصب أو آخر الى نتائج ايجابية واضحة ، يجرى اتخاذ قرار بشأن المرشحين اللذين نالا أغلبية الاصوات على أساس قرعة يقوم بها رئيس الجلسة ٠

قوانين اجتماعات اللجان :

٣٨ـ ما دامت الانظمة المنصوصة أعلاه لا تتضمن مواصفات مسبقة لعدد الاعضاء فى أية لجنة ، على المؤتمر أن يقرر ذلك من حالة الى أخرى ٠

٣٩ـ اللجان المنتخبة لها حرية اختيار أولئك المندوبين من بين الجمعية العامة والذين تعهد فيهم معرفة خاصة بالموضوع مدار البحث لكى يشتركوا فى الجلسات وتكون لهم صفة تصويت استشارية ٠

٤٠ـ يجرى تدوين محاضر الجلسات خلال اجتماعات اللجان الفرعية وتقديم المحاضر الى الرئيس بعد مصادقة تلك اللجان عليها ٠ يجب أن تشمل هذه المحاضر جميع الاقتراحات والقرارات التى ترد أثناء الجلسة ٠

٤١ـ كل قرار تتخذه اللجنة الفرعية يجب أن يحصل على أكثرية مطلقة من الاصوات يحق لرئيس الجلسة التى تعقدها لجنة ما أن يدلى بصوته فى حال تعادل الاصوات ٠

تنتخب اللجنة سكرتيراأو مقررا يعهد اليه بصياغة تقرير عن نتائج المناقشة ويتوجب عليه أن يدافع عن قرارات أكثرية أعضاء اللجنة الفرعية أمام جلسة الجمعية العامة ٠

(٣٨)

مقررات مؤتمر بال

سنة ١٨٩٧ (*)

انعقد أول مؤتمر للصهيونية فى بال فى منتصف سنة ١٨٩٧ ودام ثلاثة أيام وشهده أكثر من مائتى مندوب يمثلون سائر الهيئات اليهودية العالمية . وأوصى بالآتى :

١ ـ تشجيع الاستعمار اليهودى لفلسطين بطريقة منظمة .

٢ ـ تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى شتى انحاء العالم .

٣ ـ ايقاظ الوعى اليهودى .

٤ ـ القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية .

(*) « موجز القضية الفلسطينية » بقلم على محمد على .

(٣٩)

رسالة هرتزل الى هيرش

٢٩/١١/١٨٩٧ (*)

صديقى العزيز :

وصلتنى رسالة مساء اليوم حملتنى على أن أكتب لك تانية اليوم . أن قضية القرض التركى قضية مهمة جدا ، والرسالة التى استلمتها اليوم تعطينى فكرة عن مصدر ايجاد هذا المال . أن جمعية الاستعمار اليهـــودى (صندوق توفير هيرش) ستجتمع فى باريس خلال بضعة أيام وسيكون الجميع موجودون وانا أطلب منك أن تنقل اقتراحاتى التالية لصادوق خان ، فهو الوسيط الملائم حسب ما أعتقد ، وهو عضو من أعضاء جمعية لاستعمار اليهـــودى وستقوم الجمعية بالمهـمة كما يلى : تؤسس بنك الاستعمار اليهودى حالا بمليونى جنيه استرلينى . هيئة الادارة . اعضاء جمعية الاستعمار اليهودى اما الاسهم فيمكن تقريرها بسهولة واظن اننى استطيع أن افعل هذا بالجهاز الحاضر عندى الآن . اذا كانت الجمعية هى السند ، فكل مايبقى هو سهل وبعد هذا يستطيع البنك ان يقوم بتقديم القرض الذى ذكرته لى بخصوص الحكومة التركية . ستشترك الجمعية بهذا بصورة تعين فيما بعد ، وستأخذ ضمانة عن القرض الذى تقدمه للبنك ، الاراضى التى ستأخذها من الحكومة . هذا باختصار هو هيكل العمل .

وبدلا عن هذا تقدم الخدمات التالية : سيضع كل جهاز الدعاية الذى عندنا فى متناول الجمعية ونفتح باب الاكتتاب على اوسع ما يمكن . وانا اقسم بشرفى ان انسحب تماما من امام اتجاه القضايا الصهيونية . وهذا العمل الاخير يجب ان يقنع السادة باننى لست سياسيا ولا صاحب رؤوس اموال وليس عندى اية غاية استفيد منها فى المستقبل من هذه الاقتراحات .

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية .

(٤٠)

رسالة هرتزل الى نوردو

لانشاء البنك لشراء الاراضي

١٨٩٧/١٢/١١ (*)

توصلنا الى نقطة حازمة في عملنا مع البنك سأتكلم باختصار • لقد كان في زيارتي ليومين أغنى رجل في بولونية الروسية ج•ك• بوزنانسكي من لودز • هذا الرجل متحمس جدا للقضية • انه يعتقد ان البنك اليهودي يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين ، خمسة أو عشرة ملايين جنيه كرأس مال مساهم ويجب أن يشترك في النقابة التي ستكون مهمتها أن تؤمن الاشتراك • متى اشترك هذا الرجل فان بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون • هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح • لن أطيل عليك في وصف الخطوات التي سأتبعها لهذه الغاية في أوروبة الشرقية • في لندن بدأ جاستر الاعداد للعمل مع سليجمان المتمول • يجب أن تستعرض النقابة أسماء من جميع البلدان التي لها تأثير في العالم المتمول • وهنا تبرز الى الوجود قضية روتشيلد • ان بوزنانسكي ــ الذي هو مستعد أن يسير في الامر بدون آل روتشيلد وحتى معارضا لهم ــ يريدنا أولا أن نتوصل الى علاقة صداقة معهم أو على الاقل أن تكون لهم تجاه البنك مشاعر حيادية لا تخلو من العطف • وهذا عمل صعب جدا ولكنني لا أراه مستحيلا اذا قامت به زعامة قديرة • وطبعا يجب ألا يكون الاتصال بآل روتشيلد مباشرة أو بالكتابة • انهم في أثناء الحملة سيستخدمون ضدنا كل محاولة تقدم أو رفض وسيكون ذلك بالطبع بطريقة المتمولين المتخلين الذين يسمون أنفسهم برجال الصحف الذين يطعنون من الخلف •

منذ بضعة أسابيع كتبت مقالين في الديلي كرونيكل أشرح فيهما امكان قيام يهود الطبقة الوسطى بمقاطعة مالية ضد أقطاب الاموال في المستقبل • يجب أن يعرف آل روتشيلد الآن ان البنك اليهودي الذي نفكر فيه قد يساعد على مثل هذه المقاطعة ويستفيد منها في الوقت نفسه اذا علم آل روتشيلد ان البنك سيتأسس مهما كلف الأمر فانهم لن يظلوا ينظرون الى الامر ببرود ارستقراطي •

ان توسيع رأس المال الذي يخطط له الآن سيجعل من البنك اليهودي عاملا له أهميته في العالم المالي • وكل ما في الامر هو أن يكون لهؤلاء الناس مخيلة تمكنهم من رؤية ما سيكون خلال ثلاثة أو أربعة أشهر من الآن أو أي شيء آخر تسمح لهم مخيلتهم النائمة على أكياس المال أن يروه في هذا يستطيع صادوق خان أن يساعدنا كثيرا • يجب أن نعرض الامر على آل روتشيلد جديا • ولكن ماذا عساهم يتأملون من هذا البنك اليهودي أو ماذا يخافون ؟ اذا حاولوا اثارة الرأي أو رفضونا بشكل مضر فسوف أثير ضدهم حرب عصابات خاصة اذا عرفت انك تقف في جانبي في هذا سننتقم متى جاء الوقت •

(*) «يوميات هرتزل» ــ اعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية .

ولكن ربما لا يأتى مثل هــذا الوقت الذى به يرفضوننا وأنا أفضل أن لا يأتى لأسباب سياسية مع انى أعتبرهم طفيليين وأنا حاقد عليهم من كل قلبى ٠ اذن اذا لم يعارض آل روتشيلد فكرة البنك ولم يرفضـوه علنـا فانهم سيستفيدون منه من ناحيتين :

١ ـ يستفيدون منه كيهود لأنه سيعمل على حل المسألة اليهودية ٠

٢ ـ وسيستفيدون منه كرجال أعمال بطرق متعددة ٠ وعلى عكس مايراه بوزنانسكى أنا أعتقد انه من الافضل ألا يأخذ آل روتشيلد دورا علنيا فى هذا البنك لئلا يقول الناس ان المتمولين اليهود متكتلون فيه وبهذا يكسب البنك عداوات عليه أن يبدأ بمحاربتها منذ البدء (وان كان مثل هذا التكتل بطبيعته قــوة) انه بدون آل روتشيلد يبدو وكأنه ضدهم وهــذا يكسبه شعبية وعطفا ٠ على ان آل روتشيلد يستطيعون أن يحمـوا أنفســهم اذا كان لهم ممثلون فى البنك يؤثرون عليه بواسطتهم تأثيرا غير ظاهر ٠ هذه فكرة فكرت بها منذ وقت طويل وهى ان آل روتشيلد لا بد أن يحتاجوا الى بنك كهذا اذا اضطروا أن يصفوا أموالهم خوفا من الكره المنصب عليهم أو اذا ما أرادوا أن يحموا ثروتهم (التى يبدو أنها أقوى من أن يحل بها أية كارثة) ٠

ماذا سيكون وقع هذه الفكرة فى عقول هؤلاء الناس والى أى حد يستطيعون أن يقبلوها ٠ هذا مالا أستطيع أن أعرفه ٠

على كل حال أنا أظن اننى وضحت لك الحالة الراهنة وبعد هذا يبقى أن يكون لك دور فى العمل ولن أسألك عن هــذا الامر الآن لأنى أعتقد بأنه سيكون التكملة المنطقية لما قد بدأت بعمله حتى الآن ٠ يحسن بك أن تتصل بصادوق خان فى أقرب وقت ممكن وبالطريقة التى تظنها الأفضل على أن يكون ذلك شـفهيا فقط ٠ ولك أن تستعمل حكمتك فى تقديم الامر له انه رجل طيب ويهودى مخلص انما هو من مريدى آل روتشيلد وهو سريع التأثر وسيفهمك بالقليل من الكلام ٠ وهو كما قلت مقرب من آل روتشيلد وخاصة الفونس روتشيلد ٠ حاول أن تؤثر فيه وأره كيف يمكن أن يســاعدنا ٠ أفهمه اننا لسنا نطلب أية تضـحية مادية من هؤلاء المتاجرين بأموال المساكين ٠ ان ما هو مطلوب منا الآن بعد أن نكون قد حزنا على الرأى العام من أجل فكرتنا المجنونة وذلك بدعمنا اياها بأقلامنا وكتاباتنا انما ما هو مطلوب بعد هذا هو شبه نقابة من الذين يضمنون النجاح الكبير لهذا الاشــتراك حتى تنمو الصهيونية لتكون قوة حقيقية ٠ اجعله يعمل مافى وسعه من أجل هذه الغاية ٠

يجب أن يصبح بنك الاستعمار اليهـودى البنك اليهــودى الوطنى ان ناحيته الاستعمارية يجب أن تكون واجهة عرض فقط يجب أن نخلق أداة مالية قومية ولكن ان هم اضطرونا أن نسير حفاة كجنود الجمهورية الاولى فسوف ننتقم لسوء حالنا ٠

كلمة أخيرة بخصوص الخطوة التالية ٠ سنستأجر سفينة فى نيســان (ربما طلبنا من كوك أن يقوم بتلك الترتيبات) لنذهب الى فلسطين مدة أربعـة أسابيع ٠ لا أريد أن أذيع هذا بعد ٠ اننى الآن أقوم بتقديرات وحسابات لاعرف تكاليف كل مسافر ٠ ربما وصلت المصاريف عن الشخص الواحد ألف فرنك ٠ بعد أن نعود من هذه الرحلة التى سندعو لها عددا من كبار الناس يبدأ العمل على تقديم الاشتراكات للبنك ٠ يمكنك أن تخبر صادوق عن هذا ولكن لا تخبر أحدا غيره لأنه يجب أن أقوم بترتيبات أولا فى القسطنطينية ٠

(٤١)

الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية

بقلم احادهاعام (*)

سـنة ١٨٩٧

يحدثنا التاريخ انه فى أيام بيت هيرود كانت فلسطين دولة يهودية لكن الثقافة القومية كانت موضع احتقار واضطهاد وقد بذل البيت الحاكم قصاره جهده لبذر الثقافة الرومانية فى البلد وبعثروا موارد الأمة فى بناء معابد الوثنية والمدرجات وما الى ذلك • ان مثل هذه الدولة اليهودية سوف تنشر الموت والمهانة لشعبنا • ان مثل هذه الدولة لن تحقق القدر الكافى من السلطة السياسية التى تؤهلها للاحترام بينما ستبتعد عن القوة الروحية الداخلية للعقيدة اليهودية ، ان هذه الدولة المسخ ستتأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء وستحافظ على وجودها فقط عن طريق التحايل الدبلوماسى وعن طريق التزلف للدول الكبرى ، مثل هذا الموقف لن يمنحنا شعورا بالعزة القومية ، والثقافة القومية التى من خلالها عثرنا على عظمتنا لن تجد أرضا خصبة فى دولتنا ولن تكون المبدأ السائد فى حياتنا • وسنكون عندئذ أكثر مما نحن عليه الآن أمة صغيرة وتافهة ، أسرى للدول الكبرى • ترقب بعين الحسد القوات المسلحة لجيرانها الأقوياء ، ان وجودنا فى اطار هذا المفهوم كدولة ذات سيادة لن يضيف فصلا من العزة لتاريخنا القومى •

أفليس من الأفضل بشعب قديم كان يوما منارة للعالم أن يختفى من الوجود بدلا من أن ينتهى بالوصول الى هدف كهذا ؟ ويذكرنى مستر ليلنبلوم بان هناك دولا صغيرة اليوم مثل سويسرا تحميها دول أخرى من تدخل الغير فى شئونها وانها ليست مضطرة للتزلف لكن عقد المقارنة مابين فلسطين والبلاد الصغيرة مثل سويسرا معناه تجاهل الوضع الجغرافى لفلسطين وتجاهل لأهميتها الدينية للعالم أجمع •

ان هاتين الحقيقتين ستجعل من المستحيل على جيرانها الأقوياء تركها وشأنها • وحتى بعد أن تقوم الدولة اليهودية فانه سيظلون يرمقونها بعيونهم وستحاول كل قوة أن تفرض نفوذها عليها وتوجه سياستها فى اتجاه تحقيق مصلحتها هى بنفس الطريقة التى تحدث مع الدول الضعيفة مثل تركيا والتى للدول الأوروبية الكبرى مصالح فيها •

(*) نقلا عن كتاب «The Zionist Idea»

وخلاصة القول فان جمعية محبى صهيون ليسوا بأقل من الصهيونية رغبــة فى اقامة دولة يهودية ويؤمنون فى امكانية اقامة دولة يهودية فى المستقبل • ولكن بينما تتطلع الصهيونية الى الدولة اليهودية لتقديم العلاج للفقر وتهيئة السلام والسكينة والمجــد القومى فان « أحباء صهيون » يعرفون أن دولتنا لن تقدم لنا كل هذا ما لم يسود الخير العام ويفرض سلطانه فوق الأمم والدول • انها تتطلع الى دولة يهــودية لتهيئة «ملجأ أمين» لليهودية ورابطة ثقافية لتعقد مابين أمتنا • ولذلك تبدأ الصهيونية عملها بالدعاية السياسية • أما أحباء صهيون فتبدأ عملها بالثقافة القومية ذلك لأنه من خلال الثقافة القومية وحدها ومن أجلها تستطيع الدولة اليهودية أن تقوم بطريقة تتفق مع ارادة ومطالب الشعب اليهودى •

(٤٢)

الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية

بقلم احادهاعام (*)

سنة ١٨٩٧

لقد انقضت عدة شهور منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى لكن اصداءه لا زالت تتردد فى الحياة اليومية ، وفى الصحافة . ومنذ ان عاد أعضاء الوفود وهم يبهرون أسماع الرأى العام بالمعجزات التى ستتم والشعب متلهف الى سماع هذه الآمال . فماذا ستكون عليه هذه الدولة اليهودية فى المستقبل ؟ ان التاريخ يحدثنا عن فلسطين أيام حكم هيرودس وانها كانت دولة يهودية لكن ثقافتنا القومية كانت موضع احتقار . وقد بذل الحكام الرومان كل ما فى وسعهم لاقتلاع هذه الثقافة وغرس الثقافة الرومانية مكانها . وهكذا ستكون هذه الدولة اليهودية الجديدة انها تنشر الموت وتجلب العار على شعبنا ولن تنال أى احترام كقوة سياسية .

ان هذه الدولة الهزيلة ستتأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء وسيمكنها الاحتفاظ بوجودها عن طريق التقلب الدبلوماسى والخنوع ومن ثم لن يمكنها أن تهبنا شعورا بالفخار القومى . عندئذ سنكون أمة هزيلة لا وزن لها .

(*) من كتاب « The Zionist Idea »

(٤٣)

رسالة هرتزل الى القيصر

١٨٩٨/٥/٢٥ (*)

دعنى اوضح نقطة واحدة من بين الكثير من الاسباب التى تدعم فكرة الصهيونية : وهى ان العنصر الحضارى الذى يمكنه ان يحتل فلسطين هو اليهود ٠ ان البلاد افقر من ان تجذب غيرهم ، اما بالنسبة لنا فانها غنية بالذكريات وبالامال ، وفلسطين يجب ان تحتل لانها الطريق الى اوفير والى كياشو ٠ واذا حصل ما هو مستحيل ، ان بدت البلاد جيدة فى أعين غير اليهود ، فان الغيرة ستدب بين الامم ٠ وانى أرى أن أوربه هى مستعدة ان تشجع اليهود على الاحتلال أكثر من غيرهم ، وربما كان هذا التشجيع ليس لان لهم الحق التاريخى الذى يضمنه لهم اقدس كتب البشرية ، وانما بسبب الشعور السائد فى كل مكان ، شعور العمل على اخراج اليهود ٠

ستذهب يا صاحب الجلالة الى فلسطين ، وسيكون لموكبكم عظمة رمزية وستذهل هذه الرحلة أهل الشرق وتقلق بال أهل الغرب ، غير أننا اذا نظرنا مليا فى الأمر نجد أن هذه الرحلة الامبراطورية الجديدة الى صهيون ستترك أثرا لا يمحى فى التاريخ اذا كان لها علاقات مع الحركة الصهيونية الجديدة ٠

منذ وقت وانا اشعر ان المساعدة ستأتينا من جلالتكم ٠ يستطيع جلالتكم ان يأمرنى متى اراد ، وليكن ذلك قريبا ٠

ان من مصالح القضية ان اعرف بقبولك قبل ذهابك الى فلسطين وقبل انعقاد المؤتمر الثانى فى بازل ٠ على ان الانسان امام مشاريع كهذه يجب ان يكون صاحب صبر وطول اناة ٠

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ٠

(٤٤)

خطاب هرتزل أمام القيصر فى فلسطين

١٨٩٨/١١/٢ (*)

يتقدم باحترام عميق وفد من أبناء اسرائيل الى القيصر فى البـــلاد التى كانت لآبائنا والتى لم تعد بعد لنا · لا يربطنا بهذه الارض المقدسة لقب امتلاك حقيقى وقد مر على هذه الارض التى كانت يوما يهودية أجيال كثـيرة فاذا ما تكلمنا عنهــا فنحن كأنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جدا · ولكن الحلم ما يزال حيا يعيش فى مئات الآلاف من القلوب وقد كان ولا يزال البلسم الشافى فى ساعات الالم لشعبنا المسكين كانت فكرة صهيون تعود الى قلوبنا المظلومة كلما جار علينا الاعداء باتهــامات واضطهادات وكلما استكثروا علينا القليل فى حقنا فى العيش وكلما أبعدنا عن المجتمع الذى يعيش فيه اخواننا المواطنون ــ الذين كنا مستعدين دائما لأن نشاركهم المصير ·

ان تلك الفكرة خالدة مع انها مرت فى تغييرات متعـــددة الانواع مع الناس والمؤسسات والأزمان ·

لذلك فان صهيونية اليوم هى صهيونية عصرية تنمو من صميم أحوال اليــوم الحاضر وصفاته وتهدف الى حل المسألة اليهودية على أساس امكانات الوقت الحاضر ونحن نؤمن اننا قد ننجح الآن لأن الانسان قد أصبح غنيا جدا فى وســائل التنقل وطرق انجازات العمل · فالمشاريع التى كانت تبدو مستحيلة منذ نصف قرن فقــط أصبحت أمرا عاديا اليوم غيرت قوة البخار والكهرباء وجه العالم وبمثل هذه الامور يجب أن نصل الى حلول انسانية ·

وفوق كل هذا فاننا قد نجحنا فى اثارة الشعور القــومى عند اخواننا المتفرقين فى كل مكان · ففى مؤتمرات بازل وضعنا منهاج حركتنا أمام العــالم كله وهو أن نخلق ضمن القانون المدنى وطنا قوميا للشعب اليهودى · هذه أرض أجدادنا أرض صالحة للاستعمار والزراعة · لقد رأيتم جلالتكم البلاد انهــا تستصرخ أناسا ليعملوا فيها وبين اخواننا جماعة ضخمة من العمــال يصرخون طالبين أرضا يزرعونها ونحن نريد الآن أن نخلق مشروع خير من حالات التعاسة هذه ــ من الارض ومن الناس ــ وذلك بالجمع بينهما · ونحن نعتبر قضيتنا قضية سامية مؤهلة لأن تحوز عطف كبار الادمغة لذلك فنحن نطلب من جلالتكم مساعدتكم السامية من أجـــل المشروع ولكننا ما كنا نقدم على مثل هــذا الطلب لو كان فى خطتنا ادنى اذية أو تعد على حاكم هذا البلد · ان صداقة جلالتكم لصاحب الجلالة السلطان معروفة الى درجة لا يمكن معها أن يقوم هناك أى شك فى نوايا هؤلاء الذين يلجأون اليكم يطلبون تعطف جلالتكم فى نقل رغائبهم ·

(*) «يوميات هرتزل» ــ اعداد أنيس صايغ ــ سلسلة كتب فلسطينية .

ونحن متأكدون ان الخطة الصهيونية ستحمل معهـا الخير لتركية ستحمل الى هذه البلاد موارد مالية وموارد عملية . فستعمل على تثمير مساحات واسعة من الارض المهملة في المستقبل القريب وفى هذا كله زيادة فى السعادة والثقافة لأناس كثيرين.

نحن نخطط لقيام شركة يهودية لأراضى ســـورية وفلسطين والتى ستحمل على عاتقها مهمة القيام بهذا المشروع ونطلب لها أن تكون تحت حماية القيصر الالمانى . وفكرتنا هذه لا تسيء الى حقوق أحد ولا الى مشاعره الدينية انها تؤمن المصالحة التى طالما كانت مرغوبة نحن نعرف ونحترم جميع الاديان التى قامت على التربة التى عليها أيضا قام دين آبائنا .

(٤٥)

رسالة هرتزل الى دوق بادن الكبير

١٨٩٨/١١/٩ (*)

لم نتوصل الى نتيجة ايجابية بخصوص وضع الوفد تحت رعاية صاحب الجلالة الامبراطورية ٠ عندما اجتمعت به فى مقابلتى الأولى له فى القسطنطينية كنت أظن أن هذه النتيجة ستجىء فى أعقاب اللفتة العلنية فى القدس وذلك أن جلالته كان يعطف جدا على الفكرة الصهيونية الأمر الذى نحن مدينون لمساعدة سموكم به . وقد تم الاتفاق على أن اقدم مسودة خطابى قبل الاستقبال الرسمى ٠ وقد قدمتها وقبلت المسودة بشىء قليل من الحذف وها أنا أرسل اليك الخطاب الذى قلته فى القدس راجيا من سموكم أن ترد لى هذه النسخة ٠ على أنه لابد أن تكون قد حدثت صعوبات فى ما بين المقابلة فى القسطنطينية وبين استقبال الوفد فى القدس أنا لا أعرف بعد ما الذى حدث بالضبط ولكنى أقدر ذلك لأن صاحب الجلالة لم يذكر الحماية لشركة الأراضى فى جوابه ٠ أن تأسيس شركة للأراضى على نمط « الشركة القانونية » أو شركة الهند الشرقية كان يبدو أنه الشىء الذى يمكن الحصول عليه بدون اثارة أى شعور بالاستياء عند سائر القوى ٠

ما أزال أعتقد أنه ـ ضمن الحالة الحاضرة ـ ليس هناك مجال للمعارضة من قبل فرنسا وهى القوة التى تدعى حماية هذا الجزء من الشرق وحادث الفاشودا يؤكد هذا الرأى ٠ فالحكومة الحاضرة للجمهورية يجب أن تقبل بالأمر الواقع الا اذا كان بالغ الاهانة ٠

وبما أن صاحب الجلالة تفضل بقوله « ان الأمر يحتاج الى دراسة مفصلة ومباحثات أكثر فلا بد أن أعرف قريبا عن ما هية هذه الصعوبات التى قامت ٠

اذا لم يكن تفسيرى للحوادث الاخيرة مخطئا فان الصعوبات الخارجية وليس تغير رأى صاحب الجلالة هى التى أدت الى تأجيل اعلان الحماية الالمانية التى كنا ننتظرها ٠ ما أزال متذكرا كلمات سموكم الحكيمة التى تفوهتم بها فى مانو ٠ انه فى مثل هذه القضايا التاريخية العالمية كل خطوة تحتاج الى صبر ٠ وربما لم أكن على خطأ اذا اعتبرت ان هذه الحماية التى نريدها هى قائمة الى أن اسمع العكس ٠ ومن أجل هذا الأمر سأقوم بما يتطلب منى من اخلاص فى العمل وحذر ٠

هذا وسأظل مدينا لسموكم بالشكر والامتنان من أجل مساندتكم قضيتنا حتى لو تغيرت السياسة الألمانية ورفضتها ذلك لما تتركه مساندتكم المعنوية لنا من ايمان بأن قضيتنا لا يمكن الا أن تكون على حق مادام أن عقلا كبيرا مثل عقلكم يرضى عنها ٠

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد انيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ٠

كم أتمنى أن يعرف العالم بأجمعه عن المحادثات التى جرت بينى وبينك والتى أقوم انا بواجبى بابقائها سرية ٠

ان هذه الطريقة الشريفة والبسيطة فى تأدية عمـل الحاكم ستؤثر فى الكثير من الناس وتجعل بعضنا منهم يخجلون ٠ لقد كانت لحظات لا تنسى خففت عنى المتاعب والأحزان التى لا قيتها أثناء عملى الشاق ، وسأظل ممتنا أبدا من أجل الفرصة التى سمحت لى بأن أتعرف الى شخصية القيصر المشرقة ٠

(٤٦)

رسالة هرتزل الى دوق بادن الكبير

يعرض فيها مخططه الجديد (*)

١٨٩٨/١٢/١٥

كنت أتوقع أن حالة اليهود الراهنة فى القدس كما هى فى كل مكان لسوء الحظ ـ لن تترك أثرا طيبا فى نفس القيصر · ولكن مثل هذه الأوضاع وحماسنا لأن نبدلها هى أهم أسباب وجود الحركة الصهيونية بالمناسبة لو تفقد المستعمرات الزراعية التى كانت تأسست فى الأراضى المقدسة لكان استطاع أن يرى التغير النافع الذى حدث فى المظهرين الطبيعى والمعنوى ويرى أسلوب الحياة الجديد الذى نريد جماهيرنا أن تندمج فيه · ونحن نعتبر رفع مستوى الحياة وسيلة الى غاية أبعد هى تحسين حال شعبنا على العموم · اذا نجحنا بتأمين مجالات العمل المثمر لاخواننا التعسين على هذه الأرض التاريخية ـ الأمر الذى هم راغبون فيه كما برهنت حقائق كثيرة ـ اذا نجحنا فى هذا فان هذا العمل سيعطينا فى الوقت نفسه امكانات كافية لانجاز أعمال أخرى أيضا ·

انه لمن دواعى ارتياحى أن أعلم من سموكم الملكى أن خطابى فى القدس قد نال الرضى وأننا من الآن نستطيع أن نعتمد على مساعدتكم واهتمامكم · هناك صعوبات فى اختلاف المواطنة بين اليهود الذين استوطنوا فلسطين حتى الآن أو بين هؤلاء الذين يستوطنون فيها فى المستقبل ولكنى ـ وبكل تواضع ـ ألفت انتباهكم الى أن افتراض الحماية الألمانية سيبدل كثيرا فى هذه الحالة · ففى الوقت الحاضر أنا أمسك بجميع الخيوط فى يدى وانا أؤكد لك بأن جميع هذه الصعوبات يمكن ازالتها حتى استيطان الأليانس الاسرائيلى التى ما تزال حتى الآن تحت السيطرة الفرنسية سوف وأنا متأكد مما أقول · تسرع الى الاندماج فى الجالية تلك حالما تبرز هذه الى الوجود · يبقى السؤال كيف يمكن توطد الحماية الألمانية بدون دخان ونار · لأنى على ما أعلم جيدا أن ألمانيا لا تستطيع ولا تريد أن تتدخل فى أمور لا تعرف نتائجها من أجل قضيتنا مهما كانت هذه القضية انسانية ·

على اننا الآن نستطيع أن نقترح طريقة غير علنية لهجرة اليهود تحت الحماية الألمانية بتدريج ونظام بحيث لا يكون هناك مجال للاعتراض اذا سارت الأمور بحذر ·

هذا هو خلق الشركة اليهودية للأراضى فى سورية وفلسطين التى ذكرتها فى خطابى فى القدس التى تشترط أن يكون مركزها فى ألمانيا مثل هذه الشركة تتصف بقانون مدنى · وكل الاتفاقات التى تجرى بين الحكومة الألمانية وزعماء حركتنا يجب

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية ·

ألا تتسرب الى الخارج وكل ما يطلب من الحكومة التركية هو أن تبطل قانون منع الهجرة • أما هذا الأخير فهو ليس تحت الحماية على كل حال لأنه كما قد يعلم سموكم أن مندوبين مختلفين خاصة المندوب الانجليزى احتجوا عليه •

على كل حال فسوف نؤسس الجمعية اليهودية للأراضى فى المستقبل القريب لاننا نحتاج حتما الى هذه الوسيلة لتطورات المستقبل • هذا وأنا حتى الآن أسير فى الامر بتمهل لانه حتى فى مراحل ما قبل الخلق يجب أن نتوصل الى حماية شركة الأراضى فى المستقبل •

وحتى لا أطيل الكلام الى درجة مملة فها أنا أعطى نتاج الأفكار المختلفة : السؤال هو : هل نحصل على حماية ألمانية أو انجليزية ؟ أما حماية أى قوة غير هاتين فلا نفكر فيها الآن ابدا • ان حركتنا اليوم مهيئة لتقبل الحماية الألمانية منذ أن حظيت بالاتصال بسموكم وأنا أفكر – وهذا يرجع الى اهتمامى بالمانيا بسبب ميولى الثقافية وكونى أديبا ألمانيا – أفكر بأنه يجب أن نجتهد أكثر حتى نحصل على حماية الامبراطورية الألمانية والقانون الالمانى • فهناك الميل فى سياسة ألمانيا للتوصل الى موطىء قدم فى الشرق وهناك اهتمام صاحب الجلالة القيصر بأرض اجدادنا اهتماما دينيا وسياسيا وأخيرا الحقيقة القائمة وهى تأثير ألمانيا على تركيا الذى أصبح متغلبا اليوم • كل هذه الأمور تسند وجهة نظرى فى أن الحماية الالمانية هى التى نريدها لحركتنا لا الحماية الانجليزية التى يريدها البعض • والحاجة اليوم أصبحت ملحة لتقرير هذا فى أقرب وقت • وأنا اليوم أعتقد بأنه حتى لو تأسست شركة الأراضى ضمن القانون المدنى وكان مركزها فى انجلترا فان هذا يجب أن لا يمنع امكان وضع الاستيطان تحت حماية المانية ، وتحت رعاية القانون الدولى فى مرحلة متأخرة – ربما تكون نوعا من حماية المانية – انجليزية مشتركة ولكن من يستطيع أن يتكهن بالصعوبات التى قد تبرز من جراء هذا • سيكون الأمر معلقا بين قوتين وربما أكثر •

لقد تلطف صاحب الجلالة وأخبرنى فى القدس أن الموضوع يحتاج الى دراسة أطول • أنا الآن فى انتظار الأوامر •

(٤٧)

رسالة هرتزل الى قيصر ألمانيا

١٨٩٩/٣/١٠ (*)

بما أني لم اسمع أى شيء منذ رحلة فلسطين عن الحماية التى سبق التحدث فيها فانى أقدر أن صعوبات سياسية لابد أن حالت دون تحقيق هذا الأمر • ويبدو أن عدم الثقة من جانب السلطان وغيرة القوى الأخرى قد أثرا فى القضية ولكن هل يعنى هذا أن نتخلى عن انجاز مخطط له مستقبل ؟ انا أعرف أن حكومة الامبراطورية لا تريد أن تتعرض لأى مجازفة من أجلنا انما اليس من الممكن ايجاد طريقة نتوصل بها الى الهدف بدون أن يكون ذلك ظاهرا للجميع ؟ أما هـذه الطريقة فقد سـمحت لنفسى أن أقدم تفصيلها لصاحب السمو الملكى وهى ما يلى : أولا نؤسس كتلة اتحاد فى انجلترا تقوم بالخطا التحضـيرية وتهييء للأمور المالية فتمتلك الأراضى وتأخذ حقوقا للهجرة من الحكومة التركية وعلى أساس هذه الامتيازات يمكن تأسيس الشركة القانونية فيما بعد ـ واذا سـار كل شيء على ما يرام يـكون مركـزها الرسمى فى كارلسروه وتحت حماية صاحب السمو الملكى الدوق الكبير فريدريك • وهذا سيؤدى من تلقاء نفسه الى علاقة سياسية هى حمـاية من قبل الامبراطورية لا يقف ضـدها جانب آخر • ولن يتطلب هذا اعلان الحماية من جانب حكومة الامبراطورية ويمـكن أن يتخلى عنا فى أى وقت بدون أى جلبة تماما كما فعلت الحكومـة الانجليزية مـع سيسل رودس • هناك فروق بين السير سيسل رودس وبينى•هناك فروق شخصية ليست فى صالحى • ولكن الفروق فى الأهداف هى فى صالح حركتنا لأن بين أيدينا رأس مال يختلف كل الاختلاف عما عنده من رأس المال ولأن عندنا موارد انسانية عظيمة فى جميع انحاء أوروبة الشرقية •

انه لمن سوء الحظ أن لا يتمكن جلالتكم من رؤية أصحاب المستعمرات التى قد بدأت فى فلسطين • ان منظر اليهود المكتظين فى القدس لم يكن يدعو للانشراح ولكن حتى هؤلاء اليهود يودون لو يستطيعون الذهاب الى الارياف ليعملوا فى الأرض لو أن الحكومة التركية لا تمنعهم من ذلك •

وانه لمن دواعى حزنى أيضا أن اضطر لأن أصـحح أخبارا أخرى خاطئة أخبارا تحط من قيمة مشروعنا ـ أظن أن بعض مستشاريكم يسـمعونها من اليهود الذين لا يؤمنون بنا •

(*) «يوميات هرتزل» ـ اعداد أنيس صايغ ـ سلسلة كتب فلسطينية .

والجواب على هذا بسيط ـ ان كثيرين من اغنياء يهود الجانب الغربى من لندن يخافون من أن نحملهم على الذهاب معنا لذلك فهم يخطئونا ويهزأون بنا فى احاديثهم وجرائدهم على انى أعتقد بأن مثل هذه المعارضة يجب أن ترفع من قدرنا ٠

ان مجهودنا يسير في اكثر من اتجاه ، من ذلك اننا نسعى لدمج العنصر اليهودى فى كل بلد ، ولكن ذلك فى رأيى لا يكون عن طريق الثورة ٠ ان الاستيعاب لا يتم الا عن طريق الكنيسة ٠

أما الذين سيذهبون فهم هؤلاء الذين لا يستطيون أو لا يريدون الاندماج فى محلات اقامتهم الحاضرة ـ هذا مبدأنا ٠ ومن الطبيعى أن يكون هؤلاء الذين يبقون مواطنين أنفضل لن يكون هناك بعد اتحادات غير طبيعية بين القضبان الحديدية وبين براميل النفط ٠

ليست الفائدة المرجوة من حركتنا فى مضمار التحسين الاجتماعى بخافية على جلالتكم ولا قيمتها من حيث السياسة الاستعمارية ٠ ان حركتنا قوية حتى لو لم يكن لها أى مساعدة مالية أو معنوية فى ألمانيا فمواردنا هى فى روسية ورومانية وجاليسية وانجلترا وأمريكا وجنوبى افريقية ٠ على انه يمكن لالمانيا ـ بطريقة تبقى فى الوقت الحاضرة سرية ولا تتطلب فى المستقبل أى مسئولية ـ أن تضمن لنفسها منذ بدء مستعمراتنا وللمستقبل سوقا صناعية كبيرة وكل ما نطلبه منها مقابل هذا هو أن يسمح لنا بتنظيم أمورنا فى ألمانيا ٠

أنا أعرف أنه لا يجب أن ننتظر أى وعود خطية بخصوص هذا الموضوع والأمور على ماهى عليه اليوم انما اتقدم ثانية بكل احترام بطلب مقابلة مع جلالتكم بعد رجوعكم ٠ اننى فى حاجة ماسة الى التشجيع خاصة فى هذا الوقت بالذات وبعد هذا أسير فى العمل فأحاول الحصول على رضى قيصر روسية ولن أعود اليكم ثانية الا بعد أن أتمكن من تقديم المشروع تاما . على أن فشلى فى الحصول على مقابلة معكم سوف يكون بمثابة رفض أكيد يشعرنا بأنه ليس هناك أى أمل بمساعدة ولو سرية وغير ملترمه منكم ٠

ان الفكرة هذه كانت قد نالت عطف أحد عظماء ملوك هذا القرن نابليون الأول٠ وكان آخر مؤتمر لليهود سنة ١٨٠٦ الصرخة أو اللهثة الأخيرة لهذه الفكرة ٠ ترى ألم يكن الأمر ناضجا بعد فى ذلك الوقت أم لم يكن لليهود ممثل صادق العزم أم كان الفشل بسبب قلة وسائل المواصلات ؟

لقد أصبح وقتنا الحاضر معجزة فى المواصلات ومسألة اليهود يجب أن تستفيد من هذه المعجزة بهذه الطريقة يمكن أن تنحل ٠ وما لم يكن ممكنا فى عهد نابوليون الأول هو ممكن فى عهد وليم الثانى ٠

(٤٨)

ما كتبه هرتزل فى مذكراته
عن مقابلته للسلطان عبد الحميد الثانى
١٩٠١/٥/١٨

قلت له بواسطة ابراهيم انى اكرس نفسى لخدمته لأنه يحسن الى اليهود . واليهود فى العالم كله مدينون له بذلك . وانى بشكل خاص مستعد لتأدية أية خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة (يوجد كثيرون لأداء الخدمات الصغيرة) وأكدت له انى لا أنوى نشر أى شيء عن اجتماعنا الحاضر . بامكانه ان يتحدث الى بثقة مطلقة . فشكرنى وقال انى دائما صديق لليهود والواقع انى لا أعتمد الا على المسلمين واليهود لا أثق الثقة نفسها برعاياى الآخرين .

فرثيت المظالم التى نعانيها فى العالم وقال انه حافظ دائما على ابقاء امبراطوريته مفتوحةأمام اللاجئين اليهود كملجأ لهم .

قلت عندما ابلغنى الاستاذ فامبرى بأن جلالته سيتفضل باستقبالى أخذت افكر بقصة اندروكليس والأسد القديمة الجميلة . فجلالتكم هو الأسد ولعلنى أنا اندروكليس وربما كانت هناك شوكة يجب سحبها .. الشوكةهى الدين العام . اذا أمكن ازالتها تمكنت تركيا من استعادة نشاطها وحيويتها .

فتنهد وابتسم وهو يتنهد وترجمه ابراهيم : منذ أن بدأ عهد جلالته المجيد وجلالته يسعى عبثا لازالة هذه الشوكة التى غرزت فى عهد اسلافه العظام والتى يبدو أن من المستحيل الخلاص منها ولا أحسن من أن أسهم انا فى المساعدة ان أمكن .

قلت حسنا اذن أظن انى أستطيع الاسهام لكن الضرورة الاولى هى السرية المطلقة .

رفع السيد عينيه الى السماء ووضع يده على صدره وأخذ يتمتم انه سر .. انه سر .

قلت ان الحاحى هو لأن الدول التى تريد اضعاف تركيا سوف تسعى جهدها لمنع استعادتها نشاطها . ولذلك ستسلك كل سبيل لمنع هذه العملية وقلت انى اريد تنفيذ العملية بواسطة اصدقائى فى كل دور البورصة فى أوروبة شرط موافقة جلالته . غير أنه لما يحين الوقت يجب أن تأخذ الموافقة شكلا خاصا فى مصادقة اليهود ويجب اعلانها فى شكل مناسب .

ترجم ابراهيم كلمات سيده بوجه حبور : لجلالته جوهرى يهودى . قد يقول له شيئا مناسبا لليهود ويأمره بأن ينشره فى الصحف . ولجلالته أيضا حاخام آكبر

لليهود ، حاخام باشى • قد يقول له أيضا شيئا مماثلا ، فاعترضت على ذلك ، تذكرت ان الدكتور ماركس اخبرنى مرة ان حاخام باشى بصق مرة لدى ذكر اسمى . فقلت «كلا لن يخدم ذلك مقاصدنا . لن تذاع على العالم بشكل يخدمنا . سأسمح لنفسى فيما بعد بأن أشير على جلالته اللحظة التى نستطيع فيها الافادة منها . أريد أن اعبىء مشاعر اليهـود الايجابية للعمل فى سبيل الامبراطورية التركية لذلك يجب أن يكون للاعلان صفة الأمر . اما الكلام مع حاخام باشى فيبقى فى تركيا لوحدها فقط .. كل ماتحتاجه هذه البلاد الجميلة هو المهارة الصناعية لشعبنا يغتنى الأوروبيون الذين يأتون عادة الى هنا بسرعة ثم يخرجون بسرعة بغنائمهم للوسيط حق الربح الأمين بالطبع لكن عليه أن يبقى بعد ذاك فى البلاد حيث جمع ثروته •

هز السيد برأسه موافقا وقال لابراهيم ما أعاده على فرحا : لا يزال يوجد فى بلادنا ثروات غير مستثمرة • اليوم فقط تلقى جلالته برقية من بغداد باكتشاف حقول نفط فيها أغنى من حقول نفط القوقاز • واذا كنت سأبقى هنا مدة كافية فان جلالته يود أن ألقى نظرة على المناطق التى تمتد فيها سكة حديد الاناضول فالأرض على جانبى السكة مثل جنة • وهناك أيضا حديد خام ومناجم ذهب وفضة كان الذهب فى عهد أسلاف جلالته العظام يستخرج ويسبك فى سبائك ويصاغ فى عملة وبهذه الطريقة كانوا يدفعون للجنود رواتبهم •

والواقع انى لاحظت ان السيد حينما كان يتفوه بكلماته الأخيرة كان يقيس فى الهواء الى مسافة معينة بكلتى يديه • والظاهر انه قصد بها احجام قضـبان الذهب الصغيرة •

ثم حصل شىء مفاجىء طلب منى السـيد بواسـطة ابراهيم أن أوصى له ماليا ما يقدر أن ينشىء موارد جديدة للبلاد : مثلا ضرائب غير باهظة جدا من نوع ضرائب الكبريت • هذا البرهان على ثقته فى أرضى غرورى • لكنى قلت أن الأمر ينطوى على مسئولية كبيرة على لأنى لمهمة من هذا النوع لا أستطيع أن أذكر الا من أثق بكفاءاته وأخلاقه • لكنى قلت انى افضل ان انظر فى المسألة وأن اعلم جلالة السلطان بمجرد ان أعثر على الرجل المناسب • وبالمناسبة فكرت بأن الرجل يجب أن يدرس الوضـع الاقتصادى فى السر فقط ويقدم نتائجه الى وعلى أساس هذه المعلومات اسـتطيع أن أصوغ برنامجى للاصلاح الاقتصادى لكن السيد كان له رأى آخر أنه يفضل أن يعطى الرجل مركزا رسميا لأن ذلك يثير انتباها أقل • يجب الحاقه بوزارة المال كمدير عام ويقدم لك التقارير الدورية فاعترفت بسلامة هذه الفـكرة وسـألت كيف سارسل رسائلى الى جلالته ـ هل احتاج الى علامة أو ختم خاص لذلك ؟

قال جلالته بواسطة ابراهيم ان ختمى يـكفى أن الرسائل التى تحمـل ختمى سوف تسلم رأسا الى جلالته بواسطة تحسين بك •

ثم انتقل السيد الى مشروع تصفية الدين العام المعلق وقد شرح لى المشروع : تألفت التصفية من عقد دين جديد بدل القديم مما يوفر مليونا ونصف المليون جنيه لمواجهة عجز السنة الماضية •

ماذا ؟ هذه الكمية فقط ؟ وأبديت دهشة حزينة وكذلك فعل السيد ورجوته أن أعلم كل شىء عن مشروع التصفية لأحكم ما اذا كان يجب المضى فيه • فقـد تكون

التصفية جيدة وقد لا تكون ، على أول أن أعرف تفاصيل الخطة • فأمر جلالته بتلبية طلبى • سيعهد الى أحدهم باعطائى المعلومات اللازمة •

واستأنفنا الحديث من موضوع الى آخر • وقد أثرت اهتمامه • وعرضت عليه برنامجا للمستقبل بخطوطه العريضة حول كل ما يمكن فعله فى هذه المدينة الرائعة وفى الامبراطورية وحتى احصل لهما على أوسمة ذكرت رفيقى ولفسون ومرمورك اللذين يمكن الافادة منهما : يمكن انشاء مصادر جديدة للدخل كاحتكار للقوى الكهربائية مثلا • فأخبرنى جلالته بواسطة ابراهيم انه يوجد فى القصر مولد كهربائى وأن جلالته مسرور من النور الكهربائى فهو أفضل من الأنواع الأخرى من النور •

ثم تحدثت عن امكانات تحسينات أخرى فى المدينة مثلا جسر جديد لاسطنبول مرتفع لدرجة تمر تحته أكبر السفن الى ميناء القرن الذهبى (وهى فكرة مرمورك) الا أن جلالته رجانى أن أصرف النظر عن هذه المشاريع حاليا وأن أشغل نفسى أولا بازالة الدين العام •

وكنت قد استنفذت قواى لابد أن المحادثة امتدت أكثر من ساعتين لقد حكت الخيوط كما شئت وتأكدت أنه يود أن يسمع تفاصيل أخرى منى لذلك جعلت الحديث يسترخى • والسيد أيضا لم يعد يجد شيئا يتحدث عنه وبعد لحظة صمت وقف وأعطانى يده • وردد : انه سر •• سر ••

بعد ذلك طلبت تصريحا لصالح اليهود أعين موعده فيما بعد • (وكنت افكر بالمؤتمر) • وأخيرا طلبت عرضا مفصلا للوضع الاقتصادى ولمشروع التصفية • فوعدنى بذلك كله •

(٤٩)

رسالة هرتزل الى السلطان عبد الحميد الثاني

١٩٠١/٦/١٧

اتباعا للخط الذى رأى جلالتكم من المناسب اقتراحه على اعتقدت ان من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركى حالا لتأخذ محل مهمة تصفية الدين وهى المهمة الصعبة ان لم نقل المستحيلة والتدبير الذى عملته وأصدقائى هو حسبما يلى : يمكن جمع المليون ونصـف المليون جنيه تركى بانشاء مصـدر جديد للدخل حالا • لكنه يجب ان يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جدا التى يكنها صاحب الجـلالة تجاههم فى قلبـه الحنون • بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للاجراءات العتيدة •

من اجل هذه الغاية اصدقائى مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الاسهم يبلغ رأسمالها خمسة ملاين جنيه تركى هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية فى آسيا الصغرى وفلسطين وسورية • ومقابل الامتيازات الضرورية التى تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكا سنويا بستين ألف جنيه تركى لحكومة جلالتكم وعلى أساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك فى واحدة وثمانين سنة لن يـكلف هذا القرض شـيئاً لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهى التى سـتأخذ السندات ثم تسـتبدلها • وما على الحكومة الا أن تسحب مليونا ونصف المليون جنيه تركى • ومفهوم بالطبع أن الشركة ستسجل فى تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأسا رعايا اتراكا خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتكم المجيدة •

سيتاح الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الاخرى للدخل ولاستثمارها • وقد تفضلتم جلالتكم بذكر الكبريت • ان بين اصدقائى من يقدر أن يتولى المشروع • وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضـل الشروط لجلالتكم لتستعمل مداخيل الكبريت كأساس لقروض اخرى بدون ارهاق دافع الضريبة كثيرا. الأسلوب نفسه يستعمل فى استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربائية •

سوف توضع عروض هـذه المشاريع الأخرى بالتفصيل وتقـدر حالما تأمرون جلالتكم اما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج الى مزيد من الدرس • وأسمح لنفسى ان اضيف الى ذلك ان خدماتى الحالية من أية مصلحة فى هذه المشاريع هى تحت تصرف جلالتكم حتى وان كنتم لا تعتقدون أن من المناسب البدء الآن وهنا فى مشروع الشركة العثمانية - اليهودية الكبيرة فى آسيا الصغرى • وفوق كل شىء على أن أبرهن لجلالتكم اننى خادم غيور ومخلص • لا اسأل

فى عملى لجلالتكم الا شرف استعادة ثقة جلالتكم فى لأنى مقتنع انه فى وقت غير بعيد ستدركون أنه من مصلحة الامبراطورية العثمانية ان تجتذبوا الموارد الاقتصادية اليهودية لحماية شعبنا المسكين • ثم انه لمن مصلحة اليهود أن يجدوا تركيا دولة قوية ومزدهرة • انها فكرة حياتى •

سيكون لمشروع الشركة العثمانية ـ اليهودية ولاعطاء الاشارة للشعب اليهودى بأسره فائدة أخرى وهى أن دافعى الضرائب بشرا وممتلكات سيزدادون فى كل المناطق التى ستعمل الشركة فيها • وستدفع الشركة المزيد من الضرائب بنمو عملها وسيتدفق رأس المال اليهودى من كل زاوية ليوطد نفسه هناك وليبقى فى الامبراطورية . وفى الوقت نفسه سيسير هذا العمل الهادىء الذى سمى « سحب شوكة الأسد » بدون معرفة أولئك الذين يريدون خراب الامبراطورية .

تبقى كلمة واحدة . اذا شئتم جلالتكم ان يدبر المليون ونصف المليون جنيه قبل تشرين الأول فان الوقت يمر بسرعة • ويجب الا ننسى ان رجال المال والاعمال يطلبون اتفاقات محدودة ليدفعوا المبالغ اللازمة • يجب أن نتوقع ثلاثة اشهر قبل تسلم المبالغ كلها • فاذا ارتأت حكمة جلالتكم العظيمة الدخول فى هذه المفاوضات لتسلم المليون ونصف المليون جنيه قبل شهر تشرين الأول يجب تحديد الامتيازات للشركة الكبيرة فى اوائل تموز • وانى لآتى الى القسطنطينية بدون تأخير اذا أمرتم بذلك •

لست أعلم اذا كان يحق لى ان اذكر موضوعا اخيرا وأنا أذكره بتردد راغبا فى عدم ازعاج جلالتكم بأى طريقة كانت • جاء أحدهم ليخبرنى انه يوجد كاتب فى باريس اسمه احمد رضا عرف بهجماته على الحكومة الامبراطورية • وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات . وقد أخذت علما بهذا الأمر دون أن الزم نفسى بأى شكل لأن ليس من عملى أن أخوض أمورا كهذه انا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة فى كل فرصة لن افعل شيئا بدون امر • بل انى لن ارى الرجل بدون تفويض • لكن اذا ارتأت جلالتكم سأقوم بالأمر • وطبيعى انى لن اطلب مقابل ايقاف هذه الحملات تعويضا الا كلمة ثناء من جلالتكم وهي عندي أعظم تعويض •

(٥٠)

ماكتبه هرتزل فى مذكراته حول الدين التركى

ومساعدة اليهود المالية للسلطان

١٩٠٢/١/٢٠

انها مسألة عملية مالية كثيرا ما تكتب الصحف عنها ، مثل حية البحر رؤيت آخر مرة فى الميـــاه الفرنسية • ويقال ان وزير المال الســـابق ، روفيير اصطادها أو يصطادها • تعرف العملية باسم تصفية الدين التركى •

سنجد طيه جدولا بالدين كمـــا كان فى آذار ١٩٠١ • وقد حصلت تعديلات مختلفة ، منذ ذلك الحين فى نسبة التحويل • لن نخوض هذا الموضوع ، شأن سائر التفاصيل . الا بعد القبول مبدئيا •

يرغب كوهين (يقصد السلطان) كثيرا فى وضع الدين تحت سيطرته فان «ادارة الدين» هى مصدر اعظم احزانه وتعاساته • ان مصاريفها عالية بشكل جنونى، ومع هذا فهو ليس سيد بيته • وقد وعدنى بكل ما اريد اذا حررته منها •

تبلغ قيمة الدين الاسمية حوالى خمسة وثمانين مليون جنيه استرلينى ولنفرض ان قيمة التحويل تبلغ اثنين وعشرين مليون جنيه استرلينى • تصلح هذه الأرقام لان تكون اساسا للبحث ، مع انهـا تتبدل بالفعل بين يوم وآخر وارجو ان تلاحظوا ان خبيرا سيضع لنا حسابات المفصلة ـ السيد بنوريتلنجر من باريس ، وهو يملك عدة ملايين الفرنكات ، وصهيونى جيد متفان لى •

ساقسم الخطة الى ثلاثة اقسام لتوضيحها : الحصول على الدين والحصول على الميثاق ، والتعويض للجماعة •

اولا : الحصول على الدين : يتطلب ذلك تكوين جماعة مالية قوية تبلغ حساباتها لما بين ٢٢ ـ ٢٥ مليون جنيه استرلينى ، دون ان تحتاج لوضع كل هذا المبلغ ••• يضع المرء مبلغا صغيرا من المال على الطاولة ولا يحتاج لدفع المبالغ الكبيرة • يكفيه آن يحولها فقط • انما عليه بالطبع ان يملكها ـ ان يكون قادرا عليها •

يستطيع ريتلنجر أن يدبر الأمر دون أن يحرك أصبعا ولا أن يدفع قرشا انه يملك قسما من الدين من خلال البيوتات المشتركة معه • أما القسم الثانى وهو بيد جماعة منظمة فيستطيع ريتلنجر الحصول عليه بواسطة الخيار ويستطيع شراء القسم الثالث فى البورصة سرا • ورجال سيسل يستطيعون أن يفعلوا ذلك أيضا • انما بصعوبة ـ أى بأكثر مصاريف وأكثر أنفضاحا ، وابطأ •

لكن اقصى الصعوبات ستكون أمام جماعة مثل تلك التى تفكرون بتاسيسها ستكون الصعوبة ، فى الدرجة الأولى ، هى انه كلما كبرت الجماعة (أى كلما نقص حجم حصة الفرد) ازدادت قيمة النقد • ثم أن خطر اذاعة السر وافساد الأمور يزداد بازدياد المساهمين •

حسب تقديرات الخبير لدى ، اقدر أن يكون الاستثمار النقدى للجماعة حوالى عشرة فى المائة ، أى ما بين مليونين ومائتى ألف ومليونين ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية • ما أن توجد هذه الكمية حتى يبدأ الشراء •• وسوف يؤيد كوهين هذه العملية بكل طريقة • بل انى أظن أنه سيأخذ حصة • فمن المعروف أنه يملك ثروة ضخمة واذا تذكرنا قوة صلاتى معه قد استطيع ان أقنعه على الاشتراك معنا ، بعد أن نبدأ العمل •• وبعد أن تسير العجلة يصبح الدين فى حوزة الجماعة • عندها ندخل المرحلة الثانية •

ثانيا : الحصول على الميثاق : سوف نتسلم الميثاق بمجرد اعلان الجماعة عن تملكها للدين • ولا ابنى كلامى على وعد كوهين لوحده (لست ساذجا لهذه الدرجة) ولكن على مصالحه الحيوية • سيضطر أن يمنحنا الميثاق اذا لم يشأ أن يظل فى وضعه الحاضر ، أى على طريق الافلاس •

سيعين اصحاب الدين الموظفين الاداريين • ان كوهين يريدهم أن يخضعوا له ، ويعملوا بدون نفقات باهظة ، ويراقبوا ادارة موارده كلها لكن يجب ألا يكونوا أعداء له ولا أجانب بل من شعبه • لذلك سوف نسلمه الادارة (لمدة معينة) مقابل تسليمنا الميثاق •

كيف يتم استثمار الميثاق الذى سيمنح الى الصندوق الاستعمارى اليهودى ؟ يؤسس الصندوق شركة اراض رأسمالها خمسة ملايين جنيه استرلينى وهى تكمل العملية التى تشرع الجماعة بها • فهى تأخذ الدين من الجماعة •

ثالثا : التعويض للجماعة : كما ترى لاتشترى الجماعة الدين للاحتفاظ به بل لتبيعه ثانية ويربح • لكن يجب تجديد هذا الربح مسبقا فى خيار للصندوق الاستعمارى اليهودى لتأخذ السندات بسعر معين زائد عن سعر الشراء • وهكذا تدبر الجماعة أمر المشترى •

السؤال هو الآن ما اذا كانت شركة الأراضى التى لم تنشأ بعد ستريح الجماعة بالفعل من الدين • نعم • لابد لشركة الأراضى من الحصول على الدين • تحتاجها لدرجة انها تدفع أى سعر ثمنا لها • وهكذا ستتحدد ارباح الجماعة مسبقا • ستكون الشركة قوية كفاية لأن تأخذ الدين من الجماعة ما دام رأسمالها خمسة ملايين جنيه استرلينى وتملك الميثاق (الذى يضم أراضى الدولة) وكعميل فى فلسطين وسورية اللتين ستزدادان قيمة بفضل السكنى الجماعية فيهما •

لكن ماذا يحصل لو أن شركة الأراضى لم تتحقق ؟ انذاك اما تصفى الجماعة نفسها أو انها تعرض السندات على دولة كبيرة للبيع : انجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا • ولذلك من غير المحتمل أن يضيع قرش واحد • وعلى العكس ستجنى الجماعة ارباحا حتى فى هذه الحالة •

هذه أيها الأصدقاء هى الخطة بخطوطها العريضة • وأظن أن على زانجويل أن يبدأ باعطاء الخطة مفصلة الى اللورد سفيلد وأن يسعى بواسطته لكسب روتشيلد • ولعل سفيلد أو مطران ربون يقنع الملك لاقناع روتشيلد لأنه ما من شـــك أن من مصلحة انجلترا أن تكسب منطقة النفوذ المهمة هذه بالطريقة المذكورة بدون حـرب ولا مصاريف • على روتشيلد أن يساعد لا كيهودى ولكن كانجليزى •

واترك لكم تقرير مدى وضع النفوذ على سيسل بواسطة جيمس وليس بواسطة مكسيم • سؤال آخر هو الى أى مدى يجب ادخال كسلر (المهندس الجنوب أفريقى عضو لجنة العمل من ترانسفال) بالموضوع وقد عرض كسلر أن يستميل كبار ماليى جنوب افريقية والسير فرانسيس مونتفيورى •

فى هذه الحالة كما فى انشاء جماعة تضم لبتون وغيره يجب الحذر الشديد • يجب تناول الخطة وكأنها لوحة فوتوغرافية • يجب تظهيرها فى الضوء الأحمر فقط • والضوء الأحمر هو فطنة اصحاب الشرف • كل من يطلع على السر ثم لا يتعاون معنا يصبح خطرا لأنه خلال العملية يستطيع أن يقامر ضد الجماعة فى البورصة أو يحمل الآخرين على ذلك •

(٥١)

اقتراح هرتزل للسلطان

بانشاء جامعة يهودية فى القدس

١٩٠٢/٥/٣

لى الشرف ان اقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الاقتراح التالى : انى ادرك الصعوبة التى تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقى العلم فى الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة فى تأثيرهم بالافكار الثورية مما يجعل الحكومة امام احد أمرين . اما ان تحرم هؤلاء من التدريب العلمى أو ان تعرضهم الى مخاطر الغوايات السياسية • على ان هناك حلا للمشكلة • وانا اسمح لنفسى بكل اتضاع ان اقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل •

اننا معشر اليهود نلعب دورا هاما فى الحيـاة الجامعية فى جميع انحاء العـالم والاسـاتذة اليهود يملأون جامعات البلدان كما ان هنـاك عددا كبيرا من العلمـاء والمتخصصين فى جميع الحقول التعليمية لهذا فاننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية فى امبراطوريتكم ولتكن فى القدس مثلا عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون الى الذهاب الى الخارج بل يبقون فى بلادهم ويتلقون فيها أفضل التدريب وهم ضمن احكام بلدهم، والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهنى ومدارس الزراعة • ولن تقدم مثل هذه المؤسسة الا ما هو الأفضل وعندها تقوم بدورها فى خدمة العلم والطلاب والبلاد •

(٥٢)

رسالة هرتزل الى تشمبرلين

متضمنة مشروع هرتزل لتوطين اليهود فى سيناء

١٩٠٢/٧/١٢

الرجاء ان تجد طيه ملخصا عاما لمخطط تسكين اليهود المشردين فى شبه جزيرة سيناء وفى فلسطين المصرية وفى قبرص – الناحية السياسية باللغة الانجليزية والناحية المالية بالألمانية ٠

ولمنع أى سوء تفاهم قد يحصل الآن أو فى المستقبل دعنى أذكر أننى أعددت هذا المخطط لك لأنك أبديت معارضة بخصوص فلسطين انك أعظم قوة مؤثرة على شعبنا منذ تشرده وانى لأشعر أنه من واجبى أن اقدم لك نصائحى المتواضعة شرط أن تكون عندك النية لعمل أمر مهم لتعسائنا ٠ ويجب ان لا أكون فقط شديد التمسك بالمثل وأرفض المساعدة السريعة لأفقر فقرائنا مهما كان شكل هذه المساعدة بل يجب ان أكون أكثر من ذلك يجب ان أعطى نصحى حسب ما أراه أفضل ٠

عندى الى جانب الناحية الانسانية غاية سياسية ايضا ٠ ان توطين اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوى امكان الحصول على فلسطين ٠ سيكون يهود الشركة الشرقية فى المستعمرة الانجليزية صهيونيين مخلصين تماما كيهود هيرش المستعمرين فى الارجنتين ٠

لا أدرى اذا كنت سأستطيع ان اساعد فى تحقيق المشروع أى اذا كنت سأجعل منظمتنا الصهيونية تعمل له لأن هذا يعتمد على قرار حزبى ٠ سأدعو اعضاء اللجنة من جميع البلدان الى اجتماع سرى وأبحث معهم الموضوع ٠

والى جانب هذا فان عندى مخططا ثانيا لك يمكن تحقيقه فى الوقت نفسه ولكن على حده ٠ وهذا المخطط سرى تماما يتعلق بالعراق ٠

لقد اخبرتك ان السلطان عرض على الاستيطان فى العراق (وذلك فى شباط من هذه السنة لما ذهبت الى القسطنطينية بناء على دعوته) وقد رفضت العرض لأنه لم يشمل فلسطين ٠ استطيع ان اعود اليه غدا ما دامت علاقاتنا ممتازة ٠ وبدل هذا علينا ان نقدم له بعض المساعدات المالية ٠

يقوم بالمطالبة بهذا رجل استطيع ان أسميه لك شفهيا ٠ ولكن السلطان يفضل أن يعهد بهذا المشروع لى لأنه يعرف انى شخصيا لست وراء المنفعة المالية وهو بالطبع يريد شروطا أفضل ولكن حتى ولو أعطى شروطا افضل يمكن وضع مايقرب من مائتى مليون جنيه على الحساب ٠ هذا الربح يذهب للشركة اليهودية لأنها

تستطيع بذلك ان تبدأ حياتها بربح من مليونى جنيه وفى رأيى ان هذا يسهل تحقيق المخطط .

لا ادرى اذا كانت عندك معلومات كافية عنى ولكنى اود أن أؤكد هنا أنه ليست لى فى هذا المخطط اية غاية مادية لست أعمل لعمالة مالية انما كل ما اريده هو ان يكون للصندوق القومى اليهودى حساب محترم فيما اذا سار هذا المشروع المالى أنا لا أضع هذا شرطا لا بد منه .

انى افضل المخطط الأول لأن ضمانات مشروع العراق السياسية للمستقبل قليلة . أما اذا لم نتمكن من اقامة المستعمرة اليهودية فى المملكات البريطانية بسبب رفض الحكومة الانجليزية او اذا لم يرغب في هذا المخطط رجال المال فعندها فقط أقدم لك المشروع الثانى .

(٥٣)

مذكرة هرتزل الى لانسدون

١٩٠٢/١٠/٢٤

ان حل المسألة اليهودية فى شرق اوروبا لا يزيد فى اعتبار انجلترا فحسب بل سيكون فى صالحها . أما الحافز الذى سيجعل الحكومة البريطانية تهتم بهذه المسألة فهو الهجرة الى الجانب الشرقى من لندن . صحيح ان هذه الهجرة لم تصبح بعد خطرة وآمل ان لا تكون خطرة الى درجة تحمل انجلترا على التخلى عن مبدئها العظيم فى السماح باللجوء السياسى ولكن تعيين بعثة ملكية لتنظر فى الأمر كاف لأن يجعل العالم يقبل بأن تخصص الحكومة البريطانية قطاعات خاصة لليهود الذين يضطهدون فى كل مكان فيضطرون الى اللجوء الى انجلترا . وليس هذا التفسير سطحيا لأن القوى نفسها التى تعمل الآن على اخراج اليهود من بلادها والتى لا تقف فى وجه عمل الحركة الصهيونية التى اديرها أنا فى تهجير اليهود هذه نفسها قد تغير فكرها وتقف عائقا فى طريقنا ان اكتشفت ان قوة انجلترا فى جنوبى شرقى البحر المتوسط قد أصبحت تسير فى طريق الضعف . مثل هذه الغيرة ستضايق مهاجرينا كثيرا ولكن مع مضى الوقت وعندما تسير الأمور لا يستطيعون أن يعملوا شيئا بهذا الخصوص . تمتلك انجلترا الآن فى جنوبى شرقى البحر المتوسط مقاطعات خالية من السكان لا قيمة لها هى المنطقة الساحلية المؤلفة من العريش وشبه جزيرة سيناء . هذه المنطقة يمكن ان تصبح ملجأ ووطنا لليهود المضطهدين فى جميع انحاء العالم اذا سمحت انجلترا لليهود باقامة مستعمرة هناك .

لقد قضيت وقتا لا بأس به اتفاوض مع الحكومة التركية باسم الحركة الصهيونية للتنازل عن قسم من فلسطين على ان المفاوضات التركية تأخذ وقتا طويلا وأنا أنوى أن أسير فى هذه المفاوضات مع السلطان الذى يبدى اهتماما شخصيا بى – على الأقل لا بعد اى شبهة فى أن استيطاننا فى العريش وغيره . اذا أخذناه سيكون غير سلمى . أما من الناحية العملية . فالاستيطان سيسير مبدئيا كما يلى : تعطينا الحكومة البريطانية امتيازا للمقاطعات المطلوبة ولا حاجة لأن ندخل فى التفصيلات الآن وعندما نمنح الامتياز تقرر الضرائب التى ستدفعها المستعمرة اليهودية للامبراطورية وعلى أساس هذا الامتياز سنؤسس شركة استيطان . الشركة اليهودية الشرقية بمبلغ خمسة ملايين جنيه كرأس مال . هذه الشركة تقوم بأعمال الاستيطان حسب التخطيط . يذهب موظفون تقنيون وخبراء زراعة حالا الى هناك لتهيئة الطرق وسكك الحديد والموانىء ولدراسة المساحات وتقسيمها .

لكن الهجرة لن تبدأ سريعا يجب أن تنظم أولا فعندنا الآف من المؤسسات الصهيونية فى انحاء العالم وهى مقسمة الى اتحادات فى كل بلد فمثلا هناك الاتحاد الانجليزى (ورئيسه سيرف . مونتفيورى فى لندن) واتحاد فى جنوبى افريقية

(ورئيسه مستر جولدرايخ فى جوهانســبرج) واتحاد كندى (ورئيسه مستر كلارنس دى سولا فى مونتريال) وطبعا عدد اتحادات شرقى أوروبا أكثر بكثير . ان المكان الرئيسى لهذه الاتحادات جميعها فى فينا . وعن طريقها نستطيع ان ننظم وبصورة يتكل عليها امور الهجرة تقدم الينا الفئات المحلية المهـاجرين وتكون هـذه الفئات هى المسئولة عن كفاءة الأشخاص الذين يختارونهم . والغاية من هـذا أن نتأكد من صلاحية وكفاءة الرواد وسيكون التوطين حسب أحـدث مبـادىء العلم والخبرة .

وسيكون رأس مال الشركة وجهود أوائل النازحين المختارين نواة المستعمرة ولكن هذا لن يكفى لأنه ان اقتصر الأمر على هذا فسيبقى تافها وسطحيا كغيره من محاولات الاستعمار اليهودى يجب أن يسند العمل ويقوى بمنح حقوق استعمارية حتى يقبل عليه اليهود المنبوذون والضعفاء والبؤساء .

ولن تقتصر الهجرة على يهود شرقى أوربا الجائعين الذين سيذهبون من أجـل العمل انما سيذهب أيضا بعض أصحاب رءوس الأموال لأنهم سيجدون مجالات لمشاريع اعمال يستفيدون منها . وحتى بعض اغنياء روسيا سيذهبون أيضا . هذه جميعها حقائق أنا متأكد منها وعندى عليها براهين ابقيها سرية وفي غضون سنين قليلة ستصبح الامبراطورية أكبر بفضل مستعمرة غنية .

صحيح ان البلاد الآن فارغة لا شيء فيها انما هذا لن يؤثر فى ما أنا متأكد منه ان جميع المدن القائمة اليوم قامت على فراغ . وهناك البندقية التى قامت على المياه وفى وقت أقل تقدما من وقتنا الحاضر .

ان الطاقة البشرية هى ثروة البلاد وتستطيع انجلترا أن تضم اليها هذه الطاقة البشرية ليس فقط مئات الآلاف الذين سيهاجرون فى بضع سنين ليخصبوا الأراضى البور برءوس أموالهم واتعابهم وسيقيمون وطنا سلميا بل هناك جميع يهود العالم الذين سينضمون تحت كنف انجلترا ان لم يكن لأسباب سياسية فعلى الأقل لاسباب معنوية .

هناك حوالى عشرة ملايين يهودى فى العالم لا يستطيعون فى جميع البلدان أن ينتموا الى انجلترا علنا انما سينتمون اليها بقلوبهم اذا هى قامت بعمل مثل هذا فأصبحت حامية للشعب اليهودى . وفى لحظة تستطيع ان تعتمد على عشرة ملايين موال مخلص لها فى جميع انحاء العالم وان كان ذلك فى السر . بعضهم مجرد بائعى أبر وخيطان فى قرى الشرق الصغيرة ولكن البعض الآخر تجار كبار وأصحاب مصانع ومديرو بنوك وعلماء وفنانون وصحفيون وأصحاب أعمال أخرى . جميع هؤلاء سيكونون رهن اشارة الأمة العظيمة التى ستمهد لهم المساعدة المطلوبة .

سكون لانجلترا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها وهذا الولاء لابد ان يكون على الصعيدين السياسى والاقتصادى .فمن الطبيعى ان يقبل اليهودى على شراء وتشجيع منتوجات بلد يقدم لليهود مساعدة وبفضلها على منتوجات بلد اليهود فيه مضطهدون . لقد سبقت انجلترا غيرها من البلدان فى ايجاد وسائل المواصلات لتوسيع وتقوية مستعمراتها . وكذلك فان الفوائد تعود على من يقوم بأعمال لايفطن اليها غيره .

املنا ان تفطن الحكومة الانجليزية الى فوائد كسب الشعب اليهودى .

(٥٤)

تشمبرلين يعرض مشروع أوغنده على هرتزل

١٩٠٣/٤/٢٣

بدأ الحديث بذكر رحلاته الأخيرة . وما هى الا لحظات حتى بدأنا نتكلم فى المسائل المختصة بالموضوع .

قال تكلمت مع لورد كرومر عن مشروعك كنت فى مصر ماذا جد فيه ؟

اخبرته ما كان وأشرت الى تقرير البعثة الذى كنت قد ارسلته اليه أمس وكان موضوعا امامه .

قال : ان التقرير غير مشجع

قلت : البلاد فقيرة ولكننا سنخلق منها شيئا .

قال تشمبرلين العظيم : لقد وقعت لكم أثناء سفرى على بلاد مناسبة . اوغنده . انها حارة على السواحل ولكن الطقس يصبح ممتازا فى الداخل حتى للاوروبيين تستطيعون ان تزرعوا القطن والسكر فيها وقد قلت فى نفسى وانا هناك هذه البلاد تصلح للدكتور هرتزل ولكنك طبعا تريد أن تذهب الى فلسطين أو مايجاورها . أجبت : « نعم » يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين ثم فيما بعد نستطيع أن نستوطن في أوغنده ذلك لأن هناك عددا كبيرا جدا من اليهود الذين بريدون أن يهاجروا • ولكن يجب أولا أن نضع أساسا قوميا ولهذا فكرنا بالعريش لوضع سياسة جذابة ولكنهم لا يفهمون هذا فى مصر • ولم أستطع أن أوضح الأمر لهم كما أفعل هنا • لذلك اضطررت هناك أن أطلب تنازلا غير تام بسبب الحالة السياسية الراهنة ــ وكان هذا التنازل ماليا فقط . وهى بذلك صفقة خاسرة اذا فكرنا بالأرض لأن لا أحد يدفع ثمنا لمثل هذه البلاد لا احد غيرنا ــ وذلك لأن لنا وراء هذا الدفع مطامع سياسية . ويجب أن يكون واضحا اننا لن نضع أنفسنا تحت حكم مصرى ولكننا نريد حكما بريطانيا .

هو : عندى شعور بأن الأوضاع ستبقى على ما هى . لن نترك مصر . هذه كانت نيتنا فى الاصل وانا اعرف ذلك لانى كنت فى الحكومة • كنا قد قررنا أن ننسحب من مصر فى الثمانينات ولكنا استثمرنا كثيرا من أموالنا فيها واصبح لنا مصالح عديدة هناك الى درجة لا نستطيع معها أن نخرج . وهكذا يمكن لك وللوطن الذى تعمل له ان تستفيد من الممتلكات البريطانية وأنا متأكد انكم تستطيعون ان تستفيدوا أما اذا سارت الامور الى حل غير هذا واذا كانت مستعمرتكم قوية فانا متأكد انكم ستستطيعون أن تثبتوا انفسكم جيدا . وتكلمنا فى مواضيع مختلفة .

قال تشمبرلين : ان مصالحنا فى آسيا الصغرى تقل يوما بعد يوم وسيأتى الوقت الذى يقوم فيه النزاع حول هذه المنطقة بين فرنسا والمانيا وروسيا بينما نحن نتراجع الى مناطق ابعد . وفى هذه الحالة ماذا يكون مصير مستعمرتكم اليهودية فى فلسطين اذا تأسست فى هذه الفترة ؟

قلت : أظن ان ذلك سيكون فى صالحنا ذلك اننا سنكون « دولة شاغلة » وهذا لن يكون لنا عن حسن نية القوى المتنازعة وانما بسبب الغيرة ومتى تركزنا فى العريش تحت الحكم البريطانى فان فلسطين ستصبح أيضا ضمن السلطة البريطانية .

وبدا انه اقتنع الى حد بهذا .

بعد ذلك تكلمت عن قضية جمع المال (بواسطة جمعية الاستعمار اليهودى وروتشيلد) . صحيح اننا لا نستطيع ان نعمل الكثير بخمسة ملايين جنيه يجب ان تحسن البلاد قليلا . وبعد ذلك يكون لجو تشمبرلين شرف اعطاء انجلترا مستعمرة اخرى .

وسره هذا ايضا وقال أنه يجب ان يكون روتشيلد الى جانبنا على كل حال لأن الحكومة الانجليزية اعتمدت عليه .

قلت : هو معنا طبعا وأستطيع أن اعمل بدونه أيضا . أن أهم شيء هو أن احصل فى النهاية على التنازل والا لاأستطيع أن أسير فى العمل ان حياة الأنسان قصيرة .

كذلك تكلمنا عن الهجرة اليهودية . قال ان معارضة الاجانب هى نتيجة المنافسة . وهذه المعارضة تلاحظ فى انحاء أخرى من الامبراطورية ضد فئات من العناصر الأخرى كما فى جنوب أفريقيا مثلا وأظنه ذكر الهنود الذين يعارضون فى جنوب افريقا . وقد تجابه الحكومة الأنجليزية بما يضطرها الى اصدار قانون للأجانب ضد اليهود . ويكون ذلك بسبب الضغط الشعبى عليها قلت لو سمحت لى بأن أقول كلمتى هنا يامستر تشمبرلين فأنا أفضل ان لاتصدر بريطانيا مثل هذا القانون اخرجوهم ولكن اياكم ان تصدروا قانون الاجانب بحقهم .

وعند النهاية وعدنى ان يتكلم مع لانسدون . حتى يكون هناك ضغط على كرومر ليسرع فى العمل .

(٥٥)

خطاب تشمبرلين الى جرينبرج

خاص بمشروع أوغندا لعرضه على المؤتمر الصهيونى السادس

١٤ أغسطس ١٩٠٣

ابتدأ الخطاب بالاشارة الى شكل الاتفاق الذى يقترحه هرزل ليقوم بين حكومة صاحب الجلالة وبنك الاستيطان اليهودى لاقامة استيطان يهودى فى شرق افريقيا ٠ ثم جاء فى الخطاب :

« لقد طلب منى رئيس الوزراء أن أقول ان درس الموضـــوع بالاهتمـــام الذى توليه دائما حكومة صاحب الجلالة لمثل مشروع كهـذا قـــد أحسنت دراسته وذلك للتحقيق من حالة الجنس اليهـــودى ٠ ولكن الوقت الذى كان أمامه لم يكن كافيا ليمكنه من التعمق فى تفاصيل المشروع أو لتدارسه مع مندوب صاحب الجلالة فى محمية شرق افريقيا وانه يأسف اذ لا يستطيع أن يصدر رأيا محددا فى هذا الامر ٠ أن تودد لانسدوان سيكون مســتعدا لان يتقبل بعين العطف المقترحات الخاصـــة باقامة مســتعمرة أو مســتوطن يهـــودى بشروط تمكنهم من ممارســـــة تقاليدهم الوطنية ولهذا الغرض سيكون مستعدا لمناقشة (اذا ما وجد مكان مناسب وبعد أخذ آراء مستشارى وزارة الخارجية فى شرق افريقيا) التفـــاصيل المتعلقة بأى مشروع يتضمن منح قطعة من الأرض مناسبة وتعيين موظف رســمى يهودى كرئيس للادارة المحليــة والسماح للمســتعمرة بأن يكون لها مطلق الحرية بالنســبة للتشريع المحلى أو بالنسبة لممارسة الشئون الدينية والشئون العامة ٠ ومثل هذا الحكم الذاتى المحلى سيكون مشروطا بحق حكومة صاحب الجلالة فى ممارسة الاشراف العام ٠

(*) كتاب «وعد بلفور» ليوناردشتاين نقلا عن جريدة التايمز ٢٧ أغسطس ١٩٠٣ ٠

مذكرة هرتزل الى وزير خارجية ايطاليا

بمطالب الحركة الصهيونية

١٩٠٤/٢/٢٤

ان الحركة الصهيونية التى تمثلها المؤتمرات السنوية والتى يحضرها مندوبون من جميع البلدان هدفها ان تؤسس وطنا شرعيا للشعب اليهودى . وانا بصفتى رئيسا للجنة العمل قد اتصلت بجميع الحكومات التى يهمها هذا الأمر . وعملت جهدى قبل كل شيء أن اقيم علاقات مع الحكومة العثمانية وقد اجتمعت بالسلطان فى مقابلة خاصة ودعانى فى مناسبات مختلفة ان اذهب الى الاستانة وقد ذهبت ولكن عندما رأيت ان هذه المحادثات لم تؤد الى تقدم ملموس حاولت ان اتصل بالدول الكبرى التى يهمها الأمر . كانت المانيا اول من سائد الفكرة الصهيونية . وقد استقبلنى القيصر رسميا في القدس سنة ١٨٩٨ كمندوب للحركة الصهيونية ووعد بأن يكون معنا . وقد ظلت الحكومة الالمانية تعطف علينا منذ ذلك الوقت وجاء التوكيد على هذا فى رسالة بعث بها الى دوق بادن فى ٣٠ ايلول ١٩٠٣ .

كذلك ابدت الحكومة الانجليزية اهتمامها بالحركة الصهيونية فقدمت لنا رسميا مقاطعة كبيرة من الممتلكات البريطانية فى افريقيا الشرقية والحكومة النمساوية تعطف ايضا على جهودنا كما أكد لى رئيس وزرائها كوبربر فى رسالة بعث بها الى فى ٢٨ ايلول سنة ١٩٠٣ ولكن اهم مساندة تأتينا من روسيا . كتب لى الوزير فون بليفيه رسالة فى آب ١٩٠٣ ــ تجد طى رسالتى هذه نسخة عنها ــ يقول فيها ان هذا البيان الحكومى يقدم بأمر من صاحب الجلالة الامبراطور ويصرح لى باعلانه للعموم . وفى ٢٣ تشرين الثانى ــ ٦ كانون الأول ١٩٠٣ أخبرتنى الحكومة الروسية ان السفير الروسى فى الاستانة قد تلقى تعليمات كى يتوسط مع الباب العالى من أجل المقترحات الصهيونية . ان بيان الحكومة الروسية الصادر فى ٣٠ تموز ــ ١٢ آب يعطينا أكثر مما طلبنا نحن . نحن لم نطلب دولة مستقلة فى فلسطين خوفا مما قد يسببه لنا مثل هذا الطلب من صعوبات كل ما نطلبه هو ان يستوطن الشعب اليهودى فى فلسطين تحت أمرة صاحب الجلالة السلطان ولكن بشرط الحماية الشرعية ويكون لنا امر ادارة مستعمراتنا واحتراما لمشاعر جميع المؤمنين تخرج الاماكن المقدسة عن نطاق الحكم الى الابد .

وكل ما نطلبه من الحكومة العثمانية هو امتياز باستعمار سنجق عكا ومقابل هذا نتعهد بأن ندفع للخزينة العثمانية جزية سنوية قدرها مائة ألف ليرة تركية . لذلك فان اقتراحنا سيعود على الحكومة العثمانية بفوائد مهمة فبينما يسهل ذكر

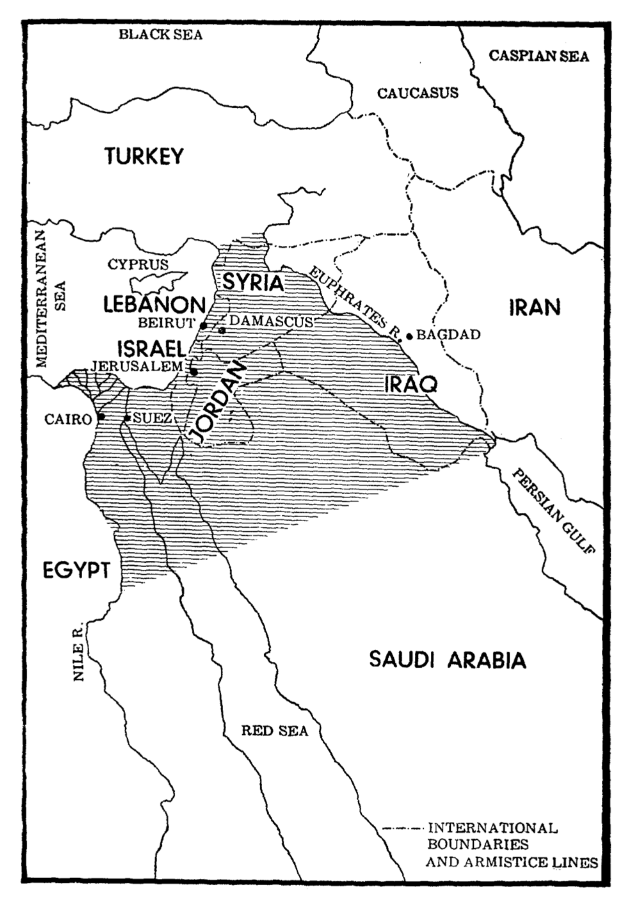
هذه الفوائد يصعب جدا ان يتمكن الانسان من وصف الحالة السيئة التى يقاسى منها يهودنا المساكين فى روسيا ورومانيا وجالسيا وغيرها ·

الهجرة الى أمريكا لا تقدم حلا اينما يذهب اليهود يجدون انفسهم فى المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية نفسها حتى فى البلدان الحرة التى بدأت أيضا تغلق أبوابها فى وجه الهجرة ·

اللاسامية تصعب على اليهود حياتهم فى كل مكان . أما بالنسبة لايطاليا فان هذه المشاكل والمآسى انما هى صدى بعيد والمسألة اليهودية لم تطرق ايطاليا ابدا ولهذا السبب بالذات تستطيع حكومتها أن تقدم للانسانية خدمة عظيمة وذلك بمد يد المساعدة لحل هذه المسألة المملوءة بالأحزان .

ان رسالة من صاحب الجلالة ملك ايطاليا الى صاحب الجلالة السلطان يوصى فيها بمقترحاتنا ويقدم نصيحة حبية بأن ينظر فى هذه المقترحات ـ أقول رسالة مثل هذه سيكون لها الأثر الحازم فى اعادة فتح باب المفاوضات . والشعب اليهودى الذى بقى قويا مستقيما بالرغم من المآسى والأحزان سيحفظ لايطاليا وملكها النبيل مثل هذا الجميل الى الابد .

The Israel of Theodore Herzl (1904) and of Rabbi Fischmann (1947)



In his **Complete Diaries**, Vol. II, p. 711, Theodore Herzl, the founder of Zionism, says that the area of the Jewish State stretches . « From the Brook of Egypt to the Euphrates.»

Rabbi Fischmann, member of the Jewish Agency for Palestine declared in his testimony to the U. N. Special Committee of Enquiry on 9 July 1947 « The Promised Land extends from the River of Egypt up to the Euphrates, it includes parts of Syria and Lebanon »

(٥٧)

توصية مؤتمر لندن

المسمى مؤتمر كامبل بنرمان (*)

سنة ١٩٠٧

في التواصي العاجلة التي قدمها مؤتمر لندن الاستعماري عام ١٩٠٧ لرئيس الوزراء البريطاني كامبل بنرمان أكد المؤتمرون :

« ان اقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الابيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة ، وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها . هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة »

(*) عقد مؤتمر لندن عام ١٩٠٥ سرا واستمر حتى عام ١٩٠٧ . وقد دعا اليه حزب المحافظين البريطاني وقدمت توصياته لحزب الاحرار الحاكم .

وأشتركت فيه لجنة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والزراعة والبترول والجغرافيا والاقتصاد تمثل كل الامبراطوريات الاستعمارية القائمة آنذاك . ومن أعضائها : البروفيسور جيمس مؤلف كتاب (زوال الامبراطورية الرومانية) ولوى مادلين مؤلف كتاب «نشوء وزوال امبراطورية نابليون والبروفسور ليستر ولسنج ، وسميث ودثرتنج وزهروف .

(٥٨)

مذكرة السفير البريطاني في تركيا الى وزارة خارجيته

عن علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة (*)

أغسطس سنة ١٩١٠

ان لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا — تركيا مزدوجا ، فالاتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالتدبير وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوروبا — وكما يتضح من الكتابات الصهيونية منذ « الثورة » فان العالم اليهودى يبدو وقد تحول بناظريه الى العراق Mosopotamia على انها أصلح أرض مناسبة لاستعمار اليهود وتكوين دولة يهودية ذات حكم ذاتى ٠

ان اليهود الذين يبدون الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة ويبدون مصممين على ألا يبدأ أى مشروع هام فى العراق دون اسهامهم فيه بل دون سيطرتهم عليه ٠٠ ولكى يصل اليهود الى مكان النفوذ فى مراكز النفوذ فى تركيا الفتاة ، فانهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية ٠ وهذان العنصران يشكلان تزاوجا قويا مميزا ينبغى على كل من يهتمون بالعراق أن يأخذوه فى الاعتبار ٠

وفى هذا الشأن فانى أرفق نسخة من ثلاث مقالات ظهرت مؤخرا فى « تركيا الفتاة » Jeune Turc وهى صحيفة تنطق بلسان اللجنة وهى مثل صحيفة « فراى بريس » التى تصدر فى فيينا ويمولها ويشرف عليها اليهود ٠٠

(*) نقلا عن كتاب «المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين» للاستاذ الدكتور حامد سلطان نقلا عن : British Documents on the Origin of war, 1898-1914, London, H.M.S.O., Vol. X, Part II,No. 1.

ومن كتاب The Balfour Declaration

سورية

تقسيماتها الادارية تحت الادارة العثمانية

ولاية حلب

البحر الابيض المتوسط

ولاية بيروت

ولاية سورية

سنجق لبنان

سنجق القدس

ماردين
اورفه
برجيك
اضنة
مرسين
الاسكندرونة
انطاكية
حلب
نهر الفرات
قبرص
حماه
حمص
طرابلس
تدمر
بيروت
بعلبك
دمشق
حيفا
درعا
نهر الاردن
يافا
القدس
عمان
غزة
الخط الحجازي
مصر
العقبة
المدورة

(٥٩)

مذكرة هربرت صموئيل

الى الحكومة البريطانية بشأن وضع فلسطين بعد الحرب (*)

٥ فبراير سنة ١٩١٥

ماذا سيكون عليه مستقبل فلسطين ، فيما لو أدت نتائج الحرب الى تقطيع الامبراطورية التركية فى آسيا ونهايتها ؟

(أ) الضم الفرنسى هو من بين الاحتمالات الممكنة التى يجرى البحث فيها أغلب الاحيان .

غير أن اقامة دولة أوروبية عظمى على هذا القرب من قناة السويس يشكل تهديدا مستمرا ومخيفا لخطوط المواصلات الجوهرية فى الامبراطورية البريطانية . فالحزام الصحراوى الى الشرق من القناة برهن على فعاليته كحد استراتيجى ممتاز ضد الاتراك ، لكنه لا يكفى للدفاع ضد حملة عسكرية تقوم بتنظيمها دولة غربية قوية ، ويدعمها مد الخط الحديدى من العريش . كما انه لا يمكننا المضى على أساس الافتراض القائل بأن علاقاتنا الحالية الحسنة مع فرنسا سوف تستمر هكذا أبدا .

ان فرنسا لها مصالح بارزة فى شمالى سورية ، بينما مصالحها قليلة فى فلسطين . فهناك شركة فرنسية تملك الخط الحديدى البالغ طوله ٥٤ ميلا بين يافا والقدس ، لكن رءوس الأموال الموظفة فيه صغيرة . ولا يوجد ما يستحق الذكر فيما عدا ذلك . وتوجد مؤسسات رهبانية فرنسية ، انما عدد المقيمين الفرنسيين ضئيل .

يمكن للحماية القديمة التى مارستها فرنسا على المصالح الكاثوليكية فى الشرق أن تستمر بفلسطين ، اذا كانت الحكومة (الفرنسية) الحاضرة تعلق أهمية عليها ، وحتى لو كان زمام السيطرة على البلاد بأيدى غيرها . وقد ذكر التقرير الوارد حديثا من دائرة الانتيجانس فى مصر (فى برقية للمعتمد البريطانى بمصر بتاريخ ٧ كانون الثانى (يناير) بأن الضم الفرنسى لن يحظى بترحيب سكان البلاد . ان الممتلكات الفرنسية الشاسعة فى أفريقية ، وقد تضخمت حديثا بعد ضم مراكش ، والاستيلاء ، بعد هذه الحرب ، على القسم الأعظم من سورية ، بما فيها بيروت ودمشق ، واعادة امتصاص الالزاس واللورين — كل هذا يكفى للاستئثار بطاقات الشعب الفرنسى ، على عدده الثابت ، لسنوات عديدة قادمة .

(ب) الاحتمال الثانى أن تترك البلاد بيد تركيه .

لقد فسدت فلسطين تحت حكم الاتراك وأصابتها الآفات . ولم تنتج لمئات من

نقلا عن كتاب The Balfour Declaration

(*) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

السنين رجالا أو أشياء مفيدة للعالم . سكانها الاصليون غارقون فى القذارة بالطرقات والموانىء ، الرى والصحة العامة مهملة . والدلائل الوحيدة تقريبا على الحيوية الزراعية أو الصناعية لا توجد الا فى المستعمرات اليهودية ، وعلى نطاق أصغر فى المستعمرات الالمانية . المسئولون الاتراك هم غرباء على البلاد . ولا أثر للسكان الاتراك فيها . أما الحكام (الولاة) الذين يتبعون بعضهم بعضا بتلاحق سريع ، فلاهم لهم الا كمية الأموال التى يعتصرونها من البلاد لأرسالها الى الاستانة ، فلو أمكن الدول الغربية أن تنقذ فلسطين من الأتراك ، لكان من واجبهم القيام بذلك على غرار مافعلت لانقاذ الولايات الاوربية التابعة لتركيا . وفضلا عن ذلك ، اذا كانت سورية الشمالية من نصيب فرنسا والعراق حصة انجلترا ، فلا سبب هناك لترك فلسطين ، مفردة ومعزولة ملكا للاتراك .

(جـ) الاحتمال الثالث هو التدويل :

الحكم المدول كان بصورة ثابتة مرحلة انتقالية لشىء آخر . واذا استمر يصبح مسرحا للدسائس والمؤامرات بين معتمدى الدول الحاكمة ، حيث يسعى كل معتمد للحصول على مطلب بالسيطرة النهائية لصالح بلده. وفى هذه الحالة قد يغدو التدويل بمثابة نقطة يتم القفز منها الى محمية ألمانية كما أن ألمانيا تقوم بنشاط واسع فى فلسطين . اذ انفقت مبالغ لايستهان بها من المال هناك سعيا وراء زيادة نفوذها . فأسست مصرفا ومستعمرات زراعية ومدارس ومستشفيات . وبعد الحرب ، حين تغلق بوجهها الى حد بعيد السبل الى الشرق الأقصى ومناطق أخرى من الكرة الأرضية ، ربما عمدت الى تركيز قسم من طاقاتها على فلسطين . وخلال عشرين عاما قد تصبح «جارة مصر» فى تدويلها الظاهرى عرضة لتغلغل النفوذ الألمانى الى درجة تستدعى معها بشدة بسط السيطرة الألمانية عليها ، وذلك حينما يحصل أنهيار فى شكل الحكم القائم ، أو عندما يجرى تعديل جديد لخريطة آسيا الغربية . ان احتمالا من هذا النوع يشكل خطرا لكل من فرنسا فى سوريا الشمالية وانجلترا فى مصر . كما أن ممارسة الحكم على البلاد بواسطة لجنة منتدبة تتالف من ممثلى عدة دول تكون كمن يضع البلاد تحت أيد مشلولة . فالخلافات المستمرة لابد من وقوعها ، وسوف تكون نتيجتها الا يعمل شىء لتطور البلد وتقدم الشعب .

(د) الاحتمال الآخر الذى يقترح غالبا هو انشاء دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى فى فلسطين .

مهما تكن حسنات ذلك الاقتراح أو سيئاته فمن المؤكد أن الوقت لم يحن له بعد . ان الزيادة فى السكان التى شهدتها فلسطين خلال السنوات الاخيرة يتألف معظمها من المهاجرين اليهود . ويبلغ تعداد المستعمرات الزراعية اليهودية حوالى ١٥ ألف نسمة ، وفى القدس بالذات يتكون ثلثا السكان من اليهود . لكنهم لا يزيدون عددا فى البلاد كلها عن سدس(١/٦) .. السكان .

ولو جرت محاولات لوضع المسلمين من الجنس العربى ، والبالغ تعدادهم ٥٠٠ أو ٦٠٠ ألف ، تحت سلطة حكومة ترتكز على تأييد ٩٠ أو ١٠٠ ألف من السكان اليهود، فلا تأكيدات هناك بأن هذه الحكومة، حتى ولو أقامتها سلطة الدول الكبرى سوف تتمكن من فرض الطاعة والولاء . وقد يتلاشى حلم الدولة اليهودية المزدهرة والتقدمية ، ومعقل المدنية المتألقة اثر سلسلة من النزاعات القذرة مع السكان العرب. وحتى لو تمكنت دولة بهذا التركيب من النجاح فى تحاشى الاضطراب الداخلى أو قمعه،

فمن المشكوك به أن تكون قوية لدرجة تكفيها لحماية نفسها من العدوان الخارجي أو العناصر المشاغبة (الهائجة) المحيطة بها . ان القيام بمحاولة لتحقيق أمنية الدولة اليهودية قبل أن يحين موعدها بقرن من الزمن قد يؤخر تحقيقها الفعلي لقرون عديدة أخرى . هذه الاعتبارات مدركة كليا (تماما) لدى زعماء الحركة الصهيونية .

هـ ـ الاحتمال الأخير هو محمية بريطانية

ان انشاء المحمية ضمان لسلامة مصر . صحيح ان فلسطين بيد البريطانيين قد تكون عرضة للهجوم ، والاستيلاء عليها قد يجلب معه مسئوليات عسكرية موسعة، لكن الطبيعة الجبلية للبلاد قد تجعل احتلالها صعبا أمام العدو ، وفيما يجرى النزاع حول هذا الموقع الامامي ، نكتسب مزيدا من الوقت الذى يسمح لنا بزيادة حامية مصر وتعزيز الدفاع . والحدود المشتركة مع جارة أوروبية في لبنان هي مخاطرة أقل كثيرا بالمصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية من الحدود المشتركة عند العريش .

ان مرفأى يافا وحيفا هزيلان ، لكنهما قابلان للتحسين فيما لو انفقت عليهما مبالغ غير ضخمة كما يمكن تحسين احدهمـا للاغراض التجارية . فقد كانت حيفا ، الواقعة على خليج عكا ، نقطة استراتيجية هـــامة فى الماضى . والأمر متروك للخبراء لمعرفة ما اذا يمكن تحويلها ، فى ظل الاوضاع العصرية الى قاعدة بحرية جيدة . كما ان حيفا هى أبعد من الاسكندرون عن مضيق الدردنيل ، وتبعد الاســكندرون عن المضائق أكثر من الاسكندرية ، بنفس المسافة التى تبعدها مالطة تقريبا . فاذا كانت القاعدة على الشواطىء الشرقية للمتوسط أمرا مرغوبا فيه على أسس عامة ، واذا كانت المصاعب السياسية تحول دون الاستيلاء على الاسكندرون ، يجدر بنا الالتفات الى حيفا علها تفى بالمطلوب .

ولأجل استرضاء حساسيات الكنيستين الكاثولوكية والارثوذكسـية سـوف يكون ضروريا دون شك ارفاق السيطرة البريطانية باقامة سلطة خارج اراضى الدولة على الأماكن المقدسة المسيحية ووضع ملكيتها بيد لجنة دولية ، يكون فيها لكل من فرنسا (وربما للفاتيكان) نيابة عن الكنيســـة الكاثوليكية ، وروسيا بالنيابة عن الكنيسة الارثوذكسية الاصوات القوية . ولاشك أن من المرغوب فيه أيضا اعـلان حرمة الاماكن المقدسة الاسلامية ، وان تضم الحكومةالمحلية ممثلا أو أكثر عن المسلمين، ليأتى وجودهم بمثابة ضمانة لسلام المصالح الاسلامية والمحافظة عليها .

ان المحمية البريطانية ، حسب تقرير دائرة الاستخبارات فى مصر المشـار اليه آنفا ، سوف تلقى ترحيبا لدى نسبة كبيرة من السكان الحاليين ، وهناك العديد من الدلائل السابقة على الشعور نفسه . كما أن الصهيونيين واللاصهيونيين يؤكدان لى بأن ذلك يشكل حلا لمشكلة فلسطين يلقى أكثر الترحيب فى أوساط اليهود بسائر أنحاء العالم .

والمأمول ان يمنح الحكم البريطاني تسهيلات للمنظمات اليهودية فى شراء الاراضى واقامة المستعمرات وانشاء المؤسسات الدينية والتربوية ، والتعاون فى التطـور الاقتصادى للبلاد ، وان تعطى الهجرة اليهودية ، بعد ضبطها بعناية فائقة ، الأفضلية حتى يتمكن السكان اليهود من مرور الوقت من أن يصبحوا أكثرية مستوطنة فى البلاد وبذلك ينالون مقدارا من الحكم الذاتى وفقا لما تتيحه الظروف القائمة فيما بعد .

ان النمو التدريجي لمتحد يهودى كبير تحت السيادة البريطانية فى فلسطين لن يحل بالواقع المشكلة اليهودية فى أوربا .

فالبلاد التى بحجم مقاطعة ويلز ، وتؤلف الجبال الجرداء قسما كبيرا منها ، كما تنعدم المياه فى قسم آخر ، لا يمكنها استيعاب ۹ ملايين نسمة ۰ لكنها قد تستوعب مع الوقت ۳ ملايين نسمة ، مما يؤدى الى تخفيف الضغط فى روسيا وأماكن غيرها . والأهم من ذلك بكثير هو الاثر الذى يتركه على طبيعة القسم الأكبر من العنصر اليهودى ، الذى يتحتم عليه البقاء فى اختلاط مع الشعوب الاخرى ، وهل سيكون ذلك قوة أو ضعفا بالنسبة للبلدان التى يقيمون فيها . فلينشأ مركز يهودى بفلسطين ، ولندعه يحقق ، كما قد يحقق بالفعل ، مقدارا من العظمة الروحية والفكرية ، وسوف يؤدى ذلك بصورة غافلة الى رفع معنويات الفرد اليهودى حيثما وجد . ان الترابطات الدنيئة التى لصقت بالاسم اليهودى قد تنسلخ عنه الى حد ما، وتتعزز قيمة اليهود كعنصر فعال فى مدنية الشعوب الاوروبية .

ان السبيل الذى ندعو الى اتخاذه سوف يعود على انجلترا بعرفان الجميل بين اليهود فى سائر انحاء العالم ۰ ففى الولايات المتحدة ، حيث يبلغ تعدادهم حوالى مليونى نسمة ، وفى جميع البلدان الأخرى التى ينتشرون فيها ، قد يؤلفون كتلة للرأى يعود تحيزها حيث لاتدخل مصلحة البلد الذىكانوا مواطنين فيه ، لخيرالامبراطورية البريطانية . وكما استطاعت سياسة انجلترا الحكيمة تجاه اليونان فى القسم الاول من القرن التاسع عشر وحيال ايطاليا فى منتصف القرن التاسع عشر أن تضمن لهذه البلاد النوايا الطيبة لكل منالیونانیین والايطاليين حيثما وجدوا ومنذ ذلك الحين، فان المساعدة التى يجرى تقديمها الآن فى سبيل تحقيق المنال الذى لم تتوقف اعداد كبيرة من اليهود أبدا على التعلق به خلال قرون عديدة من العذاب لن تفشل ، مستقبل بعيد جدا ، فى ضمان عرفان الجميل لدى عرق بأكمله كما أن نواياه الطيبة لن تكون عديمة القيمة فى الزمن الآتى ۰

ان الامبراطورية البريطانية ، باتساعها وازدهارها الحاضر ، ليس لديها بعد ما تضيفه الى عظمتها . لكن فلسطين ، على صغر مساحتها تنتفخ ضخمة فى مخيلة العالم ، حتى أن كل امبراطورية ، مهما كانت عظيمة ، قد ترفع من مكانتها ومركزها بامتلاكها لها . ان ضم فلسطين الى الامبراطورية البريطانية سوف يزيد حتى فىلمعان التاج البريطانى . ويشكل جانبا شديد القوة لشعب المملكة المتحدة والممتلكات المستقلة خصوصا اذا ظهر كوسيلة معلنة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد . هناك عطف واسع الانتشار وعميق الجذور فى العالم البروتستانتى على فكرة ارجاع الشعب العبرانى الى الارض التى أعطيت ميراثا له ، وهناك اهتمام شديد بتحقيق النبؤات التى توقعت ذلك مسبقا . ان افتداء الاماكن المقدسة المسيحية أيضا وتخليصها من الابتذال التى تخضع له الآن ، وفتح أبواب الاراضى المقدسة بسهولة أكثر من السابق أمام زيارات المسافرين المسيحيين سوف يزيد من اغراء هذه السياسة للشعوب البريطانية . وقد لاتكون هناك على الارجح نتيجة أخرى للحرب تستطيع اعطاء مقدار أكبر من الرضا لقطاعات قوية من الرأى البريطانى .

فالاهمية التى يعلقها الرأى البريطانى على هذا الضم قد تساعد على تسهيل الوصول الى حل حكيم لمشكلة أخرى من المشاكل التى سوف تنتج عن الحرب ۰ ومع ان بريطانيا العظمى لم تدخل فى النزاع سعيا وراء أى غرض فى التوسع الاقليمى ، فان خوضنا الحرب وقيامنا بتضحيات هائلة قد يولد خيبة أمل بعيدة الغور فىالبلاد

فيما لو جاءت النتيجة تضمن فوائد عظيمة لحلفائنا ولا شيء لأنفسنا . غير أن تجريد المانيا من مستعمراتها لصالح انجلترا قد يترك شعورا دائما بالمرارة الشديدة لدى الشعب الالمانى ، ويجعل بالتالى انتهاج سياسة من هذا النوع عملا أخرق وغير حكيم . علينا أن نعيش فى عالم واحد مع سبعين مليونا من الألمان ، ويجب التنبيه الى اعطاء أقل مانستطيعه من المبررات كى لانجر علينا خلال عشر سنوات ، أو عشرين أو ثلاثين سنة من تاريخه حربا ثأرية المانية . هنـاك قسم من المستعمرات الالمـانية يجب الاحتفاظ به دون شك لأسباب استراتيجية أو بفعل مصالح ممتلكاتنا المستقلة . غير أنه اذا استطاعت بريطانيا العظمى أن تحصل على التعويضات التى سوف يطالب بها الرأى العام فى كل من العراق وفلسطين وليس فى المناطق الالمانية من أفريقيـا الشرقية والغربية ، فان هناك أرجحية أقوى للسلام الدائم .

آذار ، مارس ، ١٩١٥

هـ . ص .

(٦٠)

من مقال « الدفاع عن مصر »

بقلم : هربرت سابديوثام (*)

فى المانشيشتر جارديان

نوفمبر سنة ١٩١٥

« لا يمكننا جعل الشريان الرئيسى للمواصلات مع الهند والشرق مسرحا للمعارك ، ولابد لنا من معقل للحماية (معقل وقائى) ، مما يستلزم الاستيلاء على غزة على الطريق الساحلى وعلى تلال اليهودية التى تتحكم بها . ان المنطق والجغرافيا التى أثرت فى مملكتى اسرائيل ويهوذا ابان كل حرب وقعت بين امبراطوريتى النيل ومابين النهرين ، هما اللذان يعملان الآن فى الدفاع عن مصر ضد تركيا . لكن اذا كانت اليهودية لازمة ، أو على الاقل من المرغوب فيها جدا بالنسبة للدفاع الكافى عن مصر ، فلماذا البقاء مقتنعين بالاستيلاء على تلال اليهودية ؟ ان ما تؤمنه اليهودية ، قد يتأمن بصورة أفضل على يد اسرائيل واليهودية مجتمعين . وماالذى يمنع من احياء فلسطين القديمة ؟ لقد قيل أن تلال اليهودية جرداء مثل أرض الكنيسة ، واذا كانت ستصبح مجرد مسرح للعمليات المسلحة ، فلا كسب يجنى من ورائها زمن السلم وهى تشكل عبئا ماليا فى كل زمان . غير أنه لو استطعنا أن نضم الى تلال اليهودية سهل السامرة الخصبة وجبال الجليل ، لتجمعت لدينا عظام بلاد جديدة لاتحتاج الا الى الشعب الصحيح لكى يكسوها باللحم ويجعل من فلسطين القديمة أمة جديدة . وفلسطين الجديدة هذه ، خصوصا فى تحالفها مع الدولة التى تبسط سيطرتها على البحار ــ وهو ما لم يكن أبدا فى خدمة فلسطين العهد القديم ــ قد لا تكون المعقل المثالى الذى يقى مصر فحسب ، بل أمة تعيل نفسها بنفسها ، أقوى من فلسطين القديمة وحتى أكثر منها رخاء وازدهار » .

(*) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

(٦١)

صورة منشور القته الطائرات البريطانية (*)

موجه من الشريف حسين الى الجنود والضباط العرب فى الجيش التركى فى فلسطين سنة ١٩١٥

اصدر شريف مكة وملك الحجاز الحالى منشورا الى الضباط والجنود العرب فى الجيش العثمانى وطلب منا ان نبلغهم اياه . فاقرءوه بتمعن واغتنموا الفرصة لتهربوا وتأتوا الينا وسنستقبلكم كأصدقاء مرحبين بكم وستلاقون منا معاملة حسنة وستجدون معنا مندوبين من قبل شريف مكة وملك الحجاز الحالى فيستقبلونكم وتساعدونهم انتم فى تحرير العرب (الجيش الانجليزى فى فلسطين) .

الى جميع العرب وسواهم من الضباط والرجال الموجودين فى الجيش العثمانى: سمعنا بمزيد الأسف انكم تحاربوننا ، نحن الذين نجاهد فى سبيل المحافظة على احكام الدين الاسلامى الشريف من التغيير والتحريف ولتحرير العرب قاطبة من حكم الاتراك .

ونحن نعتقد ان الحقيقة الخالصة لم تصل اليكم لذلك ارسلنا اليكم هذا الاشعار ممهورا بمهرنا لنؤكد لكم اننا نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة . ولقد أرسلنا الأوامر المشددة الى عموم رؤساء ورجال قبائلنا بأنه اذا اسرت جيوشنا أى واحد منكم يجب ان يعاملوكم بالحسنى ويرسلوكم الى أولادى حيث يرحبون بكل ويحسنون وفادتكم . لقد كانت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الاتراك مدة طويلة فقتلوا اخوانكم وصلبوا من رجالكم الكثير ، ونفوا نساءكم وعيالكم بعد تحريف دينكم ، فكيف تطيقون الصبر بعد ذلك وتتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بمعاونتهم . هلموا للانضمام الينا نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت فى عهد اسلافكم ان شاء الله تعالى ، والله الهادى الى سواء السبيل .

شريف مكة المكرمة واميرها
وملك البلاد العربية
(ختم) الحسين بن على

(*) من كتاب « يقظة العرب » — جورج انطونيوس — بيروت — دار العلم للملايين ١٩٦٦ .

(٦٢)

الرسائل المتبادلة
بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون (*)
من ١٤ يوليو ١٩١٥ الى ١٠ مارس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٣ (١٤ يوليو سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله ٠

أقدم لجنابكم العزيز أحسن تحياتى الودية واحتراماتى ، وأرجو أن تعملوا كل ما فى وسعكم لتنفيذ المذكرة المرسلة اليكم طيه ، المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية .

وأود بهذه المناسبة أن أصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا أفكاركم بآراء الشعب هنا ، لأنه بأجمعه ميال الى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة ٠

ثم يجب ألا تتعبوا أنفسكم بارسال الطيارات أو رجال الحرب ، لالقاء المناشير، واذاعة الشائعات ، كما كنتم تفعلون من قبل ، لان القضية قد قررت الآن .

وانى لأرجوكم هنا أن تفسحوا المجال أمام الحكومة المصرية ،لترسل الهدايا المعروفة من الحنطة للاراضى المقدسة « مكة والمدينة » التى أوقف ارسالها منذ العام الماضى ٠

وأود أن ألفت نظركم الى أن ارسال هدايا هذا العام ، والعام الفائت ، سيكون له أثر فعال فى توطيد مصالحنا المشتركة وأعتقد أن هذا يكفى لاقناع رجل ذكى مثلك، أطال الله بقاءكم ٠

حاشيه ـ أرجو ألا تزعجوا أنفسكم بارسال أى رسالة ، قبل أن تروا نتائج أعمالنا هنا ، خلا الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه ٠

ونرجو أن يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا كما نرجو أن تعطوه بطاقة منكم ليسهل عليه الوصول اليكم عندما نجد حاجة لذلك ٠

والرسول موثوق به ٠

المذكرة :

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء ـ قد قرروا فى الأعوام الأخيرة أن يعيشوا

(*) « يقظة العرب » جورج انطونيوس

وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة ، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظريا وعمليا بأيديهم • ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانيا العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول الى أمانيهم المشروعة ، وهى الأمانى المؤسسة على بقاء شرفهم ، وكرامتهم وحياتهم •••

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لمركزها الجغرافى ، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومةبريطانيا•

أنه بالنظر لهذه الأسباب كلها يرى الشعب العربى أنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية اذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبيها أو ممثليها على الاقتراحات الاساسية الآتية :

أولا — أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين — ادنه ، حتى الخليج الفارسى شمالا ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا ، ومن المحيط الهندى للجزيرة جنوبا يستثنى من ذلك عدن التى تبقى كما هى — ومن البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى سينا غربا •

على أن توافق انجلترا أيضا على اعلان خليفة عربى على المسلمين •

ثانيا — تعترف حكومة الشريف العربية بأفضـلية انجلترا فى كل مشروع اقتصادى فى البلاد العربية ، اذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية •

ثالثا — تتعاون الحكومتان الانجليزية والعربية فى مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين وذلك حفظا لاستقلال البلاد العربية • وتأمينا لأفضلية انجلترا الاقتصادية فيها •• على أن يكون هذا التعـاون فى كل شىء ، فى القـوة العسكرية ، والبحرية والجوية •••

رابعا — اذا تعدى أحد الفريقين على بلد ما ونشب بينه وبينها عراك وقتال ، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد • على أن هذا الفريق المعتدى اذا رغب فى اشتراك الفريق الآخر معه ففى وسع الفريقين أن يجتمعا معا وأن يتفقا على الشروط •

خامسا — مدة الاتفاق فى المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة • واذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام(١) •

هذا ولما كان الشعب العربى بأجمعه قد اتفق « والحمد لله » على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر ، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلبا أو ايجابا فى خلال ثلاثين يوما من وصول هذا الاقتراح • واذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جوابا فانه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء •

وفوق هذا فاننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا — اذ لم يصل الجواب — أحرارا فى القول والعمل من كل التصريحات ، والوعود السابقة التى قدمناها بواسطة على أفندى •

---

(١) ورد فى هذا البند نص بالانكليزية يلغى الامتيازات الاجنبية فى البلاد العربية ولم يرد مايماثله باللغة العربية •

يرجع الى أصل النص فى كتاب The Arab Awaking.

من السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين

٣٠ اغسطس ١٩١٥

الى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رجال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين ٠

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الانجليز ٠ وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأى واحد .وان مصالح العرب هى نفس مصالح الانجليز والعكس بالعكس ٠ ولهذ النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التى وصلت الى سيادتكم عن يد على أفندى وهى التى كان موضحا بها رغبتنا فى استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها .

وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة الى يد عربى صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة .

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها ـ وتصرف الأوقات سدى فى مثل هذه التفاصيل فى حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الاتراك أيضا لايزالون محتلين لأغلب .تلك الجهات احتلالا فعليا وعلى الأخص ماعلمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقا من العرب القاطنين فى تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التى ليس أعظم منها ـ وبدل اقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة الى الألمان ـ نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الألمان والظالم العسوف وهو الأتراك .

مع ذلك فانا على كمال الاستعداد لان نرسل الى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم وفى المكان الذى تعينونه ٠ وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم فى جميع سفراته الينا ونحن على الدوام معكم قلبا وقالبا مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرا محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا ٠

وفى الختام أرفع الى تلك السدة العليا كامل تحياتى وسلامى وفائق احترامى ٠

المخلص

(السير ارثر مكماهون)

نائب جلالة الملك

تحريرا فى ١٩ شوال ١٣٣٣

الموافق ٣٠ أغسطس ١٩١٥

من الشريف الى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة فى ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٩ سبتمبر سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر ، سلمه الله

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ فى ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعورى بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الأساسية، أعنى نقطة الحدود ٠

وارى من الضرورى أن أؤكد لسعادتكم اخلاصنا نحو بريطانيا العظمى واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع فى كل الشئون وفى أى شكل ، وفى أية ظروف ويجب أن أؤكد لكم أيضا أن مصالح اتباع ديانتنا كلها تتطلب الحدود التى ذكرتها لكم ٠

ويعذرنى فخامة المندوب اذا قلت بصراحة ان « البرودة » و « التردد » اللذين ضمنهما كتابه فيما يتعلق بالحدودوقوله ان البحث فى هذه الشئون انما هو اضاعة للوقت ، وان تلك الاراضى لاتزال بيد الحكومة التى تحكمها ٠٠٠ ويعذرنى فخامته اذا قلت ان هذا كله يدل على عدم الرضا ، أو على النفور أو على شىء من هذا القبيل ٠

فان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من ارضائه ومفاوضته بعد الحرب بل هى مطالب شعب يعتقد أن حياته فى هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد ٠

وهذا ماجعل الشعب يعتقد أنه من الضرورى البحث فى هذه النقطة قبل كل شىء مع الدولة التى يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهى بريطانيا العظمى ٠

واذا أجمع هؤلاء على ذلك فانما يجمعون عليه فى سبيل الصالح المشترك ٠ وهم يرون أنه من الضرورى جدا أن يتم تنظيم الاراضى المجزأة ، ليعرفوا على أى أساس يؤسسون حياتهم كى لا تعارضهم انجلترا أو احدى حليفاتها فى هذا الموضوع مما يؤدى الى نتيجة معاكسة ، الأمر الذى حرمه الله .

وفوق هذا فان العرب لم يطلبوا ـ فى تلك الحدود ـ مناطق يقطنها شعب أجنبى بل هى عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها ٠

أما الخلافة فان الله يرضى عنها ، ويسر الناس بها ٠

وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة ، أنكم لا تشكون قط بأني لست أنا شخصيا الذى يطلب تلك الحدود التى يقطنها عرب مثلنا ، بل هى مقترحات شعب بأسره ، يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية ٠

أوليس هذا صحيحا يافخامة الوزير ؟

وبالاختصار فاننا ثابتون في اخلاصنا نصرح بكل تأكيد بتفضيلنا لكم على الجميع أكنتم راضين عنا ـ كما قيل ـ أو غاضبين ٠

أما مايتعلق فى قولكم بأن قسما من شعبنا لايزال يبذل جهده فى سبيل تأمين مصالح الأتراك ، فلا أظن أن هذا يبرر « البرودة » و « التردد » اللذين شعرت بهما فى كتابكم فيما يتعلق بموضوع الحدود ، الموضوع الذى لا أعتقد أن رجلا مثلكم ثاقب الرأى ينكر أنه ضرورى لحياتنا الأدبية والمادية ٠

وأنا حتى الساعة لا أزال أنفذ ماتأمر به الديانة الاسلامية فى كل عمل أقوم به ، وأراه مفيدا وصالحا لبقية المملكة ، وانى سأستمر فى هذا الى أن يأمر الله فى غير ذلك ٠

وأود هنا ياصاحب الفخامة أن أؤكد لكم بصراحة أن كل الشعب ـ ومن جملته هؤلاء الذين تقولون انهم يعملون لصالح تركيا وألمانيا ـ ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم أو رفضكم قضية الحدود ، وقضية المحافظة على ديانتهم ، وحمايتهم من كل أذى أو خطر ٠

وكل ماتجده الحكومة البريطانية موافقا لسياستها ، فى هذا الموضوع ، فما عليها الا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التى يجب أن نسلكها ٠

ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب اليكم فى أول فرصة بعد انتهاء الحرب ماندعه الآن لفرنسا فى بيروت وسواحلها ٠

ولست أرى حاجة هنا لأن ألفت نظركم الى أن خطتنا هى آمن على مصالح انجلترا من خطة انجلترا على مصالحنا ، ونعتقد أن وجود هؤلاء الجيران فى المستقبل سيقلق أفكارنا كما يقلق أفكارها ٠ ٠

وفوق هذا فان الشعب البيروتى لا يرضى قط بهذا الابتعاد والانزواء وقد يضطرونا لاتخاذ تدابير جديدة قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة ، تفوق فى صعوبتها المتاعب الحاضرة ٠

وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة٠

وأنا أصرح بهذا رغم أنى أعتقد وأؤمن بالتعهدات التى قطعتموها فى كتابكم ٠

ويستطيع معالى الوزير ، وحكومته أن يثقا كل الثقة بأننا لانزال عند قولنا وعزيمتنا وتعهداتنا التى عرفها مستر ستورس منذ عامين ٠

ونحن ننتظر اليوم الفرصة السانحة التى تناسب موقفنا ، وخاصة فيما يتعلق بالحركة التى أضحت قريبة والتى يدفعها الينا القدر بسرعة ووضوح ، لنكون حجة ـ نحن والذين يرون رأينا ـ فى العمل ضد تركيا ، ودون أن نتعرض للوم والنقد ٠

وأعتقد أن قولكم « بأن بريطانيا لا تحثكم ولا تدفعكم للاسراع فى حركتكم مخافة أن يؤدى هذا التسرع الى تصديع نجاحكم » لا يحتاج الى ايضاح ٠٠ الا فيما يتعلق بمطالبكم بالأسلحة والذخائر عند الحاجة ٠

اعتقد الآن ان فى هذا الكفاية ..

من السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوى الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف بن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزا منيعا للاسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الامير الجليل الشريف حسين بن على أعلى الله مقامه ٠

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما أورثنى رضاء وسرورا ٠

انى متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابى السابق أنى قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور ، فان ذلك لم يكن القصد من كتابى قط ولكنى رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث فى ذلك الموضوع بصورة نهائية ٠

ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الاخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة ، فلذا فانى قد أسرعت فى ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم ، وانى بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التى لا أشك فى أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول ٠

ان ولايتى مرسين واسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة فى الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال انها عربية محضة . وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة .

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود ٠

وأما من خصوص الاقاليم التى تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فانى مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتى :

١ ـ أنه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال فى جميع الاقاليم الداخلة فى الحدود التى يطلبها دولة شريف مكة .

٢ ـ ان بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجى وتعترف بوجوب منع التعدى عليها ٠

٣ ـ وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة ٠

٤ ـ هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشـكيل هيئـة ادارية قويمة يكونون من الانجليز ٠

٥ ـ أما من خصوص ولايتى بغـداد والبصرة فان العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الاجنبى وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة ٠

وانى متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب أصحابها العرب وتنتهى بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذى أثقل كاهلهم السنين الطوال ٠

ولقد اقتصرت فى كتابى هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وان كان هناك مسائل فى خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود الى البحث فيها فى وقت مناسب فى المستقبل ٠

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وأنها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت الى البر بلا تعب ولا ضرر رغما عن الاخطار والمصاعب التى سببتها هذه الحرب المحزنة ، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم ٠

انى مرسل خطابى هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التى هى من الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها فى كتابى هذا ٠

وفى الختام أبث دولة الشريف ذا الحسب المنيف والامير الجليل كامل تحيتى وخالص مودتى وأعرب عن محبتى له ولجميع أفراد أسرته الكريمة راجيا من ذى الجلال أن يوفقنا جميعا لما فيه خير العالم وصالح الشعوب ٠ ان بيده مفاتيح الامر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام ٠

تحريرا فى يوم الاثنين ١٥ ذى الحجة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك

(السير أرثر مكماهون)

من الشريف حسين آلى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالم الشهم الهمام ذو الاصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته ٠ بملء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر واحلناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة ٠

أولا ـ تسهيلا للوفاق وخدمة للاسلامية فرارا مما يكلفها المشاق والأحن ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح فى ادخال ولايات مرسين وأطنـة فى أقسام المملكة العربية وأما ولايتى حلب وبيروت وسواحلهما فهى ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربى المسيحى والمسلم فانهما ابنا جد واحد ، ولتقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب من أحـكام الدين الاسلامى ومن تبعه من الخـلفاء أن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله « لهم مالنا وعليهم ما علينا » علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به ٠

ثانيا ـ حيث أن الولايات العراقية هى من أجزاء المملكة العربية المحضة ، بل هى مقر حكوماتها على عهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده ، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التى لا تنسى ، فلا يمكنا ارضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف ولكن تسهيلا للوفاق سيما والمحـاذير التى أشرتم اليهـا فى المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل اليه ، فان أهم ما فى هذا هى صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة كأنها الجوهر الفرد يمكننا الرضا بترك الجهات التى هى الآن تحت الاشغال البريطانى الى مدة يسيرة ، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل . سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية ، وأن يدفع للمملكة العربية فى مدة الأشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود . مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عليها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهريا .

ثالثا ـ رغبتكم فى الاسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقـدر ما نرى فيه من المحاذير ، أوله خشية لوم الاسلامية كما سبق الجـاهل عن حقـائق الحالة بأنا شققنا عصاها وأبدنا قواها ، الثانى المقام تركيا معاضدتها جميع معانى قوى جرمانيا لجهلنا عما اذا حصل وهن احدى دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق ، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الأمة العربية أمام تركيا وحلفائها معا اذ لا يهمنا ما اذا كنا والعثمانية رأسا لرأس٠

وعلى هذا فضرورى ملاحظة هذه الأوجه ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شئوننا .

رابعا ـ ان الأمة العربية تعتقد يقينا أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم واخضاعهم بكل معانى الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الالمانى فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التانى فقد سبق بيان علته .

خامسا ـ متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم امام تركيا وجرمانيا وأنهم يدافعون عنهم ويعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلى فالدخول فى الحرب من الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العربية .

سادسا ـ افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغنى عن اعادة القول فى المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر فى خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين سيما وقد صرحتم ياحضرة الشهم بأنكم لا تتدخلون فى أمور الداخلية .

سابعا ـ وصول الجواب الصريح القطعى فى أقرب زمن على ذكر أعلاه من الطلبات اذ أنا استعملنا كلما يقربنا اليكم من التساهل الجدى الذى لا يراد به حقيقة جوهرية فانا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب اما سعادة تضمن للعرب الحياة التى تناسب تاريخهم أو الاضمحلال فى سبيلها . ولولا ما رأيتم ورأيت مافي عزمهم لاخترت العزلة فى شواهق السراة ، ولكن أبو على يا عزيزى ـ اعزك البارى بمرضاته الا أن يقودنى الى هذه المواقف .

ودم غانما سالما بما نحبه وتريده .

وحرر فى ٢٧ من ذى الحجة ١٣٣٣

من السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن على أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين . ادامه الله فى رفعة وعلاء .

وبعد ، فقد وصلنى كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ ذى الحجة ١٣٣٣ وسرنى ما رايت فيه من قبولكم اخراج ولايتى مرسين واضنه من حدود البلاد العربية .

وقد تلقيت أيضا بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الأولين ـ التعاليم التى تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء ·

هذا ، وفى قولكم ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعا أن هـذا يشـمل جميع البلاد الداخلة فى حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين أولئك الرؤساء .

أما بشأن ولايتى حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ماذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة اخرى فى الوقت المناسب .

ان حكومة بريطانيـا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مسـتعدة لان تعطى كل الضمانات والمساعدات التى فى وسعها الى المملكة العربية ولكن مصالحها فى ولاية بغداد تتطلب ادارة ودية ثابتة كما رسمتم ، على أن صيانة هذه المصالح كمـا يجب تستلزم نظرا ادق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التى تجرى بها هذه المفاوضات .

وإننا نستصوب تماما رغبتكم فى اتخاذ الحذر ولسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكنا فى الوقت نفسـه نرى من الضرورى جدا ان تبذلوا مجهوداتكم فى جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم على الا يمـدوا يد المسـاعدة الى أعدائنا بأى وجه كان · فانهم على نجـاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التى يمكن للعرب ان يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجىء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفى هذه الأحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى ان أبلغ دولتكم ان تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى ابرام اى صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك .

هذا وعربون على صدق نيتنا ولأجل مسباعدتكم فى مجهوداتكم فى غايتنا المشتركة فانى مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه .

وأقدم فى الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الألفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامى ولأفراد أسرتكم المكرمة .

مع فائق الاحترام .

المخلص
نائب جلالة الملك بمصر
(السير أرثر هنرى مكماهون)

تحريرا فى ٨ صفر ١٣٣٣
١٩١٥/١٢/١٤

من الشريف حسين الى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

معالى الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجارى برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح مالا مزيد لازالتهما ما يختلج بصدرى ألا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب بأن كلما أتينا به فى الحال والشأن ليس بنا شيء عن عواطف شخصية أو ما هو فى معناها مما لا يعقل ، وانها قرارات ورغائب اقوام وانا لسنا الا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التى الزمونا بها اذ هذا عندى من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به . أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الأشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا فى القول والعمل فى المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئنانا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها ، اما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان فى الامكان من تعديل أتينا به فى رقيمنا السابق . هذا، وما ذاك الا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى وعن هذا الحس والرغبة هما التى الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما ابان هذه الحروب والنوازل الا اننا مع هذا نرى من الفرائض التى ينبغى لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرق عنه اليوم لفرنسا فى بيروت وسواحلها ولا أرى لزوما بأن نحيطكم بما فى هذا أيضا من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو اهم وأكبر مما يعود الينا ، وأن لا بد من هذا على أى حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية أن ترى أخصاءها فى البهجة والرونق التى تهتم أن تراهم فيه سيما وان جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التى لا يمكن معها استقرار الحالة عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالى بالنظر لما نعتقده ونتقينه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها وهى الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم فى المخابرات وعليه يستحيل امكان أى تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبرا من أراضى تلك الجهات ، أصبح بهذا مع اعتماد لكل جوارحى اعتمادا يرثه الحى منا بعد الميت بتصريحاتكم التى ختمتم بها رقيمكم الموقر . وعليه فليعتقد

جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذى أشير اليه ويعلمه منا جناب الاريب الكامل استورس منـذ عامين ولا ننـاظر فيه الا الفرص المناسبة لأحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التى اقترب وقتها مما تسوقه الأقدار الينا بكل سرعة ووضوح لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسئوليات المقدرة وفى تصريحاتكم بقولكم « وانا لسنا نريد أن ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم » يغنى عن زيادة الايضاح ، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الأسلحة وذخائرها الحربية وما هو فى معناها ٠

واكتفى بهذا القدر عن اشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتى وجزيل توقيراتى لمقام المقر الموقر ٠

وحرر فى اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤

من مكماهون الى الشريف حسين

القاهرة فى ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ ، ٣٠ يناير سنة ١٩١٦ .

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ فى ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به وأطلعنا منه على رسالتكم الشفوية .

واننا لنقدر حق التقدير الدوافع التى تقودكم فى هذه القضية الهامة ونعرف جيدا أنكم تعملون فى صالح العرب وانكم لا ترمون الى شيء — فى عملكم — غير صالحهم وحريتهم .

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد ، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية زائدين عندما تتم هزيمة الأعداء ونصل الى التسويات السلمية

اما ما يتعلق بالجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم فى تجنب كل ما من شأنه الاساءة الى تحالف انكلترا وفرنسا وسررت جدا بأبداء مثل هذه الرغبة .

وأظنكم تعرفون جيدا أننا مقررون قرارا نهائيا بألا نسمح بأى تدخل — مهما قل شأنه — فى اتفاقنا المشترك فى ايصال هذه الحرب الى الفوز ثم متى انتهت الحرب فان صداقة فرنسا وانكلترا ستقوى وتشتد ، وهما اللتان بذلتا الدماء الانكليزية والفرنسية جنبا الى جنب فى سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات .

والآن وقد قررت البلاد العربية أن تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا فى سبيل هذه القضية الهامة فاننا لنرجو الله أن تكون نتيجة هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد ، صداقة دائمة ، تعود على الجميع بالسرور والغبطة.

وقد سررنا جدا للحركة التى تقومون بها لاقناع الشعب بضرورة الانضمام الى حركتنا والكف عن مساعدة أعدائنا . ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب ، لاتخاذ تدابير أوسع من هذه .

من الشريف حسين الى السير هنرى مكماهون

١٤ فبراير سنة ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذو الأصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعيا

بعد فبأيدى التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٥ ربيع أول ، وأن مضامينه ادخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب أسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعى . ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والاسباب المقتضية :

أولا ــ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا بأحد انجالنا الى الشام ليرأس ما يقتضى عمله هناك ، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم فى الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف الا القليل مما كان فى الدرجة التالية ، وأنه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالى البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون ٠ وأنه لا بد يؤمل ان كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بهم ، وان كان العكس يعنى الأكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون ٠

ثانيا ــ عزمنا على ارسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءا لأخيه الذى بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو فى معنى ذلك مما تظهره الشئون ٠ وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين فى مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها :

(أولا) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع فى حيز الكتمان ، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة ، هذا خلاصة ما رغبتم فى الجواب عليه والاستفهام عنه . وفى ظنى أن فيه الكفاية واتخاذه أساسا وقياسا فى أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارىء التى يظهرها سير الحالة .

بقى علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو :

أولا ــ مبلغ خمسين الف جنيه ذهبا لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغنى عن بيانه ٠

فالرجا احضارهما بوجه السرعة الممكنة .

الثاني ـ احضار عشرين الف كيس أرز وخمسة عشر الف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطرز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وايضا مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه · ومن مرميات بواريد مارتن هنرى وبارودات غرا أعني بواريد معمل سانت أتين الأفرنسية لاستعمال هذين الصنفين فى بواريد أى بندقيات قبائلنا ، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق ·

الثالث ـ انا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان .

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربية الموضحة اعلاه لا حاجة لنا بهـا الا عند ابتداء الحركة ، وسنبلغكم اياها بصـورة رسمية تبقى فى الموضع المذكور وعند الحاجة اليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التى يقتضى سوقها اليها والوسائط التى سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم ·

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال الى امير بور سودان ، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها اما دفعة او دفعتين على حسب استطاعته . وهذه علامة اعتماد الرجل T .

السادس ـ مندوبنا فى قبض المبالغ المذكورة سيتوجه الى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع ، يعنى يكون وصوله اليها فى ٥ من جماد الأول حامل كتاب منا باسم الخواجة الياس افندى وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات املاكنا والامضاء صراحة باسمنا ، غير اننا معدينه يسأل عن عائد الموقع وأميره ، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجرى له ما يقتضى من صرف ما لديهم بشرط الا يبحثوا معه فى أى موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد فى عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته فى الظاهر بأنه لا شىء ، لا يظن أن ثقتنا للشخص الاخير من اعتماد الأول حامله هذا لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة فى جهة ثانية ، مع تكرر رجائنا بعدم اركابه وأبعاثه فى بابور أو فى شىء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية .

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصـال هذا واظن ان مأموريته فى هذا الدور تمت ، حيث أن الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة فى بعث شخص آخر ، اذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا ، ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن فى ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وألا يعـامل فى الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة .

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التى تقدم اليها ببيان الوجهة التى صرفت فيها .

وبالختام أهديكم اشواقى التى لا تعد واحتشامى الذى ليس له حد .

١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤

من السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحى المحمدى الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن على أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين .

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية أرفع الى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين ، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التى تنوونها وأنها لموافقة فى الأحوال الحاضرة .

وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها .

وقد يسرنى أن اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وان كل شىء رغبتم الاسراع فيه وفى ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى فى بور سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتم) وبالمواقع التى يقتضى سوقها اليها والوسائط التى يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم .

ان كل التعليمات التى وردت فى محرركم قد أعلمنا بها محافظ بور سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم — وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الأخير الى جزان حتى يؤدى مأموريته التى نسأل الله ان يكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود الى بور سودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله .

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم فى خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحا لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم ، ألا وهو انه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال انهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية فى البحر الاحمر . وعليه نرى انه من الضرورى أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ، ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الاتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات ، لاننا لا نقدم للعرب اجمع الا كل عاطفة ودية .

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر اذا بلغكم خبرا مكذوبا عن الأسباب التى تضطرنا الى أى عمل من هذا القبيل . وقد بلغنا اشاعات مؤداها

ان أعداءنا الألداء باذلون جهدهم فيأعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الأحمر ولالحاق الأضرار بمصالحنا في ذلك البحر ، وانا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم .

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للاتراك عددا عظيما من الجمال ، وقد أرسلت الى دمشق الشام . ونأمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك ، واذا صمم على ما هـو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينـه وبين سوريا أن يقبضـوا على الجمال حال سيرهـا ، ولا شك ان في ذلك صـالح لمصلحتنا المتبادلة .

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمـد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك قد ابتـدأوا يعرفون خطـأهم وهم يأتون الينـا وحـدانا وجماعات يطلبـون العفـو عنهم والتودد اليهم . وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا . وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم .

وان لسقوط ارضروم من يد الاتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثير عظيم ، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وأياكم .

ونسـأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم احسن السبل والمناهج .

وفي الختام ، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لايزعزعها كر العصور ومرور الأيام .

تحريرا في ٦ جماد الأولى ١٣٣٤

الموافق ١٠ مارس ١٩١٦

كتبه المخلص

(السير أرثر هنري مكماهون)

نائب جلالة الملك بمصر



القسم الشرقي من العالم العربي

تمثل الاجزاء المظللة المنطقة العربية المستقلة كما حددها الشريف حسين في مذكرته المؤرخة في ١٤ تموز "يولية" سنة ١٩١٥

مذكرة السفير البريطانى جورج بوكنان فى بتروجراد

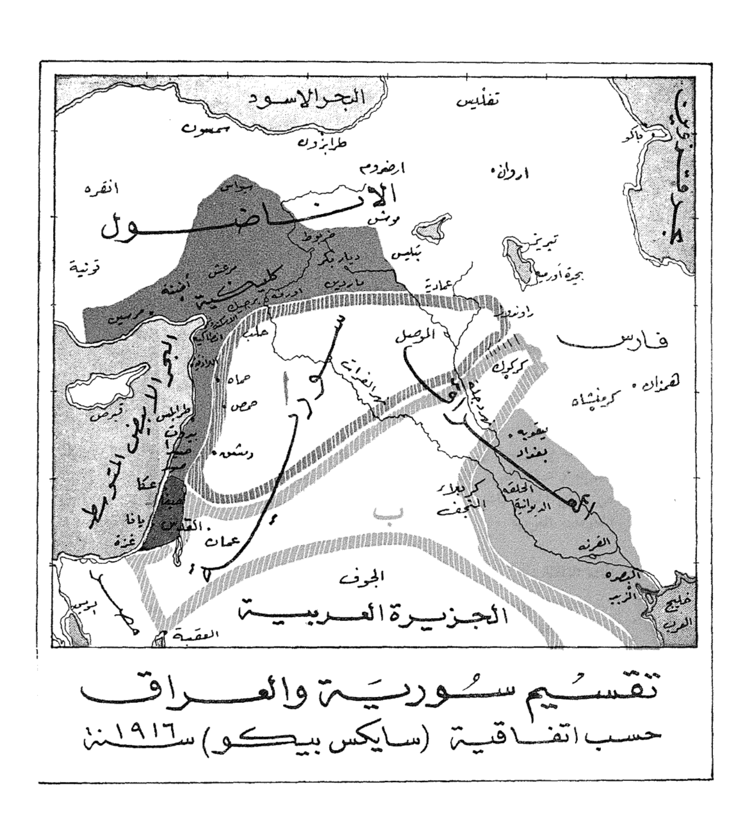
الى سازانوف وزير خارجية روسيا لاستطلاع رأى الحكومة الروسية فى شأن استعمار اليهود لفلسطين (*)

١٣ مارس سنة ١٩١٦

مذكرة مقدمة من السفارة البريطانية فى بتروجراد
الى مستر سازانوف وزير الخارجية ٠

وصلت برقية من سير ادوارد جراى تقرر أن اهتمام حكومة جلالة الملك قد انصرف أخيرا الى مسألة الاستعمار اليهودى فى فلسطين ، ومع أن كثيرين من اليهود لا يكترثون لفكرة الصهيونية كما هو معروف ٠ فان طائفة كبيرة العدد شديدة النفوذ منهم فى جميع الدول ستقدر تقديرا عاليا الاقتراح الخاص بوضع اتفاق عن فلسطين يحقق الآمال اليهودية تحقيقا كاملا ٠ فاذا كانت وجهة النظر المشار اليها آنفا صحيحة فان الواضح أن نتائج سياسية هامة يمكن الوصول اليها بواسطة الانتفاع من الفكرة الصهيونية ، وأجدى هذه النتائج هى اجتذاب العناصر اليهودية فى الشرق وفى الولايات المتحدة وغيرهما الى جانب الحلفاء وهى العناصر التى يدل موقفها الحالى من قضية الحلفاء على العداء الى حد كبير ٠

(*) نقلا عن كتاب «الدولة العربيه الكبرى» لمحمود كامل المحامى



تقسيم سورية والعراق
حسب اتفاقية (سايكس بيكو) سنة ١٩١٦

(٦٤)

معاهدة سايكس ـ بيكو (*)

ابريل ـ مايو سنة ١٩١٦

« الجزء الخاص بانجلترا وفرنسا »

المادة الأولى :

ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أى دولة عربيةمستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربى فى المنطقتين (أ) ـ (داخلية سوريا) ، (ب) (داخليـــة العراق) المبينتين بالخريطة الملحقة . ويكون لفرنســـا فى منطقـة (أ) ولانجلترا فى منطقة (ب) حق الأولوية فى المشروعات والقروض المحلية ، وتنفرد فرنسا فى منطقة (أ) وانجلترا فى منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .

المادة الثانية :

يباح لفرنسا فى المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولانجلترا فى المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية .

المادة الثالثة :

تنشأ ادارة دولية فى المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلهـا بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلى شريف مكة .

المادة الرابعة :

تنال انجلترا ما يأتى : ـ

١ ـ ميناء حيفا وعكا .

٢ ـ يضمن مقدار محـــــدود من ماء دجلة والفرات فى المنطقة (أ) للمنطقـة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل فى مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية » .

المادة الخامسة :

تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد فى المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة الى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منها • ولا تنشأ معاملات مختلفة ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ على أى سكة من سكك الحديد أو فى أى ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية •

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف فى المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حرا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانجليزية فى المنطقة السمراء ، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية فى أى سكة من السكك الحديد ولا فى ميناء من الموانىء فى المناطق المذكورة •

المادة السادسة :

لا تمد سكة حديد بغداد فى المنطقة (أ) الى ما بعد الموصل جنوبا ولا فى المنطقة (ب) الى ما بعد سامرا شمالا الى أن يتم انشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين •

المادة السابعة :

يحق لبريطانيا العظمى أن تنشىء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة (ب) ، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود فى أى وقت كان على طول هذا الخط • ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال فى المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذرا فـ الحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره فى طريق بربوره ـ أم قيس ـ ملقى ـ ايدار ـ غسطا ـ مغاير ، قبل أن يصل الى المنطقة (ب) •

المادة الثامنة :

تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة فى جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ) ، (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين فى الرسوم بقاعدة أخذ العين • الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك دخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة الى الداخل يدفع فى الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع •

المادة التاسعة :

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة فى أى وقت كان للتنازل عن حقوقها ، ولا تعطى مالها من الحقوق فى المنطقة الزرقاء لدولة أخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التى تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء ·

المادة العاشرة :

تتفق الحكومتان الانجليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لاتمتلكان ولا تسمحان لدولة ثالثة أن تمتلك أقطارا فى شبه جزيرة العرب ، أو تنشىء قاعدة بحرية فى الجزائر على ساحل البحر الابيض الشرقى على أن هذا لا يمنع تصحيحا فى حدود عدن ، قد يصبح ضروريا لسبب عداء الترك الأخير ·

المادة الحادية عشرة :

تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية ·

المادة الثانية عشرة :

من المتفق عليه عدا ماذكر أن تنظر الحكومتان فى الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية » (١) ·

---

(١) معاهدة سايكس ـ بيكوهى الجزء الخاص التنفيذى لماهدة بطرسبرج التى عقدت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية خلال مارس سنة ١٩١٦ وقسمت فيها أملاك الامبراطورية العثمانية التركية وكانت أهم مبادىء هذه المعاهدة هى :

١ ـ تمنح روسيا الولايات التركية الشمالية والشرقية ·
٢ ـ تمنح بريطانيا وفرنسا الولايات العربية فى الامبراطورية التركية (موضوع معاهدة حسين ـ مكماهون) ·
٣ ـ تدويل الاماكن المقدسة فى فلسطين وتأمين حرية الحج اليها وتسهيل سائر السبل اللازمة للوصول اليها وحماية الحجاج من كل اعتداء ·

(٦٥)

من كتاب
« الصهيونية والمستقبل اليهودى »

بقلم : لفيف من الكتاب أمثال :
وايزمان وجاستر وهارى ساكر
فى صيف ١٩١٦

ملاحظة حول حدود فلسطين :

«ينفرد كل كتاب عن فلسطين بتعريفه الخاص لحدود البلاد . والسبب فى ذلك يرجع الى الاتجاهات المتعددة ووجهات النظر الخاصة لدى المؤلفين ، اذ يتوصل هؤلاء الى نتائج مختلفة جدا : تختلف باختلاف الهدف الذى يرمون اليه من وراء كتبهم ، سواء كان دينيا أم علميا أو سياسيا ، أو تختلف باختلاف الأسس التى يعتمدون عليها سواء كانت نصوص التوراة أم المعطيات والمعلومات المستمدة من التقاليد أو التاريخ والجغرافية .

فالتباينات القائمة بين مختلف التعريفات لا يستهان بها . يخبرنا كل من سفر الملوك الأول ، الاصحاح الرابع ، عدد ٢١ (« وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر (الفرات) الى أرض فلسطين والى تخوم مصر ... ») وسفر أخبار الأيام الثانى ، ٩ : ٥ ــ ٢٦ (... «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس فجعلها فى مدن المركبات ومع الملك فى أورشليم . وكان متسلطا على جميع الملوك من النهر الى أرض الفلسطينيين والى تخوم مصر ») ، بالتفصيل عن الفترة التى بلغت فيها المملكة اليهودية ذروة قوتها وعظمتها . وكان هؤلاء الملوك يدفعون له الجزية وقد خضعوا له طيلة حياته .

ويتحدث سفر الملوك الأول ٩ : ٢٦ ، وأخبار الأيام الثانى (٨ : ١٧ ــ ١٨) كيف ان سليمان لما أكمل بناء بيت الرب وبيت الملك فى القدس عمل سفنا فى عصيون جابر (العقبة) التى بجانب أيلة (ايلات) على شاطىء بحر سدف فى أرض أدوم (البحر الأحمر) وأرسل له حورام بيد عبيده سفنا وعبيدا يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان الى أدفير واخذوا من هناك أربع مائة وخمسين وزنة ذهب واتوا بها الى الملك سليمان لكن اسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر الذين توحدوا من جديد تحت صولجانه لم يكونوا سوى شعب واحد وسط عدد كبير من الشعوب الأخرى ، واذا كانت سيادة داوود وسليمان قد امتدت شمالا حتى نهر الفرات وجنوبا حتى تخوم مصر والبحر الأحمر ، فلا غروا انه من الصحيح أيضا كذلك أن الاسرائيليين أنفسهم

كانوا يحتلون احتلالا فعليا فقط لتلك المنطقة التى يصفها كتاب الملوك الأول (٤ : ٢٥) بانها تمتد « من دان الى بئر السبع » ٠

ان الغايةمن هذه الملاحظة ليست الدفاع عنواحد أو آخر من التعريفاتلحدود فلسطين القديمة التى جرى تقديمها ٠ فالحدود التى ترغب فى التحدث عنها هى حدود فلسطين المستقبل ـ فلسطين كما سوف تكون ، فيما لو أعطى موافقتهم أولئك الذين يمسكون بزمام مقدراتها المباشرة ، على اعادة تأسيس الحياة القومية اليهودية فى البلاد ٠

الرقعة اللازمة لهذا الغرض متواضعة فى مساحتها ومداها ٠ فهى تشمل ما كان فى الزمن التوراتى ارث اسباط اسرائيل الاثنى عشر ، تمتد فوق رقعة أرض معينة، بمساحة لا تستحق الذكر ، لكنها تضم بعض المراكز التى لا غنى عنها لتطوير البلاد الاقتصادى ولتحقيق ذلك الدور الهام الذى يمكن لفلسطين أن تلعبه (كجسر أرضى) ٠ لأن فلسطين يجب ان تقوم ، من الزواية الاقتصادية ، بدور صلة الوصل بين آسيا وأفريقيا ٠

أما فيما يتعلق بالحد الغربى فلا مجال هناك للنقاش والجدل : شاطىء البحر الأبيض المتوسط هو تلك الحدود ٠ لذلك سوف نتناول فيما يلى حدود الشمال والشرق والجنوب فقط ٠

ان الحدود الشمالية للرقعة القديمة التى كانت للاسباط الاثنى عشر تمتد من الشاطىء ، شمالى صيدا بقليل (صيدون) فى خط مستقيم تقريبا حتى النقطة التى ينحدر عندها وادى اللوا الى بحيرة أو مستنقع مطخ براك ، الى جنوب الجنوب الشرقى من دمشق . ويمتد الحد الشرقى من هذه النقطة بمحاذاة وادى اللوا ، ثم يرسم قوسا واسعا يصل شرقا الى مشارف المنطقة الجبلية فى اللجا (المعروف ب Trachonitis فى القديم) حتى نقطة واقعة على تقاطع خطى ٣٢ ، ٣٠ شمالا . ثم يستدير من هناك صوب الجنوب الغربى حتى اقصى مايصل اليه نهر جبوك من الشرق ومن هناك جنوبا حتى نهر أرنون ، ثم غربا بمحاذاة هذا النهر الى البحر الميت ، الذى يشكل الحدود فى أقصى طرفه الجنوبى .

تمتد الحدود الجنوبية من جنوب طرف البحر الميت ، صاعدة وادى العربة حتى النقطة ٣٠ ، ٣٠ شمالا ، وتدور من هناك صوب الغرب حتى وادى العريش ثم تسير مع الوادى حتى البحر ٠

هكذا كانت تقريبا حدود التركة القديمة لاسباط اسرائيل الاثنى عشر وعندما ننتقل الى تعيين النقاط الهامة التى لابد منها لتطور البلاد الاقتصادى فى الزمن الحديث ، علينا أن نتذكر بأن دور فلسطين من وجهة النظر الاقتصادية هو دور جسر مزدوج : فهو منجهة جسر يصل قارتى أوربا وآسيا مجتمعتين بالقارة الافريقية ، ومن جهة ثانية ، هو جسر بين حوض البحر الأبيض المتوسط وشواطىء المحيط الهندى ٠ وكجسر بين قارتين يجب أن يكون لفلسطين خط للسكك الحديدية وطرق القوافل ، وكجسر بين حوضين بحريين يلزم أن تكون لها منافذ على تينك الحوضيين . فمن الممكن دون صعوبات كبيرة وباستخدامالادوات الحديثة انشاء مرافىء ممتازة فىحيفا ويافا على المتوسط ، بينما تشكل العقبة على البحر الأحمر ، حيث جهز سليمان

أسطوله الشرقى فى قديم الزمان ، المنفذ الطبيعى صوب المحيط الهندى وهو منفذ يخص فلسطين تاريخيا . والواقع ان العقبة لا قيمة لها على الاطلاق لدى أى انسان آخر ، بينما هى ضرورة حيوية بالنسبة لفلسطين .

ليس هنا مجال لشرح المفصل لاسباب الضم ، لكن تفحص جميع العوامل عن كثب وقرب ، مع العلم بأن الكثير من تلك العوامل هى فوق مستوى القارىء العادى من الناحية التقنية ولذا يتعذر عليه فهمها ، يقترح علينا التخطيط التالى لحدود فلسطين :

فى الشمال عند الاميال الخمسة الاولى من المجرى الاسفل لنهر الاولى ، ثم يمتد خط مستقيم نحو الجنوب ـ الشرقى ، مارا بمحاذاة الطرف الجنوبى لجبل لبنان وجبل حرمون وسائرا نحو نقطة تقع على ٣٦ شرقا ١٥ ، ٣٣ شمالا . ومن هناك يمتد خط مستقيم آخر الى جنوب جنوبى شرق بصرى (الشام) ٣٠ ، ٣٢ شمالا ثم تتجه نحو الحدود من هذه البلدة نحو الجنوب بموازاة الخط الحديدى وعلى مسافة ١٠ ـ ٢٠ ميلا شرقى ذلك الخط ، حتى تصل الى مهبط الحفر الذى يبعد. ميلا الى الشرق من معان ، تمتد الحدود من المهبط المذكور ملتفة صوب الجنوب الغربى حتى تصل الى العقبة . وأخيرا تتعين الحدود الطبيعيةفى الجنوب عندالحدود المصرية القائمة ، متجهة الى الشمال الغربى ، من نقطة تقع على خليج العقبة تبعد مسافة بضعة أميال الى الجنوب الغربى من المرفأ المعروف بالعقبة ومنها الى رفح».

(٦٦)

خطوط برنامج توطين اليهود فى فلسطين

طبقا لآمال الحركة الصهيونية (قدمت الى مارك سايكس)

وضعته اللجنة السياسية المنبثقة من المنظمة الصهيونية برئاسة (وايزمان) (*)

سـنة ١٩١٦

١ ـ الاعتراف رسميا بالشعب اليهودى فى فلسطين (ونقصد هنا بالشعب اليهـودى ، اليهود الموجودين حاليـا فى فلسـطين واليهـود الذين سيهاجرون اليها مستقبلا) كنواة للوطن القومى اليهودى ٠ وأن يتمتع هـذا الشـعب بجميع حقوقه المدنية والسياسية ٠

٢ ـ ان تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود فى مختلف أنحاء العالم حق الهجرة الى فلسطين ٠ وأن تسهل لليهود فى فلسطين وسائل الاستقرار وشراء الأراضى ٠

٣ ـ أن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية هدفها استعمار فلسطين وان تكون هذه الجمعية تحت حماية الحكومة ٠ وسـيكون من أعمال هـذه الجمعية مساعدة اليهود على الاستقرار فى فلسطين بجميع الطرق الممكنة وأن تساعد وتشجع على الهجرة بكافة الوسائل ٠

(*) من كتاب « موجز القضية الفلسطينية » على محمد على

(٦٧)

حديث بين الكومندر هوجارث والملك حسين

فى موضوع الرسالة التى أبلغ جلالته اياها (*)

تلوت رسالة وزارة الخارجية رقم (١) « الأمة العربية والحاجة الى الوحدة » فوافق الملك بلهجة ودية ، وقال : انها تعبر عن أساس كل اتفاقنا ، فقلت انه نظرا لطول الوقت الذى مضى رأى الحلفاء من المستحسن تكريرها الآن ·

ثم قال الملك انه اذا كان هناك تعديل ثانوى لاتفاقنا معه تفرضه علينا ضرورات الحرب فهو مستعد لأن يعترف بمثل هذه الضرورة بصراحة ، ولكنه طلب أن نبلغه بمثل هذه الصراحة التعديل والضرورات التى تقتضيه ·

ثم تناولت الرسالة رقم (٢) « الادارة الدولية فى فلسطين » فذكرت الملك بالتحفظ الوارد في الاتفاق الأصلى الذى يكفل مصالح خاصة لحلفائنا ، لاسيما فرنسا· فرد باشارة فكاهية الى « فاشودة » معربا بذلك عن شكه في وجود انفاق حقيقى دائم في المصلحة بين فرنسا وبيننا ، فأغضيت عن هذه الاشارة مكتفيا باشارة تنبىء عن المخالفة وقلت : ان فرنسا قد صارت ترى بعيوننا فيما يتعلق بالمسائل العربية وانها تؤيد كما نؤيد نحن خطط فيصل وانها تأخذ بالرأى الذى يعتنقونه بقوة فى أمريكا وهو أن الشعب يجب أن تكون له الحكومة التى يرغب فيها · وانها ـ أى فرنسا ـ لا تريد الا أن تحمي وتساعد الحكومة المستقلة فى سوريا ·

ثم تلوت الرسالة رقم (٢) فوافق الملك قائلا : ان العقل الذى يستطيع أن ينتج هذا قادر على أن يبتدع نوعا من الادارة يصون كل المصالح ويكفلها · وأثنى على بريطانيا العظمى وأشار بتصرفها فيما يتعلق بمسجد عمر وذكر امتناع الخليفة عمر عن دخول المعابد المسيحية أو التعرض لها فى فلسطين · فاذا استطعنا أن نضع بيانا على مثال الرسالة رقم (٢) مع اغفال الاشارة الى الادارة السياسية ، فانه مستعد أن يذيعه على العالم الاسلامى كله ·

وانتقلت الى الرسالة رقم (٣) « اقامة اليهود فى فلسطين » ومهدت لها ببيـان عن نمو الحركة الصهيونية فى خلال الحرب ، وعظم قيمة المصالح اليهودية ومزية التحالف معها وكان الملك يبدو عليه الاستعداد لقبول الصيغة ووافق بحماسة قائلا انه يرحب باليهود فى كل البلاد العربية · فأوضحت له أن حكومة جلالته مصممة على صيانة مصالح الأهالى الأصليين ·

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية » ·

(٦٨)

المشروع الصهيونى للوعد (*)

١٩١٧/٨/١٨

١ ـ تقبل حكومة صاحب الجلالة المبدأ القائل بوجوب اعادة قيام فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى ٠

٢ ـ وستبذل حكومة صاحب الجلالة أفضل جهودها لتحقيق هذه الغاية وسوف تناقش الوسائل والطرق الضرورية مع المنظمة الصهيونية ٠

* نقلا عن كتاب ليوناردشتاين «The Baifour Declaration»

(٦٩)

مشروع ملنر (*)

أغسطس سنة ١٩١٧

تقبل حكومة صاحب الجلالة المبدأ القائل بوجوب اقرار أية فرصة لاقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وسوف تبذل أقصى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ولسوف تكون مستعدة للنظر فى أية مقترحات حول هذا الموضوع والتى قد ترغب المنظمة الصهيونية فى عرضها عليها ٠

(*) نقلا عن كتاب ليوناردشتاين «The Balfour Declaration»

(٧٠)

مشروع بلفور (*)

أغسطس سنة ١٩١٧

تقبل حكومة صاحب الجلالة المبدأ القائل بوجوب اعادة قيام فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى وسوف تبذل حكومة صاحب الجلالة أفضل جهودها لتحقيق هـذه الغاية وستكون مستعدة للنظر فى أية اقتراحات حول هذا الموضوع والتى قد ترغب المنظمة الصهيونية فى عرضها عليها ٠

* نقلا عن كتاب ليوناردشتاين «The Balfour Declaration»

(٧١)

مشروع ملنر ـ آمرى (*)

٤ أكتوبر سنة ١٩١٧

تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للجنس اليهودى وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليـــا انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بهـا الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به هؤلاء اليهود في أية بلد آخر والذين هم راضون أشد الرضا بجنسيتهم الحالية •

---

* نقلا عن كتاب ليوناردشتاين «The Balfour Declaration»

(٧٢)

النص النهائى للوعد (*)

١٩١٧/١٠/٣١

ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السـياسى التى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى ٠

* نقلا من كتاب ليوناردشتاين «The Balfour Declaration»

(٧٣)

تصريح بلفور (*)

وزارة الخارجية

فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧

عزيزى اللورد روتشلد

يسرنى جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

« ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » .

وسأكون ممتنا اذا ما أحطتم الاتحاد الصهيونى علما بهذا التصريح .

المخلص

آرثر بلفور

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

Foreign Office,
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours
Arthur James Balfour

(٧٤)

مشروع الحاخام صموئيل هلل ازاكس

كما جاء فى كتاب

« الحدود الحقيقية للأرض المقدسة » (*)

سنة ١٩١٧

الحاخام ايزاكس واسرائيل الكبرى :

يعتبر كتاب الحاخام صموئيل ايزاكس عن « الحدود الصحيحة أو الحقة للأرض المقدسة » بمثابة التعبير الرسمى عن المعايير التاريخية والدينية لدى الجناح الارثوذكسى المتدين داخل الحركة الصهيونية · ولا بد من استكمال عناصر الصورة التى رسمتها الصهيونية آنذاك لاسرائيل الكبرى وحدودها فى ضوء ما اسمته بالعوامل والمقاييس الاستراتيجية والاقتصادية والتاريخية المستندة الى نصوص دينية معينة ·

فالحدود التى يختارها ايزاكس للأرض المقدسة هى تلك الحدود التى يرد وصفها فى الاصحاب ٣٤ من سفر العدد : ١ ـ ١٢ من العهد القديم · والغرض الذى يرمى اليه من زراء بحثه فى « الحدود الحقة » ليس الا الفصل فى النظريات المتنوعة والمتباينة حول مواقع تلك الحدود والوصول الى تعيين ما يعتبره بمثابة الحدود التاريخية الصحيحة لاسرائيل ·

وتقول « النبذة عن حيـاة المؤلف » فى مطلع الكتاب بأن أصـدقاء الحاخام تمكنوا من اقناعه بعد انعقاد المؤتمر الأول للسلام فى لاهاى (١٨٩٩) أن يضع فى متناول الباحثين فى الكتاب المقدس من الناطقين باللغة الانجليزية الاكتشافات التى قام بها حول الحدود الصحيحة للارض المقدسة كما أن التوطئة التى تسبق مقدمةالكتاب يرجع تاريخها الى عام ١٩٠٦ ـ أى قبل انعقاد مؤتمر لاهاى الدولى الثانى بعام واحد (١٩٠٧) · وقد تحدث المؤلف فى تلك التوطئة عن نبوءة ارميا (٣٣ : ٢٣ ـ ٢٦) معتبرا اياها بمثابة النذير لمضطهدى اسرائيل . ثم أشار الى كونها احدى النبوءات التى لاحصر لها ، اذ وجدها تعد البقية الباقية من اسرائيل بمستقبل باهر يشهد رجوعها الى ربها وعودتها الى أرضه المقدسة ، بالاضافةالى السلام والسعادة الجامعة التى تسود العالم فى المستقبل · وعلى الرغم من اعترافه بأن تحقيق هذه النبوءات لم تظهر علائمه فى الأفق بعد ، فانه يجد فى العلامات الاستثنائية للعصر دلائل تشجعه على تبرير حدسه باحتمال حصول رجوع جزئى فى مستقبل قريب . أما الدلائل التى تبشره باقتراب الموعد فقد اختار منها مايلى :

(*) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

(أ) مؤتمرات السلام الدولية ، والتى قد تتخطى مرحلتها التجريبية الحالية وتنتقل الى تحقيق غرضها على الصعيد العملى ·

(ب) الروح السائدة ، فى تحريكها للتغييرات من السطلة الفردية المطلقة والاستبدادية الى الحكم الدستورى · فحين تتوطد دعائم هاتين الحركتين ــ حركة السلام العالمى والحكومة الدستورية ــ يتوقع الحاخام سيادة العدالة والحرية والتساهل ·

(جـ) الاهتمام المتزايد والناشط بالأرض المقدسة ، تمثله وتشهد عليه الاسكتشافات الاخيرة هناك · اذ يعود الفضل اليها فى « فتح آفاق البلاد أمام ناظرينا واقامة المجال أمامنا لاقتفاء آثار حدودها التى مضى عليها حوالى ألفى سنة وهى دفينة وخبيئة » ·

غير أن الحاخام ايزاكس لا يكتفى بالدلائل الثلاثة التى أوردها لتبرير النبوءة المتوقعة التحقيق · بل يضيف اليها دليله الرابع على صورة « المسألة اليهودية » التى ازدادت خطورتها ، و «الحركة الصهيونية» التى أصبحت قوة لايستهان بها ومازالت فى نمو مستمر · ويبدو له من خلال الاصل المعاصر لهذه الدلائل ان القصد منها هو التحامها واندماجها لتعطى نتائج عظيمة وحسنة · فيسارع الى التعبير عن أمنية الصهيونيين التى سبق لماكس نوردو أن تحدث عنها : الاعتراف بالصهيونيين كهيئة تمثل يهود العالم والسماح لهم بعرض المسألة اليهودية والمطالب التى يريدونها أمام مؤتمر صلح فى المستقبل ، على أمل التوصل الى حل يرضيهم ·

المنحة المخفضة وميراث المستقبل :

تقول ابنة الحاخام ايزاكس فى التوطئة التى صدرت بها الطبعة الاولى لكتاب والدها بأن المؤلف اعرب عن رغبته قبل وفاته بنشر نتائج أبحاثه فى حقل « الحدود الحقة » لاسرائيل الكبرى قبل انعقاد المؤتمر اليهودى الامريكى لكى يتسنى للمعنيين بالموضوع الاطلاع على نتائج تلك الأبحاث ·

ان الحدود التى يضعها ايزاكس فى ضوء أبحاثه ومكتشفاته هى نفسها المستمدة من سفر العدد ٣٤ : ١ ــ ١٢ · فما هى تلك التخوم ؟ التى وردت كتابة فى نصوص العهد القديم من الكتاب المقدس · وجاءت ابنته فى مقدمتها للطبعة الثانية (شباط فبراير ١٩١٩) لتنبه القارىء بأن النص الذى يورده سفر العدد أعلاه يدل فقط على الرقعة الصغرى التى أعطاها الرب ميراثا لبنى اسرائيل ، وعقد الحاخام ايزاكس آماله على رجوع اليهود اليها · كما أنها وجدت من اللازم اعطاءنا التأكيد التالى :

« لكن هذا لا يعنى بأن مطلبه فى الوطن يجب أن يبقى محصورا ضمن هذه الحدود ، بل على العكس من ذلك ، فان مؤلفنا يصرح بقوله ان « وعود الله المشروطة لا تلغى أبدا ، بل يحتفظ بها لكى تتحقق ·· فى زمن مستقبل » ·

ومن هنا تفتق ذهن الحاخام عن رسم صورة لتلك الحدود القصوى التى تتعدى مايدعوه بـ « المنحة المخفضة » لاسرائيل الكبرى · وهى التى يطلق عليها تسمية « المنحة المشروطة » Provisional grants بعد استناده الى الشرط (Proviso المتضمن فى سفر التثنية ١١ : ٢٢ (« لأنه اذا حفظتم جميع هذه الوصايا التى أنا أوصيكم بها لتعملوها ، لتحبوا الرب الهكم وتسلكوا فى جميع طرقه وتلتصقوا به »)·

فلو استوفت اسرائيل شرط الرب وحفظت جميع وصاياه وعملت بها ، لسارع الرب الهها الى تقديم المكافأة على صورة المنحة الثانية :

« يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربى يكون تخمكم » .

(تثنية ١١ : ٢٣ ـ ٢٤)

وكلم الرب موسى قائلا : أوص بنى اسرائيل وقل لهم انكم داخلون الى أرض كنعان . هذه هى الأرض التى تقع لكم نصيبا . أرض كنعان بتخومها :

« تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم . ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح الى الشرق ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقر بيئم ويعبر الى صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج الى حصر ادار ويعبر الى عصمون . ثم يدور التخم من عصمون الى وادى مصر وتكون مخارجه عند البحر . وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما .. وهذا يكون لكم تخم الشمال : من البحر الكبير ترسمون لكم الى جبل هور ، ومن جبل هور ترسمون الى مدخل حماه وتكون مخارج التخم الى صدد . ثم يخرج التخم الى زفرون وتكون مخارجه عند حصر عينان .. وترسمون لكم تخما الى الشرق من حصر عينان الى شفام . وينحدر التخم من شفام الى ربلة شرقى عين . ثم ينحدر التخم ويمر جانب بحر كنارة الى الشرق . ثم ينحدر التخم الى الاردن وتكون مخارجه عند بحر الملح . وهذه تكون لكم الأرض بتخومها حواليها .

(سفر العدد ، ٣٤ : ١ ـ ١٢)

الاتساع نحو الشمال ، تسمية المنحة المخفضة (reduced grants)

ولو عدنا الى الخريطة التى ألحقها الحاخام ايزاكس بكتابه (أنظر الخريطة) لتبين لنا كيف جرى رسم حدود « الأرض الموعودة » (١٩١٦) وفقا للنص الوارد أعلاه من سفر العدد (الرقعة المظللة) . وقد أطلق الحاخام ايزاكس على هذه الرقعة ، المفرطة باعتبارها لا تشمل جميع التعيينات الاسرائيلية الكبرى وقد جرى رسمها وفقا لما يعتبره حدود امبراطورية سليمان . فهو يلصق بتلك « الرقعة » الصغرى » (المنحة المخفضة) مساحات شاسعة تمتد من نهر الفرات الى نهر مصر (وادى العريش) وتشمل خليج العقبة . ومما تجدر ملاحظته ان « مدخل حماه » (Entrance of Hamath) قد صورة الحدود المخفضة للرقعة الصغرى من ضواحى مدينة حماة الى جبال طوروس وحدود منطقة كيليكية .

وقد سارعت ابنة الحاخام الى التذكير بأن هذه الرقعة الكبرى تضم تلك المراعى والأراضى الزراعية الخصبة والتى لها قيمتها الى الشرق من نهر الأردن وبررت مسألة الضم بقولها ان هذه المساحات جرى توزيعها فيما مضى على بنى راوبين وجاد ونصف بنى منسى : كما أنها تضم تلك الأراضى التى تم الاستيلاء عليها «بالاستيطان السلمى» أو « الغزو الذى له ما يبرره » حتى زمن الملك سليمان ، . « الذى كان على رأس المملكة اليهودية اذ وصلت الى مداها الأوسع قبل وفاة الملك داوود » . ولم تنس الاشارة الى استرجاع الوطن القومى اليهودى فى ظل الوصاية البريطانية ، بعد أن ظلت المسألة موضع نقاش بفضل صدور الوعد وتأييد كل من فرنسا وايطاليا وغيرها من الحكومات،

وبفضل موافقة « رئيسنا العظيم ودرو ويلسون » ، يضاف اليه استحسان قداسة البابا بنديكت الخامس عشر • كما رأت من الضرورى لفت نظرنا الى ما سوف يطالعنا به الكتاب : من ان « الحدود التوراتية والتقليدية والتاريخية » تشمل مساحة أكبر بكثير من تلك المساحة التى يسلم بها عموما للأمة اليهودية •

ومما يجدر ذكره بصدد « الاكتشافات » التى يعلنها الحاخام ايزاكس ان الغالبية العظمى منها مستمدة من الابحاث التى قام بها « صندوق اكتشاف فلسطين » • فهو يقتبس الكثير عن شارل ويلسون والكابتن وارين والكولونيل كوندر فى أعمالهم وكتاباتهم المتعلقة بجغرافيه فلسطين وطوبوغرافيتها • ويؤكد ان التعرف على هوية جميع الامكنه الواردة فى نص سفر العدد كان ضربا من المحال ، لولا استجابة هؤلاء الرواد وامتثالهم الى ضرورة ذكر الاسماء القديمه الى جانب الحديثة ، لتلك الاماكن التى عكفوا على وصفها وتعيين مواقعها • غير أنه لا يكترث ، مثلا لكون الاسماء الحديثة والسائدة عريقه فى القدم أيضا ، ومن زاويه التاريخ العربى للشرق الاردنى بنوع خاص • بل يجعل همه الصهيونى الاوحد : نبش الاسماء البائدة وفرضها على التاريخ المنظور كيفما اتفق ، بحجه ورودها فى النصوص المقدسه وتحت ستار « الوعد » و « الميثاق » و « الميراث » •

فالبحر الكبير غربا (البحر الأبيض المتوسط) و « بحر الملح » عند نهر الاردن شرقا (البحر الميت) كانت حدودا معروفه فى نظره • بينما « القسم الشمالى من التخوم الغربية والشرقية والحدود الشماليه بأكملها كانت منسية وعرضه للتخمين »• لذلك يلجأ الى الاستعانة بأعمال « صندوق اكتشاف فلسطين » على أن يقارن الاسماء التى عينتها بتلك التى يمكنه العثور عليها فى الشروحات والترجومات العبرانية القديمه • والغرض من كل ذلك ليس الا التعرف على هوياتها الصحيحة ، عن طريق تعيين هوية تلك العلامات الواردة فى النصوص المقدسة حول خطوط التخوم • وهكذا يتم له ـ على حد قوله ـ تكملة الحدود عند الجهات الأربع على « هيئة مستطيل » كما أنه يأبى الفروغ من مقدمة كتابه قبل التوجه الى تلامذة الكتاب المقدس ولفيف الباحثين بالتماس يطلب فيه اعارة انتباههم التام للأسباب التى يعطيها كتعليل لخروجه عن نطاق المواقع والاماكن التى اختارها الشراح المعاصرون ، وللبديلات الى وقع اختياره عليها • ويعترف ـ دونما أى مبرر لذلك ـ بالشطط الجديد الذى ارتكبه فى القسم الشمالى بنوع خاص ، مؤكدا أنه يشكل « خطوة جريئة » أو جسورة ويعد القارىء بتقديم تعليلات حسنة لكل خطوة ينحرف بها عن السلف والمعاصرين ، على أمل تسليمهم بها والاعراب عن ترحيبهم بالترتيب الجديد •

الحدود الجنوبية : ورد فى النص المذكور ان قادش برنيع هى بمثابة أبعد نقطة فى مخارج التخم الى الجنوب • وفى الاصحاح ٤٧ : ١٩ من سفر حزقيال نجد السيد الرب يصف جانب الجنوب « يمينا من ثامار الى مياه مريبوث قادش النهر الى البحر الكبير » كما نعرف من سفر العدد •• (١٣ : ٣ و ٢٦ ، ٣٢ : ٨) بأن قادش برنيع ، حيث أرسل منها موسى جواسيسه الاثنى عشر الى أرض كنعان ، تقع فى برية فاران فكيف نوفق بين هذه النصوص المتباينة ؟ هنا يخالف الحاخام ايزاكس رأى معظم المكتشفين والباحثين المحدثين فيفترض وجود مكانين باسم قادش بدلا من القبول بالرأى السائد الذى لا يميل الى نسبة الدقة فى التعيينات القديمة • ولا يلتفت الى

اجماع الباحثين بأن تخوم التيه أنذاك لم تكن على شاكلة الخطوط المرسومة بدقة ، كما هي الحال في الحدود السياسيه الحاضرة · وقد سبق ومر معنا شيء عن اختلاف الباحثين والمكتشفين بصدد موقع قادش برنيع · فجعلها ستانلي في البتراء مثلا ، واكتشفها الرحالة الامريكي روبنصون عند التخم الغربي للعربه · واعتمد البعض الآخر على المصادر الجغرافية والتاريخية العربية مؤكدا ان قادش برنيع ليست سوى عين قدس·

لذلك يطالبنا الحاخام ايزاكس بافتراض وجود مكانين يحملان الاسم نفسه · ويرضى بأن تكون قادش برنيع هي « عين الويبه » كما عرفها روبنصون ، مما يجعل الاثنتين في نظره مؤهلتين لاحتلال مكانيهما على تخم ارض اسرائيل ·

الحدود الغربيه : لا داعي للجدال في مسألة اعتبار البحر الابيض المتوسط بمثابه تخم الغرب فهو يؤلف علامه واضحه · لكن ما يقلق الحاخام ايزاكس هو انعدام أي تحديد جلي في النص المقدس للنقطه التي تنتهي عندها الحدود الغربيه شمالا على شاطيء البحر · اذ يفترض ان تتجه الحدود الشماليه صوب « جبل هور » ومنه الى « مدخل حماه » · وقد شغل المكتشفون والباحثون طيلة النصف الثاني من القرن الماضي في اطلاق شتى التخمينات والنظريات المتباينه حول موقع « الجبل » و « المدخل » واستعرض ايزاكس نظرياتهم ملخصا اياها على الشكل التالي :

(أ) الرأى القديم — يعتبر جبل هور احدى قمم جبل حرمون · بينما « مدخل حماه» يعني الممر المؤدى الى مدينه حماة عبر البقيعة والذى يبتدىء الى الجنوب الغربي من جبل حرمون · أما النقطة التى ترسم التخوم عندها على الشاطيء فتقع الى الغرب مباشرة من جبل حرمون ويسير التخم منها شرقا الى جبل هور المذكور

(ب) الرحالة اليهودية استورى هابارشي (الفارحى) : خطر له عام ١٣٢٢ م تعريف جبل هور بالجبل الاقرع ، الواقع على شاطيء البحر بين اللاذقية والاسكندرونة « شمالى مدينة اللاذقية » · فرسم خط الحدود من هذه النقطة وسار بها عبر البقيعة نحو حماة فى الاتجاه الشرقى الجنوبى · مما أدى الى توسيع الرقعة التى يشملها الرأى القديم بحوالى ١١٠ أميال على امتداد الشاطيء ·

(ج) الحاخام جوزيف شفارتز (١٨٥٠) — يجعل الجبل الباحث عن مكانه عند جبل النورية (رأس شكا على الساحل اللبنانى الآن) ويرسم الخط من هناك مرورا بالبقيعة (مدخل حماة) الى ما يدعوه بالجديدة تبعد نقطته هذه حوالى ٦٣ ميلا عن نقطة الرأى القديم ·

(د) روبنصون وبورتر وغيرهما من الباحثين : يضعان الجبل التائه مكان جبل عكار ، ذلك القسم الشمالى الشامخ من جبال لبنان فيصبح مدخل حماة ذلك الوادى المتقاطع مع سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية (العلويين) وتنطلق الحدود من مصب النهر الكبير عبر الوادى المذكور · وبذلك تتوسع مسافة ٨٤ ميلا على امتداد الساحل وعن النقطة التى يأخذ بها الرأى القديم ·

وقد أفرد الحاخام ايزاكس ملحقا خاصا فى القسم الثانى من كتابه (الفصل الرابع) للرد على الرأى السائد منذ القدم وتفنيد آراء كل من استورى هابارشى والحاخام جوزيف شفارتز ، ونظرية روبنصون وبورتر · فسارع الى القول بأن أحدا

من هذه الآراء والنظريات لا يمكن القبول به • وعلى الرغم من اســتناد معظمهــا الى نصوص دينية استقاها أصحابها من المصــدر نفسه ـ اسفار يشوع والقضـــاة والتثنيـــة وحزقيـــال فى العهـد القديم ، مثـــلا ـ فان الحاخام ايزاكس يرد على الرأى السائد (« جبل هور = جبل حرمون ») •• باستحضار النصوص المقدسة التى تتعارض معه وتناقضه • مع العلم بأن هذه النصــوص لا تتفق أبدا وقطعا مع الرأى الذى يخطر له تبنيه • ولذلك نجده يلجأ الى ما يعرف عند اليهود بـ «الطوسفتا» أو ملحق المشنا الذى جرى تنقيحه فى القرن الثالث فيزعم أن النص المذكور ـ كما استشهد به التلمود والترجوم الارامى ـ يأتى على ذكر (« طورى امانون » أى « جبال امانون » ثم يعين موقع جبل أومانيس والتسمية الاغريقية هى Mons Amanus على حد قوله) فى مكان لا يرقى الشك الى صحته : على خليج الاسكندرون ويسارع الى الاعتراف بأن الجبال التى يتحدث عنها الآن لا تحمل اسما مشتركا فى الوقت الحاضر ، مؤكدا ان سم « مانوس » قد ضاع • ولا يتردد فى ارجاع التغير الذى طرأ على الاسم الى الفتح العربى لسوريا فى القرن السابع للميلاد •

ومما تجدر ملاحظته ان الحاخام ايزاكس لا يجد تناقضا بين مختلف النصوص الواردة فى اسفار العهد القديم بصدد رقعة الارض الموعودة • بل يرد التباين فى تعيين الحدود بجميع جهاتها الى خطأ فى تفسير النصوص ولا يجد ســبيلا الى نكران الغموض الذى يكتنف معظمها ، ويعتبر تغير الاسماء الجغرافية بمثـابة سبب رئيسى يعلل به منشأ هذا التباين فى الآراء • وقد بلغ به التخمين حدا جعله ينحى باللائمة على جغرافية بطليموس وكتاب المجســـطى فزعم انها بقيت كتب التدريس المتعارف عليها لدى الأجيال اللاحقة حتى مجىء كوبر نيكوس وحصول الاكتشافات البحرية الكبرى فى القرن الخامس عشر وانتقد خريطة بطليموس لأنها وضعت سلسلتى جبال لبنان ، الغربية والشرقية بعيدا عن حدود فلسطين ،مما حال دون ضمهما فى نطاق تخومها •

أما تعيين ايزاكس **للحدود الغربية** : وفقـا لما يعتبره التفسـير الحرفى المتشدد للنص الذى يختاره من سفر العدد ، فقد جاء على الشكل الآتى :

« يبتدىء عند الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر الكبير ، حيث ينحدر صوبه نهر مصر (وادى العريش) •• ثم يتجه شمالا فيمر بجبل الكرمل ، وصور وصيدا ، وجبال لبنان ، الخ حتى يصل الى الزاوية الشمالية الشرقية من خليج الاسكندرون »•

ولا غرو فقد اعتبر هذا التفسير « ترجمة حرفية » للنص الذى بين يديه وأعلنه خلوا من كل التباس وغموض • ثم قرر أنه يستحق القبول دون براهين اضافية • وأحال المستزيدين منا الى ملحق كتابه ، حيث يريدنا ان نرى عجز جميـــع النظريين المار ذكرهم عن تعيين علامات الحدود الشمالية بشكل مقبول •

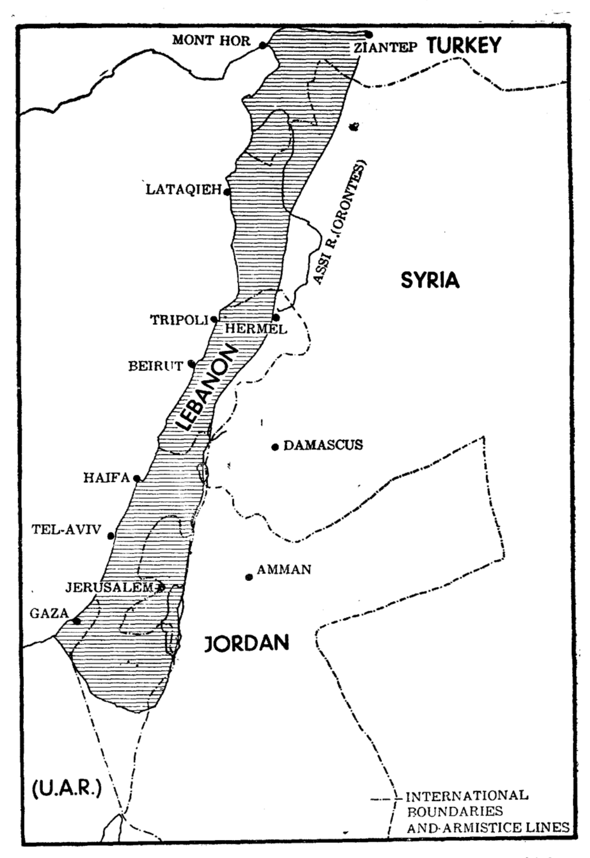
والحدود الشمالية ، كما يرسمها ايزاكس ، تبدأ من اجتهاده فى تفسير تسمية « جبل هور » • فهذه العبارة مؤلفة من فكرة « جبل » واسم علم « هور » ـ مع العلم بأن لفظة « هور » العبرانية تعنى الجبل •• وماذا تعنيه اذن تسمية « جبل الجبل » أو « الجبل المزدوج » أو الجبل القائم على جبل ؟ وهل من وجود لشىء اسمه « جبل هور » ؟ هنا يلجأ الحاخام الى نص من المدراش كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء ويصبح الجواب على سؤالنا : ما هو جبل الجبل ؟ ـ (انه الجبل القـائم على رأس جبل مثل تفاحة

صغيرة على ظهر تفاحة كبيرة) وهكذا يتحول « جبل هور » فى تفسير ايزاكس الى وصف يدل على أى جبل يعلوه جبل ويقع على خط الحدود ٠٠ ففى سفر العدد أيضا (٢٠ : ٢٢ ـ ٢٥ و ٢٧) نقرأ عن ارتحال بنى اسرائيل من قادش ومجيئهم الى جبل هور ، حيث كلم الرب موسى وهارون فى جبل هور على تخم أرض أدوم ٠ مما يؤكد أن التسمية المذكورة ربما أطلقت على أى جبل يعتمر جبلا آخر ٠ ولا وجود للجبل المذكور عند شاطىء البحر بتاتا ٠ كما ان ايزاكس يرفض اعتبار جبل هارون التقليدى هو نفسه جبل هور ، على الرغم مما ورد فى سفر العدد (٢٠ : ١٦ و ٢٣) من وصف لقادش وجبل هور (هارون) باعتبارهما على تخم أرض أدوم ٠ ويعرب عن تأكده من كون جبل هارون غير جبل هور ، بينما يرجح قليلا أن يكون جبل مديرة هو نفسه جبل هور ٠ غير أنه يفضل تعيين جبلين بهذا الاسم : جبل هور فى الجنوب على تخم أرض أدوم ، وجبل هور فى الشمال ، وهو الذى يتحدث عنه سفر العدد فى وصفه للتخوم ٠ هذه هى الخطوة الاولى فى تفسير ايزاكس واجتهاداته ٠

ثم يعمد الى التنقيب في الترجوم (الترجمة الارامية القديمة للأسفار الخمسة) والمشنا (خلاصة الشريعة الشفهية ، تؤلف مجموعة قوانين اليهود السياسية والدينية) ليستنبط « جبل امانوس » ويعلنه جبل هارون المنشود ، فيصبح جبل « هارون » (أمانوس على الاصح) الحد الفاصل بين الشمال الغربى من سوريا وكيليكيا ٠ وينتقل « مدخل حماة الى مقربة من الجبل المذكور ، كما تتبعه سائر النقاط والمواقع الأخرى ٠ وتصبح حصر عينان مكان عينتاب التركية على الزاوية الشمالية الشرقية لحدود الأرض الموعودة وهكذا يتسنى للحاخام ايزاكس اعتبار جبل هور جزءا من سلسلة جبال طوروس ٠

وتمتد التخوم الشرقية : من حصار عينان (عينتاب التركية) الى بلدة شفام التى يعتبرها موقع قلعة المضيق على حدود لبنان الشمالية (ربما كانت هى نفسها قلعة الحصن) ٠ ثم تسير نحو ربله ، التى يضعها مكان بلدة الهرمل الحالية باعتبارها تقع شرقى عين (= عين العاصى) ٠ وتنزل من هناك نحو بحيرة طبرية لتلتقى بالحدود الجنوبية عند البحر الميت ٠

The Israel of Rabbi Isaacs (1917)



In 1917, Rabbi J. Isaacs wrote a book called **The True Boundaries of the Jewish State** which he submitted to the post-war Peace Conference. In this book he asks that the boundaries of Israel should extend from the Taurus Mountains in the north to the Sinai Desert in the south.

رسالة هوجارث الى الملك حسين (*)

يناير سنة ١٩١٨

فيما يلى نص الرسالة التى صدر الأمر الى الكومندر هوجارث بأن يبلغها الى الملك حسين ، لما زار الكومندر هوجارث جدة فى يناير سنة ١٩١٨ ٠

١ ـ ان دول الحلفـاء مصممة على أن تتاح للشعب العربى فرصة كاملة لاستعادة كيانه كأمة فى العالم ٠ وهذا لا يتيسر تحقيقه الا بواسطة العرب أنفسهم باتحادهم ٠ وستتبع بريطانيا العظمى وحلفاؤها سياسة ترمى الى تحقيق هذه الوحدة ٠

٢ ـ ونحن مصممون فيما يتعلق بفلســطين على أن لا يكون شعب خاضعا لغيره ، ولكن :

(أ) بالنظر الى أن فى فلسطين معابد وأوقافا وأماكن مقدسة بعضها عند المسلمين وحدهم والبعض عند اليهــود وحدهم والبعض عند المسـيحيين وحدهم وأحيانا لفئتين أو لثلاث ولما كانت هــذه الأماكن ذات أهمية لكثيرين من الناس خارج فلسطين وبلاد العرب فلابد أن يكون هناك نظام خاص بهذه الأماكن يوافق عليه العالم ٠

(ب) وأما فيما يتعلق بمسجد عمر ، فانه سيعد أمرا يعنى المسلمين وحدهم ولن يكون خاضعا ـ لا مباشرة ولا بطريق غير مباشر ـ لأية سلطة غير اسلامية ٠

٣ ـ لما كان الرأى العام اليهودى فى العالم يميل الى عودة اليهود الى فلسطين ، ولما كان هذا الرأى العام لابد أن يظل عاملا دائما وفضــلا عن ذلك فانه لما كانت حكومة جلالته تنظر بعين الرضى الى تحقيق هذا الأمل فان حكومة جلالته مصممة على أن لا توضع عقبة فى سبيل تحقيق هذا الأمل ، بقدر مايتفق ذلك مع حرية الأهالى الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية ٠

وفى هذا الصدد تعد صداقة « اليهودية العالمية » لقضية العرب ، معادلة لتأييد كل الدول التى لليهود فيها نفوذ سياسى ٠ وزعماء الحركة اليهودية مصممون على انجاح الصهيونية بالصداقة والتعاون مع العرب ٠ ومثل هذا الغرض ليس مما يطرح جانبا باستخفاف ٠

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

(٧٦)

من مذكرات الكومندر هوجارث (*)

١٥ يناير ١٩١٨

فيما يلى بعض ماكتبه الكومندر هوجارث خاصا بالحديث الذى دار بينه وبين الملك حسين :

« الوحدة العربية وعلاقة الملك الفعلية أو الممكنة بها » ـ من الجلى أن الملك يعد الوحدة العربية مرادفة لملكه وأنهـــا بغير ذلك لا تكون ذات معنى . وهو ينظر الى تصريحاتنا ودعواتنا اليها على اعتبار أنها مظهر لنياتنا الحسنة لا أكثر . ولا يعتقد أنها تكون ذات أثر الا اذا جعلنا الفكرة محصورة ومجسدة فى شخصية واحدة ـ هى شخصه هو .

« الاشراف الدولى على الأماكن المقدسة فى فلسطين » ـ لم يترك لى الملك شكا فى أنه يعد هذه مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح ، على الرغم من تأكيدى له بأنها تدبير نهائى . وقد شبهنا معه باثنين يهمان بأن يسكنا بيتا واحدا ولكنهما غير متفقين على اقتسام الغرف وتوزيع « الأدوار » . وكان كثيرا فى أثناء حديثنا يتكلم عن حسابات سيسويها بعد الحرب وانه الى أن يجىء أو ان ذلك لا يلح فى شىء . وأنا أشك فى أن له خطة مرسومة أو أنه يعرف طريقه الى غايته ولكنى لا أشك فى أنه فيما بينه وبين نفسه لا ينزل عن شىء من مطالبه الأصلية للعرب أو لنفسه مع الزمن .

« اقامة اليهود فى فلسطين » ـ و « القضية المشتركة بين اليهود والعرب والأرمن فى سوريا » أظن أن الحالة فيما يتعلق بهذه الشئون مثلها فيما يتعلق بما سبق . فالملك لا يقبل قيام دولة مستقلة يهودية فى فلسطين ولم تصدر لى تعليمات بأن أذكر له أن هذا ماتفكر فيه وتنويه بريطانيا العظمى . ولعله لا يعرف الا القليل عن الحالة الاقتصادية الواقعية أو الممكنة فى فلسطين . أما موافقته السريعة على اقامة اليهـود فى فلسطين فلا تعنى شيئا ولا قيمة لها ولكنى أظنه يقدر مزية التعاون العربى مع اليهود .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

(٧٧)

التصريح للسبعة (*)

يونية ١٩١٨

نظرت حكومة جلالته فى مذكرة السبعة بأعظم عناية • وحكومة جلالته تقدر تمام التقدير الأسباب التى تدفع أصحاب المذكرة الى الاحتفاظ بتنكرهم واخفاء أسمائهم وليس فى كون المذكرة غفلا من التواقيع ما يغض من قيمتها فى نظر حكومة جلالته •

وتنقسم الأراضى التى ورد ذكرها فى المذكرة الى أربعة أقسام أو طبقات :

١ ــ العرب فى الاراضى التى كانت حرة ومستقلة قبل قيام الحرب •

٢ ــ أراض حررت من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم فى أثناء الحرب الحاضرة•

٣ ــ آراض كانت فى الماضى تحت الحكم العثمانى وتحتلها قوات الحلفاء فى الحرب الحاضرة •

٤ ــ أراض لا تزال تحت السيطرة التركية •

ففيما يتعلق بالطبقتين الأوليتين تعترف حكومة جلالته بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون هذه الاراضى وتؤيدهم فى جهادهم فى سبيل الحرية •

وفيما يتعلق بالاراضى التى تحتلها قوات الحلفاء ، تلفت حكومة جلالته نظر أصحاب المذكرة الى نصوص التصريحات الصادرة من القواد العامين ، عند الاستيلاء على بغداد والقدس • وهذه التصريحات تتضمن سياسة حكومة جلالته بازاء أهالى هذه الأقاليم • وترغب حكومة جلالته فى أن تكون حكومة هذه الأقاليم قائمة على ارضاء المحكومين وهذه السياسة ستظل مؤيدة من حكومة جلالته •

وأما فيما يتعلق بالأراضى المذكورة فى القسم الرابع ، فان من رغبة حكومة جلالته أن تفوز الشعوب المظلومة فى هذه الاراضى بالحرية والاستقلال ولاتزال حكومة جلالته تعمل على تحقيق هذه الغاية •

وحكومة جلالته تعلم تمام العلم مقدار الصعوبات والأخطار التى تحيط بالذين يعملون لاسترداد حرية البلاد المذكورة •

على أن حكومة جلالته على الرغم من هذه العقبات تثق وتؤمن بامكان التغلب عليها • وهى راغبة فى تأييد كل من يعملون على تذليلها • ومستعدة للنظر فى أى مشروع للتعاون يتفق مع الأعمال الحربية الحالية وينطبق على المبادىء السياسية التى تسترشد بها حكومة جلالته وحلفاؤها •

(*) من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس

(٧٨)

التأكيد الذى قدمه السير أدموند اللنبى الى الأمير فيصل

١٧ أكتوبر سنة ١٩١٨

أبلغ السير ادموند اللنبى حكومة جلالته (الحكومة البريطانية) بالتصريح الذى قدمه للأمير فيصل وهذا نصه :

« قدمت للأمير فيصل تأكيدا رسميا بأنه مهما تكن التدابير التى قد تتخذ فى فترة الادارة العسكرية فان هذه التدابير وقتية ليس الا وأنه لا يمكن أن يسمح لها بأن تؤثر فى التسوية النهائية التى يضعها مؤتمر الصلح الذى لاشك أن العرب سيكون لهم من يمثلهم فيه . وأضفت الى هذا أن التعليمات الصادرة الى الحكام العسكريين تمنع أن يتدخلوا فى الشئون السياسية وانى سأعزل منهم من يخالف هذه الأوامر . وذكرت الأمير فيصل بأن الحلفاء ملتزمون بحكم واجب الشرف أن يحاولوا الوصول الى تسوية تطابق رغبات الشعوب التى يعنيها الأمر وحثثته على أن يثق بهم ثقة قلبية » .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية » .

(٧٩)

التصريح البريطانى الفرنسى (*)

الصادر فى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨

ان الغرض الذى ترمى اليه فرنسا وبريطانيا العظمى من نهجهما فى الشرق فى الحرب التى أثارتها أطماع ألمانيا ، هو التحرير التام النهائى للشعوب التى طال اضطهاد الترك لها ، واقامة حكومات وادارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والارادة المستقلة للأهالى الوطنيين ·

ولتحقيق هذا الغرض اتفقت فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع اقامة الحكومات والادارات الوطنية ومساعدتها ، فى سوريا والعراق اللتين حررهما الحلفاء ، وفى الاراضى التى تعملان على تحريرها وستعترفان بها بمجرد حصول ذلك ·

ولا رغبة لهما فى أن تفرضا على أهالى هذه البلاد أى نظام معين ، وانما تريدان بتأييدهما وبالمساعدة الكافية أن تكفلا حسن سير الحكومات والادارات التى يختارها الأهالى اختيارا حرا · والسياسة التى تؤيدها الحكومتان المتحالفتان فى البلاد المحررة ، هى ضمان المساواة والعدل النزيه للجميع ، وتيسير التقدم الاقتصادى للبلاد بتشجيع النشاط المحلى ونشر التعليم والقضاء على الخلافات والمنازعات التى طالما انتفعت بها واستخدمتها السياسة التركية ·

(*) من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس

(٨٠)

عرض كتاب
انجلترا وفلسطين (*)
لهربت سايديوثام سنة ١٩١٨

يستعرض المؤلف ما يدعوه ب « تاريخ السياسة الخارجية لاسرائيل فى ظل حكم الملوك » ليجده بصورة رئيسية ضحية الاخفاقات الثلاثة التالية :

(أ) الاخفاق فى الوصول الى حدود البحر ٠

(ب) الاخفاق فى العثور على حدود مرضية الى الشمال .

(ج) الاخفاق فى ترسيخ نفسها على طرف الصحراء الى الشرق من نهر الاردن .

وقد أدى الاخفاق الأول ، ليس الى حرمان الدولة آنذاك من الثروة والنفوذ الناتجين عن القوة البحرية فحسب ، بل الى كشف المداخل الغربية لتلال اليهودية وفتح طريقا واسعة للاجتياح من الشمال والجنوب ٠ بينما أفقدها الاخفاق الثانى القبائل الشمالية واتاح المجال أمام عدوها لكى يبادر الى اقتطاع رأس البلادباحتلاله لسهل عكا (مرج ابن عامر) وجاء الاخفاق الثالث ليفتح معابر الاردن ، التى لا تشكل بأى معنى من المعانى وعلى الرغم من العمق السحيق للوادى (الغور) الذى يجرى فيه نهر الاردن ، خط حدود يمكن الدفاع عنه ٠

لذلك يعمد سايدبوثام الى استحضار هذه الخصائص الجغرافية فى ذهنه باستمرار من خلال محاولته للعثور على بعض المفاتيح الهامة لتاريخ فلسطين عبر القرون والعصور ٠ ويشبه وضع فلسطين وموقعها فى آسيا بما هى عليه بلجيكا فى أوروبا ٠ فيستعرض جغرافية فلسطين العسكرية من خلال التقسيمات الثلاثة التالية : اليهودية والسامرة والجليل . ثم يؤكد أن الجليل لعب دورا صغيرا فى الفترة الكلاسيكية للتاريخ اليهودى العلمانى ، وذلك بسبب اقتطاع سهل عكا عن باقى البلاد ٠ غير أن أهمية الجليل فى فلسطين تتجسد فى كونه مركز تقاطع الطرق بين الشاطىء المتوسطى وبلاد ما بين النهرين ٠ والاعتقاد الشائع يعتبر «طريق البحر» هو ذلك الطريق المنحدر من دمشق والملتف حول طرف جبل حرمون ليعبر الاردن الى الجليل عند جسر بنات يعقوب بين بحيرتى الحولة وطبرية ٠ وحين ينتقل الى الحديث عن وادى الاردن يؤكد لنا بأن الاسرائيليين القدماء لم يضيعوا أية مشاعر حيال نهر الاردن ، وذلك لاسباب معقولة ٠ فهو ينساب مسرعا وقاتما ومنتفخا بين الضفاف

(*) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

الموحلة والطبقات الصخرية مخترقا الادغال المجلبة للأمراض ومتجها صوب البحر الميت ، بينما يخلف وراءه تربة مسمومة والى الشرق من نهر الاردن يستلفت نظره ذلك الحزام الخصب من الاراضي المرتفعة بين النهر والصحراء . حيث يتراوح عرضه بين الثلاثين والثمانين ميلا . فيعتبر هذه المنطقة أهم مناطق فلسطين على الاطلاق من ناحية القيمة الاقتصادية والعسكرية ويؤكد لنا أن الدف الكبير للسياسة الخارجية اليهودية فى ظل الملوك كان يقضى ببسط السيطرة على هذه المنطقة الى الشرق من نهر الاردن ، والتى لم تكن فلسطين بدونها لتضمن حدودا آمنة من جهة الصحراء .

ويعترف سايدبوثام فى حديثه عن الجغرافية السياسية لتلك البلاد البالغة الأهمية الى الشرق من نهر الاردن بأنها لم تنعم بالاستقرار خلال تاريخ «العهد القديم»، لكن « حدودها الطبيعية واضحة المعالم حسنة التخطيط » . فهو يعنى دون شك « أرض جلعاد » وسهل حوران وبيسان ، جاعلا اياها تمتد من أقدام تلال حرمون فى الشمال الى اليرموك جنوبا ومن الاردن الى طرف الصحراء . كما لا يفوته التنبيه الى أهمية سهل حوران بتربته الحمراء الخصبة التى ترجع الى الحمم البركانية المنطفئة والتى تعتبر أغنى الاراضى المنتجة للحبوب في فلسطين بأكملها . وهو يفسر المعاهدات التجارية بين اسرائيل وصور زمن داوود فى ضوء التنازع بين الطرفين على الاستئثار بغلال سهل حوران ، مؤكدا ان أحد البواعث التى دفعت داوود لشن حملاته على حوران واقامة تحالف مع صور الفينيقية كانت الرغبة لدى مدن الساحل التجارية والصناعية فى الحصول على غلال حوران . وينتهى الى القول بأن العظمة الدنيوية لفلسطين غالبا ما اعتمدت على امتلاك هذه المناطق .

(٨١)

تقرير لجنة الخبراء الأمريكية
الى الرئيس ويلسون (*)
فى ١٢ يناير سنة ١٩١٩

الخطوط العريضة للتقرير المؤقت والتوصيات : فلسطين « توصى اللجنة بما يلى :

١ ـ انشاء دولة منفصلة فى فلسطين ·

٢ ـ وضع هذه الدولة تحت اشراف بريطانيا العظمى كدولة منتدبة عن عصبة الأمم ·

٣ ـ توجيه الدعوة الى اليهود للعودة لفلسطين والاستيطان فيها ، مع تأكيد المؤتمر بتقديم جميع المساعدات اللازمة والتى لا تتعارض مع الحفاظ على الحقوق الشخصية « الدينية منها بنوع خاص » وحقوق الملكية لدى السكان من غير اليهود ، ومع التأكيد بأن سياسة عصبة الأمم تقوم على الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية بالفعل ·

٤ ـ وضع الأماكن المقدسة والحقوق الدينية لجميع الطوائف والمذاهب الموجودة بفلسطين تحت حماية عصبة الأمم والدولة التى تنتدبها ·

وأضيفت الحواشى الأربع التالية الى التوصيات الواردة أعلاه :

حاشية رقم ١ ـ « ان فصل المنطقة الفلسطينية عن سورية له ما يبرره فى الخبرة الدينية للانسانية · فالكنيستان اليهودية والمسيحية أبصرتا النور فى فلسطين وكانت القدس ، لسنوات طويلة وفترات مختلفة ، عاصمة لكل منهما · ومع كون صلة المسلمين بفلسطين غير وثيقة الى الدرجة نفسها ، فقد اعتبروا القدس منذ البداية مكانا مقدسا · ولا يمكن ايفاء هذه الحقائق الكبرى نصيبها من الأهمية الا بجعل فلسطين دولة قائمة بذاتها ·

وكما هو مرسوم على الخريطة ، سوف تبسط الدولة ·· الجديدة سيطرتها على مصادرها الخاصة للطاقة المائية والرى ، على جبل حرمون الى الشرق من نهر الاردن وهذه ناحية بالغة الأهمية اذ يتوقف نجاح الدولة الجديدة على امكانات التطور الزراعى ومجالاته ·

(*) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

حاشــية رقم ٢ ــ من الواضــح ان فلسطين تحتــاج الى هداية حكيمة وحازمة وسكانها لا يتمتعون بخبرة سياسية ، كما انهم يؤلفون مزيجا من عنــاصر متعددة ، ومن السهل أن يتلهوا بالتعصب والخلافات الدينية المريرة ٠

ان نجاح بريطانيا فى معالجة أوضاع مماثلة وصلتها بمصر ، والمنجزات الادارية التى حققتها (فى فلسطين) منذ ان قام الجنرال اللنبى بتحريرها من الاتراك ــ جميع هذه الأمور تشير اليها (الى بريطانيا) باعتبارها الدولة المؤهلة منطقيا للانتداب ٠

حاشية رقم ٣ ــ من الصحيح ان فلسطين يجب أن تصــبح دولة يهودية فيما لو جعلها اليهود كذلك ، ومتى أتيحت لهم الفرصة الكاملة ٠ فقد كانت مهد عنصرهم الحيوى وموطنه ، ذلك العنصر الذى قدم مساهمات روحية عظمى للانسانية . وهى البلاد الوحيدة ، حيث يمكنهم عقد الأمل على ايجاد وطن خاص بهم ــ لكونهم ينفردون فى هذه الخاصة الأخيرة بين سائر الشعوب البارزة ٠

بيد أن اليهود فى الوقت الحاضر لا يكادون يؤلفون سدس مجموع الســكان البالغ عددهم ٧٠٠ ألف فى فلسطين وما اذا كانوا سيؤلفون أكثرية ، أو حتى كثرة بين السكان فى دولة المستقبل تبقى مسألة غير مؤكدة ٠ وباختصار فان فلسطين أبعد من أن تكون بلدا يهوديا الآن ٠ الا انه يمكن الاعتماد على بريطانيا كدولة منتدبة لكى تمنح اليهود ذلك المركز الممتاز (المميز) الذى يجب حصولهم عليه ، دون التضحية بحقوق غير اليهود) ٠

حاشية رقم ٤ ــ ان أساس هذه التوصية أثر بديهى ٠

(٨٢)

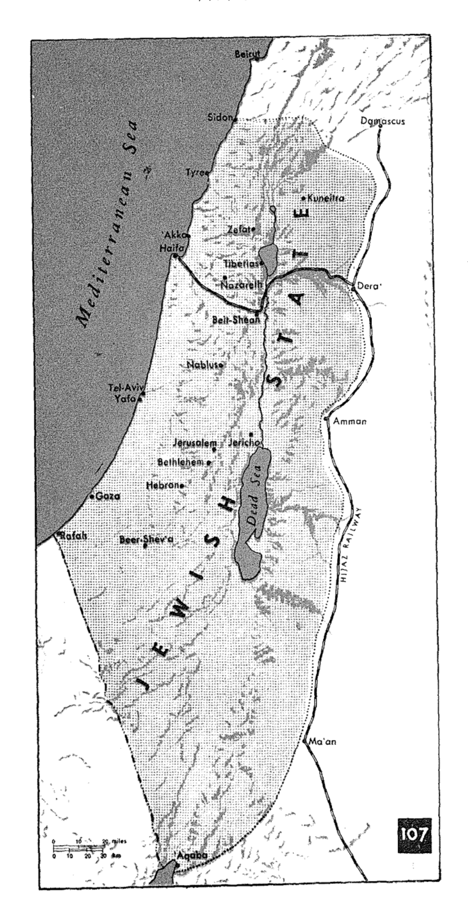
مذكرة الأمير فيصل الى مؤتمر الصلح فى باريس (*)

٢٩ يناير سنة ١٩١٩

جئت ممثلا لوالدى الذى قاد الثورة العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية فى آسيا من خط الاسكندرونة ديار بكر حتى المحيط الهندى جنوبا ، معترفا باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم • ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة ، وعدن وهى محمية بريطانية • وبعد التحقق من رغبات السكان فى تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الامور فيما بيننا ، مثل تثبيت الدول القائمة فعلا فى تلك المنطقة ، وتعديل الحدود فيما بينها وبين الحجاز ، وفيما بينها وبين البريطانيين فى عدن ، وانشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها ، وستتقدم حكومتى فى الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية فى هذه النقاط الصغيرة وانى لأستند فى مطلبى هذا على المبادىء التى صرح بها الرئيس ولسن (وهى مرفقة بهذه المذكرة) وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم باجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هى نفسها من مصالح مادية •

(*) نقلا عن كتاب «يقظة العرب» لجورج انطونيوس •

المشروع الذى قدمته المنظمة الصهيونية
الى مؤتمر فرســـاى
ســـنة ١٩١٩



(٨٣)

مذكرة وفد المنظمة الصهيونية

الى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس (*)

٣ فبراير سـنة ١٩١٩

(أعد المذكرة وايزمان وسكولوف ويوششكين وأندريه سبير)

طالبت المذكرة بالآتى : ـ

١ ـ الاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين والاعتراف بحق اليهود فى اعادة اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ٠

٢ ـ اقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبى من لبنان وجبل حرمون والعقبة والأردن ٠

٣ ـ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ٠

٤ ـ الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه ٠

٥ ـ تسهيل الاستعمار اليهودى لفلسطين ٠

٦ ـ اقامة مجلس تمثيلى ليهود فلسطين ٠

(*) نقلا من كتاب «فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة» لعلى محمد على ٠

(٨٤)

برقية احتجاج المؤتمر العربي الفلسطيني الأول

الى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود (*)

(القدس - ١٩١٩/٢/٣)

ان جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربيـــة من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعا عامـا فى القدس لبحث شكل الحكومة الملائم لبلدهم ٠

وقبل التطرق الى أى بحث فى الموضـــوع قرروا بادىء ذى بدء أن يرفعوا الى مؤتمركم العالى احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أن الصـــهيونيين نالوا وعدا بجعل بلدنا وطنا قوميا لهم وانهم ينوون الهجرة الى هذا البلد واستعماره ٠

وعليه فاننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الأمم الضعيفة التى حررها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضا باتا كل قرار يتخـذ بهذا الصدد قبل اخذ رأينا ٠

واننا نرفع الى المؤتمر بيانا مفصلا بالحيف الذى سيلحق بمصالح سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين وهم يشكلون الأكثرية المطلقة من جراء هجرة الصهيونيين اليه واستعمارهم اياه وجعله وطنا قوميا لهم ٠

فنرجو من مؤتمركم العالى عدم اتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد الا بعد الوقوف على رغباتنا وأمانينا التى سنعرضها ٠

(التواقيع)

عارف الداوودى الدجانى ، رئيس المؤتمر

شكرى كرمى ، أحمد راغب أبو السعود ، يوسف العيسى ، أحمد سيف الدين محمد بيدس ، الحاج سعيد الشوا ، أحمد الصورانى ٠

(منطقة القدس)

رشيد الحاج ابراهيم ، اسكندر منسى ، حسين الزعبى ، جبران قزما ، محمود الطبرى ، اليـــاس قعوار ، محمود الهين ، صلاح الدين الحاج يوسف ، محيى الدين عيسى ٠

(منطقة عكا)

سعيد الكرمى ، توفيق الطيبى ، حيدر عبد الهادى ، نافع عبوشى ، كمال الدين عرفات ، محمد عزة دروزة ، ابراهيم عبد الهادى ، رامز النمر ٠

(منطقة نابلس)

---

* مكتب السجلات العامة بـ لندن .

(٨٥)

اتفاقية فيصل ـ وايزمن (*)

ان صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودى ويتحققان أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو فى اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون فى سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ولكونهما يرغبان فى زيادة توطيد حسن التفاهم الذى يقوم بينهما فقد اتفقا على المواد التالية :

١ ـ يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص وللوصول الى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول فى بلد كل منهما ·

٢ ـ تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدولة العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين ·

٣ ـ عند انشاء دستور ادارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التى من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ ·

٤ ـ يجب أن تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين فى الارض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة · ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا فى سيرهم نحو التقدم الاقتصادى ·

٥ ـ يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأى طريقة ما فى ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضا بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية ·

٦ ـ ان الاماكن الاسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين ·

٧ ـ تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل الى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية فى البلاد وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية فى الدولة العربية وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة

(*) من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس

العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد ٠

٨ ـ يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفـــاق والتفاهم التامين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح ٠

٩ ـ كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنـــازعين يجب أن يحـــال الى الحكومة البريطانية للتحكيم ٠ وقع في لندن ، انجلترا في اليوم الثالث من شهر يناير سنه ١٩١٩ ٠

ترجمة تحفظات فيصل عن الانكليزية :

يجب علي أن أوافق على المـواد المذكورة أعلاه ٠ بشرط أن يحصـــل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة الى وزارة خارجية حكومة بريطانيا العظمى ٠

ولـكن اذا وقع أقل تعـديل أو تحويل (يقصـد بما يتعلق بالمطـــالب الواردة بالمذكرة) فيجب أن لا أكون عندها مقيدا بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب أن لا أكون مسئولا بأية طريقة مهما كانت ٠

(٨٦)

عريضة الجمعية الاسلامية المسيحية الى مؤتمر السلم العام (*)

حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومى اليهودى والهجرة الصهيونية

١٩١٩/٣/٣٠

يؤلمنا شديد الألم ما نقرأه يوميا فى الصحف عن النداءات المتكررة الموجهة الى مؤتمر السلم من اللجنة الصهيونية بصدد فلسطين · انهم يظهرون الحقيقة بلون غير لونها ويزعمون انهم أهل الأرض وأصحابها ولما كانت تصريحاتهم غير صحيحة فنحن مضطرون الى تقديم هذا الاحتجاج البرقى بالاضافة الى الاحتجاجات العديدة الأخرى التى تقدمنا بها عن فلسطين بأكملها · ولو تصفحنا التاريخ لاتضح لنا جليا ان فلسطين كانت بلدا عربيا قبل المسلمين والمسيحيين واليهود · فاليهود هاجروا من بلاد ما بين النهرين الى مصر حيث أقاموا ٤٠٠ سنة وبعد ذلك قدموا الى هذه البلاد وامتلكوا قسما منها فترة قصيرة · ومنذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة جلوا عنها وتشتتوا فى جميع أنحاء العالم ولم يتركوا فيها آثارا ولا روابط ولا حقوقا · ان البلد بلدنا منذ زمن أطول وهو لنا اليوم ، وقد أقمنا فيه زمنا أطول كثيرا مما أقام فيه اليهود وان ادعاءهم بحق تاريخى فيه لا يخولهم حق العودة الى احتلاله كما ان ادعاء كهذا لا يخولنا نحن العرب حق استرداد اسبانيا وغيرها من البلاد التى أضعناها ·

ان العرب سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أشد ارتباطا بالبلاد من اليهود ففيها المسجد الأقصى ثالث الحرمين الذى يربط بوحدة الدين أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم ، ومسجد عمر ثانى الخلفاء وغيرهما من الأماكن المقدسة · وفيها القبر والمكان الذى ولد فيه السيد المسيح والناصرة وغيرها من الأماكن الدينية التى تربط أكثر من سبعمائة مليون مسيحى برابطة الدين · وليس من العدل تجاهل هذه الحقائق والروابط القوية وتفضيل العلاقات القديمة التى عفا عليها الزمن · ان فلسطين مأهولة بنحو مليون مسلم ومسيحى فى حين ان السكان اليهود ، الوطنيين منهم الأجانب ، لا يتجاوز عددهم مائة ألف على أبعد تقدير · والأراضى الزراعية فى البلد تبلغ خمسة وعشرين ألف كيلو متر مربع تقريبا لا يملك اليهود سوى نحو ثلاثمائة وخمسين كيلو مترا مربعا والباقى ملك للعرب المسلمين والمسيحيين · فلا يجوز تجاهل حقوقنا المطلقة وأكثريتنا المطلقة والسماح للأقلية اليهودية بأن تطالب بالحق فى انشاء وطن قومى فى بلدنا ·

---

* مكتب السجلات العامة ــ لندن ·

ان الحقائق الدامغة الواردة أعلاه تبين أن اليهود ليس لهم من الاملاك أو الحقوق التاريخية أو عدد السكان فى فلسطين ما يخولهم حق المطالبة والادعاء .

فنظرا الى ما تقدم نرفع شكوانا الى الحلفاء المنصفين ونحتج على الصهيونية التى تثير التعصب الدينى والأنانية فى القرن العشرين . ونحن على يقين من أن الحلفاء ومؤتمر السلم سيثبتون حقوقنا الصريحة فى بلدنا ويرفضون مطالب الصهيونيين ويمنعون الهجرة التى تشرد العرب عن وطنهم هذا الوطن الذى سيذودون عنه بكل الوسائل الممكنة ويدافعون عنه حتى آخر قطرة من دمهم ولن يرضوا بهجرة اليهود اليه مادامت فيهم بقية من نفس .

من : الجمعية الاسلامية المسيحية فى فلسطين

الى : سكرتير مؤتمر السلم ، للتفضل بابلاغه الى الحكومات المعنية

(٨٧)

قرارات المؤتمر السورى العام (*)

٨ يوليه سنة ١٩١٩

١ ــ الاعتراف باستقلال سوريا بما فى ذلك فلسطين دولة ذات سيادة على رأسها الامبراطور فيصل ملكا والاعتراف باستقلال العراق ٠

٢ ــ الغاء اتفاقية سايكس ــ بيكو ووعد بلفور وأى مشروع لتقسيم سوريا أو انشاء دولة يهودية فى فلسطين ٠

٣ ــ رفض الوصاية السياسية التى تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة على شرط ألا تتعارض مع الاستقلال الوطنى والوحدة القومية وتفضل المعونة التى تقدمها أمريكا فان لم تتيسر فالمعونة البريطانية ٠

٤ ــ رفض المعونة الفرنسية فى أى شكل جاءت ٠

(كان المؤتمر يتألف اسميا من اعداد متساوية من المندوبين تمثل كل جزء من أجزاء سورية ، ولكن بعض الممثلين الذين انتخبوا فى القسم الغربى لسوريا (المحتلة الغربية) منعتهم السلطات الفرنسية من السفر الى دمشق لحضور المؤتمر فكان الذين حضروا جلسة الافتتاح ٦٩ عضوا من مجموع ٨٥ عضوا يمثلون سوريا وفلسطين) ٠

(*) نقلا عن « يقظة العرب » لجورج انطونيوس نقلا عن كتاب « مارك سايكس : حياته ورسائله » لشين لزلى ٠

(٨٨)

مذكرة بلفور عن سوريا وفلسطين

١ أغسطس ١٩١٩

« يبدو التناقض بين نص ميثاق عصبة الأمم ، وبين سياسة الحلفاء فى موضوع شعب فلسطين المستقل ، أكثر وضوحا منه فى موضوع شعب سوريا . فنحن فى فلسطين لا نرى حتى التمسك بالشكل فى استشارة رغبات السكان الحاليين فى فلسطين وان كانت اللجنة الأمريكية (١) قد شرعت فى سؤالهم عن رغباتهم . فقد التزمت الدول الأربع الكبرى لعهودها تجاه الصهيونية ، ولا ريب فى أن الصهيونية سواء أكانت على حق أم على باطل ، وسواء أكانت طيبة أم شريرة ، عميقة الجذور فى تقاليدنا وفى حاجاتنا الراهنة ، وفى آمالنا المقبلة ، وهى أكثر أهمية لنا من رغبات السبعمائة ألف من العرب الذين يقيمون الآن فى البلاد العريقة وأهوائهم .

« هذا هو السبيل الصحيح فى رأيى . ولكن الذى لم أستطع فهمه أبدا هو كيف يمكن التوفيق بين هذا السبيل وبين التصريح الانجليزى – الفرنسى المشترك أو بينه وبين ميثاق العصبة أو توجيهات لجنة التحقيق .

« وبالنسبة الى فلسطين ، فان الدول الكبرى ، لم تصدر أى بيان بصددها يخلو من الخطأ فى الواقع ، كما أنها لم تصدر أى تصريح سياسى عنها لم تكن قد بيتت النية من قبل على التنكر له (٢) .

---

(١) اشارة الى لجنة كينج – كراين الامريكية . ففى الخامس عشر من مارس عام ١٩١٩ قرر مؤتمر الصلح فى فرساى ارسال لجنة تحقيق من دول الحلفاء الى الشرقين الادنى والاوسط وانسحبت الحكومات البريطانية والفرنسية والايطالية لاسباب دبلوماتية من عضوية اللجنة . ولكن الرئيس ويلسون اصر على ارسالها فبعث بالمندوبين الامريكيين هنرى كينج وشارل كراين . واستغرق عمل اللجنة ما بين ١٦ يونيو وأوائل أغسطس من عام ١٩١٩ . ثم قدمت تقريرها للوفد الامريكى الى مؤتمر الصلح ، وكان مناهضا للاهداف البريطانية والفرنسية والصهيونية .

(٢) وثائق عن سياسة بريطانيا الخارجية ، السلسلة الاولى «المجلد الرابع» .

(٨٩)

لجنة كنج ـ كراين (*)

٢٨ اغسطس سنة ١٩١٩

وصلت اللجنة الامريكية الى يافا يوم ١٠ يونيو ١٩١٩ وأذاعت البيان التالى :

ان الشعب الامريكى ليس له مطامع سياسية فى أوروبا أو الشرق الادنى بل يفضل ـ على قدر الامكان ـ تجنب كل علاقة بالمشاكل الاوروبية والاسيوية والافريقية ويرغب باخلاص أن يسود السلام الدائم وانه بهذه الروح يدنو من مشاكل الشرق الادنى ٠

« لقد عين مجلس الاربعة لجنة دولية لدرس الحالة فى المملكة التركية لعلاقاتها بالوصايات ، وغاية اللجنة الفرعية الأمريكية الموجودة الآن الوقوف جهد المستطاع على أحوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس ولسون والشعب الامريكى على بينة من الحقائق فى كل سياسة يدعى الى السير عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأدنى سواء أكان ذلك فى مؤتمر الصلح أو فى جامعة الأمم » ٠

ولقد اتضح لهذه اللجنة أن الشعور العدائى نحو الصهيونية ليس قاصرا على فلسطين فحسب بل يشمل سكان سوريا بوجه عام فان ٧٢ فى المائة من مجموع العرائض التى تناولتها اللجنة فى سوريا مضادة للصهيونية ولم ينل مطلب نسبة أكثر من هذه النسبة سوى الوحدة السورية والاستقلال ٠ وبعد أن ذكر التقرير أن اللجنة قضت أسبوعا فى القدس واستفتت رؤســاء الطوائف المختلفة وزارت خلاله بيت لحم والخليل وبئر السبع ثم طافت شمالى فلسطين واستقبلت الوفود فى رام الله ونابلس وجنين والناصرة وحيفا وعكا واجتمعت بمستعمرة (ريشون زيون) بزعماء عــدة مستعمرات يهودية وبأعضاء اللجنة الصهيونية المركزية تناول التقرير مطالب الشعب الفلسطينى على الوجه التالى :

اجتمعت كلمه المسلمين وهم حسب الاحصاء الانجليزى الأخير نحو أربعــة أخماس السكان على المطالبة باستقلال سوريا المتــحدة ولم تشذ منهم سوى طائفة معروفة من الموظفين كانت تسير مع تيار النفوذ السياسى ٠ وقررت الاحزاب التى اجتمعت فى يافا ان سوريا أهل لحكومة مستقلة بلا دولة وصية وانه اذا أصر مؤتمر الصلح على تعيين دولة فانهم يفضلون الولايات المتحدة ٠

وقد أيد الناس فى القدس وغيرها ٠ من مدن فلسطين هذا القرار وكانوا يحيلون مسألة الوصاية الى المؤتمر السورى الذى ينطق بلســانهم ورفض بعض المسـلمين ولا سيما فى الجنوب قبول الوصايا رفضا باتا مهما كان نوعها ٠ وقد ظهر منذ أعلن المؤتمر السورى رغبته فى مساعدة أمريكا بالدرجة الأولى وانكلترا فى الدرجة الثانية

(*) من كتاب «يقظة العرب» جورج أنطونيوس

ورفض الوصاية الفرنسية بتاتا • ان هذا هو ما يطلبه سواد المسلمين فى فلسطين • ويرجح ان ذلك كان يجول فى خواطرهم حينما أحالوا اللجنة على المؤتمر •

وكانت مطالب المسيحيين فى فلسطين وهم (١٠) فى المائة من مجموع السكان مختلفة فكانت جماعات الشمال كاللاتين والكاثوليك فى طبريا وحيفا وأكثر مسيحى الناصرة مع المسلمين فى طلب الاستقلال وترك تقرير مسألة الوصايا الى المؤتمر السورى وكان الروم الكاثوليك والموارنة يطلبون الوصاية الفرنسية وكان الارثوذكس فى كل مكان متفقين على طلب الوصاية الانكليزية وهناك جماعات أخرى لم يطلب أحد منها وصاية أمريكا مباشرة ولكنها كانت تقول بأنها لو تأكدت من قبول الولايات المتحدة فانها لا تختار سواها وأكثر المسيحيين من هذا الرأى وكلهم فى جانب الوصاية يريدون دولة ذات حكم صحيح •

وكان اليهود الذين يؤلفون أكثر من (١٠) فى المائة من سكان فلسطين يؤيدون الصهيونية الانكليزية فى الحين الذى اتفقت فيه كلمة المسلمين والمسيحيين على مقاومة الصهيونية وهذه المسألة ذات علاقة كبيرة بوحدة سوريا •

وبما يتعلق بالصهيونية ذكر التقرير عنها ما يأتى :

ولقد أعلن يهود فلسطين تأييدهم للصهيونية بوجه عام واختلفوا فى التفاصيل والطرق الموصلة الى تحقيقها ويمكن وصف الامور التى اتفق عليها بما يلى :

جعل فلسطين « وطنا قوميا » فى الحال وان يصبح الحكم السياسى فى البلاد عاجلا أو آجلا معروفا باسم الحكومة اليهودية • والسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين من كل مكان فى العالم وأن يكون شراء الاراضى مباحا لهم وأن تكون العبرانية لغة رسمية • وأن تكون بريطانيا هى الدولة الوصية على فلسطين فتحمى اليهود وتساعدهم على تحقيق مشروعهم • ولما كانت الدول الكبرى فى العالم قد استحسنت فكرة الصهيونية فهى لا تحتاج سوى التنفيذ • أما الذى اختلف عليه اليهود فهو مسألة الحكومة اليهودية وهل يجب انشاؤها عاجلا أو بعد زمان طويل وهل يسيرون على حسب الطقوس والتقاليد اليهودية القديمة أم على الطريقة العصرية فيهتمون بالمسائل الاقتصادية واستثمار الموارد وتوليد القوى الكهربائية من الأنهار •

ثم بحثت اللجنة البرنامج الصهيونى فقالت :

تشير اللجنة بتنقيح البرنامج الصهيونى لفلسطين تنقيحا كبيرا لا سيما مهاجرة اليهود غير المحدودة التى ترمى الى جعل فلسطين بلادا يهودية •

١ ـ باشرت اللجنة درس الصهيونية وهى ميالة الى استحسانها ولكن الحقائق الحسية التى وجدتها فى فلسطين مع قوة المبادىء العامة التى أعلنها الحلفاء وقبلها السوريون حملتها على وضع المشورة الآنفة •

٢ ـ تلقت اللجنة من اللجنة الصهيونية فصولا انشائية كثيرة عن البرنامج الصهيونى وسمعت كثيرا عن المستعمرات الصهيونية ومطالبها فى المؤتمر ورأت بنفسها شيئا مما فعلته ووجدت عددا كبيرا يؤيد أمانى الصهيونيين وخططهم وهى تعجب من انصراف تلك الجوالى الى العمل وتغلبها بالوسائط الحديثة على العقبات الطبيعية •

٣ ـ تعتقد اللجنة ان الصهيونيين حصلوا على تشجيع معلوم من الحلفاء فى

تصريح اللورد بلفور الذى كثر اقتباسه والاستشهاد به وتصديق ممثلى الحلفاء الآخرين عليه • انما اذا عمل بهذا التصريح الذى يقضى بانشاء « وطن قومى لليهود فى فلسطين مع الفهم الصريح بأنه لا يجب أن يعمل شىء يمس بالحقوق المدنية والدينية التى للجماعات غير اليهودية فى فلسطين »

اذا عمل بهذا النص لا يبقى شك فى أنه يجب ادخال تعديل كبير على البرنامج الصهيونى •

ان انشاء « وطن قومى للشعب اليهودى » لا يعنى جعل فلسطين بلادا يهودية كما أنه لا يمكن اقامة حكومة يهودية بدون اهتضام الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية فى فلسطين والحقيقة التى وقفت اللجنة عليها فى أحاديثها مع ممثل اليهود هى أن الصهيونيين يتوقعون أن يجلوا السكان غير اليهود من فلسطين بشراء الاراضى منهم •

ان الرئيس ولسن فى خطبته التى ألقاها فى ٤ يوليو سنة ١٩١٨ وضع المبدأ التالى كواحد من المقاصد الاربعة الكبرى التى يحارب الحلفاء من أجلها وهو :

« حل كل مسألة سواء كانت تتعلق بالارض أو السيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن يبنى على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولا حرا لا على المصالح المادية أو الفائدة لأى دولة أو أمة أخرى ترغب فى حل آخر خدمة لنفوذها الخارجى أو لسيادتها » فاذا كان هذا المبدأ سيسود واذا كانت رغائب السكان فى فلسطين سيعمل بها فيما يتعلق بفلسطين فيجب الاعتراف بأن السكان غير اليهود فى فلسطين وهم تسعة أعشار السكان كلهم تقريبا يرفضون البرنامج الصهيونى رفضا باتا والجداول تثبت « ان سكان فلسطين لم يجمعوا على شىء مثل اجماعهم على هذا الرفض فتعريض شعب هذه حالته النفسية لمهاجرة يهودية لا حد لها ولضغط اقتصادى اجتماعى متواصل ليسلم بلاده ـ نقض شائن للمبدأ العادل الذى تقدم شرحه واعتداء على حقوق الشعب وان كان ضمن صور قانونية •

وقد اتضح أيضا أن الشعور العدائى ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين بل يشمل سكان سورية بوجه عام فان ٧٢ فى المائة من مجموع العرائض فى سورية ضد الصهيونية فى فلسطين وسورية بالغ أشده وليس من السهل الاستخفاف به فان جميع الموظفين الانكليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيونى لايمكن تنفيذه الا بالقوة المسلحة ويجب أن لاتقل هذه القوة عن خمسين ألف جندى وهذا فى نفسه برهان واضح على ما فى البرنامج الصهيونى من الاجحاف بحقوق غير اليهود • لابد من الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة • هذا فضلا عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية فى حقهم على فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفى سنة وهذه دعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام •

وهناك أمر لا يجوز اغفاله اذا كان العالم يريد أن تصير فلسطين مع الوقت بلادا يهودية وهو أن فلسطين هى الأرض المقدسة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين على السواء يهم أمرها ملايين من المسيحيين والمسلمين فى العالم ولا سيما ما يتعلق من تلك الأحوال بالعقائد الدينية والحقوق فمسألة فلسطين وما يتفرع منها مسألة دقيقه حرجة ومن المستحيل أن يرضي المسلمون والمسيحيون بوضع الأماكن المقدسة تحت

رعاية اليهود مهما حسنت مقاصد هؤلاء والسبب فى ذلك هو أن الأماكن الأكثر تقديسا عند المسيحيين هو ماله علاقة بالمسيح والاماكن التى يقدسها المسلمون غير مقدسة عند اليهود بل مكروهة ولا يستطيع المسيحيون والمسلمون فى هذه الاحوال وضع تلك الاماكن تحت اشراف اليهود · ثم هناك أماكن أخرى لها فى نفوس المسلمين مثل هذا الشعور ولما كانت هذه الأماكن كلها مقدسة ومحترمة من المسلمين كانت وصـايتهم عليها فيما مضى أمرا طبيعيا فالذين يطلبون صيرورة فلسـطين يهودية لم يحسبوا للنتائج حسابها ولا للشعور العدائى ضد الصهيونية فى فلسـطين وفى جميع أنحاء العالم التى تعتبر فلسطين أرضا مقدسة ·

وبناء على ما تقدم تشعر اللجنة مع عطفها على مسألة اليهود أن الواجب يقضى عليهـا بأن تشير على المؤتمر بألا يؤيد غير برنامج صهيونى معتدل يجب العمل فيه بالتدريج وبعبارة أخرى يجب تحديد المهاجرة اليهودية الى فلسطين والعدول بتاتا عن الخطة التى ترمى الى جعل فلسطين حكومة يهودية ·

ولا يوجد هناك سبب يمنع ضم فلسطين الى سورية المتـحدة فأقسـام البلاد الأخرى ووضع الاماكن المقدسة تحت ادارة لجنة دولية دينية تكون كما هى الحال فى الوقت الحاضر تحت اشراف الدولة الوصية وجمعية الأمم ويكون لليهود بالطبع عضو فى هذه اللجنة ·

(٩٠)

مذكرة الجمعية الاسلامية المسيحية
الى الحاكم العسكرى البريطانى بالقدس

برفض فكرة الوطن القومى اليهودى وفصل فلسطين عن سورية (*)

(القدس ـ ١٩١٩/٨/٢٠)

فى مكاتباتنا السابقة طلبنا عدم فصل فلسطين عن سورية واحتججنا على ما ينوى من تحويل فلسطين الى وطن قومى لليهود ٠

وعندما زارت اللجنة الامريكية هذا البلد تأكد لديها أن جميع سكان سورية من الجنوب الى الشمال يرفضون بالاجماع قبول الحركة الصهيونية والسماح لفلسطين بأن تصبح وطنا قوميا لهم ٠

ونحن متأكدون من أن عدالة الدول الحليفة لن تضرب بمطلب ملايين السكان عرض الحائط وتؤيد طلب عدد قليل من الصهيونيين ٠

ونلاحظ أن بعض الصحف ينقل هذه الفكرة التى تؤدى الى فناء السكان الأصليين لذلك جئنا بهذا مكررين طلبنا السابق ٠

ونطلب عدم فصل فلسطين عن سورية بحال من الأحوال ونطلب أيضا أن تقوم الدولة المنتدبة فى سوريا وفلسطين بالمساعدة فعلا فترفض السماح بصيرورة فلسطين وطنا قوميا لليهود ٠

وكما ذكرنا سابقا فان جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن أن يقبلوا بهذا المشروع وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم فى سبيل مقاومته ٠ ونلتمس أن تتكرموا بعرض هذا على حكومتكم الجليلة ونشكركم سلفا ٠

(ختم الجمعية الاسلامية المسيحية)

(*) مكتب السجلات العامة ـ لندن

(٩١)

خطاب وايزمان فى لندن

٢١ سبتمبر ١٩١٩

ان الدولة اليهودية سوف تأتى :

ولكنها لن تأتى بواسطة الوعود والتصريحات السياسية ، بل بعرق الشعب اليهودى ومعه · تلكم هى الطريقة الوحيدة لبناء الدول ··

·· وأما وعد بلفور ، فهو المفتاح الذهبى الذى يفتح أبواب فلسطين ، ويعطيكم فرصة لبذل كل جهودكم فيها ·

·· لقد سألونا عما نريده فقلنا ·· نريد خلق أوضاع فى فلسطين من شأنها أن تسمح لنا ، عندما ينمو ذلك البلد ، ان نصب فيه عددا ضخما من المهاجرين ، الى أن ننشىء آخر الأمر مجتمعا فى فلسطين يجعل فلسطين يهودية بمقدار ما انكلترا انكليزية وأميركا أمريكية ·

·· فهل ستصبح فلسطين دولة يهودية فى المستقبل أم لا ؟ ·· وعلى من سيتوقف ما اذا كان المستقبل المشار اليه سوف يعنى المستقبل القريب أم المستقبل البعيد ؟

انى اقول لكم أن ذلك يتوقف علينا نحن ·

« نعم ، انه يتوقف أيضا الى حد بعيد على الدول الأخرى · ولكن سرعة الدول (ولاسيما بريطانيا) فى التجاوب معنا ، سوف تتوقف على الضغط الذى نمارسه · وهذا الضغط سوف يتوقف على متانة تنظيمنا ، وعلى وفرة خزينتنا وعلى معرفتنا كيف نعمل لكى نأتي بالشعب الى البلد » ·

(٩٢)

عريضة الجمعية الاسلامية المسيحية فى يافا

المقدمة الى الجنرال وطسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية فى فلسطين (*)

يافـا

كنا أوضحنا للجنة الأمريكية بأن رغائب ومصالح قضاء يافا لا تمتزج مع حكومة غير الحكومة البريطانية نظرا الى حركة صادراتنا مدة ثمانين سنة مع بريطانيا العظمى وخصوصا مصر وذلك للجوار الموجود بين بلادنا وبينها • وعليه فمهما قيل لكم ان الأهلين لهم ميول ورغائب لا توافق على وجودكم فى البلاد كوجود أحزاب ينتمون الى حكومة غير الحكومة البريطانية فهو عار عن الصحة لا يستحق التفاتكم •

كنا أقنعنا الأهالى بأن حكومة بريطانيا العظمى هى أفضـــل حكومة تنظر فى عمران بلادنا وترقيها وأبنا لهم وجوب حمايتها للبلاد فطلب منا بل أكد علينا ببذل جهدنا لدى الحكومة لتوقيف مهاجرة الصهيونيين الى فلســـطين ومنعها ولما كنا قد وعدناهم بالدفاع عن حقوق وطننا نعرض الآن ما يأتى :

أخذ الصهيونيون ممن لا تعرف هويتهم وأميالهم يهاجرون الى فلسطين من جميع أقطار العالم زرافات زرافات لا يلوون على شىء الا الوصول الى فلسطين مع أننا نرى فى أكثر الجرائد الكبيرة ما ينشره الدكتور وايزمن وغيره من زعماء الصهيونيين على ان اسكان مليون مهاجر الآن فى فلسطين أمر صعب لأن البلاد فقيرة لا يمكنها أن تقوم بمعايشهم اقتصاديا ونراهم يخطبون على منابر أمريكا وبريطانيـــا وفرنســـا ويقيمون الادلة على انهم حصلوا على عطف الحلفاء ومصادقتهم ثم ننظر اليوم فى بلادنا فنراهم حاصلين على تسهيلات ومساعدات كلية نأسف ونبكى لحرماننا منها •

نحن قوم طائعون محبون لمن تولى أمرنا والدليل على ذلك قبولنا دفـــع جميع الرسوم التى طلبت منا رغم بلايانا الدامية المفجعة كنا موقنين بأن حكومة بريطانيـــا العظمى ستعرض علينا أضعاف أضعاف ما تأخذه منا • طلبنا بالحاح ورجاء فتح بنك عقارى للتسليف كما يفعل الآن البنك الصهيونى مع ذويه الذين بواسطة المال طبعـــا سيضعون أيديهم على مرافق البلاد وربما نحتاج اليهم لبيع أراضينا لا عن قصور منا بل لقلة ما بأيدينا بعد حرب خمس سنوات واحتمال مصائبها الهائلة العديدة •

ولا سيما ان فى امكان أوربا اسكان اليهود فى أرض الله الواســـعة اذا كانت تشفق عليهم وليس فى بلادنا التى ارتوت تربنها بدماء أجدادنا وامتزجت بعظام آبائنا

(*) المقطم ـ القاهرة ـ ٨/١١/١٩١٩ •

وأعجب من هذا ان فلسطين المسكينة التعسة المنكودة الحظ صارت العوبة بيد السياسيين تتناولها كما شاءت أهواؤهم فانهم لم يكتفوا بتصريحاتهم بوجوب اعطاء فلسطين لليهود بل جعلوا يقترحون اقتراحات تبرهن لنا على ان الشعب العربي الموجود فى فلسطين اليوم لا يأتى عليه نصف قرن وهو فى عالم الوجود ٠ اذ يقترحون فصل فلسطين عن سورية وجعلها وحدة سياسية منفصلة ـ ولعمرى لا ندرى ما هى الوحدة المنفصلة ـ تحت اشراف انجلترا فيكونون باقتراحاتهم هذه :

أولا : قد أعطوا فلسطين لليهود ٠

ثانيا : جزأوها وسلخوها عن سورية وبانسلاخها قل عددها وكثر عدد اليهود وأصبحت لهم الأكثرية فى كل شيء ونحن لسنا بقادرين عليهم مع كثرتنا وقلتهم الآن فكيف بنا اذا صارت لهم الأكثرية وهم أكثر منا مالا وأرقى علما ٠

ثالثا : يكونون قد وضعوا البلاد العربية تحت اشرافين أجنبيين بحيث تكون فرنسا الدولة المبغضة لليهود والمعاكسة للفكرة الصهيونية فى سورية وانجلترا المتساهلة معهم أكثر من كل دولة فى فلسطين فيالهول هذه الاقتراحات التى تقضى علينا وعلى بلادنا القضاء المبرم ٠ وليت تلك الاقتراحات اقترحها ناس ليس لهم مركز فى العالم السياسى بل هى اقتراحات لجريدة التايمس التى تعبر عن أرقى أفكار الساسة البريطانيين تقول انها أتتها من رجل أقام فى الشرق بضع سنوات وليس له غرض شخصى ولا سياسى ٠ فتأمل ٠

واقتراحات المستر هربرت صموئيل من وزراء بريطانيا العظمى السابقين القائل ان اقتراحه الآتى يدعه أن يعتقد بارتياح ان العرب واليهود يعيشون معا بوئام فى فلسطين اذا طبق ٠ وما علم ان ذلك يؤدى الى أوخم العواقب اذ قام يقترح وضع قرار يظهر لمؤتمر الصلح ضرورة تنفيذ وعد بريطانيا للصهيونيين بمقتضى عقد دولى رسمى فى أقرب آن ٠

ثم ان وضع خليط من المهاجرين لا وطن لهم بل معظمهم من الروس والالمان (وكل صهيونى العالم يتكلمون الالمانية وهى لغتهم فى اجتماعاتهم) سيكون بالطبع نقمة أبدية على هذه البلاد وبسبب التحاسد والغيظ من الهند الى بغداد فمصر فمراكش وكل امتياز يعطى للصهيونيين يحرك غيرة وحقد المصرى والبغدادى والسورى ٠

وفى النهاية نود أن نعرف ماذا يقصد الصهيونيون فى بلاد متألمة كفلسطين وهم فئة من خمسة عشر مليونا منتشرين فى خمسة أقطار المعمور لهم تجارة رابحة وثروة طائلة ومواهب معتبرة ٠ فان كان قصدهم الاستيلاء على فلسطين وأخذها من أهلها وفصلها عن مجاوريها وعن بريطانيا العظمى وكان ذلك باغضاء بريطانيا الحكيمة وصاحبة الرأى السديد فى السياسة فانا نرفع صوتنا الى الانسانية محتجين على تحقيق هذا القصد وصوتنا لا ينقطع حتى يخرسه الموت وحينئذ سينضم الى أصوات أبطال بريطانيا الذين أريقت دماؤهم فى ثلاثة حروب تاريخية وقعت فى فلسطين ويمتزج دمنا بدمهم ويصرخان سويا ٠ العدل ٠ العدل ٠ العدل ٠

(٩٣)

المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم

(وقع العهد بتاريخ ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ وأصبح نافذ المفعول فى ١٠ يناير سنة ١٩٢٠) (*)

ان المستعمرات والبلاد التى زالت عنها صلة التبعية للدول التى كانت تحكمها سابقا نتيجة للحرب الاخيرة والتى يقطنها أقوام لا يستطيعون النهوض وحدهم حسب مقتضيات العالم الحديث النشطة يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة فى عنق المدنية وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشتمل عليها هذا العهد •

١ ـ ان أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ عمليا هو أن يعهد بالوصاية على مثل هذه الشعوب للأمم المتقدمة ، والتى تستطيع بسبب مواردها وخبرتها أو موقعها الجغرافى أن تأخذ على عاتقها هذه المسئولية على أحسن وجه وتتقبلها ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة بالنيابة عن عصبة الأمم •

٢ ـ ان نوع الانتداب يجب أن يختلف تبعا لدرجة تقدم الشعب وموقع البلاد الجغرافى وأحواله الاقتصادية وغير ذلك من الظروف المماثلة •

٣ ـ ان بعض الشعوب التى كانت خاضعة للامبراطورية التركية قد وصلت الى درجة من التقدم يمكن معها الاعتراف مؤقتا بكيانها كأمم مستقلة خاضعة لقبول الارشاد الادارى والمساعدة من قبل الدول المنتدبة حتى ذلك الوقت الذى تصبح فيه هذه الشعوب قادرة على النهوض وحدها ويجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول فى اختيار الدولة المنتدبة •

٤ ـ ان الشعوب الأخرى وخصوصا شعوب وسط افريقيا فانها فى مثل الدرجة التى هى عليها يجب معها على الدولة المنتدبة أن تكون مسئولة عن ادارتها تحت ظروف تضمن لها حرية العقيدة والدين مراعية فقط حفظ النظام العام ومبادىء الأخلاق وأن تمنع التصرفات السيئة مثل تجارة الرقيق ونقل السلاح والخمور ومنع انشاء الحصون العسكرية والقواعد البحرية وعدم تدريب الوطنيين عسكريا الا بقصد استخدامهم فى البوليس وفى الدفاع عن البلاد وان تضمن أيضا فرصا متساوية فى المتاجرة للاعضاء الآخرين فى عصبة الأمم •

٥ ـ هناك بلاد مثل جنوب غربى افريقيا وبعض جزر المحيط الهادى الجنوبى نظرا لتفرق سكانها أو قلة عددهم أو بعدهم عن مراكز المدنية أو الاتصال الجغرافى

(*) من كتاب «فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة» ـ على محمد على .

فى بلاد الدولة المنتدبة وغير ذلك من الظروف ، يمكن ادارتها على وجه أحسن بمقتضى قوانين الدولة المنتدبة كجزء من بلادها بشرط أن تراعى التحفظات المذكورة أعلاه لصالح السكان الوطنيين ٠

٦ ـ فى كل حالة يفرض فيها الانتداب على الدولة المنتدبة أن تقدم الى المجلس تقريرا سنويا يتعلق بالبلد الذى عهدت اليها شئونه ٠

٧ ـ ان درجة السلطة من الرقابة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة ، ان لم تكن قد اتفق عليها سابقا من قبل أعضاء عصبة الأمم ، يجب أن تحدد بصراحة فى كل حالة من قبل المجلس ٠

٨ ـ يجب أن تؤلف لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية التى تقدمها الدول المنتدبة وفحصها ولتقديم المشورة للمجلس فى جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شئون الانتداب ٠

(٩٤)

احتجاج الجمعيات الاسلامية والمسيحية

على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه (*)

شباط ١٩٢٠

نحن أعضاء الجمعيات الاسلامية المسيحية الممثلة عموم عرب فلسطين نحتج على القرار الصادر من مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ونرفضه رفضا باتا لما فيه من الاجحاف بحقوقنا المقدسة · ونعلن أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة فى استقلال سوريا المتحدة من طوروس الى رفح · ونرفض الهجرة الصهيونية رفضا باتا وعدم فصل فلسطين عن سوريا للأسباب التالية :

١ ـ لأننا لم نقاتل الترك الذين تجمعنا واياهم الرابطة الشرقية ونحارب بجانب الحلفاء لتعطى بلادنا هدية لأناس أجانب عنها وليس لهم حق من حقوق التملك فيها بل لننال حقنا من الاستقلال فى الحياة ·

٢ ـ لأن فصل فلسطين عن سورية يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والمحلية ·

٣ ـ لعدم كفاية أراضى البلاد لأهلها الوطنيين الذين هم فى ازدياد مستمر لا سيما وفى النية الاهتمام بأمر اسكان وتحضير القبائل البدوية القاطنة فيها ·

٤ ـ لأن الهجرة ستزيد النفوس وتسبب المجاعات وتعرض البلاد للشغب والثورة الدائمين ·

٥ ـ لو لم يكن دخول الأجنبى مضرا بمصالح البلاد الاقتصادية والأدبية لما منعت أرقى دول العالم وأشدها بأسا كدولتى بريطانيا وأمريكا دخول الأجنبى الى بلادها فكيف بفلسطين المنهوكة القوى من الحرب الطاحنة فانها لا تتحمل هجرة أشد الشعوب طمعا وأكثرها أنانية ·

لذلك نطلب من المجلس أن ينظر الى مطالبنا بعين الانصاف ويؤكد الحق الطبيعى الذى لا حياة للبلاد الا به · ونلقى تبعة كل ما يحدث فى البلاد مستقبلا على عاتق المؤتمر والسلام ·

(*) عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٣٧ ــ ٣٨ ·

(٩٥)

لجنة التحقيق العسكرية

للتحقيق فى أسباب الاضطرابات التى وقعت فى القدس فى ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٠ (*)

قام الثائرون من العرب فى مدينة القدس بهجوم وحشى على اليهود وأموالهم وقد قتل خمسة من اليهود وجرح ٢١١ وقد أعيد الأمن الى نصابه بتدخل كتائب من الجيش البريطانى وكان عدد القتلى من العرب أربعة والجرحى ٢١ ٠

وقد قررت لجنة التحقيق العسكرية « لم يطبع تقريرها » ان اسباب الاضطرابات هى ما يأتى :

(أ) خيبة أمل العرب لعدم تنفيذ الوعود باستقلالهم التى يدعون بأنها منحت لهم أثناء الحرب ٠

(ب) اعتقاد العرب بأن وعد بلفور يتضمن انكارا لحق مصيرهم وخوفهم من انشاء الوطن القومى الذى يعنى الزيادة الهائلة فى الهجرة اليهودية التى ستؤدى الى اخضاعهم لسيطرة اليهود الاقتصادية والسياسية ٠

(ج) ازدياد حدة الشعور بسبب الدعاية التى تبث من خارج فلسطين مصحوبة باعلان الأمير فيصل ملكا على سوريا التى أعيدت لها وحدتها وبنمو فكرة الاتحاد العربى والاتحاد الاسلامى من ناحية وبسبب نشاط اللجنة الصهيونية مؤيدة بموارد ونفوذ اليهود فى انحاء العالم من الناحية الاخرى ٠

(*) من كتاب « يقظة العرب » جورج انطونيوس

(٩٦)

رسالة ملك الانجليز الى شعب فلسطين

بمناسبة اصدار مجلس الحلفاء في سان ريمو قراره بانتداب بريطانيا على فلسطين (*)

٢٠ ابريل ١٩٢٠

(اذيع البيان يوم الاربعاء ٧ يوليو ١٩٢٠ فى القدس

الى أهالى فلسطين :

ان الدول المختلفة التى نالت الفوز الباهر فى هذه الحرب قد أودعت بلادى أمر الانتداب على فلسطين لكى تسهر على صوالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى طالما كنتم تنشدونه • وانى أذكر بافتخار العمل المجيد الذى قام به جنودى تحت قيادة الفيلد مارشال اللورد اللنبى بتحرير بلادكم من النير التركى وسأتهلل حقيقة اذا وفقت أنا وشعبى أيضا الى أن تكون وسيلة لتنالوا السعادة بوجود ادارة حازمة وصادقة •

انى أرغب أن أؤكد لكم ان الدولة المنتدبة ستنفذ ما عليها من الواجبات بدون محاباة مطلقا • كما وأن فى عزم حكومتى أن تحترم حقوق العناصر والمذاهب على اختلافها فى المدة التى يلزم انقضاؤها الى أن يصادق مجلس جامعة الامم نهائيا على أمر الانتداب وفى المستقبل عندما يصبح الانتداب أمرا واقعا •

ولا يخفاكم أن الدول المتحالفة والمشتركة قد قررت أن تتخذ التدابير لتضمن تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين بالتدريج وهذه التدابير لن تؤثر قطعيا على حقوق الأهالى الدينية والمدنية ولن تنقص من الرقى المعنوى لعموم طبقات الشعب الفلسطينى •

انى واثق أن المندوب السامى الذى انتدبته لانقاذ هذه المبادىء سيفعل بعزم ثابت ونية صادقة وسيسعى لاستعمال كل الوسائل التى تئول الى خير واتحاد طبقات الشعب على اختلاف مذاهبه •

انى أدرك جيدا خطورة الأحداث المحدقة بحكومة البلاد التى يقدسها المسيحى والمسلم واليهودى على السواء وسأحافظ بكل اهتمام وعاطفة حارة فى المستقبل على رقى وعمران البلاد التى ينظر العالم الى تاريخها باهتمام عظيم •

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

(٩٧)

تقرير المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث

المرسل الى المندوب السامي

(حيفا - ١٨/١٢/١٩٢٠)

ان هذا المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الممثل قانونا لجميع طبقات الشعب الفلسطيني العربي وعناصره المنعقدة في مدينة حيفا منذ اليوم الثالث من شهر كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ استنادا على العهد الذى عقدته دولة بريطانيا العظمى مع حليفها جلالة ملك الحجاز سنة ١٩١٥ وعلى تصريحات سائر رؤساء الحكومات المتحالفة وساستها المؤيدة لضرورة منح الشعوب المحررة المنفصلة عن السلطنة العثمانية حق تعيين مصيرها واختيار شكل الحكومة التى ترضاها . هذا المؤتمر يطلب باسم الشرف الدولى وشرف الانسانية وباسم الدينين الاسلامى والنصرانى الى دولة بريطانيا العظمى بذل المبادرة الى تشكيل حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى ينتخب أعضاءه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن فى فلسطين حتى أول الحرب احقاقا لمبادئها السامية التى ترغب فى تطبيقها فى العراق وشرقى الاردن المتكلمتين بالعربية وتأييدا وتوثيقا للمودة المتأصلة بينها وبين الأمة العربية على الاطلاق وهذا المؤتمر على يقين تام من ان طلبه هذا مصادف خير قبول وأسرع تلبية وأن التردد فى اجابته استدامة لما لا ضرورة له ويمكن تجنبه من استياء الشعب العربى وتحميل الشعب البريطانى نفقات باهظة فى سبيل الراحة الداخلية والخارجية .

فان هذا المؤتمر متكلما باسم الشعب غير راض عن شكل الادارة الحالية لأنها مخالفة لرغائبه وحقوقه لأسباب أهمها :

١ - اتخاذ صلاحية سن القوانين لنفسها أى بدون مجلس تشريعى نيابى منتخب وقبل صدور قرار جمعية الامم النهائى .

٢ - اعترافها بالجمعية الصهيونية كهيئة رسمية .

٣ - شروعها بتنفيذ المآرب الصهيونية بادخالها المهاجرين الصهيونيين واستعمالها العبرانية لغة رسمية وسكوتها على وجود راية صهيونية .

٤ - تأليفها مجلسا استشاريا عينته تعيينا لتوهم ان فى فلسطين مجلسا تشريعيا يمثل الأهالى .

٥ - وجود زعماء صهيونيين فى أعلى مراكزها مع ان فلسطين هذه هى البلاد المقدسة للعالمين النصرانى والاسلامى ولا يجوز وصول أمرها الى أيد غير اسلامية ونصرانية وأن هذا المؤتمر يرفع لبريطانيا العظمى شكره بنسبة ثقته فى انها تحل طلبه هذا محل النظر والتلبية والسلام .

(*) أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٩٨)

مذكرة الكولونيلماينرتزهاجن

(السكرتير العسكرى للورد اللنبى) الى رئيس الوزراء لويد جورج فى سنة ١٩٢٠

عزيزى رئيس الحكومة :

طلب منى أن أرسل اليك مذكرة غير رسمية عن السيادة على سيناء . وهو موضوع له أهمية عندى بصورة خاصة ، لا بالنسبة الى الظروف الراهنة فحسب بل وبالنسبة الى السنوات القادمة أيضا . واسمحوا لى بتناول هذا البحث باسهاب أننا نسير بحكمة زائدة ، مستهدفين السماح لليهود ، بانشاء وطنهم القومى فى فلسطين ، فقد حررنا العرب من النير التركى ، ولن نستطيع البقاء فى مصر الى الأبد ، وقد تمخض مؤتمر الصلح عن وليدين ، القومية اليهودية والقومية العربية ، وشتان بينهما : فالأول يمتاز بحيويته ونشاطه على حين يمتاز الثانى بكسله وخموله المكتسبين من الصحراء .

أضف الى ذلك أن اليهود بالرغم من تشتتهم ، يمتازون بولائهم ورقة شعورهم وعلمهم .. كما أنهم قد قدموا لبريطانيا أحد رؤساء حكوماتها الممتازين وسيلتصق العرب واليهود من الآن الى خمسين سنة بقوميتهم وسوف يزدهر الوطن القومى اليهودى ان عاجلا أو آجلا ، ويصل الى مرحلة السيادة . وانى أفهم أن بعض أعضاء حكومة جلالته يتطلعون الى هذه المرحلة .

وكذلك ستتطور القومية العربية الى مرحلة المناداة بالسيادة من المحيط الى الخليج ،ومما لا شك فيه أن السيادة العربية واليهودية ستصطدمان واذا قدر لمشروع الهجرة اليهودية الى فلسطين النجاح ، فان الصهيونية ستتوسع على حساب العرب دون سواهم . وسيبذل العرب قصارى جهودهم للقضاء على قوة وعظمة فلسطين اليهودية ، وهذا يعنى سفك الدماء .

وبريطانيا تتحكم الآن فى الشرق الأوسط ، ونحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى آن واحد ، وانى أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم الشعب الذى سيكون صديقنا المخلص الموالى فى المستقبل ، ان اليهود مدينون لنا كثيرا ، وهم يحفظون لنا هذا الجميل .. وسيكونون ثروة لنا بعكس العرب ، الذين سيكونون سلبيين معنا ، برغم خدماتنا لهم .

وسوف تكون فلسطين حجر الزاوية فى الشرق الأوسط ، فبينما تحدها الصحراء من جهة ، يحدها البحر من جهة أخرى ، ولها ميناء طبيعى ممتاز ، هو أحسن ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقى ، ثم ان اليهود برهنوا على كفايتهم

الحربية منذ احتل الرومان البلاد على حين يمتاز العربى بقسوته فى الحرب ، وحبه للسلب والتدمير والقتل ٠

والآن دعنى أتكلم عن فلسطين بالنسبة الى مصر : ففى حالة تطور السلاح من طائرات ودبابات ، سيكون الفصل فى المعركة للسلاح الأحدث ، والشجاعة وقوة الأعصاب والصبر ، ولذلك فانى أرى فى مصر العدو المسلح لليهود وبتطور القوميتين العربية واليهودية الى مرحلة السيادة ، وبخسارتنا قناة السويس فى سنة ١٩٦٨ أى بعد ٤٧ سنة فان بريطانيا ستخسر مراكزها فى الشرق الأوسط ٠ ولتقوية هذه المراكز ، أقترح ضم سيناء الى فلسطين ٠ فقبل سنة ١٩٠٦ كان الحد التركى المصرى ممتدا من رفح فى الشمال الى قرب القناة ٠ وكان شرقى سيناء وجنوبيها قسما من الحجاز الخاضع للعثمانيين ٠ وفى تشرين الأول سنة ١٩٠٦ منحت مصر حق ادارة سيناء حتى الخط الممتد من رفح الى رأس خليج العقبة ٠ أما ملكيتها فبقيت لتركيا ٠ وقد احتلها اللورد اللنبى بجيشه البريطانى دون مساعدة الجيش المصرى فأصبح مصيرها منوطا بقرار من الحكومة البريطانية المحتلة ٠٠ وفى حالة ضم سيناء الينا ، فاننا نربح حدا فاصلا بين مصر وفلسطين وتثبت لبريطانيا مركزا قويا فى الشرق الأوسط ، مع اتصال سهل بالبحرين المتوسط والأحمر ، وقاعدة استراتيجية واسعة النطاق مع ميناء حيفا الممتاز الذى سنستعمله بموافقة اليهود ٠

ومن حسنات هذا الضم أنه سيحبط أية محاولة مصرية لاغلاق القناة فى وجه ملاحتنا ، كما سيمكننا من حفر قناة تربط بين البحرين المتوسط والأحمر ، ثم أن ضم سيناء لن يثير أية قضية قومية ضدنا ، اذ أن البدو الرحل المقيمين فيها لا يتجاوزون بضعة آلاف ٠ (*)

(*) نقلا عن كتاب «التطورات الاخيرة للقضية الفلسطينية» للاستاذ خيرى حماد ٠

(٩٩)

مذكرة رئيس المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث

لوزير الخارجية البريطـانية حول ضرورة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين (*)

١٩٢١/٣/٨

سعادة ناظر خارجية انجلترا

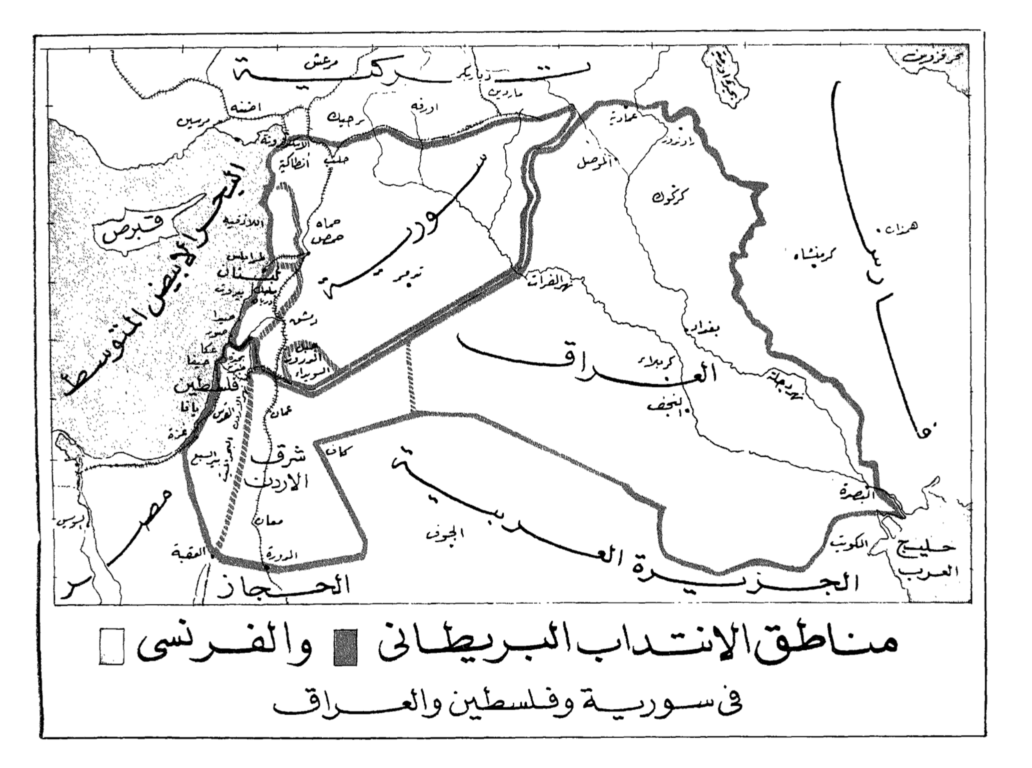
طالما نبهنا حكومات الحلفاء بأن مهاجرى اليهـود الذين يؤمون فلسطين ينشرون مبادىء البلشفية فى البلاد ويسببون وقوع الفتن فيها ولكنا قبـل لم نلق اذنا صاغية أما اليوم فقد اعترفت الحكومة بأن فتنة يافا قد تسببت وبدأت من قبل اليهود وأن مهاجريهم ينشرون روح البلشفية فى فلسطين لهذا نطلب مكررين ايقاف سير الهجرة اليهودية الى هذه البلاد حقنا للدماء ومنعا لسير نار البلشفية فى الشرق ٠

لجنة المؤتمر العربى الفلسطينى
(الاسلامى والمسيحى)

(قدمت نسخ الى كل من :

جلالة ملك بريطانيا العظمى ــ ومجلس اللوردات ــ ومجلس العموم ــ وقداسة البابا ــ وناظر خارجية فرنسا ــ وناظر خارجية ايطاليا ــ وناظر خارجية أسبانيا ــ وناظر خارجية الولايات المتحدة الامريكية) ٠

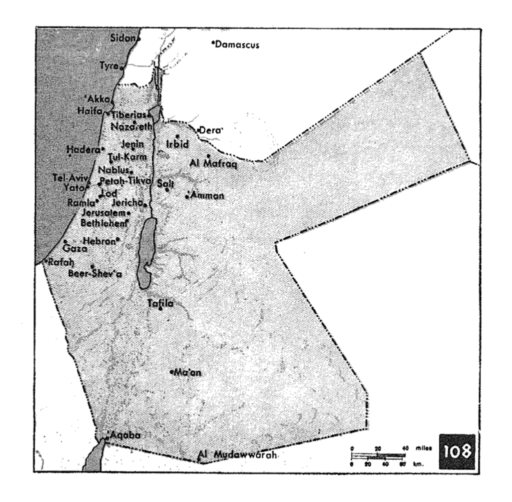
(*) مذكرة خطية موجودة فى مكتب السجلات العامة ــ لندن ٠



مناطق الانتداب البريطانى ▆ والفرنسى ▢

في سورية وفلسطين والعراق

خريطة توضح الانتداب البريطانى فى الشرق الأوسط
سنة ١٩٢٠



(١٠٠)

قرارات مؤتمر القاهرة (*)

١٢ ـ ٢٤ مارس سنة ١٩٢١

عقد وزير المستعمرات البريطانية مؤتمرا عاما لشـــئون الشرق الأوسط فى القاهرة أيام ١٢ ـ ٢٤ آذار سنة ١٩٢١ ورأسه تشرشل نفسه وحضره بيرس كوكس والسير هوبرت صموئيل ، وهما المندوبان الساميان فى العراق وفلسطين ، وحضره لورانس وكلايتون وكورنواليس وجيرترود بيل ·

وأصدر المؤتمر القرارات الآتية :

ان تقدم ملكية العراق الى فيصل ، ملك سوريا المخلوع ·

وأن تقدم امارة شرق الاردن الى عبد الله شقيق فيصل الاكبر ·

وللتخفيف من حدة الوطنية العراقية تقرر أن يستبدل الانتداب بمعاهدة تحالف تعقد مع فيصل عند توليه العرش ·

(*) نقلا عن كتاب «الشرق الاوسط فى الشئون العالمية» جورج لنشوفسكى .

(١٠١)

صك الانتداب على فلسطين (*)

(أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٢١ وصودق عليه فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ فى ٢٩ سبتمبر)

المقدمة :

مجلس عصبة الامم

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بادارة فلسطين التى كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التى تعينهـا تلك الدول الى دولة منتدبة تختارها الدول المشار اليها تنفيذا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ٠

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الاصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى سنة ١٩١٧ وأقرته الدول المذكورة لصالح انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شـأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بهـا الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أية بلاد أخرى ٠

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التـاريخية التى تربط الشـعب اليهودى بفلسطين وبالأسباب التى تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد ٠

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين ٠

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الامم لاقراره ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الامم طبقا للنصوص والشروط التالية ٠

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الامم اذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الامم ٠

لذلك فان مجلس عصبة الامم بعد تأييـده الانتـداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

المادة الأولى :

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والادارة باستثناء ما يكون قد قيد فى نصوص هذا الصك ٠

(*) من كتاب «وثائق القضية الفلسطينية» جامعة الدول العربية

المادة الثانية :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى احوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى وفقا لما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتى وتكون مسئولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين ٠

المادة الثالثة :

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلى على قدر ما تسمح به الظروف ٠

المادة الرابعة :

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة ٠

يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تاليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن اليهودى ٠

المادة الخامسة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان عدم التنازل عن أى جزء من أراضى فلسطين الى حكومة دولة أجنبية وعدم تأجيره الى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى ٠

المادة السادسة :

على ادارة فلسطين مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الاهالى الاخرى أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المادة الرابعة ، حشد اليهود فى الاراضى الاميرية والاراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية ٠

المادة السابعة :

تتولى ادارة فلسطين مسئولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم ٠

المادة الثامنة :

ان امتيازات وحصانات الاجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التى

يتمتع بها الرعايا الاجانب في السابق بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية لا تكون نافذة في فلسطين ٠

غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها أو مع التعديل الذى يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن الا اذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول آب سنة ١٩١٤ أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى ٠

المادة التاسعة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل النظام القضائى القائم فى فلسطين ضامنا تمام الضمان لحقوق الاجانب والوطنيين على السواء ٠

ويكون احترام الاحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضمونا تمام الضمان أيضا وبصورة خاصة تكون ادارة الاوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين ٠

المادة العاشرة :

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الاجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الاجراء في فلسطين الى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين ٠

المادة الحادية عشرة :

تتخذ ادارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة في وضع ما يلزم من الاحكام لاستهلاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الاعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة في البلاد أو التي ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها ٠ ويترتب عليها أن توجد نظاما للاراضي يلائم احتياجات البلاد مراعية في ذلك من بين الامور الاخرى الرغبة في تشجيع حشد السكان في الاراضي وتكثيف الزراعة ٠

ويمكن لادارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة فى المادة الرابعة على أن تقوم هذه الوكالة بانشاء أو تسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة مادامت الادارة لا تتولى هذه الامور مباشرة بنفسها . غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر وان كل ما يزيد على هذه الفائدة من الارباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الادارة ٠

المادة الثانية عشرة :

يعهد الى الدولة المنتدبة بالاشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق اصدار البراءات الى القناصل الذين تعينهم الدول الاجنبية ويكون لها الحق أيضا في أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها ٠

المادة الثالثة عشرة :

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسئوليات المتعلقة بالاماكن المقدسة والمبانى أو المواقع الدينية فى فلسطين بما فى ذلك مسئولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول الى الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة • وتكون الدولة المنتدبة مسئولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع ادارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائم لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل فى نظام أو ادارة المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها •

المادة الرابعة عشرة :

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الامم لاقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور •

المادة الخامسة عشرة :

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط ويجب ألا يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الدينى فقط •

ويجب الا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة والا تنتقص من هذا الحق مادام ذلك مطابقا لشروط التعليم العمومية التى قد تفرضها الادارة •

المادة السادسة عشرة :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الاشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية فى فلسطين ومع مراعاة هذا الشرط لا يجوز أن تتخذ فى فلسطين تدابير من شأنها اعاقة هذه الهيئات أو التعرض لها أو اظهار التحيز ضد أى ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته •

المادة السابعة عشرة :

يجوز لادارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضا بشرط أن يكون ذلك خاضعا لاشراف الدولة المنتدبة ولكن لا يجوز لادارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات فى غير الاغراض الآنفة الذكر الا بموافقة الدولة المنتدبة وفيما عدا ذلك لا يجوز لادارة

فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقى أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية ٠

ليس فى هذه المادة ما يمنع ادارة فلسطين من الاشتراك فى نفقات القوات التى تكون للدولة المنتدبة فى فلسطين ٠

ويحق للدولة المنتدبة فى كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات ٠

المادة الثامنة عشرة :

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز فى فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة فى عصبة الامم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى فى الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطى البضائع أو المهن أو فى معاملة السفن التجارية أو الطيارات المدنية وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز فى فلسطين ضد البضائع التى يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة اليها وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة ٠

ومع مراعاة ماتقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا يجوز لادارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضروريا من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ما تراه صالحا من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية فى البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقا جمركيا خاصا مع أية دولة من الدول التى كانت جميع أملاكها فى سنة ١٩١٤ داخلة فى تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب ٠

المادة التاسعة عشرة :

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين الى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التى سبق عقدها أو التى تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية ٠

المادة العشرون :

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين فى تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها بما فى ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال ٠

المادة الحادية والعشرون :

يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلى خلال الاثنى عشر شهرا الأولى من هذا التاريخ ويكون هذا

القانون ضامنا لرعايا جميع الدول الداخلة فى عصبة الأمم المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية :

١ ـ تعنى عبارة (الآثار القديمة) كل ما أنشأته أو أنتجته أيدى البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية .

٢ ـ يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد وكل من اكتشف أثرا دون أن يكون مزودا بالتصريح المذكور فى الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر الى أحد موظفى الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه .

٣ ـ لا يجوز بيع شىء من الآثار القديمة الا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه ولا يجوز اخراج شىء من الآثار القديمة من البلاد الا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة .

٤ ـ كل من أتلف أو ألحق ضررا بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو اهمال يعاقب بالعقوبة المعينة .

٥ ـ يحظر اجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة الا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية .

٦ ـ توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضى ذات القيمة التاريخية أو الأثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتا أم دائما .

٧ ـ يقتصر فى اعطاء التصريح لاجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم فى الآثار ويترتب على ادارة فلسطين ألا تسير عند اعطاء هذه التصاريح على طريقة تؤدى الى استثناء علماء أية أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر .

٨ ـ يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التى تعينها تلك الدائرة فاذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدلا من اعطائه قسما من الآثار المكتشفة .

المادة الثانية والعشرون :

تكون الانكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية .

المادة الثالثة والعشرون :

تعترف ادارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف فى فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة .

المادة الرابعة والعشرون :

تقدم الدولة المنتدبة الى عصبة الأمم تقريرا سنويا بصورة تقنع المجلس يتناول

التدابير التى اتخذت أثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التى تسن أو تصدر أثناء تلك السنة مع التقرير •

المادة الخامسة والعشرون :

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصـــبة الأمم أن ترجىء أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصـــوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وأن تتخذ ما تراه ملائما من التدابير لادارة تلك المنطقة وفقا لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ ، ١٦ ، ١٨ •

المادة السادسة والعشرون :

توافق الدولة المنتدبة على أنه اذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم •

المادة السابعة والعشرون :

ان كل تعديل يجرى فى شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترنا بموافقة مجلس عصبة الأمم •

المادة الثامنة والعشرون :

فى حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتـــدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروريا من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣ ، ١٤ على الدوام بضمان العصبة ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التى تحملتها ادارة فلسطين بصورة مشروعة فى عهد الانتداب احتراما تاما وفى جملة ذلك حقوق الموظفين فى رواتب التقاعد أو المكافآت •

(١٠٢)

مذكرة الوفد العربي الفلسطيني الأول

الى الحكومة البريطانية

حول المطالب الوطنية لعرب فلسطين (*)

١٩٢١/٨/١٢

ان أهالي فلسطين من مسلمين ومسيحيين الذين نمثلهم قد أوفدونا لنطلب من الشعب الانجليزى الحر ومن حكومة انجلترا حليفة العرب ما يأتي :

أولا : نطلب انشاء حكومة وطنية تكون مسئولة أمام مجلس نيابى «برلمان» منتخب من السكان الذين قطنوا فلسطين قبل الحرب من مسلمين ومسيحيين ويهود ٠ وهذه الطلبات نبنيها على ما يأتى :

(أ) على المعاهدة المعقودة بين جلالة الملك حسين من جهة والحكومات البريطانية من جهة أخرى فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ بواسطة السر مكماهون الذى كان ممثلا لحكومة بريطانيا العظمى فى ذلك الوقت ويتكلم بلسانها وفى هذه المعاهدة اعترفت انجلترا باستقلال البلاد العربية والمبينة حدودها فيها ومن ضمنها فلسطين ٠

(ب) على تصريح بريطانيا وفرنسا المشترك الصادر فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ٠

(ج) على تصريح اللورد اللنبى فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ ٠

(د) على تصريحات ابان الحرب فاه بها رجال السياسة ورؤساء الحكومات المسئولون كتصريح المسيو بريان الذى كان وقتئذ رئيسا لوزراء فرنسا أمام مجلس النواب فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ وتصريح السر ادوارد غراى الذى كان وزيرا لخارجية بريطانيا أمام لجنة الأمور الخارجية فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٦ وعلى رد الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ وعلى تصريح المسيو ريبو رئيس وزراء فرنسا أمام مجلس النواب فى ٢٣ مايو سنة ١٩١٧ وعلى ما دار فى مجلس النواب الافرنسى فى ليلة ٤ و ٥ من شهر حزيران سنة ١٩١٧ ، وما دار فى مجلس الاعيان الافرنسية فى ٦ حزيران سنة١٩١٧ وعلى تصريح للمستر لويد جورج فاه به فى جلاسكو فى ٢٩حزيران سنة

(*) مذكرة خطية موجودة فى مكتب السجلات العامة ـ لندن ٠

١٩١٧ وعلى تصريح المسيو بوانكاريه وأخيرا على تصريحات الرئيس ولسن المتعددة قال فيها ان الحلفاء انما دخلت الحرب لتحرير الأمم الضعيفة ولاستقلال الشعوب التى كانت مظلومة من الأتراك ولم يخطر على بال أحد أن ترغم هذه الشعوب على قبول شكل حكومة لا يريدونه٠

(هـ) ان استعداد الشعب الفلسطينى للحكم الذاتى لا يقل عن استعداد غيره من الشعوب التى قد ساعدتها بريطانيا فى الماضى والحاضر على الاستقلال وهنا نذكر اليونان والعرب والجبل الأسود وبولاندا والعراق ٠

ان ماينوف عن الخمسة وأربعين بالمائة من سكان فلسطين يقرأون ويكتبون وقد يوجد بينهم ما يزيد عن الالف من متخرجي المدارس العليا كمدارس الطب والحقوق والهندسة وباقى العلوم ٠ وقد صرح المندوب السامى فى خطابه فى ٣ حزيران سنة ١٩٢١ حيث قال : أسر عندما أرى بين الأهالى شوقا حارا للتمتع بمنافع التعليم ٠ وهذه الشهادة تكفى للغرض ٠

(و) كنا نتمتع تحت حكم الأتراك بكثير من حقوقنا السياسية وكنا نوفد الممثلين لنا لمجلس المبعوثان فى الاستانة وبذلك نشترك فى ادارة كل السلطة ولكن ثرنا عليهم طلبا فى الاستقلال ولذا أيضا اتحدت قواتنا مع بريطانيا وحاربنا مع الحلفاء جنبا لجنب ومن المعروف ان عددا كبيرا من جيش الملك فيصل كان من العرب الفلسطينيين ٠

(ز) ان الحكومة الوطنية الفلسطينية تقوم بنفقات الادارة وتوفر على بريطانيا الملايين التى تنفقها الأمة على جيشها الذى أكبر سبب لوجوده فى فلسطين انما هو لتنفيذ الفكرة الصهيونية ٠ فالميزانية الحاضرة مع ما يمكن اقتصاده من المال بالرغم من وظائف كثيرة لا لزوم لها ومع الاقتصاد المعقول ومع الصرف والتبذير القائمين على قدم وساق فى الادارة المالية تكفى ليس لادارة البلاد فقط بل أيضا لانشاء جيش صغير وقوة من البوليس والجندرمة للأمن العام ٠ ان مادة (٢٣) من عهد جمعية للأمم تخول الاستقلال الذاتى للبلاد المسلوخة عن تركيا والتى منها فلسطين٠

ثانيا : نطلب الغاء فكرة انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ٠

(أ) كل من اطلع على تاريخ الحركة الصهيونية وعلى أقوال المسئولين وطبق هذه الأقوال على ما هو جار الآن فى فلسطين لا بد له من الاعتراف بأن هناك خطرا داهما يهدد حياتنا كافة ولو اجتهد الصهيونيون لاخفاء نواياهم الحقيقية المبنية عليها سياستهم وعندنا من هذه الأقوال التى لا يمكن دحضها أو تفسيرها بغير تفسير انشاء حكومة يهودية ٠

(ب) ان عدد اليهود الذين سكنوا فلسطين قبل الحرب لم يتجاوز السبعة فى المائة من مجموع عدد السكان وبين هذه الاقلية الساحقة لا يوجد ما يزيد عن العشرة بالمائة تتكلم اللغة العبرانية واما الباقون فيتكلمون العربية ٠ وقد وضعت السلطتين التنفيذية والقضائية فى أيدى رجلين

هما صهيونيان صميمان فهذه الاجراءات قد ضاعفت مخاوف الأهالى من خطر الوطن القومى .

(ج) ان ادعاء اليهود فى فلسطين بنى على كونهم احتلوا هـذه البلاد لمدة وجيزة قبل ما ينوف عن الفى سنة وقد كانوا فى عراك دائم مع جيرانهم مدة هذا الاحتلال ولم يتركوا آثارا تذكر فى فلسطين تقابل مع الآثار التى تركها العرب والذين سكنوا البلاد مدة هى أطول بكثـير من مدة الاحتلال اليهودى . زد على ذلك ان العرب ورثوا بلادهم عن أجدادهم جيلا بعد جيل فأى عدالة ترغمهم أن يشركوا شعبا آخر معهم فى بلادهم.

ثالثا : نطالب أن توقف الهجرة اليهودية الى فلسطين بينما تؤلف حكومة وطنية :

(أ) قد كانت هذه المهاجرة من أهم أسباب العوز وغلاء المعيشة فى فلسطين.

(ب) ان جلب عدد كبير من العمال اليهود ليزاحموا العامل الوطنى قد جعلت حالة هـذا الأخير تزيد سوءا عما كانت عليه قبل خصوصا ان العامل اليهودى يتمتع بعطف الحكومة فحالة فلسطين الاقتصادية لا تسـمح بالمهاجرة .

(ج) وقد دخل الى البلاد مع المهاجرين يهـود متشربون المبادىء البلشفية واجتهدوا فى منشوراتهم ومظاهراتهم وأعمالهم ليس محـاربة المتمولين فقط بل قلب الحكومة البريطانية .

(د) المهاجرة هى أسباب الاضطرابات التى حدثت فى البلاد التى قتل من جرائها الأبرياء ونكلت الدماء وهـذا مما يؤسف له جدا فقد حدث اضطراب فى القدس فى ٤ نيسان سنة ١٩١٩ وآخر فى حيفا فى آذار سنة ١٩٢١ وآخر فى يافا فى ايارسـنة ١٩٢١ فأوقف السر هربرت صموئيل المهاجرة عندما شعر بخطرها ولكنه عاد وسمح بها وقد ادمج قيودا لادخال المهاجرين بصورة ان هذه القيود هى واسعة جدا كأنهـا تفتح باب المهاجرة من دون قيد جديد .

رابعا : نطلب أن تحكم البلاد بموجب القانون العثمانى الذى كان معمولا به قبـل الحرب وأن تلغى جميع الشرائع والقوانين التى سنت بعد الاحتلال البريطانى وان لا تسن قوانين الا بعد ما تشكل حكومة وطنية .

(أ) ان حكومة فلسطين قد سنت قوانين قبلما يبت فى مصـير البلاد وبدون استشارة الأهالى الذين سنت هذه القوانين لأجلهم . زد على ذلك ان معظم هذه القوانين مضر بصالح الأهالى .

(ب) ومن هذه القوانين قانون منع الجرائم الذى يمنح الحكام ورؤساء المحاكم فى المادتين ٢ و ٣ حق القبض على من يشاءون من الناس بصورة ادارية وبدون محاكمة وتكليفهم دفع مبلغ على حسن سلوكهم وقد يستندون فى عملهم هـذا على مجرد اعتقادهم بأن فلانا من الناس هو خطر على الهيئة أو ينوى أن يكون مشوشا لها فقانون كهـذا يحكم على نيات

الناس الغير مصرح بها ويقيد حريتهم الشخصية ويهدد كل عضو فى الهيئة الاجتماعية بالغرامة والحبس لمجرد وشاية واش لا يمكن قبوله بصمت وقد يسهل هذا القانون الوشاية لمن أراد أن يكتسب رضاء الحكومة أو أن ينتقم من أحد الناس لعداء شخصى موجود بين الاثنين عدا عن انه يزيد فى سوء التفاهم بين الحاكم والمحكوم · وقد طبق هذا القانون على أناس متعددين ذوى منزلة رفيعة بين الأهلين وسلوك حسن ونحتج على أن قانون كهذا لايجب أن يسن تحت ادارة ملكية والبلاد فى حالة سلم لا فى حالة حرب وليس هناك ظروف فوق العادة تجيزه ·

(ج) فى المادتين ١٤ و ١٥ من قانون البوليس الجديد قد منحت الادارة نفسها الحق أن تزيد عند اللزوم عدد البوليس فى مقاطعة على أن تجبى من الأهالى ما يقوم بنفقات هذا البوليس الاضافى ·

نرى أن حفظ الأمن هو من أهم واجبات الحكومة واذا اقتضى الأمر كزيادة عدد البوليس يجب أن يصرف لهم نفقات من ميزانية البوليس العامة وليس من جيوب تلك المقاطعة فان المحاكم وجدت لمحاكمة المجرمين ان كان هنالك جرم من أهالى تلك المقاطعة أو غيرها ·

(د) فى أول أكتوبر سنة ١٩٢١ صدر قانون الاراضى المحلولة وقد منحت الحكومة لنفسها الحق بالاستيلاء على بقعة من الأرض أهملت زراعتها وفلاحتها مدة ثلاث سنوات · نعم ان الحكومة العثمانية سنت قانونا كهذا ولكنها لم تعمل به أبدا وذلك لأن هناك أسبابا معقولة لترك الأرض بدون زراعة · فكان الاجدر بحكومة فلسطين أن تنتظر حينما تمر الازمة الحالية الناتجة عن الحرب وحتى تشكل حكومة وطنية تنظر فى أقدس حقوق الأهالى وهى الملكية الشخصية ·

(هـ) وقد أصدرت قانونا آخر يختص بالاراضى وحددت فيه ما يمكن للشخص شراءه من الارض فى المدن بثلاثين دونما وفى القرى والمزارع بثلاثمائة دونم انما صرحت للجمعيات والشركات بشراء عدد يزيد كثيرا عما ذكر· وقد أعطى المندوب السامى لنفسه الصلاحية لتحوير هذا القانون وتغيير مواده وتطبيقها حسبما يتراءى له· فقانون كهذا يحدد الملكية الشخصية وكان من سوء نتيجته انه زاد فى اشتباه الأهالى وتخوفهم من المقاصد الصهيونية ·

(و) ثم فى ٢٦ آب سنة ١٩٢٠ صدر قانون المهاجرة وقد حفظ المندوب السامى لنفسه الصلاحية بحسب المادة الخامسة منه (بالسماح) لكل من أراد الدخول الى فلسطين · وبحسب المادة الثامنة من هذا القانون يمكن للمندوب أن يخرج من البلاد من أراد من الناس اذا تراءى له ذلك ثم قد زاد على ذلك بأنه أعطى لنفسه الصلاحية باعفاء أى شخص أو أشخاص من هذا القانون أو من بعض مواده · فمن يضمن ان هذه الصلاحية لا تستعمل فى صالح اليهود وهل روح العصر تسمح بصلاحيات كهذه تعطى لشخص واحد ؟

فهذا أيضا قد زاد فى تخوف الأهالى واشتباههم بمقاصد اليهود ٠

(ز) وصدر قانون آخر فى ٤ تموز سنة ١٩١٨ يسلب الاهالى حقهم فى تمييز الدعاوى التى تحكم فيها محاكم الاستئناف فهذا الحق كنا متمتعين به فى عهد الحكومة العثمانية ولا يمكن لشعب متمدن أن يسلم به ٠

خامسا : نطلب عدم فصل فلسطين عن اخواتها المقاطعات العربية المجاورة لها ٠

(أ) ان تجزئة البلاد العربية التى كانت تحت حكم الدولة العثمانية واعتناق كل منها قوانين وأنظمة مختلفة بخصوص الجمارك والتلغراف والسكك الحديدية والمصارف بالطبع يضر فى مستقبل وتقــدم الأمة العربية الطامحة لاسترداد مدنيتها ومجدها السابق ٠

(ب) النفقات الكبيرة التى يلزم صرفها للقيــام بالحكومات المركزية والادارية والجمارك المتفرقة والضرائب على أهالى كل من المقاطعات المختلفة تسبب حملا ثقيلا ويستغنى عن ذلك اذا كانت كل هذه المقاطعات تدار بحكومة متحدة بلغة واحدة وجمرك واحد « الى آخره » ٠

(جـ) الحلفاء الذين جاهروا بأن الشعوب الذين كانوا محاربين لهم ســـتتبع سياسيا أصلها كضم التيرول الى ايطاليــا والرومانيين الذين كانوا تحت حكم أوستريا لرومانيا فبكل تأكيد يمنحون ذلك للعرب الذين حاربوا معهم جنبا لجنب وساعدوهم فى احراز النصر ٠

(الأعضـــاء)

ابراهيم شماس ـ شبلى جمل ـ أمين التميمى ـ توفيق حماد ـ موس كاظم الحسينى (رئيس الوفد الفلسطينى العربى) ٠

(١٠٣)

تقرير لجنة هيكرافت (*)

نظرة عامة :

ان الشغب الحقيقى الذى نبحث عنه ليس شغبا اعتياديا لأنه دام عدة أيام وقد ازداد يوما بعد يوم الى أن عم قضاء يافا بأجمعه وهوجمت المستعمرات اليهودية بشدة والحقيقة ان مظاهرة البولشــفيك كانت الشرارة التى أشــعلت حنق العرب القــابل للانفجار وأحدثت الهياج الذى آل الى سفك دماء العرب واليهود ٠

ونحن متيقنون بأن ليس هناك دافع لوقوع الاضطرابات غير الشعور الســائد فى البلاد ضد اليهود وهو ناشىء عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومى اليهودى وقد أكد لنا الكثيرون وتحققنا نحن بأنفسنا أنه لولا وجود القضية اليهــودية فى فلسطين لما لاقت الحكومة أقل صعوبة فى ادارة الشئون المحلية ونعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية ٠

ولا أساس للتهمة التى كان اليهود يوجهونهــــا للعرب أنهم قد دبروا هذه الاضطرابات هم أو قادة الافكار بينهم ورتبوا وقوعها فى اليوم الأول من آيار ٠ ان يوم آيار كان عيد الفصح عند العرب الارثوذكس الذين كانوا صباح ذلك اليــوم فى كنائسهم وأخذوا بعدئذ يتقبلون زيارات المعايدات الاعتيادية من أصدقائهم المسلمين وبناء عليه يكون بعيد الاحتمال أن ينتخب المسلمون والمسيحيون ذلك اليوم للقيام بفتنة عمومية ٠

وعندما ندقق النظر فى الهجوم على المستعمرات اليهودية مليس والخضيرة وديران واليهودية نجد أن السبب الاول فى ذلك كان الاشاعات عن قتل اليهود للعرب فى حوادث يافا وكذا كانت كل الغــــارات نتيجة الحنق على اليهــود المسبب عن هذه الاشاعات ٠

وما دام اليهود أقلية لا أهمية لها كما كانوا فى عهد الحكومة التركية فلا يضايقهم ويكرههم أحد ولكن عندما بدأ العرب يعتقدون أن اليهود أصبحوا ذوى نفوذ عظيم على الحكومة نشأ شعور فى البلاد لم يحتج الا الى تحرش قليل من جانب عدد صغير من اليهود المقوتين لاضرام نار السخط العام ضد اليهود عموما ٠

وقد تقدم الينا طوعا اشخاص يمثلون كافة فئات الشعب غير اليهود ليشرحوا لنا لماذا ثار الشعور العام ضد اليهود وكان هؤلاء الشهود من المسلمين والارثوذكس واللاتين والموارنة والروم الكاثوليك والانجلكان بما فى ذلك كهنة الطوائف المسيحية

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

المذكورة فاستنتجنا ان كل الشـــعب غير اليهود تقريبا • كان متحدا فى العداء لليهود •

شكاوى العرب :

ان شكاوى العرب التى كان لها دخل عظيم فى الاضطرابات هى كما يلى :

١ ـ ان الصـــهيونيين جعلوا حكومة بريطانيا العظمى عند اســـتلامها زمام ادارة فلسطين تتخذ خطة موجهة فى الغالب نحو تأسيس وطن قومى لليهـود وليس لمنفعة كافة الفلسطينيين على السواء •

٢ ـ ان حكومة فلسطين وفقا لهذه الخطة قد اتخذت كهيئة استشارية رسمية لهـا جمعية صهيونية مرتبطة بها تهتم بالمصالح اليهودية قبل غيرها ومؤلفة بموجب امتيازاتها العديدة كحكومة داخل حكومة •

٣ ـ انه يوجد فى خدمة الحـــكومة عدد كبير من اليهود تزيد نســـبتهم على عدد طائفتهم •

٤ ـ ان قسما من خطة الصهيونيين هو غمر فلسطين بشعب ذى مقدرة فى الأمور التجارية والادارية أكثر من العرب فينتج عن ذلك تفوقهم على بقية الاهالى •

٥ ـ ان المهاجرين خطر اقتصادى على أهالى فلسطين بسبب مزاحمتهم ولأن المزاحمة تسهل عليهم •

٦ ـ ان اليهود والمهاجرين يسيئون للعرب بتعجرفهم واحتقارهم العادات الاجتماعية العربية •

٧ ـ انه بالنظر للاحتياطيات غير الكافية فقد سمح لليهـــود والمتشربين بالافكار البلشفية الدخول الى البلاد وان هؤلاء الاشـــخاص قد سعوا لاحداث نزاع اجتماعى واضطراب اقتصادى فى فلسطين وبث المبادىء البلشفية ومن جملة أسباب تهيج العرب فى يافا ضد اليهـــود العجرفة التى كان شبان وشابات « الخالونسيم » يظهرونها فى شوارعها مرتدين لباسا خارجا عن اللياقة متأبطين بعضهم بعضا ذراعا بذراع ينشدون الأناشيد ، ويعيقون حركة السير • وعلى العموم كانوا يسلكون سلوكا مخالفا لمبادىء التأدب والحشمة عند العرب •

وبديهى ان الانتقال من أحوال الشدة التى كانوا يقاسونها فى البلاد التى جاءوا منها الى حرية « وطنهم القومى » محط احلامهم وآمالهم قد ضاعت وأنعش روحهم ومن جهة أخرى بديهى أيضا أن يتهيج العرب من تبجح أولئك اليهود القادمين حديثـــا اذ ليس من السهل صب الخمر الجديد فى أوعيته القديمة •

ونحن نعتقد أنه لولا البواعث المذكورة أعلاه لما كان حقد على اليهود ولما وجد ميل غريزى ضدهم Anti .. Semitism فى البلاد جنسيا كان أو دينيا •

ومن المهم أن يدرك أن ما يكتبه الصهيونيون ومن يعطف عليهم فى أوربا يقرأه العرب فى فلسطين ويبحثون فيه لا فى المدن فقط بل فى القرى أيضـــا وتذكر على سبيل المثال فقرة مهيجة قدمها لنا أحد الشهود من كتاب عنوانه «انكلترا وفلسطين» تأليف هـ • سايدبوتام طبع فى لندن سنة ١٩١٨ :

ويرغب فى تشجيع المهاجرة اليهودية بكل وسيلة وفى ذات الوقت عدم تنشيد مهاجرة العرب ونقتطف ما يأتى من مقالة افتتاحية للجويش كرونيكل فى عددها ٢٧٢٠ بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٢١ :

«ان الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو اعطاء اليهود كيهود تلك الحقوق والامتيازات فى فلسطين التى تمكنهم من جعلها يهودية كما ان انكلترا انكليزية وكندا كندية » ٠

ولم تدرك اللجنة الى أى حد يصادق الصهيونيون المسئولون على التعابير التى ذكرناها آنفا الى أن بدأت باستنطاق الدكتور ايدر نائب رئيس الجمعية الصهيونية الذى كان معتدلا بالنسبة الى غيره فهو لم يحبذ مطلقا فكرة الوطن القومى كما صرح بها وزير المستعمرات والمندوب السامى ٠ وفى رأيه :

« ليس من الممكن أن يكون فى فلسطين سوى وطن قومى واحـــد هو الوطن اليهودى ومن المســـتحيل أن تكون ثمة مساواة فى الشركة بين اليهود والعرب ٠٠ وينبغى أن تكون هناك سيادة يهودية حالما يزداد عدد هذا العنصر ازديادا كافيا » ٠

ولا يخفى أن تصريحات الدكتور « أيدر » بصفته محيطـــا بأفكار الصهيونيين واعتقاداتهم الرسمية من جميع وجوهها تعتبر ذات شأن عظيم ٠

وقد قال أيضا بصريح العبـــارة « انه يجب أن يسمح لليهود لا العرب بحمل السلاح وأكد ان تسلح اليهود يحسن العلاقات بينهم وبين العرب وانه يجب أن يسمح للجمعية الصهيونية بتقديم الاعتراضات على تعيينات الحكومة وان تقدم اليهـــا اسماء الذين ترغب فى ترشيحهم لمنصب المندوب السامى فتنتخب الحكومة منهم واحدا » ٠

(١٠٤)

بيان هربرت صموئيل

بصدد سياسته في فلسطين بعد اضطرابات سنة ١٩٢١

« انى لحزين أشد الحزن لأننى لم أستطع تحقيق الانسجام بين مختلف المذاهب والطوائف فى فلسطين ، وهو ما كنت أسعى الى تحقيقه بكثير من السعى الجدى ٠٠٠ وعلى أولا أن أشير هنا الى ما وقع من سوء فهم مزعج للتعبير الذى ظهر فى وعد بلفور عن «اقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين » وانى لاسمع من جهات عدة أن الشعب العربى لن يوافق على اغتصاب بلاده وأماكنه المقدسة وأراضيه لاعطائها الى الغرباء ، وأن العرب لن يقروا على الاطلاق قيام حكومة يهودية تحكم غالبية السكان من مسلمين ومسيحيين ٠ ويقول الناس انهم لا يستطيعون أن يفهموا كيف وافقت الحكومة البريطانية التى عرفت فى العالم بعدلها على مثل هذه السياسة ٠ وردى على هذه الأقوال ، أن الحكومة البريطانية التى تولى العدل المحل الأول من اعتبارها لم توافق ولن توافق قط على مثل هذه السياسة ٠ وليس هذا هو المعنى الذى هدف اليه وعد بلفور ٠ ومن المحتمل أن تكون الترجمة العربية للعبارات الانجليزية لم تنقل المعنى الحقيقى للوعد ٠ فهو يعنى أن فى وسع اليهود ، الشعب المشتت فى جميع أرجاء العالم والذى ظلت قلوب ابنائه متعلقة بفلسطين أن يجدوا فى فلسطين وطنا لهم ، وأن فى وسع فريق منهم تحدد مصالح السكان الحاليين عدد أفراده أن يفدوا الى فلسطين ليساعدوا بما لديهم من موارد وما يقدمونه من جهود فى تطوير البلاد لصالح جميع سكانها ٠ ولو رأينا أنفسنا فى حاجة الى اتخاذ أية اجراءات لاقناع السكان المسلمين والمسيحيين بأن الحكومة ستراعى عمليا وفى تطبيقها ، هذه المبادىء وتحافظ على حقوقهم محافظة تامة ، فاننا لن نتوانى عن اتخاذها وليس من المعقول أن تفرض الحكومة البريطانية التى أصبحت وصية على سعادة أهل فلسطين بموجب انتدابها عليها أية سياسة يجدون مايبرر لهم الظن فى انها تتعارض مع دياناتهم ومع مصالحهم السياسية والاقتصادية ٠ »

وانتقل بعد ذلك الى موضوع الهجرة اليهودية ، وأعلن طبيعة الأنظمة التى يعتزم وضعها لتنظيمها ٠ وقال ان فى وسع الزائرين الذين يعتزمون قضاء ثلاثة أشهر فى البلاد أو أقل ، أو الذين يملكون موارد مالية كافية ومستقلة أو أصحاب المهن الذين يعتزمون ممارسة مهنهم فى البلاد ، أو أفراد العائلات التى يقيم معيلوها فى فلسطين ، أولئك الذين يمكن تشغيلهم ضمن فترة زمنية محددة بأن يأتوا الى فلسطين ، لكن ، « أوضاع فلسطين لاتسمح بأية صورة من الصور بما يشبه الهجرة الجماعية » ٠

وانتقل السيرهربرت من موضوع الهجرة الى موضوع الخطر الشيوعى المتجسد فى حزب « موبسى » فقال ان « عددا صغيرا من الوافدين الجدد قد صبغوا بالصبغة البلشفية المؤذية ، وأنهم يحملون معهم الدمار الاقتصادى لجميع الطبقات فى أية بلاد يدخلونها » ٠

(١٠٥)

مذكرة رئيس اللجنة التنفيذية

للمؤتمر العربي « الاسلامي والمسيحي » في فلسطين

لرئيس مجلس العموم البريطاني

حول ضرورة الغاء وعد بلفور وتغيير السياسة البريطانية بفلسطين (*)

١٩٢١

سعادة رئيس مجلس العموم بلندن .

ان المعارك الدموية القائمة اليوم في يافا ، ويد التقويض والهدم الاباحية التي تتهدد جميع فلسطين انما هي احدى نتائج عهد بلفور وسياسة الحكومة الحاضرة التي ترمي الى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وملاحقتها للخطط الفاسدة التي ترسمها الجمعية الصهيونية لاجل اخراج الوطنيين من بلادهم ومنازلهم مما سهل لمهاجري اليهود نشر مبادىء البلشفية في الطائفة اليهودية واثارة الفتن والثورات في بلاد السلام ومهد الاديان .

ان احتجاجات الامة على هذا الوعد وهذه السياسة قد توالت عليكم بلا جدوى أما وقد بدأ شرر اللهيب المقبل يتطاير فيحرق البلاد بلدة بلدة فقد جئناكم اليوم ونار البلشفية تكاد تلتهم احدى أمهات بلادنا وعلم الهدم والتقويض الاحمر يرفع علنا في البلاد ومناشير دعوة الشيوعية توزع على الاهلين بصورة متوالية نطلب الغاء عهد بلفور وتغيير سياسة الحكومة الحاضرة قبل أن تداهمنا نار البلشفية بحالة أوسع وأشد بحيث لانقوى معها على مساعدة الحكومة لاطفائها فتلتهم البلاد والشرق أجمع .

(قدمت نسخ الى المراجع الآتية :

جلالة الملك ـ قداسة البابا ـ مجلس اللوردات ـ ناظر خارجية فرنسا ـ ناظر خارجية الولايات المتحدة ـ ناظر خارجية ايطاليا ـ ناظر خارجية أسبانيا ـ ناظر خارجية انجلترا) .

(*) مذكرة خطية موجودة في مكتب السجلات العامة ـ لندن .

(١٠٦)

القانون الأساسي للمنظمة الصهيونية

كما تبناه المؤتمر الصهيوني الثاني عشر (١٩٢١) ، في صيغته المعدلة ، وبناء على قرار المؤتمر الذى خول اللجنة التنفيذية صلاحية تقويم أسلوب النص

١ - تسعى الصهيونية لايجاد وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام.

٢ - تضم المنظمة الصهيونية جميع اليهود الذين يعترفون بالبرنامج الصهيونى ويدفعون رسوم الشيقل .

١ - التنظيم

(أ) قواعد عامة :

١/٣ تتألف المنظمة من جمعيات أهلية وجمعيات عمل . يحق لاعضاء جمعية العمل الانتماء الى الجمعيات الاهلية المحلية أيضا ، لكنهم لا يدفعون الشيقل (رسم العضوية) الا مرة واحدة .

٢/٣ يمكن للجمعية الاهلية فى بلد ما أن تتحد مع الفروع المحلية لجمعيات العمل لتشكل واياها هيئة مشتركة بقصد حل القضايا المشتركة بينها ويصدق ذلك أيضا على الجمعيات الاهلية المحلية فيما بينها .

٣/٣ لا يسمح بتشكيل أكثر من جمعية أهلية فى البلد الواحد الا بصورة استثنائية وفى مناطق محددة اقليميا ، وذلك بعد ترخيص من اللجنة التنفيذية التى تستمع الى الجمعية الاهلية فى ذلك البلد وتنظر فى طلبها الرامى الى انشاء الفرع الثانى.

٤ يشترط فى قبول انتساب رابطة من دافعى الشيقل الى الجمعية الاهلية فى بلد ما أن توافق هيئتها الادارية على ذلك . وفى حال الامتناع عن القبول ، يحق للرابطة المذكورة أن تتقدم بالشكوى الى اللجنة التنفيذية التى تتخذ قرارا نهائيا بعد الاستماع الى الجمعية الاهلية .

٥ يتوجب على أعضاء المنظمة القاطنين فى محل ما أو فى أقاليم مجاورة أن يتحدوا لتشكيل رابطة من دافعى الشيقل .

٦ الادارة الكلية للمنظمة هى بأيدى المؤتمر (انظر القسم « د ») اللجنة المركزية (قسم «هـ») ولجنة (قسم «و») واللجنة التنفيذية (القسم «ز») .

١/٧ المقررات الصادرة من هيئة عليا (كاللجنة التنفيذية والهيئات الادارية لكل من الجمعيـــات الاهلية أو الروابط المحلية) ومن ضمن صلاحيـاتها تلزم الاجهزة الخاضعة لها على التقيد بها ٠

٢/٧ أجهزة الحركة مسئولة عن نشاط موظفيها ضمن دوائر عملهم ٠

٨ فى حال تعارض قوانين البلد مع التنظيم الذى تنص عليه هذه القوانين تخول اللجنة التنفيذية ، بناء على طلب مقدم من الهيئة الادارية للجمعية الاهلية وبعد موافقة اللجنة المركزية ، احداث استثنائية مؤقتة من هذه القوانين ، ويمكن أن تسمح اللجنة التنفيذية فى الحالات الطارئة باتخـاذ اجراءات من هـذا النوع شريطة أن تحظى بموافقة اللجنة المركزية فيما بعد ٠

(ب) الجمعيات الاهلية :

٩ ينتخب جميع دافعى الشـيقل المنتمين الى جمعية أهلية واحدة لجنة دائمة من المندوبين وفقا للقوانين الاهلية وتجتمع هذه اللجنة على الاقل مرة كل عامين٠

١٠ تقـــوم لجنة المندوبين الدائمة بتثبيت القوانين الاهلية وادارة الجمعية الاهلية وفقا لقوانين المنظمة والجمعية ، وكذلك بانتخاب الهيئة الادارية التى تصرف الشئون القائمة فى الجمعية الاهلية ٠

(ج) جمعيات العمل :

١/١١ يحق لكل مجمـــوعة تضم ٠٠٠ر٢٠ من دافعى الشيقل الذين يمثلون نظرات خاصة داخل المنظمة الصهيونية أن تشكل جمعية عمل بموافقة لجنة العمل ٠

٢/١١ يتوجب على لجنة العمل التأكد من مطابقة هذا التجمع للنظام العام وذلك خلال الجلسة الثانية من تقديم الطلب المكتوب لدى اللجنة التنفيذية على أبعد حد ٠

١٢ فى حال ممانعة لجنة العمل تجوز الشـكوى أمام اللجنة المركزية التى تتخذ قرارا نهائيا بهذا الصدد ٠

١٣ حين ينخفض عدد دافعى الشيقل والمنتمين الى جمعية عمل الى أقل من ٠٠٠ر١٠ عضو ، يســتطيع المؤتمر ، أى اللجنة المركزية (بأكثرية ثلثى الاصوات فى اللجنة الاخيرة) اعلان حل جمعية العمل المذكورة ٠

١٤ القوانين المتعلقة بالجمعيات الاهلية وهيئاتها الادارية هى ســارية المفعول على جمعيات العمل أيضا ٠

(د) المؤتمر :

١٥ المؤتمر هو الهيئة التشريعية العليا فى المنظمة الصهيونية ٠

١٦ يجتمع المؤتمر الصهيونى الرسمى مرة كل عامين على الاقل وفى المكان والزمان المعينين من قبل لجنة العمل ٠ توجه اللجنة التنفيذية الدعوة للاجتماع ٠

١٧ واجبات المؤتمر هى التالية بصورة خاصة :

(أ) تقبل التقرير المرفوع من اللجنة التنفيذية حول نشاطها ونشاط جميع المؤسسات الصهيونية ودراسته ٠

(ب) تحديد برنامج العمل ووضع الميزانية للمرحلة الادارية التالية على أساس الوثائق المصدقة ٠

(ج) قبول اقتراحات لجنة العمل واللجنة المركزية والمندوبين للتباحث بشأنها واتخاذ القرارات ٠

(د) استلام استجوابات المندوبين وتدارسها ٠

(هـ) اجراء الانتخابات ٠

١٨ تبقى الانتخابت التى يجريها المؤتمر (باستثناء تلك التى تنتهى مدتها بانتهاء المؤتمر) صالحة حتى اختتام المؤتمر الرسمى التالى وطالما لا يقرر المؤتمر العكس ولا تنص هذه القوانين على عكس ذلك صراحة ٠

١٩ تسير أعمال المؤتمر وفقا للنظام الداخلى الذى يقره المؤتمر ٠

٢٠ بالاضافة الى المندوبين المنتخبين بحق لاعضاء لجنة العمل (أنظر المادة ٤٦) أن يشتركوا فى المؤتمر ويحق لهم أن يتمتعوا بالحقوق نفسها التى يتمتع بها المندوبون ٠

١/٢١ يحق لكل من اللجنة النفيذية ولجنة العمل واللجنة المركزية ان تدعو لعقد مؤتمر استثنائى فى أى وقت ٠ ويضم هذا المؤتمر أولئك المندوبين الذين جرى انتخابهم للمؤتمر الرسمى السابق مضافا اليهم أولئك الأشخاص الذين جاء ذكرهم فى المادة عشرين وكانوا من المسئولين خلال مدة انعقاد المؤتمر الاستثنائى ٠

٢/٢١ يجرى تعيين أعمال المؤتمر الاستثنائى ٠

(أ) بواسطة قرار الهيئة المدعوة للاجتماع ٠

(ب) عن طريق الاقتراحات المقدمة من خمس الأعضاء المشتركين فى هذه الجلسة ٠

(ج) بناء على طلب اللجنة التنفيذية فى هذا الاجتماع ٠

٣/٢١ يحق للمؤتمر الاستثنائى أن يغير جدول الأعمال ٠

٢٢ تخضع أعمال المؤتمر الاستثنائى للأنظمة والقوانين نفسها التى يخضع لها المؤتمر العادى ٠

٢٣ يتمتع كل عضو فى المنظمة يبلغ الثامنة عشرة من العمر بحق التصويت داخل المؤتمر ويحق له الانتخاب للمؤتمر فى سنه الرابعة والعشرين ٠

٢٤ تتخذ كل من الهيئات الادارية للجمعيات الأهلية والرابطات الاجراءات الكفيلة بمنع المنتخب من ممارسة حقه الانتخابى أكثر من مرة ٠

٢٥/١ تنتخب كل جمعية أصلية مندوبا • وفقا لما ورد فى نص المـــادة ٢٦ عن كل ٢٠٠٠ دافع شيقل ، وتدفع هذه الرسوم بناء على قانون الانتخاب خلال عام المؤتمر • كل زيادة ١٠٠٠ شيقل فائضـــة عن ٢٠٠٠ و ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ الخ ، انتخاب مندوب ثان •

٢٥/٢ الجمعيـــات الأهلية التى لها فروعها فى بلد ما أو أكثر من بلد واحـــد والتى دفعت تسليما ١٠٠٠ شيقل على الاقل يحق لها انتخاب مندوب عنها ، مع انها لم تبلغ حد الالفى شيقل المذكور •

٢٥/٣ الجمعيات الأهلية التى لم تبلغ حد الألف شيقل ، وكذلك رابطـــات دافعى الشيقل وتجمعاتها فى البلدان الحالية من جمعية أهلية تستطيع أن تتحد فى - هيئة انتخابية واحدة لكى تصل الى العدد المطلوب وتخوض الانتخاب سوية يتعين عدد مندوبيها وفقا للفقرتين ١ و ٢ فى هذه المادة • ويجب اعلام اللجنة التنفيذية عن كل اتفاق من هذا النوع ضـــمن المدة التى يحددهـــا قانون الانتخاب • وفى حال تعذر الوصول الى اتفاق ضمن المدة القانونية تأخذ اللجنة التنفيذية على عاتقها مسئولية دمج تلك الجمعيات فى هيئة انتخابية واحدة •

٢٥/٤ يحق للجمعية الأهلية فى فلسطين أن تنتخب مندوبا عن كل ١٠٠٠ شيقل كاملة •

٢٥/٥ يحق لجمعيات العمل أن تقرر ، بالاتفاق مع جمعيات أهليـــة منفردة اشتراك دافعى الشيقل فيها ، والذين يقيمون فى مناطق الأهلية تلك ، بالانتخاب مع الجمعية الأهلية وليس ضمن جمعية العمل •

٢٥/٦ تنتخب جمعيات العمل فى كل بلد وفقا للطريقة نفسها التى تتبعها الجمعيات الأهلية فى البلد نفسه •

٢٦/١ يحق للجنة المركزية ، وكذلك لجنة العمل ، أن تغير الأرقام الألفى والألف شيقل المنصوص عنها والمحددة فى المادة ٢٥ ويكون هذا التغيير سارى المفعول بالنسبة لانتخابات المؤتمر التالية ، وذلك عندما ترى اللجنة التنفيذية ان هذا التغيير يحسن الأخذ به لكى لا يتعدى عدد المندوبين ٤٠٠ ولا ينخفض الى أقل من ٢٥٠ •

٢٦/٢ لا تجوز زيادة الأرقام المذكورة فى نص المادة ٢٥ فيما يتعلق بالعشرة آلاف الأولى من دافعى الشيقل فى أى جمعية أهلية أو لدى أية جماعة محلية تنتمى الى جمعية عمل •

٢٧/١ انتخاب المندوبين للمؤتمر يجرى بصورة مباشرة وبطريقة الاقتراع السرى •

٢٧/٢ لكل ناخب حق الادلاء بصوت •

٢٨/١ ينص قانون الانتخاب على أحوال الانتخابات الأخرى وعلى المدة التى يجب من ضمنها دفع مبالغ الشيقل التى يجرى على أساسها حساب عدد المندوبين •

٢٨/٢ يتوجب على قانون الانتخابات اتخـــاذ الاجراءات الكفيلة بضـــمان تمثيل للأقليات •

٣/٢٨ تعد اللجنة التنفيذية قانون الانتخابات وتوافق عليه اللجنة المركزية ٠

٤/٢٨ تعين اللجنة التنفيذية موعد اجراء الانتخاب ٠

٢٩ يحق للهيئات الادارية فى الجمعيات الاهلية وجمعيات العمل أن تلغى بناء على احتجاج مكتوب ، انتخابا قد جرى وتعد لانتخابات جديدة ٠

٣٠ تصدر محكمة المؤتمر قرارا نهائيا فيما يتعلق بشرعية انتخابات المؤتمر وعلى المحكمة أن تبلغ المؤتمر قرارها خلال الجلسة الثانية فى أقصى حد ٠ لا يحصل نقاش ولا تتخذ القرارات حول هذا الموضوع ٠

٣١ المدة القانونية لولاية مندوب فى منصبه هى من تاريخ انعقاد المؤتمر الذى جرى انتخابه له حتى اجراء الانتخابات البعيدة للمؤتمر التالى داخل الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل ٠ تبطل الصلاحية فى أقصى حد ، مع انعقاد المؤتمر التالى الذى قام نتيجة انتخابات جديدة ٠

١/٣٢ لكل مندوب حق الادلاء بصوت واحد فى المؤتمر ٠

٢/٣٢ لا يتقيد المندوبون بالاوامر والتعليمات ٠

٣٣ مقعد المندوبية غير قابل للنقل والاستبدال ٠

٣٤ يجرى انتخاب نواب للمندوبين خلال انتخاب المندوبين أنفسهم لكى ينوبوا عنهم فى الحالات الطارئة ٠

٣٥ تنشر اللجنة التنفيذية جدول أعمال كل مؤتمر خلال مدة أقصاها ثلاثة أسابيع من ابتداء المؤتمر ٠

٣٦ ينتخب المؤتمر مجلسه الرئاسى بناء على اقتراح من لجنة العمل ٠

هـ ـ اللجنة المركزية :

١/٣٧ يجرى تشكيل لجنة مركزية للتشاور واتخاذ المقررات فى المسائل الهامة التابعة للمنظمة الصهيونية خلال المدة التى تفصل مؤتمرا عن الآخر ٠

٢/٣٧ تقوم هذه اللجنة بالمهمات نفسها التى يقوم بها المؤتمر ٠ وبالاضافة الى ذلك تصرف تلك الأعمال التى يعينها هذا القانون الاساسى أو يحيلها اليها المؤتمر بشكل خاص ٠

٣/٣٧ لا يحق لهذه اللجنة المركزية ان تغير القانون الاساسى للمنظمة أو أن تعدل القرارات التى اتخذها المؤتمر أو أن تنتخب لجنة العمل أو اللجنة التنفيذية أو أيا من المجالس المالية والاقتصادية ٠

٤/٣٧ غير انه يحق للجنة المركزية ، بأكثرية ثلثى الأعضاء الحاضرين ، ان تحل كلا من اللجنة التنفيذية والمجلسين المالى والاقتصادى ٠ وتستطيع اللجنة التنفيذية أن تدعو لعقد مؤتمر استثنائى ضد ذلك القرار وعلى ذلك المؤتمر ان ينعقد فى فى خلال شهرين من نهاية اجتماع اللجنة المركزية وفى المكان والزمان

المعينين من قبل اللجنة المركزية ويجب على اللجنة التنفيذية أن تعلن عن قرارها فى دعوة مؤتمر استثنائى خلال مدة لا تتجاوز آخر جلسات اللجنة المركزية. وفى حال عدم القيام بذلك تجرى اللجنة المركزية انتخابات تكميلية لمقاعد الأعضاء الذين انتهت ولايتهم .

٥/٣٧ تستطيع اللجنة المركزية اجراء انتخابات تكميلية لمقاعد الاعضاء المنتهين من اللجنة التنفيذية . والا توجب عليها تثبيت الانتخابات التى أجرتها لجنة العمل.

٣٨ تتألف اللجنة المركزية من :

(أ) أعضاء لجنة العمل الذين لا ينتمون الى اللجنة التنفيذية (أنظر المادتين ٥٣ و ٥٥ فقرة ٤) .

(ب) رئيس المؤتمر الأخير .

(جـ) ممثل عن المجلس الادارى لكل من صندوق الائتمان اليهودى للاستعمار الصندوق القومى اليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين .

(د) رئيس محكمة المؤتمر ومحكمة الشرف ومحامى المؤتمر .

(هـ) ممثلين عن الجمعيات الاهلية وجمعيات العمل .

٣٩ يجب على الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل ابلاغ نتائج انتخاباتهم الى اللجنة التنفيذية خلال ٣ أشهر من نهاية المؤتمر ، وكذلك ابلاغها عن كل التغييرات والدعوات .

١/٤٠ يحق لكل جمعية أهلية أو جمعية عمل أن تبعث بمندوب عنها لقاء كل مبلغ يصل الى ١٠٫٠٠٠ شيقل ، وفى حال فائض من ٥٠٠٠ شيقل عن ١٠٫٠٠٠ أو ٢٠٫٠٠٠ الخ تبعث بمندوب اضافى آخر الى اللجنة المركزية

٢/٤٠ يحق لجمعية أهلية تمتد الى بلد أو أكثر من بلد واحد وتدفع ١٥٠٠ شيقل على الأقل ، أن تبعث بمندوب أو ممثل عنها على الرغم من عدم بلوغها حد ١٠٫٠٠٠ شيقل .

٣/٤٠ الجمعيات الأهلية التى تبلغ حد ١٥٠٠ شيقل باستطاعتها الاتحاد مع جمعيات أهلية أخرى فى وضع مماثل ، بقصد الوصول الى ذلك الرقم وارسال ممثل مشترك عنها .

١/٤١ يتقرر عدد الممثلين عن كل جمعية أهلية أو جمعية عمل فى اللجنة المركزية وفقا لمبالغ الشيقل التى جمعتها كل واحدة منها خلال السنة المالية (سنة الشيقل) ودفعتها الى اللجنة التنفيذية .

٢/٤١ تعتبر السنة المالية منتهية بناء على المدة التى يحددها قانون الانتخاب لتسليم الشيقل .

١/٤٢ تترك مسألة طريقة الانتخاب للجمعيات الاهلية وجمعيات العمل وعلى هذه أن تضم القواعد اللازمة الى قوانينا الاساسية .

٢/٤٢ يجرى خلال انتخاب الممثلين انتخاب نائبين عنهم لكى يحلوا محلهم أثناء تغيبهم المستمر أو الاضطرارى ٠

٣/٤٢ يتمتع كل عضو فى اللجنة المركزية بصوت واحد ٠

١/٤٣ اللجنة التنفيذية تدعو اللجنة المركزية الى الاجتماع ٠

٢/٤٣ تدعو اللجنة التنفيذية ، بناء على طلب مكتوب ومقدم من ثلث أعضاء اللجنة المركزية ، الى الاجتماع خلال شهر واحد وضمن مدة أقصاها شهرين آخرين ٠

٤٤ تجتمع اللجنة المركزية كل عام لا ينعقد خلال أى مؤتمر لكى تتباحث فى شئون الموازنة وتتخذ قرارا بشأنها ، لكى تتسلم تقرير اللجنة التنفيذية (المؤتمر السنوى) ٠

١/٤٥ يتضمن نظام أعمال اللجنة المركزية الذى يصادق عليه المؤتمر مقررات تحدد دعوة اللجنة للانعقاد ، ومدى صلاحياتها فى اتخاذ المقررات والطرق الخاصة التى تدار بها الجلسات والمناقشات ٠

٢/٤٥ وفيما يتعدى ذلك تخضع أعمال اللجنة المركزية لنظام أعمال المؤتمر سارى المفعول ٠

و ـ لجنة العمل :

تتألف لجنة العمل مما يلى :

١/٤٦ (أ) أعضاء اللجنة التنفيذية ٠

(ب) الأعضاء الثلاثة للمجلس المالى والاقتصادى كما نصت على ذلك المادة ٥٥ فقرة ٤ ٠

(جـ) ممثل عن المجلس الادارى لكل من صندوق الائتمان اليهودى للاستعمار والصندوق القومى اليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين ٠

(د) ٢٥ عضوا ينتخبهم المؤتمر ٠

٢/٤٦ الأعضاء الخمسة والعشرون المذكورون أعلاه تحت قسم « د » (مادة ٤٦) لهم وحدهم حق التصويت فى لجنة العمل ٠

٣/٤٦ ينتخب المؤتمر نوابا لأعضاء لجنة العمل المقيمين فى بلدان ما وراء البحار فى فلسطين لكى ينوبوا عن الغائبين خلال الجلسات المعينة ٠

٤/٤٦ ينتخب المؤتمر نائبا لكل واحد من الأعضاء المنتخبين الباقين فى حال الغياب الاضطرارى المستمر ٠

٥/٤٦ لا يسرى مفعول تمثيل أعضاء لجنة العمل بواسطة نواب عنهم على المؤتمر (المادة ٢٠) ، بناء على الفقرة ٣ ٠

١/٤٧ تجتمع لجنة العمل مرة كل ثلاثة أشهر على الأقل ٠

٢/٤٧ تقوم اللجنة التنفيذية بالدعوة القانونية للاجتماع ٠

٣/٤٧ تجرى دعوة لجنة العمل للاجتماع بناء على طلب مكتوب يقدمه ثمـــانية من أعضائها المنتخبين خلال أسبوعين وفى مدة أقصاها أربعة أسابيع أخرى ٠

٤٨ تنتخب لجنة العمل مجلسها الرئاسى الخاص ٠ ويحق لهذا المجلس دعوة اللجنة للانعقاد فى أى وقت ٠

١/٤٩ تقوم لجنة العمل بالتشاور وبمراقبة تنفيذ جميع المسائل التى قررها المؤتمر أو اللجنة المركزية ، وكذلك الاشراف على جميع المؤسسات الصهيونية ٠

٢/٤٩ تقع على عاتق لجنة العمل ، ضمن حدود الميزانية التى عينها المؤتمر أو اللجنة المركزية ، مهمة اتخاذ القرارات التفصيلية أو المفردة ٠

٣/٤٩ حين تتطلب الأوضاع الطارئة ذلك، تستطيع لجنة العمل بأكثرية الثلثين ادخال تعديلات على الميزانية المحددة ٠

٤/٤٩ يحق للجنة العمل ، فى المسائل العاجلة والهامة للمنظمة الصهيونية أن تتخذ مقررات بنفسها شريطة الا تتعارض هذه المقررات مع مقررات المؤتمر أو اللجنة المركزية ٠

٥٠ تستدعى صلاحية لجنة العمل لاتخاذ المقررات حضور ١٣ من الأعضاء المنتخبين على الأقل ٠

٥١ لجنة العمل مسؤولة عن أعمالها تجاه المؤتمر واللجنة المركزية ٠

٥٢ يحق لأعضاء لجنة العمل المطالبة بأن تعوض عليهم المصروفات التى يتكلفونها من جراء اشتراكهم فى الجلسات ٠

ز ـ اللجنة التنفيذية :

١/٥٣ تقوم اللجنة التنفيذية بادارة المنظمة الصـــهيونية وتنفيذ مقررات كل من المؤتمر واللجنة المركزية ولجنة العمل وتصريف الأعمال ٠٠ والشئون الجارية ٠

٢/٥٣ تتألف لجنة من ٩ ــ ١٥ عضوا ، يجب أن يقيم قسم منهم فى فلسطين ،بينما يقيم القسم الآخر خارج فلسطين وفى مكان واحد ٠

٣/٥٣ ينتخب المؤتمر أعضاء اللجنة التنفيذية بناء على اقتراح اللجنة الدائمة والتى يتوجب عليها قبل ذلك أن تستمع الى مقترحات الصهيونيين الفلسطينيين ٠

٤/٥٣ يستطيع المؤتمر ، خلال عملية انتخاب خاصة ، أن ينتخب رئيســا للمنظمة ورئيسا للجنة التنفيذية ٠

٥/٥٣ يعين المؤتمر مقر اللجنة التنفيذية خلال الوقت الذى يجرى فيه انتخابها ٠

٦/٥٣ تنتخب لجنة العمل أعضاء يحلون محل الخارجين من اللجنة التنفيذية تعرض هذه الانتخابات التكميلية على اللجنة المركزية فيما بعد لتثبيت صحتها ٠

٥٤ يطلب الى أعضاء اللجنة التنفيذية المقيمين فى فلسطين تمثيل المنظمة الصهيونية وادارة أعمال المنظمة هناك ٠

١/٥٥ ينتخب المؤتمر مجلسا ماليا واقتصاديا للمنظمة الصهيونية يضم ٥ ـ ٧ أعضاء ٠

٢/٥٥ يتوجب على هذا المجلس المالى والاقتصادى دراسة المسائل الاقتصادية والمالية ووضع الخطط المتعلقة بهذا المجال ثم رفعها الى اللجنة التنفيذية لكى تتخذ مقررات بشأنها ٠ وعلى اللجنة التنفيذية أن تحيل جميع المسائل المتعلقة بهذين الحقلين الى المجلس المالى والاقتصادى لكى يقوم بدراستها ومعالجتها ٠

٣/٥٥ يقوم المجلس المالى والاقتصادى بتنفيذ المقررات عن طريق الأجهزة المختصة التابعة للمنظمة الصهيونية ٠

٤/٥٥ يعين المؤتمر ثلاثة أعضاء من المجلس المذكور فى اللجنة التنفيذية ويشغل هؤلاء مقاعد فيها ولهم حق التصويت فى جميع المسائل التى تتناول صلاحيات المجلس ٠ يتمتع هؤلاء الأعضاء بالحقوق نفسها التى تتمتع بها اللجنة التنفيذية داخل كل من لجنة العمل واللجنة المركزية ٠

٥/٥٥ تطبق قواعد القانون الاساسى نفسها فيما يتعلق بمسألة اقالة أو استبدال أعضاء المجلس المالى والاقتصادى ، كما هى الحال لدى اللجنة التنفيذية ٠

٦/٥٥ تستطيع اللجنة التنفيذية ، فى الحالات الطارئة ، اجراء انتخابات تكميلية لملء المراكز الشاغرة فى المجلس المالى والاقتصادى شريطة حصول الموافقة اللاحقة لدى كل من لجنة العمل واللجنة المركزية ٠

٥٦ كل من اللجنة التنفيذية والمجلس المالى والاقتصادى مسئول أمام لجنة العمل واللجنة المركزية والمؤتمر ٠

٥٧ تجوز الشكوى لدى لجنة العمل ضد قرارات اللجنة التنفيذية فيما يتعلق بالمسائل التنظيمية وطالما لم يرد نص آخر فى هذا القانون الاساسى ٠

١/٥٨ يحق للجنة التنفيذية ، بموافقة لجنة العمل ، ودون الرجوع الى الجمعيات الاهلية وجمعيات العمل ، أن تتخذ التدابير المناسبة لتحصيل الشيقل وتصريف الأعمال الأخرى التى تعينها لجنة العمل فى حقل المنظمة والدعاية٠

٢/٥٨ تتخذ لجنة العمل قرارها هذا بأكثرية الثلثين ٠

ح ـ المحاضر :

٥٩ يجرى اعداد محاضر لوقائع جلسات المؤتمر واللجنة المركزية ولجنة العمل واللجنة التنفيذية بناء على قرارات خاصة تصدر عن هذه الهيئات ٠

١/٦٠ تنشر محاضر جلسات المؤتمر ، ما عدا الحالات التى يقرر فيها المؤتمر العكس ٠

٢/٦٠ يجرى نشر محاضر وقائع الجلسات لكل من اللجنة المركزية ولجنة العمل واللجنة التنفيذية ضمن النطاق الذى تقرره هذه الهيئات وفى حال تعذر صدور أى قرار ، تعمد اللجنة التنفيذية الى تقرير النطاق الذى يحصل من ضمنه النشر ٠

٢ ـ مدة الولاية

٦١ تشمل مدة الولاية (رفع التقرير السنوى عن الاعمال) الفترة الممتدة من أول تموز (يوليو) فى كل عام حتى ٣٠ حزيران (يونيو) من العام الذى يليه ٠

٦٢ يجرى اغلاق حسابات اللجنة التنفيذية فى ٣٠ حزيران من كل عام وتقدم السجلات والدفاتر والوثائق كل عام ضمن المدة الكافية قبل انعقاد المؤتمر أو اللجنة المركزية لكى يراجعها المحاسبون والمفتشون ٠

٣ ـ واردات المنظمة

٦٣ تتألف واردات المنظمة الصهيونية من رسوم الشيقل والتبرعات والهبات من مختلف الأنواع ٠

١/٦٤ الشيقل ، مع التحفظ بنصوص المادة ٥٨ ، هو رسم الاشتراك السنوى للأعضاء ، تجمعه الجمعيات الاهلية وجمعيات العمل لتغطية مصاريف المنظمة الصهيونية بكاملها ، وتسلمه غير منقوص الى اللجنة التنفيذية خلال فترات منتظمة يتم تعيينها ٠

٢/٦٤ وصولات الدفع الصادرة عن اللجنة التنفيذية ، أو من تفوضه اللجنة اصدار الوصولات ، هى وحدها صالحة المفعول ٠

١/٦٥ تبلغ قيمة رسم الشيقل الذى يحصل من كل صهيونى سنويا شلنين ونصف الشلن على الأقل أو ما يقابل ذلك فى عملات البلدان الاخرى ٠ وهنا تقرر لجنة العمل سعر الشيقل بدقة فى البلدان المتعددة ٠٠٠ ويجب المحافظة على سعر موحد للشيقل فى منطقة العملة الواحدة ٠

٢/٦٥ يحق للجنة العمل ، مع مراعاة الوضع الاقتصادى لكل بلد ، أن تخفض هذا الرسم فى حالات استثنائية داخل بعض مناطق العملة الواحدة ٠

٣/٦٥ تبلغ قيمة الشيقل فى فلسطين شلنا واحدا ٠

١/٦٦ يستطيع المؤتمر واللجنة المركزية ، لتغطية عجز طارىء أو ناجم عن ارتفاع النفقات ، أن ترفع قيمة الرسوم التى يدفعها مجموع الجمعيات الاهلية وجمعيات العمل بنسبة عدد الأعضاء المنتمين الى كل منها ٠ تسلم هذه المبالغ الاضافية الى اللجنة التنفيذية غير منقوصة ٠

٢/٦٦ تقرر كل جمعية بمفردها ، ومع التحفظ بنصوص المادة ٥٤ طريقة تغطية التكاليف الاضافية المترتبة عليها ٠

٤ ـ المفتشون

٦٧ ينتخب المؤتمر مفتشين اثنين وممثلين عنهما للتدقيق فى قانونية المحاسبات وادراة الصندوق التى تقوم بها اللجنة التنفيذية .

١/٦٨ يتوجب على المفتشين تقديم تقرير مكتوب الى المؤتمر واللجنة المركزية او الى لجنة مالية ينتخبها المؤتمر او اللجنة المركزية .

٢/٦٨ يتمتع المفتشان ، فيما لو دعت الحاجة الى ذلك ، بصلاحية الاستعانة بخبير محاسبة رسمي ومعترف به .

٦٩ لا يجوز للمفتشين وممثليهما ان يكونا أعضاء فى لجنة العمل .

٥ ـ محكمة المؤتمر ومحكمة الشرف

(أ) محكمة المؤتمر :

٧٠ يشكل المؤتمر محكمة بقصد الفصل فى مسائل الخلاف بين الهيئات الصهيونية، وبين ممثلى تلك الهيئات بصفتهم اعضاء فى المنظمة الصهيونية ، أو لحل تلك المنازعات بين المنظمات وأعضائها ، .. وللتدقيق فى شرعية الانتخابات واصدار قرار بشأنها .

٧١ ينتخب المؤتمر من اعضاء المنظمة الصهيونية محاميا له ونائبا للمحامى فى حال تغيبه الاضطرارى ، وذلك لحماية مصالح المنظمة الصهيونية لدى محكمة المؤتمر .

٧٢ لا تجوز احالة القضية الى محكمة المؤتمر الا بعد استنفاد تلك الصلاحيات التى تنص عليها قوانين الجمعيات الأهلية والمحلية .

٧٣ يتوجب على محامى المؤتمر ان يقدم ، قبل صدور الحكم ، شهادة تقريرية مكتوبة ، بناء على طلب فريق من المتنازعين أو بطلب من محكمة المؤتمر .

١/٧٤ تصدر محكمة المؤتمر حكما نهائيا فى القضايا المعروضة عليها .

٢/٧٤ يتبلغ الفرقاء المتنازعون حكم المحكمة بطريقة مكتوبة .

٣/٧٤ يجب ان يتيح نظر محكمة المؤتمر فى مسألة ما أمام الفرقاء المتنازعين فرصة النيابة عنهم ومجال المحاكمة الشفوية بناء على طلب أحد الفرقاء .

١/٧٥ ينتخب المؤتمر رئيسا لهيئة محكمته وثمانية مساعدين .

٢/٧٥ تلتئم محكمة المؤتمر بصورة منتظمة وبحضور ثلاثة أعضاء (رئيس المحكمة ومساعديه) وعند النظر فى المسائل المتعلقة بشرعية الانتخاب تكون عضويتها مؤلفة من خمسة أعضاء (الرئيس وأربعة مساعدين) .

٧٦ تعد محكمة المؤتمر نظام عمل لها يحتاج الى موافقة اللجنة المركزية .

١/٧٧ تتألف محكمة الشرف من سبعة أعضاء . ينتخب المؤتمر الرئيس والمساعدين وتنعقد بعضوية ثلاثة أعضاء (الرئيس ومساعدين له) .

٢/٧٧ القوانين المفصلة والمتعلقة بمحكمة الشرف يحددها مرسوم خاص ويحتاج موافقة اللجنة المركزية .

٤/٧٧ عرض القضية على « المحاكم » (هيئات تحكيمية) المنصوص عنها في قوانين الجمعيات الأهلية وجمعيات العمل يجب أن يسبق كقاعدة ، احالتها الى محكمة الشرف .

٦ ـ تعديل القانون

١/٧٨ يستطيع المؤتمر وحده تعديل هذا القانون .

٢/٧٨ يمكن تعديل المادتين ١ و ٧٨ بالطريقة التالية فقط : ان يقرر اكثر ثلاثة ارباع الأعضاء الذين يحضرون المؤتمر اجراء التعديل وذلك خلال مؤتمرين متتاليين ومنعقدين بصورة رسمية .

٧ ـ قرار ختامى

٧٩ يصبح هذا القانون بعد الموافقة عليه سارى المفعول مباشرة . ويتم ابطال مفعول قانون المنظمة الذى اقره المؤتمر الصهيونى العاشر فى اليوم نفسه .

(١٠٧)

قرار اللجنة الفلسطينية بمصر برفض الانتداب

(١٩٢٢) (*)

عقدت اللجنة الفلسطينية بمصر اجتماعا عاما لتبحث فى الحالة التى وصلت اليها القضية الفلسطينية حتى اليوم وبعد شرح جميع ما تم بها فى خلال السنة الماضية ومافاه به رجال السياسة عنها وما أراد الوفد الفلسطينى بانجلترا وأوروبا من الاعمال وماقامت به الجمعيات الفلسطينية فى الوطن وأمريكا وسائر المهاجر . وبعد المذاكرة والبحث فيما يجب على هذه اللجنة أن تتخذه من الاجراءات التى تعتقد أنها فى مصلحة البلاد قر القرار على نشر البيان الآتى :

حيث ان مبادىء هذه اللجنة الاساسية تنحصر فى المطالبة بوحدة سورية مع فلسطين واستقلالهما تحت حكومة وطنية نيابية ورفض الوطن القومى اليهودى .

وحيث ان هذه المبادىء مطابقة لقرارات المؤتمرات الفلسطينية الاربعة التى انعقدت فى فلسطين بعد الاحتلال .

وحيث ان الفلسطينيين ـ سكان جنوبى سورية ـ قد سكتوا حتى الآن عن الالحاح فى طلب الاستقلال التام محتفظين بجميع حقوقهم المدونة فى قرارات المؤتمرات المذكورة ووجهوا معظم مساعيهم الى المطالبة بالغاء وعد بلفور الذى يهدد كيان الامة والبلاد محسنين الظن بالسياسة الانجليزية وتقاليدها .

وحيث ان هذه السياسة أصبحت تصارحنا بما كانت تموه به علينا فى السر حتى ظهر لنا عيانا أنها تريد أن تستفيد من الوقت ريثما تستطيع ابرام الوصاية علينا ، وآخر دليل على ذلك خطاب اللورد بلفور الأخير فى مجلس جمعية الأمم وطلبه الاسراع فى ابرام الوصاية على فلسطين فى حين أن حكومته تفاوض وفدنا رسميا فى تفسير وعده المشهور ، ثم خطاب السر هربرت صموئيل فى لندن وتصريحه أن اليهود يجب أن يصبحوا الاكثرية العظمى فى فلسطين دون أن يكون التكذيب الذى أصدر لهذا القول سوى أداة لألاعيب السياسة .

وحيث انه رغم عطف السواد الاعظم من الشعب الانجليزى على رغائبنا فى بلادنا لانزال نرى سياسة الحكومة الانجليزية مسيرة نحونا بآراء الصهيونيين .

وحيث ان السكوت عن الالحاح فى طلب الاستقلال التام وسياسة الاخلاص التى سلكناها نحو بريطانيا العظمى قد جاءت بعكس ما كنا ننتظر منها فكان من نتيجتها أن ساسة الانجليز استهانوا بالشعب الفلسطينى وحاولوا ومازالوا يحاولون فرض شر نوع من أنواع الانتداب على البلاد وانه رغم ماأبداه الشعب الفلسطينى من التودد لانجلترا وماأثبته من حقوقه فى بلاده تاريخيا وجغرافيا ودينيا الخ ، أصر

---

* اللواء المصرى ـ القاهرة ١٩٢٢/٦/١٧ .

ساسة الانجليز على وجوب تنفيذ وعد بلفور طبقا لرغائب الصهيونيين وكان من نتيجتها أيضا أنهم عينوا لفلسطين مندوبا ساميا صهيونيا مطلق الارادة والتصرف وألغوا القوانين السابقة التى كانت تقيد هجرة اليهود فاتحين أبواب البلاد للصهيونيين دون أى مراعاة لاى حق من حقوق الاهالى وفى الوقت نفسه أقاموا العثرات فى سبيل من يرجع من أبناء فلسطين الى وطنه وألقوا مقاليد الأمور فى البلاد الى الصهيونيين جاعلين منهم رءوساء الدوائر الكبيرة وجل الموظفين يتصرفون بها بمطلق ارادتهم ومنحوا الصهيونيين وحدهم امتيازات تضع فى أيديهم وتحت رحمتهم موارد البلاد الاقتصادية وثروتها وجعلوا الضرائب على الاهالى أضعاف ماكانت عليه منفقين قسما وافرا منها على مشاريع أوجدوها خصيصا لتشغيل المهاجرين الصهيونيين . ووضعوا قوانين ضيقوا فيها الخناق على الحرية الشخصية ونزعوا الاراضى من أيدى الوطنيين لتسليمها لليهود الذين ظهر أخيرا طمعهم فى الاستيلاء على الاماكن المقدسة . وفى كل ذلك لم يلتفت ساسة الانجليز الا لتعزيز النفوذ الصهيونى وخنق الروح الوطنية فى فلسطين ماديا وأدبيا وسياسيا .

وحيث ان السياسة الانجليزية لاتستطيع أن تنفذ بنا ما تريده الا باسم الانتداب وبواسطة الانتداب المنافى للحقوق المقدسة التى للأمم وسيادتها ووحدتها وحياتها أيضا .

وحيث ان الواجب يقضى على كل فلسطينى رجلا كان أو امرأة ولدا أو بنتا من الفقير الى الغنى ومن الكبير الى الصغير أن يبذل كل ما عز وهان فى سبيل استقلال وطنه .

ولما كان ظاهرا من كل ماتقدم ان وعد بلفور والانتداب الانجليزى على فلسطين جزء لايتجزأ ولايمكن تنفيذ الاول الا بمساعدة الثانى ، فاللجنة الفلسطينية بمصر ترى أن خير وسيلة لنجاة الأمة وانقاذها من المستعمرين والصهيونيين حفظا لكيانها من الزوال هى معالجة القضية من أساسها والمداومة على السعى للتوصل الى استقلال البلاد . ولذلك قررت :

أولا ــ المجاهرة برفض كل انتداب مهما كان نوعه وشكله والسعى لتحقيق وحدة سورية واستقلالها استقلالا تاما بحكومة وطنية نيابية مسئولة لدى الشعب .

ثانيا ــ ابلاغ هذا القرار الى الوفد الفلسطينى فى لندن والى الجمعيات الوطنية فى فلسطين وفى المهاجر والى جمعية الامم والى رؤساء الحكومات الكبرى ونشره بأوسع طرق الانتشار .

سكرتير اللجنة	رئيس اللجنة
محمد على الطاهر	وهبة العبسى

(١٠٨)

الكتاب الأبيض

الذى أصدره وزير المستعمرات البريطانية

« مستر تشرشل » فى يونيو سنة ١٩٢٢ (*)

نظر وزير المستعمرات مجددا فى الحالة السياســـية الحاضرة فى فلسطين برغبة صادقة بغية الوصول الى حل للمسائل المعلقة التى أفسحت مجـــالا للغموض والقلق اللذين استحوذا على بعض طبقات من السكان . وقد وضع البيان التالى بعد استشارة المندوب السامى لفلسطين وهو يتضمن خلاصة الاجزاء المهمة من المخابرات التى دارت بين وزير المستعمرات ووفد الجمعية الاســلامية المسيحية فى فلسطين الذى مضى على وجوده بعض الزمن فى انكلترا وغير ذلك من الاستنتاجات الأخرى التى تم الوصول اليها منذ ذلك الحين .

ان التوتر الذى ساد فلسطين من حين الى آخر يعزى معظمه الى مخاوف أخذت تساور بعض طبقات من السكان العرب واليهود. أما مخاوف العرب فبعضها مبنى على تفاسير مبالغ فيها لمعنى التصريح الذى أعطى بالنيابة عن حكومة جلالته فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ والذى يحبذ انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . ذلك لأنه نشرت بيانات غير رسمية بأن الغاية المنشودة هى جعل فلسطين يهودية برمتهـــا واستعملت عبارات قيل فيها ان فلسطين ستصبح يهودية كما أن انكلترا انكليزية . فحكومة جلالته تعتبر هذه الآمال غير قابلة للتحقيق وتعلن أنها لا ترمى الى مثل هذه الغاية وانها لم تفكر قط فى اخضاع أو محو السكان العرب أو القضاء على لغتهم وآدابهم فى فلسطين كما يتخوف الوفد العربى ـ وهى تلفت النظر الى أن عبارات التصريح المنوه بها لا تشير الى تحويل فلسطين بجملتها وجعلها وطنا قوميا لليهود بل انما تعنى بأن وطنا كهذا يؤسس فى فلسطين . ومما يلاحظ بسرور فيما يتعلق بهذا الأمر أن المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى كارلسباد فى شهر آيلول سنة ١٩٢١ وهو المجلس الأعلى المسيطر على الجمعية الصهيونية اتخذ قرارا أعرب فيه رسميا عن المقاصد الصهيونية جاء فيه :

« ان الشعب اليهودى عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربى باتحاد واحترام متبادلين وأن يسعيا معا لجعل هذا الوطن المشترك زاهرا بحيث يضمن تجديده الرقى القومى لكل من الشعبين بسلام » .

وهنالك أمر آخر لابد من لفت النظر اليه وهو أن اللجنة الصهيونية فى فلسطين المعروفة الآن باللجنة التنفيذية الصهيونية لاترغب فى أن يكون لها كما أنها لا تملك أى قسط فى ادارة البلاد العامة والمركز الخاص الذى تشغله الجمعية الصهيونية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب لا يخولها صلاحية تولى هـــذه الوظيفة وانما ينحصر

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

مركزها الخاص فى التدابير التى تتعلق باليهود ومساعدة البلاد فى تقدمها دون ان يخولها ذلك حق الاشتراك بصورة ما فى حكومتها ٠

وفضلا عن ذلك فان الحكومة تفكر فى جعل جنسية الأهالى فى نظر القانون الجنسية الفلسطينية ولم يقصد قط أن يكون للأهالى أو لأى فئة منهم صفة قانونية أخرى ٠

أما فيما يتعلق بسكان فلسطين اليهود فالظاهر أن بعضهم يخشى أن تنحرف حكومة جلالته عن السياسة المدرجة في التصريح الصادر فى سنة ١٩١٧ ولذا من الضرورى التأكد مرة أخرى بأن هذه المخاوف لا أساس لها وان ذلك التصريح الذى تأيد فى مؤتمر دول الحلفاء الكبرى المنعقد فى سان ريمو ثم معاهدة سيفر هو غير قابل للتغيير ٠

وقد أعاد اليهود فى الجيلين أو الثلاثة الاجيال الأخيرة انشاء طائفة لهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفا ربعهم تقريبا مزارعون أو عملة فى الأرض ولهذه الطائفة ادارات سياسية خاصة منها مجمع منتخب لادارة شئونها الداخلية ومجالس منتخبة فى المدن وهيئة تشرف على مدارسها ورئاسة حاخامين ومجلس ربانى لادارة شئونها الدينية وتدار أعمال هذه الطائفة باللغة العبرية كلغتها الوطنية ولها صحف عبرية تفى بحاجتها ٠ وهى تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدى نشاطا كبيرا فى الحركة الاقتصادية ٠ فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وهيئاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعوائدها وطرق معيشتها الخاصة لها فى الحقيقة مميزات قومية ٠ومتى سأل سائل ما هو معنى ترقية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يمكن أن يجاب على ذلك بأنه لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين اجمالا بل زيادة رقى الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى جميع أنحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية ٠ ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد فى تقدمها الحر ويفسح للشعب اليهودى مجال واف لكى يظهر فيه مقدرته كان من الضرورى أن يعلم أن وجوده فى فلسطين هو كحق وليس كمنه ٠ ذلك هو السبب الذى جعل من الضرورى ضمان انشاء الوطن اليهودى ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى صلة تاريخية قديمة ٠

هذا اذن التفسير الذى تفسر به حكومة جلالته تصريح سنة ١٩١٧ ويرى وزير المستعمرات ان هذا التصريح ان فهم على هذا الوجه لا يتضمن صراحة أو ضمنا شيئا من شأنه أن يثير مخاوف عرب فلسطين أو يسبب استياء لليهود ٠

ومن الضرورى لاجل تطبيق هذه السياسة تمكين الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة ٠ ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة الى حد يزيد فى أية ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية فى قبول مهاجرين جدد اذ ذاك ومن الضرورى عدم صيرورة المهاجرين عالة على أهالى فلسطين عموما وعدم حرمان أى فئة من السكان الحاليين من اشغالها ٠ وقد جرت المهاجرة حتى الآن على هذه الشروط وبلغ عدد المهاجرين منذ الاحتلال البريطانى نحو ٢٥ ألف مهاجر ومن الضرورى أيضا ضمان عدم ادخال الأشخاص غير المرغوب فيهم سياسيا الى فلسطين ٠ وقد اتخذت الادارة وستتخذ كل الاحتياطات لهذه الغاية ٠

وفى النية تأليف لجنة خاصة فى فلسطين من أعضاء المجلس التشريعى الجديد المنتخبين من الأهالى للبحث مع الادارة فى الأمور المتعلقة بتنظيم المهاجرين فاذا وقع خلاف فى الرآى بين هذه اللجنه والادارة يرفع الأمر الى حكومة جلالته وهى تعيره اهتماما خاصا وفضلا عن ذلك فلكل طائفة مذهبية أو أى قسم كبير من أهالى فلسطين توفيقا

لأحكام المادة (٨١) من مشروع دستور فلسطين حق استئناف أى مسألة يرى أن حكومه فلسطين لم تجر فيها على أحكام صك الانتداب الى جمعية الأمم بواسطة المندوب السامى ووزير المستعمرات ٠

أما بشأن الدستور المنوى تطبيقه فى فلسطين والذى نشر مشروعه فمن المرغوب فيه ايضاح بعض النقاط بشأنه ٠ ففى الدرجة الأولى ليس الأمر كما ادعى الوفد العربى بأن حكومة جلالة الملك أعطت فى أثناء الحرب تعهدا بأن ينشأ حالا حكومة وطنيـــة مستقلة فى فلسطين ٠ ان هذا القول يستند فى الغالب الى كتاب أرسله فى٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ السير هنرى مكماهون الذى كان عندئذ مندوبا ساميا فى مصر الى شريف مكة الملك حسين ملك الحجاز اليوم ٠ وقد ادعى ان هذا الكتاب يتضمن وعدا لشريف مكة بالاعتراف باستقلال العرب ضمن البلاد التى اقترحها الشريف وتأييده ٠ غير أن هذا الوعد أعطى معلقا على تحفظ ورد فى نفس الكتاب وهذا التحفظ يســـتثنى فى جملة ما يستثنيه من المناطق ذلك القسم من سوريا الواقع غربى ولاية الشام ٠ وقد اعتبرت حكومة جلالته على الدوام أن هذا التحفظ يشمل ولاية بيروت وسنجق القدس المستقل وبناء عليه تكون فلسطين برمتها غربى الأردن مستثناة من تعهد السير هنرى مكماهون ٠

ومع ذلك ففى عزم حكومة جلالته تأسيس حكومة ذاتية واســعة النطاق فى فلسطين ولكنها ترتئى بالنظر للظروف الخاصة فى تلك البلاد أن يتم ذلك تدريجيا لاطفرة وقد خطت الخطوة الأولى فى هذا السبيل حين تأسيس الادارة المدنية فعينت المجلس الاستشارى الحالى وذكر المندوب السامى وقتئذ ان هذه الخطوة هى الخطوة الأولى فى سبيل ترقية مؤسسات الحكم الذاتى وفى النية الآن اتخاذ خطوة ثانية بتأليف مجلس تشريعى تكون أكثرية أعضائه منتخبة على أساس انتخابى واسع ٠

وقد اقترح فى مشروع الدستور أن يكون ثلاثة من أعضاء المجلس غير موظفين يعينهم المندوب السامى ٠ ولكن بالنظر للاعتراضات التى وجهت الى هذا النص المستند الى اعتبارات قوية فان وزير المستعمرات مستعد لأن يحذفه من الدستور ٠

وسيؤلف المجلس التشريعى برئاسة المندوب السامى من اثنى عشر عضوا منتخبا وعشرة أعضاء من الموظفين ٠ وفى رأى وزير المستعمرات أن من الحكمة أن يمر وقت ما قبل توسيع الحكم الذاتى فى فلسطين وقبل تخويل المجلس صلاحية المراقبـة على السلطة التنفيذية وبعد بضع سنوات يعاد النظر فى حالة البلاد فاذا أسفر الاختيار فى سير النظم الدستورية التى يراد تأسيسها الآن عن نجاح تعطى اذ ذاك صلاحية اوفر لنواب الشعب المنتخبين ٠

ويود وزير المستعمرات أن يلفت النظر الى أن الادارة الحالية قد نقلت للمجلس الاسلامى الأعلى المنتخب من الطائفة الاسلامية فى فلسطين حق الرقابة على الأوقاف الاسلامية والمحاكم الشرعية ٠ وقد أعادت الادارة لهذا المجلس ايضـــا اختيارا منها ايرادات كبيرة لأوقاف قديمة كانت الحكومة العثمانية قد ضبطتها ٠ ولدائرة المعارف لجنة استشارية تمثل جميع طبقات الأهالى كما أن دائرة التجارة والصناعة تستفيد من تعاون الغرف التجارية التى تأسست فى المدن الكبرى ٠ وتنوى الادارة أيضا اشراك أمثال هذه اللجان التمثيلية مع دوائر الحكومة المختلطة بصورة أعم ٠

ويعتقد وزير المستعمرات أن سياسة تبنى على مثل هذه الخطط مع المحافظة على أوسع معانى الحرية الدينية فى فلسطين والمحافظة التامة على حقوق الطوائف كافة فيما يتعلق بأماكنها المقدسة لا يمكن الا أن تكون مقبولة لدى جميع طبقات السكان وانه على هذا الأساس يمكن أن يبنى روح التعاون الذى يتوقف عليه لدرجة كبرى رقى ورخاء الأرض المقدسة فى المستقبل ٠

(١٠٩)

خطاب وايزمان الى تشرشل

فى ١٨ يونية سنة ١٩٢٢

ردا على الكتاب الأبيض

« بالاشارة الى كتابكم بتاريخ الثالث من يونيو ، لى الشرف أن أبلغكم أن اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية درست البيان الذى أصدرته حكومة جلالته عن سياستها فى فلسطين ، واتخذت القرارات التالية :

تؤكد اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ، بعد أن أخذت بعين الاعتبار البيان الصادر عن حكومة جلالته عن سياسة بريطانيا فى فلسطين ، والمبلغ اليها بمذكرة وزارة المستعمرات بتاريخ الثالث من يونيو عام ١٩٢٢ ، لحكومة جلالة الملك ، بأن سياسة المنظمة الصهيونية ستسير طبقا للسياسة التى أعلنت عنها الحكومة .

وتلاحظ اللجنة الصهيونية بكثير من الرضا ، أن حكومة جلالته فى تحديدها لسياستها المقبلة فى فلسطين ، اهتبلت الفرصة من جديد لتأكيد الوعد الصادر فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ ، وأنها قد عرضت على مسامع الرأى العام العالمى واهتمامه أن من واجب الشعب اليهودى أن يعرف أن وجوده فى فلسطين أمر يمت الى الحق لا الى شىء آخر .

وتلاحظ اللجنة الصهيونية أيضا أن حكومة جلالته ، قد اعترفت الى جانب هذا الحق ، وكشىء مكمل له ، بأن من الضرورى أن يتمكن اليهود من زيادة عددهم فى فلسطين ، عن طريق الهجرة ، وهى تفهم من بيان الحكومة أن حجم هذه الهجرة سيتقرر على ضوء طاقة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب من وقت الى آخر ، وقدرتها على قبول مهاجرين جدد . وتثق اللجنة التنفيذية أنه مهما كانت الترتيبات التى ستوضع لتنظيم هذه الهجرة ، فان حكومة جلالته وادارتها فى فلسطين ، ستضعان دائما هذا المبدأ نصب أعينهما .

وكانت المنظمة الصهيونية جد راغبة دائما للسير بالتعاون الصادق مع جميع الطوائف الأخرى فى فلسطين . وقد سبق لها أن أوضحت دائما ، قولا وعملا ، أن ليس ماهو أبعد عن أهدافها من أن تنزل الضرر مهما كان قليلا بالحقوق المدنية والدينية أو المصالح المادية للسكان من غير اليهود فى البلاد . وستواصل المنظمة الصهيونية بذل كل جهد فى طاقتها لتعزيز روح الثقة التى أشارت اليها حكومة جلالته ، كالأساس الثابت الوحيد لازدهار فلسطين فى المستقبل . وتأمل اللجنة التنفيذية فى أن تؤدى السياسة التى ستعلن عنها حكومة جلالته الى تبديد كل ما هناك من مخاوف باقية حتى الآن ، وان تسجل هذه السياسة التى سيقبل بها جميع الفرقاء المعنيين ، بداية عهد جديد من التقدم السلمى .

التوقيع

حاييم وايزمن

(١١٠)

خطاب بلفور فى مجلس اللوردات

(يونيو سنة ١٩٢٢)

« انى لأعتقد من وجهة نظر مادية خالصة أن السياسة التى اتبعناها ستثبت كسياسة ناجحة · ولكننا لم ندع مطلقا ، وفى وسعى أن أقول أننى لم أدع ذلك قط ، ان تصريح الثانى من نوفمبر من عام ١٩١٧ قد صدر نتيجة هذه الاعتبارات المادية وحدها ، وأنا لا أعتبر هذا التصريح حلا ، وانما مجرد حل جزئى للمشاكل اليهودية الكبيرة والمستمرة ·

« وقد تحدث صديقنا النبيل ، وأنا أصدقه تمام التصديق ، فقال انه لا يحمل أية حزازات ضد اليهود · وانى لعلى ثقة بدورى ، من أننى غير متحيز الى جانبهم ولكننى أقول أنهم ينفردون فى أوضاعهم وتاريخهم وعلاقتهم بالديانات والسياسات العالمية فليس لهم نظير فى ذلك ، بل ليس ثمة ما يشابههم فى ذلك فى أى فرع آخر من فروع التاريخ الانسانى · فهناك جنس بشرى صغير العدد ، كان يعيش فى البداية فى بلاد صغيرة لا تزيد فى مساحتها على مساحة ويلز أو بلجيكا ، بل انها تضاهيهما فى المساحة ، ولم تكن لهذا الشعب فى أى وقت من تاريخه قوة مادية وانما كان يسحق دائما بين ممالك شرقية عظيمة ، وكان أبناؤه يبعدون ويشردون ثم يطردون من البلاد ليتبددوا فى سائر أرجاء العالم ، محتفظين رغم ذلك بدينهم وتقاليدهم العنصرية التى لا مثيل لها فى أى مكان آخر · ولا ريب فى أن هذا وحده فى غاية الأهمية ، وعلينا أن نفكر ، ولعل هذا التفكير لا يطيب لنا ، وان كنا لا نستطيع النسيان ، بما عومل به هذا الشعب طيلة قرون طويلة فى أرجاء مختلفة من العالم ، بل ان هذه المعاملة التى أتحدث عنها ما زالت ماثلة حتى هذه اللحظة التى أتحدث اليكم فيها · أجل فكروا ، كيف تعرض هذا الشعب للطغيان والاضطهاد ، وكيف أن حضارة أوروبا كلها ، بل نظامها الدينى كله ، كانا مسئولين عن الجرائم الفظيعة التى لحقت بهذا الشعب · وأنا لا أنكر أن بعض أفراد هذا الشعب قد سببوا بتصرفاتهم السيئة مثل هذه المعاملة ، اذ لا أدرى سببا آخر لذلك ، ولكن لو أكدنا هذه الناحية فان علينا أن لا ننسى فى الوقت نفسه ما قدمه هذا الشعب من اسهام فكرى وفنى وفلسفى وعلمى فى تطوير العالم ·

« وقد تمنى سياستنا بالفشل · فأنا لا أنكر أن ما نحن مقدمون عليه مغامرة · ولكن ألا يخطر فى بالنا أن نقوم بمغامرات ؟ أوليس من حقنا أن نقوم بتجارب جديدة؟ ان ما آمله أن لا يهبط سادتى اللوردات الى ذلك المستوى من الافتقار الى الخيال ، وأن يجدوا للتجربة والمغامرة كل ما يبررهما ، اذا كان لابد من وجود قضية للتبرير ، ولا ريب فى أن علينا أن نوجه رسالة الى كل بلاد توزع فيها الشعب اليهودى ـ

تفول لأفراد هذا الشعب ان المسيحية لا تتجاهل دياناتهم ولا تنسى الخدمات الجلى التى قدموها الى ديانات العالم العظمى ، ولا سيما الى الديانة التي تؤمن بها غالبية لوردات هذا المجلس ، واننا نود بكل ما لدينا من طاقة ، أن نتيح لهم الفرصة لأن ينموا فى ظلال الهدوء والسلام تحت الحكم البريطانى تلك المواهب العظيمة التى كانوا مرغمين على تنميتها وانضاجها فى بلاد لا تعرف لغتهم ، ولا تمت الى عنصرهم · هذا هو الهدف المثالى الذى أتطلع الى تحقيقه ، وهذه هى الغاية التى تكمن وراء هذه السياسة التى أحاول الدفاع عنها · وبالرغم من صلاح هذه السياسة للدفاع فى كل مجال وعلى كل صعيد ، فان هذا الصعيد هو الذى يؤثر على أكثر من غيره » ·

(١١١)

بيان اللجنة التنفيذية

للمؤتمر العربى الفلسطينى الرابع برفض الانتداب

(١٩٢٢/٧/٨)

للعرب فى فلسطين حق تقرير مصيرهم ومصير بلادهم السياسى وهو حق أكسبتهم اياه الاجيال الطوال وتمخضت عنه آلام البشر فى أفظع حرب قامت على وجه البسيطة وهم به متمسكون وعنه مدافعون لايثنيهم عنه قرار دول ولا يردهم عن طلبه راد ٠ وان مارميت به الأمة الفلسطينية من مصائب السياسة الغربية لم تكن سوى أداة لعجم عودها ومحك للكشف عن جوهرها وكانت رباطا متينا جمع بين شتات آرائها وأغراض أفرادها .

ولولا هذه المحن لما قام لنا بعد الحرب قائمة ، لهذا وبعد أن اعتادت الأمة تلقى طغيان السياسة بصبر وثبات يوم فرسايل ويوم سيفر ويوم سان ريمو فلا يجب أن يؤثر قرار مجلس النواب البريطانى على قوتنا المعنوية أو ان يدخل التشاؤم على نفوسنا لا سيما ومجلس اللوردات بجانبنا وبيدنا حق ابلج ويد الله معنا ٠

يجب أن تعتبر الامة بما مر بها من الحوادث وتقلب السياسة فى هذه السنوات الأربع يجب أن تقيس بمسار العقل والرزانة المسافة الشاسعة التى قطعتها قضيتنا فى هذه المدة مع تقهقر قضية الاخصام بحيث أن حالة العالم السياسية القلقة أكبر برهان على أن كل ما يبنى على غير الحق تنسفه الرياح ويجب أن يعلم كل فرد من أفراد هذه الأمة أن من أدخل اليأس الى نفسه أو أدخلها نفس غيره ٠ هى فى هذه الآونة الحرجة فقد خان أمته ووطنه وقضى على بنيه بالموت الأدبى والمادى ٠

ان فى فلسطين ثالث الحرمين وأولى القبلتين وهى البلاد المقدسة لدى جميع الأمم الاسلامية والمسيحية فهى ليست لسكان فلسطين وحدهم بل لكل مسلم ومسيحى فى قلبه ذرة من الدين والايمان الصحيح وأن الفلسطينيين الذين قاموا فى الدفاع عن هذه البلاد المقدسة وحدهم خير قيام سوف يطلبون الى العالمين الاسلامى والمسيحى الاشتراك فى ذلك ولاريب فى أن مابنته المبادىء السياسية السافلة من الباطل ستهدمه المبادىء القومية والدينية والسامية بأيدى الحق ٠

(*) أحمد طرابين محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ٠ القاهرة معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ٠

لذلك فاللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى الرابع تعلن اليوم باسم الأمة العربية الفلسطينية التى صممت أن تحيا فى بلادها عزيزة مكرمة حرة انهـا تضرب بقرار مجلس النواب البريطانى الأخير المبنى على الجور والظلم عرض الحائط كما ضرب ذلك المجلس ووزارة بريطانيا بعهود الحكومة البريطانية لعرب فلسطين فى سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٨ عرض الحائط . وستبقى مثابرة على أعمالها ثابتة على مطالب الأمة الأسـاسية وقد دعت برقيا الوفد لقطع جميع المفـاوضات مع وزارة المستعمرات والرجوع الى البلاد بعد أن يعلن للحكومة البريطانية وعصبة الأمم قرار الأمة برفض الانتداب • وسندعو المؤتمر العربى الفلسطينى للاجتمـاع بعد عـودة الوفد حالا كي يضع الخطط الجديدة التى تراها الأمة أضمن وأقرب للوصـول الى الغاية الأساسية وعلى الله التوفيق •

لتحيى فلسطين عربية حرة مستقلة وليحيى العرب .

(١١٢)

قرارات المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس (*)

نابلس ٢٠ آب ١٩٢٢

١ ــ ارسال برقية تعزية لعائلة اللورد نورثكليف .

٢ ــ رفع برقية شكر لجلالة الملك حسين

٣ ــ رفض دستور فلسطين الجديد ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعى المقبلة.

٤ ــ ارسال وفد للشرق على أن يفوض أمر تنفيذ ذلك للجنة التنفيذية .

٥ ــ تأسيس مكتب عربى فلسطينى فى لندن .

٦ ــ تاليف تاريخ للحركة الفلسطينية وتشكيل لجنة بذلك .

٧ ــ ارسال وفد لأمريكا وتفويض اللجنة التنفيذية باجراء ذلك .

٨ ــ تشكيل اللجنة التنفيذية لجانا تحكيمية مؤقتة لأجل ازالة الخلافات بين الفئات الوطنية كلما دعت الحاجة .

٩ ــ تشكيل جمعيات اسلامية مسيحية فى جميع النواحى والأقضية وتهيئة الأسباب لانارة الفلاح بالأمور الوطنية .

١٠ ــ احداث طوابع عليها أوسمة وطنية تباع لأجل الصاقها على الصادرات والتحارير والمعاملات التجارية الوطنية .

١١ ــ تأييد رفض نظام الانتداب باسم فلسطين .

١٢ ــ مقاطعة اليهود فى الشراء وبيع الأموال غير المنقولة على أن تعهد اللجنة التنفيذية تعيين ميعاد وكيفية تطبيقها .

١٣ ــ الاحتجاج على القرض المنوى عقده باسم فلسطين .

١٤ ــ ارسال كتاب شكر لجمعية العلماء فى مصر لدفاعهم عن فلسطين .

١٥ ــ وضع عهد لفلسطين واتخاذ يوم وضع العهد يوما تاريخيا للامة .

١٦ ــ عدم الاشتراك بمشروع روتنبرج .

١٧ ــ تطبيق مشروع القرشين والنظام المالى الذى سنته اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى الرابع فى حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٢ .

(*) أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧

(١١٣)

بيان اللجنة التنفيذية

للمؤتمر العربى الفلسطينى الخامس
حول مقاطعة انتخابات المجلس التشريعى
واستنكار تنفيذ بريطانيا لسياسة
الوطن القومى اليهودى (*)
(١٩٢٢/٩/١)

اجمعت الأمة العربية الفلسطينية على رفض الانتداب ومشروع انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وذلك بعد أن تجلت لها نتائج هذه السياسة الرهيبة على حياتها القومية والاقتصادية . وان من مقتضيات رفض الأصل ان ترفض الفروع لذلك الأصل ولهذا فقد قرر المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس المنعقد في نابلس فى ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ رفض الدستور الجديد لفلسطين بمقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعى لأنه وجد بعد البحث الدقيق ان الاشتراك فى تلك الانتخابات انما هو قبول ظاهر محسوس للانتداب ولتصريح بلفور الذى يقضى بجعل البلاد المقدسة وطنا قوميا لليهود .

ولقد رفض الوفد العربى الفلسطينى فى لندن بلسان الأمة ذلك الدستور لأنه وجد فيه مخالفة أساسية لمطالب الأمة وأمانيها وفيه غبن فاحش لها ولمصالحها .

ولا نحتاج لبيان ذلك الا ان نرجع الى الايضاح الذى نشرته الحكومة فى الجرائد المحلية فى البرهة الأخيرة اذ نرى ان :

١ ـ ليس للمجلس التشريعى سلطة تنفيذية مطلقا

٢ ـ ليس للمجلس التشريعى ان ينظر فى أى نقطة تخالف سياسة الحكومة الأساسية بتمهيد السبل لانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

٣ ـ ان تنفيذ قرارات هذا المجلس تتوقف على ارادة المندوب السامى الذى عهد اليه بتطبيق تصريح بلفور للأمة اليهودية .

٤ ـ يؤلف هذا المجلس من أحد عشر عضوا من موظفى الحكومة واثنى عشر عضوا منتخبا لليهود منهم عضوان تحت رئاسة المندوب السامى ويكون له صوتان . وقد اوضحت الحكومة فى بيانها ان الأعضاء الموظفين مضطرون لان يتمشوا فى المجلس طبق ارادة ورغبة الحكومة « فى المشاريع التى يعتقد بها بأنها تعرب عن خطة الحكومة » .

(*) ملحق جريدة « الصباح » المقدسة ـ ١٩٢٢/٩/٢ : وعيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٨٦ .

فيكون في المجلس مع هذه الحالة أربعة عشر صوتا ينادون بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعشرة أصوات ينادون بضد ذلك وبما أن قرارات هذا المجلس ستتخذ بأكثرية الأصوات فستكون كلها مخالفة لأماني الأمة ومصالحها التي تناقض الأماني والمصالح التي تتوخاها تلك الأكثرية .

٥ ـ نص الدستور على انه ستشكل لجنة من أعضاء المجلس المنتخبين لكي تنظر مع الحكومة في أمر المراقبة على المهاجرة . وان هذه اللجنة ستكون مقيدة بنظامات لا تتخطاها وان تنفيذ قراراتها يرجع الى المندوب السامي الذي أنيط به أمر تمهيد السبل بجميع الوسائط لهذه الهجرة التي علمت الأمة أنها هي التي ستلتهم البلاد اخضر ويابسا . ولهذا فلن يكون لهذه اللجنة الا الموافقة على عدد المهاجرين الذين سوف يدخلون البلاد للقضاء على سكانها من الوجهة الاقتصادية والقومية .

ومع ان للجنة التنفيذية ثقة تامة بأن أفراد الأمة على اختلاف الطبقات ساهرون على مصالحها عالمون بما يحتوي عليه هذا الدستور من المناقضات لمطالبها مصممون على تنفيذ مقررات مؤتمرها فقد قررت في جلستها المنعقدة في ١ أيلول سنة ١٩٢٢ أن تنشر للأمة هذا البيان مظهرة مجمل الأسباب التي حدت بالمؤتمر أن يقرر رفض ذلك الدستور ومقاطعة الانتخابات المقبلة للمجلس التشريعي وهي على يقين ان الأمة ستقاطع هذه الانتخابات منذ بدايتها كما جرى ذلك في نابلس بسكون وهدوء ومراعاة للقوانين والأنظمة المدنية والله ولي التوفيق .

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني

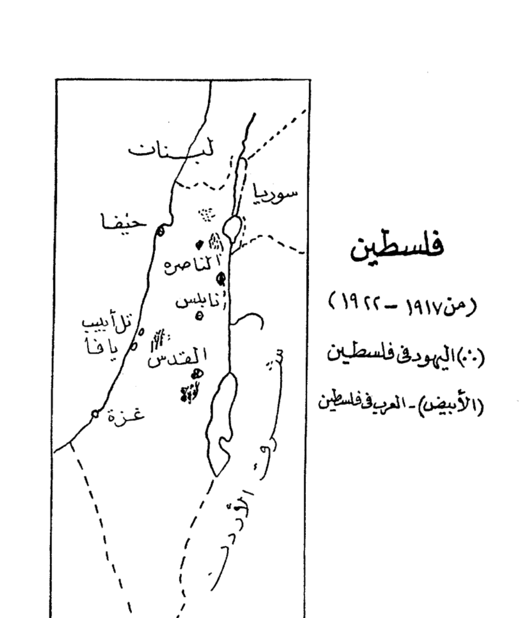
موسى كاظم الحسيني

(١١٤)

اقتراح لورد اسلنجتون فى مجلس اللوردات

فى نوفمبر سنة ١٩٢٢

« لا يستطيع هذا المجلس أن يقبل الانتداب على فلسطين فى شكله الحالى لأنه يتنكر تنكرا مباشرا للعهود التى قطعتها حكومة جلالته لشعب فلسطين فى بيانها الصادر فى أكتوبر عام ١٩١٥ وكذلك فى اعلانها الصادر فى نوفمبر عام١٩١٨ ولأن هذا الانتداب فى صورته الحالية يتعارض مع مشاعر ورغبات الأغلبية الغالبية من شعب فلسطين ٠ ولذا يجب تأجيل قبول هذا الانتداب فى مجلس عصبة الأمم ، الى أن تجرى فيه التعديلات اللازمة التى تتفق مع العهود التى سبق لحكومة جلالته أن قطعتها ٠


فلسطين
(من ١٩١٧ - ١٩٢٢)
(..) اليهود في فلسطين
(الأبيض) - العرب في فلسطين
لبنان
سوريا
حيفا
الناصرة
نابلس
تل أبيب
يافا
القدس
غزة
شرق الأردن
مصر
العقبة
السعودية

(١١٥)

خطاب لورد جراى فى مجلس اللوردات

مارس سنة ١٩٢٣

« ان قيام وطن صهيونى يعنى حتما قيــام حكومة صهيونية ، فى المناطق التى تشملها حدود هذا الوطن • واذا كان ثلاثة وتسعون فى المائة من سكان فلسطين هم من العرب ، فاننى لا أرى كيف يمكن اقامة شىء آخر ، سوى حكومة عربية دون الاضرار بحقوق اليهود • ويخيل الى أن وعد بلفور ينطوى دون أية مبالغة على صعوبة عظمى فى تحقيقه » •

(١١٦)

خطاب وايزمان فى مؤتمر بلتمور

سنة ١٩٢٣

« مضت علينا سنوات طويلة ، ونحن نضع القرارات السياسية التى تنص على أننا نرغب نحن اليهود فى أن نعيش فى سلام مع العرب ٠ وقد أصدرنا قرارات حملت طابع الهدوء من جانبنا ٠ ولكن عندما نشرع فى اتخاذ الخطوات الفعالة والحاسمة لتنفيذ هذه القرارات ، يتعرض الواحد منا للحملات من كل ناحية ، لأن فهم هذه المشاكل يعتبر قضية حياة أو موت لكل ما عملناه فى فلسطين ٠ وهناك من يزعم أننا نبيع للعرب أو لغيرهم كل ما فى الصهيونية من أفكار مقدسة ٠ ويجب أن يكون واضحا لجميع ساستنا الكبار أن ليس من السهل علينا الخلاص من العرب ، بمجرد الانطلاق بأقوال سخيفة ٠ وقد مضت علينا سنوات ونحن نتخذ القرارات ولكن مهما حدث فى النهاية للوطن القومى اليهودى ، وحتى لو استوعب هـذا الوطن ملايين اليهـود ، وأصبحت لنا كما آمل ، الأغلبية فى فلسطين ، فيجب أن لا ننسى هؤلاء الناس الذين يمتون الينا بصلة القربى ، والذين عشنا معهم طويلا فى الماضى فى وئام وسلام ٠٠ ففى أرض اسرائيل ، هناك شعب يعـارض مجيئنا ويجعل من فلسـطين مطوقة من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وعلينا أن نرتب أمورنا معه بصورة جدية » ٠

(١١٧)

قرار المؤتمر العربى الفلسطينى السادس

بمقاطعة المجلس التشريعى (*)

يافا ١٦/٦/١٩٢٣

قرر المؤتمر العربى الفلسطينى السادس المنعقد فى يافا والممثل للأمة رفض مشروع المعاهدة الانجليزية ـ العربية المقدم لجلالة الملك حسين والذى نشرت حكومة فلسطين خلاصته لأنه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطينى والمطالبة بالغاء السياسة الصهيونية وبانشاء حكومة وطنية نيابية مستقلة ورفض كل مشروع لا يضمن تحقيق مطالب الأمة .

(*) عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٩٦ .

(١١٨)

مشروع المعاهدة البريطانية

مع الشريف حسين (*)

(صيف ١٩٢٣)

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يعترف باستقلال العرب فى العراق وشرقى الأردن والحكومات العربية الموجودة فى شبه جزيرة العرب ما عدا عدن ، وأما فلسطين فقد تعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يفعل فى تلك البلاد شيئا قد يجحف بما للشعب العربى من حقوق مدنية ودينية ٠

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بمركز صاحب الجلالة البريطانية الخاص فى العراق وشرقى الأردن وفلسطين ويتعهد بأنه ـ فيما يقع ضمن حـدود نفـوذ جلالته الهاشمية من الأمور المتعلقة بهذه الأقطار ـ سيبذل أفضل جهوده للتعاون مع صاحب الجلالة البريطانية فى سبيل قيامه بالتزاماته ٠

(*) نقلا عن كتاب «مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية» الدكتور جلال يحيى ٠

(١١٩)

رد اللجنة التنفيذية العربية على بيان السكرتير العام للحكومة

حول انتخابات المجلس التشريعي (*)

نشر سعادة السكرتير العام فى الصحف المحلية بيانا ضمنه بعض الأسباب التى دعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الى مقاطعة الانتخابات وحمل الأهالى على النزول على مشيئتها . وأظهر أفكار الحكومة فى ذلك . وحيث ان هذا البيان انما جاء توطئة للانتخاب رأينا ان نبين النقاط التالية اظهارا للحقيقة ورفعا للالتباس .

١ ــ تتجاهل الحكومة بأن اللجنة التنفيذية ليست هى التى قررت مقاطعة الانتخابات بل ان ذلك كان بقرار المؤتمر العربى الفلسطينى الخامس الممثل لعموم طوائف الشعب العربى الفلسطينى وان اللجنة (كذا) آلة لتنفيذ قرارات المؤتمر وان الأمة لا تعمل برأى اللجنة وتنزل على مشيئتها كما نوه سعادة السكرتير العام بل ان اللجنة هى التى تعمل برأى الأمة وبمقتضى رغائبها وهى النازلة على مشيئتها بطبيعة الحال وليست اللجنة كما وصفها سعادته تأبى الاشتراك فى انتخابات أى مجلس كان ومهما كان نوعه لئلا يظن ان ذلك يدل على قبولها الانتداب والدستور ، بل ان اللجنة التى تستمد مطالبها من رغائب الأمة وأمانيها طلبت ان يكون للبلاد مجلس نيابى ينتخب السكان جميع أعضائه ويكون له ما لغيره من المجالس النيابية من صلاحية التشريع والاشراف على السلطة التنفيذية لا أن يكون آلة صماء فى يد رجل واحد وصفه المستر تشرشل فقال انه « صهيونى صميم » . وأما كون الاشتراك فى المجلس التشريعى هذا انما هو قبول الدستور والانتداب وما بنى عليه من انشاء وطن قومى لليهود فذلك مما لا ريب فيه لأن قبول الفرع يقتضى قبول الأصل فقبولنا بالمجلس التشريعى المبنى على الدستور الجديد المشتق من الانتداب قبول للانتداب ولجميع توابعه بل ان دخولنا فى الانتخابات فى الآونة الحاضرة يفهم العالم بأن لا حاجة لعد قضيتنا التى تقضى حلا عاجلا في مؤتمر الصلح القادم . وكأننا بقبول المجلس نقول للوزارة البريطانية الجديدة التى وعدت بالتدقيق فى هذه القضية مراعية مصالحنا قبل كل شيء « لقد رضينا بما قسمته لنا الوزارة التى تقدمتك » وللشعب البريطانى الذى يلح على حكومته بالخروج من فلسطين « لا ضرر من بقاء السياسة كما هى فاسكتوا انتم » .

---

* فلسطين ــ يافا ــ ١٩٢٢/١١/١٧ .

٢ ــ ذكر سعادته بأن هذا الدستور يمنح حقوقا واسعة لبلاد هي في أول اطوار حياتها السياسية وذلك القول غريب من سعادته وقد مكث زمنا في البلاد العثمانية قبل الحرب وعرف ان فلسطين كانت ترسل نوابا عنها الى البرلمان العثماني وان كل ولاية كانت تدار بمجلس عمومي وكل قضاء بمجلس ادارة ينتخب أعضاؤهما كلهم انتخابا . فبلاد هذه حالتها ليست في أول اطوار حياتها السياسية ولا يمكن ان ترضى لنفسها بمجلس تشريعي مجرد من كل سلطة تتوقف مقرراته على مصادقة المندوب السامي وتجبر أكثرية أعضائه (وهم رسميون وصهيونيون) وتبقى السلطة التنفيذية بأيدي رجال غرباء عن البلاد ولغتها وعوائدها وطبائع سكانها وهم يجهلون ما ينفعها وما يضر بها ٠ ولا نعلم كيف جاز لسعادته ان يقول ان البلاد في أول اطوار حياتها السياسية وان هذا الدستور كاف لها وهو ينتسب الى نفس الحكومة التى سلمت للعراقيين ــ وليسوا أرقى منا ــ بما نطلبه نحن ولا تسلم لنا به .

٣ ــ ذكر سعادته في بيانه بأن الحكومة تعلم باحتياجات البلاد وتقوم بها بقدر الامكان ولا ندرى كيف يتفق ذلك مع الواقع وحبل الأمن مضطرب بصورة لم يسبق لها مثيل ودخل البلاد لا يتجاوز خمس خرجها والامتيازات الضخمة تمنح للغرباء والمعارف تتخبط في الظلمات الخ الخ ٠ وذكر سعادته بأن الحكومة عازمة على مراعاة الشق الثاني من تصريح بلفور فيما يتعلق بمصالح العرب كمراعاة الشق الأول وهو انشاء وطن قومي لليهود والشقان متناقضان متنافيان لا يمكن التوفيق بينهما والحالة الحاضرة أعظم دليل على ذلك ٠

وأما قول سعادته بأن الذى حال دون منح حكومة جلالته دستورا اسخى من الدستور الحالى هو موقف قادة العرب السياسيين الذين في أثناء وجودهم في انجلترا رفضوا أن يحيدوا عن نظريتهم بوجوب الغاء وعد بلفور ، فهو قول في غير محله ٠ اذ أن الوفد بنى مطالب الأمة على أمرين :

(أ) الغاء تصريح بلفور .

(ب) تشكيل حكومة وطنية .

ولو كان في نية الحكومة ان تمنح البلاد دستورا اسخى لفعلت ذلك بدون ان تتعرض لمطلب الوفد الأول ٠ ومما لا ريب فيه ان تصرف الوفد في لندن كان بمقتضى رغبة الأمة التى أوفدته ٠

٤ ــ ويحسن بالحكومة ان تعلم ان فلسطين لا تتغذى بالكلام وأنها غير ما كانت عليه بالأمس فهى اليوم كالشرق كله لا تؤمن الا بالواقع ولاقيمة عندها للأقوال اذ ان الوعود والعهود الرسمية لم تجدها نفعا فكيف بالأقوال المجردة . ولهذا فبعد أن تقرأ في دستور فلسطين ان قرار المجلس غير نافذ قبل تصديق المندوب السامى الذى يحق له أن يوقف أى قرار لا تصدق أحدا يقول : «ولكن المندوب السامى لن يستعمل هذا الحق » ولا تعتبر قول من يقول بأن حقوق عرب فلسطين تصان بهذا المجلس بعد أن ترى بأم عينها أن أكثرية هذا المجلس (الأعضاء الرسميين والصهيونيين) مضطرة ان تسير على نور تصريح بلفور القاضى بطبيعته على عموم مصالح العرب . ولا ترى كيف تأمن

شر الهجرة اليهودية ولجنة المهاجرة ان هى الا لجنة استشارية لانفاذ لمقرراتها الا بمشيئة المندوب السامى الخ الخ .

٥ ـ اما قول سعادته بأنه ينتظر من قادة الراى العربى ان يعدلوا عن معارضتهم لأمر مقرر ويوحدوا مساعيهم فى معاضدة الحكومة ، فهو ما تدل جميع الظواهر على خلافه وأنا لم نفهم منه الأمر المقرر بعد أن صمت آذاننا من صراخ الشعب الانجليزى بطلب الخروج من فلسطين وتصريح الحكومة الجديدة بوجوب اعادة النظر فى هذه القضية وذلك الأمر المقرر وبعد أن رأينا معاهدة سيفر أصل ذلك الأمر المقرر تلغى وتصبح فى خبر كان .

لذلك فان اللجنة تعود فتؤكد للأمة قرار المؤتمر الخامس القاضى بمقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعى وهى على ثقة بأن هذه الامة ستقف بجانب قرارها متماسكة أمام الباطل كما وقفت من قبل مستمدة قوتها من حقها الذى تستند اليه . والله ولى التوفيق .

سكرتير اللجنة التنفيذية

(١٢٠)

بيان الوفد الفلسطينى الثانى

عن أعماله أمام المؤتمر العربى الفلسطينى السادس (*)

١٩٢٣

لما أعلن انعقاد مؤتمر لوزان الأول ليتداول فى أمر تقرير الصلح مع الترك رأت اللجنة التنفيذية ضرورة ايفاد وفد الى لوزان ليكون فى محيط هـذا المؤتمر الذى ستتناول ابحاثه امر مصير البلاد العربية التى انسلخت عن الاتراك والتى لا تزال من الوجهة الحقوقية قبل انعقاد الصلح من ممتلكات الدولة العثمانية سيما وقد أعلن الترك الوطنيون أنهم لا يحيدون فى مفاوضتهم الصلحية عن ميثاقهم الملى الذى تنص مادته الأولى على ترك مصير البلاد التى انسلخت عنها لاهلها ٠ وكان القصد من هذا الوفد ان يبذل جهده فى حمل مفوضى الترك على الثبات فى ميثاقهم الملى فى أمر بلادنا من جهة واسماع صوت هذه البلاد لأعضاء ذلك المؤتمر بانها لن ترضى عن أى حل لا يتفق مع رغائبها وحقوقها المشروعة من جهة ثانية ٠ فغادر وفدنا البلاد ووجهته الاستانة لعله يجتمع بأولى الحل والعقد من الاتراك ومفوضيهم فيها فيبسط لهم قضيته بصورة خاصة ٠ وقد عرج فى طريقة على القاهرة حيث اجتمع مع اللجنــة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى الذى عقد فى جنيف عام ١٩٢١ وكان وفدنا الأول ممثلا فيه البلاد ٠ وقد اقترحت اللجنة علينا أن نوحد أعمالنا مع الوفد السورى الذى سافر فريق من اعضائه الى الاستانة للغاية التى توخيناها نحن أيضا فحبذنا الاقتراح وواصلنـا السير ٠

وكان فى ودنا ان نمر بأزمير ولكن الاحتياطات العسـكرية التى كانت حكومة الاناضول قد اتخذتها حالت دون مانريد فجئنا الى الاستانة واجتمعنا مع رأفت باشا القائد العام فيها وبسطنا له أمالنا فأكد لنا ان حكومة المجلس الوطنى الكبير متمسكة تمام التمسك بالميثاق الملى ٠ وقد كان عصمت باشا والوفد التركى قد سافروا قبلنا الى لوزان فرأينا ان يذهب قسم من وفدنا الى لوزان ليلحق بعصمت باشا وأن يبقى قسم آخر وهو الاستاذ المظفر فى الأستانة ينتظر فرصة يذهب فيها الى انقره ٠

وصلنا لوزان يوم افتتاح المؤتمر فرأينا من المصلحة ان نوحد خطتنا مع الوفد السورى وأن نشتغل معا باسم الوفد السورى الفلسطينى أيضا ٠ ومن ثم أخذ الوفد يجتمع بوفود الدول المشـتركة فى المؤتمر ويبسـط لهم قضيته بحذافيرها ٠ واجتمع بصورة خاصة بعصمت باشا وقص عليه حالة البلاد ورغائب الامة فوعد بالمحافظة على نص الميثاق الملى بتصريحه الرسمى الاخير بعد ان فشـــل المؤتمر بأن الدولة التركية

---

* فلسطين ٠ يافا ٠ ٢٩/٦/١٩٢٣ ٠

تعترف باستقلال البلاد العربية التى انسلخت عن المملكة العثمانية بعد الحرب العامة ٠ وقد اجتمع وفدنا أيضا بالوفد الايطالى وذكره بقرار حزب الفاشستى الذى وضعه قبل استلامه مقاليد السياسة وهو ينص على المساعدة فى استقلال سورية وفلسطين وعلى رفض الانتداب بشكله الحاضر ٠ ويجمل بى هنا أن أذكر بالشكر والخير الوفد السورى الكريم الذى واصل جهاده في أوروبا بعد اوبتنا الأولى وكان ذلك القرار نتيجة من نتائج هذا الجهاد ٠ أقمنا فى ايطاليا شهرا وبعض الشهر فى لوزان وبينمـــا كانت مداولات المؤتمر سائرة من وجهة لا تأتلف مع مصلحة بلادنا ورد على الوفد تشجيع من أنصارنا فى لندن بوجوب السفر اليها والتثبت لدى وزارة المحـافظين الجديدة التى لنا أنصار كثيرون فى حزبها ٠

وكان قد اجتمع فى لوزان وفود سورية والعراق ومندوب جلالة الملك حســـين والكل يبذل سعيه فى تعضيد القضية العربية وهى أول مرة اجتمع فيهـا وفود هذه الاقطار وجعلوا وجهتهم نحو القضية العربية جميعها كقضية كلية لاتفيدها التجزئة ٠ وقد ترك وفدنا هذه الوفود تواصل سعيها فى مشروعها القومى وسافر الى لندن حيث اجتمع بالانصار الكثيرين المحافظين الذين كانوا متفائلين جدا بعد ان انتقل أمر الوزارة الى الحزب المحافظ وقرروا توجيه حملة صحفية جديدة وقوية فى الصحف والنـوادى بشأن قضية فلسطين وضرورة حلها على وجه عادل يتفق مع العهود المقطوعة للعرب ٠

وقد نشرنا بيانات موضحة للعهود وعلاقتها بفلسطين بشكل لايدع مجالا للشك ولماهية الحـكومة الحاضرة فى فلســطين وغرابة الدســتور المفروض فرضـا على البلاد ووزعناها على النوادى السياسية وأعضاء البرلمان الذى كان زمن انعقاده قد قرب ٠ وقد كان لهذه البيانات الأثر الحسن سيما وقد جاءت داحضة للنشرات الكاذبة التى كان يختلقها خصومنا السياسيون ٠ وفى تلك الأثناء نشر المستر جفريس كتـــابه الذى أسماه خديعة فلسطين والذى ضمنه وضعية فلسطين ودخولها فى عهود العرب وأشار فيه الى الاجحاف الذى يحيق بأهلها من جراء السياسة الحاضرة فيهـا مما لايتفق مع تلك العهود ٠ وقد كان لهذا الكتاب تأثير حسن جدا فى الظرف الذى نشر فيه سيما والمستر جفريس رجل محايد بالنسبة الينا ويؤيدنا فى دعوانا كل التأييد وربما كان هذا الكتاب أحسن مانشر فى الموضوع لقوته وصراحته وما فيه من الوثائق المحسوسة والرسمية التى أتى بها لتأييد مطالبنا الاستقلالية الحقة والغاء السياسة الصهيونيـة الغاشمة ٠

وقد قابل وفدنا وزير المستعمرات الجـديد الدوق ديفونشير فأجابنا فى هذه المقابلة بأن المسألة الفلسطينية تحت البحث العادل فى الوزارة الجديدة ولكنه لا ينتظر أن يحصل تغيير فى الســياسة المندرجة فى « الكتاب الأبيض » الذى نشرته الوزارة السابقة ٠ فقامت ضجة على هذا الجواب فى الصحف الموالية واتصل بنا أيضا أنه كان لا علم لأكثر أعضاء الوزارة بهذا الجواب وانهم لم يرتاحوا اليه وان المسألة ليست مناطة برأى وزير المستعمرات وقراره وانما هى عائدة الى الوزارة بهيئتها العامة ٠ وقد سعينا فى تهيئة بحث جديد فى المجلس حول قضيتنـا وجرت مناقشة فى مجلس اللوردات طلب فيها تنفيذ قراره المعـلوم الذى أصدره سنة ١٩٢٢ فاستمهلته الحـكومة ريثما تمحص المسألة ٠

وقد كنا ننتظر فى الوقت ذاته نتيجة انتخابات المجلس التشريعي وانصارنا ينتظرونها معنا لما علمنا من عظيم تأثيرها على سير قضيتنا فوصلتنا البشرى العظيمة قبل مغادرتنا لندن بيومين عن نجاح الامة فى موقفها الشريف الذى وقفته واحباط مشروع الانتخابات احباطا تاما الأمر الذى أثبت للذين يشتغلون معنا ولخصومنا ان فلسطين جادة فى حركتها الوطنية وانها لن ترضى عن سياسة يراد فرضها عليها فرضا وان الحركة فيها حركة شعبية اجماعية لا افرادية شخصية ٠

وقد علمنا قبل مغادرتنا لندن بأن باب مفاوضات قد فتح بين مندوب جلالة الملك حسين والحكومة البريطانية حول عقد معاهدة تؤيد العهود المقطوعة الأولى وترضى العرب ٠ فأوقفنا ذلك المندوب الدكتور ناجى بك الاصيل على مالدينا من الوثائق والمخابرات السياسية المتعلقة بقضية فلسطين والتى قد دحضت كل قول بخروج فلسطين عن دائرة العهد المقطوع وصار فى امكانه ان يقف وقفة العارف المطلع على قضية فلسطين أثناء مفاوضاته فى القضية العربية التى هى جزء منها ٠

كذلك اجتمعت وفود العرب فى لندن فانتهزنا الفرصة وجوت مذاكرات اشتركنا بها انتهت بوضع قرارات بشأن توحيد السعى فى السير بالقضية العربية عمليا وقد نشرت الصحف ملخص هذه القرارات كما تعلمون ٠ والقصد الذى توخيناه جميعنا من ذلك هو توحيد مساعى المشتغلين فى القضية العربية فى كل قطر والاهتمام بقضيتهم كقضية دون أن يكون هنالك مجال لضياع المساعى الافرادية على ان يكون لكل قطر استقلاله الداخلى التام ٠

هذا ملخص عمل الوفد فى سفرته الثانية ٠

لقد رجعنا من اوربا ونحن قانعون ان قضيتنا أصبحت من القضايا العالمية التى تهتم لها الأمة الانجليزية فى الدرجة الأولى والدول الكبرى التى لها علاقة بالشرق الأدنى فى الدرجة الثانية ٠ واننا كلما ازددنا ثباتا وتمسكا بحقوقنا ومطالبنا وكلما انتبهنا الى كل شرك ينصب للبلاد فتوقيناه اقتربت قضيتنا من الحل العادل وضعف مركز خصومنا السياسى وأباطيلهم التى أصبحت لا تقوم على أساس ٠ وانه يجمل بنا قبل الختام أن نشير ان الموقف الشريف الذى وقفه اخواننا المخلصون الذين انتدبوا للمجلس الاستشارى الجديد سيكون ذا أثر عظيم فى سلسلة جهادنا الوطنى الذى نجحنا فيه نجاحا كبيرا ٠ نشير الى ذلك الموقف مرسلين لهم الاحترام وجزيل الشكر ٠

(١٢١)

مقررات المؤتمر العربى الفلسطينى السادس (*)

١٩٢٣

١ ـ شكر أعضاء المجلس الاستشارى على انسحابهم ودعوتهم لحضور جلسات المؤتمر .

٢ ـ رفع برقية لجلالة الملك حسين تتضمن رفض المعاهدة التى نشرت خلاصتها حكومة فلسطين وطلب عدم ابرامها قبل أخذ رأى الأمة بها .

٣ ـ نشر بيان برفض مشروع المعاهدة وكل مشروع آخر لا يضمن للأمة مطالبها العادلة المعلومة المؤيدة بالمؤتمرات السابقة .

٤ ـ احالة درس موضوع مقاطعة الضرائب الى اللجنة التنفيذية وتطبيقها عند مسيس الحاجة بعد استشارة وفود البلاد أو مؤتمرها .

٥ ـ ارسال برقية للمقامات العالية فى لندن تتضمن خلاصة البرقية المرفوعة لجلالة الملك حسين والبيان الذى نشره المؤتمر .

٦ ـ اعلان مقاطعة مشروع روتنبرج والاحتجاج لوزارة المستعمرات على نصب الأعمدة ومد الأسلاك فى يافا وتكليف روتنبرج ثمن الأعمدة والأسلاك .

٧ ـ مطالبة الحكومة بالاسراع بتنفيذ اتفاقية الغور .

٨ ـ احالة النظر فى أمر مقاطعة اليهود الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاقتصادى .

٩ ـ احالة النظر فى موضوع سن دستور لفلسطين الى اللجنة التنفيذية .

١٠ـ تفويض اللجنة التنفيذية بالمطالبة بالاكتفاء باللغة العربية واعتبارها اللغة الرسمية الوحيدة فى البلاد .

١١ـ مطالبة الحكومة بحفظ حقوق الاهالى فى الاحراج واعطائها قوانين بها .

١٢ـ رفض كل قرض يعقد باسم فلسطين .

١٣ـ ارسال وفد الى لندن .

١٤ـ الابراق بطلب الافراج عن المعتقلين السياسيين فى ارواد (سوريا) .

(*) أحمد طربين ، محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة . معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٢ .

١٥ـ المطالبة بجعل ادارة المعارف بيد الوطنيين وتسجيل املاك المعارف باسم لجان المعارف الأهلية ٠

١٦ـ الاحتجاج على اخلال الأمن العام فى البلاد ٠

١٧ـ تخويل اللجنة التنفيذية الحق بتأييد مقـررات المؤتمر الارثوذكسى والاهتمام بتنفيذها بالاشتراك مع لجنة هذا المؤتمر ٠

١٨ـ طلب الافراج عن مسجونى ثورة يافا والقـدس وعن جميـع الموقوفين بسبب الحوادث السياسية ٠

١٩ـ الاهتمام بتنظيم الجمعيات وتجديد انتخاباتها واحداث جمعيات جديدة وتأمين الحالة المالية ٠

٢٠ـ شكر النادى الوطنى السياسى بلندن ٠

٢١ـ مطالبة الحكومة باطلاق حرية ايجار العقارات ٠

٢٢ـ مطالبة الحكومة بالغاء الضمائم الحربية على الويركو ٠

٢٣ـ مقاطعة كل شخص يقبل عضوية المجلس الاستشارى ٠

٢٤ـ ارسال برقيات شكر للصحف الانجليزية الموالية ولانصار القضية من لوردات ونواب وغيرهم وللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى وللجنةالفلسطينية فى مصر والجمعيات الفلسطينية فى الخارج ٠

٢٥ـ تذكير قداسة البابا بالمحافظة على فلسطين بواسطة ممثله فى القدس وشـكره على وقفاته الدفاعية ٠

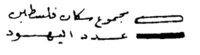
٢٦ـ الابراق لوزارة المستعمرات بأن أهالى فلسطين غير راضين عن الحـالة الحاضرة وتكذيب ما يقوله وكيل هذه الوزارة المستر أورمبيسى غور فى هذا الأمر ٠

٢٧ـ استنهاض همم المهاجرين فى أمريـكا لتنفيذ فـكرة تأسيس المصرف الزراعى الوطنى فى فلسطين والسـعى لاجتذاب رءوس أموال من مصر والمهـاجرين فى أمريكا لمشاريع اقتصادية أخرى ٠

تطور سكان فلسطين

خلال الفترة ١٩٢٢ - ١٩٤٧

١٩٢٢ ١٩٢٥ ١٩٢٨ ١٩٣١ ١٩٣٣ ١٩٣٥ ١٩٣٧ ١٩٣٩ ١٩٤١ ١٩٤٢ ١٩٤٣ ١٩٤٤ ١٩٤٥ ١٩٤٦ ١٩٤٧



أجري احصاءان أحدهما سنة ١٩٢٢ والآخر سنة ١٩٣١

(١٢٢)

بيان الوفد العربي الفلسطيني في لندن

الى الرأى العام البريطاني حول الحالة في فلسطين (*)

١٩٢٣/٨/١٥

ان عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين هم ثلاثة وتسعون في المائة من السكان. وهذه الأكثرية الساحقة لقصد ولأسباب قاطعت الانتخابات للمجلس التشريعي الذى حاولت الحكومة انزال البلاد على احكامه فكانت المقاطعة عبارة عن رفض رسمي لذلك الدستور الذى قام على أسس السياسة الصهيونية وكان مناقضا للعهود المقطوعة للعرب في سنة ١٩١٥ و ١٩١٨ ومجحفا بحقوق عرب فلسطين السياسية والاقتصادية وسائر الحقوق الحيوية.

وتأليف ذلك المجلس التشريعي من عشرة أعضاء عرب منتخبين فقط ازاء عشرة أعضاء رسميين معينين (بعضهم الآن يهود ويمكن أن يكونوا كلهم يهودا بعدئذ) وعضوين يهوديين منتخبين وصوت المندوب السامي المرجح هو تمثيل غير عادل سيما بالنظر للسلطة الاوتوقراطية التى أبقيت في يد المندوب السامي.

وقد أعلن فشل الانتخابات رسميا من قبل الحكومة البريطانية التى كان يأمل منها المخلصون أن تعتبر وتقدر هذه النتيجة الصادقة تجربة نهائية ورسمية لسياسة صهيونية غير عادلة ومستحيلة التطبيق في فلسطين. الا أنها — خلافا لكل حسبان — رأيناها التجأت الى محاولة أشد بعدا عن الانصراف في سبيل ترقيع سياستها. نعني تأليفها مجلسا استشاريا يضم من الاعضاء غير الرسميين نفس النسبة المذكورة اعلاه على أن يعينهم المندوب السامي تعيينا. وهذه أيضا لم يقدر لها غير الفشل وفشلت فعلا فان المندوب السامي لم يستطع ايجاد العشرة من بين السبعمائة ألف الا كما يلي : أربعة من أعضاء مجلسه الاستشاري الذى ألفه سنة ١٩٢٠ ولم يلغ وأربعة من رؤساء البلديات المعينين من قبل الحكومة والتاسع عضو لجنة رسمية والعاشر فقط من طبقة جديدة.

ومع ذلك فانهم جميعا انسحبوا لسبب معقول وهو أن قبولهم الخدمة في هذا المجلس بعد حصول فشل الانتخابات للمجلس التشريعي قد يعد قبولا منهم بذلك الدستور الذى رفضه الشعب وهم ابناؤه.

ثم ان حكومة فلسطين عادت فارتكبت محاولة أغرب وأبعد عن التصور من اخواتها ففي شهر تموز الأخير أعلنت رسميا لاولئك العشرة المعينين من قبلها أن

---

* فلسطين. يافا. ١٩٢٣/٩/٤.

قبولهم تعيينها لهم لهذا المجلس لا يعتبر كقبول منهم بالدستور • وكان ذلك منهما مغالطة بينه ومع ذلك فأربعة فقط من أولئك العشرة (الذين يجب أن نذكر أن اثنين منهم رئيسا بلديتين معينان من الحكومه وواحدا منهم عضو فى المجلس الاستشارى العتيق وواحدا عضو لجنة رسمية بالتعيين) لم يستطيعوا حتى الآن صد رغبة الحكومة التى بيدها أمر وظائفهم ذات المعاش • أما الستة الآخرون فقد رفضوا هذا التعيين ثانية وبذلك فتأليف هكذا مجلس استشارى لا يزال حتى الآن بعيدا عن حيز الحقيقية • ثم لنفرض أن حكومة فلسطين توفقت فى آخر الأمر الى الحصول على عشرة أفراد من الأمة العربية يقبلون عضوية هذا المجلس - سواء بالاغراء أو الارهاب أو أى وسيلة أخرى - حبا منها فى ايهام العالم فى الخارج ان العرب أخيرا وافقوا على الاشتراك فى السياسة والادارة الحاليتين فان المسألة الباقية تكون بعيدة عن الانصاف الذى بموجبه يصح التسليم بأن مثل هذه الهيئة أو المجلس مما يصح اعتباره موفيا بالحقوق والمصالح الحقة التى هى للسبعمائة ألف عربى من أهالى فلسطين الذين وضعت لهم الحكومة الحالية بدون ارادتهم دستورا بديلا عن المجلس التشريعى الآنف الذكر • فنحن الوفد العربى الفلسطينى المتكلم باسم هذه الأكثرية الساحقة نحتج بكل شدة على مواصلة مثل هذه المحاولات ومثل هذه السياسة .ونكرر أيضا بيان غرضنا من القدوم الى لندن قائلين بأنه الرغبة فى تنوير الحكومة البريطانية والشعب البريطانى عن حقائق الحال فى فلسطين والدفاع عن مصالح شعبنا وحقوقه ورفض كل مشروع غير متفق مع تلك الحقوق والمصالح التى قطعت العهود للاعتراف بها ولتأييدها من قبل بريطانيا العظمى • وان اعتقادنا الثابت الراسخ فى الاخلاص هو أن المبادرة الى انشاء حكومة نيابية وطنية فى فلسطين هو الدواء الوحيد للحالة الحاضرة • هذه هى رسالتنا للشعب البريطانى •

ثم ان طلبنا الاجتماع باللجنة الوزارية التى انيط بها التحقيق فى القضية الفلسطينية قد رفض لكونه « غير ممكن » اننا صرحنا وأوضحنا أن طلبنا من تلك اللجنة أن تستمع لنا كان قائما على شديد رغبتنا فى تقديم حل عادل للمعضلة الفلسطينية على أساس الحقائق والوثائق الخطية (أى الحقائق المبنية على وثائق ومستندات) واننا نعلم أيضا أن المندوب السامى كان قد بسط القضية الصهيونية لهذه اللجنة الوزارية •

وفى الختام اننا نغتنم هذه الفرصة لرد تلك الفكرة غير الصحيحة فكرة وجود أيما حزب أو تشكيل حزب متطرف أو معتدل فى فلسطين فان الجمعية العربية الوحيدة فى فلسطين هى الجمعية الاسلامية المسيحية المنتظم فيها السبعمائة ألف والممثلة فى مؤتمرها العربى الفلسطينى • وليست هيئات هذه الجمعية التمثيلية بعيدة عن التطرف فقط بل انها لا تطلب شيئا أقل أو أكثر من حقوقها ومصالحها القومية التى حصل التعهد بالاعتراف بها وتأييدها من قبل بريطانيا العظمى • ولذلك فاستعمال كلمة تطرف بهذه العلاقة يكون من قبيل ما لا معنى له أو من قبيل المغالطة المقصودة •

رئيس الوفد العربى الفلسطينى

(١٢٣)

رد اللجنة التنفيذية العربية
على عرض المندوب السامى

بتشكيل وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية فى فلسطين (*)

١٩٢٣

اتشرف بأن أعرض على فخامتكم أن الهيئة العربية التى دعوتموها فى اليوم الحادى عشر من شهر تشرين الأول الى دار الحكومة فتلوتم عليها بيان حكومة جلالة الملك بشأن تأسيس وكالة عربية فى فلسطين فأجمعت على رفضه ووعدت بالرد عليه كتابة ، قد عهدت الى أن أقدم الجواب عليه الى فخامتكم لتتفضلوا برفعه الى حكومة جلالة الملك .

ليست الغاية التى يتوخاها الوطنيون فى هذه البلاد الحصول على وكالة عربية تشبه الوكالة الصهيونية التى نصت عليها المادة الرابعة من «صك الانتداب» وانما غايتهم التى لايرجعون عنها ولاسبيل لهم الا اليها هى الحصول على الاستقلال الذى ينشدونه من أمد بعيد والذى وعدهم به الحلفاء وفى مقدمتهم حكومة جلالة الملك فاشتركوا فى الحرب الكبرى وقاموا بنصيبهم فيها لأجله .

تفضلتم فخامتكم فى البيان المذكور : «ان الحكومة امعنت النظر فى أمر ادارة فلسطين وانها اتخذت الآن قرارا نهائيا بشأنه خلاصته أن الحكومة لاترى سبيلا الارتداد عن تصريح بلفور الذى قبله جميع الحلفاء ووافق عليه مجلسا الشيوخ والنواب فى الولايات المتحدة وأدرج أخيرا فى «صك الانتداب» فأصبح فى نظر حكومة جلالة الملك تعهدا دوليا لاتستطيع الرجوع عنه بتاتا» ..

لاترى الهيئة العربية المذكورة سبيلا الى موافقة الحكومة على هذا القرار النهائى لأنه يخالف رغائب الأمة العربية وأمانيها وتعتقد أن حقوق الدول الطبيعية والموضوعية التى أقرها الرئيس ولسن فى مبادئه الاربعة عشر والتى أيدها الحلفاء فى تصريحاتهم الرسمية العديدة أثناء الحرب الكبرى لا تجيز لأمة من الأمم أن تزدرى هذه الرغائب وتلك الامانى فتتصرف بالبلاد على غير رأى أهلها وعلى مالا يوافق مصلحتهم تصرف الملك بملكه .

لاتنكر الحكومة أنها انما قبلت الانتداب على فلسطين وفقا للمادة الثانية والعشرين من نظام «عصبة الامم» ولكن هذه المادة لاتجيز لها أن تكون دولة منتدبة فيها الا بموافقة أهليها على فرض قبولهم الانتداب وهم قد رفضوه مرارا فى مؤتمراتهم

(*) فلسطين ـ يافا ـ ١٦ و ٢٠/١١/١٩٢٣ .

السابقة . ثم ان الدول التى وقعت على نظام «عصبة الامم» تعهدت فى المادة العشرين منه بأن تلغى جميع العهود التى قطعتها على نفسها قبل دخولها فى «عصبة الامم» اذا كانت هذه العهود لاتتلاءم مع نصوص هذا النظام . ولايخالج أحدا شك أن تصريح بلفور الذى يعد اليهود بتأسيس وطن قومى لهم فى فلسطين فرفضته الاهالى رفضا باتا هو مخالف كل المخالفة لنصوص نظام «عصبة الامم» وروحه . فقد وضع هذا النظام على أساس تحقيق رغائب الشعوب وحماية الامم الضعيفة المضطهدة لا على أساس اضطهاد حرية الشعوب واكراهها على قبول خطة تحرمها من كل حقوقها السياسية وتخضع البلاد لسياسة وادارة أجنبيتين على ماهى عليه الحالة الآن فى فلسطين . فما كان أجدر حكومة جلالة الملك وهى من «عصبة الامم» أن تلغى وعد بلفور هذا وتحل نفسها منه لانه لاينطبق على نظام « عصبة الأمم » وروحه .

وقد أشار فخامتكم فى بيانه المذكور الى العهود التى قطعتها حكومة جلالة الملك حسين بشأن مستقبل البلاد العربية . لاشك أن هذه العهود التى قطعت فى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ قد ضمنت لفلسطين استقلالها ضمن البلاد العربية المعينة حدودها فى الكتب التى تبودلت بين السير هنرى مكماهون وجلالة الملك حسين سنة ١٩١٦ والتى اكتسبت صفة العهود الرسمية بعد أن وافقت عليها حكومة جلالة الملك قبل تصريح بلفور الذى لم يصدر الا فى ٢ نوفمبرسنة ١٩١٧ . أن هذا التصريح الذى صدر بدون أن يوافق عليه جلالة الملك حسين لايلغى العهود المقطوعة لجلالته لاسيما وأن هذه العهود هى عهود دولية لانها قطعت بين حكومتين مستقلتين بخلاف تصريح بلفور فانه ليس له صفة العهود الدولية لانه لم يقطع بين حكومتين مستقلتين وفقا لحقوق الدول (حقوق الدول للمؤلف الافرنسى بونفيس رقم ٨٢٠) . واذا قيل انه صار تعهدا دوليا لان حكومة الملك قد تعهدت به لدى الدول الاخرى فذلك لايكسبه أيضا صفة التعهد الدولى لان التعهدات الدولية لاتكون صحيحة الا اذا بنيت على أسس مشروعة وفقا لقواعد حقوق الدول (حقوق الدول للمؤلف الافرنسى بونفيس رقم ٨١٩) فتعهد حكومة جلالة الملك بمنح اليهود حقوقا لاتملكها مناف للقواعد المذكورة .

أما ماتفضلتم به من أن وعد بلفور ذو شقين لايناقض الواحد الآخر فأمر غريب. قد لايكون تناقض بين شقى هذا التصريح اذا كانت البلاد يهودية وليس للعرب فيها الا مايكون لكل أجنبى دخيل فى كل بلد من حقوق مدنية ودينية واما وهذه البلاد عربية ولها الحق المطلق فى الحياة الحرة المستقلة فلايمكن الا أن يناقض الشق الاول من هذا التصريح الشق الثانى والتوفيق بين هذين الشقين مستحيل .

تفضلتم فخامتكم أيضا أن الحكومة من جهة وفخامتكم من جهة أخرى تبذلان السعى المتواصل فى ادارة فلسطين على وجه يضمن عدالة متساوية لمصالح الفريقين ذوى الشأن . ولكن الهيئة العربية المذكورة تعتقد أنه مهما بذلت الحكومة ومهما بذلتم من السعى فى هذا الشأن فلايمكن أن يضمن هذا السعى عدالة حقيقية لمصالح العرب لان هذه المصالح لاتصان ولا تتحقق مع الوطن القومى الذى تبذلون الجهد فى انشائه . والهيئة تحتج بشدة على اعتباركم اليهود الاجانب عن البلاد ذوى شأن فيها . ثم ان الوطنيين لايكتفون بهذه العدالة التى أشرتم اليها على فرض أنكم حريصون عليها لانهم لايرضون الا أن يكونوا فى بلادهم أحرارا يتولون حكم أنفسهم

بأنفسهم لا أن تكون العدالة ثمن حريتهم واستقلالهم ولهذا فانهم يصرون على أن تكون لهم حكومة وطنية دستورية مستقلة .

أما الاقتراح بأن يشترك العرب فى ادارة بلادهم بواسطة وكالة عربية يتوقف تقريرها على مفاوضة «عصبة الامم» لتوافق عليها لتكون لها صفة رسمية كالوكالة اليهودية واعتباركم هذا الاقتراح خطوة كبرى نحو أستيفاء رغائب الشعب العربى فقد تلقته الامة بالاستغراب العظيم . اذ كيف يعقل ان يقبلوا بهذا المشروع بعد أن رفضوا مشروعى المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى ولهما صلاحية أوسع من صلاحية الوكالة . كيف يقبلون به وهو يجعل العرب أصحاب البلاد فى مستوى واحد مع اليهود فضلا عن أن اسم الوكالة يجعلهم يشعرون أنهم غرباء فى بلادهم أيضا . أما الشكاوات التى أشرتم اليها بشأن الوكالة اليهودية فلم تكن لعدم وجود وكالة عربية مثلها وانما كانت احتجاجا على وجود وكالة يهودية .

ولابد لى قبل الختام أن أشير الى ماورد فى بيان فخامتكم من تأكيدكم أن الحكومة لا تنوى تغيير خطتها وسياستها فى فلسطين ، وان الذين يأملون نتيجة أخرى تختلف عن هذه يضلون أنفسهم ويضلون غيرهم ممن يقبلون آراء كهذه .

ان أمل العرب يافخامة المندوب فى تغيير سياسة الحكومة فى فلسطين مستند الى ايمانهم القوى بحقهم الصريح واعتقادهم ببطلان السياسة الحاضرة وقد كان الوطنيون يجلون فخامتكم عن أن تنسبوا الى بعضهم أمر تضليل أمتهم فى قضيتهم الكبيرة هذه ويؤكدون لفخامتكم أن هذه العبارة الشديدة قد تركت فى نفوسهم أثرا سيئا جدا فان أمل المحق فى انتصار حقه أولى أن يكون موضع أحترام لا أن يعتبر ضلالا وتضليلا .

وتفضلو بقبول فائق الاحترام

رئيس اللجنة التنفيذية

موسى كاظم الحسينى

(١٢٤)

رد اللجنة التنفيذية على ملاحظات المندوب السامي

حول مذكرة اللجنة المرفوعة الى لجنة الانتدابات

التابعة لعصبة الأمم فى جنيف (*)

١٩٢٤/١٠/٢٨

فخامة المندوب السامى

ردا على كتابكم المؤرخ فى ٢١ الجارى عهد الى أن أعرض مايلى :

ان من دواعى الاسف الشديد عدم تمكن فخامتكم من نشر التقرير المقدم من قبلكم الى لجنة الانتدابات فى «عصبة الامم» بصفتكم المندوب السامى فى فلسطين. وأن هذا التكتم ربما فسر من قبل سكان البلاد بأن التقرير المطلوب نشره يحتوى على بعض نقاط لاتتفق مع الحقائق أو مع مصلحة البلاد وذلك بقطع النظر عن الاعتقاد السائد بأن هذا التكتم لايتفق مع أعظم المبادىء السياسية المعمول بها فى هذا العصر والمقررة من قبل «عصبة الامم» وجميع المعاهدات السياسية الاخرى وهى ابعاد المعاملات السياسية عن التكتم والتستر .

ويعتقد أيضا بأن مناقضتكم لثلاث عشرة نقطة من النقاط التى احتوى عليها التقرير المقدم بواسطتكم الى لجنة الانتدابات من قبل اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى السادس فى حين أنكم تحجمون عن نشر تقريركم لاتتفق مع مبدأ الانصاف العالى الذى تتحلى به الصفات الانجليزية • ان المناقضات المذكورة قد درست درسا عميقا فوجد أن كل واحدة منها اما مغلوط أو منظور اليها من جهة واحدة أو مخالفة للحقيقة الناصعة كما سأبين فيما يلى باختصار :

١ ـ ان قول فخامتكم أن المجلس الشرعى الاسلامى لم يتألف بعد مطالبة المسلمين من أهل فلسطين بذلك بل كان تأليفه من دافع الحكومة الذاتى هو قول مغلوط فالحقيقة التى لامراء فيها أن جميع الصحف العربية فى فلسطين قد نشرت مقالات طويلة ممتعة منذ سنة ١٩١٩ مظهرة رغبة الاهالى الشديدة فى تأليف مجلس كهذا . ولاريب أن فخامتكم تتذكرون جيدا أنه عند زيارتكم نابلس للمرة الاولى رفعت تلك البلدة الاسلامية باسم مسلمى فلسطين الى فخامتكم هذا الطلب كأول مطلب للأمة يقتضى قبوله حالا ثم ان المؤتمر العربى الفلسطينى

---

* فلسطين ـ يافا ـ ١٩٢٤/١٢/٥ .

الثالث المنعقد فى حيفا فى ديسمبر سنة ١٩٢٠ قد تذاكر بشدة فى هـذا الموضوع وجعله من أهم الامور التى ترك الاشتغال بها للجنة التنفيذية .

٢ ـ ان فخامتكم تخالفون اللجنة التنفيذية فى قولها ان قانون منع التصدير قد سن لاجل اسقاط أسعار الاراضى واكثار بائعيها . ولكن لو حكمنا على هذا القانون مستندين على النتائج القريبة والبعيدة التى تولدت منه وجدنا سببا له غير ذالك . ان سعر القمح كان قبل تطبيق هذا القانون من ٩٥ ـ ١٢٠ قرشامصريا للطبة يختلف باختلاف المواسم التى كانت تباع فيها ولكنه سقط بعد تطبيق هذا القانون الى ٢٥ ـ ٣٢ للطبة ، وبقى على هذا الحال الى هذه السنة اذ ارتفع من ٣٥ الى ٥٠ بسبب قلة المحصول منه فى الاسواق العالمية . ومنـذ ماسقطت الاسعار الى هذا الحد كان سعر العمل عاليا جدا ولم يتأثر بذلك السقوط فلذا كانت خسارة المزارعين فى السنة التى تلتها كبيرة جدا وعليه فقد تدنت أسعار الاراضى . وان جودة موسم ذلك العام لم تكن لتظهر انه كان يخشى من نقص فى هذا المحصول كما تقولون .

٣ ـ ان فخامتكم تنكرون أن تطبيق القانون التركى للاراضى المحلولة قد اضـطر الكثيرين الى بيع أراضيهم . يلاحظ هنا أن الذين يبيعون أراضيهم لايذكرون أسباب البيع للحكومة ولذلك ليس من السهل أن تنفى هـذه الحقيقة بقول عمومى لايستند الى تحقيق دقيق . وبالحقيقة يمكن سرد حوادث معينة كثيرة تؤيد قول اللجنة منها أن قطعة ارض كبيرة جدا تباع اليوم من قبل أحـد معارف اللجنة لا لسبب سوى خشية تطبيق هذا القانون .

٤ ـ ان فخامتكم تقولون فى مناقضة اللجنة انه فى القسم الاخير من سنة ١٩٢٣ لم يدخل الى فلسطين سوى مئة من العمال اليهود ، وأن العدد الصغير من غير هؤلاء من المهاجرين كانوا من صنف الذين ينتسبون الى عائلات تقطن فى فلسطين أو من الذين لديهم من الوسائط المستقلة التى تمكنهم من العيش فى البـلاد بدون أن يكونوا عالة على غيرهم . ولكن من الحقائق الظاهرة انه فى تلك السنة دخل بصورة غير مشروعة الى فلسطين من الحدود السورية عـدد كبير من مهاجرى اليهـود . ثم ان حوادث الانتحار أو الشروع فى الانتحار التى وقعت بين مهاجرى اليهود المنتسبين الى الصنف الثانى المذكور آنفـا مـع تصريح هؤلاء بأن أقدامهم على هذا العمل كان مسببا عن الفقر المدقع يظهر أن الكثيرين ممن ادعوا أن لديهم وسائط مستقلة للمعيشة قد ادعوا باطلا .

٥ ـ ان مناقضة فخامتكم لقول اللجنة أن توزيع قوى البوليس لم يكن منتظما بل اتبع الحاجة الى حماية السياسة المتبعة لاأساس لها . فلو راجعنا سجلات البوليس لوجدنا الحالة المخجلة التى كانت عليها الطرقات العـامة فى جميع أنحاء البلاد بسبب عدم حمايتها بينما كانت قـوى البوليس تقطن القـدس وصرفند ويافا وحيفا بلا عمل حقيقى لانتظار الوقائع الناتجة عن تلك السياسة كل ذلك يؤيد ماأثبتته اللجنة فى تقريرها . وقد وضعت قوة من البوليس فى منتصف أريحا ـ القدس فأنتجت تحسنا كبيرا فى الامن العام فى تلك الطريق مما يؤيد قول اللجنة من أنها كانت خلوا من حراس الامن العام عندما كانت تقع فيها تلك الحوادث المخجلة . وقس على ذلك عموم الطرق الاخرى .

٦ — ذكرتم أن مجموع مايلحق الفرد من الرسوم فى فلسطين هو ١٧٥ قرشا وليس ٣٥٠ قرشا كما ذكر فى تقرير اللجنة . ويظهر أن فخامتكم قد استحصلتم هذا الرقم من ميزانية السنة الاخيرة التى صفرت جدا بعد الحاح الاهلين . أما اللجنة فقد ذكرت بصريح العبارة فى تقريرها انها اتخذت كمعدل عن السنوات الاربع المقصودة فى التقرير وهى من ١٩٢٠ — ١٩٢٤ السنتين المتوسطتين وهما سنتا ١٩٢٢ — ١٩٢٣ فمن هنا يظهر خطأ فخامتكم .

٧ — ذكرتم أن الرسوم التى تجبيها الحكومة من المزارع تعادل ١٣ ٪ من مجموع المحصول وليس ١٥٪ كما ذكرت اللجنة . وهذا خطأ واضح كما يتبين من الايضاح التالى :

تتناول الحكومة باسم الاعشار ١١٪ من المحصول يضاف الى هذا ٢٪ هو عشر البذار الذى يعشر عادة فى السنة السابقة ثم يعاد تعشيره من المحصول فيكون المجموع ١٣ ٪ ثم تتناول الحكومة ما يزيد عن ٥٢ فى الألف من ثمن المزارع كضريبة ويركو مما يعادل أكثر من ٢٪ من المحصول السنوى فيكون جميع ما تتناوله من محصولها السنوى .

٨ — ان فخامتكم تخالفون اللجنة فى قولها ان رواتب كبار الموظفين قد وضعت قبل أربع سنوات اذ كانت أسعار حاجيات المعيشة تعادل ثلاثة أضعاف أسعارها فى هذه الايام وذكرتم أنكم لم تتمكنوا من ايجاد أرقام تقارب هذا التعديل . ولكن لو أخذنا القمح وهو المادة الغذائية الاساسية التى تتبعها جميع أسعار الحاصلات المحلية لوجدنا أن سقوطها فى هذه السنين الأربع كان أكثر من هذا التعديل . فالقمح كان يباع قبل سنة ١٩٢٠ بسعر ٩٥ — ١٢٠ قرشا للطبة فسقط بعدها الى ٢٥ — ٣٢ قرشا للطبة . أما أسعار المواد الواردة من الخارج من ماكول وملبوس فقد تدنت الى أكثر من النصف ليس فى فلسطين فقط بل فى جميع انحاء العالم . فلو أخذنا معدل جميع المستهلكات من محصوله ووارده لوجدنا أن أسعار حاجيات المعيشة على العموم قد تدنت الى أكثر من ثلثها منذ وضعت تلك الرواتب وكان ذلك بالاكثر من سنة ١٩١٨ — ١٩٢٠ .

٩ — ذكرتم أن قول اللجنة التنفيذية من أن مكتب حاكم القدس يشغل عمارة كبيرة كانت تكفى لعموم دوائر الحكومة السابقة لا صحة له وان تلك العمارة يشغلها اليوم علاوة على حاكم القدس ادارة المندوب السامى والسكرتير العام الخ . أن اللجنة تعتقد أنكم توافقونها على أن هذه الدوائر كانت لأمد غير بعيد تشغل عمارة أعظم كان يقال لها دار الحكومة وهى اليوم منزلكم الخاص . وان هذا التقرير وضع للسنوات الاربع الماضية وليس لهذه المدة القصيرة وربما لم تعلم فخامتكم ان حاكم القدس فى الحكومة السابقة كان يشغل غرفة واحدة وأخرى لمجلسه الادارى وثالثة لمدير تحريراته وكتابه . أما حاكم القدس اليوم فقد كان له فى معظم السنين الماضية ما لا يقل عن خمسة مساعدين ورئيس كتاب وكتاب لكل منهم غرفة خاصة .

١٠— ان فخامتكم لم تفهموا المقصود من قول اللجنة ان اللغة العبرية لايتكلم بها سوى ٢٪ من سكان فلسطين . ان المقصود من ذلك أن الذين يتكلمون اللغة

العبرية فى بيوتهم مع عائلاتهم ويستعملونها فى معاملاتهم التجارية لايزيدون عن ٢٪ من سكان فلسطين . وفى الحقيقة أنه لايوجد أربعة آلاف بين يهود فلسطين يستعملون هذه اللغة كلغتهم البيتية والعادية . وان اللجنة تعترف انه يوجد بين اليهود أكثر من هذا العدد ممن يعرفون تلك اللغة ولكنهم يستعملون عادة اللغات الجرجونية والجرمانية والاسبانية والعربية . الخ . وليس اللغة العبرية .

١١- تقولون فخامتكم أن رسم تصدير الخمر قد ألغى قبل الاحتلال البريطانى . ان هذه الحقيقة لا تجوز بغرض الحكومة غير المشروع فى ابقاء هذا التفضيل ، فقد كان يجب على هذه الحكومة أن تساوى بين جميع المصدرين بأن تلغى هذا الرسم تماما أو تتقاضاه من مصدرى الخمور كما تتقاضاه من غيرهم .

١٢- ان فخامتكم تناقضون قول اللجنة التنفيذية أن جميع الطرق والسكك الحديدية التى أنشئت بعد الاحتلال كانت كلها من والى المستعمرات اليهودية ولكنكم فى تعداد هذه الطرق المنشأة حديثا قد أيدتم قول اللجنة . وذلك يتبين لفخامتكم بعد أن تلاحظوا أن الطرق مابين الناصرة - طبريا - صفد - عفولة والناصرة حيفا وطول كرم قلقيلية لم تنشأ بل اصلحت اصلاحا وعلى هذا فهى لا تدخل فى نطاق بحثنا وكل ما أشرتم اليه من الطرق سوى طريق بيت جالا - بيت نبالا وصرفند المنشأة لمقاصد عسكرية كانت كلها من أو الى مستعمرات يهودية .

١٣- ان انكار فخامتكم قول هذه اللجنة أن الحقوق المشروعة للسكان العرب القاطنين فى الاراضى الواقعة ضمن مشروع امتياز القبارة لم يؤبه اليها يناقض الحقيقة الناصعة وهى أن فخامتكم منذ منح هذا الامتياز الى اليوم قد الفتم ثلاث هيئات متواليات للبحث فى أمر هذه الحقوق . وقد كانت كل هيئة تظهر أكثر من سابقتها شيئا من هذه الحقوق المغموطة فى ذلك الامتياز السرى . وقد وقع جدال عنيف طال أكثر من ثلاث سنوات ضاعت آمال السكان خلالها فى حقوقهم فرضخوا بتأثير صهيونى غير مشروع وتأثير الحكومة على أن يقبلوا عوضا ما يزيد عن الثلاثين ألفا من الدونمات ٣٥٠٠ دونم القاها الغاصبون اليهم .

وبالختام ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى كانت ترحب بانتقاد الحكومة للنقاط التى هى أكثر أهمية من هذه النقاط الثلاث عشرة المرفوعة فى التقرير المذكور . وهى تأمل من فخامتكم أن تنظروا بالامعان ليس فقط الى شرحها على هذه النقاط بل الى جميع النقاط الواردة فى التقرير فهى أمور يتضرر منها السكان تضررا محسوسا مؤلما .

وتفضلو ....

سكرتير اللجنة التنفيذية

جمال الحسينى

(١٢٥)

مذكرة الوفود العربية الى المستر ايمرى

وزير المستعمرات البريطانية اثناء زيارته لفلسطين (*)

١٩٢٥

١ - ان عرب فلسطين قد قدموا تقارير كثيرة وارسلوا وفدهم الى لندن مرتين وفى كل ما قدموه بينوا التناقض الغريب الذى يظهر فى مسلك الحكومة الانجليزية فى بلادهم على الرغم من :

(أ) نص عهد جامعة الأمم

(ب) العهود المقطوعة للملك حسين

(ج) بعض مواد صك الانتداب

(د) البيانات الرسمية والشبه الرسمية الصادرة من الوزارات ·

٢ - ان السياسة التى تسير عليها الحكومة فى فلسطين جرت البلاد الى حالات اقتصادية صعبة لايمكن للبلاد ان تستمر على تحملها ودوام الحال على هذا الشكل دون ان يجد العرب آذانا صاغية عادلة يؤدى حتما الى سقوط البلاد فى هوة أشد عمقا من الحالة الحاضرة اذ انهم :

(أ) يكلفون بضرائب باهظة للانفاق على ترتيبات واسعة لا تتحملها البلاد لتنفيذ السياسية الصهيونية التى لا يمكن أن تتفق مع مصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ·

(ب) قد حرموا ادارة بلادهم وتمتعهم باستقلال ذاتى على حين ليسوا أقل مستوى من سكان البلدان العربية الأخرى مثل العراق وشرق الأردن التى تتمتع بحكم ذاتى نيابى ·

(ج) وقد حرموا حتى مما كانوا يتمتعون به من بلديات ومجالس ادارة ومجالس عمومية منتخبة ، ومن ارسال اعضاء الى البرلمان فى العهد التركى ·

(د)قد فتحت ابواب بلادهم لهجرة يهودية ضخمة تحتوى على كثير من العناصر غير الصالحة لحياة البلاد وتحملها اقتصاديا واجتماعيا ·

---

* عيسى السفرى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ، ص (١١٤ - ١١٦) ·

(هـ)قد جعل للعناصر اليهودية أرجحية ظاهرة فى ادارة البلاد الرئيسية وفى تيسير المصالح اليهودية القومية والاجتماعية هذا وهم أقلية ضئيلة فى البـــلاد عددا ومصلحة .

العرب يطلبون حقهم فى الحكم التشريعى :

٣ ـ ان العرب فى فلسطين وهم يطلبون حقهم فى الحكم التشريعى لم يريدوا قط أن يغمطوا حقوق اليهود الذين يساكنونهم ولكنهم يريدون أن يتمتعوا بحقهم باعتبار أنهم أكثرية ساحقة فى العدد والمصـــلحة وباعتبار انهم وعدوا بوعود صريحة وباعتبار أن عهد جامعة الأمم يخولهم ذلك مع حفظ حق اليهود الوطنيين فى الاشتراك معهم فى الادارة والتشريع بحسب نسبتهم .

٤ ـ ان العرب يعتقدون انهم لن يطمئنوا فى بلادهم ويروا فى الحكومة البريطانية النية الحسنة التى طالما أعلنتها بالنسبة اليهم اذا ظلت مستمرة فى طرز الادارة والسياسة التى سارت عليها فى فلسطين الى الآن على أنهم يريدون دائما أن يكونوا على وفاق تام معها فى مصالحها النزيهة ويعتقدون أنه قد آن للحكومة البريطانية أن تقلع عن تجربتها العقيمة وأن تعيد نظرها بصورة جدية فى هذه السياسة التى جعلت البلاد وأهلها فى حالة اضطراب روحى وانحطاط اقتصادى وقلق .

مطالب الأمة :

٥ ـ وها نحن نقدم لها مطالب البلاد بصورة صريحة واضحة وأن تبدل علاقة الانتداب السيئة :

(أ) تأسيس حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى منتخب من الأهالى الفلسطينيين بحسب التمثيل النسبى .

(ب) تسن جمعية وطنية منتخبة القانون الأساسى الذى يضمن بقاء الأماكن المقدسـة بيد أهلها القديمين على أن لا يغير شىء فيهـا وحفظ حقوق الأجانب ومصـالح الدولة المســاعدة المتفقة مع مصالح البلاد وضمانة مشـاركة اليهود الوطنيين بالحكم والتشريع بحسب النسبة على أن يراعى فى وضعهما تحمل حالة البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وضمانة التعهدات الدولية التى تحملتها الدولة المساعدة وهى التعهدات الصحيحة وحفظ الآثار وحرية الأديان ونحوها على النمط الوارد فى المعاهدة المعقودة بين الحكومة الانجليزية والعراق .

(١٢٦)

خطاب وايزمان

فى المؤتمر الصهيونى الرابع عشر
فى فينا سنة ١٩٢٥

« يجب أن نبنى فلسطين دون أن نعتدى على المصالح المشروعة للعرب ودون أن نمس شعرة واحدة من رءوسهم • وعلى المؤتمر الصهيونى أن لا يحصر نفســـــه فى الصيغ الخيالية الأفلاطونية • عليه أن يعرف الحقيقة فى فلسطين وانها ليست روديسيا وان هناك ستمائة ألف عربى يعيشون فيها ، وان لهم فى أى منطق للعدالة فى العالم، الحق فى أن يعيشوا فى ديارهم كحقنا فى أن نعيش فى وطننا القومى • وما لم ترسخ هذه العقيدة فى نفوسنا وقلوبنا ، فسنظل نبحث عن مخــــدرات مصطنعة ، ولكننا سنرى المستقبل فى منظار كاذب ومخادع » •

(١٢٧)

تقرير اللجنة التنفيذية

الى لجنة الانتداب فى عصبة الأمم (*)

١٩٢٧/٥/١١

من الحقائق العامة أن البلاد الواقعة تحت الانتداب هى وديعة مقدسة وضعتها عصبة الأمم فى أيدى المنتدبين بمقتضى عهد عصبة الأمم لأجل مساعدة أهلها على ادارة شئون بلادهم « لبينما يتمكنوا من القيام بذلك بأنفسهم » • لهذا فان اللجنة التنفيذية ترغب فى الفات نظركم الى ما ورد فى خطاب للمستر ايمرى ناظر المستعمرات فى مجلس العموم بلندن فى بحر هذه السنة مما يناقض هذا المبدأ الذى من أجله وجد مجلسكم الموقر • وبهذه المناسبة ترغب اللجنة التنفيذية العربية فى فلسطين أن تنظر نظرة عامة الى حالة فلسطين من وجهة علاقتها المزدوجة بانجلترا وعصبة الأمم مدة السنين التسع الماضية كى ترى ما اذا كانت الدولة المنتدبة قد طبقت بالفعل قول المستر ايمرى المنوه عنه أعلاه وبذلك سلبت العرب حقوقهم السياسية المعترف بها مخالفة فى ذلك نصوص عهد عصبة الأمم •

الهجرة اليهودية :

جاء فى تقرير مجلسكم الموقر المصدق فى مجلس عصبة الأمم سنة ١٩٢٤ « ان الهجرة لم تكن دائما متناسبة مع حالة البلاد الاقتصادية » وقرر أن تتخذ الحكومة مبادىء أساسية للهجرة « تكون بمقتضاها قائمة على حاجة البلاد الاقتصادية فى الدرجة الأولى » • وفوق ذلك فان المادة ٦ من « صك الانتداب » توجب على حكومة فلسطين « أن تسهل الهجرة اليهودية بشرط أن لا يخل ذلك بحقوق ووضعية السكان غير اليهود • وأن تجرى الهجرة مناسبة » • أما حكومة فلسطين فبرغم اكفهرار الجو الاقتصادى فى البلاد فقد فتحت لليهود أبواب الهجرة وسمحت بدخول ما يقارب الخمسين ألفا منهم فى السنتين اللاحقتين وهما ١٩٢٥ و ١٩٢٦ • وان هذه السياسة الخرقاء المنافية لما أوجبته وأوحت به لجنة الانتدابات فى تقريرها المذكور أعلاه وللمادة ٦ فى «صك الانتداب» قد ولدت بالطبع مصائب اقتصادية اكتنفت اليهود والعرب معا •

فقد ازدادت الأزمة الاقتصادية تعقدا وبدلا من أن نرى الذهب الكثير الذى قيل بأنه سيتدفق على البلاد مع الهجرة رأينا أزمة اقتصادية لم يسبق لفلسطين أن شعرت بمثلها • وبقى مايقرب من عشرة آلاف عامل يهودى بلا عمل يهددون الأمن العام طيلة

(*) الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٢٧/٥/٢٣ ص ٢ •

العام الماضي • وبالنظر لكثرة الثفاليس بين تجار اليهود الناتجة عن المضاربة والمزاحمة غير المعقوله التى ولدتها سياسه الهجرة الحرفاء وقفت معامله البنوك وتسمم الجو التجارى • وهكذا فان الحكومة بالنظر لاقتصارها على تطبيق الوجهه اليهــودية فى « صك الانتداب » ولاهمالها تواصي لجنه الانتدابات الدائمه فى أهم الامور الأساســيه التى ترتكز عليها القضية الفلسطينية فقد دفعت البلاد الى الخراب الاقتصادى • وحيث ان اليهـــود يمكنهم أن يتركوا فلســطين راجعين الى بلادهم فلا تصيبهم مصائب هم المسئولون عنها فان العــرب المربوطين فى بلادهم ولا يمكنهم مفارقتها يضطرون آن يتحملوا مصائب لم تكن لهم يد فى ايجادها •

تأسيس الحكم الذاتى :

أوصت لجنة الانتدابات فى جميع تقاريرها الى الحكومة المنتدبة « أن توسع أنظمة الدوائر الاستقلالية » بمقتضى المادة ١ وأن « تشجع على توسيع الحكم الذاتى » بمقتضى المادة ٣ فى « صك الانتداب » ولكن برغم هذه التواصى فان البلاد بالعكس هى الان خالية من اى مؤسسة استقلالية خلاف الدوائر الدينيه حتى أصبحت البلاد بعيدة عن الحكم الذاتى بعد أحط المستعمرات البريطانية • اذ يدير فخمة المندوب السامى الحكومه بمجلسه التنفيذى وجميع اعضائه بريطانيون • ويسن القوانين فى مجلسه الاستشارى وعموم أعضــائه من رؤساء دوائر الحــكومة وكلهم بريطانيون • ولم يتمــكن الأهالى الا مؤخرا وبعد الحاح منهم وتواصى متوالية من لجنة الانتدابات من انتخاب مجالسهم البلدية ولكن بعد أن نزع الكثير من سلطتها وبموجب قانون انتخاب لم يكن لممثلى الأهلين فى وضعه يد مما زاد عداء الطوائف فالسكان الذين كانوا يتمتعون ابان الحكم التركى بمجلس بلدية ومجالس ادارية منتخبة فى المقاطعات ومجالس عمومية تمثل الولايات بقطع النظر عن ممثليهم فى البرلمان العثمانى يرون هذا عوضا ضئيلا من عصبة الأمم المعروف انهم تحت حمايتها •

ثم انه يفهم من نظام الانتداب ان الدولة المنتــدبة تسهل السبل للسكان كى يتبوءوا مناصب الحكم فيتمرنوا على ادارتها تحت اشراف الدوله المنتدبة ولكننا نرى حكومة فلسطين تجرى على خلاف ذلك فان رؤساء الدوائر ومساعديهم وفى كثير من الحالات رؤساء الكتاب هم بريطانيون لا بل نرى ان وظائف البريطانيين تزداد فى وقت تتناقص فيه وظائف السكان بحجة الاقتصاد مع ان الوظائف البريطانية المتزايدة هى التى ترهق الميزانية بثقلها وهى التى يجب الاقتصاد فيها وفوق هذا فقـــد سنت الحكومة قانونا جديدا لترقى مأموريها حصرت فيه الوظائف العليا بالفعل بالأجانب دون غيرهم •

وهكذا فانا نرى الحــكومة المنتــدبة ذاهبة فى ادارة البــلاد حسب اهوائها غير مكترثة للأهلين ولأفكارهم العامة • فقد قررت القيام بمشاريع أساسية عامة كادخال عملة فلسطينية جديدة وعقد قرض فلسطينى بدون استشارة السكان • وأخــذت تبحث فى المشاريع الحيوية كمشروع استخراج أملاح البحر الميت وفيها أمانى فلسطين الاقتصادية وتنظر فى منحه للطالبين بدون علمهم • وبالاجمال فان الحكومة المنتــدبة المدينة بوجودها للمادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم والمفروض عليها تطبيق المادة الثالثــة من « صك الانتداب » مازالت على مدى الزمن تبتعد عنها حتى أصبحت فلسطين تسير وراء انجلترا كما تسير وراءها أحط مستعمرات افريقيا •

اللغـــة :

ان المادة ٢٢ من « صك الانتداب » تنص على أن « اللغات الانجليزية والعربية والعبرانية تكون هى اللغات الرسمية • وكل عبارة أو نقش على الطوابع والنقد والنع كتب فى العربية يعاد بالعبرانية » والعكس بالعكس ورغما عن شدة هذه المادة التى توجب أن تتساوى لغة اقلية ضئيلة لا يتكلم فيها من تلك الاقلية الا اقلية مثلها بلغة أهل البلاد الذين يتحملون من أجل ذلك نفقات باهظة فان حكومة فلسطين قد تجاوزت هذه المادة وناقضتها بأن أخذت تكتب وتنقش على عموم ماتكتب وتنقش عليه حرفى (أ • ى) بجانب كلمة « بالاستينا » العبرية دلالة على كلمة « أرض اسرائيل » وعدا عن هذا فان أهم أعمال الحكومة لا تكتب الا بالانجليزية •

حتى ان التقارير العامة كتقرير ضريبة الاعشار المطلوب الى السكان انتقاده لم يطبع الا بالانجليزية •

لهذا فان عرب فلسطين يرغبون فى أن يعرفوا من مجلسكم الموقر كيف يمكنهم أن يستفيدوا من حماية عصبة الأمم ان كانت هى عاجزة عن حمايتهم فى الأمور المتقدمة الذكر وهى المسئولة عنها لأنها من وضعها وتواصيها ومنها يطلب أمر تطبيقهـا فى النهـــاية •

وان اللجنة التنفيذية ترغب أن ترفع مع هذا وبرسالة منفصلة تقـــريرا عن قضية برة قيسارية المعروفة، والمقدم من قبل وكيل أصحابها العرب كى يتمكن مجلسكم الموقر من أن يرى الى أى درجة وصل مندوب الدولة المنتدبة فى مغالطته عند ايراد الأمور التى يطلب أن تكون خالية من الغلط • وهى ترفعه كمثال يبين وجه الخطأ فى اتباع الأصول المرعية فى مجلسكم الموقر من استماع وجه واحد فى أوجه القضـــية بسماع أحد المتداعين فقط ، وفى عدم امكانكم من زيارة فلسطين لدرس القضية فى مكان وجودها •

وتفضـــلوا ••••

سكرتير اللجنة التنفيذية

جمال الحسينى

(١٢٨)

قرار المؤتمر العربى الفلسطينى السابع

القدس ٢٠/٦/١٩٢٨

١ ـ المطالبة بحكومة برلمانية ٠

٢ ـ الاحتجاج على كثرة الموظفين الانجليز فى الحكومة الفلسطينية ٠

٣ ـ الاحتجاج على اعطاء امتياز البحر الميت لشركة أجنبية ٠

٤ ـ الاحتجاج على تفضيل العمال اليهود على عمال العرب فى الأشغال الحكومية ٠

٥ ـ المطالبة بوقف سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية ٠

---

* عيسى السفرى ٠ فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٠ يافا ٠ مكتبة فلسطين الحديدة ١٩٣٧ ص ٩٨ ٠

(١٢٩)

مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى

الى المندوب السامى بطلب الحكم النيابى لفلسطين (*)

سنة ١٩٢٨

تتشرف اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى المنعقد فى القدس فى ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ الممثل لعموم الاحزاب العمومية اسلامية ومسيحية بأن ترفع لفخامتكم قرار المؤتمر المذكور بطلب تأسيس حكومة نيابية فى فلسطين مشفوعا بما يؤيد هذا الطلب وما يدفع الأمة العربية الفلسطينية بمجموعها الى التمسك به والعمل له بكل طريقة مشروعة .

ان لفلسطين كغيرها من البلاد حقا صريحا فى تقرير مصيرها أقرته جميع دول الحلفاء قبل الهدنة وبعدها واتخذه العالم بأجمعه مبدأ ساميا تسير الأمم على نوره فى معاملة بعضها بعضا فيرتاح القوى للضعيف ويثق الضعيف بالقوى ويحل الوئام محل الخصام وليس قرار المؤتمر العربى الفلسطينى المذكور أعلاه الا ظاهرة من مظاهر هذا الحق .

وان فلسطين لبلاد عربية محكمة الاتصال بجميع البلاد العربية التى قطعت لها عهودا صريحة من قبل حكومة انجلترا فى أوائل الحرب العظمى فكان من أجلها ان انتظمت هذه البلاد فى صفوف الحلفاء وسفكت دماء أبنائها فى سبيل نيل حريتها المقدسة واستقلالها المنشود .

على ان لو اعتبرنا ما لم تقر البلاد من أن فلسطين تعتبر من الوجهة الدولية بلادا تحكم بموجب المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم لوجدنا ان طلب تشكيل حكومة نيابية فى فلسطين هو نفسه ما تنص عليه تلك المادة ضمنا وصراحة .

وقد صرحت انجلترا وفرنسا فى دمشق ثم نشر تصريحهما بمناشير وزعت من الادارة المحتلة عندئذ فى عموم المدن والقرى من أن لسوريا وفلسطين حق التمتع بالحكم النيابى والاستقلال .

وعلى هذه الأسس نالت جميع البلاد العربية المجاورة لها حق تقرير مصيرها بنفسها والمشمولة بالعهود المقطوعة للعرب والمنصوص عنها فى المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم لفلسطين والتى كانت بنفس الحالة التى كانت بها فلسطين قبل الحرب كالعراق وسوريا وشرق الأردن نالت قسطا من الحكم النيابى أو انها ستناله قريبا ولم تبق غير فلسطين ترسف فى قيود حكم استعمارى مطلق .

---

* الجامعة العربية - القدس - ١٩٢٨/٧/٢٦ ص ٢ .

وفوق كل ماتقدم فان الخبرة التى اكتسبها الفلسطينيون فى تطبيق الحكم الاستعمارى المطلق مدة السنوات العشر الأخيرة تدفعهم الى أن يعلنوا عقيدتهم الراسخة من ان هذا الحكم قد أخفق اخفاقا تاما ، مستدلين على ذلك بنتائجه المحزنة الظاهرة للعيان لاستمرار الأزمة المالية التى استحكمت حلقاتها منذ سنين كما تنطق بذلك البيانات والأرقام الرسمية المنشورة فى تقارير الحكومة السنوية وفى ارهاق السكان الفقراء بالضرائب الثقيلة لاعداد البلاد للهجرة الصهيونية كما صرح بذلك فى هذا الشهر المستر سايمس مندوب الحكومة البريطانية أمام لجنة الانتدابات • فكان من ذلك أن أسىء الى أهل البلاد بتحميلهم مالا طاقة لهم به وأسىء الى المهاجرين باستدراجهم من بلادهم التى كانوا فيها آمنين الى بلاد يقاسى أكثرهم اليوم فيها أشد حالات البؤس والشقاء ، والظاهرة أيضا بما قذفت به الحكومة هذه البلاد من القوانين التى لا توافق طبائع أهلها وعاداتهم وشرائعهم فأوقعت البلاد فى ذهول ودهشة ورجال القضاء والمحاكم فى حيرة وفوضى وفى عدم الاتساق والتناسب فى توزيع الميزانية العامة وعدم استقرارها على حال وفى أمور متنوعة أخرى كانت كلها نتيجة منتظرة لاستقلال رجال الحكومة بسلطتى التشريع والتنفيذ وكلهم من الغرباء الذين يجهلون حالات البلاد وطبائعها وعقلية سكانها وطبائعهم •

فاستنادا على الحقوق الطبيعية وعلى العهود المقطوعة للعرب فى أمر استقلالهم وعلى عصبة الأمم وما نشر فى طول البلاد وعرضها على لسان انجلترا وحلفائها واستنادا على اخفاق الحكم الاستعمارى مدة العشر سنوات الماضية قرر المؤتمر العربى الفلسطينى المنعقد فى القدس فى ٢٠ حزيران ١٩٢٨ مطالبة حكومة انجلترا بتأسيس حكومة نيابية فى فلسطين •

وان الأمة العربية الفلسطينية بمجموعها على اختلاف طبقات أفرادها ونزعاتهم قد أقرت فى مؤتمرها على هذا الطلب وهى تعتقد أنه الحل الوحيد للمعضلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تحيط بها •

وان اللجنة التنفيذية التى انتخبها المؤتمر المذكور لتمثله وتنفذ قراراته لعلى استعداد للمذاكرة مع مندوبى الحكومة فى الأسس والطرق التى تضمن للبلاد حقوقها المشروعة • وهى تأمل بما تعهده فى فخامتكم من الميل الى مناصرة العدل وتأييد حقوق الأمم ان تتوصل بمساعدتكم الثمينة الى نيل حقوقها كاملة وبذلك تكونون قد وضعتم أسس الاصلاح والسلام فى هذه البلاد المقدسة •

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام •

(١٣٠)

موقف المجلس الاسلامى الأعلى

بشأن حوادث البراق

القدس ١٩٢٨ (*)

عطفا على جميع المخابرات التحريرية والمحادثات الشفهية التى جرت بين المجلس الاسلامى الأعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس قديما وحديثا بشأن البراق الشريف (جدار الحرم الغربى) نلفت نظر فخامتكم الى ما يأتى :

١ ـ ان هذه الناحية من الجدار المذكور هى مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وان المسلمين فى جميع الأقطار يجلون الاسراء الذى جاء نصا فى القرآن الكريم .

٢ ـ ان هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين الذى هو عند المسلمين عامة بمنزلة حرم مكة المشرفة وحرم المدينة المنورة .

٣ ـ ان كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربى هو فى عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الذى أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى فضل زيارته والصلاة فيه وشد الرحال اليه من أدنى الجهات وأقصاها .

من هذا كله يعلم ان المسجد الأقصى وكل جزء من الحرم الشريف القدسى وخصوصا هذه الناحية من الجدار الغربى التى هى مكان البراق الشريف له مكانة مقدسة عظمى عند المسلمين عامة فى مشارق الأرض ومغاربها وأنهم يتعلقون بهذا المسجد المذكور فى القرآن الكريم تعلقا دينيا شديدا مقرونا بالاجلال والتعظيم .

(*) الجامعة العربية ـ القدس ـ ٨/١٠/١٩٢٨ ص ١ .

(١٣١)

بيان لجنة الدفاع عن البراق الشريف

الى المؤتمر الاسلامي

المعقود في القدس سنة ١٩٢٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد فلما كان المسجد الاقصى المبارك فى بيت المقدس هو عند المسلمين عامة من أعظم بيوت الله التى اذن ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

بيت الله الذى ولي الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم والمسلمون حينا وجوههم شطره . بيت الله الذى أسرى سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . اليه وبارك حوله . بيت الله الذى قرنه صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام وبمسجده النبوى في شد الرحال اليه . بيت الله الذى جاءت الشريعة الاسلامية الغراء بجليل قدره وعظيم فضله ، فهو بذلك أولى القبلتين وثالث المسجدين الذى كان الاسراء اليه والمعراج منه ف « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

لما كان ذلك وكنا نحن أهل البلاد المقدسة قد اقامنا الله حراس هذا البيت وسدنته فاننا نرى من واجبنا ان نتقدم لاخواننا المسلمين عامة فى مشارق الأرض ومغاربها ببيان ما أصبح يحيق بهذا المسجد من الخطر من جراء مطامع اليهود فى انتزاعه من أيدى المسلمين لا سمح الله تلك المطامع التى ظهرت جلية بما يحاولونه الآن من الاعتداء عليه وتثبيت حقوق لهم فيه وحوله وبما يبذلونه من المساعى بمختلف الوسائل للتاثير على الحكومة البريطانية والحكومات الأخرى وعلى عصبة الأمم لتأييد فكرتهم وتحقيق مطامعهم والله ولي هذا البيت وحارسه وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

جدار المسجد الأقصى الغربي :

يحيط بالمسجد الاقصى من جهاته الأربع سور الحرم الشريف وهو سور عظيم منيع عنى المسلمون به وبما حوله فى مختلف العصور لما له من التاثير فى المحافظة على هذا المسجد المبارك فأنشأوا فوقه المدارس والزوايا وحبسوا ما حوله من الخارج اوقافا حتى أصبح محاطا حينئذ داخلا وخارجا بالوف المتعلمين والعابدين والزائرين .

* الجامعة العربية - القدس ١٠/١١/١٩٢٨ -

وفى الناحية من القسم الغربى من هذا السور مكان له قيمة عظمى عند المسلمين لما انه موضع البراق الشريف نسبة الى براق النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء . فكان له منهم عناية خاصة اذ حبسوا ما يحيط ويتصل به اوقافا على المسلمين وعلى زاوية الشيخ الامام العالم العارف ابى مدين شعيب بن الشيخ المجاهد العالم ابى عبد الله محمد بن ابى مدين شعيب المغربى قدس الله سره . وانشئت هنالك منازل الوقف متراصة بحيث احاط المسلمون سكانها بمكان البراق الشريف من الخارج احاطة مؤدية الى حراسته . وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان الذى هو جدار الحرم الغربى ان جدار الحرم وبقية ابنية هذا الوقف استعمل ممرا ليسلك منه السكان المسلمون الى منازلهم .

هذا الممر الخاص الموقوف وقفا اسلاميا لم يمانع المسلمون فيما مضى الزائرين والسائحين على اختلاف طوائفهم واديانهم وفى جملتهم اليهود من الوقوف فيه للنظر الى تلك الناحية التاريخية الاثرية من الخارج .

غير ان اليهود اخذوا تدريجا يقبلون هذه الزيارة العادية الى مراسم دينية الأمر الذى انتبه اليه المسلمون فى حينه واخذوا يقفون دون اية محاولة من هؤلاء الطامعين يخرجون بها عن حدود الزيارة العادية .

مطامع اليهود ومحاولاتهم قبل الاحتلال :

يرمى اليهود منذ أمد بعيد الى غاية رهيبة هى انتزاع المسجد الاقصى من يد المسلمين برغم انه « الهيكل » ولكنهم لم يكونوا يصرحون بهذا قبلا لأن البلاد المقدسة كانت فى حراسة المسلمين انفسهم وانما كانوا يحاولون من آن لآخر اغفال ذوى الشأن والاستفادة من اباحة الوقوف خلف الجدار المذكور ليمنحوا تساهلا أوسع .

ولكن هذه المحاولات لم تكن تجديهم نفعا رغم ما كانوا يتوسلون به من شتى الوسائل وخصوصا فى عهد الحكومة العثمانية . فقد داب زعماؤهم وكبراؤهم على التوسل اليها بمختلف الطرق وبالوان من المطالب التى قد تخفى تحتها تلك الغاية من تأسيس حق لهم فى ذلك المكان الاسلامى المقدس يكون خطوة فى سبيل تحقيق مطامعهم الرهيبة فكانوا يحاولون حينا ان يصحبوا معهم كراسى ومقاعد يجلسون عليها وحينا آخر يحاولون وضع موائد ومصابيح وغيرها .

غير أن ولاة الأمور حينذاك كانوا يحظرون عليهم ذلك ويقمعونه بشدة ويمنعونهم من أن يتجاوزوا الزيارة العادية بوضعها وشكلها الى ايسر يسير كما ظهر ذلك من الوثائق ومن قرارات « مجالس ادارة اللواء » في زمن الحكومة العثمانية .

محاولات اليهود بعد الاحتلال البريطانى :

لم يكن فشل اليهود المتكرر فى عهد السلطات الاسلامية ليقلع بهم عن تلك المطامع الرهيبة ولكنها خبت فى نفوسهم كما تخبو النار تحت الرماد .

فما أن كان الاحتلال وما أن منحوا الوعد البريطانى بالوطن القومى اليهودى بفلسطين حتى تطاير ذلك الرماد وعادت تلك المطامع تتأجج وظهر لهيبها على السنة زعمائهم وغوغائهم فى جميع العالم فأخذوا يعلنون ما كتموا متخذين من الاحتلال والوعد بالوطن القومى قوة ظنوها كافية لتحملهم على الاستهانة بالرأى العام الاسلامى

غير حاسبين لتحديهم أربعمائة مليون من المسلمين فى أولى قبلتيهم وثالث مساجدهم « المسجد الأقصى المبارك » أى حساب فقد قال أحد كبار زعمائهم السر الفردموند فى مقال له : « ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريبا جدا واننى سأكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى » .

وقال أحد زعمائهم أيضا ـ زنكويل ـ « وما على المسلمين الا ان يرحلوا الى ارض غير هذه الأرض » بل قد بلغ من غرورهم ومطامعهم ان اخذوا ينشرون ويوزعون صورا لبيت الله المقدس وقد علت اسواره الاعلام الصهيونية واستوى التاج اليهودى فوق القبة من صخرة الله المشرفة مكان الهلال .

واننا نثبت هنا احدى هذه الصور التى ينشرونها بين بنى قومهم ناقلين الى العربية ماكتب عليها بالعبرانية وقد صدرت بهذه العبارة «ينتظر جميع العالم فرج ربنا لاعادة شعبه الى جبله المقدس » .

وقال أحد اقطابهم المستر بنتويش الذى يشغل بفلسطين منذ سنين حتى اليوم أكبر وظيفة فى العدلية والذى هو صاحب الكلمة العليا بل الكلمة الأخيرة فى القضاء والتقنين والتشريع وهو من صميم الصهيونيين فى مؤلف له مطبوع اثناء كلامه عن البراق الشريف مانص ترجمته : « وأكبر محل دينى لاجتماع اليهود بالقدس هو « قوتل حمارابى » الحائط الغربى من الحرم أو الهيكل « الى أن قال » وهو بحسب التقاليد جزء من هيكل سليمان وهو القسم الوحيد من الحرم والهيكل الذى يصل اليه اليهود « والى أن قال » وقد قال ـ زنكويل ـ حديثا : ان اليهودى عند المبكى (أى البراق الشريف) هو فى نفسه أكثر أغراقا فى الخيال من اليهودى السائر فى الشارع ولكن لا هذا ولا ذاك سيجدد بناء المبكى ولكن أبناء الجيل الذين سيقومون بهذا والذين يعتقدون ان العمل هو الصلاة الحقيقية ينزلون فى القدس ويسكنونها وهم ينتظرون قيام « كوروش » جديد وقيام « نحيما » جديد ليشقا الطريق فى استعادة المكان المقدس الظاهر لليهودية » وقد فسر المستر بنتويش المكان المقدس بقوله : « والمكان المقدس على جبل موريا المعروف الآن بالحرم الشريف » (كذا) . ووضع المستر بنتويش عند « كوروش » المارة هذه العلامة (۱) ليعلق عليها فى ذيل الصفحة ما يأتى :

« (۱) بعد كتابة هذه السطور بعدة أشهر ظهر تصريح كوروش الحديث فى هذا العصر ممثلا بوعد الحكومة البريطانية الصادر فى ۲ نوفمبر سنة ۱۹۱۷ القائل بأن الحكومة البريطانية تبذل جهودها فى اعادة بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين » .

فلينظر المسلمون الى تفسير المستر بنتويش الحقوقى الكبير وعد بريطانيا بالوطن القومى لليهود وليقارنوا بين هذا التفسير وبين أشغال المستر بنتويش نفسه اليوم أكبر وظيفة فى فلسطين من صلاحيتها سن القوانين ثم ليستعرضوا القوانين التى سنت الى اليوم فى فلسطين والتى من جملتها قانون نزع الملكية الذى جعلوه يشمل أوقاف المسلمين وليربطوا ذلك كله بطلب اليهود استملاك وقف أبى مدين الاسلامى المتصل بالبراق الشريف .

وقد ظهرت بوادر هذه الفكرة الرهيبة فى أول الاحتلال اذ حمل اليهود بعض كبار موظفى الحكومة المحتلة العسكرية حينئذ على السعى فى اقناع المسلمين واغرائهم على ان يستبدل اليهود بالدراهم وقف المسلمين هذا الذى ذكرنا ملاصقته للبراق

الشريف « جدار الحرم الغربى » واتصاله فيه · فثار ثائر مسلمى فلسطين لذلك ووقفوا سدا منيعا متكاتفين امام هذه المحاولة رافضين كل الرفض ان يفرطوا بذرة من تراب مجدهم وما يحيط به من جدران وأوقاف معلنين استعدادهم لبذل نفسهم ونفيسهم فى الدفاع عن جدار المسجد الأقصى وموضع البراق ازاء اى طمع .

وان قصد اليهود من الاستيلاء على هذه الاوقاف أقامة كنيس مكانها تعلو جدار المسجد وتستند عليه وحينئذ يسهل عليهم النفاذ الى المسجد الأقصى بوسائل مختلفة .

ولما راى اليهود ان المسلمين لن يتساهلوا في هذا الأمر وأنهم لن يتأخروا عن الوقوف أمامهم فيه مهما كلفهم ذلك عادوا يذرون الرماد يسترون ما فضح من غايتهم كما انهم عادوا الى الوسائل التى كانوا يتوسلون بها قديما من العمل على اغفال المسلمين لتأسيس بعض حقوق لهم بوضع ما منعوا منه بتاتا من الأدوات فى البراق الشريف .

عادوا الى ذلك وعاد المسلمون الى منعهم مزدادين بعد الاحتلال يقظة وحذرا وحرصا متخذين من حقهم المقدس سلاحا مشروعا للدفاع عن اماكنهم الدينية فلم يتساهلوا ولن يتساهلوا بشىء منها وهم يقفون منذ الاحتلال ازاء كل محاولة من اليهود فى هذا الشأن موقفا لم يتزحزحوا عنه قيد شعرة وواصلوا الاحتجاجات على هذه المحاولات الى السلطات المحلية وحكومة لندن وغيرهما .

الحادث الاخير :

عاجل اليهود المسلمين فى أول الاحتلال بطلب استبدال الوقف المذكور كما ذكرنا · وما كادوا يفشلون حتى ظهرت لهم بارقة أمل اخرى فى تحقيق غايتهم وذلك أنه بلغهم ما كان عليه المسجد الأقصى حينئذ من خطر السقوط الداهم بسبب ما اصابه من خراب . فمنوا انفسهم بانه لا يلبث امام اية صدمة أو زلزال ان ينهار ويندك ويصبح اثرا بعد عين وحينئذ يسهل تحقيق امانيهم فيه .

ولكن سرعان ما خابت آمالهم من هذه الناحية ايضا فان المجلس الاسلامى الأعلى بفلسطين تمكن والحمد لله بفضل بذل المسلمين ومؤازرتهم الصادقة من دفع الخطر عنه وعمارته عمارة محكمة متينة مما دعا اليهود على أن يعودوا سيرتهم الأولى من أمل استبدال الوقف واستخلاص جدار المسجد الاقصى لأنفسهم بادئين بمعاودة التجارب الماضية مغتنمين الفرصة فى عيد غفرانهم من هذه السنة · فحاولوا التصرف بالبراق الشريف تصرف المالك بملكه اذ ملأوه بالمقاعد والكراسى والموائد والخزائن والستائر او المصابيح وغيرها بحيث أصبح الناظر يحسب جدار المسجد الأقصى مكان براق محمد صلى الله عليه وسلم كنيسا يهوديا بحتا الأمر الذى حمل مسلمى فلسطين ومن بلغه نبأ هذا الاعتداء من مسلمى الاقطار الأخرى أن يستنكروا هذه الحالة ويخشوا عواقبها خصوصا بعد الذى ظهر واضحا من موقف اليهود اثناء طلب المسلمين من الحكومة المحلية ان توقف هؤلاء المعتدين عند حدودهم . فانهم قاموا بمظاهرات عنيفة فى فلسطين وأحدثوا ضجة شديدة فى الخارج وانبعثوا يبثون الدعاية لفكرتهم لدى الحكومة البريطانية فى فلسطين ولندن وغيرها . وقام زعماؤهم فى فلسطين يطلبون أن تحل قضية البراق لصالحهم وطلبوا استملاكه بجميع برقياتهم وكتبت صحفهم بأن جدار المسجد لهم وان من حقهم التصرف فيه ·

راى المسلمون هذه الحركة العنيفة فسارعوا الى عقد عدة اجتماعات عامة فى المساجد وخصوصا فى المسجد الأقصى المبارك الذى تتعلق هذه القضية به للمشورة فيما يجب عمله ازاء الاعتداء الفظيع والمحاولة الرهيبة • فشكلوا لجنة ممثلة لهم سموها لجنة الدفاع عن البراق الشريف وكلوا اليها أمر تنفيذ قراراتهم التى قرروها مجتمعين تحت قبة المسجد الأقصى بعد أن عاهدوا الله على الدفاع عن هذا المكان الى النهاية • فقامت اللجنة بواجبها من مراجعة الحكومة والاحتجاج اليها وتطيير هذا النبأ المفزع الى العالم الاسلامى صاحب المسجد الأقصى والمطالب بحراسته •

هذا وقد اخذت وفود المسلمين من جميع انحاء فلسطين تفد الى القدس باسم الجمعيات والهيئات والأفراد معلنة استعدادها على الدفاع مادام فيها عرق ينبض وأمطرت البلاد جميعها الحكومة الفلسطينية بالبرقيات الكثيرة طالبة منها ان تحول دون ما ينجم عن اعتداء اليهود هذا من اثارة فتنة دينية عمياء فى البلاد • كما أرسلت الى المجلس الاسلامى الأعلى ولجنة الدفاع البرقيات والرسائل تطلب منهما الثبات فى موقفهما الحازم وتعلن بأن المسلمين جميعهم من وراء العاملين على محافظة البراق الشريف وأنهم يؤيدونهم ويؤازرونهم بأموالهم وأنفسهم وجهودهم •

وكذلك أخذت الهيئات الاسلامية فى انحاء فلسطين تقابل الحكومة محتجة بنفسها وحاملة مضابط الاحتجاج الموقع عليها من آلاف المسلمين الذين ظن اليهود أن تحديهم فى مقدساتهم سهل هين .

وظل المجلس الاسلامى الاعلى حازما فى موقفه نائبا نيابة حسنة عن العالم الاسلامى فى الدفاع شديد التمسك بحق المسلمين فى هذا المكان المقدس الذى هو جزء من المسجد الاقصى المبارك مراقبا بكل حذر موقف اليهود فى البراق يوما فيوما عاملا كلما راى اعتداء على ازالته . وقد قابل المندوب السامى والحكومة مرارا بنفسه وبواسطة سكرتيره وموظفيه وارسل كتب الاحتجاجات وأبرق الى جلالة ملك الانجليز ووزارة المستعمرات وأعلن الى الصحف فى العالم الاسلامى والغربى عن هذا الحادث وما يجره اعتداء اليهود هذا من الفتن فى البلاد المقدسة •

خطة الفلسطينيين :

هذا وان المسلمين بفلسطين الذين يعدون أنفسهم بالنيابة عن كافة المسلمين حراس المسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاسلامية فى بلادهم سيظلون قائمين بواجبهم بكل استبسال وحزم ازاء ما وكل اليهم حراسته وسيظهرون بأنهم كانوا ولن يزالوا جديرين بأن يقفوا فى الصف الاول لايتقهقرون خطوة واحدة فى سبيل الدفاع عن أولى القبلتين وثالث المساجد مع جدرانه التى هى جزء منه ومايحيط به من الاوقاف وغير ذلك من الأماكن الاسلامية المقدسة • وهم يطلبون من اخوانهم المسلمين حيثما كانوا وملوكهم وامرائهم وعامتهم أن يشدوا أزرهم ويعاضدوهم بكل مايستطيعون فالمسجد الأقصى لهم جميعا ومكان البراق المقدس لهم كافة فليجعلوا من قواهم قوة واحدة تحرس بيوت الله ومن أصواتهم صوتا واحدا يرن فى كل فضاء ويسمع كل اذن بأن المسلمين لن يتأخروا عن الدفاع عن مساجدهم .

والله حافظ بيته وناصر جنده « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

(١٣٢)

ماكتبه هربرت صموئيل فى مذكراته

عن مصير فلسطين ووضع اليهود بها

انى احتفظت بالحوادث التى أدت فى النهـاية الى تعييني فى فلسطين لأسردها كقصة متتابعة وانى أطلب الى القارىء أن يرجع بذاكرته الى أوائل أيام الحرب عندما جعل مصير الأقاليم الجنوبية من الامبراطورية التركية لدى دخولها الحرب حليفة لألمانيا وأوستريا أمرا حيـويا فقد كان التذمر يملأ المنطقة الشاسعة من سـوريا الى الخليج الفارسى منذ وقت طويل وكان السكان الأتراك قلة والقسم الأعظم من السكان يرغب فى التحرر من الحكم الأجنبى الذى اتصف بسوء الادارة والخشونة وكل منا كان مطمئنا الى أن الحرب ستنتهى بهزيمة دول الوسط وحلفائهم ولم يخامرنا الا القليل من الشك بأنه سيفتح أمام هذه الأقاليم ـ ومن ضمنها فلسطين ـ مستقبل آخر ٠

وحتى ذلك الوقت لم أكن لأهتم بصورة خاصة فى الحركة الصهيونية التى بعثت حية فى العالم الجديد واشتد ساعدها بجهود الدكتور تيودور هرتزل المؤلف والصحفى النمساوى قبل ذلك بنحو عشرين سنة ٠ وقد استدر الصهيونيون نوعا من التأييد نالوا معظمه من يهود أوروبا الشرقية ٠ وكانت الصهيونية تعمل على نشر الفـكرة وانجاح البداية العملية لعودة يهودية الى فلسطين ٠ وقد حاول هرتزل أن يحصل على ترخيص من السلطان من شأنه فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود ومنحهم مركزا خاصا فيها ولكنه فشل فى محاولته تلك وبدا أن ليس هناك أى نتيجة عملية متوقعة فى وقت قريب لذلك تركت للآخرين متابعة هذا الخيال البعيد عن التحقق حسب الظاهر ٠

وفى اللحظة التى دخلت فيها تركيا الحرب تغير الوضع تماما فان قدر لفلسطين أن تحظى بمصير جديد فان بريطانيا العظمى هى صاحبة الشأن الأول فى ذلك المصير بما لها من مصالح استراتيجية هامة فى الشرق الأوسط ٠

وان على حـكومتنا أن تولى عنايتها الجـدية موضوع من سيخلف الأتراك فى السيطرة على فلسطين ذلك البلد الذى يتاخم قنال السويس وبالنسبة لشخصى فقد كان لهذا الموضوع أهمية زائدة وخاصة ٠ فقد كنت الشخص الأول من الشعب اليهودى الذى قدر له أن يحتل مقعدا فى الوزارة البريطانية (اذ أن دزرائيلى أخرجه والده وهو طفل من المجتمع اليهودى) وكان يتحتم على أقل تقدير أن أعلم ما هى الحـركة الصهيونية وما الذى تعمله ، فاتصلت بالدكتور وايزمان الذى أصبح أحد زعماء المنظمة الصهيونية البارزين واستحصلت منه على مطبوعاته وقرأتها بعناية وكلمـا ازددت قراءة لها ، ازداد تأثرى بنفوذها الروحى الذى أنعش بجلاء الحركة الصهيونية بما قدم لها من تضحيات وبما تم لها من أعمال على أيدى الطلائع اليهودية التى نجحت بدخول البلاد وتوطيد أقدامها فيها وبفضل امكانيات البلاد نفسها الزراعية والصناعية ٠ وقد

تجلت أهمية موضوع مصالح بريطانيا العظمى الاستراتيجية بوضوح لأن فلسطين لو فصلت عن تركيا كما هو المحتمل ووقعت تحت حكم أى من الدول الكبرى فى القارة فسيكون ذلك خطرا عليها ٠

لقد تحــددت آرائى جيدا فى الحال الأمــر الذى دعانى لمقــابلة وزير الخارجية ومحادثته بشأنها وقد جاء فى المذكرة المؤرخة ٩ نوفمبر سنة ١٩١٤ عن هذه المحادثة ما يلى :

انى تكلمت مع السير ادوارد غراى اليوم حول مستقبل فلسطين وقد ذكرت خلال الحديث ان تركيا قد ألقت بنفسها فى الحرب الأوروبية وإن من المحتمل أن تتمزق امبراطوريتها وأن موضوع مستقبل السيطرة على فلسطين قد يثار وأن اختلافات الدول الأوروبية الكبرى قد يجعل من الصعب تخصيص فلسطين لواحدة منها ولعل الفرصة قد سنحت لتنفيذ أمانى الشعب اليهودى القديمة واعادة انشاء دولة يهودية فيها ٠

وقد اقترحت انه قد يكون من الممكن تأمين تعاون روسيا التى يقيم فى بلادها عدد عظيم من السكان اليهــود كما ان اجتياح بولونيا الألمانية والنمساوية وغاليسيا سيجلب معه حشودا عظيمة منهم وأن الجيوش الروسية قد لاقت ترحيبا فى بولونيا من قبل جميع السكان ماعدا اليهود وستكون روسيا راغبة ان كانت حكيمة فى كسب ولاء رعاياها اليهود القدماء والجدد لكنى كنت من ناحيتى مرتابا فيما اذا كان الرأى العام فيها يسمح لحكومته بمنحهم حقوقا متساوية فاذا قامت روسيا بدور رئيسى فى اعادة انشاء الدولة اليهودية فان كسب عواطف اليهود فى الأقاليم الروسية سيكون قويا لا يخيب فى ايجاد تأثير قوى مباشر فى وطنهم هناك وقلت اننى شخصيا لم أكن فى يوم ما صهيونيا قط لأن الآمال فى تحقيق أى نتيجة عملية بدت بعيدة لدرجة اننى لم أكن راغبا فى المساهمة فى الحركة ٠ أما الآن فان الأحوال قد تغيرت بالكلية فاذا ما أقيمت حكومة يهودية فى فلسطين فانها قد تصبح مركزا لثقافة جديدة وأن فى العقل اليهودى نوعا من التفوق وفى ظل الرعاية الوطنية قد تصبح الدولة ينبوعا للاستنارة ومصدرا عظيما للأدب والفن وتطور العلوم ٠

وان تأسيس الدولة سيكون له تأثير على ملايين من الشعب اليهودى المشتتين فى عديد من بلاد العالم والذين سيظلون على تشتتهم لأن فلسطين أصغر من أن تحتويهم وأن اليهود حادوا الذكاء مملؤون نشاطا ولكنهم غالبا فى مستوى منخفض ومرد هذا الى حد بعيد الى انهم يستوعبون معظم آمالهم وأمانيهم من الماضى السحيق لا من الحاضر أو المستقبل وهذا لا يكفى للنهوض بالشعب فان أتيح لهم أن يروا قوما من أبنـــاء جلدتهم يقومون بأعمال عظيمة فسيكون لذلك أثره فى نظرتهم العامة الى الأمور وأن فى رفع مســتواهم الأدبى مايضيف الى الفوائد التى ستجنيها الشعوب التى يعيش اليهود بين ظهرانيها ٠

واعتقدت ان النفوذ الانجليزى يجب عليه أن يقوم بدور هام فى تأسيس مثل هذه الدولة لأن وضع فلسطين الجغرافى وقربها من مصر يجعل صداقتها لانجلترا أمرا له أهميته للامبراطورية البريطانية ٠

واقترحت انه يجب على يهود انجلترا وأمريكا أن يتوليا زعامة هذا المشروع اذا ما أخذ به وأن الألمان لا يستطيعون عمل شىء فى هذه الظروف ، والفرنسيون ليس

لديهم النفوذ الكافى والايطاليون كذلك وقد كان من المهم أن تؤسس الدولة الجديدة تحت رعاية أعظم البلاد تقدما والتى وجد اليهود أنفسهم يعيشون فيها ٠

وان انشاء دولة جديدة من الأساس لهو مشروع على أعظم جانب من الجسامة وعلى الخصوص بالنظر الى العناصر التى قد توجد بين سكان فلسطين الحاليين لكن شعورى أكد لى ان المشروع سيتم وان نداء الى جماعات اليهود فى أنحاء العالم سيوفر دون شك مالا كافيا لشراء حقوق الأفراد القائمة هناك لوضع أسس الدولة ٠ ومع ايجاد نظام للرى وطرق وسكك حديدية وميناء سوف يصبح بالامكان حتما تحسين موارد البلاد الاقتصـادية بصورة ملحوظة اذا دخـل الى البلاد الناس الجديرون بالعمل واتخذت الاحتياطات لمقاومة ايجاد طائفة من صغار المتاجرين ٠ وقد كان من رأيى أن الوقت لم يحن بعد لاتخاذ أى اجراء فى هذه اللحظة لكن اذا تطورت الأحداث العسكرية الى ما كنا نتوقع قبل مضى وقت طويل فان بالامكان جس نبض الحكومة الروسية ومن الأفضل أن يتم ذلك عن طريق غير رسمى ٠

لقد قال لى جراى ان للفكرة دوما تأثيرا عاطفيا قويا عليه وان الانجذاب التاريخى كان قويا جدا ٠ لقد كان موقف جراى مشجعا للاقتراح وانه على استعداد للعمل من أجله اذا ما سنحت الفرصة ٠ واذا تقدمت فرنسا أو أى دولة أخرى باقتراحات بشأن سوريا فان من المهم عدم الموافقة على أى مشروع قد يتعارض مع ايجاد الدولة اليهودية فى فلسطين ٠ وقد سألنى عما اذا كنت أعتقد أن سوريا يجب أن تضم الى فلسطين بحكم الضرورة فأجبته كلا ان الأمر على العـكس فليس من حكمة الرأى ادخال أمكنة كبيروت ودمشق لانها تحتوى على عدد كبير من السكان غير اليهود الذين لا يمكن تمثلهم وسألنى عددا من الأسئلة تتعلق بأحوال فلسطين الاقتصادية ٠ وقد ذكرت ان أمرين اثنين يعتبرون جوهريين ـ ان الدولة يجب أن تكون محايدة من حيث أنها لاتستطيع أن تكون كبيرة بالقدر الذى يمكنها من الدفاع عن نفسها وانه يجب ضمان حرية وصول الحجاج المسيحيين وقلت أيضا انه سيكون هنالك نفع عظيم اذا ضمت بقية سوريا الى فرنسا اذ أنه أجدى للدولة اليهـودية أن تكون لها جارة أوروبية من أن تكون تلك الدولة تركيا ٠

ولقد سنحت لى فرصة اليوم جرى فيها حديث موجز مع لويد جورج فى نفس الموضوع ٠ لقد أشار فى مجلس الوزراء الى مصير فلسطين النهائى وقال لى أنه مشتاق جدا لأن يرى دولة يهودية قد أنشئت هناك ٠

وبعد أسابيع قلائل وضعت الأفكار التى شرحتها الى جراى بمشروع مذكرة الى الوزارة وبعد أن قدمت موجزا بالوقائع وناقشت التغيرات الممكنة التى تطرأ على مستقبل فلسطين ختمت المذكرة بأن ضـــم فلسطين الى الامبراطورية البريطانية مع تشجيع الاستعمار اليهودى والتقدم الثقافى عمليا هو أحسن حل وان الفقرات الأخيرة كانت نوعا من الختام البلاغى وانى لم أوزع هذه المذكرة على كل حال بل أرسلت فى أول فرصة نسخا عنها الى رئيس الوزراء والى اثنين أو ثلاثة من الزملاء لكن الاقتراح لم يجد صدى لدى اسكويت ذى الطبيعة الخاصة فعندما ظهرت « ذكرياته » بعـد سنة وجدت هذه الملاحظة المسلية كتبت فى ذلك الوقت :

٢٨ يناير سنة ١٩١٥ :

لقد تلقيت الآن من هربرت صمويل مذكرة عنوانها « مستقبل فلسطين » ذهب يجادل بها بكثير من التطويل وببعض الحماس تأييدا لضم فلسطين الى بريطانيا البلد الذى بحجم ويلز الكثير منه جبال قاحلة وبعضه لا ماء فيه ٠ وهو يعتقد ان بامكاننا أن نقيم فى هذا البلد الذى لا يرجى منه الخير الكثير لما يقرب من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين وان هذا العمل سيكون له تأثير طيب على اليهود الذين بقوا خارج فلسطين وهذه المذكرة لدى قراءتها تشبه الى حد كبير طبعة جديدة من « تانكرد » أخرجت للحياة من جديد ٠ وانى أعترف بأن هذا الاقتراح القاضى باضافة مسـئوليات علينا لا يستهوينى لكنه تفسير غريب لقول دزرائيلى المأثور المحبب اليه « الجنس هو كل شىء » ٠

وأن يجد هذا القول اصداء غنائية تصدر عن عقل هربرت صمويل الذى عرف عنه التنظيم والتنسيق ٠

وفى شهر مارس وزعت المذكرة بصيغة منقحة حيث أسهبت فى بعض فقراتها وركزت الأخرى وأهملت الجمل البلاغية وقد تنـاولت المذكرة التغيرات الممكنة تحت عناوين خمسة :

(أ) الضم من قبل فرنسا ٠
(ب) ابقاء فلسطين تركية ٠
(ج) تدويلها ٠
(د) انشاء دولة يهودية مستقلة ٠
(هـ) فرض حماية بريطانية مع تشجيع استقرار اليهود ٠ وقد أيدت البند الأخير ودافعت عنه ٠

وقد سجل اسكويث تعليقا آخر :

١٣ مارس سنة ١٩١٥ :

« أظن اننى كنت أشرت الى مذكرة هربرت صمويل المغرقة فى الحماس والتى تلح على انه لدى فصل أملاك تركيا الآسيوية علينا أن نأخذ فلسطين وأن نحشد فيها فى وقت معين جميع اليهود المشتتين فى أنحاء الأرض حيث يتاح لهم الحصول على الحكم الذاتى فى الوقت المناسب ٠ ومما يدعو الى الغرابة حقا ان المؤيد الوحيد الآخر لهذا الاقتراح هو لويد جورج الذى لا حاجة بى الى القول بأنه لا يهتم مثقال ذرة لليهود أو ماضيهم أو مستقبلهم بل يعتقد ان الأماكن المقدسة ستنتهك حرمتها اذا ماسمح لفرنسا الملحدة الاغنوسطية أن تتملكها أو أن تضعها تحت رقابتها » ٠

وهنا يدافع هربرت عن لويد جورج ويقول بأنه على العكس مما قال اسكويث يهتم فى شئون اليهود ويقارن بين عقلية الشخصيتين اسكويث ، العملى ، الحذر ، المنمق ، ولويد جورج الخيالى والمغامر ٠ ثم يستطرد قائلا ومن بين الاشخاص الذين أرسلت اليهم المذكرة فى صيغتها الاصلية لويد جورج وقد اطلع ردنغ عليها فكتب لى الأخير فى الخامس من شهر فبراير سنة ١٩١٥ قائلا :

اني حادثت لويد جورج حول الموضوع قبل سفره الى باريس وهو بالتأكيد يميل الى ناحية التأييد وان اقتراحك آثار النواحي الشعرية والخيالية في تفكيره وكذلك الناحية الرومانتيكية والدينية ٠

وفي الخامس من شهر فبراير عقدت حديثا ثانيا مع جراي وهذا ما دونته عنه في مفكرتي :

انه لا يزال مهتما بايجاد حل للمسألة على وجه يتفق والآراء الصهيونية ولكنه يرتاب كثيرا في الامكانية أو الرغبة في انشاء حماية بريطانية انه لا يعرف وجهة نظر الحكومة الفرنسية وكان على الاصح ميالا لجس نبضها وقد أشرت على أي حال بأنه بفعله هذا سيفتح مسألة التصرف بالاملاك بعد الحرب على مصراعيها وأن التصرف في فلسطين لا يمكن أن يبحث دون أن تثار أيضا مسألة شمالي سوريا ومن المحتمل مستعمرات شمال أفريقيا ولا يميل جراي الى تحميل الامبراطورية البريطانية مسئوليات عسكرية وديبلوماسية جديدة تتورط فيها بسبب هذا التوسع في الحدود ٠ وعندما سألته عما يرتئيه من حل قال قد يمكن جعل البلد محايدا في ظل ضمانة دولية ووضع الرقابة على الأماكن المقدسة في ايدي لجنة تمثل الحكومات الاوروبية والبابا وربما الولايات المتحدة وأن تخول حكومة البلاد ايجاد نوع من مجلس شورى لليهود وقد أعربت عن ارتيابي عما اذا كان السكان العرب وهم يؤلفون خمسة اسداس السكان يوافقون على مثل هذه الحكومة ٠ فقال جراي قد يكون في بقاء السيادة التركية اذا وجدت ضرورة لذلك حلا آخر لتأسيس حكومة قريبة الشبه نوعا بحكومة لبنان لكن الحاكم يعين من قبل الحكومات الاوروبية فأكدت له الخطر من وجود أي دولة غير انجلترا تتصرف بفلسطين وما في اقامة ادارة دولية من مجازفة قد تنتهي بسيادة احدى الدول الاوروبية وأوضحت لو أن ألمانيا امتلكت فلسطين قبل اندلاع نيران هذه الحرب لاستطاعت أن تشن هجوما مخيفا على مصر فوافق على ذلك ٠

ان الدكتور وايزمان الذى كان منذ سنوات استاذا معيدا للكيمياء في جامعة مانشستر قد تعرف هناك بالمستر بلفور وكان اذ ذاك أحد أعضاء مجلس النواب ممثلا للمدينة وفي سياق كتاب أرسله الى من مدينة مانشستر مؤرخا ٢١ مارس سنة ١٩١٥ قال « لقد سنحت لي فرصة للحديث الى مستر بلفور وسيساعدنا اذا كانت الأمور قد وضحت بالنسبة لفرنسا) وهكذا بدأ الاتصال بين بلفور والصهيونية وساده الاهتمام والحماس حتى نهاية حياته وكان مقدرا له أن تكون له نتائج تاريخه ٠

لقد تبلورت الآراء في ناحية ايجاد نوع من الحماية البريطانية وكلما ازداد المرء ارتياحا للموضوع أصبحت فكرة الدولة اليهودية غير عملية ، قد توجد الدولة في المستقبل ومع مجريات الأحداث ولكن طالما كانت الأكثرية العظمى من السكان من العرب فانشاء الدولة خارج عن الموضوع ٠ وان في فرض حكومة من الاقلية اليهودية اخلالا صريحا بأحد الأهداف الرئيسية التى أعلن الحلفاء انهم يحاربون من أجلها وفي نفس الوقت ليس من الضروري ان نقبل الوضع بأن السكان الحاليين قلائل كما هي الحال يجب أن يكون لهم الحق في سد الباب أمام عودة الشعب الذى سبقت علاقته بالبلاد علاقتهم هم خصوصا وأن علاقة اليهود بالبلاد قد انتجت احداثا روحية وثقافية ذات قيمة للبشرية بشكل يلفت النظر بمقارنته بالتاريخ المقفر للالف سنة الماضية

وعلى أى حال لم يستدع الأمر اتخاذ أى قرار فى الاشهر الأولى من سنة ١٩١٥ · ان الوضع العسكرى فى اوروبا وآسيا لم يبرز هذا الموضوع الى ميدان السياسة العملية ·

لقد مضى عامان على ما ذكرت · والجيش البريطانى يتقدم من مصر فى فلسطين وقد آن الأوان لاتخاذ قرار فى الموضوع ·

ففى انجلترا تخلت وزارة اسكويث الى وزارة لويد جورج · وقد أوشك لورد ميلنر أن يقوم بدوره العظيم فى سير الأمور وقد بعثت اليه بنسخة عن « مذكرة حول مستقبل فلسطين» وفى رده عليها قال «انها تحتوى على مقترحات جديدة بالنسبة الى ومن بين التغيرات التى بحثتها فان ذاك الذى وافقت عليه انت بنفسك يظهر لى بالتأكيد انه أكثرها استهواء » ·

وانى أذكر ان سير ماركس سايكس العضو المحافظ فى البرلمان والعظيم الاهتمام فى الشرق الأوسط والذى رأس قسم الاستخبارات فى وزارة الحرب التى تبحث هذا القسم من العالم والذى مثل الحكومة فى كثير من الأبحاث التى كانت تجرى حول فلسطين ليس مع الصهيونيين فحسب بل مع الفرنسيين وكان حاضرا فى مؤتمر عقد فى شهر فبراير سنة ١٩١٧ بينه وبين الزعماء الصهيونيين بحثت فيه النواحى الرئيسية من الموضوع بدقة تامة ·

وبحلول شهر أكتوبر عندما كان جيش اللنبى يقف أمام مدينة القدس كانت الوزارة البريطانية مستعدة للوصول الى قرار · فبدلا من جعل فلسطين «دولة يهودية» فان الفكرة كانت تتخذ شكل « وطن قومى يهودى فى فلسطين » · وقد وضع مشروع النص على ما أعتقد بخط يد لورد ميلنر وأرسل الى عدد من كبار زعماء الطائفة اليهودية للاعراب عن آرائهم · لقد انقسمت الآراء لأن معظم العائلات اليهودية التى استقرت فى انجلترا منذ عهد طويل كانت على العموم اما معادية للصهيونية السياسية أو غير مهتمة بها وان عمى صمويل مونتاغ قد اتصل به هرتزل عندما زار انجلترا قبل بضع سنوات غير أنه قرر الوقوف بعيدا عن الحركة · وأدوين مونتاغ الذى اشترك فى وزارة لويد جورج فى شهر يوليو سنة ١٩١٧ وكان فى ذلك الحين وزيرا للهند كان خصما عنيدا للسياسة بأجمعها ووزع مذكرتين على أعضاء الوزارة فى مقاومة هذه السياسة · وان ثلاثة ممن استشارتهم الحكومة أخيرا كانوا معادين للسياسة وأربعة يوافقون عليها ــ وهم دكتور هرتز رئيس الحاخامين واللورد روتشيلد وأخى ستيورت الذى كان فى حينها رئيسا لمجلس اليهود المفوضين الذين يمثلون الطائفة اليهودية وشخصى وقد أضيف اليهم المتكلمان باسم الصهيونيين دكتور حاييم وايزمان ومستر سوكولوف · انهم قبلوا الاقتراح « مع السرور العميق والارتياح » ولم يثيروا موضوع الدولة اليهودية ·

لقد أدخلت بعض التعديلات على المشروع وبتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ أرسل الوعد رسميا من قبل بلفور وزير خارجية انجلترا فى ذلك الحين الى لورد روتشيلد بوصفه رئيسا للاتحاد الصهيونى ·

(١٣٣)

الاتفاق المتضمن دستور الوكالة اليهودية لفلسطين

كما تم توقيعه فى زوريخ ، اليوم الثامن

من آب ٥٦٨٩ (عبرية) ، الرابع عشر من

اغسطس ١٩٢٩

بما أن الاعلان التالى والذى يعرف عامة ب (وعد بلفور) قد صدر فى الثانى من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٧ عن حكومة صاحب الجلالة البريطانى

تنظر حكومة صاحب الجلالة بعطف الى اقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وسوف تستخدم افضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، مع العلم بأن شيئا ما لن يحصل مما قد يؤدى الى التعدى على الحقوق المدنيـة والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة فى فلسطين ، أو على الحقوق والمكانة السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر .

وبما أن صك الانتداب على فلسطين ، كما صدقه مجلس عصبة الأمم فى ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢ ، يعهد بادارة فلسطين الى صاحب الجلالة البريطانى كحاكم منتدب ، ويجعل حكومة الانتداب مسئولة عن وضع الوعد الصادر فى الثانى من تشرين (نوفمبر) ١٩١٧ موضع التنفيذ ، ومع العلم بأن صـك الانتداب يعترف بالرابطة التاريخية بين الشعب اليهودى وفلسطين .

وبما ان المادة الرابعة من صك الانتداب تنص على الاعتراف بوكالة يهودية مناسبة ، وتعتبر كهيئة عامة غرضها تقديم المشورة للادارة الفلسطينية والتعاون معها فى شتى المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المسائل التى قد تؤثر فى قيام الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين وتخضع دائما لسيطرة الادارة ، لكى تساعد في انماء البلاد وتشترك فيه ، وبما ان المادة المذكورة تعتبر المنظمة الصهيونية على انهـا تلك الوكالة بالاضـافة الى التعليمـات لاتخاذ الخطوات . بعد التشاور مع حكومة الانتداب ، التى تضمن تعاون جميع اليهود الراغبين فى المساعدة على اقامة الوطن القومى اليهودى .

وبما ان المنظمة الصهيونية ، فى نظرتها الرامية الى ضمان تعاون من هذا النوع ، قد اقترحت انشاء وكالة يهودية موسعة ، ينال فيها اللاصهيونيون التمثيل الكافى ، لكى يتمكنوا ، بالاشتراك مع المنظمة الصهيونية من المشاركة فى امتيازات الوكالة اليهودية ومسئولياتها .

وبما ان الموقعين ادناه ، والذين يمثلون المنظمة الصهيونية والهيئات اليهودية فى بلدان مختلفة والتى لا ترتبط بالمنظمة الصهيونية بل ترغب فى الاشتراك بالوكالة اليهودية ، قد عقدوا اجتماعا مشتركا يهدف الى وضع دستور للوكالة الموسعة .

فقد جرى الاتفاق على المسائل الآتية :

تعريفات

١ ـ فيما يتعلق بهذا الاتفاق :

« صك الانتداب » يعنى الانتداب على فلسطين كما قبلته حكومة صاحب الجلالة البريطانى وصدق عليه مجلس عصبة الأمم فى ٢٤ تموز (يوليو ١٩٢٢)

« الوكالة » تعنى الوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين كما ينص هذا الاتفاق على تشكيلها .

« الصهيونى » هو ذلك الشخص المرتبط بالوكالة بصفته عضوا فى المنظمة الصهيونية وممثلا لها .

« اللاصهيونى » هو ذلك الشخص المرتبط بالوكالة بصفة غير صفة كونه عضوا فى المنظمة الصهيونية وممثلا لها .

النعتان « صهيونى » و « لا صهيونى » لهما دلالات مقابلة .

اسم الوكالة :

٢ ـ سوف تعرف الوكالة وتوصف ب الوكالة اليهودية لفلسطين .

هدف الوكالة :

٣ ـ سوف يكون هدف الوكالة « أن تقوم باعباء مهمات الوكالة اليهودية كما نص عليها صك الانتداب » . مع العلم بأن الوكالة سوف تعالج المسائل الواقعة ضمن نطاقها بالطريقة التى تؤدى الى تحقيق الأهداف التالية :

(أ) تشجيع الهجرة اليهودية ومساعدتها الى أبعد حد ممكن مع التسليم بأن كلا من العمال المهاجرين والمهاجرين أصحاب الدخل المستقل سوف يحظى بالعطف والاعتبار .

(ب) تضم نشاطات الوكالة اليهودية داخل نطاقها الضمانة التى تكفل الحاجات الدينية اليهودية . مع العلم بصورة واضحة ان حرية الوجدان الفردية سوف تبقى مصونة ومؤكدة .

(جـ) رعاية اللغة العبرية والثقافة اليهودية والاعتناء بهما .

(د) يجرى ابتياع الأراضى كأملاك يهودية ، وتسجل ملكية الأراضى المبتاعة، وفقا لما تنص عليه المادة ١٠ فى هذا الاتفاق . باسم الصندوق القومى اليهودى ، على أن تصبح فيما بعد الملكية الشرعية الثابتة للشعب اليهودى .

(هـ) تعمل الوكالة على انجاح الاستيطان الزراعى القائم على العمل اليهودى وترقيته ، وتعتبر من المسائل المبدئية ضرورة استخدام الطاقة العمالية اليهودية فى جميع الأعمال والمشاريع التى تقوم الوكالة بتنفيذها أو

مساعدتها . وطالما ان متطلبات الفاعلية الاقتصادية مستوفاة ، فان الشكل الاجتماعي لأى مستوطن تجرى اقامته في فلسطين يبقى مسألة متروكة بيد المستوطنين شريطة أن تترك على الدوام لحكم الوكالة اليهودية مسألة تعيين الصلاحية الاقتصادية وقابلية التطبيق لدى أى مشروع مقترح للاستيطان قبل أن تقوم الوكالة بتخصيص الأموال التى تخضع لسيطرتها لأى مستوطن معين .

٤ ـ (١) تكون أجهزة الوكالة كما يلى :

(أ) اللجنة الادارية .

(ب) المجلس .

(ج) اللجنة التنفيذية .

(٢) يكون للوكالة رئيس ، وان لم تقرر عضوية المجلس بتشكيله القائم آنذاك وبأكثرية ثلاثة أرباع الأصوات ايجابا عكس ذلك ، يصبح ذلك الرئيس رئيسا للمنظمة الصهيونية فى الوقت الحالى .

٥ ـ (١) المجلس هو الهيئة الحاكمة العليا للوكالة . انه السلطة الأخيرة فى جميع المسائل التى تقع ضمن صلاحية الوكالة الشرعية وهو الذى يضع وفقا لما تنص عليه المادة الثالثة دائما المبادىء الهادية للسياسة .

(٢) يتألف المجلس من ممثلى المنظمة الصهيونية الذين يشكلون النصف ، ومن ممثلين عن اللاصهيونيين فى البلدان المختلفة وفقا للتوزيع المبين فى جدول هذا الاتفاق ، للنصف الآخر ويخضع ذلك لأى تعديل قد يحصل فى الجدول ويمكن القيام به من وقت الى آخر بأكثرية أصوات لا تقل عن ثلثى كامل عضوية المجلس كما هو مؤلف فى ذلك الحين . يحق للمنظمة الصهيونية فى جميع الأحيان أن تتمتع بعدد المقاعد نفسها التى تعطى الى اللاصهيونيين الذين يحق لهم بالفعل التمثيل فى المجلس آنذاك وذلك وفقا للجدول أو لأى تعديل آخر يقوم المجلس باجرائه .

(٣) تعين المنظمة الصهيونية ممثليها تبعا لتقليدها الدستورى . ويعين اللاصهيونيون ، فى البلدان المختلفة والذين لهم حق التمثيل فى المجلس ، ممثليهم على أساس تلك الطريقة التى تبدو فى كل حالة من الحالات انها افضل ما يتناسب مع الأوضاع المحلية يشترك في ذلك التسليم بالمبدأ الهادى الذى يتيح لطريقة التعيين أن تكون ديمقراطية فى طبيعتها بقدر الامكان . يجرى تعيين أعضاء المجلس قبل كل جلسة عادية له .

(٤) حين يشغر مقعد عضو فى المجلس لأسباب غير انتهاء مدة ولايته ، يجرى ملء المقعد الشاغر كما يلى :

(أ) اذا قررت الهيئة التي عينت العضو صاحب المقعد الشاغر ذلك يملأ المقعد أول شخص يحتل قائمة نواب الأعضاء الذين عينتهم تلك الهيئة بموجب المادة ٨ .

(ب) فى حالة تعذر صدور قرار من ذلك النوع ، يحق للهيئة التى عينت العضو الذى شغر مقعده أن تعين محله من جديد .

(٥) يدعى كل من مجلس ادراة الصندوق التأسيسى لفلسطين (كيرين هايسود) ومجلس ادارة الصندوق القومى اليهودى (كيرين كايمت) والهيئات الحاكمة للمنظمات الأخرى التى يقررها المجلس فيما بعد ، الى ارسال ممثل لحضور اجتماعات المجلس لكن هؤلاء الممثلين لا يحق لهم التصويت .

(٦) تدعو اللجنــة التنفيذية لعقــد الاجتماعات العادية للمجلس مرة كل عامين . وتقدم اللجنة فى كل اجتماع تقريرا مفصلا وافيا عن جميع نشاطات الوكالة وعن الأوضاع فى فلسطين . كذلك ترفع اللجنة تقريرا مفصلا عن الوضع المالى للوكالة وترفقه بنسخة مراجعة عن كشف الميزانية والحسابات . تتضمن أعمال الجلسة النظر فى ذلك التقرير وفى بيانات كشف الميزانيــة والحسابات والموافقة على ميزانية جديدة للفترة التى يقررها المجلس .

(٧) تستطيع اللجنــة التنفيذية فى الحــالات الطارئة وبموافقة اللجنة الادارية أن تدعو لعقد اجتماع استثنائى فى اى وقت وان تعقد هذا الاجتماع فيما لو أشارت اللجنة الادارية بذلك . يستطيع رئيس الوكالة أيضا ان يعقد اجتماعا استثنائيا للمجلس تحت الظروف الوراد ذكرها فى المادة ١٢ فقرة ٤

(٨) يعين المجلس رئيس جلسات أو رئيسا مشتركا ، وقد يعين رئيس جلسات مشارك ونائبا واحدا للرئيس أو اكثر .

(٩) لا يفقد الشخص الذى يشغل كرسى الرئاسة خلال جلسة المجلس حقه بالتصويت الذى يملكه كعضو فى المجلس ، لكنه لا يملك صــوتا اضافيا أو مرجحا فى حال تعادل الأصوات .

٦ ــ (١) تتألف اللجنة الادارية من أربعين عضــوا ، يعين الأعضــاء الصهيونيون فى المجلس عشرينا منهم من بينهم ، ويعين الأعضــاء اللاصــهيونيون فى المجلس العشرين الباقين من بينهم ، مع العلم بأن اللجنة تعتبر وكأنها تشكل وحــدة كلية منفردة بمسئولية جماعية تجاه المجلس . يحق لأعضاء اللجنة التنفيذية حضور جلسات اللجنة الادارية ، لكن لا حق لهم بالتصويت .

(٢) يتولى أعضاء اللجنة الادارية المسئولية من تاريخ اجتماع عادى للمجلس حتى الاجتماع التالى . يجرى ملء المقاعد التى تشــغر خلال المــدة التى تفصل بين اجتماعين عاديين للمجلس كما يلى :

(أ) اذا كان المقعد الشاغر من بين الأعضاء الصهيونيين فى اللجنة الادارية تقوم المنظمة الصهيونية بملء المقعد .

(ب) اذا كان المقعد الشاغر من بين الأعضــاء اللاصهيونيين فى اللجنــة الادارية ، يجرى ملء ذلك المقعــد بالطريقــة التى تقررها بقيــة الأعضــاء اللاصهيونيين فى اللجنة الادارية .

(٣) يدعى كل من مجلس ادارة الصندوق التأسيسى لفلسطين (كيرين هايسود)، ومجلس ادارة الصندوق القومى اليهودى (كيرين كايمت) والهيئات الحاكمة للمنظمات الأخرى التى يقررها المجلس فيما بعد ، الى ارسال ممثل لحضور اجتماعات اللجنة الادارية ، لكن هؤلاء الممثلين لا يحق لهم التصويت .

(٤) تعين اللجنة الادارية رئيس جلسات رئيسا كما قد تعين رئيسا مشاركا كذلك تملك سلطة انشاء اللجان الفرعية والاستشارية حسبما تراه مناسبا من وقت الى آخر .

(٥) تجتمع اللجنة الادارية من حين الى آخر فى الفترة التى تفصل اجتماعات المجلس لكى تتسلم تقارير اللجنة التنفيذية وتنظر فيها ولكى تقرر ، خلال تلك الفترة ، المسائل المتعلقة بالسياسة وتمارس سلطاتها العامة واشرافها على نشاطات الوكالة وطريقة تصريف شئونها . حين يتخذ المجلس اية اجراءات يسرى مفعول ذلك على اللجنة الادارية ، ماعدا الحالات التالية :

(١) قد يمنح المجلس اللجنة تلك السلطة فى حرية التصرف التى يعتبرها مناسبة .

(٢) يعتبر المجلس قد منح اللجنة سلطة الحياد عن قراره او الابتعاد عنه حين تستوفى الشروط التالية :

(أ) لا تنظر اللجنة الادارية فى اقتراح للحياد عن قرار للمجلس او الابتعاد عنه الا بعد أن تكون قد اتخذت قرارا بأكثرية ثلاثة أرباع الأعضاء الذين لهم حق التصويت بأن ظروفا طارئة جعلت تأييد ذلك القرار امرا مستحيلا او غير مرغوب فيه .

(ب) يتطلب أى اقتراح من هذا النوع موافقة اللجنة الادارية عليه بأكثرية ثلاثة أرباع الأعضاء الذين لهم حق التصويت .

(٦) بقدر ما تسمح الظروف بذلك ، تجتمع اللجنة الادارية مرة كل ستة أشهر . يعين رئيس اللجنة بعد التشاور مع رئيس الوكالة ، مكان الاجتماع وزمانه . يستطيع رئيس اللجنة بالاتفاق فى الراى مع رئيس الوكالة ، أن يدعو لعقد اجتماع استثنائى للجنة فى اى وقت ، وأن يعقد هذا الاجتماع فيما لو طلب اليه رئيس الوكالة ذلك ، أو حين يطلبه ما لا يقل عن ثلث اعضاء اللجنة الادارية .

٧ – (١) يعهد الى اللجنة التنفيذية بتصريف الشئون الجارية للوكالة ، وفقا لدستور الوكالة وبناء على التعليمات التى يصدرها بين الحين والآخر كل من المجلس أو اللجنة الادارية فى ممارستهما لصلاحيتهما الدستورية .

٢ – يجرى تعيين اللجنة التنفيذية . ما لم وحتى تقرر أغلبية كل من الاعضاء الصهيونيين واللاصهيونيين فى المجلس غير ذلك على الشكل التالى :

(أ) يعين المجلس بموجب نص الفقرة المتفرعة «ب» فى كل اجتماع عادى له ، لجنة تنفيذية تتولى المسئولية حتى انعقاد الاجتماع العادى التالى للمجلس. تتألف اللجنة التنفيذية من عدد زوجى من الاشخاص تعينه اللجنة الادارية فى اجتماع تعقده خلال مدة لا تتعدى ستة أشهر من تاريخ انعقاد كل اجتماع للمجلس يرشح الاعضاء اللاصهيونيون فى المجلس نصف الاعضاء الذين يتم تعيينهم وترشح المنظمة الصهيونية النصف الباقى . يشترط فى ذلك ، فيما لو تعذر على الأعضاء اللاصهيونيين فى المجلس

تقديم العدد المقرر من الترشيحات ، أن يصبح من حق المنظمة الصهيونية ملء المقعد ال أو المقاعد الشاغرة الباقية ٠

(ب) تتالف اللجنة التنفيذية خلال الفترة المنتهية فى ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٠ من اثنى عشر شخصا ، تسمى المنظمة الصهيونية ثمانية منهم ويرشح الأعضاء اللاصهيونيون فى المجلس الأربعة الباقين ٠ وابتداء من أول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٠ حتى موعد انعقاد الاجتماع العادى الأول للمجلس بعد ذلك التاريخ تتألف اللجنة التنفيذية من ثمانية أعضاء ٠ أربعة يرشحهم الأعضاء اللاصهيونيون فى المجلس ٠ وحتى الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٠ وبعد ذلك التاريخ الى حين انعقاد الاجتماع العادى الأول للمجلس يعتبر الأعضاء اللاصهيونيون فى المجلس بانهم قد منحوا حقهم فى اجراء الترشيح الى الأعضاء اللاصهيونيين فى اللجنة الادارية ، ويعتبر الاشخاص الذين جرى ترشيحهم لعضوية اللجنة التنفيذية الادارية الى حد العدد الذى قرره الاعضاء اللاصهيونيون فى اللجنة الادارية بانهم قد تعينوا كما يجب قبل المجلس ٠ يحق للمنظمة الصهيونية ملء المقعد أو المقاعد الشاغرة الباقية بشرط أن يكون الأعضاء اللاصهيونيون فى اللجنة الادارية لم يقوموا بتقديم الترشيحات حسب العدد المقرر وخلال ستة أشهر من تاريخ هذا الاتفاق أو خلال ستة أشهر من تاريخ أول تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٠ ، كما قد تكون الحال »

٣ ـ حين تشغر مقاعد فى اللجنة التنفيذية نتيجة أسباب غير تقاعد الأعضاء بعد نهاية مدة توليهم المسئولية تقوم اللجنة الادارية بملء المقاعد الشاغرة ، وذلك بأن يحل مرشح المنظمة الصهيونية محل سلفه الشاغر ويحل مرشح الأعضاء اللاصهيونيين محل سلفه الشاغر من بين أعضاء اللجنة الادارية ٠

اللجنة التنفيذية :

٤ ـ تعتبر اللجنة التنفيذية بأن لها أن تشكل وحدة كلية منفردة ولها مسئولية جماعية ٠

٥ ـ مركز المكاتب التابعة للجنة التنفيذية فى الوكالة هو القدس ويشرف رئيس الوكالة على دار مكتبها فى لندن بالاشتراك مع أعضاء من اللجنة التنفيذية يعينهم المجلس بالتشاور مع الرئيس ويعهد الى مكتب لندن على الأخص بتصريف الشؤون والأعمال القائمة بين سلطات الانتداب والوكالة ٠

٦ ـ تجتمع اللجنة التنفيذية فى القدس عادة أو فى لندن ، كما قد تكون الحال ، ولها الحرية فى الظروف الاستثنائية أن تجتمع فى أى مكان آخر تفضله أكثرية أعضائها ٠

تمثيل الأعضاء الغائبين :

٨ ـ ١ ـ يحق لتلك الهيئة التى تعين عضوا صهيونيا أو لا صهيونيا فى المجلس أو فى اللجنة الادارية أن تعين ما لا يزيد عن ثلاثة نواب أعضاء لكل عضو ٠ ويتولى هؤلاء المسئوليات لنفس المدة وكأنهم أعضاء ٠

٢ ـ يحق لكل عضو يتخلف شخصيا عن اجتماع المجلس أو اللجنة الادارية ، كما تكون الحال ، أن ينوب عنه ويمثله أى شخص سواء كان مقيما فى البلد نفسه أم لا ، وأن يضم اسمه الى قائمة نواب الأعضاء • اذا كان يقيم فى قارة أخرى غير القارة التى ينعقد فى مكان منها الاجتماع ، يحق له ، كبديل عن أن يمثله نائب عضو ، أن يختار تفويض أى عضو آخر فى المجلس أو اللجنة الادارية كما هى الحال ، بطريقة مكتوبة لكى يدلى بصوته عنه بشرط الا يحق لأى شخص مفرد ، سواء كان يحضر كعضو أو كنائب عضو ، بان يدلى بأكثر من مجموع أربعة اصوات من بينها صوته ، خلال اجتماع المجلس ، والا يدلى بأكثر من مجموع صوتين من بينها صوته ، فى اجتماع اللجنة الادارية • تعتبر فلسطين فيما يتعلق بهذه الفقرة جزءا من أوروبة •

الصندوق التأسيسى لفلسطين (كيرين هايسود) •

٩ ـ ١ ـ ما لم ، وحتى يقرر المجلس خلاف ذلك ، يشكل الصندوق التأسيسى لفلسطين الاداة المالية الرئيسية للوكالة والتى تغطى بها ميزانيتها •

٢ ـ تتعهد المنظمة الصهيونية حالما يصبح هذا الاتفاق سارى المفعول بما يلى :

(أ) تجرى ممارسة السلطة فى تعيين مدراء الصندوق التأسيسى لفلسطين والتى ألقيت على عاتق اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية بموجب مواد تشكيل الصندوق التأسيسى لفلسطين (كيرين هايسود) ليمتد ، بالطريقة التى يشاء توجيهها مجلس الوكالة ، شريطة ان يحق للأعضاء الصهيونيين واللاصهيونيين فى المجلس بترشيح نصف الاشخاص الذين تعينهم اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية بموجب الشروط المذكورة •

(ب) يضع مجلس الادارة مجموعة الايرادات الصافية للصندوق تحت تصرف الوكالة ، وتضم الوكالة بدورها فى ميزانيتها الموجبات اللازمة لتسديد المطلوبات القائمة بتاريخ وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ •

١٠ ـ ١ ـ لا يتضمن هذا الاتفاق ما يؤثر على تنظيم الصندوق القومى (كيرين كايمت) أو على وضعه ، ولا على علاقاته بالمنظمة الصهيونية أو حقه بتوجيه النداء الى الجمهور اليهودى لطلب التأييد المالى بعد التشاور اللازم مع الوكالة •

٢ ـ فيما عدا ما يأتى ذكره ها هنا بالتخصيص ، يجرى شراء جميع الاراضى التى يتم الحصول عليها بالأموال الواردة من الوكالة اليهودية تحت اشراف الوكالة وادارتها وبواسطة الصندوق القومى اليهودى • ويتم تسجيل تلك الأراضى باسم الصندوق القومى اليهودى لكى تصبح فيما بعد الملكية الشرعية الثابتة للشعب اليهودى • يشترط فى ذلك أن توافق الوكالة اليهودية وتصادق على البنود التى يمكن بموجبها لأى شخص أو جمعية أو هيئة أن يستعمل هذه الاملاك التى يسيطر عليها الصندوق القومى اليهودى أو يحتلها أو يستأجرها أو يملكها ، وأن أية تغييرات أو تعديلات يمكن القيام بها فى هذا الصدد يجب أن تحظى بموافقة الوكالة اليهودية

ومصادقتها ، ويشترط كذلك الا يفهم القصد من هذا بانه عدم تشجيع شراء الأراضي بالأموال الخاصة ، طالما لا يجرى ابتياع هذه الأراضى بقصد المضاربة أو كبادرة عدائية لمشاريع الصندوق القومي اليهودى أو الوكالة اليهودية ، وأن تتمكن الوكالة ، فى حسن تقديرها للامور ، من توظيف جزء من أموالها فى شراء الحصص والسندات والاسهم أو غيرها من ضمانات أية مؤسسة قائمة حاليا أو يتم تنظيمها فيما بعد لتسهيل شراء الاراضى فى فلسطين من قبل الافراد بصفتهم الخاصة . ولا يقصد منها التدخل فى عملية تنفيذ أية سياسة قد تتبناها الوكالة اليهودية لمساعدة أولئك الذين يسعون للاستيطان فى الاراضى بوسائلهم الخاصة بطريقة وشروط معينة تتعارض مع السياسة الاساسية المنصوص عنها هنا .

عضوية الوكالة :

١١ـ ١ ـ بالاضافة الى اللاصهيونيين من البلدان المختلفة والذين يظهر ممثلوهم من بين موقعي هذا الاتفاق ، بفتح باب التمثيل فى الوكالة أمام هيئات يهودية فى بلدان أخرى غير مرتبطة بالمنظمة الصهيونية حالما يتم تسليمهم بهذا الاتفاق عن طريق ممثلين يملكون الصلاحية اللازمة ، فيصبح من حقهم اذاك التمثيل فى المجلس وفقا للتوزيع المبين فى الجدول اللاحق وعرضه لاى تعديلات فى ذلك الجدول يقوم بها المجلس كما نصت المادة ٥ فقرة (٢) .

٢ ـ تدقق لجنة أوراق الاعتماد ، والمؤلفة من أعضاء المجلس الصهيونيين بالتساوى خلال كل اجتماع للمجلس فى أوراق اعتماد كل من الاعضاء الصهيونيين واللاصهيونيين . فى حال تعادل الأصوات داخل اللجنة المذكورة ، تترك المسألة لقرار رئيس المجلس .

انهاء الاتفاق :

١٢ـ ١ ـ يمكن حل الوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين والتى شكلها هذا الاتفاق عندما تؤيد ذلك اصوات لا تقل عن ثلثى العضوية الكاملة للمجلس ، كما هو مكون آنذاك . وفى اجتماع يعقده المجلس بعد ثلاثة شهور من اعلام الاعضاء كتابة بان هناك اقتراحا يقضى باتخاذ خطوات اثناء ذلك الاجتماع تتعلق بحل الوكالة الموسعة .

٢ ـ يمكن لاى فريق وقع هذا الاتفاق ، ماعدا المنظمة الصهيونية ، ان يبلغ رئيس الوكالة عزمه على الانسحاب من هذا الاتفاق ويصبح هذا التبليغ ، ما لم يجر الغاؤه ، سارى المفعول بالنسبة لذلك الفريق بعد عام من تاريخ تقديمه ، ولاحق لذلك عند ذاك بالتمثيل فى المجلس .

٣ ـ اذا تعذر على أى الفرقاء الذين وردت الاشارة اليهم فى الفقرة السابقة ان يكون ممثلا ، أما بصورة مباشرة أو وفقا لنص المادة ٨ ، خلال اجتماعين عاديين متتاليين للمجلس يعتبر ذلك الفريق منسحبا من هذا الاتفاق

وتبطل حقوقه فى التمثيل داخل المجلس • غير أن المجلس أو اللجنة الادارية العامة خلال الفترة التى تفصل بين اجتماعات المجلس ، يستطيع اعادة ذلك الفريق خــلال عــام واحد من تاريخ الاجتماع العادى الاخير الذى عقده المجلس وكان ذلك الفريق ممثلا فيه •

٤ ــ فى حال انسحاب احد الفرقاء من هذا الاتفاق (كما تنص الفقرة ٢ أو ٣ من هذه المادة) وهم الذين يحق لهم كمجموع ما لا يقل عن ثلث مجموع عدد المقاعد اللاصهيونية فى المجلس كما يتبين من الجدول اللاحق (عرضه لاى تعديل يقوم به المجلس لذلك الجدول كما تنص المادة ٥ فقرة ٢ ،) تستطيع المنظمة الصهيونية ابلاغ الانسحاب فى الطريقة وتحت الشروط المحددة مسبقا فى الفقرة (٢) وحين يصبح هذا البلاغ سارى المفعول يجرى حل الوكالة اليهودية الموسعة كما شكلها هذا الاتفاق • يكون من واجب رئيس الوكالة ، دون الاجحاف بحق المنظمة الصهيونية فى الانسحاب وفقـا لنصوص هذه الفقرة وقبل ان يصبح البــلاغ بانسحاب المنظمة الصهيونية سارى المفعول ان يسعى لعرض القضية على المجلس ويدعو المجلس لعقد اجتماع استثنائى لهذه الغاية فيما لو دعت الضرورة •

٥ ــ فى حال اتخاذ اجراءات لحل الوكالة تبعا لنصوص هذه المادة ، يجب ضم القرار أو الاجراء الذى يتخذه المجلس فى هــذا الصدد بالاضافة الى بيان يعين توزيع الاصوات فى المجلس ، الى محــاضر وقائع المجلس • ثم يتم استنساخ هذه المحاضر ويبعث بها رئيس الوكالة بعد مصادقته على صحتها ويبلغ الى سكرتير المنظمة الصهيونية لكى ينقلها بدوره الى حكومة الدولة المنتدبة ••

التعديلات :

١٣ــ يمكن تعــديل هذا الاتفــاق باستثناء المــادة ٣ و ٤ فقرة (٢) خلال اجتماع يعقده المجلس وبما لا يقل عن ثلثى الأصوات لكامل عضــوية المجلس ، كما يكون مؤلفا آنذاك ويتطلب أى تعديل للمادة ٣ أو ٤ فقرة(٢) أكثرية أصوات لا تقل عن ثلاثة ارباع العضوية الـكاملة للمجلس ، كما يتــألف آنذاك ولا يجــوز النظر فى أى تعــديل خــلال اجتــماعات المجلس الا بعد أن يكون الأعضاء قد تسلموا دعوة مكتوبة خلال مالا يقــل عن ثلاثة أشــهر من تاريخ الانعقــاد ، تبلغهم عن موعد ذلك الاجتماع ونصوص التعديل المقترح •

قوانين :

١٤ــ تملك اللجنة الادارية سلطة سن القــوانين التى لا تتعــارض مع هذا الاتفاق وتعلق بالمسائل التى تعود الى تصريف أعمــال الوكالة وشئونها وتشمل ما يلى :

١ ــ المدة المطــلوبة للتبليغ عن موعد الاجتماعات الاستثنائية منهـا وتلك التى يعقدها (أ) المجلس و (ب) اللجنة الادارية •

٢ ـ النصاب المطلوب لاجتماعات (أ) المجلس و (ب) اللجنة الادارية والانظمة التى تتعلق بطريقة ادارة الجلسات •

٣ ـ طريقة التعيين ومدة الولاية ومهـــام كل من الرئيس أو الرئيس المشارك ونائب الرئيس فى المجلس ، ورئيس اللجنة الادارية ورئيسها المشارك ، والطريقة التى يجرى بها ملء المراكز الشاغرة لفترة مؤقتة •

تعرض هـذه القوانين على اجتماع المجلس الذى يلى اجتماع اللجنة الادارية التى جرى اصدارها فيها ويبطل مفعولها الا اذا صادق عليها المجلس •

وضع الاتفاق موضع التنفيذ :

١٤ ـ هـذا الاتفاق نافذ المفعـول ابتـداء من تاريخ التوقيع وترسل حينذاك المنظمة الصهيونية نسخة عن الاتفاق الى حكومة الدولة المنتدبة التى يطلب اليها الاعتراف بالوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين ، كما تشكلت فى هذا الاتفاق نيتها بصفتها الوكالة اليهودية التى يشير اليها صك الانتداب • ويطلب اليهـــا أيضا اعطاء التأكيدات بأنه فى حالة حل الوكالة الموسعة المنصوص عنها ها هنا ، تعتبر المنظمة الصهيونية فيما يتعلق بأهداف المادة الرابعة من ضك الانتداب على فلسطين صاحبة المكانة نفسـها فى جميع النواحى وكما كانت قبل توسيع الوكالة اليهودية •

تم التوقيع فى زوريخ ـ اليوم الثامن من آب ٥٦٨٩ (عبرية)
والرابع عشر من آب ، ١٩٢٩

عن المنظمة الصهيونية
حاييم وايزمن
ناحوم سوكولوف

التوقيع عن اللاصـــهيونيين فى : .. .. ..
بلغارية .. .. الى سيدى
تشيكوسـلوفاكية .. .. جوزيف بور
مصر .. .. ـــ
استونية .. .. زفى اسنشتات
فرنســـا .. .. روبرت بولاك
ألمانيـــا .. .. أ • فاسرمان
الامبراطورية البريطانية وتضم :
بريطانية ، ايرلندة الشمالية ،
الدولة الايرلندية الحرة ،
كندة ، جنوب افريقيا .. .. أو أ• دافيغدوف غولد سميد
اليونان .. .. ليون ريكانلتى

ايطاليــة	—
لاتفيـــه	أو • غروسنبرغ
ليتوانية	ج•دولف
فلســطين	جوزيف ميوكاس
بولونيه	ل • آدر سموئيل غولد فلام
رومانية	ج • موشينيك أ • بركوفيتشي
سويسره	ج • دريفوس برودسكى لويس مارشال
الولايات المتحدة الأمريكية	فليكس واربورغ لى ك • فرانكه
يوغوسلافية	أ • الكالاى

جدول توزيع المقاعد

فى مجلس الوكالة اليهودية لفلسطين

يبين الجدول التالى توزيع المقاعد غير التى اعطيت للمنظمة الصهيونية فى مجلس الوكالة :

الارجنتين	١
النمسه	٢
بلجيكه	١

الامبراطورية البريطانية وتضم :

بريطانيه ، ايرلندة الشمالية ودولة ايرلندة الحرة	٧
كندة	١
جنوب افريقية	١
استرالية ونيوزيلندة	١
الهند	١
	١١

بلغارية	١
تشيكوسلوفاكيا	٣
مصر	١
فرنسا	٤
المانيه	٧
اليونان	١
هنغارية	٢
ايطاليه	١
لاتفيه	١
ليتوانيه	١
هولنده	١
شمال افريقية :	
مراكش ، الجزائر تونس	١
فلسطين	٦
بولونيه	١٤
رومانيه	٦
سويسرة	١
الولايات المتحدة الأمريكية	٤٤
يوغوسلافيه	١
	١١١
مقعد يوزعه على أى بلد أو مجموعة من البلدان قد تطلب تمثيلها ٠	١
المجموع النهائى ٠	١١٢

(١٣٤)

ما كتبه لورنس عن وعود بريطانيا للعرب

فى كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » (*)

لما لم أكن مغفلا تماما فقد كان فى استطاعتى أن أرى أن وعودنا للعرب بعد انتهاء الحرب ستكون مجرد حبر على ورق • ولو كنت مستشارا مخلصا حقا للعرب لكنت قد نصحت الرجال المحاربين بأن يعودوا الى بيوتهم ولا يعرضون أرواحهم للخطر فى سبيل هذا الهراء (هذه الوعود البريطانية الجوفاء) لكنى كنت أعلم أن آمال العرب هى الأداة الوحيدة لكسب الحرب • ولذلك فقد أكدت لهم أن انجلترا ستحافظ على عهودها لفظا وروحا •• ولكن بالطبع كنت أشعر دائما بالمرارة وبالخجل •

(كتب هذا الكلام بعد أن علم وهو فى القاهرة عن الاتفاقية السرية التى عقدت بين انجلترا وفرنسا لتقسيم العالم العربى وهى اتفاقية سايكس ــ بيكو) •

(*) Laurence of Arabia, by Antony Nutting.

(١٣٥)

خطاب جابوتنسكى

فى المؤتمر الصهيونى السادس عشر

فى سنة ١٩٢٩ (*)

« ترى ما الوطن القومى ؟ ان لهذه الكلمة كما أفهمها معنى واحدا ليس الا ، يتقبله روح الشعب اليهودى ، وهو اقامة الدولة القومية التى يكون اليهود فيها أغلبية صحية وتكون الارادة اليهودية هى التى تقرر شكل الحياة فى المجتمع الذى سيقوم وتوجيهه • وانى لا أعتقد أيضا أن تعبير « الوطن القومى الصريح والشرعى » لا يحمل فى وعى الشعب اليهودى الا هذا المعنى وحده • وفى وسع الناس أحيانا تحت وطأة التهديد بالسلاح أن يدعوا أن تعبير الوطن القومى يحمل معانى أخرى • ولكن اذا سمح لليهود مرة فى كل عام كما سمح للمارانوس (١) أن يقفوا أمام قداسة الشعب وأن يعلنوا بصراحة ••• « أجل لقد عملت ما عملناه تحت وطأة الاكراه • أجل لقد أنكرنا ما نعتقد أنه حق ، ولكن أقسمنا على أى حال » •

« وما الذى تعنيه كلمة فلسطين ؟ انها تعنى تلك الأرض التى يكون مظهرها الجغرافى فى الأساس على النحو التالى وهو أن نهر الأردن لا يؤلف حدها الفاصل بل ينساب فى وسطها •

« وما الذى تعنيه كلمة الصهيونية ؟ انها لا تعنى شكلا من أشكال المحاولة لتزوير الشعب اليهودى فى العالم ، بهدف معنوى يلتفون حوله أو بمصدر تعزية لهم فى فلسطين • فلقد عنى تعبير الصهيونية دائما الحل العملى للمأساة السياسية والاقتصادية والثقافية التى يعيشها الملايين من الناس • وقد يتناقش العلماء فيما اذا كان تحقيقها ممكنا أو لا ، وقد يختلفون فى تحديد المدى التى يتطلبها تحقيقها ولكن ما أريد تأكيده هو هذا : ان تعبير الصهيونية لم يكن يعنى عند شعبنا على الاطلاق مجرد تعزية • وانما مثل دائما محاولة انقاذ الملايين من أوضاعهم المؤسية •

« وأود أن أؤكد أن ميثاق عصبة الأمم أو صك الانتداب ، هو التزام على العالم المتحضر • أجل التزام فرض على دولة عظيمة وذيلته بتوقيعها وتعهدها بشرفها لا « لمجرد الابتسام لنا برقة من بعيد » ولا « لمجرد الحفاظ على علاقاتها الودية معنا » ، ولكن تنفيذا لوعد قطعته على نفسها وهو أن تقيم عهدا يسهل علينا استيطان فلسطين استيطانا استعماريا ، وأن تنظم جهاز الادارة فيها بشكل يضمن فتح البلاد على جانبى نهر الاردن لاستقبال الجماهير الغفيرة من المستعمرين المستوطنين » (٢)

(١) هو الاسم الذى أطلق على اليهود الاسبانيين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ؛ اذ ادعوا اعتناق المسيحية وتنكروا وراءها .

(٢) من كتاب The Zionist Idea.

(١٣٦)

بلاغ المندوب السامى البريطانى

عن اضطرابات أغسطس ١٩٢٩ (*)

بمزيد الأسى ، ان البلاد تسودها حالة اضطراب ، وانها قد أصبحت فريسة لأعمال العنف غير المشروعة ·

وقد راعنى ما علمته من الأعمال الفظيعة التى اقترفها جماعات من الأشرار سفاكى الدماء عديمى الرأفة وأعمال القتل الوحشية التى ارتكبت فى أفراد من الشعب اليهودى خلوا من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم وعما اذا كانوا ذكورا أو اناثا والتى صحبتها ـ كما وقع فى الخليل ـ أعمال همجية لا توصف وحرق المزارع والمنازل فى المدن وفى القرى ونهب وتدمير الأملاك ·

ان هذه الجرائم قد أنزلت على فاعليها جميع لعنات الشعوب المتمدينة فى أنحاء العالم قاطبة · فواجبى الأول أن أعيد النظام الى نصابه فى البلاد وأن أوقع القصاص الصارم بأولئك الذين سوف يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف · وستتخذ جميع التدابير الضرورية لانجاز هاتين الغايتين وبناء عليه أطلب من جميع سكان فلسطين أن يساعدونى على القيام بهذا الواجب ·

ووفاقا لتعهد أعطيته للجنة التنفيذية العربية قبل مغادرتى فلسطين فى شهر يونيه الماضى تناقشت فى أثناء وجودى بانجلترا مع وزير المستعمرات فى شأن اجراء تغييرات دستورية فى فلسطين غير أنى سأؤجل هذه المباحثات مع حكومة جلالته بسبب الحوادث الأخيرة ·

(*) نقلا عن كتاب «مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية» الدكتور جلال يحيى ·

(١٣٧)

تقرير لجنة شو (*)

مارس سنة ١٩٣٠

كانت صلاحيات هذه اللجنة مقيدة ومحصورة « فى التحقيق عن الأسباب المباشرة التى أدت الى الانفجار الذى وقع حديثا والتوصية بما يتخذ من تدابير لتجنب تكراره » فقد جاءت تواصيها ضمن هذا الاطار وتلخص كما يلى :

١ ـ القيام بتحقيق علمى بواسطة خبراء عن امكان ادخال أساليب الزراعة الحديثة وأن يؤخذ بعين الاعتبار زيادة سكان الأرياف الطبيعية فى أى مشروع يوضع لتحسين وتعمير الأراضى .

٢ ـ أن بوضع حد لوقف اجلاء المزارعين الفلاحين عن الأراضى التى يزرعونها .

٣ ـ أن ينظر فى اعادة البنك الزراعى أو ايجاد وسائل أخرى لاقراض المزارعين ليتمكنوا من تحسين أساليب الزراعة التى يتبعونها .

٤ ـ تعيين لجنة لتحديد حقوق الفريقين فى حائط المبكى .

٥ ـ أن تصدر الحكومة بيانا صريحا عن الهجرة اليهودية وأن تدرس وسائل تنظيمها ومراقبتها بقصد وضع حد لتكرار الزيادة فى الهجرة كما وقع فى سنة ١٩٢٥ و ١٩٢٦ وقد أوردت العبارة التالية تحت عنوان الحكم الذاتى :

« ان الشعب العربى متحد اليوم فى مطالبته بنوع من الحكم النيابى وقد يجوز أن يضعف هذا الاتحاد فى الغاية غير أنه قابل للاحياء على أشده عند وقوع أية مشكلة كبيرة نشتمل على مسائل قومية ونحن نعتقد أن مشاكل الحكومة تزيدها خطورة حالة الاستياء التى يشعر بها العرب من جراء عجزهم على الدوام عن الحصول على درجة من درجات الحكم الذاتى » .

كما أوصت « باصدار تصريح من حكومة جلالة الملك عن السياسة التى تنوى الحكومة اتباعها فى فلسطين يكون أكبر عون على تنظيم شئون الحكم فى البلاد وتزداد قيمة هذا البيان اذا تضمن بجلاء وبعبارات واضحة المعنى الذى تعلقه حكومة جلالة الملك على أحكام صك الانتداب التى تنص على صيانة حقوق الطوائف غير اليهودية فى فلسطين وأن تجاهر الحكومة البريطانية مرة أخرى بأن المقام الخاص المسموح به للجمعية الصهيونية لا يخولها الحق فى أن يكون لها نصيب فى حكم فلسطين كما جاء فى الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢ » .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية » .

(١٣٨)

خلاصة تقرير جون هوب سمبسون

عن

الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران

٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٠ (*)

لقد وصل السرجون هوب سمبسون الى فلسطين يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٣٠ وبعد درس الأمور التى كلف بحثها وضع تقريرا مفصلا رفعه الى وزارة المستعمرات بتاريخ ٢٢ آب سنة ١٩٣٠ وهذه خلاصة ماجاء فيه :

١ ـ المهاجرة :

أن قانون المهاجرة الأساسى وضع موضع الاجراء سنة ١٩٢٠ وصرح بموجبه للجمعية الصهيونية أن تدخل سنويا الى فلسطين ١٦٫٥٠٠ مهاجر بشرط أن تكون مسئولة عن اعالتهم مدة سنة كاملة غير أن هذه الخطة لم تنجح . وفى مايو سنة ١٩٢١ صدر أمر بتوقيف المهاجرة ريثما تعدل شروط المهاجرة فى القانون على كيفية يمكن تطبيقها .

وقد عدل قانون المهاجرة عدة مرات فى سنة ١٩٢١ و١٩٢٤ و١٩٢٥ ثم عدل هذا القانون بقانون آخر صدر فى سنة ١٩٢٨ وهو القانون الذى لا يزال مرعى الاجراء حتى الآن وهو يقسم المهاجرين الى الأصناف التسعة الآتية :

(أ) الأشخاص الذين يملكون مبلغا لا يقل عن الألف جنيه وعائلاتهم .

(ب) ذوو المهن والحرف الذين يملكون لا أقل من ٥٠٠ جنيه .

(جـ) الصناع الماهرون الذين يملكون لا أقل من ٢٥٠ ج . م .

(د) الاشخاص الذين لهم ايراد ثابت لا يقل عن ٤ جنيهات فى الشهر

(هـ) الايتام القادمون الى ملاجىء فلسطين .

(و) الرجال والنساء الذين يتعاطون الاشغال الدينية والمضمونة معيشتهم ومعيشة عائلاتهم .

(ز) الطلبة المضمونة معيشتهم .

(ح) العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » جامعة الدول العربية .

(ط) الأشخاص الذين يعتمدون فى معيشـــتهم على أقرباء لهم فى فلسـطين ان كان هؤلاء الاقرباء بحالة تمكنهم من اعالتهم .

وفضلا عن المهاجرين من ذوى الاصناف المصرح بها لمن يريدون الاستيطان فى فلسطين يدخل البلاد سنويا عدد وافر من الناس بصفة سائحين يبلغ أحيانا بضعة آلاف ولا تنتبه الحكومة الا للقليل منهم وفضلا عما تقدم عدد ليس بالقليل الى البلاد بطريق التهريب والتخلص من المراقبة الواقعة على الحدود ولا يمكن مراقبة المهاجرة الى فلسطين بصورة جدية ما لم تتخـــذ الاجـراءات للضرب على أيدى الذين يدخلون البلاد خلافا للقانون .

فمن الواضح اذن أن الوكالة اليهودية هى المسئولة عن جميع الحوادث المخالفة للقانون غير أن ذلك لا يجعل من السهل تلافى الحال بعدما يصل المهاجر الى فلسطين .

وأمام هذه الحالة لا مناص لنا من الاستدلال بأن البطالة بين العرب فى الوقت الحاضر أصبحت من المظاهر الخطرة فى حياة البلاد الاقتصادية وان هناك عددا كبيرا من العرب بلا عمل وان ذلك قد أفضى الى انخفاض جلى فى مستوى المعيشة بين طبقـــة العمال منهم وهناك دلائل أيضا على ازدياد البطالة بين اليهود فى الوقت الحاضر .

ومن الجلى أن كل تدخل فى حرية المهاجرة سيؤدى حتما الى تقليل عدد اليهود الذين يرغبون فى أن يكون لهم نصيب فى هذا الوطن .. ولكن المادة السادسة من صك الانتداب تقضى بضمان عدم الاجحاف بحقوق ووضعية سائر الطوائف من جراء الهجرة اليهودية فمن الواضح اذن أنه اذا اسفرت هذه الهجرة عن حرمان العرب من الحصول على الاشغال اللازمة لاعالتهم وجب على الحكومة المنتدبة بمقتضى ذلك الصك أن تخفض أو توقف عند الضرورة تلك المهاجرة حتى لا تلحق المهاجرة بمصالح العرب ضررا فى الحصول على الاشغال .

٢ — الأراضى :

لقد ثبت ثبوتا قطعا أنه لا يوجد فى الوقت الحاضر نظرا للطرق والأســاليب الزراعية التى يتبعها العرب أية أرض اضافية يستطاع اقرار المزارعين من المهاجرين الجدد فيها اذا استثنينا الأراضى غير المعمرة التى تملكها الوكالات اليهـودية المختلفة على سبيل الاحتياط كما انه ليس عند الحكومة أراض أميرية لتعطى لليهود .

ان لليهود جمعيات خاصة لشراء الأراضى فى فلسطين منها « الكارن كا يمث » و « الكارن هيسون » و « شركات اعمار الأراضى الفلسطينية » ولكن هذه الجمعيات تسير كلها على نظام خاص وضعت أسسه وغاياته فى دستور الوكالة اليهودية . فقد جاء فى المادة الثالثة من هذا الدستور ما نصه :

« تملك الأراضى كملك لليهود وتسجل باسم صندوق رأس المال القومى اليهودى وتبقى مسجلة باسمه الى الأبد كما تظل هذه الأملاك ملكا للأمة اليهودية غير قابل الانتقال وتنشط الوكالة الاستعمار الزراعى بواسطة العامل اليهودى والمبدأ العام الذى يتبع فى جميع الاشغال والمشاريع التى تقوم بها الوكالة وتنشطها هو استخدام اليهود .

واليك نص المادة ٢٣ من عقود الايجار التى تحررها جمعية « الكيرن كايمت » لليهود الذين يستأجرون منها بعض الأراضى ٠

« يتعهد المستأجر بأن يجرى جميع الأشغال المختصة بفلاحة الأرض وزراعتها بواسطة عمال من اليهود واذا خالف المستأجر هذا الشرط فانه يدفع عشرة جنيهات فلسطينية عن كل مخالفة ويعتبر استخدام عمال من غير اليهود دليلا قاطعا على الاخلال بهذا العقد » ٠

لقد ظهر لنا ان مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فى فلسطين (اذا استثنيت منطقة بئر السبع) تبلغ ٦ر٥٤٤٠٠٠ دونم وبينما تحتاج عائلة الفلاح الى ١٣٠ دونما من الأرض للقيام بأودها فى مستوى لائق من العيش نجد انه لو قسمت جميع الأراضى الزراعية الميسورة – اذا استثنيت الأراضى التى فى أيدى اليهود – بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة منهم مالا يزيد على ٩٠دونما وكى يتسنى اعطاء العائلة الواحدة ١٣٠ دونما من الأرض وهذا المعدل يحتاج الى ثمانية ملايين دونم من الأراضى الزراعية ويلوح أيضا أن من العائلات العربية القومية التى يبلغ عددها ٨٦ر٩٨٠ عائلة ٢٩ر٤ فى المائة بلا أرض ٠

ان حالة الفلاح العربى قلما تحسنت عن حالته فى عهد الحكومة العثمانية ذلك انه لم تتبع سياسة مقررة لتحسين الأراضى التى يملكها العرب تحسينا زراعيا يساعد على رفع مستوى معيشتهم وقد زاد عددهم بسرعة فائقة فى الوقت الذى نقصت فيه الأراضى الميسورة لاعاشتهم بنحو مليون دونم انتقلت الى أيدى اليهود ٠

ان من واجب الادارة بمقتضى صك الانتداب ان تكفل عدم الحاق أى حيف أو ضرر بحقوق العرب من جراء مهاجرة اليهود كما انه من واجبها أيضا بمقتضى صك الانتداب أن تشجع استقرار اليهود بكثرة فى أراضى البلاد مراعية فى ذلك على الدوام الشرط المتقدم ذكره ومن الصعب التوفيق بين هذين الواجبين المتناقضين حسب الظاهر ٠ الا باتباع سياسة فعالة للعمران الزراعى يكون هدفها استقرار كلا العرب واليهود بكثرة فى الأراضى وتوسيع زراعتهم ومن الضرورى اتخاذ اجراءات فعالة للوصول الى هذا الهدف ٠

(١٣٩)

بلاغ حكومة فلسطين

عن فشل المحادثات مع الوفد العربى
وقد صدر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٣٠ م

فى يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٣٠ تألف وفد عربى للسفر الى لندن ومحادثة الحكومة البريطانية بشأن حقوق العرب السياسية والقومية والاقتصادية . وقد سافر الى لندن وشرع فى محادثاته بتاريخ ٣١ مارس ١٩٣٠ وقد فشلت المحادثات واذاعت حكومة فلسطين بلاغا يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٣٠ هذا نصه :

« ان المحادثات التى جرت فى لندن بين بعض وزراء حكومة جلالته والوفد الفلسطينى العربى انتهت الآن . وقد أعرب الوفد عن آرائه بشأن عدد من المسائل ولا سيما مسائل الأراضى والمهاجرة ومنح دستور البلاد وأخذت حكومة جلالته علما بآرائه فى هذه المسائل واوضحت له أن التغييرات الدستورية الواسعة النطاق التى طلبها غير مقبولة برمتها اذ انها تجعل من المستحيل على حكومة جلالته القيام بجميع المسئوليات الملقاة على عاتقها بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين وبما أن الوفد لم ير سبيلا لتغيير موقفه رغم الايضاحات والتأكيدات التى ابداها وزراء جلالته فقد ظهر جليا انه ليس من فائدة ترجى من متابعة البحث فى هذه المسألة . وبناء على ذلك انتهت المحادثات التى كانت فى جميع أدوارها صريحة وودية الا أنه قيل للوفد ان حكومة جلالته بعد أن أخذت علما بوجهة نظر العرب ستلجأ في ضوء المعلومات التى نالتها مباشرة من هذه المحادثات الى صيانة الطوائف غير اليهودية فى فلسطين وستجد حلا يتناسب من كل الوجوه مع الالتزامات والعهود المترتبة عليها بموجب صك الانتداب وهى مصممة على عدم السماح باتباع سياسة فى فلسطين من شأنها أن تعرض مستقبل تلك الطوائف للخطر ولهذا السبب ونظرا لمشورة لجنة شو أوفد السر جون هوب سمبسون للتحقيق فى مسألتى المهاجرة والأراضى ورفع تقريره عنهما ورغبة فى عدم الحاق أى حيف بمصالح غير اليهود من جراء التأخير الذى لا مندوحة عنه قبل أن يكون فى الاستطاعة اتخاذ قرار حاسم على ضوء تقرير السير جون هوب سمبسون ينعم النظر الآن فى اتخاذ تدابير خصوصية لأجل اتخاذ الاجراءات المؤقتة التى تضمن تنظيم المهاجرة فى خلال هذا التأخير بحيث لا يعرض مستقبل البلاد الاقتصادى للخطر .

أما المخاوف التى أعربت عنها بعض الدوائر من ان سياسة حكومة جلالة الملك قد تعرض كيان الشعب العربى فى فلسطين للخطر فلا مسوغ لها ومن الأهمية أن يذاع — لمصلحة أهل فلسطين عموما — ان كل محاولة يقوم بها أشخاص مخدوعون لاذاعة أخبار مضللة بشأن نيات حكومة جلالته مما يخل بالقانون والنظام فى فلسطين عموما سيعاقب عليها أشد العقاب وأن فى نية حكومة جلالته كما أوضح رئيس وزراء بريطانيا العظمى فى مجلس النواب يوم ٣ ابريل أن تستعمل جميع الموارد التى تحت تصرفها للقيام بالواجبات المفروضة عليها بصك الانتداب .

(١٤٠)

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٠م (*)

بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته البريطانية :

قد كان تقرير اللجنة المخصوصة برئاسة السر ولتر شو الذى نشر فى شهر نيسان مبعثا لجدال عنيف ظهر فى أثنائه ان هنالك سوء فهم كبير حـول ما قامت به حكومة جلالته فى الماضى من الأعمال فى ادارة فلسطين وما تقصد القيام به فى المستقبل وأصبح من المؤكد أن الحالة تستدعى الاسراع فى نشر بيـان واضح شامل عن الخطة السياسية يرمى الى ازالة سوء الفهم هذا وما نشأ عنه من التباس وتخوف غير أن اعداد مثل هذا البيان اقتضى اتخاذ تدابير أولية ضرورية افضت حتما الى تأخير اتمامه .

١ — وقد لفت تقرير لجنة شو النظر الى بعض نواح من المشكلة رات حكومة جلالته أنها تستدعى اجراء تحقيق عاجل شامل بالنظر لما لهـا من صـلة وثيقة بالسياسة المقبلة . ولذلك تقرر أن يوفد الى فلسطين محقق كبير الاختبار (هو السير جون هوب سمبسون) للتداول مع المندوب السامى بشأن تسوية الأراضى والمهاجرة وترقية الشئون الاقتصادية وتقديم تقرير بذلك الى حكومة جلالته . وبالنظر لأهمية هذه المواضيع البارزة ولتماسك بعضها ببعض تأكد لحكومة جلالته بأن ليس فى الاستطاعة وضع بيان عن الخطة السياسية قبل أن تأخذ بعين الاعتبار تقريرا وافيا مفصلا عن الحالة فى فلسطين فيما يتعلق بهذه الابواب الثلاثة الهامة مما فى استطاعة السير جون هوب سمبسون وصفه بجدارة وقد ألح على حـكومة جلالته بشدة أن يتقدم استلام تقرير السرجون هوب سمبسون اصدار تصريح عن السياسة المقبلة التى تود السير عليها . غير أن حكومة جلالته رغما عن تقريرها للحاجة الماسة التى تستدعى الاسراع فى اصدار مثل هذا التصريح رات أنها ملزمة بالتمسك بقرارها من حيث انتظار تقرير السرهوب سمبسون معتبرة فى ذلك على الاخص ما تجمع لديها من الأدلة بشأن صعوبة المشكلة وتعقدها الحاجة الى تحقيق واف فى جميع الحقائق الواقعية قبل الوصول الى اية استنتاجات حاسمة .

وقد قدم الآن السـير جون هوب سمبسون تقريره ووضع هذا البيـان بعد امعان التدقيق فى مضمون ذلك التقرير وفى غيره من المعلومات التى تيسرت في المدة الأخيرة عن الحالة فى فلسطين .

٢ — وفى بلاد كفلسطين حيث تتغاير فى الوقت الحاضر بل تصطدم من بعض الوجوه أمانى فريقى السكان ليس من المنتظر أن يأتى أى بيان عن السياسة مهما كانت صيغته موافقا كل الموافقة لأمانى أى فريق غير أن حكومة جلالته تود أن تأمل بأنه سيكون لازالة سوء الفهم السائد الآن ولتفسير مقاصدها تفسيراً أتم وأوفى الاثر الطيب فى ازالة القلق واعادة الطمأنينة لكلا الفريقين .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » ـ جامعة الدول العربية .

وستبذل حكومة جلالته جهودها ليس عن طريق هذا البيان الحالى فحسب بل بما يليه من الأعمال الادارية لاقناع العرب واليهود بتصميمها على ترقية مصالح الشعبين الأساسية بكل ما أوتيت من قوة على العمل بكل ثبات حتى تتوصل الى تكوين شعب ميسور الحال فى فلسطين يعيش فى امان واطمئنان تحت لواء ادارة غير متحيزة راقية ومع ذلك فمن الضرورى فى هذا الصدد ايضاح نقطة واحدة هى من الأهمية بمكان كبير ذلك انه فى الظروف الخاصة المحيقة بفلسطين لا يمكن لأية سياسة مهما كانت نيرة جلية أو مهما بذل من جهد فى سبيل تنفيذها أن يقيد لها النجاح ما لم تنل التأييد من جميع الطوائف التى وضعت لمنفعتها وخيرها ليس بقبولها فحسب بل بتعاونها عن طيب خاطر .

ليس من حاجة فى هذا المقام للبت فى الحوادث المشئومة التى وقعت فى العام الماضى وفى الاحوال المؤسفة التى نشأت عنها . غير أن حكومة جلالته ترى نفسها مضطرة لأن تلاحظ انها لم تنل من كلا الجانبين سوى مساعدة طفيفة فى سبيل ازالة التنابذ الذى ساد بينهما فى اثناء الاشهر التى توترت فيها العلاقات وزاد فيها القلق بعد اضطرابات آب سنة ١٩٢٩ وبأن هنالك عقبة أخرى خطره اضيفت الى الصعوبات التى نشأت عن الريب والخصومة المتبادلة بين الشعبين الا وهى خطة عدم الثقة بحكومة جلالته التى غذتها حملة صحافية ساعدت على طمس حقائق الحالة وتشويهها. ولا حاجة الى التأكد بأن توطيد السلام والرفاهية فى البلاد فى المستقبل اللتين يتوق اليهما كلا الشعبين يتوقف على تحسين العلاقات بين العرب واليهود .

تلك هى الغاية التى ما فتئت تصبو اليها حكومة جلالته وهى تشعر أن فى الامكان الوصول اليها ان تعاون كلا الفريقين عن طيب خاطر مع الحكومة ومع ادارة فلسطين وتأكد من ان حكومة جلالته يمكن الاعتماد عليها عند قيامها بالالتزامات المرتبة عليها فى صك الانتداب بل فى جميع صلاتها بفلسطين بالمحافظة على مصالح كلا الشعبين والعمل على ترقيتها .

٣ — ويلوح ان كثيرا من سوء الفهم الذى أخذ يساور لسوء الحظ كلا الفريقين نشأ عن العجز عن فهم الواجب الملقى على عاتق حكومة جلالته بموجب أحكام صك الانتداب ولذلك فان النقطة الثانية التى تشعر حكومة جلالته بوجود تأكيدها بأقوى حجة مستطاعة هى ان هنالك على حد البيان الذى أدلى به رئيس الوزارة فى مجلس العموم البريطانى فى اليوم الثالث من شهر نيسان سنة ١٩٣٠ —

« تصريح يتضمن تعهدا ذا شقين الشق الواحد منهما للشعب اليهودى والشق الآخر للأهالى غير اليهود فى فلسطين ، ويظهر ان كثيرا من القلق الذى ساور النفوس فى السنة الماضية نشأعن عدم التأكد من اهمية هذه الحقيقة الأساسية للتأكد . وقد وجه كلا العرب واليهود الى الحكومة سيلا من المطالب والملامة المستند على الظن الفاسد بأن من واجب حكومة جلالته أن تنفذ خططا سياسية يحظر عليها فى الواقع تنفيذها بموجب احكام صك الانتداب الجلية .

وقد اعلن رئيس الوزراء فى البيان المشار اليه أعلاه بعبارة غاية فى الوضوح والجلاء بأن حكومة جلالته قد استقر قرارها على الاستمرار فى ادارة فلسطين وفقا لاحكام صك الانتداب كما اقره مجلس جمعية الامم اذ أن ذلك الصك على حد قول المستر رمى مكدونالد « تعهد دولى لا يمكن العدول عنه » ويلوح أنه رغما عن هذا البيان الصريح خامر البعض آمال انه فى الاستطاعة بطريقة من الطرق اجتناب

الحدود التى تفرضها بكل وضوح وجلاء أحكام صك الانتداب . فيجب والحالة هذه أن يتأكد الجميع بصورة باتة نهائية بأن من العبث للزعماء اليهود من الجهة الواحدة أن يلحوا على حكومة جلالته لأن تسير فى سياستها فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضى مثلا حسب أمانى طبقات الرأى العام الصهيونى الأكثر تصلبا اذ أن قيامها بذلك ليس سوى تجاهل منها للواجب الملقى على الدولة المنتدبة ازاء غير اليهود من أهالى فلسطين ذلك الواجب الذى لا يقل عنه أهمية . كما أنه من العبث أيضا من الجهة الأخرى للزعماء العرب أن يصروا على مطالبهم لوضع نوع من الدستور يجعل قيام حكومة جلالته أوفى قيام بالتعهد ذى الشقين المشار اليه أعلاه فى حكم المستحيل . ان لدى حكومة جلالته ما يدعوها للظن بأن من الأسباب التى آلت الى بقاء التوتر فى العلاقات والقلق بين كلا الفريقين ذلك الأمل الفاسد الذى أوجده المستشارون المضللون بأن فى بذل — المجهودات لتخويف حكومة جلالته والضغط عليها ما ينجم عنه فى النهاية اجبارها على اتباع سياسة تكون فى صالح الفريقين الواحد أو الآخر .

ولذلك أصبح من الضرورى أن توضح حكومة جلالته بادىء ذى بدء بأنها لن تحيد بالضغط أو بالتهديد عن النهج المبينة حدوده فى صك الانتداب كما أنها لن تنحرف عن اتباع سياسة ترمى الى ترقية مصالح أهالى فلسطين العرب واليهود بكيفية تتفق مع الالتزامات المفروضة عليها فى صك الانتداب .

٤ — ليست هذه بالمرة الأولى التى بذلت فيها حكومة جلالته جهدها لايضاح سياستها فى فلسطين ففى سنة ١٩٢٢ نشرت بيانا وافيا بلغته للوفد العربى الفلسطينى الذى كان عندئذ فى لندن وللجمعية الصهيونية . أما الوفد العربى فقد قابل ذلك البيان بالرفض بينما اتخذت اللجنة التنفيذية للجمعية الصهيونية قرارا أكدت فيه لحكومة جلالته بأن أعمال الجمعية الصهيونية ستسير طبقا للخطة السياسية التى يتضمنها البيان . وفضلا عن ذلك فقد ذكر الدكتور وايزمن فى الكتاب الذى أرفق به هذا القرار لحكومة جلالته مايلى : —

« لقد كانت الجمعية الصهيونية ترغب باخلاص على الدوام فى أن تسير فى أعمالها بالتعاون الودى مع جميع طبقات الأهالى فى فلسطين . وقد أوضحت مرارا وتكرارا قولا وفعلا بأنه لن يخطر لها ببال الاجحاف بأقل درجة بحقوق غير الأهالى اليهود المدنية أو الدينية أو بمصالحهم المادية » .

وكان من نتيجة الاختبار الذى اكتسب فى هذه السنوات التى مرت منذ ذلك الحين أن كشف القناع حتما عن بعض نقائص ادارية ومشاكل اقتصادية خاصة يجب أخذها بعين الاعتبار عند النظر فى مصالح جميع طبقات الأهالى ومع ذلك فان بيان الخطة السياسية الذى صدر فى سنة ١٩٢٢ بعد امعان النظر والتوفيق المطول يعتبر الأساس الذى يجب أن تبنى عليه السياسة البريطانية المقبلة فى فلسطين .

٥ — وفضلا عن الاقتراحات لوضع نظام حكم دستورى فى فلسطين التى يتناولها البحث فى الفقرات التالية توجد ثلاث نقاط هامة بحث فيها هذا البيان وهى :

(أ) المعنى الذى تعلقه حكومة جلالته على عبارة « الوطن القومى لليهود » الواردة فى صك الانتداب .

أما بشأن هذه النقطة ففى الاستطاعة اقتباس الفقرة التالية من بيان الخطة السياسية الواردة سنة ١٩٢٢ .

« وقد وقد اعاد اليهود فى الجيلين أو الاجيال الثلاثة الأخيرة انشاء طائفة لهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفا ربعهم تقريبا مزارعون أو عمله فى الأرض ، ولهذه الطائفة ادارات سياسية خاصة منها مجمع منتخب لادارة شئونها الداخلية ومجالس منتخبة فى المدن ورئاسة حاخامين ومجلس ربانى لادارة شئونها الدينية .

وتداول أعمـــال هذه الطائفة باللغة العبرية كلغتها الوطنية ولها صحف عبرية تفى بحاجاتها وهى تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدى نشاطا كبيرا فى الحركة الاقتصادية . فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وهيئاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعوائدها وطرق معيشتها الخاصة لها فى الحقيقة مميزات قومية . ومتى سأل سائل ما هو معنى ترقية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يمكن ان يجاب على ذلك بأنه لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين اجمالا بل زيادة رقى الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى جميع انحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد فى تقدمها الحر ويفسح للشعب اليهودى مجال واف كى يظهر فيه مقدرته كان من الضرورى أن يعلم بأن وجوده فى فلسطين هو كحق وليس كمنة . ذلك هو السبب الذى جعل من الضرورى ضمان انشاء الوطن القومى لليهود ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى صلة تاريخية قديمة » .

اذن هذا هو التفسير الذى تفسر به حكومة جلالته تصريح سنة ١٩١٧ — ويرى وزير المستعمرات أن هذا التصريح ان فهم على هذا الوجه لا يتضمن صراحة أو ضمنا شيئا من شأنه ان يثير مخاوف عرب فلسطين أو يسبب استياء اليهود .

(ب) المبادىء التى يجب أن تسير المهاجرة بموجبها :

وقد ورد فى ذلك البيان بشأن هذه النقطة مايلى :

« ومن الضرورى لأجل تطبيق هذه السياسة تمكين الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة الى حد يزيد فى اى ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية اذ ذاك على استيعاب مهاجرين جدد ومن الضرورى ضمان عدم صيرورة المهاجرين عالة على أهالى فلسطين عموما وعدم حرمان اية فئة من السكان الحاليين من أشغالها . وقد جرت المهاجرة حتى الآن على هذه الشروط وبلغ عدد المهاجرين منذ الاحتلال البريطانى ٢٥ ألف مهاجر .

ومن الضرورى ايضا ضمان عدم ادخال الأشخاص غير المرغوب فيهم سياسيا الى فلسطين وقد اتخذت الادارة وستتخذ جميع الاحتياطات لهذه الغاية » .

يلاحظ أن المبادىء المبينة أعلاه تجعل من الضرورى عند تقرير مقدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد فى أى وقت كان ان يؤخذ بعين الاعتبار عدد العاطلين من العرب واليهود لتقرير نسبة المهاجرين التى يجب السماح بها وفى نية حكومة جلالته أن تتخذ التدابير التى من شأنها أن تضمن بصورة أوفى تطبيق هذه المبادىء تطبيقا تاما فى المستقبل .

(ج) مركز الوكالة اليهودية :

نشير الى الفقرة المقتبســة أدناه للدلالة على القيود الواردة ضمنا فى صــك

الانتداب والمقيدة بحكم الضرورة لواجبات الوكالة اليهودية التى ورد النص عليها فى المادة الرابعة من صك الانتداب .

« وهنالك أمر آخر لابد من لفت النظر اليه وهو ان اللجنة الصهيونية فى فلسطين المعروفة الآن باللجنة التنفيذية الصهيونية لا ترغب فى أن يكون لها كما انها لاتملك اى قسط فى ادارة البلاد العامة . كما أن المركز الذى تتمتع به الجمعية الصهيونية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب لا يخولها صلاحية هذه الوظيفة وانما ينحصر مركزها الخاص فى التدابير التى تتعلق باليهود ومساعدة البلاد على تقدمها دون أن يخولها ذلك حق الاشتراك فى حكومتها فى أى حال من الاحوال .

٦ – ترغب حكومة جلالته فى أن تؤيد بوجه عام السياسة المتضمنة فى البيان الصادر سنة ١٩٢٢ وعلى الأخص الفقرات الثلاث التى اقتبست منه أعلاه . ويظن بأن كل محاولة لتوسيع المعنى المفهوم من هذه النقاط الثلاث الهامة لن يكون نصيبها سوى جدال عقيم الفائدة . ومع ذلك فان من المعترف به في نور الاختبار السابق انه لا يزال هنالك متسع للعمل على تحسين كيفية تطبيق المبادىء – المعلنة فى الفقرات السابقة تطبيقا فعليا .

وفى نيـة حكومة جلالته بالاشارة مع ادارة فلسطين أن تتخذ التدابير الفعالة لايجاد وسائل ادارية وافية لأجل تلاقي احتياجات العرب واليهود من جهة هذه النقاط الثلاث .

ومن المعترف به بوجه خاص أن الضرورة تستدعى زيادة مجهودات المندوب السامى فى سبيل ايجاد طريقة للتعاون والاستشارة أوثق واكثر امتزاجا بين ادارة فلسطين والوكالة اليهودية على أن يكون ذلك متفقا على الدوام مع المبدأ الذى يجب اعتباره أساسا وهو أن مركز الوكالة اليهودية الخاص الذى يخولها تقديم النصح والمعونة لا يخولها بصفتها هذه الاشتراك فى ادارة حكومة البلاد وعلى نفس المنوال يجب ايجاد الوسائل الادارية التى يكفل فى الوقت ذاته صيانة المصالح الأساسية للطبقات الأخرى من السكان غير اليهود تمام الصيانة وان يتاح لتلك الطبقات فرصة وافية للاستشارة مع ادارة فلسطين حول الأمور المتعلقة بتلك المصالح .

٧ – ومن المرغوب فيه فى هذا الصدد ازالة أى سبب لسوء الفهم مما يكون قد علق بالأذهان من جراء الفقرات الواردة فى صك الانتداب التى تبحث فى ضمان حقوق الطوائف غير اليهودية فى فلسطين اما الاحكام التى تتناول هذه النقطة بوجه خاص فهي واردة فى مواد صك الإنتداب الثانية والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة .

٨ – ومما يلاحظ من الجهة الاولى ان المادة الثامنة تجعل الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع اهالى فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والاديان ومن الجهة الثانية أن التعهد الوارد فى المادة السادسة الذى يقضى بتسهيل الهجرة اليهودية واستقرار اليهود بكثرة مشترط فيه وجوب ضمان عدم الحاق أى حيف وضرر بحقوق ومركز سائر طبقات الاهالى . وفضلا عن ذلك فان المادة الحادية عشرة تقتضى أن تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير اللازمة لصون مصالح الجمهور في كل ماله علاقة بترقية البلاد .

ويتضح من نص هذه المادة أن سكان فلسطين على الاطلاق لا فئة منهم فحسب هم الذين يجب أن يكونوا موضعا لعناية الحكومة . ومما يلاحظ بهذا الشأن ان

النص القائل باتخاذ التدابير مع الوكالة اليهودية لاقامة أو ادارة الاعمال والمصالح والمنافع العمومية هو نص اختيارى فقط لا اجبارى وليس من الجائز أن يتعارض مع مصلحة الاهالى المطلقة . وقد اوردت هذه النقاط بالنظر للادعاءات التى وجهت بالنيابة عن الوكالة اليهودية بأن لهذه الوكالة مركزا يخولها الاشتراك فى ادارة البلاد العمومية تلك الادعاءات التى وجهت بالنيابة عن الوكالة اليهودية بأن لهذه الوكالة مركزا يخولها الاشتراك فى ادارة البلاد العمومية تلك الادعاءات التى لا تستطيع حكومة جلالته الا أن يعتبرها قد تجاوزت كل التجاوز مقاصد صك الانتداب الصريحة . وفضلا عن ذلك فقد حاول البعض أن يجادل تأييدا للادعاءات الصهيونية بأن الفقرات المتعلقة بالوطن القومى اليهودى هى الأساس الرئيسى لصك الانتداب وبأن الفقرات التى ترمى الى صيانة مصالح غير اليهود انما هى اعتبارات ثانوية تقيد نوعا ما ما يدعى بأنه القصد الرئيسى الذى وضع صك الانتداب من أجله . ان حكومة جلالته ما فتئت تعتبر ان من الخطأ الكلى فهم هذه الاحكام على هذا الوجه وهى ترى أن من المستحيل ان تحاول حل المشلكة باعتبار ان أى من هذين الالتزامين هو أقل اهمية من الآخر حلا يتفق مع مقاصد صك الانتداب الصريحة مهما كانت الصعوبة التى تعترضها فى هذا السبيل .

وقد حاول المندوب البريطانى المفوض فى البيان الذى ادلى به أمام لجنة الانتدابات الدائمة فى اليوم التاسع من شهر حزيران الماضى أن يوضح موقف حكومة جلالته ازاء الصعوبات المستقرة فى صك الانتداب . وفى التقرير الذى رفعته لجنة الانتدابات الدائمة لجمعية الامم المتضمن مطالعاتها على هذا البيان وردت العبارة التالية وهى من الاهمية بمكان :

« ومن جميع هذه البيانات يظهر لنا أمران يجب ذكرهما هنا وهما :

١ — أن الالتزامات المفروضة فى صك الانتداب بشأن فريقى السكان هى من درجة متساوية .

٢ — أن الالتزامين المفروضين على الدولة المنتدبة ليسا مما لا يمكن التوفيق بينهما من أى وجه من الوجوه .

وليس لدى لجنة الانتدابات ما تعترض به على هذين التأكيدين اللذين يعربان فى رأيها تمام الاعراب عما تدركه من روح صك الانتداب على فلسطين وضمانا لمستقبلها » .

أن حكومة جلالة الملك لعلى تمام الاتفاق مع روح هذا البيان وانه لمن دواعى اغتباطها أن يكون هذا البيان قد اكتسب الصيغة النهائية باقترانه بموافقة مجلس جمعية الأمم .

انه لواجب شاق ودقيق ذلك الواجب المفروض على حكومة جلالته الذى يقضى عليها استنباط الوسائل لاعطاء نفس الاعتبار فى جميع الاحيان عند تنفيذ سياستها فى فلسطين لكلا الالتزامين اللذين يفرضهما عليها صك الانتداب بشأن فريقى السكان والتوفيق بين هذين الالتزامين حيثما تتعارض حتما مصلحة الفريقين.

ومن المأمول أن يئول ايضاح الواجب المفروض على عاتق حكومة جلالته على هذا الوجه الى بيان ضرورة تعاون زعماء العرب واليهود عن طيب خاطر على ادارة فلسطين وحكومة جلالته تلك الضرورة التى أعرب عنها فيما تقدم .

٩ ـ ان الفقرات المتقدمة توضح المبادىء التى يجب اعتبارها السياسة الشاملة فى فلسطين والشروط المقيدة التى يجب أن تسير تلك السياسة بموجبها ولذلك وجب الآن البحث فى المشاكل العملية التى تواجهها حكومة جلالته فى فلسطين .

وهذه المشاكل يمكن حصرها بوجه التقريب تحت الأبواب الثلاثة التالية : ـ

١ ـ الأمن العام .

٢ ـ التطورات الدستورية

٣ ـ التطورات الاقتصادية والاجتماعية .

١ ـ الأمن العام :

١٠ ـ أن من أولى واجبات الادارة توطيد أركان السلام والنظام وحسن انتظام الحكم فى فلسطين وقد أعلنت حكومة جلالته فى مقام آخر بأنها لن تحيد عن القيام بواجبها بعامل الضغط أو التهديد .

ان الاضطرابات التى وقعت فيما مضى قد أخمدت فورا . واتخذت تدابير خاصة لمعالجة أية حالة اضطرارية قد تنشأ فى المستقبل . ويجب أن يفهم تماما أن التحريض على الاضطراب أو الشقاق مهما كان مصدره سينال أشد عقوبة وستتوسع سلطات الادارة بقدر ما تستوجبه الضرورة كى يتمكن بصورة أوفى وأتم من معالجة مثل هذه المحاولات الخطرة التى لا مسوغ لها .

وقد قررت حكومة جلالته أن التحفظ فى فلسطين فى الوقت الحاضر بفرقتين من المشاة وفضلا عن ذلك سيكون سربان من الطيارات وأربعة فرق من السيارات المسلحة ميسورة فى فلسطين وشرقى الاردن . كما هو معلوم كان المستر دبجن مفتش البوليس العام فى سيلان قد أوفد الى فلسطين للتحقيق فى نظام قوة البوليس الفلسطينى وقد رفع تقريرا مفصلا فيما وهو الآن موضع النظر الدقيق وقد وضع البعض من تواصيه موضع التنفيذ ومن ذلك زيادة فرقتى البوليس البريطانى والفلسطينى ووضع مشروع للدفاع عن المستعمرات اليهودية أشير اليه فى الفقرة التاسعة من بيان خطة السياسة البريطانية فى فلسطين الذى نشر بصيغة كتاب أبيض تحت رقم ٣٥٨٢ وهنالك تواصى كثيرة أخرى وردت فى تقرير السير دوبجن لا تزال موضع البحث والتدقيق بالاشتراك مع المندوب السامى لفلسطين وستجرى تغييرات أخرى متى اتخذت قرارات بشأنها . وتغتنم حكومة جلالته هذه الفرصة كى تؤكد تصميمها على اتخاذ جميع التدابير المستطاعة لقمع الجرائم وتوطيد النظام فى فلسطين .

وترغب فى أن تؤكد فى هذا الصدد انها عند تقرير نوع وكيفية تأليف قوات الأمن العام فى فلسطين الضرورية لهذه الغاية تسترشد برأى مستشاريها الاختصاصيين وانها فى كل ذلك سترمى الى تأمين كون القوات المستخدمة ملائمة للواجبات التى ستقوم بقطع النظر عن أية اعتبارات سياسية .

٢ ـ التطورات الدستورية :

١١ ـ أشير فيما تقدم الى المطالب التى وجهها الزعماء العرب لايجاد شكل دستورى يتنافى مع الالتزامات المترتبة على حكومة جلالته بصفتها الدولة المنتدبة

ومع ذلك فان حكومة جلالته ترى بعد التبصر الدقيق أن الوقت قد حان للسير في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي تلك المسألة الهامة لمصلحة جميع السكان على الاطلاق بدون أي تأخير آخر وقد يكون من المناسب في باديء الأمر ايراد خلاصة موجزة عن تاريخ هذه المسألة منذ تشكيل الادارة المدنية .

ففي شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٠ شكل في فلسطين مجلس أستشاري ألف من عدد متساو من الأعضاء الموظفين وغير الموظفين . وقد كان من العشرة الأعضاء غير الموظفين ، اربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين وثلاثة من اليهود .

وفي اليوم الأول من شهر أيلول سنة ١٩٢٢ صدر دستور فلسطين وهو يقضي بتأليف حكومة فلسطين توقيتا لاحكام قانون الاختصاص الأجنبي . وقد قضى الفصل الثالث من هذا الدستور بتشكيل مجلس تشريعي يؤلف من المندوب السامي رئيسا ومن عشرة أعضاء من الموظفين واثنى عشر عضوا منتخبا من غير الموظفين . وقد وضعت أصول انتخاب الاعضاء غير الموظفين في الامر الصادر في المجلس الخاص بشأن تأليف المجلس التشريعي لسنة ١٩٢٢ وفي شهري شباط واذار من سنة ١٩٢٣ حاولت الحكومة اجراء انتخابات توفيقا لتلك الاصول فأخفقت تلك المحاولة بسبب رفض الاهالي العرب التعاون مع الحكومة (يراجع في هذا الصدد التقرير المفصل الذي صدر عن هذه الانتخابات المتضمن في الكتاب الابيض رقم ١٨٨٩ بشأن انتخابات المجلس التشريعي سنة ١٩٢٣) وعندئذ أوقف المندوب السامي تأليف المجلس التشريعي المقترح واستمر على تسيير الادارة باستشارة المجلس الاستشاري كالسابق .

وقد سنحت فرصتان أخريان لزعماء العرب في فلسطين للتعاون مع الادارة على حكم البلاد اولا :

باعادة تأليف مجلس استشاري يعين تعيينا على أن يكون عدد أعضائه مساويا لعدد أعضاء المجلس التشريعي الذي كان في النية تشكيله . ثانيا : بالاقتراح الذي عرض عليهم لتأليف وكالة عربية وكان المقصود أن يناط بهذه الوكالة نفس الواجبات المناطة بالوكالة اليهودية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب .

غير أن زعماء العرب رفضوا قبول كلا هاتين الفرصتين وبناء على رفضهم هذا تألف في شهر كانون الأول سنة ١٩٢٣ مجلس استشاري من أعضاء موظفين فقط . ولا تزال الحالة كذلك حتى الآن وكل ما طرأ عليها من تغيير هو أن عدد أعضاء المجلس الاستشاري قد زيد باضافةأعضاء موظفين آخرين اقتضى تقدم الادارة اضافتهم الى المجلس .

ومما يذكر في هذا الصدد أن حكومة جلالته مسئولة بموجب أحكام المادة الثانية من صك الانتداب عن جعل البلاد في أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي وترقية أنظمة الحكم الذاتي والمحافظة على الحقوق المدنية والدينية لجميع الأهالي .

قد اوضحت فيما تقدم المجهودات التي بذلت في السنين الاولى المدنية بشأن التطور الدستوري . ورغبة في تمكين أهالي فلسطين من الحصول على اختبار فعلي في الطرق الادارية ونظم الحكومة والتدرب على حسن التمييز في اختيار ممثليهم

ادخل اللورد بلومر الذى شغل منصب المندوب السـامى فى فلسطين من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٢٨ درجة من الحكم الذاتى المحلى أوسع مما كانت عليه الحال فى عهـد الادارة البريطانية فيما مضى .

وعند تسلم السير جون تشانسلور زمام منصب المندوب السامى فى شهر كانون الأول سنة ١٩٢٨ نظر فى مسألة التطور الدستورى وأخذ رأى ممثلى مختلف طبقات الأهالى .

وبعد انعام النظر فى الحالة رفع بعض اقتراحات فى شهر حزيران سنة ١٩٢٩ غير أنه تأجل النظر فى هذه المسألة بسبب الاضطرابات التى وقعت فى شهر آب سنة ١٩٢٩ .

١٢ ـ وقد امعنت الآن حكومة جلالته النظر فى هـذه المسألة فى نور درجة التقـدم والرقى الحـالى معتبرة على الاخص الالتـزام الملقى على عاتقهـا الـذى يقضى عليها بجعل البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل ترقية أنظمة الحكم الذاتى . وقررت ان الوقت قد حان للتقدم خطوة أخرى فى سبيل منح أهالى فلسطين درجة من الحكم الذاتى تتلاءم مع أحكام صك الانتداب .

وبناء على ذلك تنوى حكومة جلالته أن تشكل مجلسا تشريعيا ينطبق عموما على الاصول المبينة فى بيان الخطة السياسية الذى اصدره المستر تشرشل فى شهر حزيران سنة ١٩٢٢ . ونشر كذيل خاص لتقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التى وقعت فى شهر آب سنة ١٩٢٩ .

وتأمل حكومة جلالته أنها ستنال فى هذه المرة معاونة جميع طبقات السكان فى فلسطين وترغب فى ان تعلن بكل وضوح وجلاء بأنها بينما تأسف كل الأسف لأية محاولة قد يقوم بها اى فريق من السكان للحيلولة دون تنفيذ قرارها لتتخذ جميع التدابير المستطاعة لقمع كل محـاولة كهـذه ان وقعت اذ انهـا ترى ان من مصلحة أهالى البلاد على الاطلاق أن لا تؤجل قط الخطوة التى تنوى الآن أن تخطوها .

وتود حكومة جلالته أن تبين بأنه لو تم تشكيل هذا المجلس التشريعى عندما عقدت النية على تشكيله فى المرة الأولى لكان أهالى فلسـطين قد نالوا الآن درجة أوفر من الاختبار فى كيفية تسيير النظم الدسـتورية . ذلك أن مثل هـذا الاختبار لا مفر منه لنجاح التطور الدستورى فكلما أسرع جميع طبقـات الأهالى فى ابداء رغبتهم فى المعـاونة مع حـكومة جلالته فى هذا الصدد كان فى الامكان اجراء هـذا التطور الدستورى الذى تتوق حكومة جلالته لمشاهدته فى فلسطين .

ان هنالك فوائد جلية يجتنيها جميع طبقات السكان من جراء تشكيل مثل هذا المجلس ذلك أنه قد يأتى بفائدة مخصوصة للاهالى العرب الذين ليس لديهم الآن وسائل دستورية تمكنهم من وضع آرائهم حول الأمور الاجتماعية والاقتصادية أمام الحكومة . وبالطبع ان ممثليهم فى المجلس الذى يراد تشكيله سيتمكنون ليس من ابداء آراء الأهالى العرب فى شأن هذه الأمور وخلافها فحسب بل من الاشتراك أيضا في البحث والتداول فيها . وهنالك فائدة أخرى تجتنيها البلاد على الاطلاق من تشكيل المجلس التشريعى اذ أن اشتراك ممثلى الفريقين من الاهالى بصـفتهم أعضاء المجلس التشريعى سيئول الى تحسين العلاقات بين اليهود والعرب .

١٣ ـ ان المجلس التشريعى الجديد سيؤلف كما ذكر فيما تقدم على النحو

المعين فى بيان الخطة السياسية الذى صدر سنة ١٩٢٢ . وسيشكل من المندوب السامى ومن اثنين وعشرين عضوا منهم عشرة أعضاء موظفين واثنا عشر عضوا من غير الموظفين وسينتخب الأعضاء غير الموظفين بطريق الانتخاب الأولى والثانوى. ومع ذلك ترى حكومة جلالته أن من الأهمية بمكان لاجتناب اعادة حبوط الانتخابات كما حدث فى سنة ١٩٢٣ استنباط تدابير تؤمن تعيين العدد المطلوب من الاعضاء غير الموظفين للمجلس فيما اذا لم يتمكن عضو واحد أو أكثر من الانتخاب بسبب موقف عدم التعاون الذى قد تقفه اية فئة من السكان أو لأى سبب آخر . وسيبقى المندوب السامى متمتعا بالصلاحية الضرورية التى تضمن تمكين الدولة المنتدبة من القيام بالالتزامات المترتبة عليها ازاء جمعية الأمم ومن ذلك صلاحية وضع أى تشريع تقتضيه الحاجة الماسة وتوطيد النظام . ومتى نشأ خلاف حول قيام حكومة فلسطين بأحكام صك الانتداب يستطاع تقديم عريضة بذلك الى جمعية الأمم توفيقا لاحكام المادة ٨٥ من دستور فلسطين لسنة ١٩٢٢ .

٣ ـ التطور الاقتصادى والاجتماعى :

١٤ ـ ان المشاكل العملية التى يجدر البحث فيها فى هذا الباب هى مسائل الأراضى والمهاجرة والبطالة على الاجمال . فهذه المسائل الثلاث مرتبطة معا كل الارتباط مع مالها من وجوه سياسية واقتصادية وعلى حلها يجب أن يتوقف كل تقدم يرتجى فيما يتعلق بتوطيد السلم واستقرار اليسر والرخاء في فلسطين .

ان هذه الأمور ما زالت منذ أن لفت النظر اليها فى تقدير لجنة شو موضع تحقيق دقيق محلى من قبل لجنة عينها المندوب السامى فى شهر نسيان الماضى للتحقيق فى أحوال المزارعين الاقتصادية وطريقة استيفاء الضرائب منهم ومن قبل السرجون هوب سمبسون الذى توجه الى فلسطين فى شهر آيار الماضى بناء على تكليف وزير المستعمرات للبحث فى مسائل المهاجرة وتسوية الأراضى واقتصاديات البلاد .

١٥ ـ وكان من نتيجة هذه التحقيقات الواسعة المطولة أن كونت بعض استنتاجات وكشف القناع عن بعض حقائق ذكرت فيما يلى بايجاز :

١ ـ الأراضى :

فى الاستطاعة الآن القول بكل حزم انه لا يوجد فى فلسطين فى الوقت الحاضر نظرا للطرق الادارية الحالية التى يتبعها العرب أية أرض ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد اذا استثنيت الأراضى التى تملكها الوكالات اليهودية المختلفة على سبيل الاحتياط .

وقد وجه فيما مضى انتقاد شديد بشأن الأراضى الأميرية القليلة المساحة التى وضعت تحت تصرف المزارعين اليهود . الا انه من الخطأ أن يتبادر الى الذهن أن حكومة فلسطين تملك مساحات شاسعة من الأراضى المحلولة التى في الامكان وضعها تحت تصرف اليهود لاستعمارها . ذلك أن مساحة الأراضى المحلولة التى تملكها ليست مما يعتد بها . فالحكومة تدعى بمساحات كبيرة من الأراضى التى يتصرف العرب فيها فى الواقع ويفلحونها . غير أنه حتى ولو سلم بملكية الحكومة لهذه الأراضى وملكيتها مختلف فيها فى كثير من الأحوال فليس فى الامكان وضعها تحت

تصرف اليهود لاستقرارهم فيها بالنظر لوجودها فى أيدى المزارعين العرب ولضرورة ايجار أراضى اضافية أخرى لاسكان المزارعين العرب الذين أصبحوا الآن بلا أرض ٠

ان ايجاد أراض يمكن وضعها تحت تصرف المستعمرين اليهود يتوقف على ما يتم من التقدم فى زيادة قوة انتاج الاراضى المشغولة الآن .

١٦ — ويتراءى الآن فى ضوء أفضل التقديرات الميسورة أن مساحة الاراضى القابلة للزراعة فى فلسطين (اذا استثنيت منطقة بئر السبع) تبلغ ٦ر٥٤٤ر٠٠٠ دونم ٠ وهذه المساحة هى أقل بكثير من التقديرات الرسمية بين عشرة واحد عشر مليون دونم .

ويلوح أيضا انه بينما تحتاج عائلة الفلاح الى ١٣٠ دونما من الأراضى على الاقل للقيام بأود معيشتها معيشة لائقة فى الأراضى البعل (غير المسقية) نجد أنه لو قسمت الأراضى الزراعية الميسورة فى البلاد اذا استثنيت الأراضى التى فى ايدى اليهود بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة ٩٠ دونما .

ولكى يتسنى أعطاء العائلة الواحدة من جميع المزارعين ١٣٠ دونما من الأرض وهو المعدل الذى يحتاج الى ثمانية ملايين دونم أخرى من الأراضى الزراعية ويظهر أيضا أنه من بين العائلات العربية القروية التى يبلغ عددها ٨٦٩٨٠ عائلة يوجد ٢٩ر٤ فى المائة بلا اراض ٠ وليس المعلوم عدد العائلات التى كانت تزرع أرضا فيما مضى ثم فقدتها اذ أن هذه النقطة هى من جملة النقاط التى ليس في الاستطاعة الآن حصرها بتأكيد بل يؤمل التثبت منها فى أثناء الاحصاء الذى سيجرى فى السنة القادمة .

١٧ — ان حالة الفلاح العربى تحتاج الى كثير من العناية ومن المقتضى وضع سياسة خاصة بالأراضى ان كان يراد تحسين إحوال معيشته .

وقد كانت الهيئات الاستعمارية اليهودية العمومية منها والخصوصية الوكالات الوحيدة التى اتبعت لغاية الآن سياسة ثابتة فى تحسين الأراضى .

وكان لأهالى المستعمرات اليهود كل فائدة يمكنهم اجتناؤها مما تيسر لهم من رأس المال والعلم والتنظيم ٠ فالى ذلك والى نشاط أهالى المستعمرات أنفسهم يرجع الفضل فى هذا النجاح الفائق ٠ ومن الجهة الأخرى فان الأهالى العرب بينما تعوزهم هذه الفوائد التى يتمتع بها أهالى المستعمرات اليهود قد زاد عددهم بسرعة فائقة من جراء زيادة المواليد على الوفيات فى الوقت الذى نقصت فيه الأراضى الميسورة لاعاشتهم بنحو مليون دونم انتقلت الى أيدى اليهود ٠

١٨ — قد سبقت الاشارة فيما تقدم الى النشاط والنجاح الفائقين اللذين تما فى ميدان استعمار اليهود للأراضى ٠ وليس من العدل فى شيء أن يقبل الادعاء الذى أدلى به فى معرض الخلاف الناشيء بشأن العلاقات بين اليهود والعرب فى فلسطين بأن نتيجة استعمار اليهود على السكان العرب كانت فى جميع الاحوال مضرة بمصالح العرب فهذا الادعاء لا يمكن التسليم به اجمالا ٠ لكنه من الضرورى عند البحث فى هذه الناحية من المشكلة أن يميز بين الاستعمار الذى تقوم به جمعية الاستعمار اليهودى فى فلسطين (المعروفة عموما بالبيكا) وبين الاستعمار الجارى تحت رعاية الجمعية الصهيونية ٠

فبقدر ما يتعلق الأمر بالسياسة الماضية التى اتبعتها جمعية (البيكا) لا ريب أن العرب قد استفادوا كثيرا من انشاء المستعمرات اليهودية وقد كانت العلاقات حسنة

البلاد أن تكفل « عدم الحاق أى حيف أو ضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالى الأخرى » .

فيما مضى بين أهالى المستعمرات وجيرانهم العرب والحالات التى تستند عليها المراجع اليهودية فى تأييد ادعائها بأن نتيجة استعمار اليهود كانت مفيدة لمجاوريهم العرب فهى فيما يختص بالمستعمرات التى أنشأتها جمعية (البيكا) قبل أن يشرع الاستعمار من صندوق رأس المال الفلسطينى الذى هو الآن المصدر المالى الرئيسى للوكالة اليهودية .

أما المحاولات التى أجريت لاثبات ان الاستعمار الصهيونى لم ينتج عنه انضمام مستأجرى الأراضى التى باعها أصحابها الى الطبقة التى لا أرض لها ، فقد ثبت بالتحقيق انها غير مقنعة ان لم تكن مضللة .

١٩ ــ وفضلا عن ذلك فان نتيجة الاستعمار اليهودى على الأهالى الحاليين تتأثر تأثرا كليا بالشروط التى تمتلك الهيئات اليهودية المختلفة بموجبها الأراضى وتستغلها وتؤجرها فقد نص دستور الوكالة اليهودية الموسعة الموقع فى زيورخ فى اليوم الرابع عشر من آب سنة ١٩٢٩ (الفقرتان « د » و « هـ » من المادة الثالثة) على أن الأراضى التى تمتلك تعتبر ملك الشعب اليهودى وملكيتها غير قابلة الانتقال ، وعلى وجوب مراعاة مبدأ تشغيل العمال اليهود فى جميع الاشغال والمشاريع وفضلا عن ذلك فقد ورد فى المادة ٢٣ من عقد الايجار الذى فى النية تنظيمه بشأن الأراضى التى تمنحها جمعية رأس المال القومى اليهودى ، تعهد يقضى على المستأجر بأن يقوم بجميع الأشغال المتعلقة بزراعة الأراضى بواسطة العمال اليهود فقط وفرضت شروط شديدة لتأمين مراعاة هذا التعهد » .

وهنالك تعهد يرتبط به أهالى المستعمرات الواقعة فى السهل الساحلى يقضى عليهم باستئجار العمال اليهود فقط كلما اضطروا الى استئجار عمال ، وهذا التعهد يدرج فى الاتفاقات التى تعقد بين صندوق رأس المال الفلسطينى والذين يستغلون أموالا منه وورد نفس هذا الحكم فى الاتفاقات المستعملة فى مستعمرات مرج ابن عامر .

ان من الصعب أن تتفق هذه الأحكام المشددة مع التصريح الذى أدلى به فى المؤتمر الصهيونى المنعقد سنة ١٩٢١ بأن « الشعب اليهودى يرغب فى أن يعيش مع الشعب العربى . بصلات صداقة واحترام متبادلين وان يعمل بالاشتراك مع الشعب العربى على ترقية البلاد المشتركة بينهما بحيث تؤمن رفاهية كلا الشعبين » .

٢٠ ــ وقد كان الزعماء اليهود صريحين كل الصراحة فى تبرير سياستهم هذه . فقد ادعت اللجنة التنفيذية لجمعية العمال اليهود التى لها نفوذ كبير فى تكييف السياسة الصهيونية بأن هذه القيود ضرورية لتأمين ادخال أكبر عدد مستطاع من المهاجرين اليهود وللمحافظة على أسلوب معيشة العمال خشية أن ينحط الى أسلوب معيشة العمال العرب .

ومهما كانت هذه الحجج منطقية من وجهة الحركة الوطنية الصرفة فيجب القول بأنها لم تراع فيها أحكام المادة السادسة من صك الانتداب التى تشترط صراحة على حكومة فلسطين عند تسهيلها الهجرة اليهودية واستقرار اليهود بكثرة فى أراضى

٢ ـ التحسين الزراعي :

٢١ ـ ان من واجب الادارة بموجب صك الانتداب على نحو ما ورد في الفقرة السابقة أن تكفل عدم الحاق أي حيف أو ضرر بمركز « سائر طوائف الأهالي الأخرى » من جراء المهاجرة كما أنه من واجبها أيضا بموجب صك الانتداب أو تشجيع استقرار اليهود بكثرة في أراضي البلاد مراعية في ذلك على الدوام الشرط المتقدم ذكره ٠

٢٢ ـ وقد اقتنعت حكومة جلالته من نتيجة التحقيقات الاخيرة بأن الضرورة تقضي رغبة في الوصول الى هاتين الغايتين باجراء تحسين فعلي في أساليب الزراعة المتبعة الآن بقصد تأمين زيادة الاستفادة من الأرض ٠

٢٣ ـ فباتباع مثل هذه السياسة قد يستطاع استقرار مزارعين آخرين من اليهود في الاراضي بصورة تتفق مع الشروط المقررة في المادة السادسة من صك الانتداب والنتيجة المتوخاه لا يمكن نيلها الا بعد مرور سنوات من الجد والعمل ٠ ولذا فمن حسن الحظ أن يكون لدى الهيئات اليهودية أراض واسعة احتياطية لم يستقر فيها المستعمرون بعد ولم تعمر ٠ وعلى ذلك يمكنهم الاستمرار في عملهم بدون توقف ريثما توضع تدابير عمومية أخرى لتحسين الأراضي يستطيع الاستفادة منها كلا العرب واليهود ٠ ومع ذلك فمن الواجب بحكم الضرورة أن تناط مراقبة التصرف بالاراضي بالمرجع القائم بهذا التحسين فلا يسمح بانتقال الأراضي الا متى كان ذلك الانتقال لا يتعارض مع خطط ومشاريع ذلك المرجع ٠

واذا اعتبرت المسئوليات المترتبة على عاتق الدولة المنتدبة اتضح بأن هذا المرجع يجب أن يكون حكومة فلسطين ٠

٢٤ ـ ومن جملة المشاكل التي تستوجب النظر مسائل الري وجعل هذا التحسين مع أعمال دائرة الزراعة وغيرها من دوائر الحكومة وتقرير مجال العمل لكل منها رغبة في اجتناب الاحتكاك والاختلاف والتجاوز في العمل وبغية الحصول على أعظم فائدة مما يبذل من مجهود مشترك ٠

ويجب انعام النظر أيضا في حماية المستأجرين بمنحهم حقا من حقوق الاجارة بأية وسائل أخرى لتأمين عدم اخراجهم من الأرض أو تعريضهم لاجارات فاحشية ٠

ثم ان هنالك مسألة ذات صلة وثيقة بمثل هذا التحسين هي الاسراع في اعمال التسوية والتثبت في الملكية وتسجيل عقود الايجار ٠ وهنا تخرج الى حيز الوجود مشكلة هامة بسبب وجود مساحات واسعة من الاراضي في القرى العربية مملوكة بطريق المشاع ذلك أن نصف القرى العربية بوجه التقريب مملوك بطريق المشاع وهنالك اتفاق في الرأي ان مثل هذا النظام هو عقبة كبرى في سبيل ترقية الزراعة في البلاد ٠

ويلوح أن تاليف جمعيات تعاون بين الفلاحين هو من الأمور الأولية المهمة في سبيل تقدمهم ورقيهم ٠ وقد قام مؤخرا خبير ذو اختبار واسع باجراء تحقيق في هذه المسألة برمتها بالنيابة عن حكومة فلسطين ٠

٢٥ ـ وقد وقع على كاهل مالية فلسطين عبء ثقيل من جراء الضرورة التى دعت الى زيادة قوات الأمن العام زيادة كبرى • الا أن هذه الزيادة اعتبرت ضرورية فى نور الحوادث التى وقعت فى خريف سنة ١٩٢٩ وليس فى الاستطاعة التنبؤ الآن بالزمن الذى يصح فيه تخفيض النفقات فى هذا الباب تخفيضا محسوسا • اذ أن التخفيض يجب أن يتوقف لدرجة كبرى على ما يطرأ من التحسين فى العلاقات المتبادلة بين العرب واليهود ذلك التحسين الذى تأمل حكومة جلالته بأن يكون من احدى نتائجه •

ان السياسة العمومية التى تتبعها حكومة جلالته ترمى فيما ترمى اليه الى جعل فلسطين قادرة على سد نفقاتها بنفسها فالتحسين المنوى اجراؤه فى الطرق والأساليب الزراعية لن يستغرق وقتا فحسب بل يستلزم نفقات باهظة أيضا • مع أنه يؤمل أن يكون بعض النفقات التى تصرف فى هذا السبيل قابلة الاسترداد • وحكومة جلالته تنظر بكل تدقيق فى المركز المالى الذى ينبلج عن هذه الحالة وتبحث الآن فى اتخاذ التدابير الضرورية لوضع سياستها هذه موضع التنفيذ •

٣ ـ المهاجرة :

٢٦ ـقد وضع مؤخرا النظام الذى تتبعه حكومة فلسطين فى مراقبة المهاجرة الى فلسطين على بساط البحث والتدقيق من جميع وجوهه • وفى شهر آيار الماضى رأت حكومة حلالته ان من الضرورى توقيف اصدار شهادات لادخال المهاجرين بموجب جدول العمال أى الأشخاص الذين يشتغلون عند الغير (زيادة على الـ ٩٥٠ شخصا الذين سبقت الموافقة على ادخالهم) فى الستة الاشهر التى تنتهى فى ٣٠ أيلول سنة ١٩٣٠ دون أن تتعرض لأصناف المهاجرين الآخرين وذلك ريثما تظهر نتيجة هذا التحقيق وتقرر الخطة السياسية المقبلة • وقد أسفر هذا التحقيق عن اظهار بعض العجز فى النظام الحالى وثبت أنه بموجب هذا النظام أدخل كثير من الاشخاص ممن لم يكن فى استطاعتهم أن يحصلوا على التأشير على جوازاتهم (فيزا) لو كانت جميع الحقائق عنهم معلومة • والحكومة لا تباشر مراقبة فعالة فيما يتعلق باختيار المهاجرين من الخارج الى فلسطين يستند على ايجاد مستعمرات مشتركة وعلى مبدأ « اشتغال العامل بنفسه » (أى ان كل انسان يجب أن يشتغل بنفسه ويتجنب تشغيل العمال المستأجرين) وان لم يكن فى استطاعة العامل «الاشتغال بنفسه » فهى تحتم عليه استخدام وتشغيل العمال اليهود دون غيرهم •

ونظرا للمسئولية المترتبة على الدولة المنتدبة من الضرورى أن تكون حكومة فلسطين بصفتها وكيلة عنها المرجع الذى يفصل فى جميع الأمور السياسية المتعلقة بالمهاجرة وتتضح ضرورة ذلك على الأخرى متى أخذت بعين الاعتبار درجة صلة المهاجرة بالبطالة وسياسة تحسين الاراضى • غير أنه لا يمكن استنباط أية تحسينات وافية فى الادارة الحالية الا اذا حصلت موافقة بين الحكومة من جهة والوكالة اليهودية من جهة أخرى فيما يتعلق بواجبات كل منهما وأخذ بعين الاعتبار التام ذلك النفوذ الذى تصرفه نقابة العمال اليهود العمومية فى تكييف سياسة الوكالة •

٢٧ ـ أما فيما يتعلق بصلة المهاجرة بالبطالة فهنالك صعوبات جمة فى الوقت الحاضر بسبب عدم وجود وسيلة وافية يمكن بواسطتها تقدير درجة البطالة فى أى وقت ما •

ويصدق ذلك على الأخص فيما يتعلق بالأهالى العرب • ورغما عن عدم وجود احصاءات يصح الاعتماد عليها فقد أبديت بيانات كافية تحمل على الاعتقاد بأن درجة البطالة بين الأهالى العرب قد وصلت حدا خطرا وان البطالة بين اليهود قد أدت الى نواح غير مرضية بالمرة وفى الاستطاعة القول بأنه قد ثبت بصراحة أن تحضير جدول العمال يجب أن يبنى على التثبت من مجموع عدد العمال العاطلين فى فلسطين ويلى ذلك وجوب التأكد تمام التأكيد من مقدار عدد العمال العاطلين وستنظر حكومة جلالته بكل امعان وتدقيق فى ايجاد وسيلة لهذا الغرض ولذلك يجب الحكم على مقــــدرة فلسطين الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد بالاستناد الى مركز فلسطين اجمالا فيما يتعلق بالبطالة ويجب بذل كل عناية عند التأكد من مقدرة البلاد الاقتصادية بحيث يؤخذ بعين الاعتبار أى طلب على العمال يمكن اعتباره مؤقتا بسبب زيادة التداول فى السوق المالية الناشئة عن الأموال المنفقة على التعمير والتحسين أو عن أية أسباب أخرى •

٢٨ ـ تفرض المادة السادسة من صك الانتداب عدم الحاق أى حيف أو ضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالى من جراء الهجرة اليهودية • فمن الواضح انــه اذا كانت مهاجرة اليهود تسبب حرمان السكان العرب من الحصول على الأشـــغال الضرورية لمعيشتهم أو اذا كانت حالة البطالة بين اليهود تؤثر فى مركز العمال على العموم تحتم على الدولة المنتدبة توفيقا لاحكام صك الانتداب اما أن تخفض المهاجرة أو توقفها اذا استدعت الضرورة ذلك ريثما يتسنى للعاطلين من (الطبقات الأخرى) ايجاد عمل لهم • ومما يلاحظ بهذا الصدد أن حكومة جلالته فى نور التحقيق الذى جرى فى مشكلتى المهاجرة والبطالة تعتبر بأن توقيفها المهاجرة بموجب جدول العمال فى شهر آيار الماضى كان مبررا تماما •

وقد ادعى بأن موافقة المندوب السامى على شهادات المهـــاجرة بموجب جدول العمال يفيد ضمنا وجود مجال لادخال مهاجرين من طبقة العمال • وبأن حكومة جلالته بالتالى كانت مدفوعة بعوامل سياسية عندما أوقفت اصدار هذه الشهادات • غير أن الحال ليست كذلك • ذلك أن حكومة جلالته عندما قررت توقيف اصدار هذه الشهادات أخذت بعين الاعتبار الآراء التى أعرب عنها فى تقرير لجنة شو من جهة عدم وجـــود أراض كافية ومن جهة ضرورة تشديد المراقبة على المهاجرة • وقد ثبت أن هذه الأمور تستوجب تحقيقا بواسطة خبير غير أن حكومة جلالته شعرت انه ريثما يتم التحقيــق فيها على هذا الوجه لا يجوز اتخاذ أية تدابير من شأنهـــا أن تؤكد فى سوء الحـــالة الاقتصادية التى كانت مدعاة للقلق فى رأى أكثرية لجنة شو •

وكل قرار يتخذ لادخال المهاجرين اليهود دون اعتبار هذه القيود يجب استنكاره ليس فقط بالنظر الى مصالح سكان فلسطين عموما وانما بالنظر الى مصالح الطائفــة اليهودية المخصوصة أيضا • وما زال الريب يساور الاهالى العرب ـ وهذا مما لا شك فيه ـ من أن الضائقة الاقتصادية أسفرت عن عدم وجود احتياطات تحول دون وقوع الاختلال فى اصدار شهادات المهاجرين غير المرغوب فيهم • وهناك ناحية أخرى غــير مرضية هى أن عددا كبيرا من المسافرين الذين يدخلون البلاد بالاستناد على اذن يخولهم الاقامة مدة محدودة يبقون فى البلاد بدون موافقة ويقدر عدد الذين دخلوا من هـــذا

الصنف فى السنوات الثلاث الأخيرة بنحو ٧٨٠٠ شـخص ثم يلى ذلك ناحية خطيرة أخرى هى عدد الذين يدخلون البلاد مجتنبين أماكن المراقبة على الحدود ٠

وفى كل محاولة تجرى لاستنباط وسيلة حكومية وافية لمراقبة المهاجرة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار الدور المهم الذى تلعبه فى الوقت الحاضر نقابة عمال اليهـود العمومية فيما يتعلق بمهاجرة اليهود ٠ ان نفوذ هذه النقابة واسع المدى واعمالهـا مضاعفة ٠ فهى تكون عاملا هاما ضمن الحركة الصهيونية فى العالم ٠ وفى مؤتمر زيوريخ الاخيرة كان أكثر من ربع الأعضاء الذين نابوا عن الدوائر الصهيونية سواء فى فلسطين أو فى الخارج ممن ينتسبون لهذه النقابة ٠٠٠ ويظهر النفوذ الذى تستطيع هذه النقابة أن تبذله ازاء المهاجرين بتحريمها على أى عضو من أعضائهـا الرجوع الى المحـاكم للفصل فى أى خلاف يقع بينه وبين عضو آخر ذلك أن لها محاكمها المخصـوصة من الدرجتين الابتدائية والثانوية ومحكمة عليا للعمال تستأنف اليها الاحكام التى تصدرها المحاكم الابتدائية ٠

وقد اتبعت هذه النقابة سياسة ترمى الى ادخال نظـام اجتماعى للحـالة التى يقاسونها الآن هى بلا شك ناشئة بالأكثر عن مهاجرة اليهود الزائدة وما زالت هنالك أسباب يمكن أن يظهر منها بوضوح من أن هذا الريب متأصل تماما فلا يبقى هنـالك سوى أمل ضعيف لأى تحسين فى العلاقات المتبادلة بين الشعبين ٠

غير أنه على مثل هذا التحسين فى العلاقات يتوقف بالأكثر ايجـاد الطمأنينة والرفاهية فى فلسطين ٠

ومن المأمول أن يجرى تعديل فى طريقة تحضير جداول العمـال يئول الى انماء العلاقات الودية بين المراجع اليهودية فى فلسطين ودائرة المهـاجرة ٠ ومن الجلى أن من المرغوب فيه توثيق التعاون بين المراجع اليهودية والحكومة اذ كلما كان التعاون وثيقا ووديا كلما سهل جدول للاتفاق مبنى على أساس حسـن ادراك احتياجات البـلاد الاقتصادية من كلا الجانبين ٠

٢٩ ـ وقد سبق القول فى الفقرات السابقة ان مشاكل تحسين الأراضى والمهاجرة والبطالة متصلة بعضها ببعض وبأن مستقبل فلسطين يجب أن يتوقف على ايجـاد سياسة تؤخذ فيها بعين الاعتبار التام جميع هذه العوامل الثلاثة ٠ ولا يمكن تحقيـق تصورات الوطن القومى اليهودى بأى وجه من الوجوه الا متى كانت فلسطين متمتعـة بالطمأنينة والسلام والرخاء ٠ فبالتعاون الودى بين العرب واليهود والحكومة يمكن أن يخيم الرخاء فى البلاد ٠

ويظهر من الحالة التى كشف القناع عنها التحقيق الدقيق فى العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السائدة أن فلسطين تواجه دورا عصيبا فى رقيها وتقدمها ٠ ويمكن القـول أن الحكومة فيمـا مضى تركت القوى الاقتصـادية والاجتماعية تعمل عملها بأقل تداخل أو رقابة منها ٠ غير أنه قد اتضح كل الاتضاح انه لايمكن الاستمرار فى هذه السياسة ٠ فبالتعاون الوثيق بين الحكومة وزعماء العرب واليهود قد يستطاع الحيلولة دون سقوط فلسطين الى حالة قد تقضى من الجهة الواحدة على العمل المجيـد الذى قام به أولئك الذين وضعوا نصب أعينهم بناء الوطن القومى اليهودى ومن الجهـة الأخرى على مصالح أكثرية الأهالى الذين يملكون فى الوقت الحاضر موارد طفيفة تمكنهم من

الكفاح لحفظ كيانهم • والأمر الذى تدعو الحاجة اليه هو أن يتفق كلا الشعبين على العيش معا وان يحترم كل شعب منهما احتياجات ومطالب الشعب الآخر •

لذلك فان حكومة جلالته تدعو العرب الى الاعتراف بحقائق الحالة والى بذل الجهد المستمر فى التعاون على الوصول بالبلاد على الاطلاق الى حالة من الرخاء واليسر تشمل فائدتها الجميع • كما أن حكومة جلالته تطلب من الزعماء اليهود أن يعترفوا بضرورة اجراء بعض التنازل من جهتهم عن التطورات الاستقلالية الانفصالية التى أخذت تنشأ فى بعض الدوائر فيما يتعلق بالوطن القومى اليهودى وأن يعتبروا أن من العوامل الفعالة فى تكييف سياستهم أن يتم رقى البلاد بكيفية تضمن نوال مصالح العرب واليهود الاعتبار الوافى بقصد انماء الرفاهية فى كافة أنحاء البلاد وذلك فى أحوال لاتبعث الى ايجاد أسباب للاتهام بالتحيز لفريق دون آخر بل تمكن كلا الشعبين العربى واليهودى من الرقى والتقدم بوفاق وقناعة •

« ١٤١ »

بيان اللجنة التنفيذية العربية

فى الرد على الكتاب الأبيض الانجليزى الصادر فى اكتوبر سنة ١٩٣٠

مقدمــة :

١ ـ اطلعت اللجنة التنفيذية العربية بعد انتظار طويل على البيان الذى اصدرته الحكومة الانجليزية بشأن السياسة التى عزمت على انتهاجها فى فلسطين وكنا نرقب صدور هذا البيان بفارغ الصبر آملين ان نجد فيه ما يزيل مخاوف العرب الناشئة عن سياسة حكومة فلسطين الممثلة للحكومة الانجليزية التى سارت عليها منذ الاحتلال والتى كان من شأنها ابادة القومية العربية ·

ان العرب كانوا يشعرون منذ البدء بالخطر الهائل الذى يهدد كيانهم القومى من جراء هذه السياسة وكانوا يعلنون دائما هذا الخطر للحكومة الانجليزية ولعصبة الأمم وللأمم المتمدنة ·

وقف السر هربرت صموئيل سنة ١٩١٩ فى البرت هول فى لندن وأعلن رأيه السياسى فى الصهيونية كما يلى :

« ان السياسة الصهيونية التى تعرض اليوم على مؤتمر الصلح والتى يتمسك بها كل صهيونى بكل ما اوتى من حول وطول تتطلب ان توضع البلاد فى حالات موافقة للهجرة اليهودية والاستعمار اليهودى وان تمنح أكثر امتيازات المشاريع التى تحتاج اليها البلاد للهيئات اليهودية وان يوسع نطاق التعليم والتربية القومية اليهودية وان تتمتع البلاد بالحد الاقصى من الحكم الذاتى لكى يتمكن القائمون فى النهاية من تأسيس دولة مستقلة تحت اشراف اكثرية يهودية » ·

وهذا الشخص نفسه هو الذى أرسلته الحـكومة الانجليزية فى سنة ١٩٢٠ الى فلسطين مندوبا ساميا والذى عمل بكل ما أوتى من قوة فى مدة السنوات الخمس التى تولى زمام الحكم فى خلالها على تحقيق الغايات الصهيونية التى كان ينوخاها كصـهيونى صميم ·

٢ ـ فلقد كانت البلاد سنة ١٩٢٠ فى ضنك شديد والسر هربرت صموئيل نفسه وصف الحالة فى تقريره عن ادارة فلسطين فى سنى ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ كما يلى :

« قد وجدت البلاد فى عام ١٩٢٠ مضطربة من جراء التأثيرات التى عقبت عواصف الحرب · فقد كانت البلاد لبضع سنين خلت مسرحا للأعمال الحربية التى قامت بها جيوش جرارة فهناك قرى تهدمت وقطعان من المواشى والخيل هلكت وأشجار زيتون قطعت

بكميات كبيرة وقودا للجيوش التركية والقطارات العسكرية وبيارات برتقال عديدة تركت بلا ري فلم تعط ثمرا وكانت البلاد في حالة فقر وبؤس عامة ٠

٣ ـ غادر السر هربرت صموئيل فلسطين سنة ١٩٢٥ دون أن يصلح شيئا في الحالة التي تقدم وصفها ٠ فكانت همته وغيرته في خلال الخمس السنوات المشار اليها مصروفتين لوضع البلاد اقتصاديا واداريا وسياسيا في حال يسهل معها تأسيس الوطن القومي اليهودي بقطع النظر عن الاضرار الجسيمة التي كانت تلحقها هذه السياسة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد

٤ ـ وقد أسس حكومة مدنية في فلسطين أوسع نطاقا عما كانت عليه الادارة التركية بثمانية اضعاف بدون حاجة لذلك وأرهق الفلاح بضرائب ثقيلة لا قبل له بها لا سيما ان البلاد لم تكن حينئذ فقيرة فقط بل كانت مشرفة على الافلاس التام وقد عمل فوق هذا كله على تنزيل أسعار غلال البلاد تنزيلا عظيما باصداره أوامر من وقت الى آخر بمنع تصـديرها الى الخارج ٠ ففي سنة ١٩٢٠ مثـلا كانت أسعار حاصلات البلاد عالية جدا وكان الفلاح واثقا بتصفية ديونه ويستند الى أساس مالي ثابت فأمر السر هربرت صموئيل بمنع تصدير الحبوب والزيت وهي أساس ثروة البلاد فتضخمت الأسواق المالية بهذه الحاصلات وعقب ذلك هبوط في الأسعار بصورة هائلة ٠

فالفلاح لم ير له مخرجا أمام هذه الكوارث الاقتصادية الا ببيع أرضه أو قسم منها للمشترى اليهودي الوحيد الذي خرج بهذه الصورة من أسواق الأراضي بصفقة رابحة جدا ٠ وكأن الحكومة لم تكتف بذلك حينئذ بل ضغطت في سنة ١٩٢١ على الفلاح لدفع أقساط ديونها وبدأت في تصفية البنك الزراعي العثماني وحصلت قسما كبيرا منه جبرا فما أتت سنة ١٩٢٢ حتى وجد الفلاح نفسه عاجزا عن حرث أراضيه وهذا ما اعترف به السر هربرت صموئيل نفسه في تقريره المشار اليه دون أن يذكر أنه هو السبب الفعال في ذلك :

« ان القسم الأعظم من الأراضي الزراعية باق تحت تصرف العرب وفي كل عام يترك قسم كبير منها بلا حرث » ٠

وغير خفي ان الفلاح الفلسطيني كان يزرع في الماضي أراضيه كلها وكان يجهل تماما الأزمات الاقتصادية التي وضع السر هربرت صموئيل البلاد فيها عن عمد ٠

٥ ـ فالعرب الذين كانوا يرون أنفسهم مهددين باضاعة منابع ثروتهم من جراء السياسة الخانقة التي كانت تتبعها حكومة فلسطين اضطروا الى ارسال وفد الى لندن في سنة ١٩٢٢ لمفاوضة الحكومة الانجليزية بشأن الغاء وعد بلفور وتأسيس حـكومة وطنية ذات مجلس نيابي في فلسطين ولقد كان من نتيجة هذه المفاوضة ان أصدرت الحكومة الكتاب الأبيض الذي بينت فيه خطتها السياسية والمعنى الحقيقي الذي قصدته من وعد بلفور ٠

وقد أخذت حكومة مكدونالد بهذا المعنى في سياستها الحاضرة ٠

تفسير الحكومة الانجليزية لعبارة « الوطن القومي اليهودي » :

٦ ـ ان الكتاب الأبيض الصادر في سنة ١٩٢٢ فسر في هذا الوعد بالصـــورة الآتية :

«وقد أعاد اليهود فى القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة انشاء طائفة لهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفا رُبعهم تقريبا مزارعون أو عملة فى الأرض ٠

ولهذه الطائفة ادارات سياسية خاصة منها مجمع منتخب لادارة شئونها الداخلية ومجالس منتخبة فى المدن ورئاسة حاخامين ومجلس ربانى لادارة شئونها الدينية ٠ وتستعمل هذه الطائفة اللغة العبرية كلغتها الوطنية ولها صحف عبرية تفى بحاجاتها وهى تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدى نشاطا كبيرا فى الحركة الاقتصادية ٠ فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وهيئاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعاداتها وطرق معيشتها الخاصة لها فى الحقيقة مميزات قومية ومتى سأل سائل ماهو معنى تنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يمكن أن يجاب على ذلك بأنه لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين اجمالا بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية ٠ ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد لتقدمها الحر ويفسح للشعب اليهودى مجال واف كى يظهر فيه مقدرته كان من الضرورى أن يعلم بأن وجوده فى فلسطين هو كحق وليس كمنة ٠ ذلك هو السبب الذى جعل من الضرورى ضمان انشاء الوطن القومى لليهود ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى رابطة تاريخية قديمة » ٠

ان العرب صرحوا مرارا بأنهم يرفضون هذا الوعد المخالف للعهود المقطوعة للعرب فى أثناء الحرب العامة (معاهدة الملك حسين مكماهون سنة ١٩١٥) وللمادة ٢٢ من نظام عصبة الامم والمجحف بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانهم لن يترددوا لحظة واحدة فى رفضه بالرغم من تفسيره بالكيفية المشار اليها لأن فلسطين العربية لن تكون الا عربية وان سياسة من شأنها جعل فلسطين ذات صبغة سياسية أخرى لن تكون نتيجتها سوى الفشل ٠

ان هذا التفسير لم يذهب الغموض والابهام الموجودين فى نص وعد بلفور نفسه ٠ وفضلا عن ذلك فانه يوجد هنالك ذكر لا لتأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين فقط بل لتنميته أيضا ٠

٧ ـ فالكتاب الأبيض الصادر فى سنة ١٩٢٢ يكون بهذه الصورة قد أدخل فى وعد بلفور نصا جديدا لم يكن يحتوى عليه من قبل لأن تأسيس الوطن القومى اليهودى شىء والسعى لتنميته بعد أن يكون قد تأسس شىء آخر ٠

والحق ان اللجنة التنفيذية العربية لا تقدر ـ كما ان غيرها لا يقدر ـ أن تستخرج معنى صحيحا من التفسير المشار اليه فان انشاء الوطن القومى اليهودى هو حسبما جاء فى الكتاب الابيض الصادر فى سنة ١٩٢٢ عبارة عن ايجاد طائفة يهودية فى فلسطين يكون لها مميزات قومية بسكان المستعمرات والمدن وهيئاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعاداتها وطرق معيشتها الخاصة ٠

فلما وجدت اليوم فى فلسطين طائفة يهودية لها هذه المميزات فالوطن القومى اليهودى المفسر بهذه الصورة يكون قد حصل ٠

غير ان تنمية هذا الوطن القومي التي فسرت بأنها زيادة في الطائفة اليهودية في فلسطين الى آن تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقوميه لهي من مختلقات التفاسير السياسيه · «فوعد بلفور وصك الانتداب» لا يحتويان على شيء من ذلك لأن التنمية المشار اليها ليس لها حد وانها تلزم الحكومة بالبقاء في فلسطين مدى الدهر الأمر المخالف لوعد بلفور ولجوهر الانتداب الذ هو موقت فى ذاته ·

فالعرب الذين لم يفهموا شيئا من هذه الالغاز فى سنة ١٩٢٢ حينما صدر الكتاب الابيض المشار اليه لم يزدادوا فهما بعد صدور الكتاب الابيض الأخير ·

٨ ـ غير ان زعماء الصهيونيين لم يبالوا بالعبارات السياسية المبهمة فقرروا هم أنفسهم ان الحكومة الانجليزية انما جاءت لفلسطين لتعمل على تشجيع المهاجرة اليهودية وحشد اليهود فى الاراضى الى أن تصبح فلسطين ذات يوم دولة مستقلة تحت اشراف أكثرية يهودية لان المهم فى نظرهم ليس مصلحة البلاد ولكن تأسيس الوطن القومى اليهودى الذى هو غاية والذى اعتبر كذلك بزعمهم فى صك الانتداب ·

ويكفى لاثبات هذا ان نورد هنا ما قاله الدكتور حاييم وايزمان رئيس الوكالة اليهوديه فى لندن فى كتابة المؤرخ فى ٢ مارس ١٩٣٠ ، المرسل الى فخامة المندوب السامى لفلسطين بمناسبةتقريره السنوى الى لجنة الانتدابات الدائمة وما قاله المستر هارى ساكر رئيس اللجنة الصهيونية فى فلسطين حينئذ أمام لجنة شو ·

أما الأول فلقد قال فى الكتاب المشار اليه :

« اذا كان حقنا فى الدخول لفلسطين متوقفا على ما يصيب أكثرية الاهالى الحاليين من الفوائد فان حالتنا لا تختلف حينئذ فى شيء عن حالة سائر المهاجرين للبلاد الأجنبية وان مواد صك الانتداب التى تؤسس وطنا قوميا لليهود فى فلسطين تفقد فى هذه الحالة كل معانيها » ·

وأما الثانى فقد أجاب بصفته شاهدا أمام لجنة شو عن أسئلة وجهها اليه أحد محامى العرب :

المستر ستوكر : ما قولك فى الوطن القومى اليهودى ، هل تم تأسيسه حتى الآن ؟

ساكر : ان الوطن القومى فى طور التكوين ·

المستر ستوكر : متى ترى انه يكون قد تأسس ؟

ساكر : ليس هنالك من زمن معين يمكن أن يعتبر فيه ذلك الوطن القومى قد تأسس ووقف فيه هذا التأسيس وقد بينت ان حقوق اليهود فى ظل الانتداب يجب أن تتزايد وتتسع اتساعا من شأنه اطراد الوطن القومى فى النمو تبعا لبعض الأحوال وبذلك أقصد ان الوطن القومى ليس من الامور التى تقف عند حد خاص فى زمن ما ·

المستر ستوكر : هل وجهة نظرك هى ان الحالة الحاضرة حالة موقتة وان هذا النظام التأسيسى سيستمر عددا من السنين دون أن ينتهى أو يصل الى حد ما ؟

ساكر : ليس في تاريخ أمة حد ينتهي به تأسيسها ·

المستر ستوكر : وهل يكون هذا الانتداب أبديا ؟

ساكر : لا ريب ·

المستر ستوكر : أفلا تكون بذلك قد جردت المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم من معناها الذى يتضمن أن تتمتع تلك البلاد أو الجماعات أو الامم التى بلغت درجة كافية من الرقى بحكومة مستقلة ؟

ساكر : هذه مسألة يقع على عصبة الامم أمر تعيينها ·

المستر ستوكر : ان المادة ٢٢ هذه تنص على ما يلى :

« ان بعض الجماعات التى كانت تابعة للدولة التركية قد بلغت درجة من الرقى يمكن معه الاعتراف بوجودها موقتا كأمم مستقلة على أن تسدى اليها ارشادات ونصائح ادارية من قبل دولة منتدبة الى أن تصبح قادرة على الوقوف وحدها » ·

اليس من الواضح اذا أن عهد عصبة الامم يترقب زمنا فى المستقبل تكون فيه تلك البلاد قادرة على السير وحدها وذلك من غير أن تتطلب من الدولة المنتدبة معونة أو تدريبا أو ما شابه ذلك ؟

ساكر : ربما يحل ذلك الزمن فى تاريخ فلسطين ·

المستر ستوكر : أليست اذن وجهة نظرك ان الوطن القومى اليهودى لم يتأسس بعد ؟ وهو لا يزال فى دور التكوين ·

ساكر : نعم هو فى دور التكوين ·

ستوكر : متى ترى ان هذا الوطن يتأسس نهائيا وما هو رأيك فى ذلك ؟

ساكر : أرى ان الصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين هى صلة مستمرة وليست مما يقف عند حد ·

ستوكر : وهل تقصد أنه متى يزيد يهود فلسطين عن الجماعات الاخرى بعدد كبير يكون من المرغوب فيه اعطاء فلسطين حكومة ذاتية ؟

ساكر : لا · ان وجهة نظرى هى بقاء الانتداب البريطانى الى الابد ·

ستوكر : ولكن ترى زيادة عدد السكان اليهود ؟

ساكر : بقدر ما استطيع

ستوكر : وترى أيضا ان الوطن القومى اليهودى لا يكون قد تأسس بوجه واف وانما يظل سائرا فى طريق التأسيس على الدوام فهل هذه هى وجهة نظرك ؟

ساكر : نعم تلك وجهة نظرى ·

ستوكر : وهل هذه وجهة نظرك الشخصية أم وجهة نظر اللجنة التنفيذية الصهيونية ؟

ساكو : هي وجهة نظر كل شخص وذلك بقدر ما أعلم ٠

ستوكر : لنفرض ان السكان اليهـود زادوا وهم فى دور تكوين الوطن القومى عن السكان العرب ضعفين أو ثلاثة أضعاف فهل ترون حينئذ ان الوقت قد حـان لتأسيس دولة يهودية ؟

ساكو : حقا انكم تسألونني عما يجب أن أنظر اليه فى وقت بعيد لا أكون فيه حيا ٠

ستوكر : اذا وجهـة نظرك هى انه مهما وصـل اليه الوطن القومى اليهودى من تقدم ورقى ومهما كان عدد اليهود بالنسبة الى بقية السـكان فان الانتداب يجب أن يستمر الى الأبد ٠

ساكو : أظن ان هذا ما تقتضيه مصلحة الكل ٠

ان ليونارد شتاين الذى وضع بيان اللجنة الصهيونية على الكتاب الابيض فى نوفمبر ١٩٣٠ كان أصرح من المستر ساكو فى هذا الصدد ٠ فلقد قال فى هـذا البيـان ان جميع اليهود قد فهموا وعد بلفور كما فهمه الجنرال سمطس بأنه عبارة عن تحرير فلسطين والاعتراف بأنها وطن اسرائيلى ٠

ولكن العرب الذين لم يوافقوا على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لن يوافقوا طبعا على ما قد تختلقه التفاسير السياسية من هذا الوعد ولن يقبلوا أن تكون لفلسطين يوما ما صبغة غير صبغتها العربية ٠

٩ ــ ان الكتاب الابيض ذكر ان الالتزام المتعلق بحماية مصالح جميع السكان فى فلسطين له المكان الأول وأن سائر الالتزامات لا تعتبر الا اذا كانت لا تعـارض مصلحة الأهالى على الاجمال ٠

فاللجنة مع موافقتها على هذا ترى أن الحكومة الانجليزية لم تعر جميع البنـود الواردة فى المادة الثانية من صك الانتداب نفس الاهتمام ٠

والحق ان هذه المادة تجعل الحكومة الانجليزية مسـئولة عن انشاء وطن قومى لليهود وعن العمل بذات الوقت على ترقية أنظمة الحكم الذاتى وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان ٠

١٠ ــ ان من المستحيل أن يفهم أحـد من العرب اصرار الحكومة الانجليزية على عدم تعرضها مطلقا للشق الأول من الفقرة الثانية من هذه المادة والاكتفاء بطمأنة اليهود والعرب معا على القيام بالتزاماتها فيما يتعلق بالوطن القومى وضمان حقوق السكان ٠ فهذه المادة توجب على الحكومة الانجليزية وضع البلاد فى حالات اقتصادية وادارية وسياسية تضمن معهـا لا تأسيس الوطن القومى اليهـودى فقط بل ترقية مؤسسات الحكم الذاتى التى هى عبارة عن السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية أيضا ويفهم من هذه المادة بصورة صريحة ان الحكومة الانجليزية محظور عليها البدء بتنفيذ الالتزام الأول قبل الثانى لأن عليها أن تشرع بهما حسبما جاء فى نص المادة باللغة الفرنسية التى لها رسميا ذات القوة فيما يتعلق بصكوك الانتدابات ولا يمنع من ذلك خلو النص الانجليزى من عبارة بذات الوقت الواردة فى المادة المذكورة بعد عبارة انشاء الوطن القومى اليهودى والتى نظن أنها حذفت منه سهوا ٠

١١ ـ ولا يمكن القول بأن مؤسسات الحكم الذاتى تعنى مجالس البلديات والمجالس المحلية فى القرى لأن هذه انما أنشئت فى فلسطين وفقا للمادة الثالثة من صك الانتداب القائلة بأن على الدولة المنتدبة أن تشجع بقدر ماتسمح الأحوال بذلك الاستقلال المحلى ٠

١٢ ـ ومما تجب ملاحظته هنا ان عبارة الحقوق المدنية والدينية قد وردت بفقرة واحدة فى المادة الثانية مع عبارة مؤسسات الحكم الذاتى وهذا يدل على ان هذين الشيئين مربوطان معا وأنه يجب ترقية هذه المؤسسات لأجل ضمان الحقوق المشار اليها لأنه لا يتسنى لأحد المحافظة على هذه الحقوق بدونها ويستحيل حقا على أية حكومة أجنبية مهما كانت راقية أن تعرف احتياجات الأهالى فتسن مايلزمهم من القوانين وتحسن ادارة البلاد والفصل فى قضاياها بصورة تضمن حقوق الأهالى ٠

١٣ ـ والوكالة اليهودية تزعم ان التزامات الحكومة الانجليزية المتعلقة بالعرب ليس لها نفس الاعتبار الذى للالتزامات المتعلقة باليهود ٠ لأن وضعية هذه الحكومة بالنسبة الى تلك الالتزامات على زعمهم هى المحافظة على الشىء الموجود بخلاف الالتزام الثانى الذى يلزمها القيام بأعمال معينة فى صك الانتداب ٠

ان المادة ١١ من هذا الصك تنص على ما يلى :

« على الحكومة الانجليزية أن تتخذ جميع الوسائل اللازمة لصون مصالح الجمهور بكل ما له علاقة بترقية البلاد وعليها أيضا ان توجد نظاما للأراضى يلائم احتياجات البلاد ناظرة فيما تنظر فيه الى الرغبة فى زيادة حشد السكان فى الاراضى وتكثيف الزراعة » ٠

ويتضح جليا من هذا أن الحكومة ملزمة بالمحافظة لا على ما هو موجود فى البلاد فقط بل عليها أن تعنى أيضا بكل ما له علاقة بترقيتها وعليها أيضا أن تعنى بترقية الزراعة واقطاع أراض زراعية للعرب الذين ليس لهم أراض فى البلاد ٠

١٤ ـ وفضلا عن ذلك فان المادة السادسة من صك الانتداب ألزمت الحكومة الانجليزية بالمحافظة على حقوق العربووضعيتهم باعتبارهم أمة فعليها أن تحظر انتقال أية أرض عربية لليهود اذا كان هذا الانتقال مجحفا بهذه الحقوق والوضعية ٠

ومن السفسطة التى لا مثيل لها قول الوكالة ان المقصود من عبارة « وضعية العرب » المنصوص عليها فى هذه المادة هى الوضعية السياسية واذن فالمادة على زعمهم تعنى محافظة الحكومة على وضعية العرب السياسية ولو فقدوا كيانهم الاجتماعى والاقتصادى من جراء المهاجرة اليهودية واستيلاء اليهود على أراضى البلاد ٠

١٥ ـ اجتهدت الحكومة الانجليزية فى الكتاب الابيض الأخير أن تدحض ادعاءات اليهود من هذه الوجهة وأن تنفى كون الفقرات المتعلقة بالوطن القومى اليهودى هى الأساس الرئيسى لصك الانتداب وكون الفقرات التى ترمى الى صيانة مصالح غير اليهود انما هى اعتبارات ثانوية تقيد نوعا ما يدعى بأنه القصد الرئيسى الذى وضع صك الانتداب لأجله ولقد توصلت بنتيجة استقرائها مواد « صك الانتداب » الى الأمرين الآتيين :

(أ) ان الالتزامات المثبتة فى صك الانتداب بشأن فريقى السكان لهى ذات قــوة متساوية ٠

(ب) ان الالتزامين المفروضين على الدولة المنتدبة ليسا بأى وجه كان ممـا لا يمكن التوفيق بينهما ٠

١٦ ــ بيد انه ليس من المستطاع أن نقول ان ذينك الالتزامين بشأن تأسيس الوطن القومى اليهودى وحماية مصالح العرب فى فلسطين هما فى درجة متساوية لأن الالتزام بتسهيل تأسيس الوطن القومى اليهودى مشروط فيه عدم الاضرار والاجحاف بمصالح العرب ووضعيتهم ٠ وقد يكفينا لاثبات هذا أن نورد هنا المادة السادسة من صك الانتداب ٠

« على حكومة فلسطين ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضعية الجماعات الأخرى، أن تسهل الهجرة اليهـودية فى أحوال وشروط مناسبة وأن تشـجع بمعونة الوكالة اليهودية المشـار اليها فى المادة الرابعة حشد اليهـود فى أراضى البلاد ومن جملتها أراضى الحكومة والأراضى الموات غير المطلوبة للمشاريع العامة » ٠

فالالتزام بتأسيس الوطن القومى اليهودى مقيد اذن بعدم الحاق الضرر بالعرب ووضعيتهم الذى هو مطلق وغير مقيد بأى شرط كان ٠

فاذا ظهر أن تأسيس الوطن القومى اليهودى يعارض هـذه المصالح والوضعية وجب أن يسقط حينئذ حتما ٠

١٧ ــ ان اللجنة التنفيذية لا توافق أيضا الحكومة الانجليزية على قولها ان هذين الالتزامين ليسا بأى وجه كان مما لا يمكن التوفيق بينهما ٠ فان لدى اللجنة مايدعو الى الاعتقـاد الجازم باستحالة التوفيق بين هذين الالتزامين فضلا عن كون تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يحول دون تمتع العرب بالحقوق السياسية التى يتمتع بها اخوانهم فى العراق وسورية وشرق الأردن فقد ثبت أنه ضربة قاضية على حياة البلاد الاقتصادية والاجتماعية ٠

واذا كان فى الاستطاعة القول بكل جزم أنه لايوجد فى فلسطين أرض ميسورة للمزارعين من المهاجرين الجدد كما قرر الكتاب الأبيض الأخير وكان الوطن القومى اليهودى لا يؤسس بدون أراض ولا رجال كما أشار الى ذلك الدكتور حابيم وايزمان رئيس الوكالة اليهودية فى كتابه المشار اليه آنفا فلنا أن نقول اذن بصورة جازمة أنه لايمكن التوفيق بين الالتزامين المذكورين ٠

وان الحكومة الانجليزية نفسها اضطرت بعد قولها بامكان التوفيق بين هذين الالتزامين الى الاعتراف بأن موقفها بينهما شاق ودقيق جدا وانها لا تأمل النجاح الا اذا رغب زعماء العرب واليهــود فى التعاون عن طيبة خاطر مع ادارة فلسطين والحكومة الانجليزية ٠ وان لها فى هذا الصدد اعترافا هو تأييد لهذا القول :

ومع ذلك فمن الضرورى فى هذا الصدد ايضاح مسألة واحدة هى من الأهمية بمكان ذلك أنه فى الأحوال الخاصة بفلسطين لا يمكن لأية سياسة مهما كانت نيرة جلية أو مهما بذل من جهد فى سبيل تنفيذها أن يقيض لها النجاح مالم تنل التأييد من جميع هذه الجماعات التى وضعت لمنفعتها وخيرها ليس بقبولها فقط بل بتعاونها عن طيبة خاطر .

١٨ ـ ان اللجنة التنفيذية تصرح هنا حالا باستحالة تأييد مختلف الجماعات فى فلسطين للسياسة المشار اليها .

ان الصهيونيين لا يستطيعون أن يؤيدوا فعلا هذه السياسة للسبب الآتى : وهو أن الصهيونيين معتدلين كانوا أم متطرفين يرمون جميعا الى غاية ايجاد أكثرية يهودية فى فلسطين على الأقل ولا يمكنهم أن يفهموا وطنا قوميا لا يتضمن هذه الغاية فلو قضى عليهم بالبقاء أقلية فى فلسطين ما اختلفت حالتهم فيها بزعمهم عما هم فى البلاد الأخرى التى هم فيها أقلية أيضا .

فما يرمون اليه اذن هو أن يكون لهم فى فلسطين وطن قومى يكون فيه للستة عشر مليونا من اليهود المنتشرين فى أقطار العالم أكثرية وبالتالى سيادة قومية .

ولما نشرت الحكومة الانجليزية هذه المرة الكتاب الأبيض الذى أشارت فيه الى تحديد المهاجرة اليهودية وشراء الاراضى اضطروا أن يظهروا نيـاتهم وأغراضهم بشأن فلسطين وقاموا بدعاية هائلة ضد هذا الكتاب الذى من شأنه أن يحول دون مطامعهم الاستعمارية . فبينما كان جواب الدكتور حاييم وايزمان رئيس الوكالة اليهودية على الكتاب الابيض الصادر فى سنة ١٩٢٢ للمستر تشرشل وزير المستعمرات حينئذ التأكيد بالعمل بمقتضى هذا الكتاب الذى لا يعارض رغائب جمعيته التى كانت فى جميع الأوقات ترغب من صميم فؤادها فى أن تتعاون مع جميع طبقات السكان فى فلسطين وتمقت كل المقت الاجحاف لأدنى درجة بحقوق الاهالى غير اليهود المدنية أو الدينية أو بمصالحهم المادية فاننا نرى اليوم هذا الرجل نفسه يجيب اللورد باسفيلد عن كتابه الابيض باستقالته من رئاسة الوكالة اليهودية كما أننا رأينا العالم الصهيونى يملأ الارض صراخا وعويلا احتجاجا على هذا الكتاب بالرغم من عدم وجود أى اختلاف فى المبادىء الواردة فى الكتابين القديم والجديد .

ان السبب فى موقفى الدكتور حاييم وايزمان المتناقضين تجاه هذين الكتابين بسيط جدا فالصهيونيون كانوا يشعرون حينما صدر الكتاب الابيض فى سنة ١٩٢٢ بأن الحكومة الانجليزية على وفاق معهم فى كون المهم فى الامر هو تاسيس الوطن القومى اليهودى ولو أضر ذلك بالعرب وان المبادىء المثبتة فى هذا الكتاب لن يعمل بها الا على هذا الاساس ولقد زعموا أن الحكومة الانجليزية نفسها لم تأت الى فلسطين الا لأجل القيام بهذه المهمة وانه ليس لوجودها فى فلسطين سبب آخر .

واعتقدوا لذلك بأن الكتاب الابيض المشـــار اليه من شأنه أن يزيد وضعيتهم السياسية تثبيتا وتمكينا . أما الكتاب الابيض الجديد فانه يختلف فى نظرهم عن الكتاب السابق ليس فى المبادىء التى بنت عليها الحكومة الانجليزية خطتها السياسية الجديدة ولكن بكيفية تنفيذ هذه المبادىء .

ومن المفيد أن نورد فى هـذا الصدد تصريحات المستر هارى ساكر أمام لجنة شـو :

الرئيس شو : يوجد فى صك الانتداب ذكر الأمرين : تأسيس الوطن القومى اليهودى والمحافظة على حقوق العرب المدنية والدينية فاذا تعارض هذان الأمران ٠ أيهما يسقط ؟

المستر ساكر : لا أعتقد أنهما يتعارضان ٠

الرئيس شو : ولكن افرض أنهما تعارضا مرة ، خصوصا وانه يمكن أن يحصل ذلك فى نواح عديدة ؟

المستر ساكر : انى لا أرى أنهما يتعارضان ولا يمكن أن يتعارضا ٠

الرئيس شو : لأضرب لك مثلا : اذا تم تأسيس الوطن القومى كما نظن أنه سيتم ، فيمكن أن لا يتم الا باستيلاء اليهود على جميع أراضى السكان الحاليين ٠ وهذا يلحق طبعا بهؤلاء السكان ضررا باعتبارهم أمة فاذا فرضنا امكان وقوع هذا الحادث فأى من هذين التعهدين يجب أن يسقط حينئذ ، أتأسيس الوطن القومى اليهودى أم المحافظة على حقوق الاهالى ؟

المستر ساكر : ترغبون فى معرفة وجهة نظرى ؟

الرئيس شو : يوجد احتمال تعارض هذين الامرين دائما بصورة من الصور ولا أعلم كيف يقع ذلك ٠ ولكن توجد احتمالات عديدة فى وقوع تعارض بينهما ، والذى أرغب فى معرفته هو اذا وقع تعارض مثل هذا فأى التعهدين يعتبر الاول ؟

المستر ساكر : من الصعب جدا القول أى التعهدين هو الأول حسب « صك الانتداب» ولكن فيما يختص بى ، فانى أرى أن التعهد الأول ، وفاقا لهذا الصك ، هو ايجاد الوطن القومى اليهودى ٠

الرئيس شو : وهذا الذى كنت فهمته منك ٠ ولكن على فرض صحة وجهة نظرك هذه بالنسبة الى أحكام « صك الانتداب » ألا تعتقد أن ذلك يكون مخالفا لوعد بلفور الذى نص على أنه لا يعمل شىء فى هذا الشأن يكون من شأنه الحاق ضرر ما بحقوق الأهالى ٠ فالاعتبار الأول فى هذا الوعد اذن ليس لتأسيس الوطن القومى اليهودى ٠ ولكن الوطن القومى هذا يجب أن يؤسس بصورة لا تضر بحقوق الأهالى ٠ انى أسالك هذا بصفتك محاميا ٠

المستر ساكر : اذا كنت تسألنى ذلك بصفتى محاميا ، فانى أعترف بصعوبة المسألة ٠

الرئيس شو : ماهى وجهة نظر الجمعية الصهيونية فى هذه المسألة الحقوقية ٠

المستر ساكر : لا أعلم فيما اذا كانت هذه المسألة عرضت على الجمعية الصهيونية بالصورة التى هى موضوع البحث الآن ٠

الرئيس شو : أظن أنه لابد أن تكون هذه المسألة قد كانت موضوع البحث كثيرا فى الجمعية الصهيونية وأرى أنكم تعتقدون أن الالتزام الأول هو تأسيس الوطن لقومى اليهودى وأنه اذا تعارض هذا الالتزام الثانى وهو المحافظة على حقوق الاهالى فان هذا الالتزام هو الذى يجب أن يسقط أليس هذا هو وجهة نظر الجمعية الصهيونية ؟

المستر ساكر : انى أميل لوجهة النظر هذه ٠

١٩ ـ ان العرب اعتادوا أن يعيشوا بأمان مع اليهود فى جميع القرون السالفة وظلوا على وفاق معهم لكل ما فيه مصلحة البـــلاد وخيرها الى أن ظهــرت مطامعهم السياسية الاستعمارية التى من شأنها بناء قومية يهودية على أنقاض القومية العربية فى فلسطين ٠ فالعرب الذين أقاموا فى هذه البلاد قرونا عديدة والذين عاشوا طيلة هذه المدة مع اخوانهم فى سورية الشمالية والعراق أمة واحدة ولايزالون جزءا منها بالرغم من التقسيمات السياسية لا يستطيعون أن يبقوا على ماكانوا عليه مع اليهود مادام هؤلاء متمسكين بسياستهم الاستعمارية المشار اليها ومادامت غاياتهم تعارض غايات العرب القومية ٠

ويظهر جليا من هـــذا أن العرب لا يمقتون اليهــود لكونهم يهودا ولا يرفضون التعاون معهم لهذا السبب بل أنهم يتقبلون كل سياسة ترمى الى مصلحة هذه البلاد العربية ونفعها غير أن اللجنة تؤكد أن اليهود الصهيونيين لن يعدلوا عن سياسة ترمى الى ايجاد أكثرية يهودية فى فلسطين الأمر الذى لا يستطيع لعرب التسليم به أبدا ٠

ان العرب لم يعتدوا على أحد وان غاية مايتوقون اليه هو المحافظة على كيانهم القومى وان كل سياسة من شأنها أن تحول دون هذه الغاية لهى سياسة جائرة وان القائمين بها هم وحدهم مسئولون عن نتائجها ٠

حقوق العرب بتأسيس الحكومة الوطنية :

٢٠ ـ بحثت الحكومة الانجليزية فى الكتـــاب الابيض الأخير فى بعض المواد الواردة فى صك الانتداب والتى تحتوى على حقوق العرب فى فلسطين وأكدت أنها عازمة على تنفيذها تماما فى هذه المرة ٠

٢١ ـ ان اللجنة التنفيذية العربية التى رفضت فى كل فرصة الموافقة على صك الانتداب لمخالفته للعهود المقطوعة للعرب وللمادة ٢٢ من نظام عصبة الأمم تشكر للحكومة الانجليزية مع ذلك توخيها فى بحثها هذا طمأنة العرب على حقوقهم المـادية والدينية ٠ ولكنها تنكر عليها من جهة أخرى اصرارها على عدم البحث فى المواد المتعلقة بحقوق العرب السياسية ٠

فصك لانتداب يحتم مثلا على الحـكومة الانجليزية تأسيس حكومة وطنية فى فلسطين حالا :

(أ) ان كلمة الانتداب تفرض وجود دولة منتدبة وحكومة منتدب عليها ولا يوجد فى فلسطين أثر لهذه الحكومة ٠

(ب) ان المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم التى هى الأساس الرئيسى لصك الانتداب تحتم وجود دولة مرشدة غير أن هذه الدولة لم تخلق بعد ٠

(جـ) ان الفقرة الأخيرة من المادة الثانية من صك الانتداب ألزمت الدولة المنتدبة بوضع البلاد فى حالات اقتصادية وادارية وسياسية يسهل معها ترقية الحكم الذاتى ٠

فالحكم الذاتى الذى يتألف من السلطات التشريعية والادارية والقضائية ليس له اى وجود بعد فى فلسطين ٠

(د) ان مواد صك الانتداب كلها تبحث فى واجبات حكومة فلسطين وعلاقاتها بالحكومة الانجليزية ولكن حكومة فلسطين هذه لم تولد بعد فالحكومة الانجليزية قائمة اليوم مقام الحكومة المنتدبة والحكومة المنتدب عليها معا ٠

٢٢ ـ جاء فى الكتاب الابيض الاخير مايلى :

« كما أنه من العبث أيضا من الجهة الثانية للزعماء العرب أن يصروا على مطالبهم بوضع نوع من الدستور يجعل قيام حكومة جلالته بالتعهد ذى الشقين المشار اليه آنفا فى حكم المستحيل » ٠

ان اللجنة لاتوافق الحكومة الانجليزية على هذا الرأى ، ولا تقرها على أن العرب يصرون عبثا على المطالبة بحقوقهم الأساسية ٠

لم تر اللجنة الحكومة الفرنسية فى سورية ولا الحكومة الانجليزية فى العراق ، تتخذان العهود الدولية ، حجة لحرمان أهالى هذه البلاد من تمتعهم بحكومات وطنية ومجالس نيابية ٠

ففرنسا التى مازال الشرقيون يرون من سـياستها الاستعمارية مايرون ، لم تهضم شيئا من حقوق البلاد التى انتدبت اليهـا ، بالنسبة الى الحقوق التى حرم الانجليز العرب منها فى فلسطين ٠

احتلت الحكومة الانجليزية هـذه البلاد ، وادارتها فى الثـلاث عشرة سنة التى خلت ، ادارة مباشرة ، لا يجهل أحد ماكان لها من سوء تأثير وأعمال غاشمة ٠ ولقد كنا تميل الى الاعتقاد أن الحكومة الانجليزية التى عرفت بالاختبار خطل هذه السياسة واطلعت على مانجم من أضرار لن تلبث أن تغير سياستها فى هذه البلاد تغييرا أساسيا٠

٢٣ ـ فاللجنة رأت اليوم ، مع الأسف ، ان الحكومة الانجليزية لن تغير شيئا من شكل الادارة السابقة ٠ وغاية ماهنالك أنها ظلت واقفة عند اقتراحها بتاسيس المجلس التشريعى الذى عرضته منذ ثمانى سنوات ٠

وان حجـة الحكومة الانكليزية فى ذلك هى ، كما قلنا سـابقا ، خشيتها ان لا تستطيع القيام بما تسميه « التزاماتها الدولية » تجاه عصبة الامم اذا هى رفضت بالموافقة على تمتع العرب بحقوقهم السياسية ٠ ولكن الحكومة الانكليزية قد عهدت الى المندوب السامى فى فلسطين وحده فى أمر القيـام بهذه الالتزامات ٠ فلقد ورد فى « الكتاب الأبيض » تحت فصل « التطورات الدستورية » نص خاص بذلك :

٠٠ وسيبقى المندوب السامى متمتعا بالصلاحية الضرورية التى تمكن الدولة المنتدبة من القيام بالالتزامات المترتبة عليها ازاء عصبة الامم ومن ذلك صلاحية وضع أى تشريع تقتضيه الحاجة الماسة وتوطيد النظام ٠

فالسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، كل هذه السلطات التى تتكون منها حكومة فلسطين ليس لها اذا أى علاقة بهذه الالتزامات وفقا لهذا النص اذ أن أمر القيام بها منوط بالمندوب السامى وحده ٠

فاذا كانت الحالة هى هذه فما معنى اصرار الحكومة الانجليزية اذن على حرمان الفلسطينيين من تاسيس حكومة مسئولة لدى مجلس نيابى ؟

ان اللجنة تعتقد ان مشروع المجلس التشريعي المقترح في الكتاب الابيض ناقص ولا يوافق رغبات الامة واماني وهي من أجل هذا ترى لزاما عليها ان تستمر على المطالبة بحقوق الامة الى أن تتحقق تلك الاماني والرغبات كاملة ٠

٢٤ ـ تؤكد اللجنة التنفيذية على نور التجربة الطويلة ان هذه البلاد لن يقيض لها ان تعيش بسعادة مادامت تحكم بواسطة ادارة انجليزية صرفة ٠ واللجنة تعتقد ان الحالة في فلسطين لن تتحسن من الوجهتين الاقتصادية وتوطيد النظام مادامت الحكومة الانجليزية لاتعدل عن سياستها الحاضرة ولا توافق على ادارة فلسطين بواسطة أهلها ٠ ذلك لأن نتيجة الاختبار ٠ ليس في فلسطين فقط ولكن في جميع العالم أثبتت ان البلاد لا تترقى ويستتب الأمن فيها الا بواسطة أهلها فشرق الاردن ما كانت لتحصل على الأمن الذى نشاهدها تتمتع في نعيمه اليوم لو لم يسلم أمر ادارتها الى أهلها العرب ٠

ان البلاد المقدسة لم تكن تعرف قبل الاحتلال البريطاني الثورات والاضطرابات التى أصبحت تهددها اليوم بصورة دائمة فالحكومة الانجليزية لم تر مندوحة من ان تحتفظ في الوقت الحاضر بفرقتين من المشاة وسربين من الطيارات وأربع فرق من السيارات المصفحة وأن تقوى فرقتى البوليس البريطاني والفلسطيني وتضع مشروعا للدفاع عن المستعمرات اليهودية كما انها ترغب في ان تتخذ وسائل أخرى كثيرة في هذا الشأن ٠

واللجنة تؤكد ان سياسة تقوم على الحديد والنار لن تكون عاقبتها الا الفشل ٠ لأن دعائم السلام لاتقوم الا على أسس العدل والانصاف ٠

اما السياسة المؤسسة على الارهاب اذا نجحت يوما فانها لامحالة فاشلة في يوم آخر ففلسطين بلاد فقيرة ٠ وقد ازدادت فقرا وبؤسا منذ الاحتلال البريطاني وثبت فوق ذلك ان الضريبة التى يدفعها الفلسطيني فادحة جدا وأن السياسة الصهيونية كانت العمل الأساسي في تضخم ميزانية الحكومة وأن ميزانية البوليس وحدها تبتلع مبلغا كبيرا من هذه الميزانية ٠ وليس من الانصاف والعدل في شيء ان تلجأ الحكومة لأجل تطبيق السياسة الصهيونية وتأسيس الوطن القومي اليهودى كما أشارت الى ذلك في الكتاب الأبيض الى زيادة الطيارات والجند والبوليس فتصبح هذه المزانية أكثر ضخامة وأشد بلاء على هذه الأمة التعسة الحظ من ذى قبل ٠ وقد اعترفت الحكومة الانجليزية بهذه الحقيقة المرة على الكيفية الآتية :

« وقد وقع على كاهل مالية فلسطين عبء ثقيل من جراء الضرورة التى دعت الى زيادة قوات الأمن العام زيادة كبرى ٠ الا ان هذه الزيادة اعتبرت ضرورية في نور الحوادث التى وقعت في خريف سنة ١٩٢٩ ، وليس في الاستطاعة التنبؤ بالزمن الذى يمكن فيه تخفيض النفقات في هذا الباب بدون خطر ٠ اذ ان ذلك التخفيض يجب أن يتوقف لدرجة كبرى على نجاح هذه السياسة الجديدة وعلى تحسين العلاقات المتبادلة بين العرب واليهود ذلك التحسين الذى تأمل حكومة جلالته ان يكون احدى نتائج تلك السياسة ».

ولكن وعد بلفور الذى يمقته العرب كل المقت لم يفرض على الحكومة الانجليزية تأسيس الوطن القومي اليهودى بالقوة لأن كل ماورد في هذا الوعد هو كتابة عن ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين

وأن تبذل أحسن مجهوداتها فى سبيل تسهيل الوصول الى هذه الغاية ، لا سيما ان هذه الحكومة لم تعط هذا الوعد الا بعد ان أكدت أنها « لن تعمل شيئا فى هذا السبيل يكون من شأنه الحاق الضرر بالحقوق المدنية أو الدينية التى للجماعات غير اليهودية فى فلسطين » .

فاللجنة تؤكد لذلك أنه يوجد فى تذرع الحكومة الانكليزية بالقوة من جهة وبأرهاق العرب بالضرائب الفادحة من جهة أخرى لتأسيس الوطن القومى اليهودى مخالفة لوعد بلفور نفسه .

حسن من الحكومة الانكليزية ان تعمل قبل كل شيء على توطيد أركان السلام . لكن الاحسن أن تلتزم اليهود ، فى سبيل هذه الغاية ليس فقط بالتنازل من جهتهم عن التصورات الاستقلالية الانفصالية التى أخذت تنشأ فى بعض الدوائر فيما يتعلق بالوطن القومى اليهودى . بل بالعدول عن كل سياسة تعارض حقوق العرب القومية مما يضمن بقاء البلاد المقدسة مركزا للسلام العام ·

السواحل :

٣٨ ــ ورد فى الشهادات التى أديت أمام لجنة شو ، وثبت من التحقيق الذى قام به المستر فولكانى ، المهندس الزراعى اليهودى ، وهو لا يتهم طبعا بمحاباته للعرب . ان القسم من هذه السواحل الصالح لزراعة البرتقال ، وهى أغنى أراضى فلسطين قاطبة ، ، يتراوح بين ٢٢٠٫٠٠٠ و ٢٥٠٫٠٠٠ دونم وان اليهود استولوا على ما يزيد عن ٢٠٠ ألف دونم من هذه الاراضى حتى الآن · وفضلا عن ذلك فان القسم الأكبر منها يملكه صندوق المال الوطنى اليهودى باسم جميع يهود العالم · وأصبح العربى لا يأمل أن يستفيد منها يوما ما ، لا بالايجار ولا بالشراء · ان العرب كانوا يملكون قبل الاحتلال البريطانى جميع الأراضى ، وكانوا يزرعونها كلها برتقالا وبطيخا ، ولكن زراعة البطيخ أصبحت نادرة بسبب ضياع القسم الأوفر من هذه الأراضى .

مرج بنى عامر وسهل عكا :

٣٩ ــ استولى اليهود على معظم مرج بنى عامر وعلى السهل الواقع بين حيفا وعكا فى سنة ١٩٢٥ ويجدر بالذكر ان السهل الثانى الذى هو أصغر مساحة من سهل مرج بنى عامر هو وحده أكبر من كل السهول الباقية للعرب ·

وكان العرب يزرعون هذين السهلين سمسما وذرة فى موسم الصيف وهذان النوعان من الزراعة يأتيان رأسا بعد زراعة البرتقال والبطيخ من حيث القيمة والفائدة · فالعرب قد خسروا هذا النوع من الزراعة بسبب فقدهم هذه السهول واصبح الفلاح العربى مهددا بقضاء الموسم الصيفى بلا عمل .

٤٠ ــ لابد للجنة هنا من ان تشكر السرجون هوب سمبسون الذى كذب بصورة قاطعة ادعاء الصهيونيين ، ومنهم السر هربرت صموئيل ، بأن اليهود قد جعلوا هذا السهل جنة عدن بعد ان كان خرابا . فلقد ثبت من الشهادات الواردة امام لجنة شو ومن التحقيق الذى قام به السرجون هوب سمبسون أن العرب كانوا يزرعون هذا السهل بصورة أوفى من اليهود ·

الحولة :

٤١ ـ تتصرف بهذا الحقل الخصيب شركة سورية ، بمقتضى الامتياز الذى كان قد منح لها في زمن الحكم التركى . واللجنة توافق على اقتراح السرجون هوب سمبسون القائل بتملك هـذا الحقل من قبل الحـكومة على أن يقطع بعد ذلك للفلاح العربى .

٤٣ ـ ورد فى المادة السادسة من صك الانتداب ضرورة تشجيع حشد اليهود فى الأراضى ، بما فيها أراضى الحكومة . ويظهر ان واضع هذا الصك كان يظن ان الحـكومة التركية تملك مسـاحات شاسعة من الاراضى خالية من السكان ، وانه من الممكن منحها للجمعية اليهودية ليستعمرها مهاجرو اليهود .

ان تلك الأراضى التى قيل أنها ملك الحكومة هى ، بالحقيقة ، كناية عن أراض يملكها المتصرفون الحاليون منذ القديم ، وقد سجلت باسم الحكومة بفضل الأنظمة الاستبدادية التى كانت تشن فى العهد التركى وبرغبة السلطان عبد الحميد فى تملك اراضى فى البلاد المقدسة . وان الحكومة التركية التى كانت تعلم حقيقة الأمر لم تحول مرة واحدة اخراج أحد أولئـك المتصرفين من تلك الاراضى . وعلى فرض ان الحكومة التركية تملكت الأراضى المذكورة بمسوغ مشروع ، فليس من شريعة سماوية أو موضـــوعة تجيز أن يهب أجنبى ملك غيره لأجنبى آخر وأن يخرج منهـــا أصحابها الشرعيين .

ويظهر ان السر هربرت صموئيل الذى لا يتهم بمحاباته للعرب قـد أدرك هذه الحقيقة فأعترف بها فى تقريره الرسمى عن ادارة فلسطين لسنى ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ ، حيث قال :

« جاء فى المادة السادسة من صك الانتداب لفلسطين ان على الحكومة مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضعية الجماعات الأخرى ، ان تسهل المهاجرة اليهودية فى أحوال وشروط مناسبة وتشجع حشد اليهود فى الاراضى ، ومن جملتها اراضى الحكومة وأراضى الموات غير المطلوبة للمشاريع العامة ، الا أنه لم يكن من المستطاع تنفيذ القسم الأخير من هذه المادة لأن أغلب أراضى الحكومة يتصرف بها العرب ولا يمكن انتقالها الى غيرهم بدون الحاق الضرر بهم وبدون مس هذه المادة التى وضعت للمحافظة على حقوقهم . ومعظم الاراضى الاخرى أما صـخرية أو لا ماء فيها . وكل محاولة لاسكان اليهود فيها تكون مجلبة للكوارث » . وقد اعترف فى مكان آخر بأن « أراضى بيسان ، وان كانت انتقلت ملكيتها بمقتضى القانون العثمانى الى الحكومة، قد كان للزراع العرب حق معنوى قوى لاستمرارهم على التصرف بها ، مما اضطر الى الاعتراف بهذا الحق » .

فأراضى الحولة ، هى كأراضى بيسان ، يزرعها العرب من قديم ولهم فيها حقوق معنوية قوية . وليس هنالك ما يسوغ ، بأى وجه كان اخراجهم منها ، لاجل اسكان مهاجرى بولونية وروسية وغيرهم فيها .

أما أراضى الموات المذكورة فى المادة السادسة المشار اليها ، فهذه كناية عن أراض حجرية أو جبلية لا يملكها أحد ، وان قانون الأراضى العثمانى الصادر في سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧م) بحث فيها لوجود أراض من نوعها فى المملكة العثمانية .

ان المادة ١٠٣ من هذا القانون لا تعد ارضا مواتا ، الا اذا ، اجتمعت فيها الأوصاف الآتية :

١ ــ ان تكون بعيدة عن اقاصى العمران لحد لا يسمع منه صوت الشخص الجهورى ·

٢ ــ ان تكون غامرة كالصخر او الوعر أو ماشابه ذلك .

٣ ــ ان لا تكون ملكا لأحد .

٤ ــ ان تكون مخصصة لمنفعة بعض المدن والقرى .

فيكاد يستحيل وجود أراض فى فلسطين تتوفر فيها هذه الأوصاف .

ذلك لأن هذه البلاد مقسمة الى قرى يحد بعضها بعضا دون أن يكون هنالك فاصل ما بين حدود قرية وأخرى ، وان جميع قرى فلسطين يملكها أهلها ، بما فيها من جبل ووعر · فالحكومة العثمانية التى كانت تعرف هذه الحقائق ، الزمت مأمورى الأراضى باعطاء وثائق رسمية ــ سندات طابو ــ لأصحاب الأراضى لتقوم دليلا على ملكيتهم لها · وقد طاف هؤلاء المأمورون البلاد منذ خمسين سنة وقيدوا قسما من الأراضى فى سجلاتهم واعطوا أصحابها « سندات طابو » حسب اشارة الخبيرين بأحوال القرى ، غير أن قسما كبيرا من الأراضى بقى بدون تسجيل ·

غير ان ذلك ما كان ليضر احدا ، لأن الحكومة العثمانية لم تحاول مرة ان تحظر على أحد أن يتصرف فى أراضيه ، بحجة عدم حصوله على « سند طابو » يشعر بملكيته لهذه الأراضى . وفضلا عن ذلك فلقد كانت تشجع الأهالى على زرع الأراضى التى لا مالك لها وتمنحها لهم مجانا أو لقاء دفع مبلغ جزئى من المال . وقد دامت الحال على هذا المنوال الى انتأسست حكومة السر هربرت صموئيل . فهذه الحكومة التى كانت مسئولة عن « ايجاد نظام للأراضى يلائم احتياجات الأهالى · وفقا للمادة ١١ من صك الانتداب قد سلبت ، بقوانين وضعتها لغايات سياسية ما كان للأهالى من حقوق زراعية ، فى عهد الحكم العثمانى · فالسر هربرت صموئيل لم يضع هذا الخمر الجديد فى زق جديد » كما أشار الى ذلك فى تقريره الرسمى عن سياسة فلسطين فى سنى ١٩٢٠ ــ ١٩٢٥ ولكنه أراق ماكان فى زقنا القديم من خمر عتيق جيد ، دون ان يعوض البلاد بما هواطيبمنه .

ان المادة ١٠٣ من قانون الاراضى العثمانى تخول كل انسان زراعة أية أرض موات ، وتلزم مأمور الأراضى بتسجيلها له مجانا ، اذا هو زرعها باذن منه أو مقابل مبلغ قليل من المال ، اذا زرعها بدون اذن .

ففى سنة ١٩٢١ اصدر السر هربرت صموئيل أمرا بالغاء هذه المادة وحظر على أى كان زرع أرض غامرة وعرض المخالف للمحاكمة والعقاب .

ولم تكتف الحكومة بهذا ، اذ انها حاولت الاستيلاء على الأراضى المتروكة منذ القديم لمنفعة أهالى القرى ، كما أنها استولت حتى الآن على مليون ونصف مليون دونم ونيف من الأراضى لتجعلها اخراجا وقد سجلت نصف هذه الأراضى باسمها وانها تحاول الآن تسجيل الباقى .

ان ادارة فلسطين لم تكن تجهل ان جميع أصحاب الأراضى فى فلسطين لم يسجلوا ، فى زمن الحكم العثمانى ، أراضيهم كلها · فلقد كان الكثيرون منهم يكتفون

بزراعة أراضيهم ويعدون تصرفهم القديم فيها عنوانا ثابتا لملكيتهم ، فلقد خسر بعض هؤلاء أراضيهم وأصبح الباقون مهـددين بالالتحاق بطبقة المزارعين العـاطلين الذين لا أرض لهم ٠

ان اللجنة لا تنسب هذا الظلم الفادح الذى ابتلى به العرب الى سياسة الحكومة الانكليزية بصـورة مباشرة ، ولكنها لا تقدر من جهـة أخرى الا أن تعدها مسئولة عن كل ما أصاب البلاد من بلاء فى هذا الشأن فانها هى التى اناطت مراقبة الأراضى فى فلسطين بصهيونيين ، يسيطرون على دوائر الأراضى يسيرونها حسب رغائب الصهيونيين ، ولهؤلاء الصهيونيين محام من جنسهم يتعـاونون معه على حل المسـائل القانونية العوصة ٠ وهذا المحامى هو النائب العام لحكومة فلسطين ٠

ان اللجنة التنفيذية كانت قد احتجت فى حينه على هذه الانظمة وهذه الاعمال ، لاسيما على اناطة مراقبة الاراضى بصهيونيين يصرفون همتهم وغيرتهم فى سبيل استيلاء اليهود على أراضى البلاد ٠

ولا يسـع اللجنة الا أن تكرر بهذه المنـاسبة احتجاجها الشـديد على نظام الأراضى الحـاضر وتولية الصهيونيين لتنفيذه ، وتصر اللجنة على طلب تغيير هذه السياسة تغييرا أساسيا ، لا سيما وقد أثبت تقرير السرجون هوب سمبسون انه يوجد بين العائلات القروية العربية ، التى يبلغ عددها ٨٦ر٩٨٠ عائلة نحو ٢٩ر٤ فى المائة بلا أرض ، وان الأراضى الزراعية الباقية للعرب غير كافية لاحتياجاتهم وان مواليد العرب تزداد كثيرا ، فى كل سنة ، عن عدد الوفيات فيها .

٤٣ ــ ومما هو جدير بالذكر تكذيب الحكومة الانكليزية فى الكتاب الأبيض الأخير ، لتبجحهم وقولهم ان الاستعمار الصهيونى كان مفيدا للجميع فى فلسطين . فقد أشارت فى هذا الكتاب الى هذا الأمر المهم ، بلباقة :

« ٠٠ لكنه من الضرورى عند البحث فى هذا القسم من المعضلة (تأثير استعمار اليهود في السكان العرب) ان يميز بين الاستعمار الذى تقوم به جمعية الاستعمار اليهودى فى فلسطين (المعروفة عموما بالبيكا) وبين الاستعمار الواقع تحت أشراف الجمعية الصهيونية .. »

فاذا ما نظرنا الى السياسة الماضية التى اتبعتها جمعية « البيكا » نرى ان العرب لم يتضرروا كثيرا من انشاء المستعمرات اليهودية . وقد كانت العلاقات حسنة فيما مضى بين أهالى المستعمرات وجيرانهم العرب .

أما المحاولات التى قامت لاثبات الادعاء القائل بأن الاستعمار الصهيونى لم يلحق مزارعى الأراضى التى يملكها اليهود بالطبقة التى لا ارض لها ، فقد كذبها التحقيق الذى قام به أخيرا السرجون هوب سمبسون .

واذا علم ان جمعية « البيكا » أسست فى العهد العثمانى ، وان الأراضى التى تملكتها فى البلاد قليلة ، ظهر جليا ان القول بأن الاستعمار الصهيونى كان مفيدا لجميع أهالى فلسطين ، هو افتراض محض ، فالعرب لم يستفيدوا من الاستعمار الصهيونى شيئا قط ، بل خسروا كل فائدة من أية أراض استولى عليها صندوق راس المال المشار اليه .

٤٤ ـ وفضلا عن ذلك فقد حرم اليهود العرب من حقوق المزارعة التى خولهم اياها القانون ، دون أن تحاول ادارة فلسطين مرة واحدة المحافظة على حقوقهم هذه . ومن ذلك ان اليهود استولوا فى سنة ١٩٢٥ على مرج بنى عامر الذى كان يعيش فيه ١٢٧٠ مزارعا عربيا وقد كان على اليهـود أن يقطعوا لكل مزارع فيه أرضا كافية لمعيشته وفقا لقانون حماية المزارعين لسنة ١٩٢١ . ولـكن اليهـود لم يبالوا بذلك مطردوا من استطاعوا طرده من مزارعى العرب فى هـذه الأراضى ، وخـدعوا البعض باعطائهم مبالغ زهيدة لا تفى بحاجاتهم ، وقد لقنوهم درسا بقتل احدهم لاصراره على البقـاء فى الأراضى التى اعتاد هو وآباؤه زرعهـا منذ القديم . وكذلك كانت الحالة فى اراضي وادى الحوارث التى استولى عليها اليهود فى سنة ١٩٢٩ حيث اخرجوا منها المزارعين العرب الذين يعدون بألفى شخص والذين كانوا يزرعون هذه الأراضى هم وآباؤهم من قبل . غير ان ما حل بهؤلاء العرب كان اشد وافظع مما حل باخوانهم فى مرج بنى عامر . اذ ان مزارعى وادى الحوارث لم يخرجوا من اراضيهم الا بعـد أن بطش بهم البوليس ، وأسال دماء بعضهم ، ولا يزال الكثيرون منهم هائمين فى البرارى والقفار بدون ملجأ ولا قوت .

٤٥ ـ فهنا تؤيد اللجنة التنفيذية قول الحكومة الانكليزية أنه لا يوجد اليوم فى فلسطين أية أرض ميسورة لحشد مزارعى اليهـود . واللجنة مـع ترحيبها بالمشاريع التى عزمت الحكومة على القيام بها لتحسين الزراعة فانها تعتقد ان هذه المشاريع لا تهيىء لليهود اراضي اضافية يمكن للعرب الاستغناء عنها . فلقد ثبت لنا ان العرب لا يملكون أراضى زراعية كافية للقيام بأود معيشتهم ، وانهم فى حاجة الى ما يقرب من مليونى دونم عما يملكونه الآن ، وأنه يوجد بين العائلات القروية ٢٩ر٤ فى المائة بلا أرض .

ان احتياج العرب الى الارض سـوف يزيد كثيرا عن هذا المقدار فى السنين الآتية من جراء زيادة المواليد على الوفيات فى هذه البلاد .

فوالحالة هذه لا يكفى ملاحظة احتياج العرب الحاليين الى الاراضى الزراعية فقط، بل يجب التفكير فى مصلحة الأجيال الآتية أيضا .

واذا لوحظت هذه المسألة ، أمكننا أن نقول فورا أن أساليب الزراعة الجديدة المنوى انتهاجها لتحسين الارضى حسب توصيات السرجون هوب سمبسون يجب السير عليها لمصلحة السكان العرب الحاليين والآتين معا فى فلسـطين لا فردا فردا ، ولـكن المحافظة على حقوق العرب بصفتهم أمة . ولا يلاحظ فى حياة الأمة مصلحتها فى قرن معين . ولكن فى كل القرون .

فعلى نور الحقائق الآنفة الذكر يجب تفسير العبارات الآتية التى وردت فى الكتاب الابيض وهى :

«ان وجود أراض زائدة لليهود يتوقف على مايتم من التقدم فى زيادة انتاج الاراضى العامرة .. فباتباع مثل هذه السياسة (التحسين الزراعى) فقط يستطاع حشد مزارعين آخرين من اليهود فى الأراضى على وجه موافق للأحكام المثبتة فى المادة السادسة من «صك الانتداب» ومثل هذه النتيجة لا تحصل الا بأعمال تستغرق سنوات عديدة . ولذا فمن حسن حظ الجمعيات اليهودية أن تكون مالكة الآن أراضى واسعة احتياطية لم تسكن ولم تعمر بعد . وعلى ذلك ستمكن استمرار اليهود على عملهم بدون انقطاع

ريثما توضع تدابير عمـــومية أخـــرى لتحسين الزراعة يستطيع العـرب واليهود الاستفادة منها ٠

٤٦ ـ والنتيجة الطبيعية التى يستطاع استخراجها من هذه المقدمات هى منع انتقال الاراضى الزراعية من العرب لغير العرب ٠

ولكن اللجنة تأسف أن ترى الحـــكومة الانجليزية قد ابتعدت عن القول لهذه النتيجة واتبعت طريقا لحل معضلة الاراضى ، لا تلائم تلك المقدمات ٠ فهى بدلا من أن تقرر حالا منع انتقال الاراضى الزراعية من العرب لغيرهم ، أناطت مراقبة التصرف بالأراضى بحكومة فلسطين وخولتها القيـــام بأمر تقديرها ٠ وهــذا ما ورد فى الكتاب الابيض ٠

ومع ذلك فمن الواجب بحكم الضرورة ، أن تناط مراقبة التصرف فى الاراضى بالسلطة القائمة بهذا التحسين ، فلا يسمح به الا متى كان ذلك الانتقال لا يعـارض خطط تلك السلطة ٠ واذا نظرنا الى مسئوليات الدولة الانجليزية ظهر أن هذه السلطة يجب أن تكون ادارة فلسطين ومن هذا النص نستخرج النتيجتين الآتيتين :

(أ) يستطيع اليهود الاستيلاء على أراض زراعية جديدة ، بشرط الحصول على موافقة المندوب السامى لفلسطين ٠

(ب) لا يسمح بانتقال الاراضى بين العربى وأخيه العربى الا باذن المندوب السامى ٠

فهاتان النتيجتان لا توافقان المادة ٦ من «صك الانتداب» لأن هذه المادة تجعل الحكومة مسئولة عن حقوق العرب ووضعيتهم تجاه خطر الاستعمار اليهودى ٠ كان على الحكومة الانجليزية ، اذن أن تقرر حالا وفقا لهذه المادة ، منع أية أرض من العرب الى اليهود ، وليس فى هذه المادة من شىء يقيد حرية تصرف العرب فيما بينهم بالاراضى بأى قيد كان ، كما أنه لا خطر على حقوق العرب ووضعيتهم من بقاء هذه الحرية ٠

فقد نصت المادة السادسة المذكورة على صون أراضى العرب ازاء اليهود لأن المقصود من ذلك ، المحافظة على كيان الأمة العربية ٠ فابقاء حرية التصرف بهذه الاراضى فيما بين العرب لا يؤثر فى هذا الكيان ٠

ويلوح للجنة ان عدم تقرير هذا المبدأ حالا يكون سببا لايجاد قلاقل جديدة ٠ لان الصهيونيين لن يتركوا حيلة للضغط على المندوب الســامى للحصول على ما يلائم غايتهم الاستعمارية فى الاراضى الزراعية فتعليق انتقال الاراضى الزراعية لليهود على موافقة المندوب السامى ليس من شأنه ، على هذه الصورة ، أن يزيل مخاوف العرب٠

ان حكومة فلسطين السابقة لم تنفذ المبـادىء التى قررها « الكتاب الابيض » الصادر فى سنة ١٩٢٢ لمصلحة العرب ، ولا يوجد أى ضـــمان لهـؤلاء بان حكومات فلسطين اللاحقة سوف تنفذ المبادىء التى قررها لصالحهم «الكتاب الابيض» الاخير ٠

وليس من الممكن تفسير موقف الحكومة الانكليزية هذا الا بما يشاع عن ضعفها تجـــاه الضغط اليهودى الشديد ٠ ولكن ضعفا مثل هـــذا لن يكون مثـالا حسنا للفلسطينيين ٠

فاللجنة لذلك تلح باصرار على أن يقرر حالا مبدأ منع انتقال الاراضى من العرب لغيرهم ٠

وقد بقيت هنا مسألة لم يشر اليها «الكتاب الابيض» وهى مسألة الديون فى فلسطين ·

فمسألة الديون التى هى معقدة فى ذاتها قد أصبحت مخيفة وخطرة فى الزمن الحاضر · وليس من ينكر ان للسياسة الصهيونية علاقة كبيرة فيها · لان مزارعى العرب الذين أصبحوا عاجزين عن القيام باود معيشتهم من جراء الضرائب الفادحة التى يدفعونها للحكومة اضطروا الى الالتجاء ، بحكم الضرورة ، الى المرابين الذين يقرضونهم المال بفوائد فاحشة جدا · وقد اضطر بعضهم الى بيع أراضيهم وفاء لديونهم المذكورة ·

ويرزح القسم الغالب من مزراعى العرب اليوم تحت عبء هذه الديون التى لا يستطيعون تسديدها · اذا كانت الحكومة راغبة فى تحسين حالة الفلاح ، فيتحتم عليها حل معضلة الديون قبل كل شيء ·

واللجنة تقترح أن تعين الحكومة لجنة خاصة لتصفية هذه الديون على وجه يلائم مصلحة الفلاح العربى ·

المهاجرة :

٤٧ ـ جاء فى « الكتاب الأبيض » ان الحكومة الانكليزية بحثت أخيرا فى النظام الذى تتبعه حكومة فلسطين فى مراقبة المهاجرة اليهودية ودققت فى المسألة من جميع وجوهها ، وانها أوقفت فى شهر آيار الماضى الاذن الذى منحته حكومة فلسطين للجنة التنفيذية الصهيونية بادخال عدد من المهاجرين اليهود للبلاد ، وذلك ريثما تظهر نتيجة التحقيق الذى يقوم به السرجون هوب سمبسون فى مسائل الأراضى والمهاجرة والبطالة فى فلسطين · فالحكومة الانكليزية توصلت بنتيجة البحث والتدقيق المذكورين الى الأمور الثلاثة الآتية :

(أ) ان النظام الذى اتبعته حكومة فلسطين فى السنين الماضية لا يوافق أبدا الخطة السياسية التى أعلنها الحكومة الانكليزية فى « الكتاب الابيض » الصادر فى سنة ١٩٢٢ ·

(ب) ان السياسية التى قررها اليهود فى مؤتمر زوريخ لم تراع فيها أحكام « صلة الانتداب » ·

(ج) ان القرار الذى أصدرته فى أيار الماضى بشأن وقف الاذن بالهجرة اليهودية كان فى محله ·

٤٨ ـ ولكن ماهى الوسائل التى ترغب الحكومة الانجليزية فى التذرع بها لاتقاء الأخطار التى تنشأ حتما من سياسة المهاجرة المتبعة فى فلسطين والتى ظهر الآن خطلها وفسادها ·

لم تبين لنا الحكومة الانكليزية بوضوح هذه الوسائل وان كل ما صرحت به فى « الكتاب الابيض » هو انها عزمت على جعل حكومة فلسطين السلطة لفصل كل الامور السياسية المتعلقة بالمهاجرة ·

فاللجنة التنفيذية العربية تعلم ان حكومة فلسطين كانت دائما هى السلطة الحقيقية التى تفصل بهذه السياسة • والحق ، ان المهاجرين اليهود الذين يؤمنون فلسطين هم على ثلاثة أصناف : الصنف الاول هو المهاجر ذو الوسائل المستقلة ، والثانى هو المهاجر الذى يستند فى معيشته الى أحد المقيمين فى فلسطين ، والثالث هو المهاجر العامل والمهاجرون من هذه الاصناف الثلاثة آنما يدخلون تحت اشراف حكومة فلسطين وباذن منها ، على الوجه الآتى : وهو ان مهاجرى الصنفين الاولين يبرهنون رأسا لدائرة المهاجرة على انهم حائزون على الاوصاف المطلوبة قانونا • ويسمح لهم اذ ذاك بالدخول الى فلسطين • وأما مهاجرو الصنف الثالث فيدخلون البلاد ، حسبما يأتى : وهو ان اللجنة التنفيذية الصهيونية تطلب من رئيس دائرة المهاجرة فى حكومة فلسطين مرتين فى السنة ، اعطاء اذن لقدر معين من عمال اليهود بالدخول الى البلاد ، بمقتضى جدول تقدمه له ، وتبرهن اللجنة المذكورة لرئيس المهاجرة المذكور على ان عدد المهاجرين المطلوب ادخالهم ، وفقا للجدول المذكور لايزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية • وهذا الرئيس ، وهو يهودى يرفع تواصيه فى هذا الشأن ، الى المندوب السامى لفلسطين الذى يقرر بناء على هذه التواصى ، اعطاء الاذن بدخول أولئك المهاجرين أو عدم ذلك •

لذلك لم تقدر اللجنة التنفيذية العربية أن تفهم كيف ان الحكومة الانكليزية ترى لمعالجة المهاجرة اليهودية فى المستقبل على وجه لا يضر العرب ، أن تنبط مراقبة هذه المهاجرة بحكومة فلسطين •

واليك ما جاء فى « الكتاب الابيض » :

« بالنظر الى المسئولية المترتبة على الدولة المنتدبة ، ترى هذه الدولة من الضرورى أن تؤمن حكومة فلسطين ، وهى الوكيلة عنها السلطة التى تفصل فى جميع أمور السياسة المتعلقة بالمهاجرة ، وذلك بالنظر الى الصلة الوثيقة بين هذه المهاجرة وسياسة البطالة والارض • ولا يمكن حصول أى تحسين فى النظام الحاضر مالم تكن هنالك ثقة بين الحكومة من جهة والوكالة اليهودية من جهة أخرى ، فى قيام كل منهما بواجباته الخاصة • على أن يلاحظ فى ذلك ما تؤثر به نقابة العمال اليهودية فىسياسة الوكالة اليهودية •

ويظهر من ذلك ان سلطة الفصل فى السياسة المتعلقة بالهجرة بيد حكومة فلسطين وحدها •

٤٩ ـ فالحكومة الانكليزية التى اطلعت عى خطيئات ادارة فلسطين الماضية فى شأن سياسة المهاجرة المذكورة ، تصر ، اذن ، على ابقاء سلطة الفصل فى المهاجرة فى قبضة هذه الادارة على أن تتعاون هى والوكالة اليهودية ، كما كانت الحالة فى السابق. وكل ما رأته الحكومة الانكليزية من علاج شاف فى هذا الباب هو اسداء النصائح للوكالة بأن تحافظ على واجباتها السياسية وأن تتلخص من نفوذ نقابة العمال اليهودية ، حينما تتعاون هى وحكومة فلسطين على تنفيذ سياسة الهجرة اليهودية •

فاللجنة التنفيذية العربية لا ترى فى هذا العلاج مايخفف من مضار سياسة المهاجرة التى اتبعت فى فلسطين حتى الآن •

٥٠ - وزيادة على ذلك ، لا فرق بين سياسة الوكالة اليهودية وسياسة نقابة العمال المذكورة التى بنيت على أسس سياسية خطرة ٠

فالحكومة الانكليزية لا تجهل ان قسما كبيرا من أعضاء مؤتمر زوريخ ينتمى الى هذه النقابة ، وان هذا المؤتمر الذى تسير الوكالة اليهودية على سياسته ، كان قرر ، فيما قرر ، ما يأتى :

(أ) يرحب المؤتمر الصهيونى السادس عشر بانعاش المهاجرة انعاشا يفسح المجال لهجرة مستمرة زائدة وينفخ فى الشعب اليهودى فى فلسطين وفى الحركة الصهيونية العالمية روحا قوية ٠ والمؤتمر يعرب ، فى الوقت نفسه ، عن أسفه الشديد لعدم استواء مدى المهاجرة حتى الآن مع احتياجات اليهود وما فيهم من قوى كاملة على العمل ، ولان ما وضع من العراقيل والقيود التى لا مبرر لها فى سير الهجرة ، قد سبب فقدان أشغال كثيرة للعامل اليهودى فى أرض اسرائيل ٠ (كذا)

(ب) يدون المؤتمر السادس عشر ان مجال العمل الذى فتح حديثا فى فلسطين يمكن من توسيع المهاجرة فى السنة القادمة ٠ فالاشغال الواسعة التى تقوم بها الحكومة والمبانى التى تنشئها الشركات الامية وأعمال التشجير وتكثيف الزراعة ورقى الصناعة والتجارة ، كلها أمور تتطلب تدفق آلاف المهاجرين من العمال فى البلاد ٠ والمؤتمر طمعا فى توطئة تلك الاشغال لعمال اليهود يوجب على اللجنة التنفيذية الصهيونية أن تدخل الى البلاد، بشتى الوسائل ، عددا وافرا من المهاجرين فى الزمن المعين ٠

(جـ) يطلب المؤتمر تخويل اللجنة التنفيذية حق التصرف بوثائق المهاجرة التى تمنحها حكومة فلسطين تصرفا مطلقا ٠

فمن ذلك ترى ان الوكالة اليهودية مضطرة الى اتباع نفس سياسة نقابة العمال فى فلسطين ٠

واننا كدليل على ايغال تلك النقابة فى التطرف، نقتبس العبارة الآتية من تقرير «لجنة شو» عن حوادث آب سنة ١٩٢٩ ، وهى :

« وقد ذكرت نقابة العمال اليهودية العامة فى فلسطين مذكرة رفعتها الينا ، أن يكون فى مقدمة برامج الاعمال التى يجب على حكومة فلسطين أن تقوم بها فى المستقبل تقديم معونة مادية لزيادة السكان اليهود بسرعة عن طريق المهاجرة والاراضى٠

ويظهر من تقرير السرجون كامبل عن ادارة المستعمرات اليهودية ان السياسة المتطرفة التى تتبعها نقابة العمال المذكورة هى سياسة جميع الصهيونيين أيضا٠ واليك ما جاء فى ذلك التقرير :

« رأيت ان المذهب القائل بأن يدخل أقصى عدد مستطاع من اليهود الى فلسطين هو عقيدة راسخة ، لكل المستعمرات اليهودية وكبار موظفى الحكومة الحاليين والسابقين الذين لهم علاقة بالحركة الصهيونية على السواء ٠

ومما ظهر لى ان تدفق الهجرة اليهودية نحو فلسطين هو ما تراه بعض الاوساط ذات النفوذ اليهودى ، أمرا لا محيص عنه لنجاح الوطن القومى · ويظهر ان هؤلاء يرون الامور تعالج نفسها بنفسها بعد تدفق ذلك السيل من المهاجرين فى فلسطين ··· »

تلك هى سياسة جميع الصهيونيين فى أمر الهجرة اليهودية · ونؤكد ان الحكومة الانكليزية وغيرها لن تقدر على تعديل شيء منها باسداء النصائح والمواعظ ·

٥١ ـ اعترفت الحكومة الانكليزية بان عدد العرب العاطلين عن العمل قد بلغ حدا خطرا ، وبان للهجرة اليهودية كبير فعل فى ذلك فاللجنة التنفيذية العربية تسجل للحكومة الانجليزية هذا الاعتراف · وقد أنعمت اللجنة النظر فى النصوص الواردة فى « الكتاب الأبيض » عن الوسائل التى تزيل بها تلك الاضرار فهى تقول ، ولكن مع الأسف ، انها لم تر مايبدد مخاوف العرب الراهنة ، اذ كل ما جاء فى هذا الكتاب هو ان الحكومة الانكليزية ستنظر فى الوسائل اللازمة لمعرفة عدد العاطلين من العرب فى فلسطين ، وانها ستبذل قصارى جهدها للتأكد من مقدرة البلاد الاقتصادية ، عند طلب ادخال مهاجرين جدد الى البلاد ·

وكانت الحكومة الانكليزية أتت لنا فى سنة ١٩٢٢ « بكتاب أبيض » أكدت لنا فيه أمر المهاجرة اليهودية ·

وهذا ما صرح به المستر تشرشل فى ذلك البيان :

« ·· ولا يجوز أن تكون هذه المهاجرة كبيرة لدرجة تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية ومن الضرورى أن يضمن لأهالى فلسطين كافة ان لا يكون المهاجرون عبئا عليهم ، وأن لا تحرم أية فئة من السكان الحاليين اشغالها ·· »

وها قد مضت ثمانى سنوات على هذا الوعد من غير أن تفكر الحكومات الانكليزية التى تناوبت السلطة ، فى احترام هذا الوعد ، ولو مرة واحدة على الرغم من صيحات اللجنة التنفيذية العربية ·

٥٢ ـ وكان هذه اللجنة قد وجهت نظر الحكومة الانكليزية منذ البدء الى ان مراقبة المهاجرة لاتكون مؤثرة ، غير ضارة ، بمصالح البلاد الا اذا أنيط أمرها بالسكان الأصليين · فقد كتبت فى سنة ١٩٢٢ للمستر تشرشل وزير المستعمرات ، مايأتى :

« وبما ان هجرة عنصر غريب الى بلاد ما يؤثر فى الاهالى الوطنيين ـ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ـ فان من العدل والانصاف أن يكون للاهالى الذين يتأثرون من هذه الهجرة القول الفصل فى ذلك · فاللجنة المقترح انشاؤها ، لاتعطى أهالى فلسطين حق الاشراف على المهاجرة ·· ولا شيء يصون مصالح الاهالى العرب ازاء اخطار الهجرة سوى انشاء حكومة وطنية نيابية تشرف على المهاجرة ·

٥٣ ـ لقد صدقت نبوءة اللجنة التنفيذية بالاضرار التى أصابت العرب من مراقبة الأجنبى للمهاجرة اليهودية · ولذلك تطلب اللجنة من الحكومة الانكليزية أن لاتعيد هذه التجربة الخاسرة ، لأن نفس المقدمات تؤدى حتما الى نفس النتائج ·

الخـــاتمة :

٥٤ ـ هنا ينتهى بيان اللجنة التنفيذية العربية على « الكتاب الأبيض » الذى أصدرته الحكومة الانكليزية فى أكتوبر ١٩٣٠ ، والذى من شأنه أن يزيل مخـاوف العرب فى مسائل الأراضى والمهاجرة والبطالة فى فلسطين • واذا كنا نقول ان من شأن هذا الكتاب أن يزيل بعض مخاوف العرب فى تلك المسائل ، فاننا لا نستطيع أن نقول انه أزالها أو أزال قسما منها • ذلك لما نعرفه عن مقدرة اليهود فى الدعايات الخادعة وعن ضعف الحكومة الانكليزية ازاء هذه الدعايات •

٥٥ ـ والحق ، انه لم يكد يظهر « الكتاب الأبيض » حتى قام اليهود ضد تلك الدعايات الطويلة العريضة فى العالم كله ، مما أدى الى تراجع الحكومة الانكليزية • فالحكومة لم تكتف باجازة ادخال ١٫٥٠٠ مهاجر يهودى خلافا لما قررته فى « الكتاب الأبيض » من مبادىء ، بل قام أحد أركانها ينسخ منه بالتدريج الأحكام المثبتة فيه •

فها هو اللورد باسفيلد ، وزير المستعمرات ، ينفى فى الكتاب الذى نشره فى جريدة «التايمس» فى ٦ نوفمبر ١٩٣٠ ، عزم الحكومة على وضع تشريـع يحظر على الوكالة اليهودية والجمعيات اليهودية الاسـتمرار على سياستها المعروفة فى الاراضى والاشغال ، مع ان «الكتاب الابيض» انتقد هذه السياسة بشدة ، ونص على انها مخالفة للمادة السادسة من « صك الانتداب » •

« ومهما كانت هذه الحجـــج منطقية (أى الحجج التى أدلى بهـــا لتبرير هذه السياسة) من جهة الحركة الوطنية الصرفة ، فيجب القول انها لم تراع فيها أحكام المادة السادسة من « صك الانتداب » التى تشـترط صراحة على حكومة فلسطين أن تضمن ، عند تسهيلها المهاجرة اليهودية وحشد اليهود فى الاراضى ، عدم الحاق أى ضرر بحقوق ووضعية الجماعات الاخرى » •

ولقد قال المستر ليونارد شتاين ، بمناسبة كتاب اللورد باسفيلد المذكور فى البيان الذى وضعه عن الوكالة اليهودية ، ردا على «الكتاب الابيض» ان الامر لايخلو من وجهين : اما أن يكون «الكتاب الابيض» قد افترى على مخالفة للمادة السادسة من «صك الانتداب» واما أن تكون الحكومة الانكليزية مع اعترافها بمخالفة تلك السياسة «لصك الانتداب» تصر على الاشتراك مع الوكالة اليهودية على خرق احكام هذا الصك» واللجنة التنفيذية العربية تعتقد ان تلك السياسة مخالفة لا «لصك الانتداب» فقط ، بل لجميع مبادىء الحقوق والاخلاق العامة •

٥٦ ـ وقد نشر اللورد باسفيلد فى جريدة « رينولدزنيوز » المصورة تفسيرا لما جاء فى « الكتاب الأبيض » عن مسالة تأثير المهاجرة اليهودية فى البطالة ، فقال ان ماعنته الحكومة الانكليزية من ذلك ، هو انه عند النظر فى كل طلب للسماح بهجرة فريق من اليهود الى فلسطين ، يجب انعام النظر فيما اذا كان من شأن هذه الهجرة أن تزيد عدد العاطلين من العرب زيادة كبيرة أم لا •

اننا نقدر منزلة اللورد باسفيلد العلمية حق قدرها • فهو لا يمكن أن يجهل أن تفسير كهذا ، لايوافق النصوص والمبادىء الواردة فى « الكتاب الأبيض » فى هذا

الشأن ٠ لأن الفرق عظيم بين قولنا انه لايجوز أن تكون المهاجرة اليهودية سببا « لحرمان العرب من الحصول على الأشغال الضرورية لمعيشتهم » وبين القول ان هذه المهاجرة « لا يجوز أن تكون سببا فى زيادة العاطلين من العرب زيادة كبيرة » ٠

٥٧ ـ ان واجب كل حكومة أن تحافظ على حقوق كل فرد من أفراد الأمة التى تحكمها ٠ وليس من الجائز أن يؤذن لعمال يهود بولونية أو روسية بالدخول الى فلسطين ، فى حين انه يوجد عربى واحد عاطل عن العمال فى فلسطين ٠

نعم ، وعدت الحكومة الانكليزية انها لن تحيد عن تنفيذ سياستها بالضغط أو التهديد ، وانها لن تنحرف عن اتباع سياسة ملائمة لمصالح أهالى فلسطين ٠ وقد أكدت فى « الكتاب الأبيض » ، انه لا سبيل لأحد أن يضطرها الى اتباع سياسة تكون لصالح جماعة دون أخرى ، وان كل سياسة من هذا القبيل ، قائمة على أمل فاسد ٠

الا ان اللجنة التنفيذية العربية تصرح هنا ، آسفة ، ان الحكومة الانكليزية قد نقضت هذا الميثاق ، قبل أن يجف مداده ٠

٥٨ ـ ليس فى الكتاب الأبيض من جديد فى حقوق العرب السياسية وان النصوص والمبادىء الواردة عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لا تضمن للعرب حقوقهم القومية ومصالحهم الاقتصادية ٠ فالمهم ليس بالنصوص والمبادىء ولكن بتنفيذها ٠

(١٤٢)

من كتاب « المحاولة والخطأ »

لحاييم وايزمان

لا أستطيع أن أفى خدمات سايكس حقها من القــول ، فهو الذى أرشدنا فى عملنا الى مداخل ومخارج أبعد مدى فى صبغتها الرسمية ، لقد كان يتبع سكرتارية وزارة الحرب التى ضمت بين رجالها ليوبولد امرى ، اورمسبى غور رونالد استورس ، ولولا المشورة التى كان يقدمها لنا رجال من أمثــال سايكس ولورد روبرت سيسيل فى وقت لم تكن لنا خبرة فى المفــاوضات الديبلوماسية الدقيقة لارتكبنا دون شك أخطاء خطرة كثيرة · وان الحاجة لمثل هذه المشورة ستبدو واضـــحة عندما أتناول بالبحث التعقيدات التى أحاطت بالموقف فى الشرق الادنى فى ذلك الوقت · لقد أبدى سير رونالد جراهام الذى كان كبير الموظفين فى وزارة الخــارجية اهتماما عظيما فى عملنا وكان راغبا فى أن يرى شيئا يعمل للشعب اليهودى ، لكنه كان أهدأ طبعا وأقل خيالا من سايكس ولم يكن له حماسه ومزاجه الحاد ولا أعرف مدى العمق الذى لازم عطفه ، لكن كان لمساعدته شأن كبير فى اصدار وعد بلفور ·· أما ليوبولد امرى فهو ذو كفايات عالية وكان أخـيرا وزيرا للمستعمرات وقد أخـــذ مبادئه الاســتعمارية التوسعية المستنيرة عن ملنر وكان هو الأوسع أفقا فى هذه الجماعة · لقد تحققت أهمية فلسطين اليهودية فى تنسيق شـــئون بريطانيا الاستعمارية أكثر من أى واحد آخر وكان بعيد النظر جدا فى الامور الجوهرية الدقيقة من الحركة الصهيونية وقد وهبنا شجاعة غير مشوبة وتأييدا ·

لقد أخذت أعتقد تدريجيا حتى قبل أن أقيم فى لندن ــ أى قبل أن توجد هذه الشبكة من العلاقات وتكتمل ــ ان فترة حاسمة كانت تقترب ففى ربيع ســنة ١٩١٦ زرت صهيونى مانشستر مجتمعين فى غرفة صغيرة فى شتام هل ، وبسطت الموقف بين أيديهم ، وانبأتهم عن أحاديثى مع ادموند ــ دى روتشيلد ، وأحدهما عام وهربرت صمويل ، وفى الدرجة الاولى مع الساسة البريطانيين ، ثم ذهبت الى لندن مؤيدا من صهيونى مانشستر وهناك حادثت رئيس الاتحاد الصهيونى الانكليزى وقررنا كخطوة أولى أن ننشر كتابا صغيرا عن الصهيونية لانه لم يكن هنـــاك عدا النشرات القـديمة وبعض تقارير عن المؤتمر وما يمكن وضعه بين أيدى الساسة من الانكليز ·

ان العقبة التى كانت تقف فى سبيل الخطوة الاولى هى المال فقد كان صندوقنا خاويا تماما وكان على أن أسافر الى باريس واسأل البارون ادموند مالا · لقد عطف على الفكرة وأعطانى مائتين وخمسين جنيها سلمتها الى ليون سيمون الذى عهـد اليه باخراج الكتاب · وقد ظهر الكتاب فعلا بعنوان « الصهيونية والمستقبل اليهودى » واشترك فى تحريره عدد كبير من الرجال وأنا كتبت المقدمة · لقد كان كتابا صغيرا

ولكنه عصرى فى أسلوبه وقد احتوى بعض التقارير المتزنة والمعلومات الواقعية عن فلسطين • ومما يدعو الى الاستغراب انه نفد بسرعة وكان علينا أن نعيد طبعه ولم يشتر الكتاب اليهود فحسب ، فقد كان الاهتمام عظيما فى الموضوع ويعزى قسم من نجاح الكتاب الى التقريظ الذى وضعه اللورد كرومر ، وقد نشر فى صحيفة «اسبكتاتور» قال اللورد كرومر فى جملة ماقال : «سيكون للشعب البريطانى مايشغله فى هذا الموضوع أكثر جدا مما هو ظاهر الآن وان هذا الحلم المستغرب الذى هو موضوع هذا الكتاب المنبعث عن بضعة من الخياليين لن يستطيع السياسيون محوه بعد مضى فترة ليست بالبعيدة » •

لقد ظهر سوكولوف فى لندن فى وقت ما خلال سنة ١٩١٦ واتخذ له مكتبا فى اوتيل قصر ريجنت ، وكان نافعا على الخصوص بسبب اتصالاته برجال الدين فى العالم ، لقد اتصل بعدد من المطارنة الانجليكان ومن بينهم على ما اعتقد كبير أساقفة كنتربرى ، وسوكولوف محب لهذا النوع من العمل لانه هو نفسه يحمل طابع رجال الدين من قريب أو بعيد • وأخيرا قام باجراء مفاوضات مع السلطات الافرنسية والايطالية والفاتيكان ، وكان يخشى فى بداية الحرب أن تخرج ألمانيا ظافرة ولكنه غير آراءه فيما بعد ولاح له عهد التحرر والامل المتوقع من انتصار الحلفاء •

لقد تألفت أول لجنة لنا فى يناير سنة ١٩١٦ وضمت عدا سوكولوف وشخصى يوسف كون ، دكتور غاستر ، هربرت بنتويتش ، كممثلين لاتحاد الصهيونيين الانكليز وقد عملت اللجنة بالتشاور التام مع روتشيلد وهربرت صمويل واحاد هاعام وكان لسوكولوف شأن كبير فى اعداد أول مذكرة قدمناها الى سير ماركس ـ سايكس وقد ساعدنا هربرت سايدبوتام الذى يعمل فى صحيفة مانشستر غارديان خلال سنة ١٩١٦ فى تأسيس اللجنة الفلسطينية الانكليزية التى قامت بدور هام فى ايجاد رأى عام يعطف علينا ، وأخرج سايدبوتام نشرة اسبوعية حوت معلومات اخبارية خطيرة هدفها القراء ذوو الفكر الثاقب ، وقد اقتبست الصحافة العامة أحيانا معلومات عن هذه النشرة التى أخذت على عاتقها القيام بدعاية فى المدن الكبيرة على أسلوب يقرب مما اتبع فى جمعيات الصداقة الهلينية •

لقد كان سايدبوتام من أبرز المشتغلين فى المسائل العامة من الانكليز الذين ادركوا أهمية اتفاق المصالح بين بريطانيا العظمى وفلسطين اليهودية وقد وضع هذا الرأى أمام الشعب البريطانى على الدوام وفى خلال سنة ١٩١٨ وبعد صدور وعد بلفور نشر كتابه «انكلترا وفلسطين» وقد فهم بنفس هذه الروح •

وهكذا فان العمل تقدم بثبات خلال جميع الفترة من سنة ٩١٤ ـ ٩١٧ وفى الاقاليم تعاون الصهيونيون بلفت نظر أعضاء البرلمان لقضيتنا • ان الجيل الجديد كان يعمل على مساعدتنا وقد اعد المسرح للنضال الاخير •

ان الصهيونية كانت تمر بسرعة من طور الدعاية الاولية والبحث النظرى الى الحقائق العملية • لقد توثقت عرى اتصالاتنا وتهيأ الرأى العام للتحول وقطعنا شوطا بعيدا فى الدور المبنى على التجسس والعطف الفردى المبعثر كما كان الحال فى سنة ١٩١٤ ، لقد وضح موقف القوى التى تعمل لنا وتقاومنا ، وعرفنا من كان معنا ومن كان ضدنا فى العالم اليهودى واكتشفنا فى عالم السياسة الانكليزية ارجحيةفى الرأى

لصالحنا • ومنذ سنة ١٩١٦ كان الموضوع بين أخذ ورد في وزارات أوربا • لقد أعطى السير ادوارد غراى بتعليماته للسير ادوارد بوكانان السفير البريطاني في روسيا لجس نبض الحكومة الروسيةفي مسألة الاستعمار اليهودي في فلسطين والحكومة الافرنسية أو على الاصح وزير الخارجية م• بيشون ، أرسل البروفسور فيكتور كيلاؤم باخ الى امريكا ليؤكد ليهودها انه في حالة انسلاخ أقاليم تركيا الاسيوية بعد الحرب ستحمى فرنسا وبريطانيا مصالح المستعمرات اليهودية في فلسطين ، وربما كان من أهم الادلة على خطورة موقف الحركة الصهيونية هو المسعى الذى قامت به الامبراطورية الالمانية لاستغلاله لاغراضها الخاصة • فقد جرى اتصال بالزعماء الصهيونيين الالمان وطلب اليهم تقديم خدماتهم كوسطاء لمفاوضات سلمية ، وكان جوابهم بانهم سيقومون بجهد في هذا السبيل بشرط أن يصلهم تعهد كتابى من الحكومة الالمانية ينص على عقد صلح على أساس ان لا الحاق ولا تعويضات (حدث هذا في وقت كان الجيش الالماني متفوقا). وقد نقلت أخبار هذه الخطوة سرا الى سير رونالد جراهام وبعد أحاديث غامضة اسقط الالمان عرضهم •

لقد آن الأوان اذا لاتخاذ اجراء مؤثر للضغط للحصول على وعد سياسى بشأن فلسطين من قبل الحكومة البريطانية ، وحوالى آخر شهر يناير سنة ١٩١٧ قدمت مذكرة لسير ماركس سايكس أعدتها لجنتنا وعقدت معه عدة مؤتمرات • وكانت أول مذكرة قدمناها بصورة غير رسمية للحكومة البريطانية ، الا انها في الحقيقة ذات أهمية خاصة بين المذكرات الاخرى ، انها تمثل جماعة من هواة بناء الدول جماعة من الشعب اقصوا منذ قرون عن هذا النوع من النشاط ، ولم يكن لأى منا خبرة فيشئون الحكومة والاستعمار ، ولم يكن لدينا خبراء موظفين نعتمد عليهم ولا تقاليد في الادارة والخدمة العامة ، ولا وسائل لتحصيل الضرائب ولا هيئة للعمال الذين يعملون في الأرض ، لقد كنا صحفيين وعلماء وقانونيين وتجارا وفلاسفة ، انتقلنا منذ جيل أو جيلين من الغيتو ــ ان صح ذلك ــ ولكن بالرغم من كل هذه الامور ومع القاء نظرة على الماضى فقد توقعنا من تقديم المذكرة على ما يظهر تطورا سيقع •

لقد سميت المذكرة « خلاصة برنامج لاعادة الاستعمار اليهودى لفلسطين يتفق وأماني الحركة الصهيونية ، ومادة البرنامج الاولى تناولت بالبحث الاعتراف بالكيان الوطنى :

« يجب أن يعترف رسميا بالسكان اليهود في فلسطين (يعتبر النص انه يعنى كل السكان اليهود في الحاضر والمستقبل) من قبل الحكومة ذات الشأن كأمة يهودية ويجب أن يتمتعوا في البلاد بكامل الحقوق المدنية والوطنية والسياسية وتعترف الحكومة ذات الشأن بالرغبة والضرورة لاعادة الاستعمار اليهودى الى فلسطين » •

والمادة الثانية وضعت مبدأ لا يقل بجوهره من الناحية العملية عن مبدأ الاعتراف من الناحية النظرية ، وان انكار هذا المبدأ ــ وقد انكر بالفعل ــ هو انكار لجميع البرنامج •

« ان الحكومة ذات الشأن يجب أن تمنح يهود البلدان الاخرى كامل الحق في الهجرة الى فلسطين ويجب أن تمنح يهود فلسطين كل تسهيل للحصول على الجنسية فورا وكذلك شراء الاراضى » •

وان قسما من تاريخ جهودنا لبناء فلسطين منذ وعد بلفور هو تاريخ النضال للحصول على تطبيق المادتين السابقتين •

والمادة الثالثة بحثت فى الوسائل والوسائط ٠

ان الحكومة ذات الشأن يجب أن تقر تشكيل شركة يهودية لاستعمار فلسطين من قبل اليهود ٠ والشركة المذكورة توضع تحت حماية الحكومة ذات الشأن المباشر وأغراضها كما يأتى :

(أ) أن تؤيد وتغذى الاستعمار اليهودى القائم فى فلسطين بكل وسيلة ممكنة ٠

(ب) أن تساعد وتؤيد وتشجع اليهود من كل البلاد الذين هم أهل لبناء فلسطين بتنظيم الهجرة وتزويدهم بالمعلومات وبأى شكل آخر من المساعدة المادية والمعنوية ويجب أن تعطى للشركة سلطات تمكنها من النهوض بفلسطين فى كل ناحية زراعيا وثقافيا وتجاريا وصناعيا ويشمل ذلك السلطة الكاملة لشراء الارض وتحسينها وعلى الخصوص اجراء تسهيلات لحيازة أراضى الحكومة ، وحق بناء الطرق والسكك الحديدية والموانىء وسلطات لانشاء شركات بواخر لنقل البضائع والركاب من والى فلسطين وكل سلطة أخرى ترى ضرورية لاعمار البلاد٠

وفى حالة ما اذا تطلب الامر تعيين حاكم وهيئة موظفين لادارة فلسطين فان مثل هذا التعيين يجب أن يتم مع الرعاية اللائقة لحاجات السكان اليهود الخاصة ٠

والمادة الرابعة والخامسة تبحثان فى تطور الحكم الذاتى وفى تقدم المؤسسات التى أوجدناها فى فلسطين ٠

ويمكن النظر الى محتويات المذكرة من ناحيتين ٠ الاولى خارجية تنبىء عن آمالنا وحاجاتنا تجاه حكومة فلسطين والاخرى داخلية تنبىء عن الواجبات وتعهدات الشعب اليهودى الصريحة ٠

وبعد أن أوجز مقاومة الجبهة الداخلية العتيدة للاعتراف بقومية يهودية عاد الى استكمال بحثه فقال :

كيفما كان الامر فان هذا المستند كما تمت صياغته هو المشروع الاول لميثاقنا والخطوة الاولى لادماج الصهيونية فى تيار الحقائق الواقعية ٠

والآن فان محادثاتنا قد اتخذت صبغة جديدة وأصبحت الصهيونية ضمن الحلبة العالمية ، واتجهنا نحو الانهماك فى السياسة الدولية ووجدنا أنفسنا وسط تيارات متلاطمة من الاهداف الوطنية والحقوق المكتسبة والقوى المتعارضة داخل كل دولة على حدة ، ومع ان فرنسا أومأت بعض ايماءات بصداقتها للحركة الصهيونية مثل لجنة باسك الموفدة الى أمريكا فان لها برامج تختص بها تتعلق بالشرق الادنى ، وايطاليا والفاتيكان لهما مصالح أيضا ونحن بالطبع لم نكن من السذاجة بحيث نتصور اننا لم نكن فى حاجة الى أكثر من رضاء انكلترا ٠

ثم وصف أول اجتماع أدى الى صدور وعد بلفور حضره سير سايكس بصفته الشخصية وتراسه الدكتور غاستر وضم كلا من لورد روتشيلد ، هربرت صمويل ، جيمس دوروتشيلد ، سوكولوف ، جوزف كيون ، هربرت بنتويتش ، هارى ساكر ، حايم وايزمن حيث تناولوا بالبحث عدة نقاط وهى التى قدر لها أن تكون صميم المشكلة فى الشهور القادمة ثم قال : لقد قررنا أن لا يكون هناك اشتراك دولى أو تدويل فى فلسطين لما يعقب ذلك من تعقيدات ومنافسات وعدم كفاية وتسويات ومكائد للاضرار ، وربما لاحداث شلل تام فى عملنا وان ما يطلبه الصهيونيون هو حماية

بريطانية مع حقوق كاملة وفقا للمذكرة وان هذه الحجج لا تنطبق على الاماكن المقدسة التى أردنا تدويلها وان عبارة «الامة» التى تنطبق على الوطن اليهــودى الطارىء فى فلسطين تشير الى الوطن اليهودى وحده ولا تمت قط بأى علاقة الى اليهود فى البلاد التى يعيشون فيها • وقد تولى سير هربرت صمويل ايضاح كثير من الامور وأضفت اليه ان اليهود الذين ذهبوا الى فلسطين يذهبون ليؤلفوا أمة يهودية لا ليصبحوا عربا أو دروزا أو انكليزا •

ثم تكلم سير ماركس فى هذا الموضوع مطولا وكان قوله عن الصعوبات التى ستواجهنا فى منتهى الصراحة وبامكانى القول بأنه وضع فعلا كل مهارته تحت تصرفنا، ولولاها لشق علينا السير على الوجه الذى انتهت اليه الامور ، وانى لا أشـــك فى ان سايكس كان مقيدا من قبل حكومته بالسرية فى موضوع معاهدة سايكس بيكو مثـل جورج بيكو • وقد اماط سير مارك اللثام فى مســـتهل حديثه بانه تبصر طويلا فى مسألة فلسطين واليهود وان فكرة فلسطين اليهودية قد حازت على كل عطفه ، وفوق ذلك فانه فهم تماما ماذا قصد بالقومية وانه لم يشب تفكيره أى تشويش بشأن هذه النقطة وان معظم اهتمامه يدور الآن حول موقف الدول • وانه كان فى روسيا وتكلم مع وزير الخارجية سازونوف ، وتوقع قليلا من الصعوبات من ذلك المعسكر وقال عن ايطاليا انها سارت على مبدأ ان تطالب بما تطالب به فرنسا وان فرنســـا هى العقبة الكأداء ، ولم يفهم سياسة فرنسا وهى تطالب بكلمة عليا فى فلسطين ، وكان يجب علينا نحن الصهيونيين أن نبحث المسألة مع فرنســـا بصراحة تامة ثم استطرد الى الكلام عن المشكلة العربية وعن قيام حركة قومية عربية وقال ان هذه الحركة ستؤتى أكلها فى خلال جيل واحد لان العرب يملكون الذكاء والحيوية والوحدة اللغوية لكنه اعتقد ان العرب سيتفقون معنا خصوصا اذا قبلوا مساعدتنا فى نواح أخرى ، وقد استشعر سلفا موقف عظيم العرب الامير فيصل •

هذا باختصار فحوى مادار فى مؤتمرنا الاول « الرسمى » وقـد تبعه نشـاط ينبض بالحيوية ، فقد عهد الى سولوكوف بمهمة تعديل موقف فرنسا وكسب موقف ايطاليا والفاتيكان فقام بمنتهى المهارة •

أما جورج بيكو الموظف الفرنسى الذى فاوض فى عقد الاتفاقية السرية فلم‌يكن مناصرا لنا بصورة خاصة وأول اقتراح له كان يقضى بأن يقنـع يهـــود شرقى أوربا بحقوق متساوية فورا ويجب أن يستخدموا فى عمران البلاد والاقتراح الثانى يقول انه اذا رؤى ايجاد حكومة يهودية فى فلسطين فالحماية يجب أن تمنح لفرنسا • فاما عن اقتراحه الاول الذى لا يرتكز على أســـاس من المعرفة فقـد انكر جوهر المشكلة اليهودية نفسها وعلة وجود الحركة الصهيونية واما الاقتراح الثانى فلا يتفق وخطتنا لاننا كنا مقتنعين بان البريطانيين كمستعمرين وحكام اداريين للمستعمرات أعلى كعبا من الفرنسيين لكن هذا الأمر لم يكن بالاستطاعة ابداؤه بهذه الدقة •

•• ومنذ الآن فصاعدا لم يكن شغلنا الشاغل الحصول على اعتراف بالمبـــادىء الصهيونية بل بتنسيق تطبيقها ضمن اطار الحقائق الواقعية وبمنع فشلها بســبب مضاعفات أو مشاريع غير حكيمة، والخطر العظيم‌جاء على الدوام من ناحية الافرنسيين• ولقد كان لى حديث طويل مع بلفور فى ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ بعد أن أصبح وزيرا للخارجية خلفا للسير ادوارد غراى ــ وقد لاح الموقف خطـيرا لدرجة ان بلفور تقدم

باقتراح كاد يكون مفزعا • اذا لم يكن بالامكان الوصول الى اتفاق بين انكلترا وفرنسا فعلينا أن نجرب ادخال أمريكا وأن نعمل من أجل فرض حماية ـ انجلو ـ أمريكية على فلسطين • لقد كانت الفكرة جذابة وان تكن بعيدة المنال ، وكما كتبت لمستر سكوت « ان الفكرة مشحونة بالخطر الكامن دوما بوجود سيدين ، ونحن لا نعرف بعد المدى الذى يوافق فيه الامريكان على المبادىء العامة للادارة •

ومرة أخرى قفز موقف فرنسا الى مركز الصدارة خلال حديثى مع رئيس الوزراء مستر اسكويث بتاريخ ٣ ابريل • فبالرغم من الملاحظات التى نشرت بعد سنوات عن عداء اسكويث الشخصى لمبادىء الصهيونية فان موقفه الرسمى كان مساعدا ، وعلى كل حال فلم يذكر هو ولا بلفور معاهدة سايكس بيكو وقد علمت بوجودها من مستر سكوت ، وقد حصل على معلوماته عنها فى باريس وكانت تحتوى على مايأتى :

تحصل فرنسا بعد الحرب لا على شمال سوريا فحسب بل على فلسطين فى الجنوب الى خط يبدأ من عكا الى بحيرة طبريا شاملا حوران أما بقية فلسطين فتدول •

لقد كانت معلومات مفزعة حقا ، ويلوح ان الاقتراح كان خاليا من الاتزان والادراك ، لقد كان ظالما بالنسبة لبريطانيا مهلكا لنا وغير مجد للعرب • يمكن لى أن أدرك بيسر ان سايكس لم يكن كارها الغاء المعاهدة وان بيكو لم يكن قادرا على الدفاع عنها بقوة ملحوظة •

وفى الخامس والعشرين من شهر ابريل درست الموضوع بدقة مع لورد روبرت سيسيل مساعد وزير الخارجية وأحد القوى العظيمة فى بريطانيا الحديثة والعامل الاول فى ايجاد عصبة الامم ، وهو مثل بلفور وميلنر وسمطس وآخرين شديد الاهتمام بمبادىء الصهيونية وأعتقد أنه الوحيد الذى نظر اليها بعين الحقيقة والواقع كجزء لا ينفصل عن الاستقرار العالمى • ان اعادة انشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وتنظيم العالم ضمن اتحاد عظيم كل هذا مظاهر تمهيدية للخطوة التالية فى تنسيق شئون البشر •

ولم نتكلم عن معاهدة سايكس ـ بيكو بصراحة بل اشرت فقط الى ترتيبات يظن بوجودها وترجع فى تاريخها الى الايام الاولى من الحرب حيث قسمت فلسطين بمقتضى بنودها تقسيما تعسفيا الى نصفين اطلقت عليه «تقسيم سليمان الحكيم» تمحى بموجبه جهود اليهود الاستعمارية مدى ثلاثين عاما، وامعانا فى الاساءة اليهم فان القسم الجنوبى من فلسطين (جوديا) لن يحظى بحكم ادارة واحدة بل سيدول وهذا يعنى الحكم الانكليزى ـ الافرنسى المشترك ـ كما كتبت من عهد قريب الى فيليب ، لقد قلت للورد سيسيل ان الذى نريده هو الحماية البريطانية ، واليهود فى العالم كله يثقون ببريطانيا ويعلمون ان القانون والنظام سيسودان فى ظل الحكم البريطانى ، وفى ظله أيضا لن يتدخل أحد فى نشاط اليهود الاستعمارى وتقدمهم الثقافى ، ونستطيع بذلك أن نمد بصرنا الى الامام عندما يحين الوقت الذى نصبح فيه من القوة بحيث نطالب بنوع من الاستقلال الذاتى •

وقد وجه لى فى حينه اللورد سيسيل سؤالا عن أوجه اعتراضنا على الحكم الافرنسى الخالص فاجبته اننا نفضل بالطبع حكما افرنسيا خالصا على حكم مزدوج أو لدويل ، غير ان الافرنسيين خلال أعمالهم الاستعمارية لم يتبعوا الاساليب الانكليزية،

فقد تدخلوا فى شئون الشعب وحاولوا أن يفرضوا عليه «الروح الافرنسى» زد على ذلك انى لا أعتقد بان الادارة الافرنسية لها ما للانكليز من الكفاية وانى لاجرؤ على القول بان المنظمة الصهيونية ــ فى حالتها فى ذلك الحين ــ قد قامت بأعمال انشائية فى فلسطين فاقت ما عمله الافرنسيون فى تونس ٠

ثم انتقل الى الكلام عن الحركة الصهيونية فى أمريكا فى الصفحة ٢٤٣ وما بعدها قال :

ان مستر برانديز كان على رأس الحركة الصهيونية فى ذلك الحين وكنت على اتصال دائم معه ، وفى ٨ ابريل سنة ١٩١٧ ، أرسلت اليه تقريرا عن الموقف العام واستطعت القول بانه كان يتقدم بنجاح ، وذكرت ان العقبة الرئيسية « كما يظهر هى مطالب الافرنسيين ونحن نأمل أن نقوى مركزنا هنا عن طريق الحكومة الامريكية ويهود أمريكا وفد حادثت مستر نورمان ووجود عضو البرلمان فى هذا الموضوع بحضور مستر هربرت صمويل ومستر بريكوز ومستر بريمروز ومستر جيمس روشيتلد والكوماندور ودجود عضو البرلمان وسيكون لرأيكم الذى يعبر عن وجهة نظركم حول تأييد فكرة فلسطين اليهودية تحت الحماية البريطانية ٠ وربما رأى السادة الآخرون ذوو العلاقة بالحكومة شأنا كبيرا فى تقوية مركزنا ٠

وقبل مضى وقت طويل استطاع مستر براندز أن يلقى بعبء شخصيته الملحوظة فى الموازين ٠ فقد دخلت أمريكا الحرب فى شهر مارس من تلك السنة وفى العشرين من شهر ابريل وصل بلفور الى أمريكا فى مهمة خاصة وفى الغالب قابل فورا القاضى برانديز فى اجتماع فى البيت الأبيض وقد ذكرت مسز داغديل مترجمة حياة بلفور أن ملاحظات بلفور الاستهلالية فى مخاطبة براتنديز كانت « أنك أحد الشخصيات الأمريكية الذين كنت أرغب فى مقابلتهم ٠ واستطردت قائلة « ان بلفور قال الى اللورد أوستاس برسى العضو فى بعثته « ان برانديز كان فى بعض النواحى أبرز رجل اجتمع به فى الولايات المتحدة »٠ ويظهر من مثل هذه الأقوال أن بلفور أخذ العهد على نفسه شخصيا أن يؤيد الصهيونية وأعرب عن رأيه هذا للدكتور وايزمن قبل ذلك لكنه اليوم وزير خارجية بريطانيا ويظهر أن مستر برانديز ظل يكثر من تأكيده رغبة الصهيونيين الأمريكان فى أن يروا فى فلسطين ادارة بريطانية وذلك خلال زيارة البعثة الانكليزية٠

وأن كتابى المؤرخ فى ٨ ابريل لابد وأن يكون قد وصل مستر برانديز حول الوقت الذى وصل فيه بلفور فى العشرين من الشهر وكتبت له ثانية فى ٢٣ ابريل أقول « أن كلا من روسيا وأمريكا تعلنان فى الوقت الحاضر انهما ضد المبادىء التوسعية ولاحاجة بى الى بحث الحقيقة الواقعة وهى أن الديموقراطية اليهودية والمنظمة الصهيونية التى تمثل فى جوهرها هذه الديموقراطية تثق دون ريب فى الحكم البريطانى وترى فى الحماية البريطانية الامكانية الوحيدة للتقدم المطرد نحو جعل فلسطين اليهودية حكومة ديموقراطية ، وحيث أن حكومة بريطانيا حسب اعتقادى لا توافق على مجرد ضم فلسطين ولا ترغب فى التوسع الاقليمى فانها ستؤيد وتحمى بالتأكيد فلسطين اليهودية ومن اجل ذلك فان تأييد أمريكا للمشروع له مثل هذه الأهمية فى الدور الحاضر ٠

لقد عمل مستر برانديز أكثر من الضغط لتاييد فكرة جعل فلسطين تحت الحماية البريطانية وقام بعمل عام لازالة الصعوبات التى تعترضها لكن أعظم ميزات المساعدة

الامريكية فى ذلك الوقت صدرت عن السياسة التى اعلنها الرئيس ويلسون برفضه المعاهدات السرية ، ومع أن تسويات سايكس بيكو لم تكن معاهدة بالمعنى الكامل لكنها كانت تحمل الصيغة الرسمية التى تكفى لخلق الصعوبة الفذة فى سبيل تقدمنا ، وان اعلان مبادىء ولسون بشأن المعاهدات العلنية المتفق عليهـا ، اضطر الدول الكبرى لوضع اوراقها على المائدة وهكذا ذبلت تسويات سـايكس ـ بيكو او المعاهدة شـبه الرسمية وانطوت ٠

ويستبين من كل ما مر ان اعمالنا كانت تنفذ بانسجام ونظام وكما قالت مسز داغديل بعبارة موجزة :

«اصبحت الديبلوماسية الوطنية اليهودية فى دور التكوين» ثم يرجع الى الحديث عن ضرورة اصدار تصريح من الحكومة البريطانية فيقول فى الصفحة ٢٥٥ وما بعدها ما يلى :

وفى شهر يناير سنة ١٩١٧ ذهبت بصحبة سير رونالد ولورد روتشيلد لمقابلة بلفور وعرضنا عليه بوصفه وزيرا للخـارجية أن الوقت حان لكى تصـدر الحكومة البريطانية تصريحا نهائيا بالتأييد والتشجيع ، وقد وعد بلفور أن يفعل هذا وطلب الى أن أقدم له تصريحا نرضى عنه وسيحاول هو أن يقدمه لوزارة الحرب ، وبينما كنت متغيبا فى جبل طارق ، أخذت اللجنة السياسية برئاسة سوكولوف على عاتقها وضع مسودة المشروع ، وقد ابتكرت عدة صيغ له وبذلنا كل العناية فى أن لا تخرج الصياغة عن وجهة النظر العامة التى سادت الأعضاء الرئيسيين فى الحكومة حول هذا الموضوع مدركين اننا يجب أن لا نغفل عن الأمور ليكمل بذلك شموله لجميع أجزائه وأن الصيغة التى وافقنا عليها والتى سلمها لورد روشـيلد الى بلفور باسمنا فى ١٨ يوليو سنة ١٩١٧ تنص على ما يأتى :

« ان حكومة صاحب الجلالة بعد أن قدرت أهداف المنظمة الصهيونية تقبل مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى وبحق الشعب اليهودى فى أن ينشىء حياته الوطنية فى ظل حماية ستؤسس حالما يعقـد صلح بعـد النتيجة الناجحة فى الحرب ٠

وتعتبر حكومة جلالته أن من الجوهرى لتحقيق هذا المبدأ ، منح حكم ذاتى داخلى للقـومية اليهـودية فى فلسطين مع حرية الهجرة وتأسيس هيئة وطنية يهـودية للاستعمار لاعادة الانشاء والتقدم الاقتصادى فى البلاد ٠

وان شروط واشـكال الحكم الذاتى الداخلى والترخيص لليهـودية الوطنية بالاستعمار ، يجب أن توضع بدقة وتفصيل حسب رأى حكومة جلالته ويبت فيها مع ممثلين عن المنظمة الصهيونية » ٠

وفى السابع عشر من شهر أغسطس كان فى استطاعتى أن اكتب الى فيلكس فرانكفورتر الموجود فى الولايات المتحدة بما يلى :

« المشروع قدم الى وزارة الخارجية ووفق عليه من قبلهم وقد سـمعت البـارحة أن رئيس الوزارة (لويد جورج) أقره » ٠

لقد بقى بالطبع أن تصادق عليه وزارة الحرب ٠

وحوالى ١٨ سبتمبر علمت أن تصريحا قد يحدث فى اجتماع الوزارة وقد تغيب عن الاجتماع لويد جورج وبلفور وأن تدخل ادوين مونتاغ القوى قد أدى الى سحب الموضوع من جدول الأعمال ، وفى نفس اليوم تسلمت كتابا من لورد روتشيلد قال فيه :

انى كتبت الى بلفور وطلبت اليه تحديد مقابلة يوم الخميس أو الجمعة أولا تذكر انى قلت لك فى لندن حالما اطلعت فى الصحف على نبأ تعيين مونتاغ اننى أخشى أن يحل بنا ما وقع ؟

انى لم أشعر باليأس كاللورد روتشيلد لكن الموقف كان نكدا ، اننا قابلنا بلفور متفرقين ، انا فى التاسع عشر من الشهر ولورد روتشيلد فى الواحد والعشرين منه وقد شجعنى بلفور لأبعد الحدود وقال لى أن عطفه لم يتغير بسبب موقف مونتاغ واستطعت أن أبعث بالبرقية التالية الى برانديز فى نفس اليوم ٠

« لقد تلا اقرار نص التصريح من وزارة الخارجية ورئيس الوزراء تقديمه الى وزارة الحرب (١) أن حكومة جلالته تقبل مبدأ أن فلسطين يجب بناؤها كوطن قومى للشعب اليهودى (٢) ان حكومة جلالته ستبذل أقصى جهودها لتأمين الوصول الى هذه الغاية ، وستبحث الطرق المناسبة مع المنظمة الصهيونية » ٠ واضفت الى البرقية أن معارضة (الاندماجيين) متوقعة وانه اذا أمكن الحصول على تأييد الرئيس ولسون وبرانديز للنص فسيكون فى ذلك العون الأكبر » ٠

وقد أظهر بلفور نفس الصلابة فى موقفه كما فعل معى ، فقد كتب لى لورد روتشيلد بعد مقابلته لبلفور فى ٢١ سبتمبر ٠ « لقد قلت له ان لدى بينة بان أحد أعضاء الوزارة كان يعمل ضدنا وقد اجاب (بلفور) على الفور انه ليس عضوا فى الوزارة بل وفى الحكومة فقط وأعتقد أن آراءه كانت خاطئة تماما » ٠

وفى الواحد والعشرين من الشهر حادثت سمطس العضو فى وزارة الحرب وحصلت منه على تأكيد لولائه وكنا نبذل فى نفس الوقت أقصى جهدنا لوقف نشاط الاندماجيين الذين كانوا يهاجموننا فى سلسلة من المقالات فى الصحف وفى الثامن والعشرين تكلمت مع لويد جورج الذى ادخل مذكرتنا فى جدول ابحاث وزارة الحرب فى اجتماعها المحدد له الرابع من شهر اكتوبر وفى الثالث من الشهر كتب الى وزارة الخارجية الكتاب التالى بقصد تحويله الى وزارة الحرب ٠

« لانستطيع أن نتجاهل الاشاعات التى تنبىء بأن موضوع المعارضين للصهيونيين سيثار فى اجتماع وزارة الحرب من قبل شخصية يهودية بارزة لا تتبع وزارة الحرب واننا فى مركز لا يسمح لنا أن نتحقق من صحة هذه الاشاعات أو نفيها ومن هذا لا نستطيع نقد الوقائع حتى لو ثبت ان الاشاعات كانت صحيحة ، وانما الواجب يقضى علينا بان ننوه بكل احترام الى اننا بتقديم قرارنا هذا فاننا نودع لدى وزارة الخارجية ووزارة الحرب الامبراطورية مصالح قومنا ومصير الصهيونية آملين أن المشكلة سيعنى بها على ضوء المصالح الامبراطورية والمبادىء التى قام التحالف من أجلها ، واننا لنتردد فى الاعتقاد بأن وزارة الحرب ستسمح للرأى المتشعب حول الصهيونية والقائم بين يهود العالم بأن يأخذ طريقه اليكم بأسلوب موحد بلفت الانظار٠

وحيثما كان هنالك جمهور من الناس يطالب بالاعتراف به كأمة فهناك تنشأ قضية كاملة لمثل هذا الاعتراف ونحن قدمنا نص التصريح بالنيابة عن المنظمة التى

تمثل الرغبة الوطنية لشعب عظيم قديم ولو أنه مشتت وقد قدمناه بعد مفاوضات وأحاديث استمرت ثلاث سنوات مع البارزين من ممثلى الأمة البريطانية » ٠

٠٠ وعندما عرض موضـوع فلسـطين على وزارة الحرب ألقى أدوين مونتاغ خطابا قويا ضد الخطوة المقترحة ويمكن استخلاص الحجج التى ادلى بها من مجمـل الدعاية التى نشرتها الحركة المعادية للصهيونية والتى اشرت اليها فى الصـفحات السـابقة فلم يكن لديه شيء جديد يسـتطيع قوله ، لكن الحماس الذى لازم تقـديمه لآرائه وبلادة الحس التى كانت بادية فى معارضته كل ذلك أذهل الوزارة وقد علمت بأنه كان يبـكى وهو يتكلم ولمـا انتهى من أقواله اقترح لويد جورج وبلفور دعوتى للاجتماع بالوزارة ٠

٠٠٠لاشك فى ان معارضة مونتاغ مقرونة بالهجوم المؤيد الذى كانت الجماعة الصغيرة المعادية للصهيونية تقوم به منذ عدة أشهر ورسائلهم الى الصحافة ونشراتهم وبعضها كتبها لوسيان وولف باسم مستعار ومقابلاتهم الحماسية لموظفى الحكومـة كل ذلك يجعلهم مسئولين عن صيغة التسوية التىقدمتها وزارة الحرب بعد أيام قلائل٠

٠٠ وفى التاسع من شهر اكتوبر أبرقت للقاضى برانديز بما يأتى :

لقد اقترحت الوزارة بعد بحث تمهيدى تعديل الصيغة على الشكل التالى :

« ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين الرعاية الى انشـاء وطن قومى للعنصر اليهودى وستبذل أقصى جهودها لتسهيل الوصول الى هذه الغاية على أن يفهم بجلاء بأن لا يعمل شيء يجحف بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غـير اليهـودية الموجودة حاليا فى فلسطين أو الحقوق والمركز السـياسى اللذين يتمتع بهما هـذا النوع من اليهـود الذين اطمأنوا تماما لقوميتهم وجنسـيتهم الحالية فى أى بلد آخر » ، ومن المحتمل جـدا أن يطلب منا المثول أمام الوزرارة عندما تنتهى المفاوضـات فى خلال أسبوع ومن الجوهرى لنا أن لا نحصل على مصادقة الرئيس على النص فحسب بل على توصية منه لمنح هذا التصريح دون تأخير زد على ذلك أن أقصى رغبتنا فى الحصول على تأييد منكم وعلى رسالة تفيض بالحماس من صهيونى أمريكا ومن البارزين من غير الصهيونيين نحن فى حاجة ملحة الى تأييدكم » ٠

وبمقارنة النصـين احدهما الذى اقرته وزارة الخارجية ورئيس الوزارة والآخر الذى وضع فى ٤ أكتوبر بعد هجـوم مونتـاغ – يظهر التراجع المؤلم حيال ما كانت الحكومة نفسها مستعدة أن تقدمه فالأول ينص على أن «فلسطين يجب أن يعاد انشاؤها كوطن قومى للشعب اليهودى » والآخر يتكلم عن « تأسيس وطن قومى فى فلسطين للعنصر اليهودى » والأول ينص فقط على أن الحكومة ستبذل أقصى جهودها لتأمين الوصول الى هذه الغاية وانها ستبحث الوسائل الضرورية مع المنظمة الصـهيونية والثـانى يبرز موضـوع « الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حاليا » على وجه من الممكن معه أن ينسب لليهود المقاصـد السيئة كما أن بالامكان تفسيرها بأنها تعنى تقييد عملها أو تعطيله بالمرة ٠

وهكذا فان المعارضين للصهيونيينهم وحدهم الذين وصلت أقوالهم لوزارةالحرب فى جلسة ٤ أكتوبر ولم تعط لنا فرصة لتقديم وجهة نظرنا ولم تعرف الوزارة فى واقع الأمر ماذا تفعل بهؤلاء المعرقلين من اليهود ٠ أن سايـكس وايمرى وأورمسبى

غور احتاروا فى أمرهم وفى النهاية تقرر أن يرسل النص الى ثمانية من اليهود أربعة من معارضى الصهيونية وأربعة من الصهيونيين لابداء آرائهم ومقترحاتهم وأرسل مع النص كتاب جاء فيه :

« نظرا لتشعب الآراء التى وضحت فى موضوع اليهـــود أنفســهم فان الحكومة ترغب فى أن تصلها آراء الزعماء الممثلين لليهود كتابة سواء منهم الصهيونيون وغـير الصهيونيين » ٠

فنحن من جانبنا درسنا الصيغة وأعدنا بحثها مقارنين النص القديم بالجـديد فوجدنا الاختلاف واضحا تماما ولكنا لم نجرؤ على التسبب فى التأخـير زيادة على ما حصل بأن نتمسك بالصيغة الأصلية التى لا تمثل رغبتنا فحسب بل وجهة نظر أعضاء الحكومة أيضا وقد اجبت على كتاب الحكومة قائلا :

« الا يكون من الانسب تبديل عبارة تأسيس الوطن القومى اليهـودى بعبارة « اعادة تأسيس » وبذلك يلقى الضوء الحقيقى على المسألة برمتها ويشار الى العـلاقة التاريخية والتقاليد القديمة وقلت أيضا هل لى أن اقترح عبارة « الشعب اليهودى بدلا من « العنصر اليهودى » ٠

« والاقتراح الاخير اشار به بالفعل برانديز » ٠

ثم استطرد قائلا : ان الرئيس ولسون الذى كان معنا من كل قلبه اعتبر أن نشر التصريح سابق لأوانه لأنه لاتوجد حالة حرب قائمة بين أمريكا وتركيا وكان برانديز يسعى للحصول على تأييد علنى من الرئيس ويلسون بالعطف والمشاركة بالاحساس الا أنه لم يوفق فى مسعاه هذا الا أن الكولونيل هاوس وكيل الرئيس ويلسون أبرق فى ١٦ اكتوبر الى الحكومة البريطانية بتأييد أمريكا لمضمون التصريح وكان هذا من أهم العوامـــل الفردية فى تخطى الجمـــود الذى أوجده اليهـــود الانجليز من غير الصهيونيين ٠

وفى ٢ نوفمبر وبعد اجراء مباحثات نهائية فى وزارة الحرب أصـــدر بلفور كتابه الشهير المعروف بتصريح بلفور ٠

وبينما كانت الوزارة مجتمعة لتصادق على النص النهائى كنت أنتظر خارج مكاتبها وكنت فى هذه المرة مدعوا فأحضر لى سايكس الوثيقة هاتفا «أنه غلام يادكتور وايزمان » ٠

حسن — انى لم أحب هذا الغـــلام فى بادىء الأمر فلم يكن الغلام الذى انتظرته الا انى كنت على علم بأن الأمر كان حدثا عظيما فاتصلت بزوجتى تليفونيا ثم ذهبت لرؤية احادهاعام ٠

(١٤٣)

تقرير اللجنة الدولية

المقدم الى عصبة الأمم عن حائط المبكى (*)

ديسمبر ١٩٣٠

جناب النبيل أرثور هندرصن وزير الشئون الخارجية لحكومة جلالته البريطانية

تتشرف لجنة حائط المبكى الدولية بأن ترفع التقرير التالى الى حكومة جلالته البريطانية ٠

وقد علمت اللجنة بأن نسخة من هذا التقرير سترفع الى مجلس جمعية الأمم ٠

الفصل الأول

مقدمة

على أثر الاضطرابات التى وقعت فى فلسطين فى شهر آب سنة ١٩٢٩ عين وزير المستعمرات لحكومة جلالته البريطانية فى اليوم الثالث عشر من شهر ايلول لجنة للتحقيق فى الأسباب المباشرة التى أدت الى وقوع الاضطرابات ولوضع التواصى بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرارها ٠

وفى شهر كانون الأول سنة ١٩٢٩ بعثت لجنة التحقيق هذه برسالة الى وزير المستعمرات تضمنت ، فيما تضمنته ، توصية بأن تتخذ حكومة جلالته فيما وسعها من التدابير لتعيين لجنة مؤقتة ، بأقرب ما يمكن ، بموجب المادة ١٤ من صك الانتداب لفلسطين لتحديد الحقوق والادعاءات والمطالب بشأن حائط المبكى فى القدس ٠ وقد رأت لجنة التحقيق ان تحديد الحقوق والادعاءات والمطالب بشأن حائط المبكى بأسرع ما يمكن لتدبير ضرورى حبا فى توطيد الأمن وانتظام الحكم فى فلسطين ، لذلك رأت اللجنة انه يجب الاسراع بكل وسيلة ممكنة فى تشكيل لجنة تقوم بهذه المهمة وفى سفرها الى فلسطين ٠

وفى الاجتماع الذى عقده مجلس جمعية الأمم بعد ذلك عرض المندوب البريطانى المفوض على المجلس بضعة اقتراحات تتفق مع تواصى لجنة التحقيق ٠ وبعد أن نظر مجلس جمعية الأمم فى أراء لجنة الانتدابات الدائمة اتخذ القرار الآتى فى ١٤ كانون الثانى سنة ١٩٣٠ ٠

(*) نقلا عن كتاب " الحق العربى فى حائط المبكى فى القدس " الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية (سلسلة الوثائق الاساسية) ٠

« ان المجلس

« رغبة منه فى وضع الدولة المنتدبة ، بناء على طلبها ، فى مركز يمكنها من القيام بالمسئوليات الملقاة على عاتقها بموجب المادة ١٣ من صك الانتداب على فلسطين فى أحوال وظروف تكون أكثر موافقة لصيانة المصالح المادية والأدبية للشعب الذى وضع تحت انتدابها ·

« ورغبة منه فى عدم البت بأى وجه كان ، قبل البحث والاستقصاء فىالمسائل المتعلقة بالأماكن المقدسة فى فلسطين التى قد يقتضى حلها فى المستقبل ·

« وبما انه يرى ان مسألة حقوق ومطالب اليهود والمسلمين فى حائط المبكى تستدعى حلا سريعا نهائيا ·

فقد قرر :

١ ــ ان يعهد الى لجنة بتسوية هذه الحقوق والمطالب ·

٢ ــ ان تؤلف هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء من غير التبعة البريطانية على أن يكون أحدهم على الأقل من المتضلعين بالقانون ومن ذوى الاختبار القضائى الذى يؤهله لهذا المنصب ·

٣ ــ ان تعرض أسماء الأشخاص الذين تود الدولة المنتدبة تعيينهم لعضوية هذه اللجنة على المجلس لأخذ موافقته عليهم على أن يستشير رئيس المجلس الأعضاء بشأنهم ان كان المجلس غير ملتئم ·

٤ ــ ان تنتهى مهمة هذه اللجنة حالما تضع قرارها بشأن الحقوق والادعاءات المشار اليها أعلاه ·

ومن أراد التوسع فى معرفة الأسباب التى دعت الى تعيين هذه اللجنة فليراجع ما جاء فى تقرير لجنة شو الذى سنقتبس منه فى مناسبات عديدة فيما يلى من هذا التقرير ·

وقد بعثت حكومة جلالة الملك برسالة الى السكرتير العام لمجلس جمعية الأمم فى اليوم الثانى من شهر ايار سنة ١٩٣٠ ــ ذكرت فيها أسماء الأشخاص الذين اختارتهم لعضوية اللجنة ، وهم :

البل لوففرن : وزير الشئون الخارجية فى حكومة اسوج سابقا ومن أعضاء مجلس الأعيان فيها ــ رئيسا ·

شارلس بارد : نائب رئيس محكمة العدل فى جنيفا (سويسرا) ورئيس محكمة التحكيم النمساوية ــ الرومانية المختلطة ·

س·فان كمبن : حاكم الساحل الشرقى لجزيرة سومطرة سابقا ومن أعضاء برلمان حكومة هولاندا ·

وقد وافق مجلس جمعية الأمم فى ١٥ ايار سنة ١٩٣٠ على تشكيل اللجنة حسب اقتراح الحكومة البريطانية · وتبلغ رئيس وأعضاء اللجنة نبأ تعيينهم رسميا بكتاب مؤرخ فى ٢٦ ايار سنة ١٩٣٠ بعثت به الى كل منهم وزارة الشئون الخارجية لحكومة

جلالته البريطانية . وقام المستر ستيغ سالين من موظفى السلك السياسى لحكومة اسوج بوظيفة سكرتير للجنة .

وقد اجتمعت اللجنة ، للمرة الأولى ، فى جنوا فى ١٢ حزيران سنة ١٩٣٠ وابحرت منها الى فلسطين فى اليوم التالى بعد ان زودت قبل مغادرتها بمختلف الوثائق والمستندات المتعلقة بحائط المبكى مما نشره مجلس جمعية الأمم والحكومة البريطانية حتى ذلك الحين (أى التقارير والرسائل والمذكرات ووقائع الجلسات وهلم جرا) .

ووصلت اللجنة الى القدس فى ١٩ حزيران وأقامت فى فلسطين شهرا واحدا اذ انها غادرت القدس فى ١٩ تموز .

وقد عقدت اللجنة جلستها الأولى يوم الاثنين الواقع فى ٢٣ حزيران ولم تعقد جلسة ما فى يومى الجمعة والسبت فى ٢٠ و ٢١ حزيران لأنهما يوما عطلة للمسلمين واليهود . وكانت اللجنة ، فى أثناء اقامتها فى القدس ، تعقد جلسة أو جلستين فى كل يوم من أيام الاسبوع تقريبا خلا يومى الجمعة والسبت . وبلغ عدد الجلسات التى عقدتها ٢٣ جلسة خصصت الجلسة الأولى منها لالقاء الخطب الافتتاحية وللبحث فى الأصول التى تتبع فى التحقيق كما ان الجلسات الاربع الأخيرة خصصت لالقاء الخطب الختامية . وفى الجلسات الثمانى عشرة الأخرى سمعت اللجنة افادات وشهادات الشهود . وقد عقدت جميع الجلسات فى بناية دوائر الحكومة بالقرب من باب العمود . واننا نرفق بهذا التقرير محضرا كاملا باجراءات اللجنة (الذيل الأول) (*) .

ذكر الرئيس فى الجلسة الافتتاحية أن اللجنة ، كى تقوم بالمهمة التى انيطت بها ستجرى تحقيقا نزيها وكاملا ، ان أمكن ، فى المسائل المتعلقة بحائط المبكى وانها ستصدر بعد انتهاء التحقيق قرارا يبنى كليا على اعتقادها الصادق مراعية ما للشرائع ومبادىء العدل والانصاف من حكم وشأن فى القضية المختلف فيها . ولما كان هذا ما تصبو اليه اللجنة فقد رجا الرئيس الفريقين المختصين أن يبذلا كل مساعدة لازمة لتسهيل مهمتها .

وقد تم الاتفاق فى هذه الجلسة ان يحضر اجراءات التحقيق هيئة من المندوبين المفوضين المعترف بهم كوكلاء عن كل من الفريقين المتداعيين . وطبقا لهذا الاتفاق ناب عن فريق اليهود الدكتور مردخاى الياش والمستر داود يلين والحاخام موشى بلاو ، الذين أبرزوا أوراق اعتماد من رئاسة الحاخامين فى فلسطين وجمعية الحاخامين العالمية ، والوكالة اليهودية لفلسطين والمجلس الملى اليهودى (فاعاد لومى) وجمعية اجودات اسرائيل . أما وكلاء فريق المسلمين فقد كانوا موكلين من قبل المجلس الاسلامى الأعلى وهم عونى بك عبد الهادى وأمين بك التميمى وأمين بك عبد الهادى والشيخ سليمان افندى الجوخدار وأحمد زكى باشا وفخرى بك الحسينى وفخرى بك البارودى وفائز بك الخورى والشيخ حسن افندى أبو السعود وجمال أفندى الحسينى وعزت افندى دروزة ومحمد على باشا والشيخ راغب أفندى الدجانى وعبد الله أفندى الفضللى وعبد العالى أفندى جوابحى والشيخ حسن أفندى الانصارى. وفى الاستطاعة القول ان الأشخاص الواردة أسماؤهم أعلاه ومن جملتهم أعضاء مختلف الوفود الذين مثلوا أمام اللجنة قد مثلوا مسلمى جميع الأقطار الاسلامية تقريبا فى

(*) لم يدرج فى التقرير .

العالم بما في ذلك مراكش والجزائر وطرابلس الغرب ومصر وغيرها من البلاد الافريقية وفلسطين وسوريا وشرقي الأردن والعراق والعجم والهند البريطانية والهند الهولاندية الشرقية وغير ذلك من البلاد في الشرقين الأدنى والأقصى ٠

وكان قد تقرر بموافقة الفريقين أن يقوم اليهود مقام المدعي وعلى ذلك يفتتحون الدعوى بينما ان المسلمين يقومون مقام المدعى عليه ٠

أما فيما يتعلق بالأصول الواجب اتباعها فقد تقرر بموافقة الجانبين أن تتبع حيثما يستطاع الأصول القضائية العادية المتبعة في المحاكم الانكليزية وهكذا فان وكلاء الفريقين يستدعون شهودهم ويستجوبونهم ويبرزون للجنة البينات التحريرية والفنية ويناقشون الشهود الذين يستدعيهم الفريق الآخر ويدلون بمرافعاتهم كلما رأوا ذلك مناسبا ٠ بينما ان اللجنة تصغي ، على العموم ، الى ما يقوله الشهود الذين يستدعيهم الفريقان والى البينات الاخرى التي يدلى بها محتفظة لنفسها بحق استجواب شهود آخرين تستدعيهم بذاتها أو بناء على طلب حكومة فلسطين ٠ على ان اللجنة بحكم صفتها هذه ، لم يكن من صلاحيتها تحليف الشهود ولذلك يمكن تحليفهم أو تكليفهم باعطاء تأكيد على صحة كلامهم يضاهي اليمين أمام قاض ذي صلاحية في القدس توفيقا لاحكام قوانين فلسطين ٠

وفي أثناء الجلسات التي عقدتها اللجنة سمعت شهادة ٥٢ شاهدا استدعى واحدا وعشرين منهم وكلاء فريق اليهود وثلاثين منهم وكلاء فريق المسلمين وشاهدا واحدا ، هو موظف بريطاني ، استدعته اللجنة ٠ وقد الحق بهذا التقرير قائمة بالجلسات التي عقدتها اللجنة وبأسماء الشهود الذين أدوا الشهادة أمامها (الذيل الثاني) ٠ وقد أبرز في أثناء الجلسات ٦١ وثيقة أو مجموعة من الوثائق ، منها ٣٥ وثيقة قدمها فريق اليهود و ٢٦ وثيقة قدمها فريق المسلمين ٠ وقد أثبتنا في الذيل الثالث موجز هذه الوثائق ٠

وقد اتخذت اللجنة ، فضلا عن الجلسات العادية التي عقدتها ، تدابير مختلفة للوقوف على معلومات وافية بقدر الامكان بشأن المسائل التي لها علاقة بالأمور المختلف عليها ٠ وهكذا قامت اللجنة على أثر وصولها الى القدس ، مصحوبة بموظفين بريطانيين بزيارة الحرم الشريف وحائط المبكى وضواحيه وأهم الكنائس العائدة للطائفة الاشكنازية والطائفة السفاردية فتمكنت بذلك من درس حالة المباني المختلفة وما جاورها ومزيتها الخاصة عن كثب ، فضلا عن انها المت بأمور أخرى ذات علاقة بموضوع الخلاف ، وبشعائر وطقوس العبادة المتبعة لدى المذاهب المختلفة ٠ وعلاوة على ذلك فقد ذهبت مرات عديدة بصفة شخصية وبدون ان يرافقها أحد الى حائط المبكى والحرم الشريف كما انها أوفدت أحد أعضائها الى المحكمة الشرعية الاسلامية بالقدس كي يتمكن بالاشتراك مع وكلاء الفريقين وموظفي المحكمة ذوي الشأن من الكشف على سندات الملكية الخاصة بحائط المبكى وجواره ٠

ونظرا للأهمية الخاصة التي تعلق على الحالة الراهنة (ستاتيكو) في الأماكن المسيحية المقدسة فقد قامت اللجنة بزيارات طويلة لهذه الأماكن وعلى الأخص كنيسة القبر المقدس وكنيسة المهد في بيت لحم حيث أوضح للجنة موظفون بريطانيون من ذوي الالمام والخبرة ورجال الدين من مختلف الكنائس المسيحية الحالة الراهنة (الستاتيكو) الخاصة بهذه الأماكن ٠

وفى جميع أدوار التحقيق بذل مندوبو الفريقين للجنة ، عن طيب خاطر وبمقدرة فائقة ، كل مساعدة فى التحقيق الذى قامت به .

وقد أدت حكومة فلسطين وموظفوها على اختلافهم خدمات قيمة للجنة ولذا فان اللجنة تود بوجه خاص ان تعرب فى هذا المقام عن تقديرها لروح النقة التى أديت بها هذه المساعدة لها ، وقد أعربت قبيل مغادرتها فلسطين عن شكرها فى كتاب بعثت به الى حكومة فلسطين أثبت فى آخر هذا التقرير (الذيل الرابع) .

ولا يسع اللجنة فى الختام الا أن تقول انها رأت ان الواجب يقتضى عليها بالسعى لاجراء تسوية ودية بين الفريقين وأن تكن براءة تعيينها لم تشر صراحة الى اجراء ذلك وكى يتسنى للجنة الوصول الى هذه الغاية ، ان أمكن ، عقدت عددا من الجلسات السرية مع مندوبى كل من الفريقين على انفراد ومع مندوبى الفريقين معا . ثم عاد الرئيس فأكد للفريقين فى الجلسة الختامية ان الوصول الى حل يتفق عليه بينهما يفضل كثيرا على قرار تصدره اللجنة ووعد بأن يبقى المجال مفتوحا لغاية أول ايلول وبان اللجنة فى هذه الفترة تقبل أية مقترحات أو اتفاقات قد يضعها الفريقان فى سبيل تحقيق تلك الغاية . وقد استمرت المفاوضات ، بعد سفر اللجنة ، بين الفريقين بحضور مندوبى حكومة فلسطين . وتلبية لرجاء رفع الى اللجنة مددت المدة المعينة لاتمام المفاوضات بين الفريقين ، الى ١٥ ايلول فى المرة الأولى ثم الى ٨ تشرين الأول . وانه لمن بواعث الأسف الشديد أن تتحقق اللجنة ان تلك المفاوضات قد أحبطت وانها ما زالت كذلك لغاية الآن .

وبناء على ذلك فقد اجتمعت اللجنة فى استوكهلم من ٢٧ تشرين الأول الى ١ تشرين الثانى ، وعقدت جلستها الختامية فى باريس من ٢٨ تشرين الثانى الى ١ كانون الأول .

الفصل الثانى

فى وصف حائط المبكى والأماكن المجاورة له

من أراد الالمام بموقع الحائط الغربى أو حائط المبكى (ويطلق عليه باللغة العربية اسم « البراق » وباللغة العبرية اسم « كوتل معرافى ») والأماكن المجاورة له فليراجع خارطة اعدتها حكومة فلسطين وارفقت بهذا التقرير (الذيل الخامس) * .

ان حائط المبكى جزء لا يتجزأ من الحائط الغربى للحرم الشريف القائم فى موقع الهيكل اليهودى القديم ، حيث يقوم الآن مسجدان . وفى الواقع ان الحرم الشريف مرتفع فسيح قائم الزوايا تبلغ مساحته بضع مئات من الأمتار طولا وعرضا . والمسجد الأقصى وهو أحد هذين المسجدين يلاحق الحائط الخارجى الجنوبى للحرم الشريف ويمتد من جهته الجنوبية لغاية حائط المبكى . أما المسجد الآخر وهو المعروف بقبة الصخرة أو كما يطلق عليه عادة « مسجد عمر » فيقع فى وسط ساحة الحرم الشريف.

(*) لم تدرج فى التقرير .

والحائط الغربى للحرم الشريف هو ، على العموم ، بناء يبلغ طوله ما يزيد على المائة متر وعلوه نحو العشرين مترا ٠ والحجارة الضخمة الكبيرة الكائنة فى أسفل بناء الحائط وعلى الأخص المداميك الستة المنحوتة منها يرجع عهدها حسب رأى أغلب علماء الآثار الى زمن هيكل هيرودس (أى الهيكل الثانى الذى أعيد بناؤه) ٠ ويرى على عدد من هذه الحجارة كتابات عبرية بعضها منقوش والبعض الآخر محفور ٠ ويعلوهـا ثلاثة مداميك من الحجارة غير المنحوتة يرجح انها من بقايا العصر الرومانى (ويرجع تاريخها الى الزمن الذى أعاد فيه الامبراطور ادريانوس بناء مدينة القدس كمستعمرة رومانية) ٠ أما الطبقات العليا من حجارة الحائط فهى أحدث عهدا ومن المرجح انهـا ترجع الى سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد ٠ وتدل الابحاث الحديثة ان حدود الحائط تتفق مع حدود ساحة هيكل الملك سليمان ويظن ان بعض مداميك من الحائط لا تزال مدفونة تحت الأرض ٠

أما ذلك القسم من الحائط الذى يقوم حوله الخلاف بين اليهود والمسلمين فهـو عبارة عن ثلاثين مترا من الحائط الخارجى المذكور آنفا ٠ ويمتد أمام ذلك القسم من الحائط رصيف لا يستطاع السلوك اليه من الطرف الشمالى الا بواسطة زقاق ضـيق يبتدى من شارع الملك داود (باب السلسلة) ويمتد هذا الرصيف جنوبا الى حائط آخر ٠ ويفصل هذا الحائط بخط مستقيم رصيف حائط المبكى عن بضـعة بيوت خصوصية وعن موقع مسجد البراق فى الجهة الجنوبية ٠ وفى سنة ١٩٢٩ فتح باب عند الطرف الجنوبى من الحائط الأخير يؤدى الى تلك البيـوت والى المسجد ٠ ويقوم عنـد الطرف الشمالى من الرصيف حائط ثالث فيه باب يفصل هذه الجهة عن الفناء الكائن أمام مقر المفتى الأكبر ٠

ويبلغ عـرض الرصيف الكائن أمام الحائط نحـو أربعـة أمتار ٠ وقد شرحنا حدوده من جهاته الثلاث فيما تقدم ٠ أما من جهته الرابعة (أى الجهة المقابلة لحـائط المبكى) فيحدها الحائط الغربى وبيوت المحلة المعروفة بمحلة المغاربة . ويوجد فى هذه الجهة بابان يؤديان الى بيوت المغاربة ٠

هذا هو الرصيف الكائن عند أسفل الحائط الذى أشرنا اليه أعلاه والذى اعتاد اليهود الذهاب اليه لأداء التضرعات (*) ٠

وعلى مسافة قصيرة من الرصيف فى الجهة الجنوبية منه ، توجد داخل الحائط غرفة صغيرة (أو تجويف) تقول التقاليد الاسلامية بأن النبى محمدا ربط براقه فيها ليلة اسرائه من المسجد الحرام ٠ ولهـذا السبب أصبح الحائط معروفا لدى المسـلمين بالبراق ٠

وقبل أن نتقدم بالبحث لابد لنا من القول انه لـما كنا فى القدس لم يكن الحائط وما جاوره بنفس الوضعية التى كان فيها قبل الحرب ٠ ذلك انه كما ذكرت لجنـة شو فى تقريرها أجريت فيه بعض تغييرات هى : ــ

١ ــ اقامة بناء جديد فوق الطرف الشمالى منه ٠

٢ ــ تحويل دار كائنة فى الطرف الجنوبى من الرصيف الى زاوية ٠

(*) Devotion

٣ ـ فتح الباب الذى أشرنا اليه فيما تقدم والذى يؤدى من الزاوية الى الرصيف الكائن أمام الحائط وبذلك أصبح هنالك ممر من ساحة الحرم (بواسطة باب المغاربة) الى الرصيف ٠

الفصل الثالث

لمحة تاريخية

تحقيقا للغاية التى ننشدها لا نرى حاجة الى سرد تاريخ فلسطين باسهاب ٠ الا ان المسألة التى نبحث فيها لذات صلة وثيقة بتاريخ البلاد تجعل من المرغوب فيه ذكر الحوادث الرئيسية ٠

كان يقطن فلسطين فى العصور الأولى عدد من الشعوب معظمهم من الجنس السامى ٠ وأقدم هذه الشعوب على ما هو معلوم الكنعانيون الذين كانوا تحت حكم المصريين ٠

وفى عهد الكنعانيين ، حسب التقاليد التى يحتفظ بها كلا الشعبين ، اليهود والعرب ، غادر ابراهيم ـ جدهما المشترك ـ مدينة أور فى أرض الكلدانيين الى أرض كنعان التى أصبحت فيما بعد مهدا لشعب اسرائيل (*) وهذه الفكرة القائلة بأن اليهود والعرب هم فى الأصل من سلالة واحدة والتى تقوت على مدى الأجيال ، كما هو الواقع ، بما نسبته اليها التقاليد من حوادث عديدة مهمة قد لعبت دورا مهما فى العلاقة المتبادلة بين الشعبين ٠

وبعد خلاص اليهود من عبوديتهم فى مصر وعودتهم الى فلسطين ، جمع الملك داود شمل اسباط اسرائيل وأسس مملكة تولى عرشها حوالى سنة ألف قبل الميلاد ٠ وقد بلغت هذه المملكة قمة مجدها فى زمن الملك سليمان الكبير ابن داود ٠ وبنى الملك سليمان فى مدينة القدس الهيكل الأول الذى ذاع صيت عظمته وجماله فى جميع الأقطار بفضل الكتب المقدسة والمؤرخين ٠ وقد بنى هذا الهيكل على مرتفع جبل موريا وهو المكان المعروف الآن بساحة الحرم الشريف ٠

وعلى اثر وفاة الملك سليمان ، أصبح تاريخ شعب اسرائيل أو بالأحرى شعب مملكتى اسرائيل ويهودا فى أغلب ادواره ـ وكانت القدس اذ ذاك عاصمة مملكة يهودا ـ عبارة عن سجل حروب اهلية ومناوشات مع قبائل غربية ٠

وحوالى سنة ٧٢٠ قبل الميلاد دمر الاشوريون مملكة اسرائيل وسبوا سكانها ٠

وهاجم نبوخذ نصر ، ملك بابل ، مملكة يهودا حوالى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد ، ودمر مدينة القدس وهيكل سليمان فى سنة ٥٨٧ ، وسبى اكثر سكانها الذين لم يستطيعوا الرجوع الى بلادهم الا بعد مرور ٥٠ سنة تقريبا لما افتتح كورش ملك الفرس بابل ٠

(*) دفن ابراهيم فى مدينة الخليل (حبرون) حيث اقام العرب الحرم الابراهيمى ـ نسبة اليه ـ ولايسمح لليهود بالدخول الى هذا الحرم ٠ الا ان اليهود اعتادوا لغاية سنة ١٩٢٩ أن يقدموا تضرعاتهم عند القسم السفلى من الحائط الخارجى للحرم الابراهيمى ٠

ومما جاء فى سفر ارميا ان اليهود الذين بقوا فى الأرض المقدسة مدة السبى ألغوا عادة الذهاب الى اطلال الهيكل للعبادة ٠ وبعد عودة اليهود الى فلسطين اعيد بناء الهيكل فى مكانه الاول حوالى سنة ٥٢٠ ــ ٥١٥ قبل الميلاد ٠ وفى القرن التالى وضع عزرا ونحميا طقوسا دينية لليهود ٠

وفى سنة٣٢٢قبل الميلاد خضع اليهود لحكم المكدونيين وعاملهم الملك انطيوخوس الرابع بشدة وقساوة وهدم الهيكل الثانى بعد قمع الفتنة التى قام بها اليهود سنة ١٧٠ قبل الميلاد ٠ ثم استقل اليهود فى حكم البلاد مدة من الزمن الى ان افتتحها الرومان ودخل القائد بومبيوس القدس سنة ٦٣ قبل الميلاد ٠

وحسبما تروى التقاليد ــ (التلموذ البابلى ــ سفر مكوث ٦٤) اعتاد اليهود فى هذه المدة أيضا ، أى بعد خراب الهيكل الثانى ، الذهاب الى أطلال هيكلهم المقدس ٠

وفى سنة ٤٠ قبل الميلاد أصبح هيرودوس ملكا على اليهودية بمساعدة الرومانيين واستعادت المملكة اليهودية فى زمن حكمه بعضا من عظمتها السابقة ٠ وقد اعاد الملك هيرودوس بناء الهيكل للمرة الثالثة ٠

غير ان حياة هذا الهيكل كانت اقصر من حياة الهيكلين اللذين سبقاه اذ انه فى سنة ٧٠ بعد الميلاد افتتح مدينة القدس طيطس الذى أصبح بعدئذ قيصر الرومانيين ودمر كما فعل نبوخذ نصر قبله بستة قرون ونصف ، المدينة باسرها والهيكل ايضا ولم يبق من الهيكل سوى قسم من حائطه الغربى فقط ٠

وقد جاء فى كتاب «جروسالم نوفيل» لمؤلفيه فنسانت وابل من الاباء الدومنيكان (طبعة باريس سنة ١٩٢٢ ــ ٢٦) ان اليهود فى اثناء الدور الاول بعد خراب هيكل هيرودس استمروا على الذهاب الى اطلاله والبكاء عندها ٠ وتقول التقاليد ان مكان بكاء اليهود فى ذلك الزمن كان الصخرة القائمة على جبل موريا حيث يقوم الآن مسجد قبة الصخرة ٠

وقد جعل الامبراطور ادريانوس (سنة ١١٧ ــ ١٣٨ بعد الميلاد) مدينة القدس مستعمرة رومانية اطلق عليها اسم العاصمة ايلياء وحظر على اليهود دخول القدس ومن هنا يبدأ عهد تشتت اليهود فى جميع اقطار العالم ٠ وفى الاستطاعة القول انه منذ ذلك الحين لم تكن تقيم فى فلسطين أمة يهودية مع انه رغما عن ذلك كان يقطن البلاد بعض اليهود يختلف عددهم بالكثرة والقلة باختلاف درجة التسامح التى كان يبديها نحوهم من تعاقب على البلاد من الحكام ٠

وجاء ايضا فى كتاب اباء الدومنيكان المشار اليه اعلاه ان اليهود ، حتى بعد ان حظر عليهم دخول البلاد ، نجحوا فى المجىء الى القدس مرة فى السنة على الاقل ٠ ويلوح ان مكان نواح اليهود كان فى ذلك الزمن على جبل الزيتون حيث كان يستطيع المصلون مشاهدة اطلال الهيكل عن بعد . ومنذ سنة ٣٣٣ بعد الميلاد وصاعدا عندما زار « حاج بوردو » الارض المقدسة وعرف ان « جميع اليهود كانوا يأتون مرة فى السنة فيبكون وينوحون بالقرب من الحجر كان البقية الباقية من الهيكل المقدس » كانت هنالك تقاليد مستمرة نوعا ما بشأن قيام اليهود بتضرعاتهم عند اطلال الهيكل أو بالقرب منه ٠

وبعد تفكك عرا الامبراطورية الرومانية خضعت فلسطين لقياصرة البيزنطيين الذين حكموا البلاد منذ سنة ٤٠٠ بعد الميلاد تقريبا ٠

وحوالى سنة ٦٣٧ بعد الميلاد دخل العرب الفاتحون فلسطين واستولوا على القدس فجعل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس عاصمة مملكة فلسطين العربية ، واخذ العرب يقيمون المبانى الاسلامية المقدسة على جبل موريا المهجور الذى كان لا يزال مطلا على المدينة ، وفى القرن السابع بنى فى القسم الجنوبى الغربى من ساحة الهيكل المسجد الاقصى ، وهو مسجد ذو قدسية خاصة للمسلمين لكونه ثالث الحرمين بعد الحرم المكى والحرم المدنى (نسبة الى مكة والمدينة) ولذلك ينظر اليه المسلمون بعين الاحترام والتقديس ويحجون اليه من جميع الاقطار الاسلامية . وقد أقيم فى وسط جبل موريا مسجد قبة الصخرة ٠ وبذلك أصبحت ساحة الهيكل أو الحرم الشريف كما أسماه العرب مكانا ذا قدسية عظيمة للمسلمين فى جميع أنحاء العالم ٠ ومما تجدر ملاحظته بوجه خاص ان هذا العهد يرجع مبدأه الى ما قبل ثلاثة عشر قرنا ، اذا استثنينا الفترة التى احتل فيها الصليبيون البلاد ٠

وهناك عدد من المؤرخين اليهود فى القرنين العاشر والحادى عشر نذكر منهم بن ماير والرابى صموئيل بن بالطيل وصولومون بن يهودا وغيرهم ممن كتبوا عن ذهاب اليهود الى حائط المبكى لاقامة الشعائر الدينية عنده حتى لما كانت مقاليد البلاد فى يد العرب

وقد ورد فى كتاب وضعه أحد الزوار المسيحيين فى القرن الحادى عشر الذى تحاشى ذكر اسمه ما يفيد استمرار مجىء اليهود الى القدس كل سنة ٠

وقد تخلل الحكم العربى وصول الصليبيين واحتلالهم القدس سنة ١٠٩٩ للميلاد ، فعاملوا اليهود فى بادىء الامر بكل قساوة وشدة الا انهم أصبحوا أكثر تسامحا معهم فيما بعد ٠ ويقول بنجامين توديلا (سنة ١١٦٧) ان حائط المبكى أصبح فى الدور الأخير من عهد الصليبيين مكانا تقام فيه الصلاة الدائمة ٠ ثم عاد العرب فاستولوا على البلاد فى أواخر القرن الثانى عشر ودعا صلاح الدين الملك العربى العظيم ، اليهود الى العودة الى فلسطين ٠

وفى القرنين التاليين لذلك العهد لم يرد لفلسطين ذكر فى التاريخ تقريبا ٠ ومما يجب ذكره فى هذا الصدد انه فى سنة ١١٩٣ للميلاد وقف الملك الأفضل بن صلاح الدين مساحة من الأرض تجاه الحائط وقفها لجهات الخير والبر حسب الشرع الاسلامى ٠ وسنبحث فى حكم الوقف فى فصل تال من هذا التقرير ٠ وفى سنة ١٣٢٠ وقف أبو مدين الغوث البيوت المعروفة باسم محلة المغاربة (راجع ما تقدم) على حجاج المغاربة ومازالت هذه المحلة تعرف باسمهم لغاية الآن ٠

وفى سنة ١٥١٧ افتتح البلاد الأتراك واستولوا عليها وقد دام الحكم التركى لغاية الحرب العظمى ، اذا استثنينا تسع سنوات ، اعتبارا من سنة ١٨٣١ ، احتل فيها المصريون البلاد ٠ اما فيما يتعلق بحائط المبكى وكيفية اعتباره فى أثناء العهد التركى فهنالك آراء شتى فى هذا الصدد تفوق مانستطيع سرده فى هذا التقرير ـ وردت فى مؤلفات مختلف السياح الذين ساحوا الأرض المقدسة وعلى الأخص فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهى تدل على أن اليهود استمروا على المجىء الى

حائط المبكى وجواره لتقديم تضرعاتهم • وفى سنة ١٦٢٥ وردت اشارة لأحد الباحثين ، الذى لم يذكر اسمه ، الى اقامة « صلوات منظمة » عند الحائط لأول مرة •

وفى أثناء المدة المبحوث عنها اتخذ أولياء الأمر الذين عنوا بمعالجة هذه المسألة قرارات ذات أهمية فى شأن حائط المبكى • وفى أثناء قيام اللجنة بالتحقيق فى القدس أبرز وكلاء فريق المسلمين مرسوما أصدره ابراهيم باشا فى شهر ايار سنة ١٨٤٠ حظر به على اليهود تبليط الممر الكائن أمام الحائط ورخص لهم بزيارته فقط « على الوجه القديم » • وأشار وكلاء فريق المسلمين أيضا الى القرار الذى كان قد اتخذه مجلس الادارة سنة ١٩١١ وبه حظر على اليهود استعمال بعض أدوات عند الحائط. بينما أن وكلاء فريق اليهود لفتوا نظر اللجنة بوجه خاص الى فرمان صادر من السلطان عبد الحميد سنة ١٨٨٩ منع فيه التعرض للأماكن التى يجرى فيها اليهود الزيارات الطقسية والكائنة فى الجهات التابعة لرئاسة الحاخاميين ولمراسيمهم الدينية • ولفتوا نظر اللجنة أيضا الى فرمان صادر سنة ١٨٤١ يقال بانه بنفس المعنى والى فرمانين آخرين صادرين سنة ١٨٩٣ و ١٩٠٩ يؤيدان ما جاء فى الفرمان الصادر سنة ١٨٨٩ وقد ارفقنا بهذا التقرير ترجمة المرسوم الصادر سنة ١٨٨٩ وقرار مجلس الادارة المتخذ سنة ١٩١١ والفرمان الصادر سنة ١٨٨٩ (الذيول ٦ ـ ٨) اما الفرمان الصادر سنة ١٨٤١ فلم يبرز فى معرض البينة •

وفى شهر تشرين الأول سنة ١٩١٤ انضمت تركيا الى دول الائتلاف فى الحرب العظمى • وفى خريف سنة ١٩١٧ دخلت فلسطين جيوش الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبى واحتلت القدس فى أوائل كانون الأول من تلك السنة • وقد أصدر الجنرال اللنبى المنشور الآتى عندما دخل القدس رسميا فى كانون الأول سنة ١٩١٧ •

« ••• وطالما أن اتبـاع الأديان الثلاثة الكبرى فى العالم ينظرون الى مدينتكم بعين العطف والاحترام، وبما أن أرضها قد تقدست من الصلوات والزيارات التى قام بها جماعات كبيرة من الورعين والاتقياء من الأديان الثلاثة لأجيال عديدة ، لذلك أعلن لكم بأن جميع المبانى والاماكن والمواقع والمقامات المقدسة والاوقاف على اختلاف انواعها واماكن العبادة المعتادة العائدة للاديان الثلاثة سيحافظ عليها وتصان وفقا للعادات المرعية واعتقادات اولئك الذين ينظرون اليها بعين التقديس » •

وفى أثناء زحف جيوش الحلفاء فى فلسطين وضع المستر بلفور ، وكان آنذاك وزير الشئون الخارجية لحكومة جلالته البريطانية ، التصريح الآتى بالنيابة عن حكومة جلالته فى ٢ تشرين الثانى سنة ١٩١٧ •

« ان حـكومة جـلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، مع البيان الجلى بالا يفعل شىء يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بهـا الطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسـطين الآن ولا الحقوق او المركز السـياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » •

وقد دامت الادارة العسكرية البريطانية فى فلسطين لغاية ١ تموز سنة ١٩٢٠ عندما انشئت ادارة مدنية يرأسها المندوب السامى لحكومة جلالته •

وفى ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٢١ اصدر المندوب السامى نظام المجلس الاسلامى الشرعى الأعلى وبموجبه عهد لهذا المجلس بادارة شئون الاوقاف الاسلامية والمحاكم

الشرعية الاسلامية فى فلسطين • اما اعضاء هذا المجلس فينتخبون انتخابا من هيئة انتخابية •

وقد عهد مجلس عصبة الأمم فى ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ الى الحكومة البريطانية بالانتداب على فلسطين ، ذلك الانتداب الذى اشارت اليه معاهدة سيفر لسنة ١٩٢٠ مع أن هذه المعاهدة لم توضع موضع الاجراء قط وقد وضع الانتداب موضع التنفيذ رسميا فى ٢٦ ايلول سنة ١٩٢٣ بعد ان وقعت تركيا على معاهدة لوزان • وفيما يلى نص بعض مواد صك الانتداب على فلسطين التى لها علاقة بالمسألة المتنازع عليها •

المادة الثالثة عشرة

« تأخذ الدولة المنتدبة على عاتقها ، مع ضمان جميع مقتضيات الامن والنظام ، كل مسئولية بشأن الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية فى فلسطين وصيانة جميع الحقوق المرعية وتأمين حرية السلوك الى الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة ولا تكون مسئولة عن جميع الحقوق المتعلقة بها الا تجاه جمعية الامم على انه ليس فى هذه المادة ما يمنع الدولة المنتدبة من أن تتفق مع الحكومة على ما تراه ضروريا لأجل تنفيذ أحكام هذه المادة وعلى ألا تفسر أحكام صك الانتداب هذا بأنها تخول الدولة المنتدبة حق التعرض لجوهر او ادارة المقامات الاسلامية البحتة المقدسة المصونة امتيازتها » •

المادة الرابعة عشرة

« تعين الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدروس وتعريف وتحديد جميع الحقوق والادعاءات المختصة بالاماكن المقدسة والعائدة لمختلف الطوائف الدينية فى فلسطين وتعرض شكل تعيين اعضاء اللجنة وتأليفها ومهامها على مجلس عصبة الامم للموافقة عليها • ولا تعين اللجنة ولا تقوم بمهامها بغير موافقة المجلس »

المادة الخامسة عشرة

« على الدولة المنتدبة ان تتأكد من ان الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مضمونتان لجميع المذاهب بشرط المحافظة على النظام العام والآداب فقط . ويجب ألا يكون هنالك أى تمييز بين سكان فلسطين سواء بسبب الجنس أو الدين أو اللغة ، وألا يمنع شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده ، الدينى فقط •

ويجب ألا تمس حقوق الطوائف فى تولى شئون مدارسها لتعليم أبنائها بلغتهم ولا أن يجحف بها على أن يكون ذلك مطابقا لمقتضيات التعليم العمومية التى قد تفرضها الحكومة » •

المادة السادسة عشرة

« تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن القيام بما تقتضيه المحافظة على النظام العام والحكم المنتظم من الاشراف على الهيئـــات الدينيـة والخيرية من جميـع المذاهب فى فلسطين . ومع مراعاة هذا الاشراف لايجوز أن تتخذ أية تدابير فى فلسطين من شأنها عوق أعمال هذه الهيئـــات أو التعرض لها ولا اجراء تمييز بين ممثلى هذه الهيئـــات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم » ٠

●

أما الجمعية الصهيونية وهى « الوكالة اليهودية الصالحة » المعترف بها فى المادة الرابعة من صك الانتداب فقد كانت تمثلها فى فلسطين لغاية شهر آب ١٩٢٩ ، اللجنة التنفيذية الصهيونية التى انتخب اعضاءها المؤتمر الصهيونى . اما الآن فقد حلت محل هذه اللجنة الوكالة اليهودية ٠ وقد انتخبت هذه الوكالة فى المؤتمر المشترك الذى عقده الصهيونيون وغير الصهيونيين فى مدينة زوريخ فى شهر آب سنة ١٩٢٩ ٠

وقد فرضت المـادة الحادية والعشرون من صك الانتداب وضـع قانون للاثار القديمة ويعرف هذا القانون بقانون الاثار القديمة لسنة ١٩٢٩ ٠ ويعتبر حائط المبكى مكانا أثريا بالمعنى المفهوم من القانون ولذلك فهو مشمول بحماية دائرة الاثار القديمة ٠

وقد حملت الاختلافات الناشـئة عن مشـكلة حائط المبكى وزير المسـتعمرات البريطانية على نشر « كتاب أبيض » فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ يحدد خطة حكومة جلالته فى المسألة ٠ وقد ارفقنا نسخة من هذا الكتاب بهذا التقرير (الذيل التاسع) وبعد الاضطرابات التى وقعت فى السنة الماضية أصدر المندوب السامى فى أواخر شهر ايلول سنة ١٩٢٩ تعليمات موقتة بشأن استعمال حائط المبكى وقد أرفقنا نسخة من هذه التعليمات بهذا التقرير أيضا (الذيل العاشر) ٠

الفصل الرابع

مطالب وادعاءات

ننتقل الآن الى البحث فى مطالب وادعاءات كل من الفريقين والظروف التى أدت الى اثارتها .

أدلى الدكتور مردخاى الياش والمستر دافديلين والحاخام موشى بلاو بحجج وبراهين فريق اليهود شفهيا امام اللجنة وقدموا لها ايضا مذكرة خطية وضعها بالنيابة عن مختلف الهيئات والجمعيات اليهودية الدكتور كورش ادلر وبعض كبـــار رجال اليهود فى القدس ٠ كما أن عونى بك عبد الهادى واحمد زكى باشا ومحمد على باشا ادلوا بحجج وبراهين العرب شفهيا وأبرزوا وثائق ومستندات عديدة ٠

وتلخص حجج وبراهين الفريقين التى ادلوا بها أمام اللجنة فى اثنـــاء التحقيق الذى قامت به فى القدس بما يلى :

(أ) عادة اليهود بالذهاب الى الحائط للنواح ٠

تستند هذه العادة الى فكرة أساسية منشؤها الديانة اليهودية كما ورد فى سفر الملوك الاول (الاصحاح الثامن ـ العدد ١١) هى ان الحضور الالهى يملأ هيكل الملك سليمان . وهذا ما جاء فى ذلك الاصحاح بالحرف : « لأن مجد الرب ملأ بيت الرب » وعلى هذا الأساس ما فتىء اليهود يعتبرون الهيكل من أقدس الأماكن المقدسة لديهم ، ولذلك أخذوا لأجيال عديدة خلت ، ومازالوا الى الآن ينوحون على خراب الهيكل ومن هنا نشأت عادة مجيئهم الى بقايا واثار المكان الذى كان فيما مضى بيتا للرب كى يقوموا عند الحائط بالبكاء والنواح .

ويزعم اليهود ان هذه العادة ترجع الى أقدم الازمنة ، اى الى ما بعد خراب الهيكل ٠

ويدعى اليهودبأن ذلك يؤيده ما ورد فى سفر ارميا (الاصحاح الحادى والاربعون ، العدد ٥) حيث قيل ان « ثمانين رجلا جاءوا من مختلف انحاء البلاد وبيدهم تقدمة ولبان ليدخلوها الى بيت الرب » ٠ ولما كان الهيكل غير قائم فى ذلك الحين فلا بد من ان التقدمات كانت توضع فى المكان الذى كان الهيكل قائما عليه ٠ وكان اليهود ، حسبما جاء فى مؤلفات كتابهم فى الاجيال الاولى من التاريخ المسيحى ، يأتون الى الحائط حتى فى الزمن الذى لم يكن فى مدينة القدس احد من مواطنيهم تقريبا ٠ ويعتقد اليهود أن « الكوتل معرافى » لا يمكن هدمه على الاطلاق لأن الحضور الالهى (شكينة) مستقر فيه على الدوام ٠

وقد جاء فى كتاب وضعه أحد الربانيين من عصر التلمود البالى والتلمود الأورشليمى وصف « الحضور الالهى » الذى يثبت ايمان المؤمنين ٠ وينبئنا كتاب «جروسالم نوفيل» (القدس الجديدة) لمؤلفيه فنسانت وآبل ، من الاباء الدومنيكان ، الذى اشرنا اليه فيما تقدم ان اباطرة الرومان كانوا يسمحون لليهود فى العصور الأولى بالمجىء الى القدس وباداء فروض العبادة داخل ساحة الهيكل وبالصعود فى بعض الأحيان الى جبل الزيتون لرؤية المكان المقدس عن بعد وتلاوة الصلوات والنواح . وقد أيد فريق اليهود حجتهم القائلة بأن اليهود كانوا يؤدون تضرعاتهم عند الحائط بدون انقطاع بما ذكره أولئك الكتاب الذين اتينا على ذكر أسمائهم فى الفصل التاريخى آنفا وغيرهم كالاب غريغوريوس وقد رود ذكر نواح اليهود عند الحائط فى أغلب كتب السياح الذين زاروا فلسطين فى القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد جاء فى القسم التاريخى من دليل السياح عن فلسطين المعروف باسم بديكر (فلسطين وسوريا طبعة ليبزج وباريس سنة ١٩١٢ ــ صفحة ٦٢) وصف بقلم المستشرق البرت سوكن لعادات اليهود عند الحائط والصلوات التى كان يتلوها الشماسون ورددها جماعات المصلين . وبالطبع ان كتاب اليهود فى هذا الصدد أكثر عددا واخبارهم اكثر تفصيلا واسهابا .

(ب) تكرر وصفة العبادة عند الحائط ٠

١ — فى أثناء القرون الأولى بعد خراب الهيكل اعتاد اليهود الذهاب الى الحائط مرة فى السنة ٠ من المرجح أن تكون يوم تذكار خراب الهيكل (٩ آب عبرى) وبعد ذلك أخذوا يكررون ذهابهم الى الحائط ، ليس كزوار فقط بل فى الأعياد الدينية المختلفة وفى أيام السبت أيضا (اذا استثنينا مدة من الزمن انقطعوا فيها عن الذهاب اليه فى عهد الصليبيين) ٠ وبعد أن افتتح العرب مدينة القدس لم يمنعوا اليهود من الذهاب الى الحائط . ومنذ أواخر القرن الثامن عشر ازدادت اقامة اليهود — وازدادت التضرعات عند الحائط ازديادا كبيرا بسبب نمو الشعب اليهودى فى فلسطين وبوجه خاص فى القدس ٠

٢ — ورد فى المذكرة التى قدمها فريق اليهود ان صلوات اليهود عند الحائط كانت فى خلال الاجيال العديدة تقتصر على البكاء والنواح وان الاتقياء منهم كانوا يقتربون من الحائط ويلمسونه بجباههم ويبللونه بدموعهم ويضعون فى شقوق الحجارة أحيانا قصاصات من الورق تتضمن استرحامات وتمنيات دينية .

غير أن اليهود أخذوا بعد ذلك يقرأون أو يتلون بعض المزامير وقطع من اسفار موسى أو الصلاة عند الحائط ومنذ القرن الثامن عشر على الاقل اخذوا يستعملون كتبا مطبوعة تتضمن ترتيب الخدمة الدينية ومختلف الصلوات التى تتلى عند الحائط٠ وقد أخذت الصلاة بعدئذ صبغة خدمة دينية حقيقية تتطلب استعمال بعض الادوات التى تستعمل أثناء الصلاة فى الكنيس ٠

ويدعى اليهود بناء على ذلك ان استعمال أدوات كالمقاعد وستار لفصل الرجال عن النساء وخزانة تتضمن اسفار التوراة وقناديل طقسية وطشت للغسيل الخ . كان شائعا عند الحائط ومسموحا به من الحكومة أيضا قبل نشوب الحرب العظمى بمدة طويلة . فوفقا لحجة اليهود يجب اعتبار هذه الحالة بأنها هى الحالة الراهنة (ستاتيكو) والحقوق المرعية التى تشير اليها (المادة ١٣) من صك الانتداب .ولهذه الغاية أشار اليهود ايضا الى الفرمانات الممنوحة سنة ١٤٨١ و ١٨٨٩ و ١٨٩٣ المار ذكرها . وفضلا عن ذلك يدعى اليهود انهم فى بعض الأحيان أثناء الدور التركى اشتركوا فى نفقات رصف الممر عند الحائط ويزعمون بأن ذلك لما يثبت أن من المسلم به انه كان لليهود بعض الحقوق وعليهم بعض الواجبات بذلك الشأن .

فضلا عن ذلك يدعى فريق من اليهود ايضا ان « المادة ١٥ » من صك الانتداب تقضى على الدولة المنتدبة بأن تضمن لليهود حرية العبادة عند الحائط حسب الطريقة المفروضة فى شعائرهم وطقوسهم الدينية بدون ادنى تداخل من العرب او من اتباع أى مذهب آخر ، بل يطلبون ، فضلا عن ذلك ، ان يمنع العرب من ازعاج اليهود فى أثناء صلواتهم سواء بسوق الدواب فى الممر عند الحائط أو بتكليف مؤذن بالاذان فى جوار الحائط أو باقامة «الذكر» فى الساحة الكائنة عند الطرف الجنوبى من الحائط الامور التى يعترض اليهود على اقامتها لما يحدث فيها من الضجة المقلقة ٠ ويرى وكلاء فريق اليهود ان هذه اللجنة لها نفس الصلاحية التى للجنة الاماكن المقدسة ٠ الا ان فريق اليهود لم يدع بملكية الحائط ٠ وفى رأيه ايضا ان الحائط لا يعتبر ملكا حسب المعنى المفهوم من هذه الكلمة اذ انه من صنف الاملاك المقدسة او التى لا يمكن الاتجار بها ٠ واستنادا الى هذا الرأى احتج على كل الانشاءات الجديدة على اختلاف أنواعها

التى أقامها المسلمون فى الحائط وفى جواره الملاصق له • وقد قدم فريق اليهود الى اللجنة مذكرة مسهبة عن انشاءات المسلمين الحديثة فى الحائط ارفقناها بهذا التقرير (الذيل الحادى عشر) • ويشير الفريق المدعى الى ما قاله الشيخ اسماعيل الحافظ فى اثناء تأدية الشهادة امام اللجنة فيما يتعلق بالاملاك الموقوفة (صفحة ٧١١ ـ ٧١٢) من محضر اللجنة) بأن بعض العلماء والفقهاء يقولون ان الوقف ملك الله بينما ان البعض الآخر يقولون انه ليس ملكا لاحد • وبناء على ذلك فقد طلب وكلاء فريق اليهود من اللجنة ان تقبل هذا التفسير الذى قد يؤدى الى حل المشكلة برمتها •

(ج) هل الحائط مكان مقدس من الوجهة الاسلامية

مسألة البراق • مسألة الوقف •

١ ـ ينفى اليهود امكان اعتبار الحائط والرصيف الكائن أمامه ومحلة المغاربة أماكن اسلامية مقدسة • وحجتهم فى ذلك ان المسلمين أنفسهم لا يعتبرون ما ذكر من الاماكن الاسلامية المقدسة لأنهم لو كانوا يعتبرونها كذلك لما لطخوا الحائط بالقذارة ـ كما يدعى اليهود ان المسلمين فعلوا ذلك فى بعض الاحيان ـ ولما سمحوا ببناء مرحاض ملاصق للحائط المتمم لحائط المبكى من الجهة الجنوبية والذى هو جزء من حائط الحرم الشريف •

٢ ـ ان اليهود ، بينما لا يخالفون ورود ذكر البراق فى كتب بعض المؤرخين، يؤكدون ان هذه الاسطورة يرجع عهدها الى عدة أجيال بعد زمن النبى محمد وان البراق لم يرد ذكره فى القرآن • وهم يقولون ، بناء على ذلك ، انه ليس هنالك مايدعو للادعاء بقدسية الرصيف الكائن أمام الحائط لكون النبى مر به ليلة الاسراء ذلك انه لم يرد ذكر لهذا الامر فى الكتب الاسلامية المقدسة • ويدعى اليهود أيضا ان الطريق التى سلكها النبى محمد قبل دخوله الى ساحة الهيكل ليست معروفة تماما وان المسلمين أخذوا يقولون من عهد قريب فقط بأن النبى مر من ذلك المكان وان براقه ربط فى حلقة من الحديد فى الحائط الذى هو الآن قسم من مسجد البراق ، وان المسلمين فضلا عن ذلك لم يطلقوا اسم البراق على الحائط الا فى السنوات الاخيرة كما ان الدليل الرسمى للحرم الشريف الذى نشره المجلس الاسلامى سنة ١٩٢٤ لا يشير الى ان للحائط قدسية خاصة •

٣ ـ أما فيما يتعلق بوقفية الحائط والرصيف الكائن أمامه ومحلة المغاربة فيقول اليهود ان مدى اتساع المنطقة التى يشملها الوقف غير واضح تمام الوضوح فى سجلات المحاكم الشرعية وأن حدودها على الأخص ليست واضحة • وفى رأيهم علاوة على ذلك ان وقف أى عقار لا يؤثر فى قيام اليهود بفروض العبادة عند الحائط وعلى الأخص لأن اليهود كانوا يقيمون دائما طقوس عبادتهم قبل انشاء الوقف وبعده ولأن حرية العبادة مضمونة بصك الانتداب •

واستنادا الى هذه الحجج طلب فريق اليهود الى اللجنة أن تتخذ الاجراءات الآتى بيانها :

اولا ـ ان تعترف بالحق الذى مافتىء اليهود يدعون به منذ القدم بأن حائط المبكى هو مكان مقدس ليس ليهود فلسطين فحسب بل لليهود فى العالم قاطبة •

ثانيا ـ ان تقرر بأن لليهود الحق فى السلوك الى الحائط للقيام بالتضرعات والصلوات وفقا لطقوسهم الدينية بدون مداخلة أو ممانعة ٠

ثالثا ـ ان تقرر السماح لليهود بالاستمرار على القيام بشعائرهم الدينية مع مراعاة اللياقة والاحتشام مما هو من مميزات هذه العادة المقدسة التى اتبعوها أجيالا عديدة بدون أن يتعدوا على حقوق الاخرين الدينية ٠

رابعا ـ ان تقرر بأن من صلاحية رئاسة الحاخامين فى فلسطين وضع أى انظمة ضرورية للقيام بهذه التضرعات والصلوات وبأن تأخذ هذه الرئاسة على عاتقها المسئولية التامة بهذا الشأن وتستشير فى ذلك رئاسة الحاخامين فى العالم ٠

خامسا ـ ان تقترح على الدولة المنتدبة ـ ان حاز هذا المشروع قبولا لديها ـ اتخاذ التدابير الضرورية لاخلاء أملاك وقف المغاربة على ان تقبل دائرة الاوقاف بدلا منها بعض مبان جديدة تقام فى موقع لائق فى القدس حتى يستمر تحقيق الغاية الخيرية التى انشىء من أجلها هذا الوقف ٠

حجج المسلمين

قبل ان نشرع فى ايضاح وجهة نظر فريق المسلمين ، يجدر بنا أن نشير الى التصريحات التى أدلى بها بالنيابة عن المسلمين أحمد زكى باشا فى أمور تتعلق بالمبدأ وكررها بعدئذ محمد على باشا ٠

« مع تقديرى لعمل اللجنة المحترمة واحترامى لها أرانى مضطرا قبل التكلم فى الموضوع الى ابداء الاحتياطين الآتيين :

الأول ـ ان الأمة الفلسطينية أعلنت رسميا وفى كل الظروف عدم اعترافها بالانتداب البريطانى على فلسطين وهى لذلك لا تريد ان تتقيد بأى نظام مستمد من هذا الانتداب ولا الاقرار بأية نتيجة ترجع الى ما يسمى بوطن قومى لليهود ٠ فدفاعى فى هذا النزاع يجب ان لا يغير شيئا مما احتفظت به الأمة الفلسطينية لنفسها لأنها هى وحدها صاحبة الحق فى تقرير مصيرها ٠

الثانى ـ يقرر المسلمون ان النزاع على ملكية أماكن العبادة أو على حقوق مدعى بها على هذه الأماكن يجب أن يرفع الى الهيئة المختصة دون غيرها بالفصل فى أمر الوقف والأماكن الاسلامية المقدسة ٠ وما عداها فهو غير مختص أصلا لعدم وجود حق له فى ولاية الحكم على هذه الاماكن ٠

ومع الاحتفاظ بهذين الاحتياطين أنشرف بابداء ما يأتى :ـ

وقد أدلى فريق المسلمين بالحجج الآتية مع الاحتفاظ الصريح بالاحتياطين المتقدم ذكرهما ٠

(أ) الوجهة التاريخية :

يدل التاريخ على ان اليهود بعد أن تملكوا فلسطين بحق الفتح طردهم الرومان منها على اثر تدمير الامبراطور طيطس لمدينة القدس وحكم المسيحيون البلاد بعدئذ لغاية الفتح العربى بقيادة عمر بن الخطاب واستمرت البلاد فى حوزة العرب جيلا بعد

جيل ، اذا استثنينا مدة تسعين سنة كانت فيهـــا بحوزة الصليبيين · ولم يتعرض العرب لليهود الذين جاءوا الى فلسطين بل اكرم مثواهم حكام البلاد المسلمون · وفى أثناء هذه المدة الطويلة لم تقع حوادث ما عند البراق · ولم يدع اليهود يوما من الايام أى حق فى الحائط بل كانوا قانعين بالذهاب اليه للنواح ، حينما بعد آخر ، وراضين بالتأكيدات التى أعطيت لهم بان العرب المتسامحين لن يتعرضوا لهم · ان وعد بلفور الذى ادمج فى احكام صك الانتداب هو السبب فى وقوع الخلاف الذى أدى أخيرا الى اراقة الدماء فى فلسطين وحرض اليهود على تقديم مطالب لم يحلموا بها فيما مضى · فانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، البلاد العربية ، التى خسرها اليهود منذ مئات ومئات من السنين ، لا بد أن ينجم عنه اضطرابات وقلاقل لا نهـــاية لها · ثم خسر اليهود ثانية البلاد بعد أن استولوا عليها بحق الفتح فاستولى عليهـا العرب بدورهم ليس من اليهود الذين كانوا قد طردوا من البلاد قبـــل ذلك بأجيال عديدة بل من البيزنطيين · ولم تكن البلاد التى احتلها العرب فى القرن السابع مملكة يهودية بل بلادا لم يكن لليهود حق فيها على الاطلاق ·

(ب) حقوق اليهود فى الحائط والرصيف وما جاورهما وصيغة تضرعاتهم :

ان المسألة التى نبحث فيها الآن تدور حول ملك ما زال فى تصرف المسلمين منذ قرون عديدة · فالبراق جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف وليس فيه حجر واحد يعود الى عهد الملك سليمان ، والممر الكائن عند الحائط ليس طريقا عاما ولكنه انشىء فقط لمرور سكان محلة المغاربة وغيرهم من المسلمين فى ذهابهم الى مسجد البراق ومن ثم الى الحرم الشريف · والمنطقة التى حوله يقطنها مسلمون من المغاربة ممن جاءوا الى المدينة المقدسة كحجاج أو يودون قضاء ما بقى من حياتهم فيها · وبالتالى فهذه المحلة اسلامية بحتة · ولن يرضى العرب على الاطلاق بنزع ملـكيتها لليهـــود الذين ترمى غايتهم القصوى الى انشاء كنيس فى ذلك المكان · وبمـا انه ليس لليهود حقوق فى ذلك المكان فان وجودهم عند الحـائط فى أيام معلومة لا يعنى ســوى انه من قبيل التسامح الذى أبداه نحوهم المسلمون والذى يفـــوق ما أبداه المسيحيون لهم ولذا فلا يستطيع اليهود أن يستعملوا هذا التسامح كوسيلة لتقديم مطالب بحقوق مطلقة كمـــا يحاولون أن يفعلوا الآن · اذ ان السماح لهم بالسلوك الى الحـائط من قبيل التسامح فقط جلى كل الجلاء فى المرسوم الصادر من ابراهيم باشا فى سنة ١٨٤٠م· والذى مر معنا ذكره ·

ومن البيانات والاقوال العديدة التى وردت فى مؤلفـــات السـياح والمؤرخين والجغرافيين وغيرهم يتضح جليا انه لما كان يسمح لليهود بالاقتراب من الحائط ، وما كان ليسمح بذلك دائما ، لم يكن ما يبدونه عند الحائط يتجـــاوز حد النواح ولم يحاولوا قط اقامة شعائر دينية بالفعل · وفضلا عن ذلك ، كان اليهـــود فى بعض الاحيان لا ينوحون عند الحائط بل يذهبون الى خارج المدينة للنواح ·

ومما قاله فريق المسلمين ان اليهود لم يبرزوا أية مستندات رسمية أو قرارات تأييدا لمدعاهم بان لهم حق اقامة الصلوات عند الحـائط · فالفرمان الصـــادر سنة ١٨٨٩ م · وغيره من الوثائق التى يستندون اليها ليس لها المزية التى يدعونها ·

(ج) الحالة الراهنة (الستاتيكو) :

وقد صرح فريق المسلمين بان ما ورد فى الاحكام بشأن تطبيق الحالة الراهنة (الستاتيكو) فى الاماكن المقدسة ليس له علاقة البتة بالبراق • فالقواعد التىوضعت بشأن الأماكن المقدسة ترمى الى تقرير حقوق كل طائفة من الطوائف المختلفة فى مكان مقدس معين • وليست الحالة كذلك فيما يتعلق بالبراق ذلك لان الحق فيه سواء من جهة ملكيته أو الانتفاع به أو استعماله عائد للمسلمين • والامر الوحيد الذى يمكن البحث فيه فيما يتعلق بالبراق هو مدى التسامح الذى يستطيع أصحاب البراق ابداؤه ذلك التسامح الذى لا يمكن أن يتجاوز الحدود التى يعينونها •

وفضلا عن هذا فان الكولونيل سايمس كان قد اعترف بهذا الامر عندما مثل الدولة المنتدبة أمام لجنة الانتداب الدائمة فى دورتها التاسعة لسنة ١٩٢٦م • (صفحة ١٧٤ من محضر اللجنة) •

« طلب الموسيو يماناكا بعض التفاصيل عن الحادث الذى جرى بسبب نواح اليهود عند الحائط الغربى للهيكل •

فأجاب الكولونيل سايمس بأن اليهود قد جرت عادتهم بالتوجه الى قرب حائط الهيكل الغربى للبكاء على سقوط عظمة اسرائيل • على ان الموقع الذى يحصل فيه العويل عائد لوقف اسلامى • وبينما انه يسمح لليهود فى التوجه الى هذا المكان فليس لهم من الوجهة القانونية الحق فى أن يحدثوا أى شىء يمكن أن يترتب عليه ايجاد أثر فى النفس بأن الموقع المشار اليه هو ملكهم • فكل طائفة دينية تسعى بكل ما فى وسعها لمنع أية طائفة أخرى من اكتساب أى حق قانونى فى ما تعتبره ملكا لها • وعلى ذلك ، فان المسلمين الذين يملكون الموقع المذكور قد اعترضوا على جلب اليهود كراسى اليه • لانهم يقولون ان هذه الكراسى قد تصبح مقاعد وان هذه المقاعد لا تلبث أنتصير ثابتة فى الارض وانه لا يمضى على المقاعد الثابتة زمن طويل حتى يكون اليهود قد أوجدوا لأنفسهم حقا شرعيا فى هذا الموقع •

هذا ومهما كان العطف الذى تشعر به الادارة نحو هؤلاء اليهود فان واجبها — بصفتها الانتدابية — هو احترام الحالة الراهنة • وبناء على ذلك فكلما احضر اليهود كراسى الى هذا الموضع أحضر البوليس الى رفعها ، اذ من المقرر ان اليهود يكونون من الوجهة القانونية قد تجاوزوا حقهم • ولو تهاون البوليس فى رفع الكراسى لحدثت أمور توجب الأسف مثل الحوادث التى وقعت فى الماضى •

فالمسألة لايتسنى تسويتها الا بالتراضى بين المسلمين وبين اليهود• وأما الحكومة فتستفعل كل ما فى وسعها لترويج هذا الاتفاق » •

وبناء على ذلك ، لا يستطيع اليهود أن يستندوا الى مبدأ الحالة الراهنة لتأييد أى ادعاء كان يدعون به ، والدموع التى أذرفوها فى القرون الماضية لا تنيلهم أى حق فى ملكية الحائط ولا حق الانتفاع فيه ، كمكان يترددون اليه •

(د) قدسية الرصيف الكائن عند الحائط والمكان المجاور له :

ان قدسية الحائط الغربى ، الذى هو جزء من الحرم الشريف ، لا ينازع فيه منازع • وقد ورد ذكر اسراء النبى الى القدس فى القرآن الكريم على الوجه الآتى :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليــــلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » ٠

ومما يجب ملاحظته فى هذا المقام انه لما اسرى بالنبى محمد الى القدس أصبح موقع الهيكل القديم ، الذى كان موضع احترام وتقـــديس المسلمين ، يعرف بالمسجد الاقصى لتمييزه عن المسجد المكى والمســجد الحرام ٠ لان مكة المكرمة كانت فى ذلك الزمن مناوئة للنبى محمد ٠ وبنـــاء على ذلك أصبحت القـدس وعلى الاخص ساحة الهيكل ، مدة من الزمن القبلة الاولى للمسلمين ، أى ان المسلمين فى ذلك الزمن كانوا يولون وجوههم شطر القدس عند الصلاة ، وذلك قبل أن يتوجهوا الى قبلة بيت الله الحرام فى مكة ٠

ان هذه الامور توضح صريحا القدسية الخـــاصة التى للحرم الشريف والمبانى التابعة له فى نظر المسلمين فى جميع أقطار العالم ٠ أما تقديس الحائط والرصيف فآت من انه محل البراق ، نزل فيه النبى ومر به ثم ربط براقه فى الحائط نفسه ليلة الاسراء ٠ وبناء على تقديس المسلمين لهذا المحل وقف أصحاب الاملاك المجاورة أملاكهم فأنشئت فيها « زوايا » وبيوت لحجاج المغاربة ٠

(هـ) الوقف وحكمه الشرعى :

الوقف هو حبس العين عن تمليكها لأحد والتصدق بريعها على جهة أو أكثر من جهات البر ٠ فاذا وقف شخص ريع ملك خرجت ملكيته من يده أيضا ٠ والنوع الاول من الوقف ، وهو المبـــانى أو الاراضى الموقوفة للتصـدق بريعهـــا على المساجد أو المستشفيات أو ســـائر طرق الخير ، يقسم الى ثلاث مراتب : أعلاها مرتبة المساجد والمعابد الموقوفة لتأدية الصلاة ٠ وثانيها الزوايا ومدارس العلم التى وقفت للذكر وتعليم القرآن الشريف وتلقى الشريعة٠ وثالثها الاماكن التى وقفت لتكون مستشفيات للامراض ورباطا للمنقطعين ونحو ذلك من وجوه الخير ٠ اما النوع الثانى فهو ما وقف، لا لأجل الانتفاع بعينه ، بل بثمرته وريعه بدون انقطاع على مسجد أو مستشفى أو رباط وغير ذلك من وجوه الخير ٠ وعلى هذا يمكن وقف المبانى والدكاكين والاراضى الزراعية ٠ ومتى وقفت هذه الاشياء يخصص ريعها لجهة من جهات النوع الاول من الوقف ٠

وفضلا عن ذلك فلا تجيز الشريعة الاسلامية بيع الوقف ولا تحويله خلافا لشرط الواقف ٠

وعلى ذلك فالبراق ، لكونه جزءا من الحرم الشريف ، يعتبر وقفا من المرتبة الاولى من النوع الاول ٠ كما ان الرصيف عند الحائط ومحلة المغاربة وقف من المرتبة الثالثة من النوع الاول لأن اصحابها وقفوها لاستعمال زوار المسلمين وحجاجهم ٠ والشريعة الاسلامية تحظر على اليهود ان يدعوا بأية حقوق كانت فى هذه الاماكن ٠

ان الوقف لا يسقط بتقادم الزمن الا اذا كان الغاصب قد اغتصب الوقف مدة ثلاث وثلاثين سنة على الاقل بلا ممانعة ولا انقطاع ٠ والواقع ان المسلمين تسامحوا مع اليهود ، مع مرور الزمن ، فاذنوا لهم بالذهاب الى الحائط للبكاء بنفس الشروط التى اذنوا بها لغيرهم من سكان القدس والاجانب بزيارة الحائط لا يعطيهم أى حق كان سواء فى ملكيته أو فى الانتفاع بهذا الامتياز فى المستقبل ٠

اما فيما يتعلق بطلب اليهود ان يؤذن لهم بجلب ادوات الى الحائط كالمقاعد والكراسي والستار الخ ٠ فطلبهم هذا لا يستند الى عادة مقررة أو بالاقل الى عادة جرى عليها اليهود منذ القدم ٠ ذلك لأن العرب ، والأتراك من قبلهم ، كانوا دائما يمانعون في اجراء مثل هذه البدع كما يتضح من مرسومي سنة ١٨٤٠م ٠ وسنة ١٩١١م٠ ومن المكاتبات الكثيرة التي دارت حول هذه المسألة بين المجلس الاسلامي الاعلى وحكومة فلسطين (وثيقتا فريق المسلمين رقم ٩ ورقم ١٠) ٠ ان الأنظمة المؤقتة التي اصدرتها حكومة فلسطين لا يمكن اعتبارها بأنها تمنح اليهود أي حق بذلك ٠ وفضلا عن هذا فان الدولة المنتدبة في كتابها الابيض الذي اصدرته في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ قد اعترفت صراحة بأن الحائط الغربي والمنطقة المجاورة له ملك المسلمين الخاص ٠

وليس لليهود ان يدعوا بأن لهم حق ارتفاق ٠ فحق الارتفاق ، كما هو معروف قانونا ، لا يتفق مع حجج ومزاعم اليهود اذ انه يجب ان يكون لمنفعة عقار آخر لا لمنفعة أشخاص ٠ وعلى كل حال لا تستطيع اللجنة ان تمنح اليهود أكثر من زيارة الحائط زيارة مجردة ٠

وقد قال فريق المسلمين ان كل ما ذكروه بشأن الوقف مبني على أحكام الشريعة الاسلامية وشروحها ٠

(و) نوايا اليهود الحقيقية :

ليس الغرض من حركات اليهود ومشاغباتهم وضع مقاعد عند الحائط للطاعنين في السن والعجزة للاستراحة عليها فقط ٠ بل ان ما يجب ان نتناوله بالبحث في هذا الصدد تلك الحركات الصهيونية التي ترمي الى تأمين منافع لليهود ليس لهم فيها ادنى حق ٠ ان غايتهم الحقيقية هي وضع يدهم على الحرم الشريف رغما عن كل التصريحات والاقوال التي ادلى بها اليهود بأن ذلك ليس ما يصبون اليه ٠

وقد اعترفت لجنة شو نفسها بأن مخاوف العرب من اليهود في هذا الشأن معقولة (تقرير شو صفحة ٩٧) ٠

ان وعد بلفور هو الذي اثار اليهود لطلب بعض الحقوق التي لا وجود لها في الحقيقة وهم يشعرون ، لعدم امكانهم ابراز أية بيانات على ثبوت ادعاءاتهم ومطالبهم بانهم يستطيعون الاعتماد على معونة من الخارج حتى انهم حاولوا ان يؤيدوا مزاعمهم بالقوة كما وقع اثناء الاضطرابات سنة ١٩٢٩م ٠ ولو قالوا أمام اللجنة بأنهم لا يدعون بحق الملكية في الحائط فانهم يرمون بالحقيقة الى تحقيق هذه الغاية ٠

ان مطمح الصهيونية الاساسي هو الاستيلاء على مسجد قبة الصخرة وساحة الهيكل برمتها واخراج العرب من فلسطين فيحلون عندئذ محلهم ٠ ويود وكلاء فريق المسلمين في هذا المقام أن يستدل بما جاء في دائرة المعارف البريطانية عن الصهيونية (طبعة سنة ١٩٢٦م ٠ المجلد ٢٧ ــ ٢٨ ، صفحة ٩٨٦ ــ ٩٨٧) ٠ وهذا ما ورد فيها ٠

« ان من أكبر النتائج التي تلفت النظر والعناية والتي تولدت من العداء نحو الساميين ظهور حركة اليقظة القومية في اليهود بمظهر سياسي ، وهي الحركة التي عرفت بالصهيونية ٠٠٠٠ ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل ، واجتماع الشعب في

فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، واعادة بناء الهيكل ، واقامة العرش الداودى فى القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود » ٠

غير ان ما جاء فى دائرة المعارف اليهودية فى هذا الصدد اكثر صراحة ٠

وقد صرح اللورد ملتشت (السر الفرد موند سابقا) سنة ١٩٢٢م ٠ بقوله : « ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريب جدا » ٠ وصرح جابوتنسكى وزانكويل والبروفسور كلوزنر ، أحد أساتذة الجامعة العبرية بالقدس وغيره من كبار زعماء اليهود بمثل هذه التصريحات ٠ وما نشره اليهود من الرسوم والصور فى مختلف جرائدهم يكشف القناع عن نوايا الصهيونيين لاعادة بناء الهيكل حيث يقوم الآن الحرم الشريف ٠

وهذه الحالة التى أوجدها اليهود فى الأرض المقدسة وعلى الأخص فى القدس لمصدر خطر دائم يهدد السلام ، ان طلب اليهود بنزع ملكية محلة المغاربة لدليل على ان نوايا اليهود الحقيقية هى أن يستولوا تدريجيا على جميع الاماكن الاسلامية المقدسة وأن يصبحوا أسياد البلاد ٠ ولما كانت مطالب اليهود غير مستندة على أية حجة قانونية فمن الواجب ردها ٠ وأفضل حل للمسألة برمتها هو منع اليهود من الاقتراب من الحائط ٠

الفصل الخامس

فى البيانات والشهادات

ان البيانات التى أدلى بها الفريقان امام اللجنة تبحث فى الدرجة الأولى فيما يلى :

أولا : صيغة تضرعات اليهود عند الحائط ٠

ثانيا : الأدوات التى يستعملها المصلون اليهود ٠

١ ــ يؤكد اليهود أن تضرعاتهم هى من نوع الصلاة ٠ وهم يميزون بين الصلاة التى يقيمها الأفراد والصلاة التى تقيمها الجماعات (أى جماعة من الرجال لايقل عددهم عن العشرة وتعرف بالمنيان) ٠ ولذلك فان التضرعات التى يقيمها اليهود عادة عند الحائط ، هى حسب زعمهم ، صلاة جماعة كالصلاة التى تقام فى الكنيس ٠

وقد أبرز وكلاء فريق اليهود بينات مختلفة لاثبات هذا الادعاء ٠ وبهذا الصدد يقول السائح الالمانى اليهودى ل ٠ أ ٠ فرانكل فى كتاب وضعه فى منتصف القرن التاسع عشر (الوثيقة اليهودية رقم ٢٠) ما يلى : ــ لما جئت الى حائط المبكى تذكرت حالا الكلمات العادية التى تتلى فى صلاة أل « منحة » أى العصر) ٠ وقد جاء فى الكتاب المعروف ب « مهازة ارتز ماسكدوشه » (أى مشاهدة الأرض المقدسة) المطبوعة سنة ١٨٩١م ٠ (الوثيقة رقم ١ صفحة ٤٣) « ففى أثناء الصيف يتراوح عدد المجتمعين عند الحائط يوم الجمعة بين ١٠٠٠ و ١٨٠٠ نسمة وتنتهى صلاة استقبال السبت مع ظهور النجوم وتبتدىء صلاة المساء بعد ظهور النجوم ٠ » وقال الحاخام ميشيل فى كتابه ان حاخاما آخر كان حوالى السنة ١٨٦٠ م ٠

يستأجر عددا من الأشخاص لاتمام العدد المعين للجماعة لأجل اقامة صلاة كل يوم فى الصباح وبعد الظهر وفى المساء عند الحائط (الوثقية اليهودية رقم ١ صفحة ٣٩) ٠ وفى الكتاب الذى وضعه الحاخام موسى خاكيز سنة ١٦٧١م ٠ وصف الصلاة الخصوصية التى اداها عند حائط المبكى وقال انه يفضل اضافة صلوات أخرى الى الصلاة العادية (الوثيقة اليهودية رقم ١ صفحة ٣٤) ٠ وقد قال رئيس حاخامى يافا عوزيل ، وهو احد الشهود الذين سمعت اللجنة شهادتهم ، (محضر اللجنة صفحة ١٩٦ ـ ١٩٧) انه لا يوجد فرق بين الصلاة التى تقيمها الجماعة فى الكنيس والصلاة التى تقيمها الجماعة عند الحائط لا فى الشكل ولا فى الترتيب ، وان صلاة المساء يوم الجمعة عند الحائط موجودة فى كتاب الصلاة العادى ٠ وشهد الشاهد اليهودى الحاخام شور ، (محضر اللجنة صفحة ١٦٥) انه لا فرق بين الصلاة التى تقام عند الحائط والصلاة التى تقام فى الكنيس ٠ وقد أيد هذه الشهادة الشاهد غولدبرج (محضر اللجنة صفحة ٣٣٦) وغيره وقد قال الشماس اليهودى ميوحاس ، فى أثناء شهادته ، (محضر اللجنة صفحة ٢٦٢) ان المصلين اليهود فى أثناء صلاة الجماعة عند الحائط ، اعتادوا أداء الصلاة المقررة فى كتاب الصلاة وهى نفس الصلاة التى تؤدى فى الكنيس ٠ وذكر المستر رتشارد هيوز ، وهو شاهد انكليزى استدعاه فريق اليهود لاداء الشهادة ، انه سكن القدس نحو ٣٨ سنة واعتاد الذهاب الى الحائط فى فترات متعددة فى السنوات السابقة للحرب (محضر اللجنة صفحة ١٥٤) وهو يظن من مشاهداته ان الصلاة التى تقام عند الحائط هى صلاة جماعة ٠ وشهدت الآنسة هزى ، وهى انكليزية ايضا ٠ (محضر اللجنة صفحة ٣٠٩) انها شاهدت مرة واحدة ، وذلك قبل الحرب ببضع سنوات ، جمهورا كبيرا عند الحائط ورجلا يقول شيئا فيردده الآخرون ٠ وتراءى لها ان ذلك يشبه ما يردده المصلون فى صلاة الجماعة ٠

وقد أحضر فريق المسلمين من الجهة الأخرى عددا كبيرا من الشهود وعلى الأخص من « الآباء » أو « الاخوان » (رهبان) من مختلف الكنائس المسيحية فشهدوا بأنهم لا يعتبرون ما اعتادوا ان يشاهدوه من نوع صلاة الجماعة ٠ ان الأب دريسار (محضر اللجنة صفحة ٦٠٤) شهد انه فى اثناء المدة الواقعة بين سنة ١٨٩٩ م ٠ وسنة ١٩٠٥ م ٠ ، حينما كان يتردد على الحائط ، كان يرى بعد ظهر يوم الجمعة المصلين اليهود يؤدون الصلاة عادة بارشاد رجل يرأس الجماعة ٠

ان البينات التى ادلى بها كلا الفريقين ، فيما يتعلق بالمدى الذى استعملت فيه الأدوات الطقسية اليهودية عادة لم تكن كاملة أو وافية ٠ ويجدر النظر بوجه خاص فى الشهادة الآتية ، التى اداها رئيس حاخامى يافا عوزيل ، وهو احد الشهود الرئيسيين الذى استدعاهم فريق اليهود ، بصدد الشعائر اليهودية بوجه عام وماتتطلبه من اتباعها ، وقد أتى هذا الشاهد على وصف مختصر للطقوس المتبعة عادة فى مذكرة وضعها خصيصا (الوثيقة اليهودية رقم ١١) ومما تجب ملاحظته انه لم يكن فى وسعه أن يؤكد من اختباراته الشخصية ان جميع تلك الطقوس كانت متبعة عند الحائط قبل الحرب العظمى ٠

مما قاله هذا الشاهد ان الصلوات فى الأيام العادية هى ثلاث : ـ أى صلاة الصباح وصلاة العصر وصلاة المساء ٠ ففى أيام السبت وفى رءوس الأشهر القمرية وأيام الأعياد تقام صلاة صباحية اضافية (تعرف بصلاة « مصاف ») وتقام فى يوم

عيد الغفران صلاة ختامية اضافية (يطلق عليها « نيلاح ») • وعلاوة على هذه الصلوات تقام صلاة يوميا عند منتصف الليل من ١٧ تموز الى ٩ آب (عبرى) •

ان جميع هذه الصلوات يجب ، والحق يقال ، ان تؤديها الجماعة الا انه يسمح للأفراد باقامتها فى ظروف مخصوصة وعند عدم التئام عقد الجماعة • وهنالك بعض اقسام من الصلاة لا يمكن تأديتها الا عند وجود الجماعة • هذه هى الحالة فيما يختص بتلاوة التوراة فى صلاة الصباح أيام الاثنين والخميس والسبت ورءوس الأشهر القمرية وعيد الفصح والعنصرة وعيد المظال ويومى رأس السنة اليهودية ويوم عيد الغفران ، والحانوكاه والبوريم ويوم ٩ آب وبعض أيام الصوم • أما فى أيام السبت ويوم عيد الغفران وبعض أيام الصوم فتقرأ أسفار التوراة فى أثناء صلاة العصر أيضا • وفى معظم هذه الأيام والاعياد تقرأ اسفار الأنبياء أيضا •

ويقرأ أحد « الأسفار الخمسة » كل يوم من أيام الأعياد الخمسة المعينة •

وتتلى فى بعض فصول السنة صلوات للتكفير عن الذنوب والخطايا • كما تقام أيضا صلوات مخصوصة من قبل الحاخامين للشفاعة عن الجمهور أو الأفراد وذلك عند وقوع مصائب ونكبات عمومية ، كالطاعون أو الجفاف الخ • ويقيم الأفراد أيضا صلوات مخصوصة عند وقوع المصائب عليهم • ومن المعتاد فى مثل هذه الظروف تلاوة بعض اصحاحات من الكتاب المقدس •

أما ترتيب الصلاة التى تقام عند الحائط فهو نفس الترتيب المتبع فى الكنيس• وتقام عند الحائط أيضا شعائر دينية وصلوات مخصوصة من قبل الجماعات بالنيابة عن الذين فى احتياج الى الرحمة الآلهية •كما انه قد جرت العادة عند المصلين المداومين فى كنائس معينة أن يذهبوا الى الحائط من وقت الى آخر فى مساء أيام الجمعة أو أيام السبت أو الأعياد ويقيمون الصلاة هناك بواسطة مرشد (حزان) مخصوص لكل فئة من المصلين •

ان الصلوات التى تقام لاستقبال السبت هى صلاة العصر العادية وصلاة دخول السبت وصلاة المساء • والمصلون يأتون عادة الى الحائط بدون دعوة مخصوصة أو أمر بل بمطلق ارادتهم • الا أنه عند وقوع حاجة أو مصيبة أو نكبة عمومية يعلن الحاخامون عن اقامة صلاة عمومية عند الحائط • وهذا هو الظرف الوحيد الذى ثبت فيه للجنة ان المصلين يدعون للصلاة عند الحائط (الشاهد زوكرمان ــ بعد الحرب العظمى ــ محضر اللجنة صفحة ٣٩٢) •

٢ ــ ننتقل الآن للبحث فى الادوات المستعملة أو التى ادعى انها استعملت من قبل المصلين اليهود عند الحائط •

قد شهد رئيس حاخامى يافا عوزيل بشأن الادوات المقتضى استعمالها عند الحائط • وقال ان الادوات الآتى ذكرها تستعمل عند الحائط وقت الصلاة التى يقيمها الأفراد ــ أى الشال ذو الحواشى ، وكتاب الصلاة ، واسفار موسى الخمسة ، وكتاب المزامير ، ومشناه ، وتفلين وسعف النخل ، ولبمونة حامض فى عيد المظال وبعض أغصان من الآس فى اليوم السابع من عيد المظال • أما فى الصلاة التى تقيمها الجماعة فيستعمل من الوجهة الطقسية الادوات الآتى ذكرها ــ أى ، القناديل الطقسية وطشت للغسيل ووعاء للماء وصندوق لجمع الاحسان وكوب وعلبة نشوق ــ

(بهارات) • وفى مثـل هذه الظروف عندما تكون تلاوة سفر التوراة فرضا واجبا (راجع ما تقدم) بمقتضى وجود اسفار التوراة وخزانة لحملها ومائدة للقراءة كما أنه ينفخ فى البوق فى ظروف مخصوصة • وتستعمل الأدوات الآتى ذكرها لراحة المصلين ـ وهى ، فى الدرجة الأولى ، مقـاعد للطاعنين فى السن والعجزة ، وحصر ليوم عيـد الغفران كى يركع عليها المصلون • ويحتاج أيضا الى ستار لفصل النساء عن الرجال اذ انه لا يسمح للرجال والنساء باقامة الصلاة معا ، وأخيرا يحتاج الى أوتاد أو مسامير تدق فى حائط محلة المغاربة ليعلق عليها المصلون قبعاتهم ومعاطفهم •

ننتقل الآن الى البينات التى أدلى بها أمام اللجنة فيما يتعلق بجلب واستعمال هذه الادوات عند الحائط قبل الحرب العظمى •

اسفار التوراة والخزانة والموائد التى توضع عليها ومنضدة كتب الصلاة •

ذكر عدد من الشهود فى شهاداتهم أمام اللجنة بانه كانت تقام صلاة جماعـة « كاملة » عنـد الحائط قبل الحـرب العظمى أيضـا • الا انه يظهر من المعلومات التى جمعتها اللجنة بشأن الطقوس اليهودية انه حتى تكون بعض الصلوات كاملة فى أيام الاثنين والخميس والسبت وبعض أيام الصوم الخصوصية والاعيان الكبيرةيتحتم القراءةمن اسفار التوراة ومن الجهة الأخرى فان البينة التى أدلى بها بشأن جلب أسفار التوراة وبعض الاشياء المتعلقة بها الى الحائط فليست مقنعة تماما • وقد شهد الشاهد اليهودى ايزاخروف ، الذى اعتاد الذهاب الى الحائط مدة اثنتين واربعين سنة ، (محضر اللجنة صفحة ١٠٤ وما يليها) بان الجماعة التى ينتمى اليها كانت تقيم صلاة كاملة شاملة لقراءة التوراة فى أيام الاثنين والخميس والسبت صباحا ولذلك كان اليهود يأخذون معهم سفر توراة صغير يضعونه على مائدة صغيرة ومربعة •

وأدلى الشاهد فدرمان فى شهادته (محضر اللجنة صفحة ٤٤٦) بأنه هو أيضا رأى سفر التوراة داخل الخزانة والمائدة الموضوع عليها قبل الحرب بعدة سنوات ليس فى الاعياد الكبيرة فقط بل فى أثناء الصلاة العادية التى كانت تقـام صبـاح أيام السبت أيضا •

وقال الشاهد اليهودى موصيرى فى شهادته (محضر اللجنة صفحة ٤٣٥) انه فى اثناء زيارته للقدس سنة ١٨٩٧ م • اشترك فى صلاة جماعة أقيمت عند الحائط بعد ظهر أحد أيام الجمعة وانه لم يكن هنالك أدنى فرق بين تلك الصلاة والصلاة العادية التى تقام فى الكنيس • وقد رأى ، فيما رآه ، خزانة تراءى له بانها تحتوى على سفر التوراة من المرجح انه كان يراد القراءة منه صباح السبت التالى •

ومن الجهة الأخرى ذكر الحاخام شور فى شهادته (محضر اللجنة صفحة ١٨٧) بان عـادة نقل سفر التوراة من الكنيس الى حائط المبـكى لم تنشـأ ، على ما يذكر ، الا منذ حوالى ثمانى أو عشر سنوات •

وقال الشماس اليهودى ميوحاس (محضر اللجنة صفحة ٢٦١ ـ ٢٦٣) بأنه ، على ما يذكر ، جرت فى خلال الثلاثين السنة الماضية عادة جلب سفر التوراة فى يومى عيـد الغفران ورأس السـنة وأيضا فى الأيام التى تقام فيها صلوات خصوصية عند وقوع جفاف أو مصيبة • الا انه لايتذكر بأنه شاهد سفر التوراة عند الحائط فى أيام السبت قبل الحرب بل ان المصلين كانوا يقيمون الصلاة عند الحائط ثم ينصرفون الى

الكنيس لقراءة سفر التوراة فيه • وقد أدى الشاهد اليهودى غولدبرج (محضر اللجنة صـــفحة ٣٣٣) الذى ألف عادة الذهاب الى الحائط مدة ٤٥ ســـنة شـــهادة بنفس المعنى تقريبا • وورد فى كتاب وضعه الحاخام جداليا من سميتتز الذى زار القدس سنة ١٦٩٩ م • (الوثيقة اليهودية رقم ١ صفحة ٣٥) ما يدل على ان سفر التوراة كان يجلب الى الحائط منذ القدم عند وقوع المحن والشدائد • وورد ذكر لهذا الأمر أيضا فى كتب يرجع عهدها الى القرن التاسع عشر استدل بها فريق اليهـود ككتاب « التجول حول مدينة القدس وجوارها » لبارتلت (طبعة ١٨٤١ م) • و « مشاهداتى فى الشرق » لدوربن (طبعة ١٨٤٥ م) •

أما فيما يختص بنقل سفر التوراة من الكنيس فقد قال رئيس حاخامى يافا عوزيل فى أثناء شهادته الشفوية (محضر اللجنة صفحة ٢٠٧ و ٢١٤) ان الاحترام الواجب لسفر التوراة يفرض عدم اخراجه من الكنيس الا فى ظروف مخصوصة • مثال ذلك اذا لم يتمكن رجل عظيم الشأن من الذهاب الى الكنيس بسبب مرضـه أو وجوده فى السجن أو يجلب الى جماعة مؤلفة من عشرة أشخاص مجتمعين فى مكان لائق • وأبدى الحاخام شور اعتراضا (محضر اللجنة صفحة ١٦٢) من وجهة الطقوس الدينية اليهودية على نقل سفر التوراة من الكنيس الى أماكن أخرى الا انه اعترف بأن اخراجه من الكنيس مستطاع فى أحوال مخصوصة •

أما مسألة المنضدة التى تتضمن كتب الصلاة فلم يبحث فيها فى أثناء التحقيق بحثا مليا كما بحث فى مسألة سفر التوراة ولكن وردت بينة بأن كتب الصـــلاة كان المصلون يجلبونها معهم على كل حال الى الحائط قبل الحرب بزمن طويل •

القناديل الطقسية

قد ورد فى الشهادة التى أداها ايزاخاروف (صفحة ١١٩) وميوحاس (صفحة ٣٠٣) وموصيرى (صفحة ٤٣٦) من شهود اليهود انهم رأوا قبل الحرب مائدة وضعت عليها قنابل طقسية عند الحائط • وقد أيد هذه الشهادة شهود آخرون •

طشت الغسيل ووعاء الماء

شهد الشاهد ايزاخاروف (صفحة ١٠٨) والشاهد ميوحاس (صفحة ٢٦٦) وغيرهم من الشهود انه كان يوجد عند الحائط قبل الحرب العظمى طشت للغسيل ووعاء للماء •

البوق

جاء فى شهادة بعض الشهود الذين استدعاهم فريق اليهود ان البوق كان ينفخ فى مناسبات مخصوصة قبل الحرب العظمى عند الحائط وذلك فى يومى رأس السنة وعيد الغفران •

شهد شهود عديدون استدعاهم فريق اليهود بأنه فى خلال الخمس والعشرين سنة السابقة لسنة ١٩١١ م ٠ ، اى المدة التى تناولتها ذاكرتهم ، كانت تجلب مقاعد الى الحائط للطاعنين فى السن والعجزة فى ظروف مخصوصة وذلك على مايظهر بالاتفاق مع بعض السكان فى محله المغاربة ٠ وقد أبرز وكلاء فريق اليهود عددا من الصور وشريطا مصورا (فيلم) لاثبات صحة هذه الشهادة ٠ كما ان فريق العرب من الجهة الاخرى استدعوا عددا من الشهود شهدوا بأنهم لم يروا عند الحائط مقاعد قط مع انهم كانوا يذهبون عادة الى الحائط فى أثناء المدة المار ذكرها ٠ وفى سنة ١٩١١ م ٠ وضعت السلطة التركية المختصة آنذاك أى مجلس الادارة فى اللواء قرارا جاء فيه :

« ان ٠٠٠ فضيلة المفتى ودائرة الاوقاف والمحكمة الشرعية ٠٠٠ أفادوا بأنه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسى أو ستار أو أشياء أخرى من هذا القبيل أو احداث أيه بدعة مما يدل على الملكية ، وانه ليس لأحد الحق فى وضع أشياء كهذه أو احداث أية بدعة مما يئول الى احتلال موقع حائط المسجد الأقصى الشريف ، وانه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم ٠

وبعد المذاكرة فى الأمر قرر المجلس عدم السماح بوضع أية أشياء تعتبر انها من دلائل الملكية سواء فى الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف وانه يجب أن لا نعطى فرصة لأحد بوضع أشياء كهذه ومن الضرورى المحافظة على العادة القديمة »

وقد اعترف الشهود الذين استدعاهم فريق اليهود ان المقاعد لم تجلب الى الحائط فى مدة معينة بعد وضع ذلك القرار ٠ وقد لفت وكلاء فريق اليهود نظر اللجنة الى ما ورد فى جريدة « هاشيرون » وجريدة « لورور » اللتين صدرتا فى الاستانة فى شهر شباط سنة ١٩١٢ م ٠ (الوثيقة اليهودية رقم ١٥ و ١٦ ـ محضر اللجنة صفحة ٣١٣ ـ ٣١٥) من ان وزير الحقانية والمعارف اجابة الى استرحام رئيس الحاخامين حايم ناحوم أصدر أمرا الى متصرف القدس بالغاء هذا المنع ٠ وقد أرسل رئيس الحاخامين الى اللجنة اقرارا مشفوعا باليمين بشأن التدابير التى اتخذها فى ذلك الوقت (الوثيقة اليهودية رقم ٣١) أشار فيه الى برقية يقال ان الوزير التركى المتقدم ذكره أرسلها الى متصرف القدس فى شهر كانون الثانى سنة ١٩١٢ م ٠ الا أن هذه البرقية لم تبرز للجنة فى معرض البينة ٠ وقد افترض فريق المسلمين على صحة هذا الاقرار المذكور اعلاه وبين ان جلب أية مقاعد الى الحائط فى المدة الواقعة بين سنة ١٩١١ م ٠ وتاريخ الاحتلال البريطانى لا صحة له وقدم بينات مختلفة تأييدا لذلك ٠

الحصر

قال الدكتور كرستى فى اقراره المشفوع باليمين المشار اليه آنفا ان الحصر كانت تستعمل عند الحائط فى سنة ١٨٩٤ م ٠

ورد في شهادة الشاهد مندل هاكوفان باكوفر التي أداها أمام اللجنة (محضر اللجنة صفحة ٣٩٨ ـ ٤٠١) بأنه في سنة ١٩٠٠ م ٠ أمر بوضع ستار عند حائط المبكى لفصل الرجال عن النساء وانه كان يتولى أمر ذلك الستار بالنيابة عن المحاكم اليهودية الثلاث (بيوت الدين) وكان يضعه عند الحائط أيام السبت والأعيـــاد زهاء عشر سنوات ٠ وشهد شهود آخرون استدعاهم فريق اليهود بأنهم رأوا الستار عند الحائط في بعض المناسبات ٠ الا ان فريق المسلمين ، من الجهة الأخرى ، اســـتدعى شهودا شهدوا بأنهم كانوا يذهبون الى الحائط بانتظام فلم يروا ستارا قط ٠

*

وقد أشار وكلاء فريق المسلمين على الأخص الى المرسومين الصادرين في سنتى ١٨٤٠ م و ١٩١١ م ٠ والى الوثائق الخاصة بالوضـــعية القانونية للمنطقـة المنازع عليها والى الشرع الاسلامي ٠

ذكرنا فيما تقدم ان وكلاء فريق المسلمين استدعوا شهودا عديدين كانوا يزورون الحائط بانتظام خلال سنوات عديدة قبل وقوع الحرب العظمى ـ فشهدوا بأنهم لم يروا هنالك شيئا يشبه صلاة طقسية يقيمها اليهود ولا أدوات دينية ولكنهم رأوا أفرادا من اليهود ينوحون ويبكون ٠ وأبرز فريق المسلمين أيضا المرسومين الصادرين في سنتى ١٨٤٠ م ٠ و ١٩١١ م ٠

وقد أشار وكلاء فريق المسلمين الى مرسوم سنة ١٨٤٠ م ٠ على وجه خاص ، كدليل على المبادىء التى كان اليهود على حد قول المسلمين يزورون بموجبهـا حائط المبكى قبل الحرب العظمى ، قد وضعت قبل نشوب هذه الحرب بأربع وسبعين سنة ٠ وهذا ما جاء في المرسوم المذكور ٠

« ٠٠٠٠ لا تحصـــل المساعدة لليهود بتبليطه (أى الرصيف) وأن يتحـذروا اليهود من رفع الأصوات واظهار المقالات ويمنعوا عنها ٠ فقط يعطى لهم الرخصـــة بزياراتهم على الوجه القديم ٠٠٠ »

ويعترض اليهــود على صحة هذه الوثيقة بقولهم ان لقب « الخديوى » المنسوب فيها الى محمد على لم يمنح لوالى مصر الا بعد ذلك التاريخ بمدة طويلة ٠ بينما ان فريق المسلمين من الجهة الأخرى أبرز مذكرات لمحمد على يتضح منها بأنه أطلق عـلى نفسه هذا اللقب منذ سنة ١٨٣٨ م ٠

لقد أشرنا فيما سبق الى سنة ١٩١١ م ٠ الذى أبرزه وكلاء فريق المسلمين وفي رأيهم ان هذا المرسوم شامل للمبادىء المقررة في مرسوم سنة ١٨٤٠ م ٠

أما فيما يتعلق بالوضعية القانونية للحائط الغربي وللرصيف الكائن أمـــامه ولمحلة المغاربة فقد أشار وكلاء فريق المسلمين الى ماورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس وعلى الأخص الى الصكوك الوقفية لسنتى ١١٩٣ و ١٣٢٠ للهجرة واقتبسوا الفقرة الآتية المتعلقة بالأوقاف من كتاب الاقناع للشيخ منصور بن ادريس الحنبـــلى دلالة على ان الشرع الاسلامي يحظر اقامة كنيس على الرصيف : ـ

« ولا تصح اجارة دار لتجعل كنيسة أو بيعة أو صومعة راهب أو بيت نار أو لبيع خمر أو للقمار ونوعه ، سواء شرط بالعقد أو عرف بأنه محرم » ٠

تبليط الممر

ومما يجدر ذكره ، فى هذا الصدد ، ان وكلاء فريق اليهود أبرزوا بيانات مآلها ان الممر عند الحائط جرى تبليطه فى المرة الأخيرة منذ ٣٥ ـ ٤٠ سنة تقريبا على نفقة الطائفة اليهودية ولكن وكلاء فريق المسلمين من الجهة الأخرى أبرزوا بينات دحضوا بها بينات فريق اليهود وبينوا أن البلدية هى التى قامت بتبليط الممر ٠

*

وبناء على طلب اللجنة القى المستر كيث روش حاكم مقاطعة القدس ، وهو موظف بريطانى ، بيانا مختصرا عما يعرفه بشأن الأحوال السائدة عند الحائط ومختلف المسائل المختلف عليها بين اليهود والمسلمين ٠ وبهذه المناسبة لفت المستر كيث روش نظر اللجنة الى بعض النقاط التى لم يشملها القرار الصادر من المندوب السامى (التعليمات الموقتة) وهى : ـ حملة الذكر والمؤذن والكيفية التى يحق للمسلمين واليهود اتباعها فى اقامتهم الصلوات عند الحائط من حيث رفع الأصوات الخ ٠ ووضع قصاصات من الورق نتضمن صلوات باللغه العبرية فى شقوق الحائط ، وصلاحية رفع هذه الأوراق من مكانها ، ومسألة حمل اليهود الشموع فى أيديهم فى بعض المناسبات ، وما اذا كان يجوز لليهود أن يشربوا الخمر عند الحائط ، وتعليق المعاطف وخلافها على جدران منازل المغاربة ، والمتسولون والمنيان وروائح المراحيض الكريهة ، والتصوير ، والكتابة على الحائط باللغة العبرية أو العربية ، وحق الحكومة فى ختم الأدوات التى توافق على استعمالها عند الحائط والعقوبة المفروضة على ازالة هذه الأختام ، وتعيين الشماسين ٠

الفصل السادس

فى آراء اللجنة والاستنتاجات التى توصلت اليها ٠

ان اللجنة بعد التداول والبحث والتدقيق فى الأمور المبينة إعلاه وفيما تيسر لها من البينات فى هذه القضية ، قد توصلت الى الآراء والاستنتاجات المبينة أدناه :

١ ـ المهمة التى أنيطت باللجنة ٠

ان المقصود من مهمة اللجنة هو التحقيق فى النزاع الذى نشأ بين العرب واليهود فيما يتعلق بعادة اليهود الذهاب الى الحائط الغربى أو حائط المبكى (ويطلق عليه العرب البراق) لاجل التضرعات واصدار قرارها فى ذلك ٠ ان علاقات الفريقين فيما يختص بهذا الأمر تجاه بعضهما منظمة فى الوقت الحاضر ببعض احكام ادارية صدرت وفقا لاحكام صك الانتداب على فلسطين الذى عهدت به جمعية الأمم الى الحكومة البريطانية كدولة منتدبة ، فالمواد ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ من صك الانتداب تتناول

الاحكام المتعلقة في المسائل المختلف عليها · كما ان المادة ١٤ تفرض تعيين لجنة خصوصية ، ذات صفة دائمة الدرس وتحديد وتعيين الحقوق والادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والادعاءات الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين الا أن هذه اللجنة لم تؤلف بعد ولذا فالدولة المنتدبة تتحمل وحدها مسئولية الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية الاخرى في فلسطين · وقد نصت المادة ١٢ على الواجب الملقى على الدولة المنتدبة · وبمقتضى هذه المادة يجب على الدولة المنتدبة أن تتخذ التدابير الضرورية مع ادارة فلسطين لاجل وضع احكامها موضع التنفيذ وهي تفرض على الدولة المنتدبة واجبا خاصا هو صيانة الحقوق المرعية وضمان « حرية السلوك » ، ليس الا الأماكن المقدسة المسيحية فحسب بل الى « المباني والمواقع الدينية » الأخرى وضمان حرية العبادة ·

ان تنفيذ الشروط المار ذكرها لمصلحة جميع الأجناس والأديان مشروط فيه ، حسب نص المادة نفسها ، قيدان – أولهما – : – ضمان وضع الانظمة الضرورية لصيانة النظام العام والاحتشام · وثانيهما – عدم صلاحية الدولة المنتدبة في التعرض لادارة أي المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة التي يضمن صك الانتداب ضمانا تاما عدم التعرض لامتيازاتها ·

وقد احتج رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في كتاب بعث به الى جمعية الأمم بتاريخ ١٧ شباط سنه ١٩٣٠ م · على تعيين لجنة دولية للبت نهائيا في حقوق ومطالب اليهود بشأن الحائط الغربي نظرا لأن كل تلميح أو اشارة الى حقوق ومطالب اليهود في ذلك المكان تعتبر ، بين أسباب أخرى ، تعديا خطرا على حقوق المسلمين ، اى حق ملكيتهم للحائط وحق التصرف فيه · ورغما عن ان الأمة العربية في فلسطين قد رفضت الانتداب فان المجلس الاسلامي الاعلى قد أشار في كتابه هذا الى المادة ١٣ من صك الانتداب التي بموجبها ضمنت امتيازات المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة وحظر كل تعرض لجوهر أو ادارة هذه المقامات ·

ان التحفظين اللذين وردا فيما تقدم واللذين اتخذهما وكلاء فريق المسلمين أساسا للحجج التي أدلوا بها لهما من جميع الوجوه ولجميع الغايات نفس المآل والمعنى كالكتاب المتقدم الذكر ·

وتصرح اللجنة ، آخذة هذين التحفظين بعين الاعتبار بأنها لا تنوى التعرض لعلاقات الفريقين السياسية تجاه الدولة المنتدبة أو جمعية الامم · فالحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة قد عينت هذه اللجنة ، بعد موافقة مجلس جمعية الامم ، للتحقيق في الأمور المختلف عليها واعطاء قرار بها تنفيذا لأحكام المادة ١٣ من صك الانتداب · وبناء على ذلك فاللجنة ، كى يتسنى لها القيام بمهمتها ، وجب عليها أن تتحقق في ، وتعطى قرارا بشأن جميع الوقائع التي يمكن في رأيها اتخاذها أساسا لقرار عادل · وبالطبع يهم اللجنة ، عند قيامها بمهمتها هذه ، أن تراعى أحكام صك الانتداب فيما يتعلق بالامتيازات المضمونة للمقامات الاسلامية المقدسة ، ولا ترغب قط في التعرض لجوهر أو ادارة هذه المقامات ·

وترغب اللجنة من الجهة الأخرى ، ان تبين بأن مهمتها ليست مماثلة للمهمة المنوطة بلجنة الأماكن المقدسة التي حددتها المادة ١٤ من صك الانتداب على فلسطين·

ولا مندوحة لنا في هذا الصدد عن ايضاح الفرق بين معنى المادة ١٣ والمادة ١٤ من صك الانتداب اللتين تبحثان في التدابير المستطاعة لصيانة الحقوق الدينية في بعض الأماكن في فلسطين .

قد كانت الحقوق في الأماكن المسيحية المقدسة منذ عدة أجيال من الأمور المختلف عليها من عدة وجوه بين الكنائس المختلفة التى تدعى بملكيتها أو بحق التصرف فيها ولا تزال هذه حالها حتى يومنا هذا . وقد كان لهذه الخلافات الدائمة غالبا صدى في العلاقات المتبادلة بين الدول العظمى في أوروبا . وفضلا عن ذلك ، فقد كانت مسائل ملكية الأماكن المقدسة في فلسطين ، منذ أواخر القرن السادس عشر فصاعدا في مقدمة الأمور السياسية الدولية . كما ان المناظرات والمجادلات في النقاط المتعلقة بهذه المسائل كانت بالفعل أحد الأسباب التى أدت الى حرب القرم . ولما عقد الصلح في سنة ١٨٥٥ م . عرضت المسائل المختلف عليها ، والتى كانت لا تزال غير مفصول فيها ، على الدول الموقعة على معاهدة الصلح فتعهدت هذه الدول بالمحافظة على الحالة الراهنة (ستاتيكو) التى كانت مرعية قبل نشوب الحرب . ثم بحث في مسألة حماية الأماكن المقدسة أثناء مفاوضات الصلح التى أعقبت الحرب الروسية — التركية سنة ١٨٧٨ م . وأثبت عندئذ في معاهدة الصلح نفسها بند يمنع اجراء أية تغييرات في الحالة الراهنة بدون موافقة الدول الموقعة على معاهدة الصلح . وفي سنة ١٨٧٨ م وسنة ١٨٥٨ م .أيضا بنى تقرير الحالة الراهنة على نفس القواعد والمبادىء المثبتةفي الفرمان الصادر من تركيا في سنة ١٨٥٢ م . ، تلك المبادىء التى يتفق معظمها مع ما ورد في الفرمان الصادر سنة ١٧٥٧ م .

أما المباني والمواقع التى كانت موضع عبادة أو احترام اليهود فلم يشملها الاتفاق المذكور أعلاه . غير أن هناك عددا من الفرمانات التى تبحث في الأماكن والمواقع اليهودية المقدسة . وفي سنة ١٨٧٨ م . ضمنت لليهود الحرية الدينية أيضا * .

أشرنا فيما تقدم الى فرمانات من هذا النوع تتعلق في مسألة تقرير وضعية اليهود . وقد تناولنا هذه الفرمانات بالبحث في مكان آخر من هذا التقرير .

هكذا كانت الحالة عند نشوب الحرب . الحرب العظمى وبقيت كذلك الى ان احتلت الجيوش البريطانية فلسطين سنة ١٩١٧ . وقد أصبحت الأماكن المسيحية المقدسة بالطبع ، تحت حكم دولة مسيحية ، موضع حماية خاصة . ولكن ما هو الموقف الذى اتخذته الحكومة الجديدة ازاء الديانتين الأخيرتين في البلاد قد أجيب على هذا السؤال حالا ، أولا : بالتصريح الذى أصدره اللورد بلفور بالنيابة عن الحكومة البريطانية في شهر تشرين الثاني ومنشور اذاعه الجنرال اللنبى بعد ذلك ببرهة قصيرة عند دخوله القدس في ٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ . فالتصريح الأول ينظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودى في فلسطين مع انه يؤكد في الوقت ذاته بأنه لا يفعل شيئا يضير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف

(*) كان قبر راحيل الكائن بقرب بيت لحم ويعتقد أن زوجة يعقوب دفنت فيه موضع نزاع بين العرب واليهود . فاليهود الذين توجد مفاتيح المكان في حوزتهم يدعون بحقهم في المكان مستندين الى فرمان يقال انه صادر سنة ١٦١٥ م . وبما انه لم يمكن الوصول الى اتفاق بين الفريقين فقد قامت ادارة فلسطين باجراء التعميرات الضرورية لخارج ذلك المقام .

غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين • وقد ورد فى منشـــور الجنرال اللنبى بأن الديانات الثلاث الكبرى ستنال نفس المعـــاملة (راجع الصـــفحة ١٤١ من محضر اللجنة) * •

ان المبادىء المثبتة فى هذين التصريحين أيدتها فيما بعد الادارة المدنية فى فلسطين ثم تأيدت نهائيا باحكام صك الانتداب الصادر طبقا لعهـــد جمعيـــة الأمم • والمبدأ الرئيسى فى جميع هذه التصاريح المتتابعة هو ضمان حرية العبادة لاتبـاع الديانات الثلاث •

ورغما عن أن عبارة « الأماكن المقدسة » المثبتة فى المادة ١٤ من صك الانتداب قد تفهم حسب معناها التاريخى المحصور فان امتيازات المبانى والمواقع الدينيـه على وجه عام مضمون للطوائف الاخرى غير المسيحية • ومما ورد فى المادة ١٤ من صك الانتداب يتضح ان لجنه الاماكن المقدسة المخصوصة قد انيط بها فضلا عن مهمتهـا مهمة أخرى هى درس وتحديد الحقوق والادعاءات العائدة « للطوائف » الدينية المختلفة فى فلسطين • حتى ولو كانت هذه المادة تنطوى على تقييـــد صـــلاحية لجنة الاماكن المقدسة فيما يتعلق بغير المسيحيين فمن الجلى ان الصلاحية العامة المتعلقة بالحماية التى تعهد بها المادة ١٣ الى الدولة المنتدبة تشمل شمولا واضحا جميع المبانى والمواقع الدينية والحقوق المرعية فيها أيضا وتضمن حرية الوصول اليها لجميع أتباع الديانات المختلفة وطبقا لأحكام المادة ١٣ من صك الانتداب تتناول هذه الحماية مختلف الديانات فى جميع أنحاء العالم ولا تنحصر فى « الطوائف » الدينية الكائنة فى فلسطين • ولذا فمن الطبيعى أن يمثل أمام اللجنة مندوبون عن مختلف جماعات بين اليهود والمسلمين من أقاصى المعمور كى يوضحوا آراءهم ويحددوا مطالبهم فى هذا الشأن •

وقد أصبحت مسألة ما اذا كان يجب اعتبار الحائط الغربى والمنطقة الواقعـة أمامه « موقعا دينيا » وبالتالى شمولها بحماية الدولة المنتدبة حسب احكام المـــادة ١٣ من صك الانتداب ، مسألة ذات أهمية دولية كان من الطبيعى ان تعامل على أساس العدل الدولى • وعلى الأخص لأن مثل هذه الخلافات ، حسب القـــانون المرعى فى فلســطين ، مستثناة صراحة من صلاحية المحاكم المحلية ، طبقـا للأمر الصـــادر من مجلس جلالته الخاص والمؤرخ فى ٢٥ تموز سنة ١٩٢٤ (أى الأمر الصادر من مجلس جلالته الخاص بشأن الأماكن المقدسة فى فلسطين سنة ١٩٢٤) •

٢ - تطبيق مبادىء الحالة الراهنة

انَّ الطريقة التى سارت عليها ادارة فلسطين ، فى صيانة ما اعتبرته « حقوقا مرعية » فى الأماكن المقدسة وفى المبانى والمواقع الدينية تنفيذا لأحكام صك الانتداب هى السعى للمحافظة على الحالة الراهنة التى سنأتى على شرح مبادئها وأصولها بايجاز فيما يلى •

أما فيما يتعلق بالأماكن المقدسة ، بما فى هذه العبارة من معنى محصور ، فقد طبقت ادارة فلسطين ، سواء قبل وضع صك الانتداب أو بعده ، نفس قواعد ومبادىء

(*) غير منشور فى التقرير •

الحالة الراهنة التى كانت مرعية قبل الحرب ، أى القواعد المبنية على الفرمان الصادر سنة ١٨٥٢ ـ تلك القواعد التى ليست الا مجرد تأييد للحالة الراهنة فى سنة ١٧٥٧ · أما الأماكن المقدسة وأقسامها التى تشترك فيها الطوائف الرئيسية الثلاث وهى : الروم الارثوذكس ، واللاتين ، والارمن الارثوذكس ، فيمكن تبويبها حسب الترتيب الآتى :

أولا ـ بعض الأقسام المعترف بأنهـا ملك مشترك بين الطوائف الثلاث بحصص متساوية ·

ثانيا ـ الأقسام الأخرى التى تدعى الطائفة الواحدة انها تحت صلاحيتها المطلقة بينما تدعى طوائف أخرى انها شريكة فى ملكيتها ·

ثالثا ـ الأقسام التى يوجد خلاف على ملكيتها بين طائفتين ·

رابعا : وأخيرا الأقسام التى يعود حق ملكيتهـا لطائفة واحدة فقط على انه يحق لطوائف أخرى أن تبخر فيها أو تجرى مراسيم طقسية لمدى معين بطرق أخرى ·

وقد سنحت للجنة فرصة خاصة للتحقيق بالتفصيل من الكيفية المنظمة عليها بالفعل امتيازات الطوائف فى كنيسة القبر المقدس (القيامة) بالقدس وكنيسة المهد فى بيت لحم · ان طريقة استعمال كل قسم من المذابح والهياكل وسير المواكب الاحتفالية وهلم جرا قد جرى تحديدها وتسويتها بمنتهى الدقة تجنبا لوقوع المنازعات والمشاحنات بين مختلف الطوائف · وتتبع فى ذلك بكل تشديد بعض المبادىء فى تطبيق الحالة الراهنة · وعلى هذا فاذا أعطى ترخيص لترميم سقف أو أرض فان ذلك لما يخول القائمين بالترميم الحق المطلق بملكية ذلك السقف أو تلك الأرض · كما أنه اذا منحت الطائفة حق تعليق مصباح أو صورة أو تغيير موضع أى مصباح أو صورة معلقة يعتبر ذلك بمثابة اعتراف بتملك العامود أو الحائط الذى يعلق عليه المصباح أو الصورة تملكا مطلقا · بينما انه يجوز لطائفة من الجهة الأخرى أن تتمتع ، مثلا ، بحق التبخير فى هيكل ما بدون ان تدعى بملكية مشتركة فى ذلك الهيكل قط ·

ومن السهل الادراك ان تطبيق « حقوق » من هذا النوع يؤدى حتما الى مشاكل عظيمة والى المرافعة والمقاضاة غالبا وعلى الأخص لأن كل تغيير فعلى فى العادة الجارية قد يؤخذ دليلا على الوضعية القانونية ·

ولهذا السبب كانت مهمة ادارة فلسطين فى التأكد من الحالة الراهنة والمحافظة عليها مهمة شاقة · وفى الخلافات التى وقعت كانت الأشياء المختلف عليها تهمل فى بعض الأحيان حتى تتلاشى بدلا من التعرض لوقوع أى تغيير فى توازن القوى بين الطوائف المتنازعة · ولذا فان كان التعمير أمرا لازما وقع على كاهل الادارة ان تهتم به اذا ثبت لها عدم امكان وصول الطوائف ذات الشأن الى اتفاق حبى فى تلك الحال ·

وقد اتبعت ادارة فلسطين فى المحافظة على الحالة الراهنة نفس هذه المبادىء عند الحائط الغربى وهنا أيضا كانت تصبو الى صيانة الحالة الراهنة كما كانت قبل الحرب بقدر ما فى وسعها التأكد من تلك الحالة ·

وقد بينت الحكومة البريطانية للبرلمان بغاية الوضوح فى كتابها الأبيض الصادر فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ ما تعتبره مبادىء رئيسية لمعالجة الأمور المختلف عليها بين العرب واليهود ولا بد لنا فى هذا الصدد من اقتبـــاس الفقرات الآتية على الأخص فى هذا الكتاب :

« يؤلف الحائط الغربى أو المبكى قسما من الحائط الخارجى لهيكل اليهود القديم وهو بصفته هذه مقدس فى نظر اليهود ، وترجع عادة اقامة صلواتهم فى هذا المكان الى القرون الوسطى ومن الممكن الى ماقبل ذلك ٠ ويشكل هذا الحائط أيضا قسما من الحرم الشريف وهو بصفته هذه مقدس لدى المسلمين ٠ وفضلا عن ذلك فهو من الوجهة القانونية ملك الطائفة الاسلامية الخاص كما ان الرصيف الذى تجاهه وقف كما هو ثابت بالوثائق التى يحتفظ بها متولى الوقف ٠ وقد أثبتت الطائفة اليهودية حقا صريحا لها فى السلوك الى الرصيف لأجل اقامة الصلاة ولكن الحكومة التركية كانت تقرر على التوالى كلما رفعت المراجع الدينية الاسلامية صوتها بالاحتجاج بأنها لا تسمح بالتعدى على التعامل الجارى كوضع الكراسى والمقاعد فى ذلك المكان ٠ ومن المفهوم انه صدر فى سنة ١٩١٢ م ٠ قرار بمنع وضع الستائر فى ذلك المكان ٠

« وقد رأت حكومة فلسطين وحكومة جلالة الملك ، تطبيقا لاحكام المادة ١٣ من صك الانتداب على فلسطين ان المسألة توجب عليها المحافظة على الحالة الراهنة التى اعتبرناها بأنها تفيد بفحواها العام ، ان للطائفة اليهودية حقا فى السلوك الى الرصيف لاجل اقامة الصلاة ويجوز لها ان تجلب اليه فقط الاشياء الطقســـية بحسب ما كان مرخصا لها فى زمن الحكم التركى ٠ وكلما رفعت المراجع الدينية الاسلامية الشـكوى بأنه قد جرت محدثا خلافا للتعامل الجارى واقتنعت حكومة فلسطين بعد التحقيق بأن الشكوى فى محلها شعرت الحكومة بأن من واجبها منع خرق التعـــامل الذى نجمت الشكوى عنه » ٠

وبناء على ذلك فقد قررت الحكومة البريطانية ان الحائط الغربى أو المبكى مقـدس فى نظر الفريقين ، وانه حتى ولو كان أحد الفريقين يملك هذا الحائط ملكا مطلقـــا فان الفريق الآخر كان يتمع فى زمن الحـكم التركى وفى السنوات السابقة للحرب بحق حرية السلوك اليه كموقع دينى ٠

ويلوح أن الحكومة البريطانية وادارة فلسطين ، كانتا ، عند اتباع تلك المبادىء ترغبان فى صيانة الحالة الراهنة التى كانت قبل الحرب بشأن العلاقات بين الطائفتين اللتين لهما حق دينى فى نفس الموقع ٠ وقد كانت ادارة فلسطين من هذه الوجهـــة تقوم بمهمة الاشراف على الحالة الراهنة من جهتين : فمن الجهة الواحدة ســـعت لمنع اليهود من جلب أدوات الى الحائط تخالف العادة المسلم بها ، ومن الجهـــة الأخرى جربت منع المسلمين من اجراء أية محدثات قد ينجم عنها ما يئول الى ازعاج اليهـود أو اقلاقهم فى أثناء الصلوات التى اعتادوا اقامتها عند الحائط ٠

ولذا اضطرت ادارة فلسطين أن تتخذ ما يلزم من الاجراءات بهذا الشأن فى مناسبات مخصوصة فى السنوات ١٩٢٥ م ٠ و ١٩٢٨ م ٠ و ١٩٢٩ م ٠ وقد جاءت لجنة شو بتقريرها على ذكر هذه المناسبات باسهاب ٠

وكما جاء في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٨ م · المذكور آنفا اضطرت ادارة فلسطين الى اتخاذ مثل هذه الاجراءات فورا كى تمنع أى تجاوز على الحالة الراهنة (الستاتيكو) فمنعت اليهود من أن يجلبوا الى الحائط أية مقاعد أو كراسى أو ستائر أو حواجز لفصل الرجال عن النساء · بينما انها من الجهة الأخرى سمحت لهم فى التعليمات الموقتة الصادرة سنة ١٩٢٩ م · بأن يجلبوا موقتا الى الحائط بعض أدوات طقسية أثبتت مفصلا فى تلك التعليمات ·

ثم أصدرت أمرا الى المسلمين من الجهة الاخرى بابقاء الباب (البوابة) الذى مر ذكره فيما تقدم في الطرف الجنوبى من الحائط مقفلا فى ساعات معينة وبمنع سوق الدواب على الرصيف فى أوقات معينة · وقد كانت حكومة فلسطين باصدارها هذا الأمر تسير على مبدأ عدم السماح للمسلمين باجراء أية محدثات أو تغييرات فى أو بالقرب من الحائط نفسه مما يلحق باليهود ازعاجا يفوق ما كان يحصل لهم فى الماضى أثناء اقامتهم الصلاة · ثم أوقف المسلمون من تلقاء أنفسهم أعمال البناء التى شرعوا فيها في ساحة الحرم سنة ١٩٢٩ م · الى ان تظهر نتيجة التحقيق الرسمى الذى أجرى بشأن ما قد يكون لهذه الانشاءات من أثر فى الشروط التى يقيم بموجبها اليهود صلواتهم · الا انه رخص للمسلمين بعد ذلك باتمام البناء مع انه تقرر فى الوقت نفسه ان يزاد ارتفاع الحائط الذى يطل على الزقاق المؤدى الى محلة المغاربة وساحة الحرم الى ما كان عليه فى السابق كى يحول دون رؤية الرصيف ، الأمر الذى أصبح ميسورا بسبب تخفيض الحائط ·

ويلاحظ من وصف المكان (راجع ما تقدم ذكره) ان الزاوية التى بنيت عند الطرف الجنوبى من الحائط بقيت قائمة فى مكانها ، وكذلك بقى الباب الذى فتح حديثا فى الجهة نفسها والدرج المؤدى منها الى ساحة الحرم ·

٣ ـ ملكية الحائط وما جاوره

على اللجنة أن تصدر قرارا بشأن مطالب وادعاءات اليهود · ومع ان اليهود لا يدعون بملكية الحائط ولا بملكية الرصيف الكائن أمامه (خطاب وكلاء فريق اليهود الختامى ـ محضر اللجنة صفحة ٩٠٨) فقد رأت اللجنة أن من واجبها التحقيق فى مسألة الملكية من الوجهة القانونية اذ ان ذلك أساس ضرورى لتقرير الوضعية القانونية فى هذا الشأن · ولذا فاللجنة لا يسعها قبول الرأى الذى أبداه المسلمون بأنه ليس ما يدعو اللجنة لابداء رأيها فى مسألة الملكية طالما لم ينازعهم أحد فيها فيما مضى فضلا عن انه لا يصح النزاع فيها ، واعتراضهم هذا نشأ فى الحقيقة من التحفظين المتقدم ذكرهما ·

فاللجنة تصرح فى هذا المقام استنادا على التحقيق الذى أجرته بأن حق ملكية الحائط وحق التصرف به وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها فى هذا التقرير عائد للمسلمين · ذلك ان الحائط نفسه هو ملك المسلمين لكونه جزءا لا يتجزأ من الحرم الشريف · كما أنه ثبت للجنة من التحقيق الذى أجرته سواء فى المحكمة الشرعية أو من الشهادات والبينات التى أدلى بها أمامها الشهود ، ان الرصيف الكائن عند الحائط حيث يقيم اليهود صلواتهم هو أيضا ملك للمسلمين ·

وكذلك ثبت للجنة بأن المنطقة التى تكتنف الرصيف المذكور قد وقفها على المسلمين الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبى حوالى سنة ١١٩٣ بعد الميلاد ٠ ويرجح كثيرا أن هذا المكان الذى كان فيما مضى جزءا من مساحة واسعة مكشوفة قد وقف فى نفس الوقت الذى وقفت فيه المنطقة المجاورة باعتباره مشمولا فيها ٠

وحوالى سنة ١٣٢٠ بعد الميلاد عندما أنشأت فى الأصل المنازل الخصوصية التى يقيم فيها المغاربة الآن كى يستعملها حجاج المغاربة مساكن لهم أوقف أبو مدين الغوث هذه المنازل أيضا ٠ أما صكوك الوقفية الأصلية فقد فقدت ولكن وقفيتها تأيدت باعلان شرعى أصدره القاضى فى سنة ١٦٣٠ م ٠ بعد سماع شهود على الطريقة العادية المقررة فى الشرع الاسلامى ٠

وقد تثبت أحد أعضاء هذه اللجنة أثناء وجوده فى المحكمة الشرعية بحضور مندوبين عن الفريقين من الحدود التقريبية لأملاك الوقف هذه ، ورسم تلك الحدود على خارطة زودتنا بها ادارة فلسطين ٠ وقد استرشدت اللجنة بهذه الخارطة فى أثناء التحقيق الذى قامت به ، ولم يعترض عليها أحد الفريقين ٠

أما فيما يتعلق بصفة الوقف القانونية وحكمه فان اللجنة تعتمد بالأخص على الايضاحات التى أبداها فريق المسلمين بهذا الشأن ٠ ان الأوقاف على أنواع متعددة ، ولكن لها مزية مشتركة بينها هى انها جميعها خالدة مؤبدة يتصدق بثمرتها على المساجد أو الفقراء حسب شرط الواقف ٠ ومع انه قيل ان الوقف ملك لله وليس ملكا لأحد فليس تخصيصه لغايات دينية شرطا محتوما ٠ ضف الى ذلك ، ان الموقوف قد يكون ريع العقار لا عينه والعين الموقوفة على جهة بر (غاية دينية) يمكن بحق اعتبارها مقدسة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ٠ والمسجد وقف من أعلى المراتب ٠ ومن الجهة الأخرى يمكن وقف أماكن لتكون رباطا للمسافرين والمنقطعين ونحو ذلك من وجوه الخير ويلوح لنا ان « الزاوية » التى قيل بانها مكان يوقف للذكر وتعلم القرآن الكريم وتلقى الشريعة هى وقف فى المرتبة الثانية ٠

نتقدم الآن للبحث فى مختلف أقسام هذا الملك :

ان الحائط نفسه لكونه جزءا لا يتجزأ من الحرم الشريف هو وقف بلا ريب ٠ واذا اخذنا بعين الاعتبار المعلومات التى زودنا بها فريق المسلمين بشأن الوقف والمستندة الى أحكام الشرع الاسلامى ، يكون الرصيف الكائن أمام الحائط من نفس المرتبة كوقف محلة المغاربة ٠ وتثبت البينة التى أدلى بها فى هذا الصدد ، فضلا عن ذلك ، ان المسلمين يعتبرون ان الرصيف انما وجد لمرور سكان المنازل الخصوصية المشار اليها فيما تقدم ٠

٤ ـ قدسية الحائط والرصيف

يلاحظ مما تقدم بان أملاك الوقف ، بصفتها وقفا لا تعتبر جميعها مقدسة من وجهة الشرع الاسلامى ، فمجرد كون الحائط جزء من السور الخارجى لساحة الحرم الشريف الكبيرة لا يدعو بحد ذاته الى اعتبار الحائط « مقاما اسلاميا مقدسا » كالمساجد وغيرها من الأماكن القائمة فى ساحة الحرم الشريف التى لها ميزة مقدسة خاصة ٠

وفريق المسلمين لم يبد أى تصريح من هـذا القبيل ، بل جل ماتمسك به هو ان الحائط مقدس للمسلمين لسبب خاص سنتناوله بالبحث فى مكان آخر من هذا التقرير • فاذا كانت هذه هى الحال فلا يمكن الادعاء بقداسة الرصيف الذى تجـاه الحائط بالاستناد الى صفته الوقفية طالما انه يستعمل ممرا يؤدى الى محلة المغاربة وطالما أصبح يستعمل أيضا ممرا من محلة المغاربة الى ساحة الحرم الشريف منذ فتح الباب فى طرفه الجنوبى •

بقى علينا الآن أن نبحث فيما اذا كان المسلمون يقدســون الحائط والرصيف الكائن أمامه لأى سبب خاص • فقد ادعى فريق المسلمين بأن هنالك سببا يحمل على تقديس هذا المكان ، ذلك انه يوجد داخل الحائط مسجد صغير أقيم فى المكان الذى يعتقد أن النبى محمد ربط فيه براقه ليلة اسرائه الى المسجد الأقصى • وقد فهمت اللجنة ان أكثرية المسلمين تعتقد ان براق النبى ربط بالفعل فى ذلك المكان نفسه • ومما هو جدير بالملاحظة ان المكان المذكور لا يقع ضمن ذلك القسم من الحائط الملاصق للرصيف بل فى طرفه الجنوبى وان الوصول الى مسجد البراق الصغير هو من داخل ساحة الحرم الشريف لا من خارجها •

وفى هذه الأحوال ترى اللجنة انه لا يمكن اعتبار الرصيف الكائن أمام الحائط مكانا مقدسا من وجهة النظر الاسلامية • ففى عهد النبى محمد كان الرصيف جزءا من فناء مكشوف (راجع ما يلى) وليس فى البينات التى أدلى بها أمام اللجنة ما يدل على ان قسما خاصا من ذلك الموقع كان منذ القدم مقدسا لدى المسلمين • ويحتمل ان « الزاوية » التى أقيمت بجوار الرصيف سنة ١٩٢٩ م • كانت تستعمل فى زمن عريق فى القدم ، للغاية الدينية التى تستعمل لها فى الوقت الحاضر • أما الرصيف نفسه فقد استعمله المسلمون منذ الاجيال الغابرة لأمور دنيوية وما زالوا يستعملونه كذلك لغـاية الآن • ولم يستعمله المسـلمون قط على ما هو معـلوم لاقامة الصـلاة فيه • ورغما عن استعماله من اليهـود لاقامة صلواتهم فقد كان على الدوام طريقـا للمغاربة سواء للمرور أو لسوق دوابهم وابلهم •

أما فيما يتعلق بالحائط نفسه فالامر مختلف فيه • واللجنة تميل الى قبول قول المسلمين بشأنه ، أى ان حائط المبكى برمته مقدس للمسلمين لأنه المحل الذى نزل فيه النبى محمد ومر به ثم ربط براقه فيه • وفى رأيها ان الحقيقة لا تمنع اعتبار هذا الحائط مقدسا لليهود أيضـا • فاذا كان احترام ذكرى مرور النبى بذلك المكان قد جعل الحائط الغربى برمته مقدسا لدى المسلمين رغما عن كون البراق ربط على مسافة معينة من المكان الذى يبكى عنده اليهود ، فلماذا لا يجوز أيضا ان ينظر بعين الاعتبار وعلى نفس المنوال الى الاحترام الذى ما فتىء اليهود يبدونه منذ قرون عديدة نحو هــذا الحائط نفسه الذى يعتقدون بأنه البقية الباقية من الهيكل القديم وبأن الحضور الالهى لا يبرحه ، فالطوائف المسيحية بسبب منشئها المشترك ، تقيم شعائر عبادتها ، فى كثير من الاحوال فى نفس الاماكن والابنية وبذلك يقع بينها أحيانا مشاحنات وخلافات بشأن ما لكل منها من حقوق فى اقامة تلك الشعائر • ويصدق هذا القول أيضا ، فى بعض الظروف ، على العرب واليهود ذينك الشعبين اللذين ينحـــدرا من صلب ابراهيم ، وبالطبع ليس من السهل فى مثل هذه الأحوال الوصول الى اتفاق اذ ان المكان الذى يبجلونه واحد والعبادة يقيمونها فى نفس المكان (مثال ذلك : ـ قبر راحيل

وحائط الحرم الشريف الابراهيمى فى الخليل) • غير انه ليس من الضرورى ان تنشأ مثل هذه الخلافات بشأن الحائط الغربى لأن المكان الذى يقدسه كلا الفريقين واحد غير ان البواعث التى تحمل كليهما على تقديسه تختلف لدى كل منهما كل الاختلاف • وفى وسع كل فريق أن يؤدى صلواته فى مكان منفرد عن الآخر ، ذلك أن ساحة الهيكل هى مباحة لفريق واحد منهما بينما ان الفريق الآخر انما يطلب حق السلوك الى المكان الكائن أمام الحائط •

وقد حدا باللجنة ان تدلى برأيها هذا فى هذا المقام كى تبين بجلاء امكان اجراء ترتيب قد يكون مقبولا لدى الفريقين • أما مسألة « **الحق** » الذى يستطيع اليهود المطالبة والادعاء به فى مكان ليس بملكهم قانونيا فمسألة مستقلة سنتناولها بالبحث فيما يلى من هذا التقرير •

٥ ـ السلوك الى المكان الكائن امام الحائط :

لقد ثبت من البينات والشهادات التى أشرنا اليها فيما تقدم ان الحائط الغربى لساحة الهيكل كان موضع تقديس اليهود واحترامهم الدينى لقرون عديدة ، ولما اندثرت معالم الهيكل نفسه أخذ المتعبدون من اليهود ، بدلا من الزوار الذين كانوا يؤمون اطلال الهيكل القديم يزورون البقية الباقية من الهيكل ، اى الحائط الذى يعتقدون بأن الحضور الالهى لم يبرحه قط • وفى الاستطاعة اقامة الدليل على ذلك حتى فى القرن الرابع ، ذلك ان نواح وصلوات اليهود كانت تسمع ، قبل ان يصبح مكان البكاء وقفا اسلاميا لمدة طويلة ، من نفس المكان الكائن الآن أمام الحائط تماما ، ويظهر ان الرصيف كان فى العصور القديمة كما ذكرنا فيما تقدم ، جزءا من فناء مكشوف • وتأييدا لذلك نستدل ، على سبيل المثال ، بقول المؤرخ بنيامين من توديلا (نحو سنة ١١٦٧ بعد الميلاد) حيث قال : ـ « ويقوم امام هذا المكان (أى الحرم الشريف الحالى) الحائط الغربى الذى هو أحد جدران قدس الاقداس ، ويسمى بباب الرحمة والى الحائط الكائن فى فناء مكشوف يذهب اليهود للصلاة » (دليل بنيامين من توديلا لادلر ـ صفحة ٢٢ ـ ٢٣ طبعة لندن سنة ١٩٠٧ م •) •

ثم أقيم بعد ذلك حائط بين الحائط الغربى وبيوت المغاربة حتى انه عندما أنشئت تلك البيوت أصبح المدخل الوحيد اليه من الطريق العام من طرف الحائط الشمالى • ومع ذلك لم يقم المسلمون ، ذوو السلطان فى ذلك الحين ، بأى عمل كان لمنع اليهود من حرية السلوك الى ذلك المكان اذ انه كان مسموحا لهم ، بان يزوروا الحائط ويقيمون تضرعاتهم أمامه كما كانوا يفعلون فيما مضى • ولم تنقطع هذه العادة الا فى حالات مؤقتة اما بسبب قوة قاهرة أو عند وقوع حوادث سياسية كان ينفى اليهود على أثرها من القدس بين حين وآخر ، ولكنهم كانوا يعودون الى مزاولة هذه العادة حالما يتيسر لهم ذلك وبالمدى المستطاع •

ولذلك فان اللجنة تعتقد تمام الاعتقاد بأن المكان المبحوث عنه يجب اعتباره « موقعا دينيا » يستعمله خصيصا لهذه الغاية الذين ينتمون للمذهب الموسوى •

وبناء على ذلك فان حرية السلوك الى ذلك المكان لأجل اقامة الصلوات مضمونة بصراحة لليهود فى المادة الثالثة عشرة من صك الانتداب التى ورد فيها ، فيما ورد ، ما يلى :

« تأخذ الدولة المنتدبة على عاتقها ٠٠ كل مسئولية بشأن الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية فى فلسطين ومن ذلك ٠٠ تأمين حق السلوك الى ٠٠ المبانى والمواقع الدينية ٠ »

وبقطع النظر عن هذا الضمان المثبت فى صك الانتداب تعتقد اللجنة ان هنالك عادة تشكل حقا قديما يؤيد مطلب اليهود بحرية السلوك الى هذا المكان ٠

وقد جادل فريق العرب بشدة بان اليهود انما سمح لهم بالسلوك الى هذا المكان من قبيل التسامح ٠

ويلوح على كل حال بان هذه الحجة التى أدلى بها فريق العرب تبرر الاستنتاج بان مجرد سلوك اليهود الى الحائط لم يعتبره العرب تعديا على الشرع الاسلامى ، اذ انهم لو اعتبروه تعديا لمنع اليهود من زيارة الحائط من زمن بعيد ٠ ومما يلاحظ ان من المبادىء المقررة فى الشرع الاسلامى والقانون العثمانى المعمول به فى الوقت الحاضر ان كل أمر جرى التعامل به منذ القدم ولم يكن بحد ذاته غير قانونى يترك على قدمه (المادة ٦ من المجلة) * ٠

وتعتقد اللجنة ، بعد ان درست ما تيسر لها من البينات والشهادات ، انه وفقا للقوانين الاساسية لا يسوغ فعلا الادعاء بأى حق من حقوق الارتفاق كأساس لحق المرور فى المكان ٠ ومع ذلك ترى اللجنة انه يوجد فى هذه الحالة حق قائم بذاته يستند الى عادة قديمة نشأت تحت حماية أحد هاتيك (التسامحات) التى من المعتاد اعتبارها أساسا لما يصبح من العوائد المشروعة قانونيا حتى ولو لم يكن فى الاستطاعة الاستناد الى قانون خاص تأييدا لهذه الحقيقة وبالكاد يمكن انكار ان الحقوق المرعية والعادة الشائعة ، فى فلسطين ، وعلى الاخص فيما يتعلق بالامور الدينية ، أصبحت على وجه العموم تعترف بالمبدأ القائل بجواز امتلاك الفريق الواحد لحق محدود فى ملك الفريق الآخر وفى جميع مبادىء الحالة الراهنة (ستاتيكو) يلعب التسامح دورا مهما فى تقرير ما يمكن اعتباره ، فى أى وقت كان ، بأنه نما وأصبح بمثابة « حق مرعى » ٠

فما هى الضرورة اذا لتطبيق حالة راهنة معينة هذا التطبيق الذى ينطوى على الارتياب والتحسب ، وما الداعى للتخوف من الاجحاف الذى يظن بأنه يلحق هذا التطبيق كأثر لا مفر منه لكل فعل أو اغفال من شأنه أن يغير الأحوال الحاضرة طالما ان « التسامح » ، لم يعتبر فيما مضى كأساس يحتمل أن يغير الوضعية القانونية ٠ أما فيما يتعلق بزيارة المكان والقيام ببعض الشعائر الدينية فيه ، بدون الادعاء بالملكية، فمن المعلوم ان هنالك سوابق من هذا النوع بشأن الأماكن المقدسة المسيحية (راجع ما تقدم) ومنشأ هذه الحقوق يستند طبعا الى عادة قديمة لا الى أى اتفاق مدون فى وثائق ومستندات ٠

وتود اللجنة فى هذا المقام ، ان تلفت النظر بوجه خاص الى انه فى ادوار الحكم السابق لم يتناول المنع الذى كان يعلن عنه أحيانا حق الزيارة ، كحق بل كان يتناول

(*) المقصود مجلة الاحكام العدلية

خصيصا بعض أعمال كان يقوم بها اليهود ، ويعتبرها المسلمون تعديا على حق ملكيتهم أو توسعا فى العادة القديمة التى جروا عليها فيما مضى فى جوار الحائط ٠

ان الاعتراف بالعادة التى جرى عليها اليهود منذ القدم فى زيارة الحائط لأجل التضرعات لا يمكن الافصاح عنه بوجه أوضح مما أدلى به فريق العرب من البينات والشهادات أمام اللجنة ٠ وقد جاهر اليهود بما يخامرهم من ريب فى صحة علاقة المرسوم المؤرخ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٥٦ هـ ٠ المبصوم بختم محمد شريف (الذيل السادس) فى هذه المسألة ، ولكن ليس لدى اللجنة ما يحملها على الريب فى صحة هذه الوثيقة ٠ ان هذه الوثيقة من حيث مضمونها ، تثبت ان اليهود فى ذلك الحين حذروا من القيام بأمور اعتقد بأنها من المحدثات فى تضرعاتهم أمام الحائط ٠

الا ان لهذا المرسوم أهمية كبرى ، ذلك انه يكشف القناع عما كان مفهوما فى ذلك الحين من زيارات اليهود الطقسية ٠ والسبب الوحيد الذى حدا بالسلطات الى بحث هذه المسألة هو ان اليهود طلبوا اذنا بتبليط الأرض الكائنة أمام الحائط فرفض طلبهم هذا لأنه « ما سبق لليهود تعمير هكذا أشياء بالمحل المرقوم » ولأنه « وجد انه غير جائز شرعا » ٠ والظاهر انه خشى ان يكتسب اليهود حقا شرعيا فى تملك أملاك الوقف اذا قام اليهود بتبليط هذا المكان ٠ ومما لا يقل عن ذلك أهمية ان نفس هذا المرسوم أيد الاذن « بزيارتهم (الحائط) على الوجه القديم » وطالما ان فريق العرب يؤكد بأن هذه الزيارات كانت من قبيل التسامح كمثل زيارات الاجانب أو غيرهم بدون اقامة صلوات وجب القول ان المسلمين حذروا المسيحيين ، مدة طويلة، فيما مضى ، من الاقتراب من الحائط أو من جواره وسمحوا بذلك لليهود كمنة خاصة ٠

وهنالك ما يدل دلالة اوضح على البواعث التى حملت المسلمين على الاعتراض هو قرار مجلس الادارة فى القدس المتخذ سنة ١٩١١ الذى كثيرا ما استند اليه فريق المسلمين فى هذه القضية ٠ ففى ذلك الحين اشتكى متولى وقف أبو مدين بأن اليهود وضعوا كراسى على الرصيف خلافا للعادة ، وطلب توقيفهم عن ذلك منعا لادعائهم فى المستقبل بالملكية ٠

وعندما رفع استدعاء المتولى الى المفتى والى المحكمة الشرعية أيدوه اذ انه من الممنوع شرعا وضع الكراسى والستائر وما شابهها من الادوات ، أو القيام باية محدثات « قد تثبت الملكية » أو التصرف « بموقع حائط الحرم الشريف » وبناء على ذلك قرر مجلس الادارة منع وضع اية أدوات مما « يعتبر دليلا على الملكية » .

وقد أضيفت فقرة الى هذا القرار قرر فيها المجلس « المحافظة على العادة القديمة ان كان ضروريا » ٠

وفى رأى اللجنة ان الباعث الجلى الذى حمل المتولى على تقديم هذا الاستدعاء ، وحدا بمجلس الادارة اتخاذ هذا القرار هو منع اليهود فى المستقبل من الادعاء بالملكية أو التصرف . ومع ذلك فقد اعترف صراحة فى الوقت نفسه ، بالعادة المتبعة منذ القدم .

وبعد أن نظرت اللجنة فى البيانات والشهادات التى أدلى بها فريق العرب توصلت الى الاستنتاج بان حرية سلوك اليهود الى ذلك المكان لأجل اقامة التضرعات

قد اعترف بها المسلمون أنفسهم كحق قديم ٠ والمسائل التى أدت الى النزاع والخلاف، فى الأزمنة الأولى ، كانت تدور حول صفة ومدى العادة التى جرى عليها اليهود فى اقامة التضرعات عند الحائط ٠

أما فريق اليهود فقد علق أهمية كبرى على الفرمان الصادر سنة ١٨٨٩ م ٠ (الذيل السابع) والى الفرمان المشار اليه فيما تقدم ، الذى قيل بأن له نفس المزية والى فرمانين صادرين فى سنتى ١٨٩٣ و ١٩٠٩ م يتناولان نفس الموضوع ٠

وبهذه الفرمانات ، التى تبلغت لرئاسة الحاخامين فى المملكة العثمانية أو فى القدس ، ضمنت لليهود درجة من الحماية فى ممارسة شعائرهم الدينية ٠ وقد ترجم الأصل التركى لهذه الوثائق (اذ ان فرمان سنة ١٨٨٩ م ٠ أبرز وقرئت ترجمته أمام اللجنة) ترجمة مختلفة بواسطة ذوى الاختبار من الشهود من الجانبين فعندما استجوب الدكتور ليفانون من فريق اليهود ترجم نفس هذا الفرمان بأن اليهود وعدوا بأنهم « لا يعارضون فى أمور كنائسهم ولا فى الأماكن التى يزورونها لأجل العبادة ، ويحجون اليها ولا فى طريقة اجراء شعائرهم الدينية » ٠

وقد سمعنا شهادة على رضا باشا ، وهو علامة ثقة ، استدعاه فريق المسلمين فصرح انه يقبل بترجمة الدكتور ليفانون بوجه الاجمال غير انه قال انه يترجم هذه العبارة ترجمة حرفية على الوجه التالى : « فى الاماكن التابعة لرئاسة الحاخامين كالكنائس وأماكن الزيارة الطقسية » .

وقد دارت مناقشة بين وكلاء الفريقين حول ما اذا كانت عبارة « التابعة لرئاسة الحاخامين » محددة تحديدا جغرافيا أو اداريا ٠ ففى الحالة الأولى يتبين انه اذا كان المكان المبحوث عنه « مكان زيارة طقسية » لليهود فهو مشمول بالحماية المقصودة بالفرمان ، وفى الحالة الثانية قد يكون من المقتضى ، كى يستطاع حماية أى مكان كموقع دينى أن يكون تابعا لرئاسة الحاخامين من الوجهة الادارية أو الكنسية ٠ ومع ذلك فاللجنة تظن أنه سواء كانت هذه أو تلك الترجمة الصحيحة يجب اعتبار هذه الفرمانات بأنها تتضمن سياسة تعود لمصلحة اليهود ولحريتهم الدينية ٠ وليس مايدعو للاعتقاد ، فى رأى اللجنة ، ان أولئك الذين كانوا يصلون أمام الحائط الغربى لم يتناولهم ذلك التسامح ٠ فالاستدلالات الرسمية لتلك السياسة يلوح بأنها تزيد فى أهمية هذا الأمر ، ذلك لأن الفرمان الصادر سنة ١٨٨٩ م ٠ على الأقل ، قد قيد فى سجل المحكمة الشرعية حسبما هو مثبت فى ظهره وبذلك أخذت تلك المحكمة الموقرة علما به ٠

(٦) صيغة الصلوات اليهودية ومداها :

واستنادا الى الاعتبارات المذكورة فيما تقدم ترى اللجنة ان المكان المبحوث عنه هو موقع دينى ، يقدسه اليهود وبان لليهود حق السلوك اليه لاقامة بعض أنواع الصلاة ، الا ان اليهود يدعون بأن لهم حق تقرير شكل الصلاة التى يقيمونها أمام الحائط ومداها دون أدنى تداخل من الغير . وحجتهم فى ذلك فى الدرجة الأولى ان « حرية العبادة » قد ضمنت لهم بموجب أحكام صك الانتداب الصريحة ، وان لهم بناء على ذلك حق ترتيب صلواتهم حسب شعائرهم الخاصة ، وجلب جميع الأدوات التى يستصوبون جلبها الى الحائط ويعتقدون أنه ، حتى ولو كانت عبادتهم فى الأزمنة القديمة ، كانت تتخذ شكل صلوات ومناجات افرادية ، فصلواتهم التى

تطورت في السنين الأخيرة الى صلاة جماعة وصلاة منظمة ، قد سمح بهـا بدون انقطاع بوجه الاجمال وكل تداخل من جانب المسلمين فى شعائر اليهود طقوسهم هو محظور أيضا مبدئيا بموجب الفرمانات المتقدم ذكرها .

وقد ادعى فريق اليهود أيضـا ان الحالة الراهنـة الحقيقية قبل الحرب كانت زمنا طويلا تتفق مع ما يدعونه الآن ، وأنه اذا كانت الأوامر الادارية التى صدرت حقا لا تتفق مع هذه المطالب فانها تتنافى مع حقوق اليهود المرعية .

والآن وقد تم البحث فى هذه النقاط تتقدم اللجنة الى الأدلاء برأيها كما يلى :

اذا نظرنا الى أحكام صك الانتداب نرى بالحقيقة ان المواد (١٣ و ١٥ و ١٦) تضمن مبدأ الحرية الدينية ، وبان المادة ١٣ تنص بوجه خاص على ضمان « حرية العبادة » لجميع الطوائف .

غير أنه ليس من سداد الرأى أن يستنتج من هذه القاعدة العمومية ان الذين ينتمون لأى مذهب خاص لهم ان يتمتعوا بحق اقامة شعائرهم الدينية فى جميع الاماكن بدون مراعاة حقوق الآخرين فى تلك الاماكن . فلو كانت الحالة كذلك لقضى تماما على مبدأ الحالة الراهنة في الاماكن المقدسة والمواقع الدينية الأخرى . ومما يزيد المشكلة حراجة فى هذه الحالة ، ان هذا الموقع الدينى هو أيضا وقف اسلامى واقع ضمن اوقاف اسلامية أخرى تحيط به ويعد احدها من أعظم المقامات قداسة لدى جميع المسلمين .

فان كان يجب المحافظة على الحائط الغربى والرصيف الكائن أمامه لمصلحة اليهود الدينية وجب على اليهود أيضا أن يراعوا حرمة المسلمين الذين أكرموا مثواهم ، والذين ضمنت لهم أحكام صك الانتداب امتيازات مقاماتهم المقدسة ٠

ولهذا السبب تستنتج اللجنة بان العادة الثابتة يجب اعتبارها الأساس الصحيح لتقرير حقوق اليهود المرعية عند الحائط ٠ غير أنه ليس فى ذلك ما يستوجب على اللجنة الرجوع الى الاشكال الاصلية التى اتصفت بها الصلوات التى كانت تقام عند الحائط فى اقدم ادوارها بينما ان اللجنة ترى ، من الجهة الأخرى أنه حتى يتاح اتخاذ العادة أساسا لحق ثابت يجب أن تكون تلك العادة قديمة نوعا ما ٠

ليس فى وسعنا ان نقرر بتأكيد شكل الصلاة التى كان يقيمها الزوار الأولون أمام الحائط الا أنه يظهر لنا من البيانات والشهادات التى أدلى بهـا أمامنا ان صلاة الجماعة أو « الصلاة المنظمة » كانت تقام عند الحائط قبل الآن بأجيال عديدة ٠ فتطور الصلاة من شكل الى آخر اقرته الطقوس الدينية اليهودية وهى ما فتئت منذ اقدم العصور تقتضى وجود عشرة أشخاص (منيان) لاجراء الخدمة الدينية الكاملة وتجيز لعشرة أشخاص (اى للمنيان) بأن يقيموا شعائر العبادة فى اى مكان على نحو ما يفعلون فى الكنيس تماما . ولا مشاحة ان جماعة واحدة أو أكثر من هذه الجماعات (المنيان) تألفت لأجل اقامة الصلاة عند الحائط أيضا٠ فهذه الجماعة كانت ، نوعا ما ، تقوم بطقوس العبادة التامة ، وكانت على كل حال تصلى غالبا كجماعة لا كأفراد فقط . ولما كان من الصعب فصل النساء عن الرجال ، فى مثل هـذا المكان على نحو ما يفصلون فى الكنيس ، كانت النساء تنعزل فى زاوية على حدة٠ وكان اليهود يجلبون معهم أيضا بعض الأدوات التى يستعملونها عادة فى الخدمة الدينية ويرتدون الألبسة التى تقضى بها طقوسهم الدينية ٠

اما سفر التوراة مع الخزانة الضرورية لحمله والمائدة التى توضع عليها عند القراءاة فقد كانت تجلب الى الحائط ، فى بادىء الأمر في المناسبات الخارقة العادة فقط عندما تأمر رئاسة الحاخامية بالصوم واقامة الصلاة (أى فى أوقات الجفاف أو عند وقوع المصائب والنكبات مثلا) ثم توسعت عادة جلب سفر التوراة بالتوالى ، وعلى الاخص فى الاعياد الدينية الكبرى واخذوا يجلبونها أيضا فى الازمنة الاخيرة فى أيام السبت الاعتيادية أيضا .

ويلوح بان التوسع فى هذه العادة لم يعترض عليه طالما أن اليهود لم يتخذوا أية تدابير من شأنها أن تكون مبعثا للادعاء بالملكية كبذل الجهد فى الحصول على حق بتبليط المكان أو جلب المقاعد ، أو وضع ستار أو حاجز لفصل الرجال عن النساء بدلا من الرواق المخصص للنساء فى الكنيس أو بربط خيمة فى الحائط للوقاية من حرارة الشمس ، وبغير ذلك من التدابير التى يستدل منها على الادعاء بملكية المكان .

وقد أشار قرار مجلس الادارة المتخذ سنة ١٩١١ بوجه خاص الى منع وضع الستار عند الحائط ذلك انه ورد فيه ان وضع « الكراسى والستائر والحواجز ونحوها من الأدوات هى من قبيل المحدثات التى قد تدل على الملكية » .

وقد أبرز فريق اليهود بعض أدلة للدلالة على ان القرار الذى اشرنا اليه فيما تقدم قد نقضته الحكومة اذ ذاك على ان هذه النقطة لم توضح تمام الايضاح كما أن قول اليهود بأنهم دفعوا فى أوقات مختلفة كلفة تصليح الرصيف لم يؤيد بالحجة لدرجة يثبت معها بأنهم اكتسبوا بذلك حق ملكية المكان . ومن الجائز الافتراض انه، في بعض الاحيان ، لم يعترض على جلب اليهود مقاعد وكراسى وستائر وحواجز وما شابهها من الأدوات الى الحائط وبانهم اهتموا احيانا بتنظيف أو تصليح الرصيف، غير ان ذلك لم يثبت انهم جروا بقيامهم بمثل هذه الأمور على عادة لا نزاع فيها تستند الى زمن طويل كى يصحبناء أية ادعاءات ومطالب قانونية عليها .

ومما هو جدير بالذكر بشأن أدوات العبادة الوارد ذكرها فى الفقرتين (ب) و (ج) من التعليمات الموقتة الصادرة سنة ١٩٢٩ ان المسلمين ، اذا اعتبرنا البينة التى أدلى بها أمامنا ، لم يرفعوا عقيرتهم بالشكوى صراحة من جلب مثل هذه الأدوات الى المكان لغاية آخر أدوار الخلاف الذى وقع بين العرب واليهود .

ان الكتاب الأبيض الصادر سنة ١٩٢٨ المشار اليه فيما تقدم والذى يعلن سياسة الدولة المنتدبة فيما يتعلق بالحالة الراهنة قد تقدمته مخابرات مطولة دارت بين ادارة فلسطين والمفتى الأكبر ، ورئيس المجلس الاسلامى الأعلى . ففى اليوم التاسع عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٢ تلقى وكيل حاكم القدس كتابا من المجلس الاسلامى الأعلى يطلب فيه رفع المقاعد والكراسى التى عند الحائط وفقا للتعليمات السابقة التى أصدرتها حكومة فلسطين بهذا الشأن ، وبما أن اليهود عمدوا ثانية الى وضع المقاعد عند الحائط بعث المجلس بكتاب آخر الى الحاكم مؤرخ فى ٢٦ نيسان سنة ١٩٢٢ طالبا اليه منع اليهود من جلب المقاعد والكراسى الى ذلك المكان . ثم عاد المجلس ، بناء على طلب سكان البيوت الكائنة بالقرب من الرصيف فبعث مع كتاب آخر مؤرخ فى ٨ كانون الثانى سنة ١٩٢٣ يشتكى فيه من تكرار تعدى اليهود فيما يتعلق بهذه الامور . فاجاب وكيل الحاكم المجلس فى اليوم الثالث من شهر شباط سنة ١٩٢٣ بأن الاوامر قد صدرت بمراعاة التعليمات السابقة كل المراعاة .

وبعد مرور مدة من الزمن احتج متولى وقف المغاربة على اليهود بناء على نفس

السبب تقريبا وبناء على ذلك ارسل المجلس الاسلامى الاعلى كتاب احتجاج الى الحاكم مؤرخا فى ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٥ يذكره فيه بوعده المثبت فى كتابه المؤرخ فى ٣ شباط سنة ١٩٢٣ . ولما لم يتلق المجلس ردا خطيا من الحاكم ، بعد مضى مدة من الزمن ، ارسل ثانية كتابا الى الحاكم مؤرخ فى ٧ حزيران سنة ١٩٢٦ يطلب الجواب على كتابه السابق ويرجو منع اليهود « من تكرار هذا العمل والمحافظة على الحالة الراهنة » وارفق بكتابه صورة استدعاء من ان اليهود اخذوا يضعون مقاعد وحصرا وموائد وكراسى ومصابيح مع انه لم يسمح لهم بذلك قط فيما مضى . ثم قال متولى الوقف : — « ان ذلك لما يزعج المارين اذ ان هذا الممر يؤدى الى بيوت الوقف ، وهم بعملهم هذا قد تعدوا على جزء من ارض الوقف لان عرض الممر لا يتجاوز المترين والنصف ، ونحن فى شجار دائم معهم اذ أنهم يصرون على وضع هذه الاشياء » .

وبعد ان تلقى المجلس جوابا من دائرة الحاكم مؤرخا في ٢٨ حزيران سنة ١٩٢٦ قيل فيه « بأن المسألة هى موضع التحقيق » أرسل ثانية بواسطة رئيسه كتابا مؤرخا فى ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ كرر فيه ما جاء فى كتابه المؤرخ فى ٧ تموز دون ان يشير الى أية ادوات مخصوصة . وبما ان التحقيق الموعود به لم يسفر عن نتيجة ما ارسل رئيس المجلس الى حاكم مقاطعة القدس كتابا مؤرخا فى ٤ آب سنة ١٩٢٦ ذكر فيه ان اليهود اخذوا يحاولون ثانية وضع مقاعد أمام الحائط على ما اتصل به من متولى وقف المغاربة وانه فى تكرار هذا الرجاء بالنيابة عن المجلس انما كان مدفوعا بالشكاوى التى وجهت اليه . الا ان المجلس فى هذه المرة ختم كتابه قائلا « ان الغاية من كتابى المؤرخ فى ٢٠ تموز سنة ١٩٢٦ هى اتخاذ التدابير لمنع اليهود من وضع اى شىء فى البراق الشريف وعلى الاخص فى ايام السبت والاعياد اليهودية » .

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٩٢٦ ارسل القائمقام الى رئيس المجلس الجواب التالى : — « ان التدابير التى أشرتم اليها فى الفقرة الأخيرة من كتابكم قد اتخذت ولن يجرى أى تغيير فى الحالة الراهنة » .

ولم يقع بعد ذلك ما يستحق الذكر لغاية اول شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٦ حينما اشتكى سكان محلة المغاربة من جلب اليهود كراسى صغيرة نقالة الى الحائط بحجة ، ان مدير البوليس وعد بالسماح لهم باستعمال هذه الكراسى . ونجم عن ذلك مشاجرات بين المغاربة واليهود وطلب متولى الوقف منع اليهود من وضع أى شىء فى ذلك المكان لا تجيزه العادة القديمة وحمل هذا الطلب المجلس الاسلامى الأعلى على أرسال كتاب الى حاكم مقاطعة القدس مؤرخ فى ٧ كانون الأول سنة ١٩٢٦ ينبئه فيه بالمشاجرة التى وقعت بسبب جلب الكراسى الصغيرة « خلافا للعادة القديمة » وختم كتابه قائلا : — « ونحن لا نعتقد بأن الحكومة تود تغيير الحالة الراهنة التى جرى تنفيذها لغاية الآن » .

وفى أواخر سنة ١٩٢٧ اعلم حاكم مقاطعة القدس رئيس المجلس الاسلامى الأعلى بأنه من المرغوب فيه ، رغبة فى حفظ الأمن العام ، ألا يؤذن للسياح بالذهاب الى الحائط أثناء ساعات معينة من النهار اعتاد فيها اليهود ان يجتمعوا لاجل الصلاة وأنه ينوى اصدار الأوامر الى البوليس الكائن بالقرب من حائط المبكى بعدم السماح للسياح بزيارة الحائط فى تلك الساعات المعينة .

وقد ارسل كتاب الحاكم هذا فى اليوم الثانى من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٧ .

فرد رئيس المجلس الاسلامى الأعلى عليه باسهاب بكتاب بعث به الى الحاكم فى اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثانى سنة ١٩٢٨ اعترض فيه على منع السياح من الاقتراب من الرصيف لأن مثل هذا المنع هو بمثابة « منح اليهود حقوقا جديدة فى المكان نفسه فضلا عن أنه يثير عواطف المسلمين » . واشار فى كتابه الى عدة حوداث ومشاكل أثارها اليهود بشأن مسألة البراق الشريف تدل صراحة على أنهم يتبعون فى ذلك خطة مرسومة لوضع يدهم على هذا المكان تدريجيا » الأمر الذى اعرب عنه بجلاء فيما بعد فى أثناء التحقيق الذى قامت به اللجنة .

ثم بعث حاكم مقاطعة القدس بكتاب الى رئيس المجلس الاسلامى الأعلى فى ٣٠ اذار سنة ١٩٢٨ يعلمه بأنه سيعلق اعلانا للسياح بالقرب من الحائط الغربى يذكر فيه الساعات المعينة التى تقام فيها الصلوات « ويرجو فيه الجمهور احترام خلوة المصلين فى تلك الساعات » فأرسل رئيس المجلس ردا على هذا الكتاب مؤرخا فى اليوم الثالث من شهر نيسان صرح فيه بعدم استطاعته الموافقة على تعليق هذا الاعلان ، واكد ثانية بأن كل محاولة من جانب اليهود للتوسع فى مطالبهم وادعاءاتهم فى البراق يتلقاها المسلمون بقلق عظيم ويرفضونها كل الرفض .

ولم يحتج رئيس المجلس الاسلامى الأعلى نفسه احتجاجا مباشرا مسهبا على عادة جلب اليهود أدوات العبادة الى الحائط الا فى كتاب بعث به فى اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٢٨ اى فى اليوم الذى وقع فيه الشغب الذى جاءت لجنة شو على وصفه فى الصفحتين ٣٩ و ٤٠ من تقديرها . ومما ذكره فى هذا الكتاب « أنه ليس من الجائز وضع خزانة خشبية مغطاة بقماش وستائر وحصر ومائدة كبيرة فى الوسط والوصايا العشر موضوعة على الكراسى » . وقد لفت نظر المجلس الى هذه المسألة بتقرير رفعه اليه مفتش المعاهد الدينية وبما ان هذا العمل أثار استياء المسلمين طلب من حاكم المقاطعة اتخاذ التدابير اللازمة لازالة هذه الأشياء « الممنوعة والتى لا يمكن القبول بها » ، وقد اعيدت هذه التظلمات والشكاوى مع الاستفاضة فى الايضاح فى كتب أخرى بعث بها رئيس المجلس فى اليوم الثانى والرابع والسادس من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٨ وقد أشير بشدة الى هذه الكتب ليس الى تجاوز اليهود على الحالة الراهنة بجلبهم كراسى صغيرة فحسب بل الى استعمالهم « خزانة ومصابيح » وغيرها من أدوات العبادة التى تعنى أحداث أشياء جديدة بقصد نزع ملكية المكان المقدس من أيدى المسلمين فى النهاية .

وفى هذه الأثناء رفع متولى وقف أبى مدين مساء ٢٣ ايلول شكوى الى حاكم مقاطعة القدس على نحو ما ورد فى الكتاب الأبيض الذى اصدرته الحكومة البريطانية بشأن وضع ستار يفصل الرجال عن النساء واجراء بعض محدثات فى التعامل الجارى كجلب مصابيح غاز اضافية وعدد من الحصر وخزانة أكبر بكثير من تلك التى اعتادوا جلبها .

فأمر حاكم مقاطعة القدس برفع الستار ولكنه احتفظ بقراره فيما يتعلق بالمصابيح والحصر والخزانة . ويلوح لنا ان استعمال هذه الأدوات الأخيرة قد سمح به بالفعل الى أن أصدر المندوب السامى تعليماته المؤقتة فى أواخر ايلول سنة ١٩٢٩ م . التى تضمنت بعض شروط واجبة المراعاة فيما يتعلق بصلوات اليهود

وقد توصلت اللجنة الى الاستنتاج بالنظر للظروف التى جرى وصفها باسهاب فيما تقدم ان كلا فريقى النزاع الذى انتهى باصدار الكتاب الأبيض فى شهر تشرين

الثانى سنة ١٩٢٨ م . ، استندا فى الحجج التى ادليا بها الى قبول مبدأ الحالة الراهنة الشاملة لحقوقهما المرعية مع ما هنالك من التفاوت فى الآراء بشأن الأمور المسموح بها بموجب الحالة الراهنة . وقد كانت الحالة عند الحائط تتوقف لدرجة كبرى على مدى العلاقات الودية الكائنة بين اليهود وسكان محلة المغاربة . فعندما مانع هؤلاء فى جلب اليهود بعض أدوات الى الحائط معتبرين جلبها تجاوزا على العادة جاء المجلس الاسلامى الأعلى فأيد آراءهم ورفع تظلماتهم الى ادارة فلسطين وطلب بالنيابة عنهم التداخل فى المسألة . وقد كانت هذه الشكاوى ، مدة طويلة ، تدور حول جلب أدوات كالمقاعد والكراسى والستائر ولم يحتج بصراحة ، الا فى الدور الأخير ، على المصابيح والحصر والخزانة . ومما يجب ذكره أيضا ان شكاوى متولى الوقف كانت تتناول المصابيح الاضافية والخزانة لكونها أكبر من المعتاد .

وترى اللجنة ان الكتاب الأبيض ، الصادر فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ الذى ورد فيه ان السياسة البريطانية بشأن الحائط الغربى تنطوى على المحافظة على الحالة الراهنة كما كانت فى عهد الحكومة العثمانية فيما يتعلق أيضا بأدوات العبادة المسموح لليهود بجلبهـــا الى الحائط قد بنى على نفس المبدأ الذى قبل به الفريقان كل القبول تقريبا .

وفضلا عن ذلك فقد تلقى المسلمون ما ورد فى الكتاب الأبيض بمزيد الارتياح، على حد ما ذكرته لجنة شو فى تقريرها (صفحة ٤٧) . وفى ٢٧ كانون الأول سنة ١٩٢٨ أرسل مفتى القدس ، بصفة كونه رئيس المجلس الاسلامى الأعلى كتابا الى حاكم مقاطعة القدس هذا نصه (صفحة ٤٧ من تقرير لجنة شو) : —

« اطلع المجلس الاسلامى الأعلى على الكتاب الأبيض الذى اصدره حضرة وزير المستعمرات فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ ونشرته الجريدة الرسمية بشأن قضية البراق (حائط المسجد الاقصى الغربى) فوجد ان ما فيه من الدقة وبعد النظر ومراعاة العدل من غير أى محاباة قد بدد بوضوح وصراحة تلك الغيوم التى حاولت الدعاية الواسعة والضجة المصطنعة ان تخفيا تحتها حقيقة الحالة الراهنة ووضعيتها الجلية ، وهو يرى تقديم جزيل الشكر على الموقف العادل النزيه الذى وقفته الحكومة البريطانية فى هذا الشأن ، كما انه يشكر سعادتكم وحكومة فلسطين لانكم كنتم الواسطة المباشرة فى ايضاح الحقائق التى أنتجت هذا التقرير العادل .

« والمجلس الاسلامى الاعلى يرجو أن تقوم الحكومة عمليا باسرع وقت بتنفيذ ما جاء فى الكتاب الابيض من وجوب المحافظة على الحالة الراهنة التى كانت فى عهد الاتراك » .

اما فيما يتعلق بكيفية تنفيذ الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٢٨ فترى اللجنة انه يجب ان تعلق اهمية كبرى على التعليمات الموقتة التى اصدرتها ادارة فلسطين فيما بعد لتنفيذ الحالة الراهنة التى كانت مرعية قبل الحرب ويتراءى لنا ان هذه التعليمات الادارية قد وضعت بعد النظر الدقيق فى الحقائق من جميع وجوههـــا ولذا فليس من الواجب تعديلها الا بالقدر الذى تستدعيه نتيجة التحقيق الذى قامت به هذه اللجنة .

ويلوح لنا ان ادارة فلسطين عندما وضعت هذه التعليمات اخذت بعين الاعتبار ما يعد فى مقدمة دفاع فريق المسلمين من ان كل محدثات ترمى الى تأييد الادعاء بحق الملكية من جانب اليهود يجب منعها . الا ان المسلمين اخذوا فى السنوات الاخيرة،

كما فعلوا ايضا فى اثناء التحقيق الذى قامت به هذه اللجنة ، يعربون عن رأى آخر ذلك أنهم اعترضوا على جلب أى اداة من ادوات العبادة مهما كان نوعها من شأنها أن تبين غاية اليهـود فى « تحويل المكان الى كنيس » وقد ذكر فريق المسلمين ، فى هذا الصدد ، ان كل تساهل يجرونه من هذا القبيل يعتبر مخالفا للشرع الاسلامى الذى اقتبسوا منه تلك الفقرة التى اوردناها فيما تقدم .

فاللجنـة ، آخذة وجهة النظر هـذه بعين الاعتبار الكلى ، ترى ان مخـاوف المسلمين هذه تزيد فى ضرورة عدم الموافقة على جلب اية ادوات الى الحائط غير تلك الادوات التى لم يعترض عليها قبل الحرب بل سمح بها باعتبار انها تستند الى عادة قديمة .

واستنادا الى ماتقدم بيانه فى شأن هذا الأمر وعلى الأخص بعد اعتبار المرسومين الصادرين سنتى ١٨٤٠ و ١٩١١ اللذين أبرزهما فريق المسلمين فى معرض البينة تقرر اللجنة وجوب : ــ

« منع وضع أية مقاعد أو كراسى أو خيم على الرصيف الكائن أمام الحائط سواء لراحة المصلين أو لغير ذلك » .

« ومنع وضع أى حاجز أو ستار سواء لفصل الرجال عن النساء أو لأية غاية أخرى » .

ومنع وضع أية سجاجيد أو حصر خلا تلك المقررة صراحة فيما يلى : ــ

أما الأشياء التى تصح تسميتها بأدوات العبادة ، بما لهذه اللفظة من معنى محصور ، فيجب ألا يغرب عن البال ، فى هذا الصدد أيضا ، ان القراءة من سفر أو أسفار التوراة فى بعض المناسبات هى جزء مهم من الخدمة الدينية اليهودية . فان احترام قداسة هذه الاسفار يقضى بأن يوضع الرق المدونة فيه هذه الاسفار فى خزانة عند نقلها من الكنيس ، وأن توضع على مائدة عند القراءة منها . والتعليمات الموقتة المرعية الآن تأذن لليهود بأن يضعوا بجانب الحائط خزانة تحفظ فيها الاسفار ومائدتين احداهما لوضع الخزانة عليها والاخرى لوضع الاسفار عند القراءة منها تمكينا لهم من اقامة خدمة دينية تامة بالقرب من الحائط فى أيام السبت وفى « أيام الأعياد » اليهودية . وقد كانت هذه الادوات ــ على حد ماذكرنا فيما تقدم ــ تجلب بانتظام الى الحائط منذ الازمنة القديمة فى مناسبات مخصوصة حينما تقام الصلاة ويجرى الصيام ، مثال ذلك عند وقوع مصيبة أو نكبة وطنية أو لسبب وقوع حادث آخر خارق العادة . وفضلا عن ذلك فقد ثبت بمشاهدة الشهود الذين سمعت اللجنة شهادتهم أن هذه الادوات كانت تجلب عادة الى الحائط قبل الحرب الكبرى بزمن طويل وذلك فى عيد رأس السنة وفى عيد الغفران . ولم ترد فى معرض البينة فى أثناء التحقيق الذى قامت به اللجنة دلائل لها نفس الوزن بشـأن جلب الادوات المختصة بقراءة الاسفار الى الحائط فى أية أعياد كبيرة أخرى ما عدا هذين العيدين . ومع ذلك فطالما سمح لليهود بمقتضى التعليمات المؤقتة باستعمال الادوات المتقدم ذكرها فى « أيام الأعياد اليهودية » المخصوصة (الأعياد الكبيرة) على وجه عام فان اللجنة ، مستندة ايضا الى بعض الشهادات التى ادلى بها امامها فى معرض التحقيق ، تجد ما يحملها على الاعتقاد ان التعليمات الادارية المؤقتة بنيت ، فيما يتعلق بهذا الأمر ، على عادة مكتسبة منذ القدم ، وعلى الاخص ان السماح لليهود بالاحتفال بأعيادهم الكبيرة بذهابهم جماعات

الى الحائط والتجمع أمامه والقيام بخدمة دينية تامة ـ بما فيه قراءة التوراة ـ يلوح بأنه يتفق مع خطورة المكـــان باعتبار كونه موقعا ينظر اليه اليهود بعين التقديس العظيم ٠

وبالنظر لهذه الظروف ترى اللجنة انه من الحق واللياقة ان يسمح لليهود بأن يجلبوا الى الحائط خزانة تحتوى على أسفار التوراة مع المناضد أو الموائد التى يحتاج اليها لاستعمال الاسفار فى المناسبات التالية : ـ

(أ) أوقات الصيام أو الصلوات المخصوصة التى تعلنها رئاسة حاخامى القدس بسبب وقوع حادث غير عادى على ان يشترط فى ذلك على الدوام ان تبلغ رئاســة الحاخامين ادارة فلسطين أمر الصيام والصلوات التى يراد القيام بها قبل ذلك بمدة كافية ٠

(ب) يوم عيد رأس السنة ويوم عيد الغفران ٠

(ج) أيام الأعياد المخصوصة الأخرى المعتبرة من ادارة فلسطين والتى جرت العادة فيها على جلب مثل هذه الأدوات الى الحائط ٠

ويشترط فى ذلك أيضا أن لا تجلب الخزانة المحتوية على سفر أو اسفار التوراة الى الحائط الا اذا ومتى كان مسموحا بجلبها من وجه آخر وعلى أن تكون هذه الأدوات ذات حجم يسهل معه حملها باليد وبألا تثبت فى الحائط ، وبأن تنقل من المكان الكائن امام الحائط عند انتهاء كل عيد من تلك الأعياد ٠

ان قراءة الاسفار ضرورية ايضا للقيام بخدمة دينية تامة فى بعض الأوقات مثال ذلك تجب قراءتها فى الكنيس فى أيام الاتنين والخميس والسبت ٠ الا ان جلب الاسفار والأدوات المختصة بها مسموح به فقط بمقتضى التعليمات المؤقتة المرعية الآن فى ايام السبت الاعتيادية (من مساء يوم الجمعة لغاية غروب الشمس يوم السبت) ومن المرجح جدا أن تكون العادة التى بنيت عليها هذه التعليمات فيما يتعلق بهذه النقطة حديثه العهد نوعا ما على نحو ماذكرنا فيما تقدم ، ذلك لأنه لم يثبت للجنة ، لدرجة تقنعها ، ان اليهود جروا على هذه العادة بلا انقطاع قبل الحرب ٠ وبالحقيقة أن بعض الشهود الذين لا يشك قط فى صحة أقوالهم أدوا شهادة ايجابية ، بأن الادوات المبحوث عنها كانت تستعمل بالقرب من الحائط مدة ماقبل الحرب بينما أن شهودا آخرين لا يقلون صدقا وأمانة عن الفريق الاول ، حسبما استطعنا أن نحكم ، شهدوا بأنهم لا يتذكرون حسب وجداتهم بأنهم شاهدوا الخزانة وأسفار التوراة عند الحائط فى أى يوم من أيام الاسبوع الاعتيادية حتى ولا فى أيام السبت ، الا بعد الحرب مع أنهم كانوا يترددون كثيرا الى الحائط ، ولذلك فان الرأى الذى أبدته اللجنة فيما يتعلق بالمقاعد والكراسى وخلافها ينطبق على هذه الادوات أيضا ، أى أنه من المعقول أن يكون اليهود استعملوا مثل هذه الادوات فى بعض الاحيان دون معارضة من المسلمين ٠ على أنه لا يصح القول بأنه نشأ عن ذلك عادة لم يعترض عليها تستند الى زمن طويل ٠ أما كون المسلمين لم يقدموا اعتراضا رسميا أو حازما على استعمال الخزانة والموائد الا مؤخرا فيمكن تفسيره بأن هذه الادوات لم تكن تستعمل قبل الحرب بانتظام ولم تتمكن اللجنة من التثبت فيما اذا كان المغاربة الذين اعتبروا « الخزانة » فى سـنة ١٩٢٨ « أكبر من المعتاد بكثير » (صفحة ٦٧ من محضر اللجنة) قد قابلوا هذه الخزانة بالخزانة التى استعملت خلال أو قبل هذه المدة أو بخزانة كانت تستعمل فى أزمنة أقدم

عهدا . ومع ذلك فمما يجدر ذكره أن الشاهد ابزاخاروف الذى أدى شهادة قاطعة بشأن جلب الخزانة مع سفر توراة « صغير » « ومائدة صغيرة » قبل الحرب ذكر أيضا أن هذه العادة كانت سائدة أيضا فى أيام الاثنين والخميس . الا أن التعليمات الموقتة لم تعترف بأن هذه العادة تتفق مع الحالة الراهنة ، وعلى كل حال فان الشهادات التى أدلى بها أمام هذه اللجنة حول هذه النقطة متباينة ، وليس من شأنها أن تؤيد حق اليهود فى وضع الخزانة مع أسفار التوراة عند الحائط فى أيام السبت الاعتيادية . غير أن اللجنة فى تحديدها حق جلب الخزانة المحتوية على اسفار التوراة على نحو ما تقدم لا تقصد ولا ترغب فى التعرض لطقوس العبادة اليهودية بل انما ترمى الى تأمين عدم جلب اليهود لاية ادوات الى الحائط تختص بأقامة صلواتهم مما يحتمل أن تدل على ان لليهود نوعا من حق التصرف فى المكان الا اذا كان عملهم هذا يسوغه التعامل القديم . وقد تراءى للجنة ان لهذا الأمر أهمية ذات شأن فى هذه المناسبة الخاصة . كل محدثات جرت قد يجوز الاستناد اليها فى سبيل تأييد الادعاء بان اليهود سمح لهم بتحويل المكان الى كنيس ولذلك فمن الواجب حتما توطيدا للعدالة ورغبة فى صيانة الأمن والنظام . ومع ذلك فمن المستحيل ، على ما نفترض ، ان ندحض الواقع بأن جلب أدوات الى الحائط بانتظام كالخزانة المحتوية على أسفار التوراة قد ينشأ عنه سوء فهم من هذا النوع كما ان ليس هنالك ما يستدعى جلب هذه الأدوات بانتظام اذا نظرنا بعين الاعتبار والدقة الى صفة وغاية المكان الاساسيتين والتقليديتين .

اما فيما يتعلق بادوات العبادة الخصوصية الأخرى فهى، من وجهة النظر السابق ذكرها ، أقل أهمية .

وقد ثبت بأن جلب منضدة محتوية على مصابيح طقسية وصندوق من الزنك تضاء فيه هذه المصابيح وطشت ووعاء ماء قائم على منضدة الى الحائط يوميا يتفق مع العادة المسلم بها ، ولذلك يجب السماح بجلب مثل هذه الادوات فى المستقبل أيضا على أن يشترط فى ذلك عدم تثبيت أى من هذه الادوات فى الحائط نفسه أو فى أى جدار من جدران أبنية الوقف المجاورة وعلى ألا يمنع اليهود من أن يضعوا قرب الحائط منضده عليها كتب الصلاة لاستعمالها فى أثناء الصلاة ، كما كانوا يفعلون لغاية الآن ، من غروب الشمس مساء يوم الجمعة الى غروب الشمس يوم السبت ومن غروب الشمس ليلة أى يوم من الأعياد اليهودية لغاية غروب الشمس فى اليوم التالى .

وترفع المنضدة التى أشرنا اليها أخيرا عند اختتام يوم السبت أو يوم العيد حسب مقتضى الحال .

وفضلا عن ذلك يحق لكل مصل أن يجلب معه ، جريا على العادة ، حصيرة صلاة فى يومى عيد رأس السنة وعيد الغفران .

ان نفخ البوق (شوفار) لمن متممات الصلاة اليهودية فى الكنيس فى يوم عيد رأس السنة ويوم عيد الغفران ، وقد ادعى اليهود بحق نفخ البوق فى هذه الأعياد أمام قمة الحائط . غير أن هذا الادعاء لم تؤيده التعليمات الموقتة كما لا يستند الى العادة الجارية ولم تجد اللجنة سببا كافيا لاقراره .

ولا يجوز لليهود أن يجلبوا الى الحائط أية أدوات للعادة عدا ماذكر فيما تقدم .

أما مايتعلق بساحة الحرم الشريف وأملاك الوقف المجاورة وعلاقاتها بصلوات

اليهود عند الحائط الغربي فتقرر اللجنة ، وجوب المحافظة بقدر الامكان على الحالة الراهنة (ستاتيكو) المتبعة الآن فيما يتعلق بالحائط والاملاك المجاورة له رغبة فى عدم تسبيب ازعاج فى كيفية قيام اليهود بصلواتهم عند الحائط يفوق ما كان يحصل لهم فى الماضى أو يفوق مالا يمكن تحاشيه بسبب ماطرأ على الأحوال السائدة عند الحائط من تغيير وبالتالى فان من حق المسلمين أن ينشئوا أو يبنوا مايشاءون من الأبنية فى أملاك الوقف المجاورة للحائط وبأن يهدموا أو يعمروا أى بناء من الأبنية القائمة الآن على ألا يقع مما يجرونه من هذا القبيل تعد على ساحة الرصيف أو اضرار بما لليهود من حق السلوك الى الحائط أو أى ازعاج لليهود يمكن اجتنابه فى أثناء زيارتهم للمكان بالقرب من الحائط لاقامة تضرعاتهم ٠

واذا كان لا يراد اقفال الباب الذى فتح مؤخرا فى الطرف الجنوبى من الرصيف نهائيا يجب اتخاذ نفس التدابير المتخذة الآن لتأمين اقفاله من الساعة الخامسة مساء ليلة السبت وفى أيام الأعياد اليهودية المعترف بهـا من ادارة فلسطين وطيلة هـذه الأيام لغاية غروب الشمس ٠

وتؤيد اللجنة أيضا ماورد فى التعليمات الموقتة من منع الدواب على الرصيف فى ساعات معينة ٠

واجتنابا لازعاج المصلين اليهود يجب ألا تقام حفلة الذكر فى أثناء الساعات التى اعتاد اليهود الصلاة فيها على مقربة من الرصيف بكيفية تسبب ازعاجا لهم ٠

واننا نوجز فيما يلى الاستنتاجات التى توصلنا اليها ، بالاستناد الى الاستدلالات والشهادات التى أشرنا اليها فيما تقدم :

(أ) للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيـه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف ٠

وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لـكونه موقوفا حسـب أحكام الشرع الاسلامى لجهات البر والخير ٠

ان أدوات العبادة و (أو) غيرها من الأدوات التى يحق لليهود وضـعها بالقرب من الحائط اما بالاستناد الى أحكام هذا القرار أو بالاتفاق بين الفريقين لا يجوز فى حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يـكون من شأنها انشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له ٠

ومن الجهة الأخرى يكون المسلمون ملزمين بعدم انشاء أو اقامة أى بناء أو هدم أو تعمير أى بناء من أبنية الوقف (ساحة الحرم ومحلة المغاربة) المجاورة للحائط بحيث يتجاوزون فى عملهم هذا على الرصيف أو يعيقون سلوك اليهود الى الحائط أو بحيث ينطوى ما يقومون به على ازعاج اليهود أو التعرض لهم فى مواعيـد زياراتهم الى الحائط لاقامة تضرعاتهم ان كان اجتنـاب ذلك مستطاعا بأى وجه كان ٠

(ب) لليهود حرية السلوك الى الحائط الغربى لاقامة التضرعات فى جميع الأوقات مع مراعاة الشروط الصريحة المشار اليها فيما يلى :

١ ـ ان التعليمات المؤقتة التى أصدرتها ادارة فلسطين فى أواخر شهر أيلول سنة ١٩٢٩ م • بشأن أدوات العبادة (راجع الفقرات « أ » و « ب » و « ج » من المادة الثانية من التعليمات)، يجب أن تكتسب الصيغة القطيعة على أن يجرى فيها تعديل واحد هو السماح بوضع الخزانة المحتوية على سفر أو أسفار التوراة والمائدة التى توضع عليها الخزانة والمائدة التى توضع عليها الأسفار عند القراءة فيهاعند الحائط ، فى المناسبتين التاليتين فقط :

(أ) عند وقوع صوم أو اجتماع خاص للصلاة العامة تأمر رئاسة حاخامى القدس به بسبب وقوع كارثة أو نكبة أو مصيبة عمومية على أن تبلغ ادارة فلسطين بذلك فى الوقت اللازم •

(ب) فى يوم عيد رأس السنة وفى يوم عيد الغفران وأيضا فى أيام الأعياد المخصوصة الأخرى المعترف بها من الحكومة ، والتى جرت العادة فيها على جلب الخزانة المحتوية على الأسفار الى الحائط •

وعدا ما هو منصوص عليه فى أحكام هذا القرار لايجوز جلب أية أدوات عبادة الى جوار الحائط •

٢ ـ لا يعارض ولا يمانع اليهود ، كأفراد ، من جلب كتب صلاة يدوية معهم الى الحائط أو أية أدوات أخرى اعتادوا استعمالها فى صلواتهم اما بصورة مطلقة أو فى مناسبات مخصوصة • ولا يعارضون ولا يمانعون فى ارتداء أى ألبسة استعملت منذ القديم فى صلواتهم •

٣ ـ ان منع جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسى والستائر والحواجز الخ •• وسوق الدواب عند الرصيف فى ساعات معينة ، المقررة فى التعليمات المؤقتة ، كما أن وجوب ابقاء الباب الكائن فى طرف الحائط الجنوبى مقفلا أثناء ساعات معينة ، يجب أن يقرر ويصبح مطلقا على أن يحترم فى ذلك حق المسلمين فى الذهاب والاياب على الرصيف بالطريقة الاعتيادية ، ويبقى حقهم هذا مصونا من كل تعد كما هو الآن •

٤ ـ يمنع جلب أية خيمة أو ستار أو ما شابههما من الأدوات الى الحائط لوضعها هناك حتى لو كان ذلك لمدة محدودة من الزمن •

٥ ـ لا يسمح لليهود بنفخ البوق (الشوفار) بالقرب من الحائط ، ولا أن يسببوا أى ازعاج آخر للمسلمين مما يمكن تحاشيه • ومن الجهة الأخرى لا يسمح للمسلمين باقامة حفلة « الذكر » بقرب الرصيف فى أثناء قيام اليهود بالصلاة وبازعاج اليهود على وجه آخر •

٦ ـ يجب أن يفهم أن للادارة الحق فى اصدار التعليمات التى تستصوبها بشأن قياس كل أداة من الأدوات المسموح لليهود بجلبها الى الحائط وبشأن الأيام والساعات المخصوصة المشار اليها فيما تقدم ، وبشأن أية أمور أخرى تستدعيها الضرورة لأجل تنفيذ قرار اللجنة هذا على أتم وأوفى وجه •

٧ـ محظور على أى كان استعمال المكان الكائن أمام الحائط أو ماجاوره لأجل القاء الخطب أو اقامة المظاهرات السياسية مهما كان نوعها ٠

٨ ـ يعتبر أن من مصلحة المسلمين واليهود المشتركة على السواء عدم تشويه الحائط الغربى بأية نقوش أو كتابات عليه أو بدق مسامير أو ماشابهها من المواد فيه ، وأيضا ابقاء الرصيف الكائن أمام الحائط نظيفا ومحترما من المسلمين واليهود على السـواء ٠ ويصرح هنا أن من حـق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف وتصليحه اذا ومتى كان ذلك ضروريا ، بعد تبليغ الادارة بذلك ٠

٩ ـ بالنظر لكون الحائط أثرا تاريخيا يناط بادارة فلسطين تعميره التعمير اللازم اللائق به ٠ وكل تعمير تستدعى الضرورة اجراءه فيه تقوم به تلك الادارة ، ويجرى تحت اشرافها وانما بعد مشاورة المجلس الاسلامى الأعلى والمجلس الربانى لفلسطين ٠

١٠ ـ اذا لم يقم المسلمون باجراء التعمير الضرورى للرصيف فى الوقت اللازم فتتخذ ادارة فلسطين التدابير الضرورية لتعميره ٠

١١ ـ تكلف رئاسة حاخامى القـدس بتعيـين موظف واحد أو أكثر يكونون مفوضيها المعتمدين لأجل تلقى التعليمات والتبليغات التى تصدرها ادارة فلسطين من حـين لآخر بشأن الحائط الغـربى والرصيف الكائن أمامه والمعاملات التى تتبع فيما يتعلق بتقديم اليهود تضرعاتهم بالقرب من الحائط ٠

ان المشكلة التى يدور النزاع جولها والتى وقع على عاتق هذه اللجنة أمر معالجتها لا يرجع منشأها الى اختلاف الفريقين فى كيفية فهم شريعة مقررة يعترفان ويسلمان بها ، بل بالعكس فقد نشأت من تناقض كائن فى مبادىء الحقوق والمعتقد الدينى الأساسية ، وهى لذلك بعيدة التأثير لأن كلا من الفريقين يعتقد اعتقادا جازما بأن المسألة المنازع فيها ستؤثر فى مصالح هى فى نظره ذات أهمية غير مادية (روحية) لا يستطيع التنازل عنها ٠

ولم تر اللجنة بدا ، عند قيامها بمهمتها من النظر بعين الاعتبار الى الواقع بأن هذه المسألة المنازع فيها لم تحل اليها للفصل فيها من قبل الفريقين اللذين لهما علاقة مباشرة بها ٠

ولما كانت الحالة كذلك فان اللجنة تعترف كما سبق لها فوضحت فى مقدمة هذا التقرير ، بأن الرغبة الصادقة التى أبداها كلا الفريقين فى مساعدتها على التحقيق المكانى الذى قامت به قد كان لها فائدة لا تقدر فهذا الموقف الرقيق قد انعش بالفعل آمال اللجنة بأن الفريقين قد يستطيعان الوصول الى اتفاق ودى لتسوية اختلافاتهما المتبادلة على أساس هذا التحقيق ، فهذه التسوية تفضل كثيرا فى هذه الحالة على تسوية تفرض عليها فرضا ٠ وعلى كل فان الوصول الى مثل هذا الاتفاق لم يكن مستطاعا لغاية الآن ولذا لم تجد اللجنة مندوحة عن اعطاء قرارها وقد بنى مضمون هذا القرار كليا على أساس الآراء التى توصلت اليها اللجنة بشأن جوهر القضـية مستندة فى الغالب الى نفس وجهة النظر المنعكسة فى صك الانتداب الحالى وفى ادارة الحـكومة السابقة بشأن علاقات الطوائف المختلفة فى فلسطين بعضها مع بعض ٠

ويجدر بنا فى هذ المقام أن نذكر ، فضلا عما سبق لنا ذكره ، أن الباب العالى فى المعاهدة التى عقدت بين الدول الأوربية الكبرى وتركيا بشأن تسوية شئون الشرق والموقعة فى ١٣ تموز سنة ١٨٧٨ صرح تصريحا اختياريا أعرب فيـه عن رغبته فى المحافظة على الحرية الدينية وتوسيع نطاقها أكبر توسيع (المادة ٤٢ من المعاهدة) ٠

أما فى هذه القضية الخاصة التى عهد لهذه اللجنة بالتحقيق فيها فلا يمكن العمل بهذا المبدأ السامى الا اذا أبدى اتباع هذين المذهبين المختلفين عند مراعاة القواعد المقررة أعلاه ، استعدادا لاظهار الاحترام الواجب من الفريق الواحـد نحو الآخر فى مبـاشرة حقوق الملكيـة والتصرف التى للفريق الواحد بلا منازع والقيام بالخدمات الدينية من قبل الفريق الثانى على أرض ليس له فيها حق التصرف ٠

ونأمل اللجنة أن يقبل المسلمون واليهود بقرار اللجنة ويحترمونه ناظرين بعين الاعتبار الى الوضعية الحاضرة وما يتوقف عليها ومدفوعين بالرغبة الصادقة للوصول الى التفاهم المتبادل ، الأمر الذى لا مندوحة عنه حبا فى مصلحتهما المشتركة فى فلسطين وتوطيد أركان السلام فى العالم أجمع ٠

قد توصلت اللجنة الى آرائها وقراراتها هذه باجماع الرأى ٠

كانون الأول سنة ١٩٣٠

الياس لوفغرين
شارلس باردى
فان كمين
ستيغ ساهلين

احتجاج اللجنة التنفيذية العربية

على البيان التفسيرى للكتاب الأبيض (*)

١٩٣١/٢/٢١

اطلع مكتب اللجنة التنفيذية العربية على الكتاب الذى أرسله النبيل ج. ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية الى الدكتور حاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية والذى يتضمن نسخا تاما لجميع ما جاء فى « الكتاب الأبيض » الصادر فى أكتوبر ١٩٣٠ فى مسائل الأراضى والمهاجرة ويزيد عليه حقوقا سياسية واجتماعية جديدة لليهود لم تكن منحت لهم من قبل .

ان لجنتكم التنفيذية التى لم تكن راضية تماما عن كل ما جاء فى « الكتاب الأبيض » المشار اليه لم تخدع حينئذ بوعود الحكومة البريطانية فيما يتعلق بمسائل الأراضى والمهاجرة اذ أنها كانت لخصت الكتاب المذكور فى البيان الذى وضعته ردا عليه بالصورة الآتية :

ليس فى « الكتاب الأبيض » من جديد فى حقوق العرب السياسية وان النصوص والمبادىء الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لا تضمن للعرب حقوقهم القومية ومصالحهم الاقتصادية . فالمهم ليس بالنصوص والمبادىء ولكن بتنفيذها » .

وفى الحق انه ما كاد يمر شهر واحد على هذا حتى حقق المستر مكدونالد تنبؤ لجنتكم المشار اليها تماما .

اننا واثقون ان العرب وجميع العالم المتمدن فى سائر البلاد ينظرون الى هذه الوثيقة الجديدة كخرق جديد للعهود التى قطعتها الحكومة البريطانية باسم الشعب البريطانى للعرب ولعصبة الأمم نفسها . وتجاه هذه الكارثة الفظيعة فان كلمتنا للأمة العربية هى انه علينا معاشر العرب أن نقوى أواصر اتحادنا ونوحد صفوفنا ونعمل بكل ما أوتينا من قوة بجميع الوسائل المشروعة لدفع الأخطار العظيمة التى ينزلها بنا هذا الكتاب . وعلينا قبل كل شىء أن ننزع من مخيلتنا الاعتماد على الحكومة البريطانية فى الدفاع عن كياننا القومى والاقتصادى اذ أن هذه الحكومة ضعيفة تجاه القوى اليهودية العالمية . فلندع اذن هذه الحكومة تتملق اليهود ما شاءت . ولنطلب النجدة من أنفسنا ومن العالم العربى والاسلامى لنتذرع بالوسائل الفعالة المشروعة التى توصلنا الى حقوقنا المهضومة .

لا جرم ان الخصم شديد وعنيد وقوى ولكننا نحن معاشر العرب بالحق الصريح الذى لنا أكثر منه شدة وعنادا وأكبر قوة ومراسا . فهو يهاجمنا اليوم فى عقر دارنا

* الجامعة العربية ـ القدس ـ ٢٢ /١٩٣١/٢ ص ١٠ .

بلا رحمة ولا شفقة ويضع يده على منابع الثروة فى البلاد فيحرمنا من قسم كبير منها بصورة مخالفة لجميع الحقوق الانسانية ومبادىء الحقوق العامة وانه يعمل اليوم بقوة اكثر من ذى قبل للاستيلاء على ما بقى من منابع الثروة التى بأيدينا .

فعلينا نحن العرب أن نفهم جيدا الخطر المحدق بنا وأن نقوم بالواجب الذى يترتب علينا نحو هذا الوطن المقدس وأن نفهم العالم العربى والاسلامى والعالم المتمدن مايرتكبه الصهيونيون فى هذه البلاد من جرائم وحشية تحت حماية ورعاية الحكومة البريطانية ٠

ففلسطين عربية وستبقى عربية وليس لأية حكومة فى العالم أن تتصرف بمقدراتها على الرغم من أهلها ٠

قسمت الدول الاوربية البلادالعربية الى مناطق عديدة وطوقت أعناقهابسلاسل ثقيلة وقطعت لليهود فى فلسطين عهد بلفور المشهور كأن فلسطين ملك من أملاكهم الخاصة ٠ ولكن العالم العربى يقف اليوم فى فلسطين وقفة الرجل الواحد الذى يدافع عن عرضه وشرفه ووطنه ودينه ٠

ان وثيقة المستر مكدونالد الجديدة قد قضت على البقية الباقية من الحرمة الرفيعة التى كان يحملها العربى فى نفسه للحكومة البريطانية فلقد رأى العربى أن هذه الحكومة لا تبالى بالمتناقضات من الأمور ، ولا تستحى أن تقول عن الأسود أبيض ولا عن الأبيض أسود ٠

فبينما تقول جازمة انه لا توجد أراض اضافية يمكن حشد اليهود فيها وانه ليس من الجائز أن يفتح باب المهاجرة ليهود بولونية وروسية وفى البلاد عاطلون من العرب اذا بها تتراجع اليوم عن هذا القول بلا خجل وتسمح لليهود بشراء الأراضى القليلة الباقية بيد العرب وتفتح لهم باب المهاجرة على مصراعيه كما كان فى السابق ٠ وبينما تصرح بكون شراء الجمعيات الصهيونية أراضى العرب باسم جميع يهود العالم وحصر الأشغال بعمال اليهود دون العرب هى أعمال غير مشروعة ومخالفة للمادة السادسة من « صك الانتداب » اذا بها تقول اليوم بغير مشروعية هذه المبادىء الوحشية فى حين أنها جعلت التحريض على مقاطعة العرب لليهود اثما يعاقب عليه جاعله فى ذلك الغرم كل الغرم على العربى وحده والغنم كل الغنم لليهودى وحده ، وهى مع ذلك مازالت تزعم انها قابضة على قسطاس العدل بين الفريقين ٠

ومهما يكن من أمر الحكومة البريطانية وتقلبها الفظيع فى سياستها العامة فى فلسطين فعلينا نحن العرب أن ندافع عن حقوقنا المقدسة بكل ما أوتينا من قوة ايمان وثبات فى الوطنية عظيم ٠

فيا أيها العرب من فلسطينيين وسوريين وعراقيين وغيرهم ، ان الخصم يريد ارهاقنا بأنواع المظالم حتى يحرجنا فيخرجنا من ديارنا ٠

فيجب على كل عربى الى أى قطر ينتمى والى أى عمل ينتسب أن يذكر فلسطين العربية وأن يعامل اليهود مثل ما يعاملون اخوانهم فى فلسطين من ضروب المقاطعة والاضطهاد وأن يعمل بدون انقطاع للمحافظة على هذه البلاد المقدسة وعلى أهلها الذين يمتون اليهم بصلة الوطنية وان لا يميل الكفاح حتى يقضى على السياسة الصهيونية قضاء مبرما ويعيد الى فلسطين المقدسة عهد السلام الذى كانت تنعم فيه من قبل ٠

(١٤٥)

كتاب رسمى

من رئيس الوزراء رمزى ماكدونالد
الى الدكتور وايزمن رئيس الوكالة اليهودية لفلسطين
فى ١٣ فبراير ١٩٣١ (*)

عزيزى الدكتور وايزمن ،

١ ـ يسرنى أن أبعث اليكم البيان التالى عن موقفنا الذى سيعتبر التفسير الرسمى للكتاب الأبيض فى الشئون التى تتناولها هذه الرسالة وذلك للعمل على ازالة بعض ما أسىء ادراكه وفهمه مما ظهر بشأن سياسة حكومة صاحب الجلالة فيما يختص بفلسطين كما هو مبين فى الكتاب الأبيض الصادر فى أكتوبر سنة ١٩٣٠ والذى أصبح موضوع نقاش مجلس العموم فى ١٧ نوفمبر وكذلك لمواجهة الانتقادات التى قدمتها الوكالة اليهودية ٠

٢ ـ لقد قيل بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة تتضمن خروجا جديا عن التزامات الانتداب كما فهمت حتى الآن وانها تتجاهلها وترمى الى سياسة لا تتفق والتزامات الانتداب نحو الشعب اليهودى ٠

٣ ـ ان حكومة جلالته لا ترى من الضرورى بأن تذكر باسهاب تصريحاتها السياسية التى سبق وأفضت بها ولكنها تود أن تلفت النظر الى الواقع وهو ان الكتاب الأبيض الصادر فى ١٩٣٠ لا يشير الى الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢ ـ الذى كانت الوكالة اليهودية قد قبلته ـ ولا يقره فحسب بل يعترف بأن التزامات الانتداب هى التزامات للشعب اليهودى وليست التزامات للسكان اليهود فى فلسطين ٠ وقد وضع الكتاب الأبيض فى مقدمة بيانه خطابى الذى القيته فى مجلس العموم فى الثالث من ابريل سنة ١٩٣٠ والذى أعلنت فيه بكلمات لا يمكن أن تكون أكثر وضوحا بأن رغبة حكومة جلالته هى الاستمرار فى ادارة فلسطين بما يتفق وشروط الانتداب كما أقره مجلس عصبة الأمم ٠

وقد أعيد تأكيد هذا الموقف كما أوضحه مرة أخرى خطابى فى مجلس العموم فى تاريخ ١٧ نوفمبر وفى خطابى الواقع فى الثالث من شهر ابريل استعملت اللغة الآتية :

« ان حكومة جلالته ستستمر بادارة فلسطين بما يتفق وشروط الانتداب كما وافق عليه مجلس عصبة الأمم ٠ وهذا الالتزام دولى لم يعد التراجع عنه موضع بحث » ٠

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » جامعة الدول العربية ٠

« وبموجب شروط الانتداب تعتبر حكومة جلالته نفسها مسئولة عن تشجيع اقامة وطن قومي للشعب اليهودى فى فلسطين على أن يكون معلوما بأن لا يتم أى شيء من شأنه أن يكون مجحفا بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة فى فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسى التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر »

« وهناك فى صك الانتداب التزام مزدوج أحدهما الى الشعب اليهودى من جهة وآخر الى سكان فلسطين من غير اليهود من جهة أخرى وقد أصبح قرار حكومة جلالته الحازم تنفيذ كلا الشقين من هذا التصريح بقدر متساو خص جميع طوائف شعب فلسطين بالعدالة المتساوية • وتعتبر حكومة جلالته هذا واجبا لن تتخلى عنه وانها فى سبيل القيام به ستستخدم جميع الموارد التى تحت تصرفها » •

« ان ذلك التصريح لا يتفق وموارد الانتداب فحسب بل أيضا ومقدمة صك الانتداب حتى يعاد تأكيده بوضوح» •

٤ ـ وفى تطبيق سياسة الانتداب لا يمكن للدولة المنتدبة أن تتجاهل وجود مصالح ووجهات نظر متضاربة • ولكن هذه المصالح ووجهات النظر ليست فى حد ذاتها مستحيلة التوفيق • لكن حلها لا يمكن أن يتم الا اذا توافر هنالك ادراك صحيح يقر بأن الحل التام للمشكلة يتوقف على تفاهم بين اليهود والعرب •

والى أن يتم هذا يجب أن ندخل ـ بصورة أكيدة ـ اعتبارات التوازن فى تفسير السياسة •

٥ ـ لقد وجهت انتقادات كثيرة الى الكتاب الأبيض على أنه يحتوى بصورة أكيدة على مزاعم تمس حق الشعب اليهودى ومنظمة العمل اليهودية فى حين أنه من السهل دحض أى قصد كهذا يمكن أن ينسب الى حكومة جلالته ـ انه لمن المعترف به بأن الوكالة اليهودية قد تعاونت دائما وعن طيب خاطر فى تنفيذ سياسة الانتداب وبأن العمل الانشائى الذى تم على يد الشعب اليهودى فى فلسطين كان له أثر مفيد فى تقدم البلاد ورفاهيتها بصورة عامة •

وتعترف حكومة جلالته أيضا بقيمة الخدمات والعمل التى قامت بها منظمة نقابات العمال اليهودية فى فلسطين والتى تستحق أن تمنح كل تشجيع •

٦ ـ وقد ظهرت هنالك مشكلة بشأن المعنى الذى يجب أن يتصل بكلمات « حفظ حقوق جميع سكان فلسطين المدنية والدينية بغض النظر عن الجنس والدين » مما ورد فى المادة الثانية من صك الانتداب وكذلك الكلمات التى تؤكد عدم الاجحاف بحقوق بقية طوائف السكان ومركزهم مما ورد فى المادة السادسة من الصك المذكور •

كما أن الكلمات التى تؤكد ما يحفظ الحقوق المدنية والدينية الواردة فى المادة الثانية لا يمكن تفسيرها بأنها تعنى أن حقوق أفراد المواطنين المدنية والدينية لا يمكن تغييرها وفى قضية سليمان مرة الذى أشير اليه ، قال مجلس الملك الخاص في صدد تفسير هذه الكلمات في المادة الثانية : ان هذا لا يعنى

٤ - أن جميع الحقوق السياسية لكل فرد من سكان فلسطين التى كانت قائمة عند تاريخ الانتداب من شأنها أن تبقى بلا تغيير طيلة بقاء هذا الانتداب .

اذا لو كان هذا شرط لازم لصلاحية الانتداب لأصبح من الممكن سن تشريع فعال . ولذلك فالكلمات يجب أن تقرأ بمعنى آخر والوسيلة لادراك الغرض الحقيقى للجملة ومعناها يجب أن تقع عليها فى الكلمات الختامية للمادة : « بغض النظر عن الجنس والدين » ان هذه الكلمات تدل على أن الانتداب - فيما يختص بالحقوق المدنية والدينية - لا يجوز له أن يميز بين الأشخاص على أساس الدين أو الجنس كما أن هذا الشرط الوقائى ينطبق بالتساوى على اليهود والعرب وكذلك جميع أقسام السكان .

٧ - ان كلمات « حقوق ومركز بقية طوائف السكان » الواردة فى المادة السادسة تشير بوضوح الى الطائفة غير اليهودية . وان ما أشرنا اليه من مركز وحقوق لا يجوز الاجحاف بها أى لا يجوز ازالتها أو تحويلها الى أسوأ . ولذلك فان أثر سياسة الهجرة والاستيطان على الوضع الاقتصادى للطائفة غير اليهودية لا يمكن الا أن يؤخذ بعين الاعتبار . ومع ذلك فالكلمات لا يجوز أن تقرأ كأنها تجميد للأوضاع الاقتصادية القائمة فى فلسطين بل على العكس من ذلك .

فان الالتزام بتسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع استيطان اليهود المكتظ فى الأراضى يبقى التزاما ايجابيا للانتداب يمكن انجازه دون الاجحاف بحقوق الطوائف الأخرى من سكان فلسطين ومركزها .

٨ - ويمكننا أن ننتقل الى الادعاء القائل بأن الانتداب قد أعيد تفسيره بصورة مجحفة جدا بمصالح اليهود فيما يختص بقضيتى استيطان الأراضى والهجرة الحيويتين .

لقد قيل بأن سياسة الكتاب الأبيض من شأنها أن تقيم العراقيل فى وجه الهجرة كما أنها تعطل ان لم تنه فعلا استيطان اليهود المكتظ للأراضى مما هو غرض الانتداب الاول ولدعم هذا الادعاء وجهت أهمية خاصة الى الفقرة التى تشير الى الأراضى الأميرية المذكورة فى الكتاب الأبيض والتى تنص على : أنه لمن غير الممكن جعل هذه المساحات ميسورة للاستعمار اليهودى وذلك أولا بالنظر لاشغالها فعلا من قبل المزارعين العرب من جهة ثم لأهمية العمل على جعل أراض أخرى مهيأة لاستيطان هؤلاء المزارعين الذين لا أرض لهم الآن .

٩ - ان لغة هذه الفقرة يجب أن تقرأ على ضوء السياسة كمجموع - انه لمن المرغوب فيه أن يصبح واضحا بأن العرب الذين لا أرض لهم والذين كان الغرض من الاشارة اليهم فى الفقرة المذكورة هم العرب الذين يعتبرون قد أخرجوا من ديارهم - أى من الأراضى التى كانوا يقيمون فيها - على أثر انتقالها الى أيدى اليهود ثم لم يحصلوا على غيرها ليتمكنوا من الاستقرار فيها أو الحصول على عمل مرض مماثل . ان عدد هذا النوع من العرب يجب أن يكون موضوعا لتحقيق دقيق . كما أن حكومة جلالته تشعر بأنها ملزمة بتسهيل توطين هذه الطبقة من العرب الذين لا أرض لهم . وان الاعتراف بهذا الالتزام لا يحط ولا بصورة من قدر أغراض

التحسين العظيم التى تعتبرها حكومة جلالته أكثر الوسائل فعالية لتشجيع انشاء الوطن القومى اليهودى ·

١٠ ــ وبوضع سياسة لتسوية مشكلة الأراضى من الضرورى أن تأخذ حكومة جلالته بعين الاعتبار كل حالة تمت الى الغرض الاساسى من الانتداب ·

فمساحة الأراضى القابلة للزراعة وامكانيات الرى وقدرة البلاد الاستيعابية فيما يختص بالهجرة جميعها عناصر تتلائم والنتائج التى يجب أن توضح كما أن اهمال أى واحد منها من شأنه أن يكون مجحفا عند وضع سياسة عادلة وثابتة ·

« وفى نية حكومة جلالته أن تقوم بأقرب ما يمكن بتحقيق للتأكيد فى أمور كثيرة منها مشكلة الأراضى الأميرية وغيرها من الأراضى الصالحة أو التى يمكن جعلها صالحة للاسكان الكثيف من قبل اليهود المشار اليهم فى الالتزام المفروض على الحكومة المنتدبة بموجب المادة السادسة ·

ان هذا التحقيق سيكون شاملا فى مداه كما يتضمن جميع موارد الأراضى فى فلسطين وفى أثناء اجراء تحقيق كهذا ستؤخذ بعين الاعتبار جميع المصالح يهودية كانت أم عربية بصورة تجعل اقتراحات كهذه تتقدم كما يمكن أن يكون مرغوبا فيها ·

١١ ــ ان قضية ازدحام الفلاحين فى المناطق الجبلية من فلسطين تنظر اليه حكومة جلالته بعين الاعتبار الدقيق · وينتظر أن تتخذ تدابير لتحسين الأراضى وتنميتها تنمية واسعة ولادخال مناطق ــ ربما كانت قد بقيت حتى الآن غير مزروعة ــ ضمن المنطقة الزراعية مما سيؤمن للفلاحين مستوى أحسن من المعيشة تغنيهم عن الالتجاء الى الانتقال الا فى حالات شاذة ·

١٢ ــ وفى حالة تنفيذ سياسة لتسوية مشكلة الأراضى كما هى مبنية فى المادة الحادية عشرة من الانتداب من الضرورى ــ اذا ماأردنا تجنب الفوضى واعطاء هذه السياسة الفرصة لتنتج ــ أن يكون هنالك اشراف مركزى على الصفقات المختصة بتملك الأراضى وتحولها خلال فترة الانتقال الذى يمكن أن يكون ضروريا فى حدود المعقول لوضع مشروع التحسين على أساس متين ·

والسلطة المنتظر تكوينها مهمتها تنظيمية لا تحريمية برغم أنها تشتمل على سلطة تمكنها من الحيلولة دون الصفقات المناقضة لفحوى المشروع · لكن استخدام هذه السلطة سيكون محدودا · كما أنه لن يكون ولا فى أى حالة تعسفيا · وستشترط فى كل حالة اعتبارات من شأنها أن تعمل على أحسن طريقة لتحقيق أغراض الانتداب · ان كل رقابة منتظرة ستكون محاطة بالتحفظات اللازمة لضمان أقل ما يمكن من التدخل فى انتقال الأراضى بصورة حرة ·

وسيسرى مفعول هذه الرقابة المركزية منذ ذلك التاريخ الذى تبدأ فيه السلطة الموكولة اليها مهمة تنفيذ سياسة تحسين الأراضى القيام بعملها · والى أن يتم قيام رقابة مركزية كهذه سيتمتع المندوب السامى بالسلطات الكاملة لاتخاذ جميع الخطوات الضرورية لحماية حقوق المزارع والمشغل من ضمنها حق وضع اليد فى جميع أنحاء فلسطين ·

١٣ـ وما عدا ذلك فبيان سياسة حكومة جلالته لا يتضمن منع امتلاك اليهود لأراض إضافية فهو لا يحتوى على تحريم كهذا كما أنه ليس هنالك أية نية من هـــذا القبيل • ان كل ما يرمى اليه هو نوع الرقابة المؤقتة على تلك الاراضى وانتقالها مما يمكن أن يكون ضروريا لعدم الاضرار بتنسيق وفعالية مشروع الأراضى الذى سيعمل به • ان حكومة جلالته تشعر بأنها ملزمة بأن تشير الى أنها وحدها ــ من الحكومات التى كانت مسئولة عن ادارة فلسطين منذ قبول الانتداب ــ هى التى أعلنت عزمها النهائى على الشروع بسياسة تحسين فعالة يعتقد بأنها ستثمر عن فائدة أساسية ودائمة لكل من اليهود والعرب •

١٤ـ ومما هو ذو صلة بهــذه المسألة هو مراقبة الهجرة وقبل كل شىء يجب الاشارة الى أن مراقبة كهذه لا تعتبر ــ ولا بصورة ــ خروجا على السياسة السالفة • فمنذ سنة ١٩٢٠ وما بعدها أى عندما أصبح قانون الهجرة الأصــلى فى حيز التنفيــذ كانت تصدر من وقت لآخر أنظمة لمراقبة الهجرة غرضها منع الهجرة غير المشروعة وتحديد الهجرة المرخص بها وتسهيلها • ان هذا الحق فى تنظيم الهجرة لم يكن فى يوم ما موضوع اعتراض •

١٥ـ ولكن على ما يظهر قد فهم من قصد حكومة جلالتـــه « بأن لا يسمح لأية هجرة يهودية ما دامت تحول دون حصول أى عربى على عمل يعتاش منه » •

ان حكومة جلالته لم تقترح أصلا اتباع سياسة كهذه • لقد كانت مهتمة لتوضح بأنه من الضرورى لتنظيم الهجرة اليهودية تطبيق المبادىء الآتية :

أولا ضرورة التــأكد من ألا يصــبح المهـــاجرون عبئا على شــعب فلســطين كمجموع ثم ألا يحرم أى فريق من السكان الحاليين عملهم •

(الكتاب الأبيض ١٩٢٢) •

فاذا كان يترتب على حكومة جلالته من جهة ألا تنسى تسهيل الهجرة اليهودية تحت ظروف ملائمة وتشجيع استعمار اليهود للاراضى فمن جهة أخرى يجب عليهــا أيضا ألا تنسى واجبها الذى يفرض عليهــا أن تتأكد بأن لا يتولد عن ذلك اضرار تمس الطائفة غير اليهودية ومركزها •

وبسبب هذا التعارض الظاهر فى الالتزامات شعرت حكومة صاحب الجلالة بأنها ملزمة بتأكيد ضرورة تطبيق مبدأ القدرة الاستيعابية بصورة صحيحة • ان هذا المبدأ حيوى لأى مشروع اعمارى يكون غرضه الأول افساح المجال لاستيطان كل من اليهود والعرب الذين طردوا من أراضيهم •

ولهذا السبب كانت حكومة جلالته قد ألحت كما أنهـــا مضطرة لأن تلح على ضرورة المحافظة على مراقبة الحكومة للهجرة وعلى ضرورة تطبيق أنظمة الهجرة تطبيقا صحيحا • اما الاعتبارات المختصة بحدود القدرة الاستيعابية فهى اعتبارات اقتصادية محضــة •

١٦ ــ ان حكومة جلالته لم تأمر كما لاتفكر اصلا بوقف الهجرة اليهودية او منعها مهما كان نوعها • ان عادة الموافقة على قائمة « المهاجرين من العمـــال » الذين يعيشون على الاجرة ستستمر • وفى كل حالة سيؤخذ بعين الاعتبار الاحتياج السابق

الى العمال وذلك للأعمال التى تعتمد على رأسمال يهودى أو أكثره يهودى مما لن يتم القيام بها الا اذا توافر وجود العمال من اليهود ٠ وأما فيما يختص بالأعمال العامة وأعمال البلديات التى تحول من الأموال العامة فان ادعاء العمـال اليهود بحقهم فى قسط معين من الاستخدام المتيسر ــ على أساس المساهمة اليهودية بالدخل العام ــ سيؤخذ بعين الاعتبار ٠٠ اما فيما يختص بأنواع أخرى من الاستخدام فمن الضرورى أن يحسب حسابا فى كل وضع للعوامل التى لها علاقة بالحاجة الى عمل ومن ضمنها عامل البطالة بين كل من اليهود والعرب ٠ والمهاجرون الذين يأملون فى الحصـــول على عمل غير العمل ذى الطابع المؤقت فانهـم لم يحرموا منه وذلك لسبب واحد وهو أن الاستخدام لا يمكن ضمانه على أن يكون لمدة غير محدودة ٠

١٧ ــ وفى حالة تحديد المدى الذى يسمح فيه للهجرة فى أى وقت ما فمن الضرورى أيضا الاهتمام بالسياسة التى صرحت بها الوكالة اليهودية والتى تنص « على أنه فى كل الاعمال والمشاريع التى تقوم بها الوكالة اليهودية أو تعقدها يجب أن تعتبر قضية توظيف العامل اليهودى قضية مبدأ » ٠ ان حكومة جلالته لا تتحدى ولا بصورة حق الوكالة اليهودية فى وضع سياسة كهذه أو الموافقة عليها وتصديقها ٠ ان مبدأ تفضيل وقصر استخدام المؤسسات اليهودية للعامل اليهودى هو مبدأ من حق الوكالة اليهودية أن تقرره ٠ ولكن من الضرورى الاشارة الى انه فيمـا اذا كان العامل العربى ــ كنتيجة لهذه السياسة قد طرد من عمله أو ازدادت البطالة القائمة تحرجا عندها يظهر هناك عامل فى الموقف يحتم على حكومة الانتداب أن تنظر اليه بعين الاعتبار ٠

١٨ ــ وأخيرا ترغب حكومة جلالته فى أن تقول كما اكدت مرارا وبصورة قاطعة بأن الالتزامات الملقاة على عاتق الحكومة المنتدبة ــ عند قبولها الانتداب ــ هى التزامات دولية مقدسة لم يخطر على بالها اليوم ولا فى يوم ما أن تتخلى عنها وقد صممت حكومة جلالته على القيام بالواجبات الملقاة عليها من قبل الانتداب ولن تحيد عنها ٠

ولكن اذا ما أردنا أن تكون جهودها ناجحة فهنالك حاجة ماسة للتعاون والثقة والاستعداد لدى كل الجهات وذلك لتقدير صعوبات هذه القضية وتعقيداتها كما انه من الواجب ــ قبل كل شىء ــ أن يكون هناك اعتراف مطلق بأن لا حل يمكن أن يكون مرضيا أو دائميا الا اذا كان قائما على انصـاف كل من الشـعب اليهودى وطوائف فلسطين غير اليهودية ٠

وانى يا عزيزى دكتور وايزمن ٠

المخلص لكم جدا

(التوقيع) ج ٠ رمزى مكدونلد

(١٤٦)

بيان حزب الاستقلال العربى

سنة ١٩٣١

« لم يبق أحد لم يشعر بما طرأ على الحكومة الوطنية الاستقلالية فى هذه البلاد من ضعف وفتور ، وما وقعت فيه من اضطراب وانحلال وفوضى وما تسلط عليها من أهواء ونزعات زعزعت أساسها وبدلت أغراضها ومراميها · فبعد أن كانت قضية استقلالية تحمل خواص القضية العربية الكبرى وتحتفظ بمزاياها الشريفة وتكافح الاستعمار وجها لوجه ، أصبحت قضية محلية تتأثر بالنزعات الشخصية والأهواء العائلية والقوى الانتاجية الى حد كبير · واذا كانت الحركة الوطنية قد وقفت فى أدوارها الاخيرة موقف الكفاح فلم يكن ذلك منها فى الأعم الأغلب موقفا صريحا لامواربة فيه ، وانما كان موقف عجز ومسكنة ، محصورا بمقاومة القضية المصطنعة التى نكبنا بها الاستعمار ليلهينا عن أغراضنا المقدسة العليا ، بل لقد أصبحنا وليس لنا فى هذه البلاد قضية استقلالية نكافح دونها ونرد الاطماع الاستعمارية عنها ، وصرنا الى حالة نستسيغ معها وطأة المستعمر ونستمرىء أساليبه ونتهافت على نيل رضاه بالتقرب والزلفى ونتبادل به ليغلب فريق منا فريقا سعى وراء قضايا الأشخاص والأهواء ·

ولما كان من الجريمة الوطنية ان تصبح قضيتنا الاستقلالية التى أسس بنيانها على هامات شهداء العرب فى جميع الاقطار العربية ورفعت قواعدها على مناكب المجاهدين الابرار رهن القضايا الشخصية وفريسة تلك النزعات والحزبيات المحلية ، وألا يكون لفريق الاستقلاليين الذى عمل مع الجماعات العربية فى ميدان القضية العربية الاستقلالية الكبرى ولمن يجرى على مبادئهم وينحو نحو غاياتهم كيان مستقل ينضمون تحت لوائه لاستئناف الجهاد الوطنى وفقا للمبادىء التى اعتنقت وبشر بها تبشيرا خالصا لوجه الله والامة والوطن فان موقعى هذا البيان اعتقدوا انه آن الأوان لاقامة مثل هذا الكيان والقيام بحركة وطنية خالصة على يد حزب سياسى استقلالى يكافح الاستعمار وما جره من نكبات كفاحا شريفا بلا مداورة ولا مواربة ، ويعمل على نيل حقوق الأمة الاستقلالية وانهاضها حاذيا حذو الاحزاب الوطنية التى تعتز بالمبادىء الشريفة وتستمد منها الرشد والهدى · وسيكون الأساس الذى يبنى عليه هذا الكيان الحزبى الاستقلالى ، التجانس فى المبادىء الصحيحة والاخلاص الشريف وحب العمل النزيه والابتعاد كل الابتعاد عن الجرى فى طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية ، وجعل المصلحة العامة فوق كل مصلحة ، وعدم الاهتمام البتة لفكرة أكثرية أو أقلية وما يتبعها من سياسات انتخابية لا يراد بها وجه الله والوطن — وعدم الموالاة أو المعاداة لأى كان الا بما يكون له من موقف أو عمل يتسق أو يتعارض مع مبادىء

الحزب وغاياته وخططه وقد أجمع القائمون أمرهم ووضعوا قانون حزبهم الذى ينشرونه مع هذا البيان واثقين كل الثقة ان فى البلاد فريقا كبيرا من الاحرار المخلصين ، يشعرون بالحاجة التى شعر بها القائمون بهذا الحزب ، ويألمون مثل ألمهم ، فيمدون اليهم يد المؤازرة والتأييد فى هذه الحركة التى يرجون من ورائها الخير والخدمة الخالصة المنزهة عن كل شائبة وشين سائلين الله عز وجل أن يثبت أقدامهم ويهديهم السبيل الأقوم لخدمة القضية الوطنية الاستقلالية وللخروج بها من هذه الدوائر الضيقة التى حصرت فيها وتخليصها من تلك الاهواء والنزعات التى ذهبت بنضارتها وقللت من كرامتها ، والله ولى التوفيق » (١) .

---

(١) محمد عزة دروزة ، «حول الحركة العربية» الجزء الثالث . ص ٩٩ — ١٠١ .

(١٤٧)

بيان حزب الاستقلال العربى

فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣١

« لقد سلخت هذه البلاد أربعة عشر عاما وهى تحت سلطة الاستعمار الانجليزى تتدهور عاما بعد عام من حضيض الى حضيض وتبتعد يوما بعد يوم عن الغاية المقدسة العليا التى رمى اليها العرب حينما اشتركوا وقاسوا أنواع المظالم والارهاق : وهى الاستقلال والوحدة العربية ، التى أخذت الأقطار الأخرى تقترب منها يوما بعد يوم ، محطمة فى سبيل الوصول اليها القيود واحدا بعد آخر . وانه على الرغم من الصرخات الداوية التى بعثتها الأمة ولا تزال تبعثها استنكارا للسياسة الغاشمة المسلطة عليها واحتجاجا على الظلم الفادح النازل بها بحرمانها من حقها الصريح فى الحرية والاستقلال وباستهدافها للأخطار القومية والاجتماعية والاقتصادية المنبعثة عن سياستها الاستعمارية والغزوة الصهيونية لارهاق البلاد ، تحت عبء هذه السياسة ونتائجها الفظيعة ظل الانجليز يستمرون فى سياستهم دون رادع من عهد أو شرف أو ضمير .

واذا أردنا أن نستعرض نتائج هذه السياسة واخطارها رأينا منظرا من أفظع المناظر وشهدنا رواية من أشد الروايات هولا تمثل فى هذه البلاد ضد مصالح أصحابها العرب وقوميتهم وكيانهم لم يشهد التاريخ أشد فظاعة وهولا منها :

١ ـ ان الموازنة المالية فى هذه البلاد جعلت لتشكيلات واسعة لا تتحملها طبيعة البلاد بوجه ، والمبالغ التى تنفق على هذه الموازنة هى اضعاف ما ينفق على مثيلاتها من البلاد العربية الأخرى ، والموظفون الانجليز ثم الموظفون الغرباء ثم الموظفون اليهود يبتلعون جزءا كبيرا من هذه الميزانية على غير ما حاجة فنية أو علمية ، وثلث هذه الميزانية تقريبا ينفق على الحراب التى تحمى المشروع الصهيونى . الذى يعتبر بحق أفظع مشروع سجله التاريخ فى أعظم حوادثه وظروفه .

٢ ـ وعلى الرغم من أن الخبراء الانجليز قد أثبتوا بالأرقام التى تدحض ان الأراضى العربية لا تكفى الآن أهل البلاد العرب لمعيشتهم وحاجاتهم وعلى الرغم من زيادة التناسل العظيمة زيادة جعلت تتحول الى مشكلة خطيرة هائلة فى المستقبل القريب بسبب عدم كفاية الأرض للعرب وعلى الرغم من تعالى الصرخات بوجوب وضع تشريع يمنع انتقال أراضى العرب لليهود ، حماية للكيان العربى من الانهدام والفناء لا تزال السلطة الانجليزية لاهية عن ملاقاة هذا الخطر ولا يزال اليهود يغتنمون فرصة الاملاق الذى أصيب به العرب ، من جراء سياسة الاستعمار فيقتطعون المساحات الواسعة من الأراضى العربية حتى أحدق الخطر الهائل بكيان العرب احداقا شديدا .

٣ ـ وانه فوق البطالة الضاربة أطنابها فى البلاد وانسداد الرزق أمام آلاف العرب الراحلين لا تزال السلطة الانجليزية فاتحة باب الهجرة على مصراعيه لدخول شذاذ الآفاق اليهود ، مما أدى الى استفحال أمر البطالة ودفع العرب الى كسب قوتهم ، هذا الى ما تسرب الى هذه البلاد من المبادىء الاجتماعية الخطيرة كالشيوعية والاباحية والالحاد مما يحمله أولئك الشذاذ وبدت آثاره وظهرت شروره ٠

٤ ـ ولقد كان من جراء هذه السياسة الاستعمارية ان أرهق الاهلون ، بالضرائب الفادحة ، فأصبح يصيب النفس ضعف ما يصيب أختها فى البلاد العربية الاخرى أو اضعافه ٠ ولقد كان قانون الويركو اسوأ مثل قدمته هذه السياسة ٠ بتطبيقه على ما قبله ، ويجعل الضريبة خمسة عشر بالمائة ٠ وقد كانت ضرائب العشر وضرائب المواد الغذائية والحاجات الضرورية من أكبر الضربات التى رفعت أسعار المعيشة وجعلت الأهالى على حافة الافلاس ، وكانت عاملا من عوامل الاضرار للخروج عن الأراضى لليهود ، هذا الى الازمات الاقتصادية الخانقة ، التى لم تتقدم هذه السلطات الى معالجتها وتفريجها بوسيلة من الوسائل الناجحة ٠

٥ ـ وها هى البلاد تقاسى اليوم أزمة شديدة فى التعليم ، وها هم أبناؤها يتسكعون فى الأزقة محرومين من دور العلم ، بينما ادارة المعارف وغيرها مكتظة بذوى الرواتب الكبيرة الذين ليس للبلاد من حاجة اليهم الا رغبتهم فى استدرار الوظائف والمرتبات من الانجليز ومحسوبيهم ، وذلك من عرق جبين الأهالى البائسين ٠ وقد كان من جراء هذا الاهمال ان حرم خمسة أسداس الأولاد الذين هم فى سن الدراسة من المدارس ، الأمر الذى يسجل به أكبر عار على السلطة الانجليزية القائمة فى البلاد ٠

٦ ـ وقد عمدت هذه السلطة الى وضع مشروع لقانون المعارف تريد به أن يتشرب أبناء الأمة روح الولاء لسلطة صبت على بلادهم أنواع العذاب وحكمتهم بالحديد والنار وهيأت لهم أسباب الفناء والدمار ٠

٧ ـ وكذلك وضعت مشروع قانون للمطبوعات ارادت به كم الافواه وتحطيم الاقلام والتهديد بالجزاء الصارم لكل من تحدث له نفسه أن يرفع الصوت بالدفاع عن حقوق الأمة والبلاد عن طريق الصحافة ٠

٨ ـ وقد سيطر على التشريع والادارة فى هذه البلاد أناس غرباء عنها لا يفهمون روحها ولا احتياجاتها وتقاليدها فأمعنوا فى سن القوانين الغريبة المتناقضة مع مصلحة الأمة واحتياجاتها وروحها ٠

كل ذلك وهناك من أبناء الأمة من لا يزال يتطوع لتوطئة مناكبها للاستعمار وترويضها على الأساليب الاستعمارية وبث روح الاستخذاء للسلطة واعتبارها ذات الصفة الشرعية فى البلاد ، وهناك أيضا من لا يزال يتزلف الى السلطات الاستعمارية فيشترك فى لجانها ويتنعم بحفلاتها ومآدبها ويسلعد على الحفاوة بممثليها وهذا الى أولئك الأبناء العاقين الآخرين الذين هم حرب على أمتهم وبلادهم باجترامهم جرائم السمسرة والجاسوسية ومساعدة السياسة الاستعمارية والغزوة الصهيونية على بلوغ الوطن والتضييق على خناق الأمة والقضاء الأخير عليها ٠

ان حزب الاستقلال العربى الذى يرى كل هذا بعين تقطر دما وقلب يتقطع اسى يبتغى أن تجدد الأمة أملها والا تستسلم الى القنوط ، لأنه يعتقد بقوة روح هذه

الأمة الجبارة وعقيدتها الاستقلالية ومقتها للأساليب الاستعمارية وأعوانها · وانـه استمدادا من هذه الروح القروية الفياضة يعلن ان البلاد لم تعد تطيق هـذه السياسة الاستعمارية الناشئة التى فشلت فشـلا شائنا وأفلست افلاسا يسجل به أكبـر الاثم والعـار على القائمين بها وان من حق هذه الامة العربية ان تتمتع بحريتهـا واستقلالها فى بلادها وانها لن ترضى عن ذلك بديلا ·

وانه وهو مؤمن كل الايمان بهـذا الحق ويعتقد كل الاعتقاد فى اعتصـام الأمة بعقيدتها الاستقلالية يدعو كل عربى فى هذه البلاد الى تجديد العهد للكفاح ضـد الاستعمار وأسـاليبه وضد الصهيونية وغزوها وضد الخائنين من أبنائها بكل قوة وثبات وعزم وايمان · ويدعو كل عربى ليعلن معه ان هذه البلاد لن تطمئن على حياتها وكيانها الا اذا منع بيع الأراضى لليهود منعا باتا واقفل باب الهجرة اليهودية اقفـالا تاما واستلم أبناء البلاد الحكم ونالت استقلالها التام ، متحدة معالبلاد العربية الأخرى· يا أهل فلسطين لقد جد الجد وسارت الركبان · فأين أنتم من اخوانكم أبنـاء البلاد العربية كنتم فى المقدمة فما بالكم تأخرتم ؟ أين قضيتكم من قضاياها ؟ ارجعوا بهـا على الاعقاب فأبدءوها قضية فلسطينية استقلالية لا لين فيها ولا هوادة · الوطن وطنكم وشرف الأمة العربية بين أيديكم · فاحفظوا الامانة وصـونوا الكرامة وليستشر كل عربى قلبه وليعمل واجبه · أما الوطن فباق واما الأفراد فزائلون فلنتعاهد على الجهاد فى سبيل الحرية والوحدة العربية · يوم ٢ نوفمبر عار أبدى · ويجب على كل عربى أن يجاهد ليمحوه من سجل التاريخ والسنين · ولتحيى سوريا الجنوبية عربية حرة مستقلة » ·

(١٤٨)

رد اللجنة التنفيذية العربية

على بلاغ المندوب السامى

كل هذه الحقائق لم يكن أحد من العرب يتوقع اغفالهـا فى منشور صادر على عجل وسابق لأوانه ، وتعلمون فخامتكم ان عرب فلسطين قد تكبدوا أكثر من ذلك. وكانت الجنود البريطانية تجدهم عزلا من السلاح عند أية ضربة تنزل بهم . فاذا لم يزل ثمة عدالة يحق للعرب أن يطلبوا نصيبهم منها فهم يلحون بطلب اجراء تحقيق نزيه ، من اشخاص من خارج فلسطين لا يتأثرون اثناء قيامهم بواجبهم نحو العدالة بالنفوذ الصهيونى .

وان التحقيقين اللذين اجريا فى فلسطين فى ظروف مماثلة سابقة من قبل لجان بريطانية ، قد اظهرا مطالب العرب الحقة ومقاصـدهم القومية النبيلة كما اظهـرا مصائبهم السياسية .

ان العرب يعتقدون كل الاعتقاد ان تحقيقات نزيهة كتلك سترو للعالم حكاية حالهم الآن فى هذه الاضطرابات الحاضرة رواية اكثر صدقا مما صورتموه للعالم فى منشوركم الصـادر قبل اعطاء العرب فرصة ليسمع صـوته فلو كان ذلك لرأى العالم أن اليهود الذين تجاوزوا التعديات السياسية الى الدينية ، والذين اصبحت تعدياتهم فى المدة الأخيرة لاتحتمل كما صرحت بهذا الحكومة ، والذين كانت اعمالهم الفظيعة فى هذه الاضطرابات ينطبق عليها كلام فخامتكم فى منشوركم بحق العرب ، كانوا هم المسئولون أولا عن الاضطرابات الحالية ، وكانت السياسة التى تؤيدهم ثانيا .

وان مثل هذا المنشور كان ينبغى اصداره بعد اجراء التحقيقات التي ينشدها العرب وليس قبل اجرائها .

(*) نقلا عن كتاب « مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية » الدكتور جلال يحيى .

(١٤٩)

الميثاق المقدس

الذى أصدره المؤتمر الاسلامى العام

فى ديسمبر سنة ١٩٣١ بمدينة القدس (*)

المادة الأولى :

ان البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به ٠

المادة الثانية :

توجه الجهود فى كل قطر من الاقطار العربية الى وجهة واحدة هى استقلالها التام كاملة وموحدة ومقاومة كل فكرة ترمى الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية الاقليمية ٠

المادة الثالثة :

لما كان الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه يتنافى كل التنافى مع كرامة الامة العربية وغاياتها العظمى فان الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها

وقد رأى المجتمعون ضرورة عقد مؤتمر عربى عام فى احدى العواصم العربية للبحث فى الوسائل القومية الى نشر الميثاق ورعايته والخطط التى ينبغى السير عليها لتحقيقه ٠

(*) نقلا عن كتاب « مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية » الدكتور جلال يحيى ٠

(١٥٠)

منشور حزب الاستقلال العربى

سنة ١٩٣٢

«نداء الى كل عربى كريم وكل هيئة عربية وكل صحيفة عربية فى أنحاء الارض»

يبعث حزب الاستقلال العربى فى فلسطين نداءه هذا وحالة العرب فى فلسطين قد انتهت الى ما تهلع له القلوب وتضطرب النفوس وتهتز المشاعر اذ أخذ المستقبل المشئوم يبدو كالحا مظلما والخطر الملاشى لكيان العرب يتجسم يوما فيوما ، ويحدق بهم احداقا مفزعا ، منبعثا من ناحيتين كبيرتين همـا ناحية بيع الأراضى والهجـرة اليهودية خاصة وناحية الحكم الاستعمارى المباشر عامة . وكلتا الناحيتين تؤديان الى تلاشى العرب وانهيار بنيانهم القومى وانسلاخهم عن ارض آبائهم واجدادهم بفعـل السياسة البريطانية الصهيونية .

ومشكلة الأرض بلغت حدها الاكبر من الخطر اذنشط اليهود فى المدة الاخيرة لابتياع الأراضى نشاطا عظيما وهى الأراضى العربية القليلة التى بقيت بأيدى العرب والتى اذا تسنى لليهود ابتياعها ، وأكثرها واقع فى السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، أصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة فى البلاد ، سلسلة متصلة الحلقات . وظاهر ما فى هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصـير . يضاف الى هذا الخطر الآخر الذى ـ يماشيه جنبا الى جنب ـ وهو الهجرة الصهيونية واغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود يدخلون بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية فى فلسطين على انقاض الكيان العربى المتداعى الى السقوط والانهدام .

ولقـد أصبح أكثر من ســتة وثمانين عائلة عربية لا أرض لهـا وبدون مأوى ولا كسب ، وثبت هذا بشهادات التقارير الرسـمية التى وضـعها الخبراء الانجليز الذين كلفوا درس الحالة درسا دقيقا . وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم ان انتقلت أجود الأراضى الى اليهود وانزوى العرب فى المناطق الجبلية القاحلة وباتت فلسـطين تشـهد كل يوم مآسى انهدام كيانها بذهاب قرية بعـد أخرى والأراضى قطعة بعـد قطعة ، وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم الى حيث الفناء والدمار ، هم وعيالهـم واولادهم .

يجرى كل هذا جريا مطردا سنة فسنة والسلطات الانجليزية فى فلسطين ممعنة فى حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا ، ثقيل الوطأة مسلحا بأقصى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريع والأنظمة ، مما تدأب السلطات البريطانية فى وضعه وتكبيل البلاد به وتمهيدها لانشاء الوطن القومى اليهودى ، وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة السابقة من الويل والارهاب مبلغا يعز وصفه ويصعب تصويره ، فأصبح

العرب وليس لهم من أمر بلادهم ووســائل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطــات البريطانية الى شيء من انين الشعب العربى وتظلمه وشكايته ، طالبا وضع حد لهــذه الغزوة الصهيونية المجتاحة وسن قانون عاجل يمنع بيع الأرض من العرب الى اليهود منعا باتا ويغلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالبا أن يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه ، حفظا لكيانه وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذى بغيره تظل فلسطين تتردى فى الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الأندلس ثانية دون أن يغنى فيها ندب أو عويل ٠

ويسار بالوطن القومى اليهودى فى قلب البلاد العربية وعلى كنف الجزء الشمالى من جزيرة العرب والاقطار العربية المجاورة التى لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ودرء هــذا الخطر الذى اذا اســتفحلت غزوته فسيشمل غير فلسطين لا محالة ، كما أخذت الدلائل فى شرق الأردن تدل عليه فى هذه الفترة الأخيرة ٠

فحزب الاســتقلال العربى فى فلسطين وهو يرى كل هــذا حافزا ويقيس على الواقع المصير المتوقع مستقبلا ، يناشد كل عربى كريم وكل هيئة عربية وكل صحيفة عربية فى انحاء الأرض ، ويناشد اهل البلاد العربية الشقيقة الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين فى رد هذه النكبة التى كادت تأتى عليهم ، والى الوقوف فى وجه السياسة الانجليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه ، ابتغاء وضع حد لهذه الحــال المروعة التى كادت تفتــك بقطر عربى وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية ٠

(١٥١)

منشور حزب الاستقلال العربى

فى ديسمبر سنة ١٩٣٢

ايها العرب :

اعتاد الانجليز ان يقيموا فى مثل هذا اليوم من كل سنة احتفالا بذكرى احتلالهم القدس ، تأييدا لفكرة الفتح والاستعمار التى ستروها واخفوها طول الحرب الكبرى، واعلنوا ما يناقضها للعالم أجمع ٠

وحزب الاستقلال العربى رأى من واجبه أن يقيم فى هذا اليوم وفى مثله من كل سنة مقبلة اجتماعا وطنيا يندد فيه بفكرة الفتح والاستعمار التى يقيم المستعمرون فى هذه البلاد حفلاتهم باحدى ذكرياتها ، وهو يجدد العهد على مكافحة الاستعمار بأصله وفرعه واستنكار أساليبه الفاحشة وخططه المنافية لمصلحة العرب ، والمطالبة بحق العرب الطبيعى فى الحرية والاستقلال والاتحاد مع الاقطار العربية الأخرى ويعلن الحزب للملأ أجمع أن الانجليز قد نقضوا ما قطعوه للعرب من عهود ومواثيق وخالفوا ما نشروه فى بلاد العرب من مناشير وبيانات وانزلوا بالعرب الضربات الموجعات التى تهدم كيانهم القومى وتجعلهم لقمة سائغة لاستعمار الانجليز والذئب الصهيونى الذى سلطوه عليهم ٠

وهاهى بين ايديكم بعض هذه العهود والمواثيق والمناشير والبيانات لتذكروا الى أى حد وصل الاستهتار عند الانجليز بعهودهم ومواثيقهم والى أى درجة بلغوا فى نقضها وخرقها ٠ وكيف انهم يحكمونكم حكما استعماريا مباشرا ، ويحاولون وضعكم تحت نير اليهود ، وكيف انهم يسنون لكم القوانين الصارمة لاخفات أصواتكم باستنكار الظلم الواقع عليكم بالتندد بهذا الاستعمار الفظيع ونكباته القاتلة ، وكيف انهم يرهقونكم بالضرائب الفادحة ليحملوا باموالكم المشروع الصهيونى ٠ يفعلون كل هذا بعد أن وعدوكم بالاستقلال والحرية والوحدة ٠ مما كان سببا فى النتائج لفاصلة المنصورة التى احرزوها فى الحرب الكبرى ٠ وقد اذاعوا انهم لا يقصدون فتحا ولا استعمارا وانما يرمون الى تحريركم ومساعدتكم فى استقلالكم وحكم أنفسكم بأنفسكم وفق رغباتكم ومطلق اختياركم ٠ ان حزب الاستقلال العربى يطلب من كل عربى أن يذكر هذا ولا ينساه ٠ ويهيب به الى مواصلة الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية والتوسل بكل وسيلة الى الخلاص منهما حتى ينخذل الباطل أمام الحق وتحق الكلمة على الظالمين ٠

ايها العرب :

أن الميدان واضح أمامكم والمجال رحب للعمل لأخذ حقوقكم فادخلوها بقلوب

ملؤها الايمان والاباء ولا تهنوا ولا تحزنوا واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ٠

أيها الانجليز :

ليس مما يشرفكم أن تحتفلوا بذكرى الفتح والاستعمار ٠ هذه عهودكم ومواثيقكم وبياناتكم ومنشوراتكم فاقرأوها ٠ انا لن نطمع في رجوعكم اذا قرأتموها عن اساليبكم المبيدة للعرب الهادمة لكيانهم القومي ولا عن المؤامرة التى بيتموها مع الصهيونيين ، فقد انكشف عن نياتكم الستار وعرفكم العرب حق المعرفة ٠ فلن يطمئنوا اليكم ولن ينخدعوا بكم وأنتم الذين نكثوا عهودهم وخانوا وعودهم ، لم يردعهم عن اجتراح ما اجترحتوه ضمير يحس ووجدان يتألم ٠

الا أن هذا يوم يقسم العرب فيه جهد ايمانهم ان لايغفلوا عنكم ، وان يناوئوكم ويساجلوكم الخصومة بالمشروع من السبيل والواضح من الاساليب حتى تخرجوا من ديارهم وتنزحوا عن أوطانهم ، وتعود اليهم حريتهم ويخفق علمهم ويعلو لواؤهم وتتحقق وحدتهم والله بالنصر المبين كفيل ٠

(١٥٢)

رد حزب الاستقلال العربى

على بيان المندوب السامى

الذى القاه أمام لجنة الانتداب فى جنيف

عام ١٩٣٣

واجب الحزب فى نشر هذا الرد :

اطلع حزب الاستقلال العربى على البيان الذى ألقاه المندوب السامى فى فلسطين أمام لجنة الانتدابات فى جنيف بتاريخ ١٩٣٢/١١/١٠ عن السياسة والاعمال التفصيلية الجارية فى هذا القطر العربى .

ان حزب الاستقلال وان كان من مبادئه رفض الانتداب ووعد بلفور واعتبار الوضع الحاضر فى فلسطين غير متفق مع آمال العرب وحقوقهم وضارا بمصالحهم وكيانهم فانه يرى من واجبه وقد تضمن بيان المندوب امورا عديدة جديرة بالرد والتفنيد أن ينشر هذا البيان ويعلق فيه على تلك البيانات بما يراه ضروريا وتصحيحا للوقائع والحقائق من وجهة النظر العربية مع تأييد رفضه للانتداب ووعد بلفور واعتبارهما وضعين غير مستندين الى حق شرعى .

اصابة المندوب فى قوله انه فى حاجة الى تفهم مسائل كثيرة :

١ ـ ذكر المندوب السامى اهتمامه منذ وصوله الى فلسطين للتجول فى البلاد ومقابلة ممثلى الطبقات المختلفة ولقد أصاب فى قوله انه لايزال فى حاجة الى تفهم كثير من مسائل فلسطين لان بيانه الذى ألقاه يدل على أنه قد أغفل امورا جوهرية عن حالة فلسطين ومطالب سكانها ومشاكلها .

المهمات الثلاث التى تتناولها مهمته :

٢ ـ ذكر المندوب السامى أن مهمته تتناول ثلاثة أمور مهمة :

(أ) حفظ الامن العام .

(ب) تشجيع شعور حسن النية بين مختلف طبقات السكان ومساعدتهم للتقدم الاقتصادى .

(جـ) تقوية شعور الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة .

---

* الجامعة العربية ـ القدس ١٩٣٣/١/١٥ ص ٢ ـ ، ١٩٣٣/١/١٦ ص ٢ ـ١٩٣٣/١/١٨. ص ٤ ـ ١٩٣٣/١/١٩ ص ٤ .

مهمة الامن العام فى فلسطين :

٣ ـ ذكر فيما يختص بالمهمة الاولى ان السلطات فى فلسطين تنفق ثلث الميز نيه على قوة البوليس والدفاع وان أعمال الحكومة ونشاطها معرقلة شر عرقلة بسبب ذلك وانه يؤسفه جد الاسف أن لايستطيع توصية انقاص قوة الدفاع والبوليس لا هذه السنة ولا فى المستقبل القريب .

ثلث الميزانية ينفق على الامن الداخلى وهل لهذا مبرر شرعى .

ويستولى على المرء دهشة حينما يرى أن ثلث الميزانية يبلغ نحو ثمانماية ألف جنيه وان هذا المبلغ جميعه ينفق على تأمين الامن العام فى بلاد سكانها نحو مليون نفس ومساحتها نحو تسعة آلاف ميل مربع ويزدادالمرء دهشةحينما يذكر أنفلسطين ليست مهددة بعدوان خارجى كما يقول المندوب نفسه ويظهر له جليا أن هذه النفقات الباهظة انما تنفق على تأمين الامن الداخلى فيها . واذا ذكرنا ضيق مساحة فلسطين وقلة سكانها وما كانوا عليه من هدوء وسكينة فى عهد الحكم العثمانى بما لايشبههم فيه أى قطر آخر وماكان فيها من قوة قليلة لتأمين الامن العام الداخلى ثبت لنا ثبوتا قاطعا أن عوامل القلق والاضطراب التى تساور السلطات البريطانية فى هذه البلاد من اختلال الامن العام فيها راجعة بالدرجة الاولى الى طبيعة السياسة المقوتة التى تسير عليها والتى تحتوى على كل عوامل الاستفزاز والدفاع عن النفس والكيان وهى سياسة حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا من قبل اناس لايفهمون روحها ولا يشعرون بحاجاتها وعواطفها أولا ومحاولة اقامة بنيان قومى غريب فيها على انقاض أهلها العرب ثانيا . فى حين أن العرب كانوا ولايزالون يرون أن لهم كل الحق فى الاستقلال والحكم الوطنى استنادا الى حقهم الطبيعى والدماء التى أراقوها فى الثورة العربية الاستقلالية .

موقف العرب واليهود أمام بعضهما :

ولقد كان من نتائج هذه السياسة المقوتة أن أصبح فى فلسطين شعبان لهما آمال متناقضة ورغبات متباينة وجهود متعاكسة . أحدهما وهو الشعب العربى صاحب البلاد الشرعى الذى يرى نفسه أمام مؤامرة فظيعة ترمى الى اكتساح أراضيه وامتلاء بلاده بشذاذ الآفاق ومتشردى اليهود ومزاحمتهم له فى معاشه وكيانه والى حرمانه من حياته القومية الاستقلالية وثانيهما الشعب اليهودى الذى تثير عواطفه الخيالات القومية وتمد حركته الاموال والدعايات والتنظيمات المستندة الى المطامع الانجليزية الاستعمارية وقوتهم الحربية وتجعله يرى لنفسه الحق فى أن يمتلك فلسطين وأن يسود فيها وأن يدحر شعبها العربى عنها .

فالسلطات البريطانية والحالة هذه تنفق هذا المبلغ العظيم على تأمين الامن فى بلاد تقف فى مثل هذا الموقف الدقيق الحرج ٠ ومعنى ذلك أنها تنفقه على تنفيذ هذه السياسة الشاذة المقوتة التى لامثيل لها فى تاريخ البشر .

أموال العرب تنفق على مشروع اليهود :

وبما أن أكثرية السكان الساحقة هى عرب فان القسم الأكبر من هذا المبلغ العظيم يخرج من جيوب العرب . ومثل ذلك مثل من يحكم على امرىء بالموت

ظلما وغدرا ثم تصادر أمواله بالقوة لينفقها على قتله ودفنه وفى هذا من موجبات الاشمئزاز ومغايرات كل عاطفة انسانية ما يجعل كل انسان مهما كانت جنسيته ومركزه ان يستنكر هذه السياسة الفظيعة .

وقد كان على الانجليز أن يشعروا بذلك وهم يتبجحون بالمدنية والعدل . اذ ليس من ريب فى أن انفاق ثلث ميزانية البلاد على الأمن الداخلى يعد أعجب حادث فى سياسة الدول وميزانياتها ويسجل على السلطات البريطانية بمزيد الدهشة والاستنكار ويكفى وحده ليعرف العالم ما هى المصائب الفادحة والغرائب المفجعة التى يقاسيها أهل هذا الجزء من البلاد العربية من السلطات البريطانية الاستعمارية .

القصد من تامين الأمن هو تامين مشروع اليهود فقط

واذا اضفت الى هذا ماذكره المندوب السامى فى مكان آخر من خطابه من أن ١١٩ حادثة قتل وقعت فى فلسطين خلال سنة واحدة ظهرت لك قيمة هذا الأمن العام الذى تنفق عليه هذه النفقات وظهر لك ان كل ما يهم السلطات منه هو دعم اليهود وتنفيذ مشروعهم بالقوة .

اعتراف صريح بافلاس السلطات فى المشاريع الحيوية للبلاد

أما ماذكره من الأسف لأن انفاق هذا المبلغ العظيم يعرقل أعمال الحكومة الأخرى شر عرقلة فهو بمثابة اعتراف صريح بافلاس السلطات القائمة فى البلاد فى مشاريع العمران والتعليم وترقية مصالح السكان الأخرى وبافلاس سياسة الانتداب التى أريد بها مساعدة السكان وترقية مشاريع البلاد العمرانية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية وهو ما يسجل على هذه السياسة والقائمين بها العار والفشل .

المندوب السامى بين أقواله وبين عهده :

ولقد أشار المندوب السامى الى هذه المهمة في الخطاب الرسمى الذى القاه فى دار الحكومة يوم وصوله لفلسطين فى السنة الفائتة اذ انه ذكر حينئذ ان هذه المهمة ستكون مهمته الأولى فى هذه البلاد . وقد خشى العرب ان يكون فخامته قد فكر أن يقوم بهذه المهمة على المنوال الذى قام به السير هربرت صموئيل واللورد بلومر والسير تشانسلور فى هذه البلاد فراجعوه فى الأمر وحذروه من أن يكون اعتماده سبيل هذه الغاية على قوة الجند والبوليس فقط . وقد أفهموه بصراحة ان هذه القوة مهما كانت كبيرة لا تقدر وحدها على منع تكرر الاضطرابات الأليمة السابقة وأنه عليه اذا كان حقا يعتبر ان مهمته الأولى فى هذه البلاد المقدسة هى تأمين الأمن أن يقوم قبل كل شيء بأعمال من شأنها أن تزيل مايساور الناس هنا من خوف وقلق على مستقبل هذا الجزء من البلاد العربية من جراء السياسة الاستعمارية الانجليزية والصهيونية ويأسف حزب الاستقلال أن يصرح هنا ان فخامته الذى مضى على حكمه فى فلسطين اثنا عشر شهرا ونيف لم يقم بأى عمل كان فى مصلحة العرب ، وأن سياسته فى هذه البلاد لم تختلف فى شيء عن سياسة اسلافه فيها اللهم الا أن ظاهر الحال يدل على أن السياسة الصهيونية قد نشطت فى زمانه أكثر من كل وقت آخر فيما يتعلق بالهجرة اليهودية وشراء الأراضى القليلة الباقية للعرب .

الانجليز منتدبون ومنتدب عليهم

والموظفون الانجليز هم الذين يكونون مايسمى حكومة فلسطين فعلا لأن رؤساء جميع الدوائر المركزية وغير المركزية منهم وهم الذين يتألف منهم المجلس التنفيــذى والمجلس الاستشارى ومنهم حكام الألوية ومســـاعدوهم وهنا تبدو الغرابة التامة فى وضع فلسطين الشاذ لا توجد فى فلسطين دولة انجليزية منتدبة وحكومة محلية منتدبة عليها فالانجليز هم المنتدبون والانجليز هم المنتدب عليهم · وليست حكومة فلسطين الا اسم بلا مسمى ·

وهــذا الوضع مخـــالف كل المخالفة للأوضاع التى يشيرون اليها فى أبحاثهم وصكوكهم وبياناتهم عدا عن كونه فاقدا لمعنى الارشاد والتدريب والترقية والتعليم كل الفقدان · والغريب ان لجنة الانتدابات التى تعرف ذلك ولا ريب لا تحرك ساكنا تجاهه كأنما هو أمر عادى فى حين انه من الغرابة والتناقض ما يستفز الاندهاش والاستنكار .

توجد حكومة فى فلسطين من الوجهة القانونية :

فالسلطة التى تلقب بحكومة فلسطين هى فى الحقيقة سلطة انجليزية بحتة ليس لها من الوجهة الحقوقية الصرفة صبغة فلسطينية وان كل ما فى الأمر ان الحـكومة البريطانية قد أرسلت لهذه البلاد مندوبين بريطانيين يحكمونها مباشرة وانه لمن الغلط القول بأن فى فلسطين حكومة وأن الحكومة البريطانية منتدبة على هذه الحكومة اذ انه لا يعقل أن يتصور المرء وصيا دون أن يكون هنالك شخص موصى عليه · فأين هى اذن الحكومة الفلسطينية التى يرغب المندوب السامى فى أن يوجد الثقة بين أهالى فلسطين وبينها ؟ ان هذه الحكومة لم توجد بعد ·

واذا كان يعنى المندوب السامى فيما قاله فى هذا الشأن ايجاد الثقة بين الأهالى وبين بعض البريطانيين الذين أرسلتهم الحكومة البريطانية ليحكموا فلسطين بالنيابة عنها فحزب الاستقلال يستطيع ان يصرح هنا بأن فخامته لم يوفق حتى الآن فى هذه المهمة ·

شذوذ وضعية فلسطين بالنسبة للأقطار العربية الاخرى :

ويزداد اعتقادنا فى الظلم الذى يحتوى عليه هذا الوضع الشاذ الغريب حينما نقايس بينه وبين الأقطار العربية الاخرى وبنوع خاص سوريا التى لم تكن فلسطين الا جزءا طبيعيا منها . فسوريا الداخلية هى أوسع مساحة وأكثر سكانا من فلسطين بمرتين ومع ذلك فليس فى حكومتها من الموظفين الفرنسيين الا نحو ماية موظف لاتزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٥٠٠٠٠) ج . ف . وسوريا الساحلية المسماة بلبنان الكبير التى هى مثل فلسطين مساحة وسكانا ليس فى دوائر حكومتها الا نحو خمسين موظفا فرنسيا لا تزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٣٠٠٠٠) ج . ف .

هذا عدا عن سعة التشكيلات وضخامة المرتبات الأخرى التى هى فى فلسطين أضعاف ما هى فى سوريا .

ضخامة التشكيلات فى فلسطين

فالسلطات الانجليزية فى فلسطين ترهق الشعب ارهاقا شديدا جدا فى تحميله

عبء هذه التشكيلات الواسعة والمرتبات الضخمة ثم عبء هذا العدد العظيم من موظفى الانجليز وما تحتاج اليه طبيعة وجودهم من تراجمة ومساعدين وكتبة من عرب ويهود لم يكونوا لولاهم .

ويظهر لك العبء بصورة واضحة أكثر اذا عرفت أن ميزانية نفقات سوريا الساحلية التى هى مثل فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون جنيه فلسطينى . ونفقات سوريا الداخلية التى هى ضعف فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون وثمانماية ألف جنيه فلسطينى فى حين ان ميزانية نفقات فلسطين هى دائما فى حدود المليونين ونصف المليون من الجنيهات .

تنزيلات الضرائب وعدم جديتها

٤ ــ لقد أشار المندوب السامى الى التنزيلات الكبيرة التى أجريت على ضريبة الاعشار وانها بلغت نحو ١٧٠ر٠٠٠ ج٠ف٠ ويقول المندوب السامى انه على الرغم من هذه التنزيلات ظل دخل الحكومة محتفظا بمستوى السنة السابقة وأرجع السبب فى ذلك الى زيادة كبرى فى رسوم الواردات ٠ ومن المؤسف ان المندوب السامى لم يذكر الزيادة الفاحشة التى اضيفت الى ضريبة الاملاك ٠ فبينما كانت الضريبة ٩ بالماية رفعت الى ١٥ بالماية ٠

الشذوذ القانونى فى ضريبة الاملاك

ومن أغرب الشذوذ القانونى الذى ارتكب فى سياق هذه الزيادة انها جبيت عن ستة أشهر سابقة لصدور القانون بها ٠ وقد كانت هذه الزيادة غريبة جدا ووقعت فى وقت اشتدت فيه الازمة الى حد ان ايجارات الاملاك كانت هابطة الى مستوى الثلثين والنصف وأقل من النصف فى بعض الأنحاء فجاءت صدمة شديدة جدا شعرت بها أكثر الطبقات وحملتهم على عقد المؤتمرات ورفع الاحتجاجات والاستنكارات فالتنزيلات التى يذكرها المندوب دليلا على رحمة السلطات الانجليزية للاهالى قد عوضت من الاهالى أنفسهم وبصورة أشد ظلما وأبعد عن المنطق القانونى والحالة الاقتصادية ٠

سوء حالة فلسطين الاقتصادية :

أما زيادة رسوم الواردات فليس فيها ما يصح أن يتفاءل به المندوب السامى على ما نعتقد ٠ اذ أنها تنذر بسوء الحالة الاقتصادية العامة فى البلاد وفى الحقيقة ان واردات البلاد لاتزال تتراوح سنويا بين ستة وسبعة ملايين جنيه فى حين ان صادراتها تنقص دائما عن مليونى جنيه فهذا الفرق العظيم دليل شؤم وباعث خوف كبير وما يقاسيه العرب فلاحهم ومدنيهم من البؤس والازمة انما هو راجع فى سببه الاكبر الى كثرة استهلاكه وقلة انتاجه ٠ وهو الامر الذى أوقع العرب فلاحهم ومدنيهم على السواء تحت عبء ثقيل جدا من الديون ٠ وقل ان توجد قرية عربية فى فلسطين من الالف قرية لم تكن مدينة ببضعة آلاف من الجنيهات ومن القرى العربية ما هو مدين بعشرات الآلاف من الجنيهات ٠ والضيق على الطبقات العربية الوسطى فى المدن مشتد اشتدادا كبيرا حتى أن منهم من لا يكسب قوت يومه الا بشق النفس ومنهم من لا يعيش الا بالدين ٠ وهو فى كل لحظة تحت خطر الافلاس ٠

وكم يستغرب العرب الذين يعانون ما يعانون من البؤس والشدة والديون

وشظف العيش حينما يسمعون ان المندوب السامي يقول ان الحالة الاقتصادية فى فلسطين لا نزال مرضية • ولا شك انه يعنى بهذا القول اليهود الذين لا يعيشون فى مشروعهم الصهيونى على مواردهم المحلية كما هو معروف ولأجل هذا فان التفاؤل الذى تفاءل به المندوب السامى لم يكن قائما على أساس ولم يكن مطابقا للوقائع والحقائق الراهنة •

سوء حالة الفلاح العربى وبؤسه :

٥ ـ ذكر المندوب السامى بتوجع حالة الفـــلاح العربى وبؤسه وان متوسط دخل العائلة العربية هو عشرون جنيها فى السنة • والعائلة تتألف عادة من خمسة أشخاص فيكون الشخص الواحد مضطرا الى أن يعيشفى السنة بأربعة جنيهات أو بعبارة ثانية بنحو أحد عشر ملا فى اليوم • والجنيه هو ألف مل • ويدخل فى ذلك طعامه وشرابه وكسوته وعلاجه •

هذا عدا ما عليه من أثقال الديون والضرائب المتنوعة

والحقيقة انه جدير بكل توجع وعطف •

ولكن المندوب السامى لم يذكر مع الاسف العلاجات الحقيقية التى داوى أو ينوى أن يداوى بها هذه الحالة التى تنذر بكل ويل وشر •

معالجات غير شافية :

نعم لقد ذكر أنه قدم للفلاحين قرض بنحو ٣٣ ألف جنيه • واننا نسأله عما اذا كان درس طرق توزيع هذا المبلغ التافه وكيف ان بعض الفلاحين لم يصبه مايصح أن يسمى قرضا بل ما يصح أن يكون أجرة نقل بذار وان الادارة فى بعض الأنحاء أعطت القرض باليمين ثم أخذته بالشمال وفاء لضرائبها المتـأخرة على المستقرض ونحن على يقين انه لو درس ذلك لما كان رأى انه يصح أن يذكر هذا المبلغ التافه كعلاج من علاجات تفريج أزمة الفلاح ولعرف ما وقع فيها من الشذوذ والتناقض • والصحف المحلية مملوءة بأخبار ذلك وحوادثه دون أن تكذب الأمر الذى يدل على صحة وقوعها • ولقد ذكر كذلك ان السلطات وزعت بعض الأطنان من البذار وبعض الآلاف من البيض وبعض الآلاف القليلة من الفسائل • ولكننا لا نستطيع أن نهنىء السلطات على ذكر مثل هذه المجهودات الضئيلة فى سبيل مساعدة الفلاح الذى يقول المندوب السامى ان حاله وفقره قد أثرا فيه تأثيرا سيئا •

وهل استطاع المندوب السامى أن يذكر ما فعله فى سـبيل تخليصه من اعباء الدين وقد كلت الالسنة والاقلام بطلب اعادة البنك الزراعى الذى استولت السلطات البريطانية على أمواله وجبت بقاياها من الفلاح بالقوة والارهاق• ؟

الحقيقة ان السلطات البريطانية القـائمة فى البـلاد منذ خمسة عشر عاما قد أهملت الفلاح اهمالا فظيعا جعله فى هذه الحالة السيئة جدا أما الوعود التى جرت على لسان المندوب السامى بمساعدته فلانستطيع أن نعدها الا من قبيل الوعود الكثيرة التى تكتب فى التقارير وتعلن فى البيانات والتى أهمل تطبيقها كل الاهمال •

حالة المعارف العربية واهمالها الشديد : .

٦ ـ يعترف المندوب السامي ان الاماكن المعينة فى المدارس الابتدائية تنقص كثيرا عن المطلوب ٠ وذكر انه عين لجنة تحقيق لدرس الحاجة وطرق سدها ٠

ان السلطات البريطانية فى هذه البلاد منذ خمسة عشر سنة ولكنها الى الآن لم تفكر مع الاسف الشديد فى وضع برنامج انشائى للتعليم ، ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد :

(أ) انه يوجد فى فلسطين نحو ألف قرية عربية فى حين انه لا يوجد مدارس الا فى نحو ثلاثماية منها ٠

(ب) ان عدد الأولاد العرب الذين هم فى سن الدراسة صبيانا وبنات يبلغ نحو ماية وخمسين ألفا على أقل تقدير فى حين انه لا يوجد فى المدارس منهم الا نحو ثلاثين ألفا ٠ وان أكثر من ماية ألف صبى وبنت محرومون من نعمة التعليم بسبب عدم وجود مدارس على شدة التنبيه والرغبة الظاهرة فى البلاد للتعليم ٠

(ج) وانه يتقدم سنويا آلاف الاطفال فى المدن فلا يجد منهم مقاعد الا عدد قليل لايكاد يبلغ العشر ويرد الباقى خائبا ٠

(د) وانه لم توجد الى الآن مدرسة صناعية واحدة ولم توجد الا مدرسة ثانوية واحدة كاملة الصفوف وانه لولا هبة قادروى اليهودى لما وجدت مدرسة طول كرم الزراعية التى فتحت منذ سنتين والتى يذكرها المندوب السامى كأنها عمل من أعمال السلطات البريطانية التى يحق لها أن تفخر بها ٠

(هـ) وان ادارة المعارف التى تشرف على مدارس العرب تدار من قبل موظفين انجليز هم الذين يضعون المناهج والانظمة ٠

(و) وان ادارة المدارس هى ادارة شديدة الوطأة ارهابية المسلك تكاد تحرم أى تعليم قومى وأى روح وطنى وانهـا تراقب المعلمين العرب فى ذلك مراقبة شديدة وتطلب منهم أن يكونوا رقباء على بعضهم ٠

(ز) وان رئيس هذه الادارة الذى هو مدير المعارف هو فى ذات الوقت رئيس حمعية أجنبية ذات صبغة تبشيرية ٠

يكفى أن نذكر هذا ولو موجزا للدلالة على درجة الاهمال العظيم الذى أهملتههذه الناحية الخطيرة من نواحى حياة العرب التهذيبية ويزيد فى ألم العرب من هذا الاهمال الشديد رؤيتهم ما عند اليهود من حركة تهذيبية عظيمة ٠

فمدارسهم حرة فى ادارتها وبرامجها ونظمها ولهم فيها مجال واسع للتهذيب القومى وجميع أولادهم صبيانا وبنات الذين هم فى سن الدراسة فى المدارس ٠ ففى مدارسهم نحو ثلاثين ألف تلميذ وهو سدس مجموع عددهم وبمعنى آخر هو العدد الطبيعى للذين هم فى سن الدراسة ٠

ولديهم مدارس عديدة ثانوية كاملة وفنية وصناعية ٠ وادارتهم تستوفى نصيبها من ميزانية المعارف حسب نسبة اليهود العددية فى البلاد ٠

سياسة المحاباة :

ففى سيطرة الانجليز على مدارس العرب فقط واعطاء اليهود حصتهم من ميزانية المعارف نقدا حسب نسبتهم العددية وجعلهم مطلقى الحرية والادارة فى تنشئة ناشئتهم ووضع سياسة التعليم والتهذيب القومى وفق آمالهم ورغباتهم أكبر برهان على سياسة المحاباة التى تسير عليها السلطات الانجليزية فى فلسطين بالنسبة لليهود وعلى رغبتها فى الضغط على العرب فى التهذيب والثقافة القومية والوطنية ٠

سياسة التخدير ولجنة المعارف :

أما ما أشار اليه المندوب من تعيين لجنة تحقيق للمعارف فيأسف الحزب أن يقول ان العرب قد قابلوا هذا التعيين بكل جمود وفتور ، وان الاعضاء العرب الذين انتدبوا لعضوية هذه اللجنة قد استقالوا واحدا اثر واحد لأن سياسة السلطات الانجليزية فى اللجان وأعمالها ونتائجها أفقدت كل ثقة وطمأنينة من نفـــوس العرب وجعلتهم يعتبرونها أسلوباً من أساليب التخدير والعبث ٠

على ان مما يؤسف له جد الاسف أن تكون السلطـات الانجليزية مسيطرة على البلاد منذ خمس عشرة سنة ثم لا يكون عندها بحوث وافية عن حاجة البلاد ولامشاريع جاهزة عن كيفية سد هذه الحاجة ولا سياسة تعليمية واضحة للسير عليها وأن تعمد الآن فقط وبعد أن تكررت ضجة الأهالى واحتجاجاتهم الى تعيين لجنة الدرس المشروع وهذا ما يؤكد عدم ثقة العرب بسياسة اللجان وأعمالها ٠

وللعرب كل الحق بعد هذا أن يطلبوا بالحـــاح أن يعطوا نصيبهم فى ميزانية المعارف بنسبتهم العددية وأن يتـــولوا هم أنفسهم ادارة مدارسهم وســياسة تهذيب ناشئتهم ٠

المشروع الانشائى وأسسه الباطلة :

٧ ــ أشار المندوب السامى الى المشروع الانشائى وتقرير فرنش عنه والخطوات التى تمت فى سبيل درسه وتحقيقه ٠ ومن الواجب أن نذكر هنــا تعليقــا على هذه الاشارة ان المشروع الانشائى هذا لن يكون العـــلاج لمشكلة معقــدة كمشكلة الاراضى فى فلسطين وان اللجنة التنفيذية العربية قد رفضته رفضا باتا لأنها لم تر فيه حلا لهذه المشكلة بسبب كونه قائما على أساسين : (أ) تحديد حاجة العرب (ب) ايجاد السبل لتيسير الاراضى لاسكان اليهود ٠ ثم بسبب كون الذى أريد من تحديد حاجة العرب هو تعيين العدد الذى أصبح بدون أرض ولا عمل بسبب انتقال الاراضى لليهود وجعل الوكالة اليهودية ذات رأى فى هذا التعيين أيضا ٠

وهو أسلوب لا يدفع قطعيا الخطر الذى يهدد العرب من جراء انتقــال الاراضى التى فى يدهم لليهود ٠

مسألة الاراضى الخطيرة :

ان مساحة الاراضى الزراعية فى فلسطين محدودة جدا والتحقيقات التى أجراها

خبراء الانجليز الرسميون أثبتت ان الارض التى بقيت فى يد العرب تنقص عنحاجتهم كمجموع نقصا كبيرا • وان ستة وثمانين ألف عائلة عربية هى اليوم بدون أرض وان ما بقى من الارض فى يد العرب لا يؤمن لهم معيشة الكفاف وان الفلاح من جراء ذلك هو فى ضنك وبؤس شديدين • وهذه الحاجة هى بقطع النظر عن الازدياد التناسلى المستمر فى العرب • ومعنى ذلك ان هذا النقص فى كفاية الاراضى وهـــذا العدد من العرب الذين هم بدون أرض سيزداد سنة بعد ســـنة واذا لاحظنا ان الزيادة التى ظهرت خلال السنوات العشرة الاخيرة التى مرت بين الاحصاءين الرسميين قـد بلغت نحو ٢٠ فى المابة ظهر لنا هذا ظهورا واضحا وحق لنا أن نتساءل عما تكون وضعية العرب عليه ازاء مشكلة الاراضى بعد عشر سنين ثم بعد عشرين ثم بعد ثلاثين سنة •

وليس من ريب ان الجواب على هذا السؤال سيتضمن خطرا شديدا ومستقبلا قريبا مظلما للعرب فى هذه البـلاد • ومن هنا يثبت بصورة قاطعة ان حاجة العرب لا يمكن تحديدها قط وأن أية محاولة فى ذلك انما هى محاولة نظرية للوهم فيهـــا الأثر الاكبر • واذا اعتبرنا ان اليهود ليسوا أصحاب حاجة وانهم يملكون اليوم نيفا وأربعين ألف دونم زيادة عن حاجاتهم ظهر لنا مقدار الظلم والتناقض فى معنى تحديد حاجة العرب لتيسير أراض جديدة لليهود •

واذا سلمنا جدلا أن السلطات أمام حاجتين : حاجة العرب الذين هم فى البلاد وحاجة اليهود الذين خارجها فان البداهة تملى على هذه السلطـات ان حاجة الذين هم فى البلاد هى التى يجب عليها أن تضمنها وانه اذا تعارضت الحاجتان فان الذى يجب اسقاطه منهما هى حاجة الذين هم فى الخارج حتما •

أضف الى هذا ان المشروع الانشائى المزعوم الذى يتـــوقف تطبيقه على ملايين الجنيهات سيحمل البلاد أعباء مالية عظيمة وبما ان الاكثرية الساحقة فى البلاد هى من العرب فان النصيب الاكبر من هذه الاعباء ســـيقع عليهم فى حين ان فوائد هذا المشروع سيجنيها اليهود فى الدرجة الاولى وسيخسر العرب من جرائها أراضيهم •

هذا هو سر نظر العرب الى هذا المشروع بنظر الأحجام وهذه هى بعض الأسباب التى من أجلها نفض العرب أيديهم منه ورفضوه رفضا باتا •

ان مشكلة الاراضى فى فلسطين هى من أشد مشـــاكلها تعقيدا والعرب كأمة ينظرون اليها كأشأم مشاكلهم حالا ومستقبلا لأنها تحمل بين طياتها عوامل الانحدار والانهدام للكيان العربى بصورة عملية • وهم يرون ان سكوت السلطات البريطانية عن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة حتى الآن لا يتفق وتعهـد الحكومة البريطانية بالمحافظة على كيان العرب ووضعيتهم فى البلاد الأمر الذى أخذ يســـتولى من جرائه ذعر وهلع شديدان على العرب •

وجوب وضع تشريع لمنع بيع الأراضى من العرب الى اليهود :

والعلاج الحاسم لهذه المشكلة الخطيرة لن يكون الا بوضع تشريع سريع يمنـع انتقال الأراضى من العرب الى اليهود منعا باتا • وبهذه الصورة يضمن للعرب عدم انهدامهم تامة • لأن الضائقة المالية واغراء المال اليهودى يؤثران بطبيعتهما فىالافراد

فيستمرون على بيع أراضيهم من اليهود فى حين أن هذه الأراضى يزرعها العرب أما البائعون أنفسهم واما العرب الذين لا أراض لهم ٠ ولن يستطيع العرب أن يحموا أنفسهم كأمة ضد هذه البيوعات الفردية أو أن يدبروا الأموال لمشترى الأراضى التى يعرضها اصحابها للبيع ٠ فهم فى حاجة ماسة لحماية قانونية واذا كانت القوانين توضع للحاجة ولحماية طبقات الناس وحقوقهم وأمنهم فان وضع تشريع لمنع انتقال أراضى العرب لليهود هو أشد ما تتطلبه الحاجة الى حماية الشعب العربى برمته من الاكتساح والتهديم هذا الشعب الذى لا يستطيع أن يحمى نفسه أمام قوى اليهود المالية الهائلة وفى ظروف وصل فيها صاحب الأرض العربى الى أدنى دركات الفقر والبؤس والباهظ من الديون والضرائب ٠ وما لم يوضع هذا التشريع تبقى مشكلة الأراضى فى تعقيدها وخطرها ويبقى اليهود ممعنين فى اكتساح أراضى العرب وتحطيم بنيانهم ٠ وليس فى هذا الا العار والظلم يسجلهما التاريخ على السلطات الانجليزية فى سبيل ارضاء المطامع اليهودية واشباع شهواتها ٠

مسألة الهجرة اليهودية الخطيرة :

٨ ـ قد أشار المندوب السامى فى بيانه الى عدد المهاجرين الذين سمح بدخولهم فى الستة الاشهر الأخيرة وهو ٣٠٠٠ رجل و ١٥٠٠ امرأة وقال انه سمح بهذا العدد بناء على الحالة الاقتصادية المرضية فى البلاد ٠ ولا يسع الحزب الا أن يقابل هذا القول بالدهشة الشديدة ٠ اذا أنه يرى تناقضا عجيبا ٠ فبينما يشكو المندوب السامى فى مكان آخر من خطابه من الأزمة المالية وفقر الأهالى وبؤسهم يقول هنا أن الحالة الاقتصادية مرضية ٠ فاذا كان يعنى بهذه الحالة الاقتصادية المرضية حالة اليهود العالمية فان هذه الحالة لا يصح أن تكون مقياسا قط ٠ ثم لسنا ندرى ما هى الأساليب التى سارت عليها السلطات على حذر فى السماح للمهاجرين الجدد وأن تتأكد فى أول الأمر عدم وجود عمال عاطلين من العرب واليهود على السواء ٠ ونظرة واحدة الى القرى والمدن العربية تكفى لمعرفة العدد الكبير العاطل من العرب الذين يتضورون جوعا والذين لا يجدون عملا يقتاتون منه ٠ ثم نظرة ثانية الى ما يقع من حين لآخر من مزاحمات ومشاجرات بين عمال اليهود وعمال العرب على العمل ومن مطالبة نقابات عمال اليهود من السلطات الانجليزية تهيئة عمل لعمالها العاطلين تكفى للمعرفة أن فى البلاد عمالا كثيرين عاطلين عن العمل عربا ويهودا فسماح المندوب السامى والحالة هذه بمثل هذا العدد العظيم فى مدى ستة أشهر لا يمكن ان يفسر الا بأن الدوائر التى تقدر ظروف العمل والحاجة الى عمال يهود لا تجرى فى أعمالها على ما تتحمله حالة البلاد الاقتصادية وانما تجرى على رغبة الدوائر اليهودية التى ترغب دائما وبالحاح عنيف فى فتح باب البلاد على مصراعيه لمهاجرة ضخمة تغرق البلاد بقطع النظر عما تؤدى اليه من اضرار ومزاحمات اقتصادية وويلات أيضا ٠ ومن حق العرب الذين يعتبرون مسألة الهجرة كمسألة الأراضى من الاخطار التى تهدد كيانهم القومى والاقتصادى أن يعتقدوا بحق أن السلطات الانجليزية القائمة فى البلاد هى راضخة فى مسألة الهجرة لشهوات اليهود ورغباتهم وانها لاتعبأ ولاتهتم لحماية كيان العرب ومصالحهم ٠

(١٥٣)

بيان رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني

حول ضم شرقي الأردن الى فلسطين

يافا ـ ١٩٣٤/٤/٨ (*)

أيتها الأمة

بينما أنت تكافحين وتناضلين في سبيل حقك المشروع وحريتك السليبة ٠

وبينما القوى الاستعمارية والأخطار تهدد حياتك من كل جانب فتصدينها بايمانك الراسخ وعقيدتك المتينة ابتغاء حفظ كيانك وتوصلا الى استقلالك ٠

اذا بنا نسمع بأن هناك مفاوضات تجري ومحادثات تدور وخططا تدبر لضم شرقي الأردن الى فلسطين الشهيدة ٠

وقد روع الشباب العربي في فلسطين كما روع العرب في كل مكان للاشاعة القائلة بأن هذا الانضمام مبني على أساس الاعتراف بالوطن القومي في شرقي الأردن وبفتح أبوابه لسيول الصهيونية الفتاكة الجارفة وتسهل انتقال التراث العربي الثمين تراث العزة والكرامة المجبول بدم الشهداء الابرار والمجاهدين الأخيار الى أيدي الصهيونية الأغيار ٠

أن مثل هذه الشائعات التي تنتشر هنا وهناك والتي أمضت النفوس واقضت المضاجع لا معنى لها ـ أن صحت ـ الا القضاء المبرم على هذه الأمة التي كفاها ماحل بها الى الآن ٠

ان فلسطين الشهيدة لا ترضى ولن ترضى بأن تكون سببا في شقاء قطر شقيق وفي القضاء عليه كما أننا واثقون بأن أمتنا الكريمة التي تجاهد في سبيل الهدف الاسمى والتي لم تعترف بأي وضع استعماري متنبهة لما يراد بها حذرة مما يدبر لها ٠

ان كل ما يقوم على غير رضى الأمة مصيره الانهيار ٠ ولذلك نعلن للقائمين بمثل هذه التدابير التي تشاع عنها الشائعات الكثيرة في هذه الآونة الخطيرة بأن الأمة لا تعترف الا بما تقره هي فليحذر أي فرد من أبنائها أن يكون معولا هداما في بنائها فما الأمة الا بأبنائها وما الله بغافل ٠

رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي

محمد يعقوب الغصين

---

* الجامعة العربية ـ القدس ـ ١٩٣٤/٤/١٠ ص ٧ ٠

(١٥٤)

قانون الحزب العربى الفلسطينى ونظامه الداخلى *

القدس – ٢٤/٤/١٩٣٥

قانون الحزب العربى الفلسطينى ·

١ – تألف فى فلسطين حزب قومى سياسى اسمه « الحزب العربى الفلسطينى » ·

(٢) غايات الحزب :

(أ) استقلال فلسطين ورفع الانتداب ·

(ب) المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومى لليهود ·

(جـ) ارتباط فلسطين بالاقطار العربية فى وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالا تاما ·

(د) تحسين حالة الامة العربية فى فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ·

٣ – وسائل الحزب :

(أ) يعمل الحزب لجمع كل القوى الموجودة فى الأمة العربية بفلسطين وتوجيهها للعمل فى سبيل مبادئه ·

(ب) يسعى الحزب للاستعانة بجميع القوى الممكنة فى العالم العربى وفى العالمين الشرقى والغربى لتأييد قضية فلسطين العربية خاصة والقضية العربية عامة ·

(جـ) ينتهز الحزب كل فرصة لوضع هاتين القضيتين أمام انظار العالم فى الشرق وفى الغرب والمطالبة بتنفيذ العهود المقطوعة للعرب باستقلالهم ·

(د) يقاوم الحزب بيع الأراضى لليهود وهجرة اليهود الى فلسطين واستعمارهم اياها بجميع الوسائط الممكنة ·

(هـ) يحرص الحزب على تعزيز أواصر القربى وتمكين الروابط الفكرية والثقافية والاقتصادية بين الأقطار العربية والاتصال بالأحزاب العربية التى تعمل فيها لمثل مبادئه تمهيدا للوحدة السياسية ·

(و) وبالاجمال يسعى الحزب لتحقيق مبادئه وغاياته بجميع الوسائل المشروعة فى الداخل والخارج ·

---

* كراس صادر عن مكتب الحزب العربى الفلسطينى موجود فى مكتبة الجامعة الامريكية فى بيروت ·

٤ ـ المركز العام للحزب في القدس • وتؤسس له فروع في مدن فلسطين وفي الأقطار العربية وفي المهاجر التي تقيم فيها جماعات عربية • وتؤسس له في القرى « لجان فرعية » •

٥ ـ أعضاء الحزب فريقان : عاملون ومؤازرون : ويشترط لدخول العضو العامل أن يكون عربيا وأن يرشحه أحد فروع الحزب وأن توافق على دخوله لجنة الحزب التنفيذية وأن يدفع الرسم المعين للدخول وأن يقسم اليمين • والأعضاء المؤازرون هم أنصار الحزب الذين يؤيدونه أدبيا وماديا ، وتقرر عضويتهم اللجنة التنفيذية •

٦ ـ كل عضو عامل يجب أن يحلف عند دخوله الحزب اليمين الآتية : « الحرية حقى والاستقلال غايتى والعربية مبدئى وفلسطين موطنى ، ليس لغير العربية فيها مقام • بهذا آمنت وعلى الاخلاص لمبادىء الحزب العربى الفلسطينى المنطوية على هذه المبادىء الشريفة أقسمت ، على فى ذلك عهد الله وميثاقه • والله على ما أقول شهيد » •

٧ ـ يعقد الحزب مؤتمرات دورية يستعرض فيها شئون البلاد وشئونه ويقرر فيها خططه وأعماله وهى المرجع الأعلى للحزب •

٨ ـ يمثل الحزب ويدير شئونه وينفذ مقررات مؤتمراته :

(أ) اللجنة التنفيذية وينتخبها مؤتمر الحزب عند انعقاده ويراعى فيها تمثيل الفروع وقبل تأسيس الفروع يراعى تمثيل الاقضية •

(ب) مكتب الحزب يؤلف من خمسة أعضاء تنتخبهم اللجنة التنفيذية • وهاتان الهيئتان هما المركز العام للحزب •

ويحق للجنة التنفيذية عند الحاجة أن تضم اليها أو الى المكتب أى شخص ترى فى ضمه منفعة جوهرية لأعمال الحزب • ويشترط أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثى أعضائها على الأقل •

٩ ـ تتكون مالية الحزب من الرسوم والاشتراكات التى يدفعها أعضاؤه والتبرعات التى يقدمها أنصاره وما الى ذلك من الموارد الشريفة •

١٠ـ القواعد التى تتبع فى عقد مؤتمرات الحزب وفى تأليف هيئاته وتأسيس فروعه ولجانه وادارته وفى تنظيم العلاقات وتقسيم الاعمال وتحديد المسئوليات بين جميع دوائره وفى الشئون المالية وشئون الاعضاء ، وبالاجمال جميع الشئون الداخلية للحزب تفصل فى « قانون داخلى » تضعه اللجنة التنفيذية ولها الحق فى أن تدخل عليه عند الحاجة ما تراه لازما من التعديل والزيادة والحذف على أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة الثلثين من أعضائها على الأقل •

١١ـ تعديل هذا القانون الأساسى منوط بمؤتمر الحزب وحده فهو صاحب الحق فى أن يدخل عليه عند الحاجة ما يراه لازما من التعديل والزيادة والحذف على أن يكون ذلك بقرار صادر بموافقة ثلثى أعضائه على الأقل •

قررت اللجنة التنفيذية للحزب العربى الفلسطينى فى جلستها المنعقدة بتاريخ

٢٠ محرم ١٣٥٤ الموافق ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٥ اعتبار اللائحة التالية قانونا داخليا للحزب على أن تعرض اللائحة هذه فى الاجتماع المقبل لاجل زيادة ما ترى اللجنة زيادته فيها من المواد باعتبار أن المواد التالية المقررة أصبحت نافذة المفعول · وسيعد المكتب فى فرصة أخرى القسم العائد لانتخابات مؤتمر الحزب ويعرضه على اللجنة التنفيذية لبحثه وتقريره ·

وان المكتب يرجو الى عموم الأعضاء الكرام الشروع بتنفيذ هذا القانون الداخلى وعلى الأخص القسم المختص بانشاء الفروع التى لا يحل موعد اجتماع اللجنة التالى الا والفروع منشأة فى كل قضاء وبذلك فقط يكون الحزب قد خطا خطوته الثانية فى التنظيم والجهاد ·

مكتب الحزب العربى الفلسطينى

القدس الشريف فى ٢١ محرم ١٣٥٤

٢٤ نيسان ١٩٣٥

وفقا للمادة العاشرة من القانون الأساسى للحزب العربى الفلسطينى قررت اللجنة التنفيذية النظام الآتى « قانونا داخليا » للحزب ·

أعضاء الحزب :

١ ـ الدخول فى الحزب : يقدم طالب الدخول فى الحزب طلبا خطيا بتوقيعه الى الفرع الذى يقيم فى منطقته وللفرع أن يوافق على دخوله أو لا يوافق · وفى حالة الموافقة يقدم اسمه الى اللجنة التنفيذية فان وافقت أمكن قبوله عضوا فى الحزب فيحلف اليمين أمام مجلس ادارة الفرع ويدفع رسم الدخول ويسجل فى ذلك الفرع عضوا للحزب ·

٢ ـ واجبات العضو : على العضو أن يخلص لمبادىء الحزب وأن يكون عاملا فى رفع شأن الحزب وتعزيزه وتنفيذ خططه ومقرراته فى الدائرة المرسومة له وأن يدفع الرسم والرواتب المقررة ·

٣ ـ حقوق العضو : للعضو العامل أن يحضر اجتماعات الجمعية العامة لفروعه وأن يشترك فى الانتخابات لدوائر الحزب وفقا لشروط الانتخاب ·

٤ ـ لا يجوز للعضو أن يخرج على مبادىء الحزب ولا أن يأتى أمرا من شأنه الاضرار بالحزب ولا أن يقوم بعمل باسم الحزب من غير تفويض من الدائرة المختصة فان فعل شيئا من ذلك كان لفرعه أن يقرر انذاره أو توقيفه أو فصله من عضوية الحزب · ولا يكون قرار الفرع قطعيا حتى توافق عليه اللجنة التنفيذية · بشرط أن تعطى له فرصة للمدافعة عن نفسه أمام الفرع وأمام اللجنة ويشترط أيضا فى قرار الفصل أن يكون صادرا بموافقة الثلثين من الأعضاء على الأقل · وعلاوة على هذا للجنة التنفيذية فى مثل هذه الأحوال الحق فى فصل العضو من أى دائرة من دوائر الحزب وقرار اللجنة التنفيذية قطعى فى هذا الشأن ·

٥ ـ انتقال العضو : اذا غير أحد الأعضاء مكان اقامته أصبح تابعا لفرع المنطقة التى انتقل اليها ·

دوائر الحزب :

٦ ـ تنظيم الحزب : تنظم دوائر الحزب على أســـاس المركزية وهذه الدوائر هي : المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب والفروع واللجان الفرعية ·

٧ ـ المؤتمر : المؤتمر هو اجتماع تمثيلي واسع يمثل أعضاء الحزب وفروعه وينظر فى الشئون الرئيسية ويعقد كل ثلاث سنوات مرة وللجنة التنفيــذية أن تدعوه لاجتماع اضافى كلما دعت الحاجة ·

٨ ـ اللجنة التنفيذية : اللجنة التنفيذية هيئة مركزية للحزب تمثله وتتولى قيادته وادارة شئونه وتخلف المؤتمر فيما يطرأ من شئون رئيسية لم يفصل المؤتمر فيها · وهى تعقد اجتماعات دورية ، فى كل شهرين مرة على الأقل ولمكتب الحزب ان يدعوها الى اجتماعات اضافية كلما دعت الحاجة ·

٩ ـ مكتب الحزب : مكتب الحزب هو ادارة مركزية مسئولة تقوم بأعمـــال الحزب اليومية وهو يخلف اللجنة التنفيذية فى قيادة الحزب أثناء عطلتها مسترشدا بقراراتها وقرارات المؤتمر فاذا طرأ أمر هام تركه للجنة التنفيذية تنظر فيــه عند انعقادها · فاذا كان الأمر يقتضى الاسراع دعاها الى اجتماع اضافى واذا كانت ظروف ودواع استثنائية توجب أن يمضى فيه مضى وقرر بشأنه ما يراه على مسئوليته وهو مسئول عن العمل المكتبى للحزب · فهو الذى يحفظ وينظم أوراق الحزب وملفاته ووثائقه · وعليه أن يعد مشروع الميزانية السنوية للمركز العام ويقدمها إلى اللجنة التنفيذية وهو مفوض بتنفيذها بعد اقرارها نهائيا من قبل اللجنة التنفيذية ·

١٠ـ الرئيس : للحزب رئيس ونائب للرئيس ينتخبهمـــا المؤتمر والرئيس يرأس المؤتمر واللجنة التنفيذية ومكتب الحزب · وعند غيابه يخلفه نائب الرئيس ·

١١ـ تأسيس الفروع : تؤسس فروع الحزب بناء على قرار اللجنة التنفيذية وتعتمـد اللجنــة التنفيذية « لجنــة تأسيسية » للفرع المراد تأسيســه تقــوم بأعمـــال التأسيس فيه وتتولى ادارته فى دورته الاولى ويؤلف الفرع من الأعضاء الذين يقيمون فى منطقته ·

١٢ـ ادخال الأعضاء : تعد اللجنة التأسيسية للفروع قوائم بأسماء الذين ترشحهم لعضوية الحزب فى منطقتها وترسلها الى اللجنة التنفيذية ، فمن وافقت اللجنة على دخوله أمكن قبوله عضوا فى الحزب ·

١٣ـ ادارة الفروع : يتولى ادارة الفرع مجلس يسمى « مجلس الادارة » يؤلف من ستة أعضاء على الأقل وينتخبه أعضاء الفرع من بينهم ومدته ثلاث سنوات ثم يجدد انتخابه · وفى الدورة الأولى تعتبر اللجنة التأسيسية مجلس ادارة لذلك الفرع · وينتخب مجلس الادارة من بين أعضائه رئيسا ونائبا للرئيس وسكرتيرا وأمين صندوق ·

١٤ـ مسئولية الفروع : الفروع مســـئولة أمام اللجنة التنفيذية وهى تسير وفقا للقرارات والتعليمات الصادرة اليها من اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب ·

١٥ـ تجتمع « الجمعية العامة » لكل فرع مرة فى السنة على الأقل بدعوة من مجلس ادارة الفرع ويدعى الى اجتماعها جميع الاعضاء المنتسبين الى الفرع وتقدم فيها بيانات عن حالة الفروع وشئون الحزب ٠

١٦ـ اللجان الفرعية : تؤلف اللجان الفرعية فى القرى ويختار اعضاؤها بناء على تنسيب الفروع وترشيحها وقرار اللجنة التنفيذية ٠

١٧ـ يعتبر كل فرع مركزا للجان الفرعية الموجودة فى منطقته ومرجعا لها ٠

١٨ـ اذا صدر من أحد الفروع أو من احدى اللجان الفرعية خروج على مبادىء الحزب أو انحراف عن خططه المقررة أو أى عمل من شأنه الاضرار بالحزب كان للجنة التنفيذية الحق فى انذاره أو توقيفه أو الغائه أو حل مجلس ادارته بحسب ما ترى لمعالجة الموقف وفى حالة حل الادارة يحق للجنة التنيفذية أن تعتمد لجنة مؤقتة لادارة الفرع الى أن يجرى انتخاب المجلس الجديد ٠

١٩ـ اللجان الخاصة : للجنة التنفيذية أن تؤلف لجان خاصة لاعمال الحزب المختلفة بحسب الحاجة تدعو لعضويتها من تختاره من الحزب ولها أن تحلها اذا رأت ذلك ٠

٢ ـ الاجتماعات التى تعقدها دوائر الحزب تعد قانونية اذا حضرتها الاكثرية المطلقة من اعضائها وتعد قراراتها قانونية اذا صدرت من أكثرية المجتمعين المطلقة ماعدا الأحوال المنصوص عليها فى قانون الحزب ٠

٢١ـ فى الأحوال الاستثنائية اذا أكرهت اللجنة التنفيذية على التخلى عن عملها فى قيادة الحزب فان الفروع تنتخب فورا لجنة تنفيذية جديدة تحل محلها الى أن تعود ٠

مالية الحزب

٢٢ـ أموال الحزب نوعان :

(أ) الأموال العامة : وهى التى تخصص للانفاق على شئون الحزب العامة ٠ وينشأ لها صندوق خاص بها يوضع تحت تصرف اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب ويكون المكتب مسئولا عنها ويحق له أن ينفق منها وفقا للميزانية المقررة ولقرارات اللجنة التنفيذية ٠

(ب) أموال الفروع : وهى الخاصة بالفروع ينفق منها على شئونها الخاصة ٠ فيكون لكل فرع صندوق خاص ٠ وتكون مجالس الادارة مسئولة عن أموال الفروع ٠

٢٣ـ دفع الرسوم والرواتب : الرسوم والرواتب التى يدفعها الأعضاء تدفع الى صناديق فروعهم وتعطى لهم بها وصولات موحدة الشكل صادرة باسم الحزب عليها اسم الفرع الذى تعطى من قبله٠ ويمضيها أمين الصندوق فى ذلك الفرع ٠

٢٤ـ التبرعات : تعود بحسب رغبة المتبرعين اما الى المركز العام واما الى الفروع ٠

٢٥ـ حصة المركز العام : كل فرع أو لجنة فرعية يقـدم الثلث من صافى الرسـوم والرواتب التى ترده الى المركز العـام لنفقات الحزب العـامة ويظل الباقى فى صندوقه لنفقاته الخاصة ٠

٢٦ـ للجنة التنفيذية عند الحاجة أن تفرض على الفروع مبالغ اضافية تقدمها لنفقات الحزب العامة ٠

٢٧ـ مقدار الرسوم والرواتب : مجـالس الادارة فى الفروع تقرر مقدار الرسوم والرواتب التى يدفعها الاعضاء فى مناطقها على أن لا يقل رسم الدخول عن مائة مل والراتب الشهرى عن ٢٠ ملا ٠

٢٨ـ رواتب ورسوم اضافية : علاوة على الراتب الشهرى الذى يدفع الى الفروع يدفع عضو اللجنة التنفيذية راتبا شهريا آخر الى اللجنة مقـداره مائتا مل تعود الى صندوق المركز العام ٠

(١٥٥)

بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا

القدس – ٢٥/٤/١٩٣٦ (*)

ان الأمم المتطلعة الى الحياة والراغبة في توطيد مصيرها ، هي التي لا تعرف الاختلاف في ساعة الخطر والتي تتجه دائما الى المثل العليا نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات والأفراد ونازعة الى مجابهة الأخطار المحدقة بها بصفوف متراصة وجبهة متحدة . ولم يمر على هذه البلاد المقدسة ظرف برزت* فيه ارادة الأمة بتقديس الاتحاد وتقدير فوائده مثل هذا الظرف الذي بدا فيه ناب المطامع لانتزاع هذه الديار من بنيها ونعفية آثارهم فيها .

فأمام هذا الشعور العام بالخطر قد ألهم الله الأمة النبيلة العزيمة الصادقة على وجوب التضامن والاتحاد ونزع الفوارق والاحقاد ، والاتجاه قدما نحو تعزيز حركة الجهاد الوطني المقدس بجبهة لا وهن فيها ولا صدع . فتألفت لجنة باسم « اللجنة العربية العليا » من السادة .

الحاج أمين الحسيني . أحمد حلمي عبد الباقي . الدكتور حسين الخالدي . يعقوب فراج . الفرد روك . عوني عبد الهادي . عبد اللطيف صلاح . الحاج يعقوب الغصين . جمال الحسيني .

وقد انتخبت هذه اللجنة السيد أمين الحسيني رئيسا . والسيد أحمد حلمي عبد الباقي أمينا للمال . والسيد عوني عبد الهادي أمينا للسر .

---

* عيسى السفري . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . يافا . مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ ص ٢٥ – ٢٧ .

(١٥٦)

بلاغ من قيادة الثورة العربية العامة

فى سورية الجنوبية ـ فلسطين

الى عموم المجاهدين

والرأى العام العربى والاسلامى والعالمى

١١ سبتمبر سـنة ١٩٣٦

ندبع فيما يلى على جميع المجاهدين وعلى الرأى العام العربى ـ الاسلامى والرأى العام العالمى البيان الذى أصدرته حكومة الثورة العربية فى فلسـطين بتاريخ ٩/١١ سنة ١٩٣٦ ردا على بيان مجلس الوزراء الانجليزى الذى أذيع فى مساء ١٩٣٦/٩/٧ .

من تدقيق البلاغ الذى اذاعته الحكومة البريطانية بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٦ عطفا على تعيين قائد عام وارسال نجدات جديدة الى فلسطين ومن استعراض احوال هذه البلاد العربية منذ الاحتلال البريطانى حتى يومنا هذ تبين لمجلس الثورة العربية ان الحـكومة البريطانية كانت وما زالت تتبع سياسة اللف والدوران ازاء الحقوق العربية فى سورية الجنـوبية وأنها تمكنت بأخاديعها من فصـل فلسطين عن سورية الكبرى وعزلها عن البلاد العربية المحررة وهى جادة فى جعلها فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء وطن قومى يهودى على حساب المصالح والحقوق العربية مهملة حتى ما أوجبه عليها « صك الانتداب » نفسه من التزامات دولية نحو العرب وهى:

١ ـ حكومة البلاد راجع المواد ١١ و ١٣ و ١٧ و ٢٨ من « صك الانتداب » .

٢ ـ ترقية أنظمة الحكم الذاتى وتشجيع الاستقلال المحلى راجع المادة ٦ حقوق ومركز الأهالى ورد مطلقا فى هذه المادة بحيث يفهم من ذلك شموله الحقوق السياسية والكيان العربى فى فلسطين دون قيد أو شرط .

ولكن يظهر أن الحكومة البريطانية المستخذية للصهيونية قد كانت ومازالت تتجاهل هذه النصوص الاساسية الخاصة بالتزاماتها نحو العرب وبدلا من اقرارها الحقوق الوطنية فى فلسطين وتشجيعها الاستقلال المحلى قد استعاضت عن ذلك مدة ثمانية عشر عاما بادارة يهودية بريطانية تستمد وجودها وصلاحياتها من حكومة لندن رأسا ومن الوكالات اليهودية فى فلسطين وجعلت همها ابطال العمل بالتزاماتها الدولية نحو العرب ارضاء لليهود الذين تمكنوا من تسخيرها لاطماعهم ففتحت لهم باب هجرة طاغية الحقت ومازالت تلحق أعظم الاضرار بحقوق ومركز الاهلـين خلافا لصراحة المادة ٦ من « صك الانتداب » حتى لتكاد تزيح هذه الهجرة الطاغية الشعب العربى عن مركزه وتقضى على كيانه الموروث وحقوقه الوطنية المقدسة .

---

* خضر العلى محفوظ . تحت راية القاوقجى . دمشق . مطبعة بابيل ١٩٣٨ ص ٦٦ ـ ٧٢ .

ولقد كان مؤسفا للغاية أن تثابر الحكومة البريطانية على سياسة التحيز لليهود واتباع خطة التهويد واجلاء الشعب العربى الموعود من قبلها بالاستقلال عن وطن آبائه ولجان تحقيق بريطانية رسمية أجمعت على وجوب انصاف العرب فلم يؤبه لتقاريرها ولم تنفذ توصياتها بل ظلت السياسة البريطانية راكبة رأسها ممعنة فى الكيد للعرب تعمل ليل نهار على زيادة المظالم بدلا من ازالتها • حتى انتهى الأمر بالعرب الى اليأس من انصاف الحكومة البريطانية واعتقاد جازم بسوء نيتهـــا • فكان لزاما عليهم ان يتحدوا هذه السلطة الأجنبية الغاشمة مهما كلفهم ذلك من ضحايا علىاعتبار انها سلطة غير مشروعة سواء بالنسبة لاخلالها بعهد « عصبة الامم » أم بالعهود أو بالوعود الرسمية المقطوعة للعرب أم بمبادىء الحقوق الطبيعية الواجبة الاحترام •

ذلك ما جعل الشعب العربى فى فلسطين يعلن اضرابه العـــام ويقوم مضطرا بأعمال العنف لا ليهدد الحكومة البريطانية كما تزعم بل ليلفت نظرها ونظر العالم الى أعظم مظلمة عرفت فى تاريخ البشر •

بيد أن الحكومة البريطانية وقد فتحت عينها على سيول الدماء واركام الاشلاء لم ترتعد لضحايا غدرها وختلها بل ظلت تحاول التغافل عما جنت واقترفت حتى اذا تقدم اليها زعماء العرب المعتدلون بمطالبهم الثلاثة المشروعة وهى :

(أ) قيام حكومة وطنية مسئولة

(ب) منع الهجرة اليهودية منعا باتا لما الحقت وتلحق من اضرار بحقوق ومركز الاهالى•

(ج) منع بيع الاراضى للاسباب نفسها •

عمدت على عادتها الى الختل والمراوغة وسياسة اللف والدوران معلنة بصراحة انها غير مستعدة لادخال تغييرات على سياستهـــا حيال فلسطين وانهـــا سترسل لجنة ملكية للتحقيق فى حدود « صك الانتداب » مع العلم ان المطالب الثلاثة التى تقدم بها المعتدلون من العرب لم تكن فى الواقع دعوة الى ادخال تغيير فى السياسة البريطانية الواجبة الاتباع حيال فلسطين كما يزعم مجلس الوزراء الانجليزى بل دعوة الى تنفيذ ما اجمع عليه خبراء بريطانيون ولجان تحقيق بريطانية رسمية والى احترام الالتزامات البريطانية نحو العرب المثبتة فى « صك الانتداب » المزيف نفسه •

وقد ورد فيه الاعتراف بحكومة مستقلة للبلاد الفلسطينية منفصلة عن الدولة المنتدبة (المواد ١١و١٣و١٧و٢٨) وتعد للوقوف وحدها « أى للاستقلال التام » عملا بالمادة ٢٢ من عهد « عصبة الأمم » وفيه وجوب ترقية انظمة الحكم الذاتى المادة (٢٢) ومنع الهجرة اليهودية عندما تلحق ضررا بحقوق ومركز الاهالى المادة (٦) ولكن يظهر ان هذا كله مما تحاول الحكومة البريطانية تجاهله عمدا استبقاء للسلطة بيدها من جهة واذعانا لمشيئة اليهود وترويجا لأطماعهم من جهة أخرى حاسبة العرب سلسلة من السلع تباع وتشرى •

ان حكومة الثورة العربية فى ســـورية الجنوبية تأسف أسفا عميقا لعسف الحكومة البريطانية وتماديها فى اطماعها الاستعمارية • ولطغيان الســـلطان اليهودى على سياستها ازاء العرب وهى اذ تحاول ان تضع تسوية دائمة للمسألة الفلسطينية كما تدعى • كان يجدر بها ان تصدر تصريحا رسميا بتأييد مطالب العـرب المنطوية على أقل ما يمكن أن يطمئنهم على مستقبلهم وكيانهم الوطنى بل انه لمن دواعى العجب أن

لاتغتنم الحكومة البريطانية فرصة تدخل أصحاب الجلالة والسمو ملوك وامراء العرب وبعض كبار رجالهم بدافع من حسن النية والحرص على مستقبل علائق الامتين العربية والبريطانية فتصدر ذلك التصريح الرسمي المعقول تبريرا لوساطة اصحاب الجلالة والسمو في نظر الأمة ولدى حكومة الثورة عندما يباشرون دعوتهم الى حل الاضراب أو توقيف أعمال العنف بل ان تفسير الحكومة البريطانية لهذه الوساطة الشريفة كهدية بلا عوض وركوبها مركب التهديد الخشن والتحكم الممقوت واطالة أمر الفتنة بلا جدوى في هذا الجزء المقدس من بلاد العرب ان دل على شيء فانه لايدل الا على تقهقر السياسة البريطانية واستسلامها للحكم الصهيوني والاطماع اليهودية استسلاما مطلقا كلما طال امده · زاد في اشتعال نار العداوة والبغضاء وافقدها ثقة العالمين العربي والاسلامي وهي الثقة القيمة التي ستدفع الامبراطورية ثمنها غاليا في الشرق ·

لقد امعنت حكومة الثورة العربية نظرها في موقف الحكومة البريطانية من وساطة ملوك وامراء العرب وفي اشادتها على سبيل التهديد برحابة صدر السلطات البريطانية في فلسطين في الوقت الذي تزهق هذه السلطات أرواح الاهلين الآمنين وتنسف مدنهم وبيوتهم وتصادر أموالهم وحرماتهم وتسبي نساءهم وتروع اطفالهم كما امعنت النظر في اقرارها ارسال نجدات عسكرية الى فلسطين ملوحة بالاحكام العرفية وباستعدادها لصب مظالم هذه الاحكام على رأس الشعب الآمن .فاقتنعت أن حكومة لندن مازالت فريسة للمطامع الصهيونية التي تزين لها الاستمرار في خطة العسف والظلم ومصادرة الاماني القومية المشروعة بقوتي الحديد والنار توسيعا لشقة الخلاف بين الامة العربية والشعب البريطاني وهي الخطة التي لا تتفق قط مع ماتدعيه الحكومة البريطانية في بلاغها الأخير من ان هدفها الدائم هو تأمين وصيانة العلاقات الودية مع الشعوب الاسلامية · ومن دواعي العجب أن لا تدرك الحكومة البريطانية وهي الحكومة المجربة ان القوة الغاشمة ليست هي الوسيلة الصالحة لاقامة سلم دائم في فلسطين بل هو العدل واحقاق حق الامة · وان الانتداب ليس بعلاقة ابدية بل هو وسيلة من وسائل مساعدة الشعب الى ان يقف وحده متمتعا باستقلاله التام · وان الشعب العربي الذي خاض غمار الحرب العالمية الى جانب الحلفاء معتمدا على عهودهم وشرف وعودهم لتحقيق حريته واستقلاله لم يعترف قط في سائر البلاد العربية المحررة بمشروعية الانتداب الذي فرض عليه فرضا لاغراض استعمارية مفضوحة بل رفضه وما زال يرفضه باتا باباء وان تجارب ثمانية عشر عاما قد أثبتت فشل الانتداب البريطاني في فلسطين كما ثبت من قبل فشل الانتداب في البلاد العربية الاخرى حتى استعاضت عنه بريطانيا نفسها في العراق ، وفرنسا في سورية الشمالية بمعاهدة تعترف باستقلال البلاد التام ولم يبق من العدل والمنطق السياسي ان تظل فلسطين وهي جزء لا يتجزأ من البلاد العربية اقل حظا من اخواتها في ممارسة حريتها السياسية وحقوقها الاستقلالية المؤيدة بحكم المادة (٢٢) من عهد جمعية الامم ومبادىء الرئيس «ولسن» والتصريح البريطاني الفرنسي المشترك عام ١٩١٨ وعهود ووعود انجلترا الرسمية للعرب ·

واذا كانت الحكومة البريطانية لاتنوي التخلي عن انتدابها كدولة مستعمرة تحاول استعباد فلسطين واستغلالها باسم الانتداب ووعد « بلفور » الباطل فان عرب فلسطين ومن ورائهم العالم العربي بأسره قد اعتزموا ان لا يتخلوا عن بلادهم ووجودهم كأمة تريد الحياة الشريفة مهما كلفها ذلك من تضحيات وضحايا . أما مطالب الثورة

العربيه في فلسطين فقد بسطها بلاغنا العام رقم (١) تاريخ ١١ جمادى الآخرة سنه ١٣٥٥ و ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٦ وهي المطالب القومية المشروعة التي لا يرضى عنها المجاهدون بديلا ٠

ان لجنة التحقيق البريطانية الجديدة ليست في الواقع بحاجة للتحقيق في ظلامات العرب وهي ترى مظلمتهم الكبرى بارزة في تجريدهم من حقوق سيادتهم القومية في بلادهم وحرمان فلسطين العربية من حقوقها السياسية وادارتها ادارة مباشرة منذ الاحتلال حتى يومنا هذا للتمكن من اغراقها بسيول الهجرة اليهودية الطاغية واجلاء الشعب العربي عن وطنه المقدس ظلما وعدوانا ٠ وها قد كشفت الحكومة البريطانية لآخر مرة عن سوء نيتها ازاء العرب بحسبانها وساطة ملوكهم وامرائهم وسيلة من وسائل التخدير لا امرا يتعلق بشرف أولئك الملوك والامراء الكرام ازاء الامة ألعربية التي يحرصون عليها حرصا عليهم ويشعرون بشعورها وآلامها بأكثر مما يتصور ساسة الانجليز لذلك لم يكد يعرض أولئك الوسطاء الكرام أسس وساطتهم المعقولة حتى ظهرت الحكومة البريطانية وكشفت عن نواياها المبيتة الخبيثة التي كانت وستظل هي العامل الوحيد في استمرار الاضطرابات وفي فشل كل وساطة شريفة قائمة على حسن النية٠ وان حكومة الثورة العربية ليؤسفها الأسف الشديد أن تعلن بأن الصداقة العربية البريطانية التي تجازف بها الحكومة البريطانية الحاضرة بتحريض من اليهود ستنتهي الى عداء عربي بريطاني خطر حتى اذا شعر البريطانيون بعظم الكارثة التي تنتظرهم في الشرق ادركوا ان الحديد والنار لايوطدان السـلام وان الظلم الصارخ لا يضمن مستقبل الامبراطورية بل يعد الأمة العربية ومن ورائها العـالم الاسلامي بأسره ليوم عصيب سيجعل من فلسطين قبرا لمصـالح الامبراطورية وسمعتها في المشرق والمغرب ٠

قائد الثورة العربية العام في سورية الجنوبية « فلسطين »

فوز الدين القاوقجي

(١٥٧)

نداء من مسيحيي فلسطين الى العالم المسيحي

لانقاذ الأماكن المقدسة من الخطر الصهيوني (*)

(١٩٣٦)

نحن المسيحيون العرب سكان وأهالى فلسطين الأرض المقدسة نوجه هذا النداء الى العالم المسيحى الى أتقياء المسيحيين أينما وجدوا والى كل مسيحى يؤمن بتعاليم الانجيل الطاهر لافتين انظارهم الى السياسة القائمة فى البلاد المقدسة والى الاخطار التى تجرها وراءها والتى تهددنا بالجلاء عن بلادنا وتعرض الأماكن المقدسة للاحتقار والامتهان .

ان حكومة الانتداب البريطانية تنفيذا لوعد جائر ظالم أعطى من اللورد بلفور باسم الحكومة البريطانية فى ظروف شاذة ولاسباب انانية مادية اخذت تعمل لتأسيس مملكة يهودية تحت اسم وطن قومى لليهود فى فلسطين فسنت القوانين الشاذة وفرضت الرسوم والضرائب الباهظة وسهلت بيع الاراضى لليهود وفتحت أبواب البلاد لجموعهم المتدفقة فأموها من جميع أطراف المعمورة جالبين معهم المبادىء الهدامة من شيوعية وفوضوية واباحية المغايرة لكل الاديان السماوية .

حصل فى هذه البلاد التعسة عدة اضطرابات ومظاهرات احتجاجا على الظلم الفادح النازل بها تخلل بعضها اعمال عنف وشدة قمعتها الحكومة بقوة السلاح ثم ظلت راكبة رأسها لا تلوى الى تشكياتنا ولا تصغى الى احتجاجاتنا التى لم تنقطع طيلة الثمانى عشرة سنة الماضية . وقد نسيت نفسها انها ليست الا منتدبة من واجبها أن تخدم هذه البلاد وتثقف أهلها كى يصلوا الى ما يصبون اليه من استقلال وحرية ووضعت نفسها فى مقام المأجور لليهودية العالمية فلاهم لها الا ارضاءها ولا تأتمر الا بأوامر زعمائها ولا تنفذ الا رغائبهم . والحكومة مع علمها الأكيد بالأخطار التى يستهدف لها شعبنا العربى من جراء السياسة المتبعة لم تقم للآن بعمل واحد حاسم يزيل مخاوفنا من الجلاء عن بلادنا أو يخفف من غلواء الصهيونيين وغرورهم .

نعم انها عينت للآن عدة لجان زارت البلاد فى ظروف مختلفة ودرست احوالها وقدمت تقارير نزيهة وبالرغم من ان الحكومة كانت تعد دائما بتسيير دفة السياسة فى البلاد مستنيرة ومسترشدة بآراء هذه اللجان كنا نراها فى كل مرة تراوغ وتتملص من وعودها وتضرب بهذه التقارير عرض الحائط . فكتاب باسفيلد « الابيض » الذى صدر سنة ١٩٣٠ حوله المستر ماكدونلد الى « اسود » ارضاء لغريزة الدكتور وايزمن واستبقاء لما يجلبه هذا الزعيم من خير على الامبراطورية ورجالها .

---

* فلسطين – يافا – ١٩/٨/١٩٣٦ ص ٣ .

فهل يعجب العالم اذا سمع أن شعبا آمنا مسالما دخل برضاه وبدون أى تأثير خارجى فى اضراب لم ير له التاريخ مثيلا • نعم ان الاضراب الحالى عام شامل كل مرافق الحيــاة من صناعية وتجارية ونقليات برية وبحرية يشــترك فيه كل السكان العرب سكان المدن والقرى والبدو مسـلمهم ومسيحيهم شيوخهم وشبابهم وأطفالهم ورجالهم ونساؤهم وتلامذة المدارس • ابتدأ هذا الاضراب/ فى ١٩ نيسان سنة ١٩٣٦ ولا يزال مستمرا ابتغينا به اظهار شعور السـخط المستحوذ على نفوسنا من سياسة غاشمة تعمل على اجلائنا عن بلاد آبائنا وأجدادنا ورجونا أن يكون سببا لتثوب الحكومة المنتدبة الى رشدها • غير انها وياللأسف اتبعت اهواءها فأمعنت فى ارهاقنا وتمادت فى تحدينا واستفزاز شعورنا فانقلب الاضراب السلمى الذى كنــا نتوخاه الى ثورة دموية حولت البلاد المقدسة التى بشر فيها الملائكة بالسلام الى بلاد تسودها الفوضى والاضطرابات وتعمها أعمـال العنف والشدة من هدم وحرق واتلاف وتقتيل نفوس بريئة • ونصدقكم القول انه لو لم نشعر بأن الخطر الداهم الذى يهدد كياننا وينذر بجلائنا عن اوطاننا قد ابتدأ ان يتحقق لما كنا أقدمنا على اضراب كهذا ولما كنا وطدنا النفس على أن تجاب طلباتنا الحقة •

ايها المسيحيون :

اننا لم نطلب من الحكومة المنتدبة الا ان تعطينا حقنا المهضوم وتعيد لنا حريتنا المسلوبة فتوقف الهجرة اليهودية وقفا تاما باتا وتشكل فى البلاد حكومة نيابية اسوة باخواننا ابناء العراق وسوريا •

ايها المسيحيون :

ان احتقار وامتهان اماكنكم المقدسة قد ظهرت بوادره فى الســنة الماضية عندما دخل شباب اليهود وشاباتهم الى كنيسة المهد فى بيت لحم محل مولد المسيح له المجد ودنسوه بأعمال مغايرة للآداب الأمر الذى أدى الى تدخل القوة لاخراجهم •

أيها المسيحيون :

ان مشروع روتنبرج قد غير مجرى نهر الاردن فى بعض أقسامه وشوه جمــال بحيرة طبريا الطبيعى أفلا يحق لنا أن نفسر هذا العمل بأنه محاولة لمحو أثر من الآثار التى تذكرنا بحياة السيد المسيح •

أيها المسيحيون :

اننا نرى من واجبنا أن ننبهكم الى الاخطار المحدقة ببلادنا التى تحوى مقدساتكم من مغارة المهد التى ولد فيها المسيح الى بستان الجثمانية حيث أدى صلاته الاخيرة قبل تسليمه الى الصلب من قبل اليهود الى طريق الآلام الى مكان الجلجلة حيث صلب وقبر الى كل بقعة وطأتها قدماه الطاهرتان فى القدس وبيت لحم وأريحا والسامرة والناصرة وقانا الجليل وسائر مدن وقرى وبحيرات فلسطين ونتوسل اليكم أن تعملوا مافى وسعكم لمساعدتنا على حفظ هذه البلاد بيد أهلها الشرعيين خوف أن تطغى عليها الهجرة اليهودية فيؤسسون المملكة اليهودية التى طالما حلموا بها وعندها تتعرض

للاهمال والتلف كل الآثار التى تذكركم بذلك الناصرى الذى أتم كل النبوءات بارتفاعه على الصليب ٠

(التواقيع)

القدس ــ يعقوب فراج رئيس اللجنة التنفيذية العربية الارثوذكسية وعضو اللجنة العربية العليا ٠ الدكتور توفيق كنعان نائب رئيس جمعية اتحاد الشبان المسيحية ٠ الدكتور فوتى فريج عضو فى الهيئة الارثوذكسية الوطنية ٠ مغنم الياس مغنم سكرتير نقابة المحامين العرب وسكرتير حزب الدفاع الوطنى ٠ عبود هزو عضو الجمعية المرقصية للسريان الارثوذكس ٠ الدكتور حنا عطا الله دكتور طب ٠ شكرى ديب رئيس كنيسة مار يعقوب الارثوذكسية ٠ جورج شبر مهندس معمارى ٠ الياس توما جلاد من وجوه طائفة اللاتين ٠ بولس سعيد من وجوه البروتستانت ٠

يافا ــ سليم بركات من وجوه الطائفة المارونية ٠ رفول عبود عضو المجلس الملى لطائفة الروم الكاثوليك ووكيل الأوقاف ٠ وديع انطونى الخورى أحد وكلاء كنيسة القديس جاورجيوس ٠ الفرد روك عضو اللجنة العربية العليا ٠ عيسى العيسى نائب رئيس اللجنة التنفيذية الارثوذكسية ٠ حنا صلاح عضو عمدة الطائفة البروتستانتية٠

الرملة ــ جورج كته رئيس مؤتمر الشباب الارثوذكس ٠ توفيق ناصر عضو عمدة الطائفة البروتستانية ٠

حيفا ــ فرج فرج الله سكرتير الجمعية المسيحية بحيفا ٠

بيت لحم ــ حنا ميلاد وجيه ٠ عيسى البندك رئيس البلدية ٠ عيسى سابا جحا عضو اللجنة التنفيذية الارثوذكسية ٠ سليمان قنواتى رئيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية ٠

بيت جالا ــ اندريا منصور رئيس البلدية ٠ جورج أيوب عضو المجلس البلدى

بيت ساحور ــ نخله عبد الله مختار طائفة الروم ٠ حنا جريس نائب رئيس المجلس المحلى ٠ باسيل شوملى رئيس المجلس المحلى ٠

(١٥٨)

رد اللجنة العربية العليا على بيان الحكومة البريطانية

عن الخطة السياسية التى تنوى اتباعها فى فلسطين (*)

١٩٣٦/٩/١١

اطلعت اللجنة العربية العليا على البيان الذى أذاعته الحكومة البريطانية فى مساء ٧ الجارى عن الخطة السياسية التى تنوى اتباعها فى فلسطين وبما ان كثيرا مما جاء فى هذا البيان لا يوافق الواقع ترى اللجنة من واجبها أن ترد عليه كما يأتى :

ان القول بأن الاضراب العام قد أعلنته لجنة من زعماء العرب عقب الاضطراب الذى حصل فى يافا فى منتصف شهر ابريل الماضى لا يوافق الحقيقة لأن الشعب العربى لجأ لهذا الاضراب بوحى من نفسه احتجاجا على السياسة الخاطئة التى اتبعتها الحكومة البريطانية فى فلسطين منذ بدء الاحتلال الى الآن . وأن اللجنة العربية العليا لم تتألف الا منذ بضعة أيام اى بعد أن شمل الاضراب جميع البلاد أما بدء الاضطراب فقد كان من قبل اليهود فى « تل أبيب » لا فى « يافا » كما أيد ذلك تماما وزير المستعمرات فى مجلس العموم فى بيانه بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٦ .

ان العرب فى فلسطين الذين ما زالوا يطلبون الاستقلال التام والوحدة العربيه وانهاء الانتداب أسوة بالعراق وسورية وسائر البلاد العربية المنسلخة عن تركيا ينكرون على الحكومة ادعاءها ان مطالبهم فيما يتعلق بالهجرة والأراضى والحكم النيابى تتعارض مع « صك الانتداب » .

لقد ذكرت الحكومة البريطانية فى بيانها المذكور أعمال القتل والتخريب التى قام بها العرب فى الخمسة الاشهر الماضية والحقيقة التى لا مراء فيها ان السلطات البريطانية واليهودية تحمل أعظم المسئوليات فى توسع حالات الاضطراب الحاضرة فقد قامت هذه السلطة منذ البدء خلافا لما جاء فى البيان المذكور بأعمال شديدة ذهبت ضحيتها طائفة كبيرة من النساء والأولاد والرجال المسالمين كما ان اللجنة قد احتجت عليها مرارا ولقد لاقت القرى التى يذهب اليها الجنود بحجة تفتيشها أمورا اليمة جدا لأن ما كان يقوم به هؤلاء بحجة التفتيش فى كثير من القرى هو تخريب قسم وافر من أثاث بيوتها ، واتلاف مئونتها وفى بعض الأحيان دوس ما فيها من المصاحف الشريفة الأمر الذى كان يثير عواطف القوم الى أبعد حد كما ان أعمال نسف البلدة القديمة فى يافا ونسف بعض البيوت فى المدن والقرى قد أثار الشعور كثيرا . أما القول بأن الشعب العربى لم يقف موقفه الحاضر الا لما يقوم به أولئك المسئولون عن

---

* خضر العلى محفوظ . تحت راية القاوقجى . دمشق . مطبعة بابيل ١٩٣٨ ـ ص ٧٣ ـ ٧٦ .

دوام الاضطرابات من أعمال التخويف ضدهم فلا صحة له بالمرة ومما يناقض ادعاءهم هذا مناقضة تامة ما صرح به المستر « أورمبسى غور » وزير المستعمرات نفسه فى مجلس العموم فى ١٩ حزيران الماضى حيث قال :

« ان لأعمال التخويف نصيبا جزئيا جدا فى الاضراب الذى تبين انه قائم على ارادة الشعب العربى بصورة واسعة » .

ولقد بحث البيان مطولا عن تصميم الحكومة البريطانية على ارسال لجنة ملكية لفلسطين لبحث الحالة الراهنة فيها شأنها فى ذلك عقب كل اضطراب يقع . ان عدم اكتفاء عرب فلسطين بتعيين اللجنة الملكية كداع لحل الاضراب وطلبهم تغيير السياسة تغييرا أساسيا تظهر بوادره فى ايقاف الهجرة فذلك لأنهم خبروا كثيرا هذه اللجان التى كانت تشغل نفسها وتشغل البلاد مدة طويلة دون ما جدوى اذ أن جميع التقارير التى وضعتها فيما سبق قد أهملتها الحكومة البريطانية ولم تنفذ شيئا جاء فيها فى مصلحة العرب مما دعى الى ضياع ثقة هؤلاء بجنى أية فائدة منها .

وأغرب ما جاء فى البيان هو اسناد وساطة ملوك العرب وأمرائهم لزعماء عرب فلسطين ان اللجنة ترد هذا الادعاء بكل ما لديها من قوة وتحتج عليه بكل شدة وهى تعلن بهذه المناسبة ان الشعب العربى ولجنته العليا فى فلسطين كانوا ولا يزالون يرحبون بوساطة ملوك العرب وأمرائهم وقد قبلوها بكل ارتياح وشكر ولا يزالون مستعدين لتنفيذ هذه الوساطة بكل اخلاص .

ان العرب معروفون باجلالهم وانصياعهم لملوكهم ولا يعقل ان الشعب العربى فى فلسطين يشذ عن تقاليد العرب فى هذا الشأن .. وتستغرب اللجنة كل الاستغراب قول الحكومة فى بيانها الأخير من أن المحادثات المطولة التى جرت بين فخامة نورى باشا السعيد وزير خارجية العراق وزعماء العرب فى فلسطين لم تؤد الى نتيجة مرضية بداعى ان الزعماء العرب اصدروا فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر آب بيانا صرحوا فيه عداوتهم .فاللجنة العربية العليا ترد هذا الادعاء بكل قوة وتعلن أنها قبلت بالاجماع هذه الوساطة بكل ارتياح واطمئنان . وبعد أن قبل عرب فلسطين الوساطة المذكورة غادر فخامة نورى باشا البلاد للقيام بالمخابرات اللازمة بهذا الشأن . وقد فسرت الحكومة طلب اللجنة الى الأهالى الاستمرار فى الاضراب حتى تتم المفاوضة بأن ذلك يدل على رغبة اللجنة باحباط المفاوضة مع ان الظاهر الصريح فى البيان هو أن اللجنة طلبت الاستمرار على الاضراب بينما تقر المراجع الأخرى هذه الوساطة التى أقرتها اللجنة . وقد فوجئت اللجنة بما جاء فى بيان الحكومة عن هذه الوساطة مما يدل على تصلبها فى التحيز لليهود ، واللجنة لا تزال تعتقد ان هذه الوساطة التى وافقت عليها بالاجماع كانت هى الطريقة المثلى لحل هذه المشكلة حلا آنيا يكون فاتحة عهد جديد يمكن الحكومة من اثبات حسن نواياها نحو الشعب العربى فى فلسطين ويعيد السلام والطمأنينة لهذه البلاد المقدسة .

رئيس اللجنة العربية العليا

محمد امين الحسينى

(١٥٩)

قرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية

احتجاجا على عدم وقف الهجرة اليهودية (*)

١٩٣٦/١١/٦

الى الشعب العربى الفلسطينى الكريم

اجتمعت اللجنة العربية العليا ودرست بيان وزير المستعمرات الذى ألقـــاه فى مجلس النواب بتـــاريخ ١٩٣٦/١١/٥ حول قرار الحـــكومة البريطانية بعدم توقيف الهجرة اليهودية من الآن وبالموافقة على السماح باصدار شهادات هجرة عمال جديدة واستمرار أنواع الهجرة الأخرى خلافا لما كان ينتظره العرب من وقف الهجرة بجميع أصنافها ٠ وقد رأت فى الأسباب التى ذكرهـــا وزير المســتعمرات مغالطة صريحة ٠

وبما ان الاضراب الذى أعلنه العرب واستمر ستة أشهر انما كان اســتنكارا لسياسة الحكومة البريطانية فى حرمانهم من حقوقهم السياسية وطلبا لتغيير السياسة تغييرا أساسيا تظهر بوادره فى وقف الهجرة اليهودية ولما كان هذا القرار الذى أعلنه وزير المستعمرات تحديا شديدا لعواطف العرب وعدوانا على حقوقهم ودليلا على فقدان حسن النية فى حل القضية العربية فى فلسطين حلا صحيحا قائما على تحقيق مطالبهم وحفظ كيانهم القومى ٠

فان اللجنة تستنكر بكل شدة هذا الموقف وتقرر عدم التعــاون مع اللجنـــة الملكية وتدعو الأمة الكريمة التى برهنت للعالم أجمع على نضوجها الســـياسى وقوة ايمانها الوطنى أن تعمل بهذا القرار ٠ والله ولى التوفيق ٠

---

* فلسطين ـــ يافا ـــ ١٩٣٦/١١/٨ ـــ ص ٣ : ومحمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ٠ صيدا ٠ المكتبة العصرية ١٩٥١ ، ج ١ ص ١٤٩ ـــ ١٥٠ ٠

(١٦٠)

بلاغ من القيادة العامة للثورة العربية

فى سورية الجنوبية ـ فلسطين الى عموم المجاهدين حول وقف أعمال العنف تلبية لنداء الملوك والأمراء العرب ونزولا على طلب اللجنة العربية العليا فى القدس (*)

١٩٣٦/١١/١٢

الى عموم المجاهدين فى المناطق والميادين فى سورية الجنوبية « فلسطين »

تلبية لنداءات ملوكنا وأمرائنا العرب ونزولا على طلب اللجنة العربية فى القدس نطلب توقيف أعمال العنف تماما وعدم التحرش بأى شيء يفسد جو المفاوضات التى تأمل فيها الأمة العربية الخير ونيل حقوق البلاد كاملة . وأن تتجنب أى عمل من شأنه أن يعد حجة علينا فى قطع المفاوضات كما اننى أطلب من اخوانى كافة المحافظة على أسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام وأن يكونوا على استعداد لتلبية النداء عند الضرورة فيما اذا لم تنجح المفاوضات . وكل من يخالف تعليماتنا هذه يعد خارجا على الجماعة ويستحق العقاب وغضب الله .

واننى أمجد أرواح الشهداء وأحيى البطولة والشجاعة النادرة التى أظهرتموها فى جميع ميادين الشرف والتى كانت موضع اعجاب العالم أجمع فى الدفاع عن الحق المقدس فى البلد المقدس .

اننا نرحب بالسلم الشريف ولن نعتدى عليه ولكنا ـ عند اللزوم ـ ندافع عنه ولن نرمى السلاح .

القائد العام للثورة العربية فى سورية الجنوبية « فلسطين »

فوز الدين القاوقجى

---

* خضر العلى محفوظ . تحت راية القاوقجى . دمشق . مطبعة بابيل ١٩٣٨ ـ ص ٦٦ .

« ١٦١ »

بيان من القيادة العامة للثورة العربية

فى سورية الجنوبية ـ فلسطين حول ترك الميدان اعتمادا على ضمانة الملوك والأمراء العرب وحفظا لسلامة المفاوضات (*)

١٩٣٦/١١/٢٢

ان قضية فلسطين المقدسة بعد نداء ملوكها وأمرائها العرب وتعهدهم وضمانهم فى انالة البلاد حقوقها أصبحت قضية عربية وقضية كرامة وشرف للملوك والأمراء وللأمة العربية كافة وأصبح كل فرد عربى مشتركا فى هذه القضية ومجبرا على الدفاع عن هذه الكرامة وهذا الشرف . وما كان الخصم ليصغى الى النداءات أو يقبل المهادنة لولا الضحايا التى قدمت فى انتصارات المعارك الاخيرة ولولا هذه الانتصارات لكان مصير التوسط الأخير كمصير التوسط الذى رده الخصم باستهتار معتمدا فى ذلك على نجداته الكبيرة التى قرر ادخالها الميدان وأمل بوجودها القضاء على الثورة .

ان جيش الثورة لفخور جدا بأن يكون قد قام بواجبه كما عاهد وانهى مهمتـه بالفوز وأوصل البلاد الى حدود أمانيها وحقوقها التى أصبحت فى عهدة الملوك والأمراء والأمة العربية جمعاء .

لهـذا ترى قيـادة جيش الثورة اعتمادا على ضمانة الملوك والأمراء وحفظا لسـلامة المفاوضات ولعـدم جعل أية ذريعة للخصـم يتذرع بها للعبث فى الحقوق المضمونة أن يترك الميدان مرابطا بجميع قوات الجيش بعد ان لم يبق له أى عمل وانها لتعاهد أن يكون جيش الثورة طلائع الجيوش العربية التى سوف تسرع لانقاذ فلسطين وانه سيعود الى العمل على نفس النظام الذى انهى به حركاته المجيدة فيما اذا تصلب الخصم ولم يعط البلاد حقها .

واننا اذا عاهدنا وفينا وان عدتم عدنا والسلام .

القائد العام

للثورة العربية فى سورية الجنوبية « فلسطين »

فوز الدين القاوقجى

---

* خضر العلى محفـوظ . تحت راية القـاوقجى . دمشق . مطبعة بابيـل ١٩٣٨ ـ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(١٦٢)

مذكرة اللجنة العربية العليا

الى اللجنـــة الملكية (*)

١١ ينـاير سنة ١٩٣٧

تقدم اللجنة العربية العليا بالنيـابة عن عرب فلسطين هذه المذكرة الى لجنتكم الملكية التى بسطت فيها القضية العـــربية الفلسطينية والتى تحتوى على الأسباب الاساسية لاضطرابات صيف السنة الماضية والاضطرابات المتوالية فى فلسطين منذ سنة ١٩١٩ .

ان أسباب الاضطرابات الاساسية تلخص بالامرين الآتيين :

(أ) حرمان العرب فى فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية .

(ب) اصرار الحكومة البريطانية على اتباع سياسة انشاء وطن قومى يهودى فى هذه البلاد العربية من شأنها فى الواقع هدم الكيان العربى فى البـــلاد وايضاح ذلك كما يلى :

أولا ـ ان القضية العربية فى فلسطين هى قضية قومية استقلالية لا تختلف فى جوهرها عن قضايا العرب فى سائر البلاد العربية وليست هذه القضية حديثة بل ترجع الى مدة طويلة قبل الحرب العامة .

لقد كان العرب يؤلفون جزءا مهما من كيان الدولة العثمانية ومن الخطأ أن يقال ان العرب كانوا تحت نير عبودية الاتراك وأن حركتهم ومساعدة الحلفاء لهم انمـــا كانت ترمى الى تحريرهم من ذلك النير فقد كانوا فى الحقيقة يتمتعون فى كيان الدولة العثمانية بجميع أنواع الحقوق التى كان يتمتع بهـا الأتراك . سياسية كانت أو غير سياسية وذلك بحكم الدستور العثمانى الذى وضـع أساس حـكم واحد لجميع البلاد والعناصر التى كان يتألف منها كيان الدولة العثمانية .

وكان العرب يشاطرون الاتراك فى جميع مناصب الدولة المدنية والعســكرية الرئيسية وغير الرئيسية . فكان منهم رؤساء وزارات ووزراء وقواد فيالق وفرق وسفراء وولاة ومتصرفون كما أنهم كانوا شركاء الاتراك فى البرلمان العثمانى بقسميه النواب والاعيان ممثلين فيه بعدد كبير من الاعضاء متناسب مع عدد نفوسهم وفقا للدستور وقانون الانتخـاب العثمانى . وفوق ذلك فقد كانت البلاد العربية تدار بحكم يستند على مجالس ادارية منتخبة فى الاقضية والالوية والولايات وعلى مجالس

* محمد توفيق جانا . الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية فى فلسطين . دمشق ١٩٣٧ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٨ .

عمومية انتخابية للولايات والالوية المستقلة كالقدس والتى كانت تتمتع بصلاحيات واسعة فى الادارة والمالية والتعليم والعمران ٠

غير أن العرب كانوا بالرغم من ذلك كله يطمحون الى استكمال سيادتهم القومية فى بلادهم طموحا يرمى الى استعادة المركز الممتاز الذى كان للشعب العربى فى القرون الغابرة والذى قدم فيه للحضارة الانسانية خدمات عظيمة بادية الاثر فى كل نواحي الحياة المدنية العالمية ٠ فلقد اعتنق منذ زمن طويل رجالات العرب وشبانهم الذين كان منهم عدد كبير من فلسطين الفكرة الاستقلالية ونشروها بقوة فى جميع أوساط البلاد العربية . ونشطت هذه الحركة نشاطا عظيما منذ سنة ١٩٠٨ (بعد اعلان الدستور العثمانى) بنوع خاص الى العمل فى هذا السبيل . وتعرضوا فى سبيلها الى الاضطهادات الشديدة وتحمل التضحيات الجسيمة بالخاصة بعد عقد المؤتمر الاول فى باريس سنة ١٩١٣ والذى كان مظهرا عظيما من مظاهر هذه الحركة . وكان آخر هذه الاعمال قيامشريف مكة الشريف حسين حينئذ (الملك حسين) بثورته الكبرى باسم العرب متحالفا مع بريطانيا العظمى سنة ١٩١٥ للوصول الى تحقيق الغاية المنشودة وهى استقلال البلاد العربية ٠

ثانيا : قطعت الحكومة البريطانية للملك حسين بصفته ممثلا للعرب عهودا تأيدت مرارا تتضمن الاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة وقد شملت هذه العهود فلسطين كما شملت سائر البلاد العربية فى الدولة العثمانية .

وقد ادعى المستر ونستون تشرشل حينما كان وزيرا للمستعمرات فى سنة ١٩٢٢ بأن فلسطين لم تكن داخلة ضمن هذه الحدود فى الرسائل التى تبودلت بين الملك حسين والسير هنرى مكماهون دون ماجدوى اذ أن الاستثناءات التى لم يسلم بها فى ذلك الحين الشريف حسين (الملك حسين) انما أريد بها ماهو معروف اليوم بلبنان وذلك ثابت بدون أقل ريب بالدلائل الآتية :

١ ــ لقد أريد بهذه الاستثناءات عدم التعارض مع مدعيات فرنسا بمصالح خاصة فى الاقسام الغربية من أقضية دمشق وحمص وحماه وحلب ولم يكن لفرنسا مدعيات الا فيما يسمى اليوم لبنان ٠

٢ ــ ان الاستثناءات تشمل الاقسام الواقعة غربى أقضية دمشق وحماه وحمص وحلب ٠ وفلسطين ليست واقعة غربى هذه الاقضية ٠

٣ ــ واما ما ادعاه المستر تشرشل من أن المقصود من دمشق هو ولاية دمشق فخطأ من الأساس لأنه لم يكن هناك ولاية دمشق بل كانت دمشق عاصمة ولاية سوريا وتشتمل على قضاء واحد من عدة أقضية ضمن هذه الولاية . ولو أريد بقضاء دمشق ولاية سوريا التابعة لها أقضية شرق الاردن والتى تقع فلسطين فى الغربى منها لما ذكرت أقضية حمص وحماه التى هى أيضا أقضية داخلة فى ولاية سوريا مثل قضاء دمشق . ولو عنيت فلسطين فى هذا الاستثناء لذكر أيضا أقضية السلط والكرك ٠

فالملك حسين استنادا الى العهود المذكورة قام بثورته الكبرى ودعا اليها العرب فى مختلف البلاد العربية فكان متطوعو فلسطين من أول الوافدين الذين انضموا الى جيوش الثورة العربية . وقد كانت الطيارات تلقى فى فلسطين المناشير

العديدة للدعوة الى انضمام جنود وضباط العرب فيها الى الثورة العربية فاشترك عرب فلسطين فيها بمقياس واسع ضباطا وجنودا لاجل تحقيق غايات الحركة العربية التى كانت ترمى الى استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين .

ثالثا : وضعت الحرب أوزارها على أساس مبادىء الرئيس ولسن ومنها مبدأ تقرير المصير ولقد أصبح تنفيذ هذا المبدأ حقا مقدسا .

ولما تم النصر لجيوش الحلفاء أذاع اللورد اللنبى قائد جيوش الحلفاء فى الشرق باسم الحكومتين البريطانية والفرنسية فى تشرين الثانى ١٩١٨ فى جميع مدن وقرى فلسطين وفى سوريا ولبنان بيانا جاء فيه أن القصد من حركة الحلفاء هو تمكين أهل البلاد من تقرير مصيرهم وانشاء حكومات وطنية منهم وانه لم يكن لفرنسا ولا لبريطانيا أى مقصد استعمارى فى هذه البلاد . وقد تلقى عرب فلسطين اذ ذاك هذا البيان بمثابة وثيقة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للملك حسين والمشار اليها آنفا .

رابعا : ثم عقد مؤتمر الصلح فى فرسايل وكان أهم ماأنتجه هذا المؤتمر هو عهد «عصبة الامم» وقد تأيد فى هذاالعهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعترافباستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية باعتبار أن سكانها العرب قد وصلوا الى درجة من النضوج السياسى يجعلهم أهلا للتمتع بالاستقلال بشرط أن يتلقوا الارشاد والنصح لمدة مؤقتة من دولة عرفت بالدولة المنتدبة . وجعل لرأى أهل البلاد الاعتبار الاول فى اختيارها .

وعلى أثر ذلك تقرر ايفاد لجنة دولية للبلاد العربية لاستفتاء سكانها ، وجاءت اللجنة الامريكية المعروفة بلجنة كراين ــ كنغ . وكانت نتيجة استفتاء هذه اللجنة برهانا قاطعا على رغبة أهل هذه البلاد بالاستقلال والحرية والوحدة السورية والعربية ورفض السياسة الصهيونية رفضا باتا .

خامسا : وبالرغم من كل ذلك وبعد أن كان لعرب فلسطين كل الحق فى كيان عربى مستقل فقد سلخت بلادهم عن سوريا وفرض عليها الانتداب البريطانى وادمج وعد بلفور فى «صك الانتداب» ثم بالرغم عما ذكر فى هذا الصك من أنه مستند الى المادة ٢٢ من عهد «عصبة الامم» فقد صيغ فى قالب لوحظت فيه بالدرجة الاولى مصالح اليهود وقد جعل فيه للحكومة المنتدبة الحق المطلق فى التشريع والادارة ونص فيه على وجوب وضع البلاد فى حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تسهيل انشاء الوطن القومى اليهودى . وقد سارت الحكومة البريطانية فى ادارة البلاد طيلة التسع عشرة سنة الماضية على سياسة ترمى الى انشاء هذا الوطن اليهودى مهملة تمام الاهمال المحافظة على حقوق و «وضعية» العرب التى اخلت اخلالا فظيعا بحيث نزلت نسبتهم العددية التى كانت ٩٣٪ فى بداية الاحتلال البريطانى الى ٧٠٪ وبحيث خيب كل أمل لهم فى الحكم الذاتى وبحيث حرموا من كل مشاركة فى مرافق البلاد وبحيث أصبح كيانهم القومى مهددا بالهدم والفناء وبحيث مكن اليهود من الاستيلاء على قسم كبير من أحسن الاراضى العربية وأخصبها وتشريد مزارعيها عنها ومحو القرى العربية فيها . هذا فى حين أن البلاد العربية الاخرى المنسلخة عن الدولة العثمانية والمماثلة لفلسطين أى سوريا ولبنان والعراق قد قام بها منذ البدء حكم وطنى مالبث أن انتهى فيه عهد الانتداب وتثبتت العلاقة

بينها وبين بريطانيا العظمى فى العراق ، وفرنسا فى سوريا ولبنان على أساس معاهدة حلف وصداقة أخذت تتمتع بعدها هذه البلاد بحكم نفسها بنفسها .

فمن الطبيعى جدا أن يعتقد عرب فلسطين الذين كانوا يأملون طوال السنين السابقة رجوع بريطانيا الى انصافهم . ان كل حائل يحول بينهم وبين حقهم المقدس بالاستقلال والمحافظة على كيانهم القومى فى بلادهم انما هو قائم على الظلم وأن من واجبهم أن يظلوا مناضلين بجميع الوسائل المشروعة التى لديهم الى أن يزول هذا الظلم والى أن يصلوا بزواله الى حقهم المقدس .

سادسا : جاء فى تصريح المستر ونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ أن المانع الوحيد لتأسيس حكومة وطنية فى فلسطين اسوة بالبلاد العربية الاخرى ليس كون أهل فلسطين أقل رقيا وتقدما من سكان تلك البلاد وانما هو وعد بلفور . وفى هذا من الظلم والاجحاف مالايحتاج الى اسهاب اذ انه لايمكن أن يبرر ذو وجدان ايا كان حرمان العرب فى فلسطين من التمتع بحقهم المقدس بالحرية والاستقلال لا لذنب اقترفوه ولا لتقصير وقعوا فيه ولكن لان الحكومة البريطانية وعدت اليهود بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين .

على أنه مهما قيل عن تصريح بلفور فان الحقيقة الناصعة انه تصريح باطل من أساسه لا يقوم على أى منطق ولا يستند الى أى حق . فقد اضمحل كيان اليهود بفلسطين منذ تشتتهم قبل نحو ألف وتسعمائة سنة ولم يبق لهم فيها وجود الا بضعة آلاف لم يعيشوا فى البلاد آمنين مطمئنين على أرواحهم وعلى أموالهم الا بعد الفتح العربى وبفضل التقاليد العربية السمحة . وقد استقر العرب فى فلسطين منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة واصطبغت بهم بالصبغة العربية ومازالوا هم أصحابها الشرعيين ومنهم تتشكل أكثريتها الساحقة . ولم يكن عدد اليهود الذين دخلوا طوال زمن الحكم العثمانى وماقبله ووجدوا عند الاحتلال الا نحو ٥٠.٠٠٠ يهودى أو ٧٪ من مجموع السكان عدد عظيم منهم أجانب .

سابعا : يرمى وعد بلفور الى غاية مبهمة ويحتوى على أمرين ثبت بالتطبيق أنهما متناقضان كل التناقض . أما أن غاية هذا الوعد مبهمة فلانه بالرغم من المحاولات الرسمية العديدة لتفسيره لم يزد الا ابهاما ، واما أن الامرين اللذين جاءا فيه والمتعلقين بانشاء الوطن القومى اليهودى والمحافظة على « حقوق » و « وضعية » العرب متناقضان تماما فلان أقل نتيجة طبيعية لانشاء هذا الوطن هو ضياع «الحقوق» و «الوضعية» التى للعرب فى البلاد .

غير أن الحكومة البريطانية التى حادت عن طريق الحق والوفاء بالعهود المقطوعة للعرب بارتباطها بوعد بلفور ظلت مستمرة فى حيدها عن طريق الحق والعدل . وحاولت ان تجعل المستحيل ممكنا بانشاء وطن قومى يهودى فى هذه البلاد العربية المحاطة بالاوقيانوس العربى من جميع الجهات والتى هى موضع الاهتمام العظيم للعالم العربى والاسلامى فأساءت الى الحق والعدل وجعلت هذه البلاد المقدسة بلاد فتن دامية ليس من المستطاع أن تهدأ مادام الشذوذ عن الحق والعدل هو الاساس الذى تقوم عليه ادارتها . ان التاريخ لم يرو حادثا مثل هذا كما أن الاصرار على هذه السياسة ليس فى مصلحة أى كان .

ثامنا : ان اللجنة العربية العليا لاترى فائدة كبيرة من الدخول فى تفاصيل

وأرقام واسعة لاثبات الاجحاف الذى أصاب العرب من الادارة البريطانية وما لقيه اليهود ويلقونه من تعضيد وتحيز ومحاباة وتسليم للمرافق الحيوية فى البلاد ، وماهى الروح الاستعمارية والصهيونية المسيطرة على فروع الادارة والتشريع ومايقترف فى سبيل ذلك من أعمال وحوادث لاتقرها مبادىء الحق والعدل كما أن العرب لايرون أية فائدة وأمل من اصلاح فى ادخال تغييرات ثانوية لأن الداء انما هو الأساس وما لم يعالج الاساس معالجة صحيحة وجريئة فان الداء يظل مستفحلا والشر متفاقما .

أما هذه المعالجة الاساسية والصريحة فهى :

١ ـ العدول عن تجربة الوطن القومى اليهودى الفاشلة التى نشأت عن وعد بلفور.

واعادة النظر فى جميع النتائج التى نتجت عنها والتى ألحقت أشد الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم .

٢ ـ ايقاف الهجرة اليهودية ايقافا تاما وفورا .

٣ ـ منع انتقال الاراضى العربية لليهود منعا باتا وحالا .

٤ ـ حل قضية فلسطين على الاسس التى حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان وذلك بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستورى تتمثل فيها جميع العناصر الوطنية ويضمن للجميع فيها العدل والتقدم والرفاه .

محمد أمين الحسينى	فؤاد سابا
رئيس اللجنة العربية العليا	أمين السر

(١٦٣)

بيان اللجنة العربية العليا

حول مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين (*)

١٩٣٧/٧/٨

بحثت اللجنة العربية العليا فيما نشر من تقرير اللجنة الملكية وسياسة الحكومة البريطانية المتضمنين تقسيم البلاد وذلك بوضع الاماكن المقدسة تحت انتداب بريطانى دائم وانشاء دولة يهودية فى أخصب قسم من البلاد وأهمها بما فيها اقضية حيفا وعكا وصفد وطبريا وحشد العرب فيما تبقى من الاراضى الجبلية ومدينة يافا ٠ ولما كانت هذه البلاد لا تخص عرب فلسطين فحسب بل العالمين العربى والاسلامى قاطبة وكانت تسير فى الازمات بارشاد وتعضيد أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم وزعماء الامم الاسلامية وهيئاتها ٠ ولما كانت هذه السياسة تناقض مطاليب العرب وحقوقهم فاللجنة ترى فى هذا الموقف العصيب الذى تواجهه البلاد أن تبادر حالا بالاتصال بهم كما ترى من واجبها التشاور مع أصحاب الرأى من هيئات البلاد ورجالاتها فى السياسة التى يقتضى السير عليها ٠

واللجنة العربية العليا ترجو من الشعب العربى الكريم المؤمن بحقه الثابت على مطاليبه أن لا يؤخذ بالاغراء وزخرف القول وأن يظل محافظا على عهده وميثاقه الوطنى وأن يحتفظ برباطة جأشه ورزانته وسكينته واثقا كل الثقة من الفوز فى النهاية بحقه وغايته ٠

---

* فلسطين ـ يافا ـ ١٩٣٧/٧/٩ ص ١ ٠

(١٦٤)

بيان مجلس الحاخامات الأعلى

لمنظمة اجودات اسرائيل العالمية عن سياسته

« حول فلسطين » (*)

(١٩٣٧)

١ ـ يعلن مجلس الحاخامات :

(أ) ان أرضنا المقدسة قد منحت لنا من قبل سيد العالم عن طريق ميثاق أبدى لكى نمارس فى هذه الأرض قوانين وتعاليم التوراة ولكى تحيا فى روح التوراة . وهكذا يرتبط الشعب اليهودى الى الأبد بهذه الأرض بكل خلجات نفسه .

(ب) ولما كنا قد طردنا من أرضنا لما ارتكبناه من خطايا فان الله قد وعدنا عن طريق انبيائه المقدسين انه سوف يحررنا مرة أخرى عن طريق المسيح . وان الأيمان بهذا الوعد لهو أحد المبادىء الأساسية للعقيدة اليهودية وهو ايمان اجبارى مفروض على كل شخص يهودى .

(ج) وهكذا فان حق الأمة اليهودية فى أرضها المقدسة يمتد جذوره الى توراتنا المقدسة وفى الضمانات التى أعطاها الانبياء كرسل للرب .

(د) ان قيام دولة يهودية ممكن فى حالة واحدة وهى اذا ما اعترف بقانون التوراة دستورا أساسيا للدولة ،وكان للتوراة السيادة فوق الادارة (الحكومة) .

(هـ) ان الدولة اليهودية اذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فانها ستعنى انكارا للتاريخ اليهودى وانكارا للجهود الحقة للقومية اليهودية وسوف تحطم أساس الحياة القومية .

٢ ـ ان مجلس الحاخامات يعلن بروح التوراة أن المفاوضات والقرارات التى تتخذ بخصوص مستقبل أرض اسرائيل ، وهى ارث الشعب الاسرائيلى كله ، لا يمكن اعتبارها شرعية ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بهذه المفاوضات مفوضين من قبل اليهود الأرثوذكس .

ان أية مفاوضات تتم دون اشتراك ممثلين لليهود الأرثوذكس يعتبر تحديا للعدالة وللأخلاق .

(*) The Political World American Zionism (by Samuel Halprin, p. 321).

(١٦٥)

تقرير اللجنة الملكية لفلسطين

٧ يوليو سنة ١٩٣٧

لقد كانت اللجنة الملكية لفلسطين مؤلفة من الأعضاء التالية أسماؤهم :

جناب النبيل الأول بيل

جناب النبيل السر هوراس رامبولد (نائب الرئيس)

السر اورى هاموند

السر موريس كارتر

السر هارولد موريس

الأستاذ راجينالد كوبلاند

وقد قام بمهام السكرتارية المستر ج ٠ م ٠ مارتن ٠

وقد عينت اللجنة فى شهر آب سنة ١٩٣٦ وأنيطت بها الصلاحيات التالية :

التثبت من الأسباب الأساسية للاضطرابات التى نشبت فى فلسطين فى أواسط شهر نيسان والتحقيق فى كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين بالنسبة للالتزامات الدولة المنتدبة نحو العرب ونحو اليهود والتثبت بعد تفسير نصوص الانتداب تفسيرا صحيحـا مما اذا كان لدى العـرب أو لدى اليهود أية ظـلامات مشروعة ناجمة عن الطريقة التى اتبعت فيما مضى أو التى تتبع الآن فى تنفيذ الانتداب والقيـام لدى اقتناعها باستناد أية ظلامة من هذه الظلامات الى أساس صحيح يرفع التواصى لازالة تلك الظلامات ومنع تكرارها ٠

وفيما يلى خلاصة تقرير اللجنة :

البـاب الأول

المشـكلة

الفصـل الأول ـ الاستناد التاريخى :

يتضمن هذا الفصل لمحة موجزة عن عهد اليهود القديم فى فلسطين وعن الفتح والاحتلال الغربى وتشتت اليهود ونشـوء « المشكلة اليهودية » ونحو الصهيونيـة ومعناها ٠

الفصل الثانى ـ الحرب والانتداب :

ان الحكومة البريطانية رغبة منها فى نيل معاضدة العـرب فى الحرب الكبرى

قطعت لشريف مكة فى سنة ١٩١٥ وعدا مآله أنه اذا قيض للحلفاء الغلبة والانتصار فان القســم الأكبر من الولايات العربية التى كانت حينئذ مشمولة فى الامبراطورية العثمانية سيصبح مستقلا ففهم العرب من هذا الوعد ان فلسطين ستكون داخلة فى نطاق هذا الاستقلال

وكى تتمكن الحكومة البريطانية من نيل معاضدة اليهودية العالمية أصدرت تصريح بلفور فى سنة ١٩١٧ ففهم اليهود من هذا التصريح أنه اذا قيض النجاح لتجربة انشاء الوطن القومى اليهودى وأم فلسطين عدد كاف من اليهود فقد يتطور الوطن القومى مع مرور الزمن وينقلب الى دولة يهودية ٠

وعندما وضعت الحرب أوزارها وافقت دول الحلفاء والدول المنضمة اليهـا على العمل بنظام الانتداب كوسيلة لتنفيذ السياسة التى ينطوى عليها تصريح بلفور ٠ وبعد مدة من الزمن أقرت عصبة الأمم والولايات المتحدة صك الانتداب على فلسطين ٠ وهذا الصك نفسه يتناول فى الدرجة الأولى التزامات معينة متساوية فى الأهمية ـ وهى التزامات ايجابية فيما يتعلق بانشاء الوطن القومى والتزامات سلبية فيما يتعلق بحماية حقوق العرب ٠

الفصل الثالث ـ فلسطين من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٦ :

وخلال السنوات الخمس الأولى من عهد الادارة المدنية التى أسست فى ســنة ١٩٢٠ شرع من الجهة الواحدة فى اعداد المصالح العـــامة التى تناول تأثيرها أكثرية السكان العربية وشرع من الجهة الأخرى فى انشاء الوطن القومى اليهودى وقد نشبت اضطرابات فى سنتى ١٩٢٠ و ١٩٢١ غير أنه فى سنة ١٩٢٥ تبادر للذهن أن الأمل بوصول العرب واليهود الى توافق نهائى كان قويا الى درجة كبيرة مما أدى الى انقاص القوى المنوط بها المحافظة على النظام انقاصا كبيرا ٠٠ أظهر فيما بعد أن هـذه الآمال لم تكن مستندة الى أساس ذلك لأنه بالرغم من أن فلسطين على وجه الاجمال أصبحت أكثر رفاهية عن ذى قبل فان الأسباب التى أدت الى اضطرابات سنتى ١٩٢٠ و ١٩٢١ وهى مطالبة العرب بالاستقلال القومى واتخاذهم موقف العداء من الوطن القومى اليهودى لم يطرأ عليها أدنى تبدل أو تغيير والواقع أن وطأتها قد اشتدت من جراء « العوامل الخارجية » وهى تهافت يهود أوروبا على فلسطين وانتشار الروح القومية عند العرب فى البلاد المجاورة ٠

وقد كانت هذه الأسباب هى بذاتها التى أدت الى اضطرابات ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ ولم نحل سنة ١٩٣٦ حتى كانت وطأة العوامل الخارجية قد اشتدت من جراء :

١ ـ المصاعب التى تعرض لها اليهود فى ألمانيا وبولونيا والتى أسفرت عن زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين زيادة كبيرة ٠

٢ ـ توقع بلوغ سوريا ولبنان فى القريب العاجل نفس الاستقلال الذى نالته العراق والمملكة السعودية ولقد كانت مصر فى ذلك الحين على وشك الاستقلال أيضا ٠

الفصل الرابع ـ اضطرابات سنة ١٩٣٦ :

لقد كانت هذه « الاضطرابات » (وقد تضمن التقرير وصفا موجزا لها) شبيهة بالاضطرابات الأربعة التى سبقتها وان كانت أشد خطرا وأطول أجلا منها ولم يقتصر

الهجوم فيها على اليهود وحدهم بل تناول حكومة فلسطين أيضا كما كانت الحالة فى اضطرابات سنة ١٩٣٣ ــ وقد كانت الظاهرة الجديدة التى بدرت فى هذه الاضطرابات الأخيرة الدور الذى لعبه ملوك العرب وأمراؤهم فى البلاد العربية المجاورة فى انهاء الاضراب •

ولقد كانت « الأسباب الأساسية لاضطرابات » سنة ١٩٣٦ كما يلى :

١ ــ رغبة العرب فى نيل الاستقلال القومى •

٢ ــ كرههم لانشاء الوطن القومى اليهودى وتخوفهم منه •

وهذان السببان هما بذاتهما السببان اللذان أديا الى الاضطرابات السابقة ولقد كانا على الدوام متصلين معا بصورة لا تنفصم عراها • وهناك كثير من العوامل الثانوية الأخرى التى ساعدت على نشوب الاضطرابات نذكر أهمها فيما يلى :

١ ــ انتشار الروح القومية العربية خارج فلسطين •

٢ ــ ازدياد هجرة اليهود منذ سنة ١٩٣٣ •

٣ ــ الفرصة المتاحة لليهود بالتأثير على الرأى العام فى بريطانيا •

٤ ــ عدم ثقة العرب فى اخلاص الحكومة البريطانية •

٥ ــ فزع العرب من استمرار شراء الأراضى من قبل اليهود •

٦ ــ عدم وضوح المقاصد النهائية التى ترمى اليها الدولة المنتدبة •

الفصل الخامس ــ الحالة الحاضرة :

ان الوطن القومى اليهودى قد خرج عن طور التجربة ولقد كان نمو سكانه مقرونا بتطورات سياسية واجتماعية واقتصادية تطابق الأسس التى وضعت لها فى بادىء الأمر والحدث الرئيسى هو ما طرأ على المدن والصناعات من التقدم والتوسع وهناك فرق جلى يسترعى الأنظار بين الصبغة الديمقراطية والعصرية الأوروبية فى صميمها التى يصطبغ بها الوطن القومى وبين العالم العربى الذى يحيط به فالروح السائدة فى الوطن القومى اليهودى هى ذات صبغة قومية شديدة ، وليس ثمة مجال للامتزاج أو الاندماج بين الثقافة اليهودية والثقافة العربية والوطن القومى لا يمكن أن يكون شبه قومى •

فشكل الحكم القائم فى مستعمرات التاج لا يلائم أناسا ديموقراطيين ومثقفين ثقافة عالية كجماعة الوطن القومى وحكومة كهذه من شأنها أن تغذى روح عدم الشعور بالمسئولية غير المحمودة الأثر •

والوطن القومى يجنح الى اسراع الخطى فى تقدمه لا لمجرد رغبة اليهود فى الفرار من أوروبا بل بسبب القلق السائد حول ما سيحل بفلسطين فى المستقبل •

لقد ازداد عدد السكان العرب زيادة كبرى منذ سنة ١٩٢٠ ونالوا بعض النصيب من رفاهية فلسطين المتزايدة • فكثير من أصحاب الأملاك من بينهم استفادوا من بيوع الأراضى ومن استثمار الأثمان التى جنوها من بيعها استثمارا مربحا • والفلاحون هم

أسعد حالا على وجه العموم مما كانوا عليه سنة ١٩٢٠ ويرجع بعض الفضل فى هذا التقدم الذى ناله العرب الى ما دخل فلسطين من رءوس الأموال اليهودية والى العوامل الأخرى ذات الصلة بنمو الوطن القومى – ولقد استفاد العرب بصورة خاصة من الخدمات الاجتماعية التى لم يكن ليتسنى ايجادها بالمقياس الموجودة فيه الآن بدون الايرادات المستمدة من اليهود ٠

غير أن هذه الفائدة الاقتصادية التى جناها العرب من الهجرة اليهودية ستقل اذا استمرت شقة الخلاف السياسى بين العنصرين على الاتساع ٠

أن روح القومية عند العرب شديدة القوة كما هو الحال عند اليهود وقد ظل ما يطلبه الزعماء العرب من تأسيس حكومة ذاتية وطنيــة وقفل باب الوطن القــومى اليهودى ثابتا لم يطرأ عليه تغيير منذ سنة ١٩٢٠ والروح القومية عند العرب كالروح القومية عند اليهود يغذيها النظام التعليمى ونمو حركة الشبان ٠ ولقد كان للمعاهدة الانجليزية المصرية والمعاهدة الفرنسية السورية اللتين عقدتا مؤخرا تأثيرهما فى اذكاء هذه الروح ٠ ان شقة الخلاف بين العنصرين هى فى حالتها الحاضرة واسعة وستستمر على الاتساع فيما لو ظل الانتداب الحالى معمولا به ٠

ان وضع حكومة فلسطين بين الشعبين المتنافرين ليس بالوضع الذى تحسـد عليه فهنالك هيئتــان متنافستان هما اللجنــة العربية العليــا المتساندة مع المجلس الاسلامى الأعلى من جهة والوكالة اليهودية المتســاندة مع المجلس الملى اليهودى من الجهة الأخرى وهاتان الهيئتان تستطيعان اكتساب ولاء العرب واليهود الطبيعى أكثر مما تستطيعه حكومة فلســطين والجهود الصــادقة التى بذلتها الحــكومة لمعــاملة كلا العنصرين بدون تحيز لم تؤد الى تحسين العلاقات بينها ٠ كما أن ســياسة استمالة المقاومة العربية لم تنجح ولقد أثبتت حوادث السنة الماضية أن الاستمالة لاتجدى نفعا ٠

ان الشهادات التى أدلى بها زعماء العرب واليهود كانت متضادة كل التضاد ولم تترك أملا فى امكان التوفيق بين وجهتى نظر الفريقين ٠ وقد كان الحل الوحيد للمعضلة الذى تقدمت به اللجنة العربية العليا هو تشكيل حكومة عربية مستقلة فى الحال وأن يترك لهذه الحكومة أمر معاملة الأربعمائة ألف يهودى الموجودين فى البلاد على الوجه الذى تستصوبه ٠ والجواب على ذلك أن الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية لن تزداد فى أية ناحية من أنحاء العالم فيما لو سلم الآن أمر الوطن القومى للحكم العربى ٠

وقد أكدت الوكالة اليهودية والمجلس الملى اليهودى أن فى الامكان حل المعضلة عن طريق تطبيق الانتداب بحذافيره تطبيقا حازما على أساس مطالب اليهود ٠ وذلك بأن لا يوضع قيد جديد على الهجرة وألا يكون هناك ما يمنع صيرورة اليهود أكثرية فى فلسطين مع مرور الزمن ٠ والجواب على ذلك أن مثل هذه الســياسة لا يمكن تنفيذها الا باللجوء الى القوة ثم انه ليس من المحتمل أن يورط الرأى العام البريطانى أو الرأى العام لليهودية العالمية نفسه فى اللجوء الى استعمال القوة على الدوام الا اذا اقتنع بعدم وجود وسيلة أخرى لأداء العدالة ٠

البـاب الثـانى

تنفيذ الانتداب

لقد بحثت اللجنة بحثا مستفيضا فيما يمكن عمله لتنفيذ الانتداب طارقة كل النواحى الواحدة بعد الاخرى سعيا وراء فسح المجال لتوطيد دعائم السلام فى المستقبل وقد أدرجت نتائج تحقيقها هذا فى القسم الثانى من التقرير وشرحت المشاكل التى تواجه مختلف فروع ادارة الدولة المنتدبة كما شرحت ظلامات العرب واليهود تحت كل باب ٠

وفيما يلى المقررات الرئيسية التى توصلت اليها اللجنة :

الفصل السادس ـ الادارة :

ان الموظفين الفلسطينيين الذين هم فى خدمة الحكومة يحسنون العمل فى الأوقات الاعتيادية أما فى أوقات الاضطرابات فلا يعتمد عليهم وينبغى أن لايكون ثمة تردد فى الاستغناء عن خدمات الذين يرتاب فى اخلاصهم أو عدم تحيزهم ٠

أما فيما يتعلق بالموظفين البريطانيين فالملاك (الكادرو) هو أصغر من أن يسمح بتشكيل خدمة مدنية منهم لفلسطين وحدها ٠ وعلى ذلك يترتب على الادارة أن تستمر على الاستعانة بموظفى المستعمرات غير أن مدة الخدمة الاعتيادية فى فلسطين يجب أن لاتقل عن سبع سنوات وينبغى صرف العناية الفائقة فى اختيار الموظفين وتدريب الذين يقع الخيار عليهم تدريبا تمهيديا ٠

ان اللجنة تعترف بالمشاق التى تعانيها الادارة البريطانية التى كانت مسوقة منذ البدء على العمل تحت ضغط شديد دون أن تتسنى لها فرصة للتفكير الهادىء فهنالك مركزية زائدة عن الحد والصلة الموجودة بين الرئاسات العليا للدوائر وادارة الالوية غير وافية بالمرام ٠

ان ظلامات العرب واليهود ومطالبهم فيما يتعلق بالمحاكم لا يمكن التوفيق بينها وهى تكشف القناع عن التنافر العنصرى الذى يتخلل فروع الادارة بأجمعها ٠ ومما يزيد فى صعوبة ايجاد نظام قضائى يتفق واحتياجات شعوب فلسطين المختلطة وجود لغات رسمية ثلاث وأيام عطلة أسبوعية ثلاثة وأعياد رسمية ثلاثة ونظم قانونية ثلاثة ٠ أما فيما يتعلق بالشكوك التى تخامر اليهود حول كيفية تعقيب الدعاوى الجنائية فاللجنة تلفت النظر الى الصعوبات التى تجابه دائرة النيابة فى بلاد تكثر فيها شهادات الزور ، ويتعذر فيها الحصول على البيانات فى كثير من الدعاوى ٠ وهى ترى أن البغضاء المستحكمة بين العنصرين وعلى الأخص عند وقوع الأزمة قد أثبتت ان لها تأثيرها السىء فى أعمال تلك الدائرة ٠ واللجنة توصى بأن يكون محامى الحكومة الأول بريطانيا ٠

ومن الضرورى انجاز تعبيد طرق يافا ـ حيفا بما أمكن من السرعة ٠

ولابد من القيام بتحقيق آخر بواسطة أحد الخبراء للفصل فيما اذا كانت البلاد فى حاجة الى مرفأ ثان عميق المياه ٠ ويفضل بناء هذا المرفأ فيما لو تقرر بناؤه فى مكان متوسط بين يافا وتل أبيب بحيث يكون فى متناول كل من البلدين على السواء ٠

ليس ثمة فرع من فروع الادارة لا تتدخل به الوكالة اليهودية غير أن الوكالة لا يصح أن تكون موضعا للانتقاد بسبب ذلك فالمادة الرابعة من صك الانتداب تخولها حق ابداء المشورة والتعاون مع الحكومة فى كل أمر من الأمور التى تمس مصالح السكان اليهود تقريبا وهى تشكل حكومة موازية تقوم الى جانب حكومة الدولة المنتدبة والمركز الممتاز الذى تتمتع به يزيد فى حدة خصومة العرب ·

لقد كانت اللجنة العربية العليا مسئولة لدرجة كبيرة عن مواصلة الاضراب فى السنة الماضية وتحديد أجله ويجب أن يتحمل مفتى القدس بصفته رئيسا لهذه اللجنة قسطه الوافر من المسئولية ومن سوء الحظ أنه لم يكن فى الامكان منذ سنة ١٩٢٩ القيام بأى عمل لوضع انتخابات المجلس الاسلامى الأعلى ومركز رئيسه على أساس نظامى فالوظائف التى جمعها المفتى فى نفسه واستعماله لتلك الوظائف قد أدى الى انشاء حكومة عربية ضمن حكومة ويمكن وصفه بأنه رئيس حكومة موازية ثالثة وقد بحثت اللجنة فى اقتراح يرمى الى انشاء وكالة عربية واسعة النطاق مؤلفة من ممثلى البلاد العربية المجاورة ومن ممثلى عرب فلسطين لحفظ التوازن مع الوكالة اليهودية فاذا ظل الانتداب الحالى قائما فلابد من البحث فى مشروع كهذا ·

الفصل السابع ـ الأمن العام :

على الرغم من أن نفقات الأمن العام قد ارتفعت من ٢٦٥٫٠٠٠ ج فى سنة ١٩٢٣ الى ما يتجاوز ٨٦٢٫٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ ، (والى ٢٫٢٣٠٫٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ وهى السنة التى وقعت فيها الاضطرابات) فمن الثابت أن الواجب الأولى وهو الواجب الذى يقضى بالمحافظة على الأمن العام لم يؤد ·

واذا حدث أن نشبت الاضطرابات مرة أخرى بشكل يتطلب تدخل السلطات العسكرية فيجب ألا يكون ثمة تردد فى تطبيق الأحكام العرفية على البلاد بكاملها تحت اشراف عسكرى غير مجزأ·ومن مثل تلك الحالة ينبغى تجريد الأهالى من السلاح واقامة هيئة فعالة على الحدود لمنع التهرب والهجرة غير المشروعة وتسرب الأسلحة واذا لم يعمد الى نزع السلاح فيجب الاحتفاظ بالبوليس الاضافى كقوة مدربة للدفاع عن المستعمرات اليهودية ·

لقد كانت الاستخبارات خلال الاضراب غير مرضية · ان أكثرية ضباط البوليس الفلسطينى فى دائرة التحقيقات الجنائية مخلصون كل الاخلاص لعملهم أما أفراد البوليس الذين ينتمون الى الرتب الدنيا كغالبية أفراد البوليس فى الأقضية فهم ليسوا ممن يعتمد عليهم عند وقوع الاضطرابات وان كانوا نافعين فى أوقات السلم · وسيكون من الخطر بمكان عظيم تعريض البوليس العربى فى فلسطين الى مثل ذلك التوتر العصبى الذى عرض له فى الصيف المنصرم ·

ينبغى تعيين ضباط بريطانيين فى المناطق « المختلطة » ·

ويجب أن يكون هناك بوليس احتياطى مركزى ومحلى ومن الأمور الأساسية أيضا أن تكون هناك قوة كبيرة متحركة من الفرسان سواء أكان ذلك عن طريق تشكيل قوة من الدرك أو عن طريق زيادة أفراد البوليس البريطانى الخيالة ·

عقب اضطرابات سنة ١٩٢٩ لم ينفذ حكم الاعدام الا فى ثلاثة أشخاص من القتلة بينما أحكام الاعدام المبرمة بلغت ٢٧ حكما ٠ وفى سنة ١٩٣٦ بلغت حوادث القتل التى تم التبليغ عنها ٢٦٠ حادثة وأدين ٦٧ شخصا ولم يحكم بالاعدام على أحد ٠ ان معاقبة المجرم بسرعة وانزال العقاب الملائم به هو عامل أساسى فى حفظ القانون والنظام ٠

لقد بلغ مجموع مافرض من الغرامات المشتركة فى المدة الواقعة بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٦ ـ ٦٠ر٠٠٠ جنيه غير أنه لم يجمع منها لغاية هذا التاريخ سوى ١٨ر٠٠٠ جنيه واذا كانت الغاية أن يكون للغرامات المشتركة أثر رادع فمن الواجب قصرها على المبلغ الذى يمكن جمعه واقامة قوة من البوليس التأديبى فى القرية او المدينة على نفقة أهلها الى أن تدفع الغرامة ٠

ان العقوبات المنصوص عليها فى قانون المطبوعات والاجراءات التى اتخذت بمقتضى القانون المذكور ليست كافية ٠ فمن الواجب سن قانون يقضى بايداع تأمين (ديبوزيتو) نقدى يمكن مصادرته وبفرض عقوبة الحبس ودفع الغرامة ويجب أن ينص القانون أيضا على مصادرة المطبعة ٠

وهناك ضرورة ماسة لانشاء ثكنات للبوليس فى بعض المدن واقامة بيوت لكل الأفراد المتزوجين منهم ٠

ان ايرادات فلسطين لا يمكن أن تفى بجميع ما تتطلبه التدابير المقترحة من النفقات وسيستلزم الأمر أن تدفع حكومة جلالته فى المملكة المتحدة اعانات سخية لتلك الغاية ٠ أما الأثر الفورى لهذه التدابير فسيكون توسيع شقة الخلاف بين العرب واليهود مقرونا ذلك برد فعل يتخطى أثره حدود فلسطين ويتجاوزها الى أبعد منها بكثير ٠

الفصل الثامن ـ الشئون المالية :

لم تكن الخزينة حتى السنين الأخيرة تبيح القيام باصلاح واسع النطاق فى الشئون والخدمات الاجتماعية فان تراكم وفر كبير فى الخزينة أمر انفردت به السنين الأربع الأخيرة التى بدأت بسنة ١٩٣٢ ٠ ولقد كان ثمة مايبرر اتخاذ موقف التحفظ والتؤدة فى اجراء الاصلاحات المشار اليها ٠ أما الاستنتاج بأن هذا الوفر الكبير ناشىء عن تقتير لا موجب له فى الصرف فهو أمر لم يؤيده التحليل الدقيق لأن الوفر بأجمعه مثقل بالرهون الى درجة لا يبقى منه معها الا مايزيد قليلا على المقدار المعقول لسد الذمم الخالية ٠

واذ توقف تدفق رءوس الأموال على فلسطين وهو الأمر الذى تمتاز به اقتصاديات فلسطين بصورة خاصة فليس هناك مايستدعى أن يكون زوال هذه الخبرة الاستثنائية مؤديا الى وقوع البلاد فى الفاقة وان كان ذلك قد يؤدى الى خفض مستوى المعيشة الى درجة ما ريثما تستقر اقتصاديات البلاد على أساس جديد ٠ غير أن امكان خروج رءوس الأموال من فلسطين فى حالة ركود الحالة الاقتصادية فيها ركودا طويل الأمد هو أمر لا يمكن تجاهله بالكلية ٠

وبالنظر لعـدم وجود احصاءات وافيـة يتعذر التثبت من درجة صحة الشكوى التى تقدم بها العرب بأن حماية الصناعات يعود جل فائدتها على اليهود ويقع جل أعبائها على عاتق العرب ٠ والمأمول أن تتمكن دائرة الاحصاءات الجديدة عن قريب من التحقيق في مسألة توزيع الضرائب وأن تفرض الضرائب الجديدة على أساس مجموع عبء الضرائب التى ستقوم البلاد بحملة لا بالنسبة لما تحدثه الضرائب من التأثير فى آية صناعة خاصة من الصناعات .

وليس هناك مجال للجدل فى حاجة البلاد الى زيادة صادراتها وايجاد أسواق لما تنتجه من الأثمار الحمضية الآخذة فى التزايد من سنة الى أخرى وقد وجدت اللجنة بعد امعان النظر فى الوسائل المختلفة التى يمكن اتخاذها لتذليل الصعوبات الناجمة عن سياسة عدم التمييز فى التفرقة المنصوص عليها فى المادة ١٨ من صك الانتداب ان أحكام تلك المادة أصبحت لاتوافق الزمن الحاضر ٠ فاذا لم تعدل تلك المادة فان فلسطين ستستمر على تحمل الخسائر من جراء القيود التى تعيق التجـارة الخارجية ولذلك ينبغى فتح باب المفاوضات بدون امهال لوضع تجارة فلسطين على قاعدة أعدل من القاعدة التى هى عليها الآن ٠

الفصل التاسع ـ الأراضى :

ان خلاصة من التشاريع المتعلقة بالأراضى التى سنت خلال الحكم المدنى تكفى لاظهار ما بذلته الحكومة المنتدبة من الجهود لتنفيذ تعهداتها فى هذا الباب ٠ واللجنة تلفت ألنظر الى الصعوبات الخطيرة المحيطة بالقانون الذى اقترحت حكومة فلسطين سنه لحماية صغار الملاك .

ومن الواجب تعديل دستور فلسطين وتعديل صك الانتداب أيضا اذا لزم الأمر بصورة تفسح مجالا لسن قانون يخول المندوب السامى سلطة منع انتقال الأراضى الى اليهود فى أية منطقة معينة وذلك كى يصبح فى قيد الامكان تنفيذ التعهد الذى يقضى بحفظ حقوق العرب ووضعيتهم ٠ وريثما تتم عمليات المساحة والتسوية ترحب اللجنة بمنع بيوع قطع الأراضى المنعزلة والصغيرة المساحة الى اليهود ٠ على أنها ترجح اللجوء الى مشاريع أوسع مما سبق لاعادة تنظيم الملـكية تحت اشراف الحـكومة وهى تبحث الاقتراح القائل بتشكيل شركات خاصة للمنافع العامة لتتولى القيام بمشاريع عمرانية كهذه خاضعة لبعض القيود ٠

وينبغى تعيين لجنة من ذوى الخبرة لسن قانون للأراضى وقد أوصت اللجنة بلزوم الاسراع فى عمليات التسوية (التى تحتاج اليها البلاد حاجة ماسة) وتحسين الأصول التى تسير عليها عمليات التسوية ٠

ان النظام الحالى لمحاكم الأراضى من شأنه أن يساعد على البطء فى سير الدعاوى وريثما تتم عمليـات المساحة والتسـوية يجب تأليف محكمتين أو ثلاث محاكم أراض مستقلة عن المحاكم المركزية بحيث تكون كل منها برئاسة قاض بريطانى منفرد ٠

لقد استفاد المزارع القروى بصورة عامة لغاية يومنا هذا مما قامت به الادارة البريطانية من الاعمال ومن وجود اليهود فى البلاد ٠ الا أنه ينبغى اتخاذ أقصى ما يمكن من الحيطة لتأمين حفظ حقوق المسـتأجرين والمزارعين العرب فى حالة وقوع بيوع

اراض اخرى وعلى ذلك يجب أن لا يسمح بانتقال الأراضى (الى اليهود) الا حينما يمكن استبدال الزراعة الواسعة بالزراعة الكثيفة . وليس من المنتظر أن تتسع المناطق الجبلية لأية زيادة كبيرة تحدث فى عدد سكان القرى . ولذلك يجب على الحكومة أن لا تعمد فى الوقت الحاضر ولا بعد مضى عدد كبير من السنين الى تسهيل حشد اليهود فى المناطق الجبلية بوجه عام .

ان عدم كفاية الاراضى يعود الى تكاثر السكان العرب أكثر مما يعود الى ابتياع الأراضى من قبل اليهود . ولا يمكن التسليم بما يدعيه العرب من أن اليهود قد حصلوا على قطعة زائدة من الأراضى الجيدة فكثير من الأراضى المغروسة الآن بأشجار البرتقال لم تكن عند ابتياعها الاكثبان رمال أو مستنقعات غير مزروعة . ومن الأمور اللازمة اصدار تشريع يقضى باناطة المياه السطحية فى المندوب السامى . واللجنة توصى بزيادة عدد الموظفين الذين يقومون بالتنقيب والبحث عن المياه وبزيادة التجهيزات الموضوعة تحت تصرفهم بغية التوسع فى الرى . وهى تحبذ المشروع الموضوع لاعمار منطقة الحولة .

واللجنة تدرك تمام الادراك ضرورة القيام بتحريج الأراضى على مقياس واسع ولزوم وضع برنامج بعيد الأمد لانشاء الغابات ولكن بالنظر لما استنتجته من قلة الأراضى الميسورة للسكان الزراعيين فى الجبال لا يسعها أن توصى ببرنامج ينطوى على اخراج المزارعين من الأراضى بمقياس واسع الا اذا وفرت لهم أرض زراعية أخرى أو أوجد لهم عمل مناسب على الأرض . وعلى انه اذا أخذت البلاد كمجموع فان قسما كبيرا من أرضها يصلح للتحريج وليس للزراعة واللجنة تحبذ القيام بمشروع يرمى الى تحريج سفوح التلال الكثيرة الانحدار منعا لانهيار تربتها ومنع الرى فى الأراضى الصالحة للتحريج وانشاء غابات للقرى حيثما أمكن لمنفعة المزارعين المجاورين لها

الفصل العاشرة ـ الهجرة :

لقد ازدادت مشكلة الهجرة خطورة من جراء عوامل ثلاثة وهى :

١ ـ القيود الشديدة التى فرضتها حكومة الولايات المتحدة على الهجرة الى بلادها .

٢ ـ استلام الحكومة الوطنية الاشتراكية لمقاليد الحكم فى ألمانيا .

٣ ـ ازدياد الضغط الاقتصادى على اليهود فى بولونيا .

ان بقاء عنصر وافر الذكاء والنشاط مدعما بمقادير كبيرة من الأموال على اصطدام متواصل مع شعب متواطن فى البلاد يعتبر فقيرا بالنسبة الى ذلك العنصر ويختلف عنه من حيث مستوى الثقافة قد يؤدى مع الزمن الى رد فعل خطير . وان مبدأ الاستيعاب الاقتصادى الذى مؤداه أن يتوقف مقدار الهجرة الى البلاد على أساس قدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين دون أن يكون لغير هذه الاعتبارات الاقتصادية شأنه فى ذلك هو مبدأ غير ملائم فى الوقت الحاضر وهو يضرب صفحا عن بعض العوامل التى تنطوى عليها الحالة مما لا يسع السياسة الحكيمة أن ـ تتجاهله أو تهمله . فمن اللازم أن يحسب للعوامل السياسية والاجتماعية والنفسية حسابها فى

هذا الشأن وينبغى على حكومة صاحب الجلالة أن تضع «حدا سياسيا أعلى» للهجرة اليهودية • وهذا الحد السياسى الأعلى يجب أن يحدد بـ ١٢٫٠٠٠ فى السنة للسنوات الخمس المقبلة •

الفصل الحادى عشر ـ شرق الأردن :

ان مواد صك الانتداب المتعلقة بالوطن القومى اليهودى لا تسرى على شرق الأردن • واحتمال توسيع الوطن القومى عن طريق هجرة اليهود الى شرق الأردن يتوقف على افتراض وجود الوفاق بين اليهود والعرب • غير أن مقاومة العرب للهجرة اليهودية ليست أقل شدة فى شرق الاردن منها فى فلسطين ولا يسع حكومة شرق الأردن الا أن ترفض تشجيع الهجرة اليهودية ازاء المقاومة الشعبية التى تجابه تلك الهجرة •

الفصل الثانى عشر ـ الصحة العامة :

لقد لخصت ظلامات اليهود فى هذا الفصل بأنها عبارة عن شكواهم من عدم صرف الحكومة المنتدبه لمقادير كافية من المال على مساعدة المصالح الصحية التى انشأوها من أموالهم الخاصة . فالمال الذى يصرف على أية مصلحة من المصالح يؤخذ حتما من حساب مصلحة أخرى وقد يغرب عن الذهن أحيانا أن فلسطين لا تزال فقيرة بالنسبة الى غيرها بالرغم من تقدم الوطن القومى من الوجهة الاقتصادية والمسألة بمجموعها توضح صعوبة انشاء المصالح فى دولة واحدة لشعبين اثنين يختلفان اختلافا بينا من حيث مستوى المعيشة •

الفصل الثالث عشر ـ الأشغال العامة والمصالح الأخرى :

اذا كان المفروض أن توزع الوظائف بين العنصرين بالنسبة لعدد أفراد كل عنصر منهما فان الحكومة قد حافظت على هذه النسبة بقدر الامكان فى الخدمة المدنية عموما بالرغم من أن سرعة تزايد العنصر اليهودى قد جعلت هذا الأمر من الصعوبة بمكان.

وفى فلسطين حيث تختلف أجور العمال العاديين من العرب واليهود ويكثر تقلب الأجور يستحيل جعل الاستخدام فى الاشغال العامة موقوفا دائما على أساس نسب ثابتة بين العنصرين واللجنة لم تتقدم بأية توصية فيما يتعلق باستخدام اليهود وغير اليهود فى دوائر الحكومة وفى الاشغال العامة والمصالح الأخرى وهى تشير الى الصعوبات الناجمة عن استحكام روح التنافر بين العنصرين والاختلاف بين مستوى معيشتهما والفرق بين معدل الأجور والصعوبات الأخرى الناشئة عن أيام العطل الثلاثة المختلفة. وتعرب عن اقتناعها بأن الحكومة قد عالجت الحالة بسعة صدر وأن القول بأن موقف الحكومة من استخدام اليهود لا ينطوى على العطف قول لا يستند الى أساس •

الفصل الرابع عشر – المسيحيون :

ان مصلحة السيحيين الدينية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة لا تقل شأنا عن مصلحة اليهود أو المسلمين • ومسيحيو العالم لا يسعهم أن يقفوا موقف عدم المبالاة فيما يتعلق بأنصاف ورفاهية اخوانهم بالدين فى البلاد المقدسة .

١ – المذكرة المتضمنة ظلامات الطائفة العربية الارثوذكسية وشكايتهم من الموقف الذى وقفته الحكومة بترك الأمور تجرى فى مجراها قد وصلت متأخرة لدرجة حالت دون درسها بالتفصيل غير أن اللجنة تشير الى ما قامت به اللجنة الحالية المعينة بمقتضى قانون البطريركية الارثوذكسية لسنة ١٩٢٨ من الاصلاح الناجع فى مالية البطريركية والى البحث الذى جرى بين الحكومة والبطريركية والعلمانيين حول اعادة تنظيم الشئون الداخلية للبطريركية من جديد بما فيه تشكيل مجلس مختلط وتلك المسائل لا تزال موضع نظر الحكومة •

وقد أشارت اللجنة الى مسألة اشتغال الموظفين المسيحيين فى أيام الآحاد بسبب محافظة اليهود الدقيقة على السبت واللجنة تميل الى الموافقة على أن الوضع الحاضر يلقى على كاهل الموظفين المسيحيين عبئا زائدا من العمل ويضر بالنفوذ الروحى للكنيسة المسيحية •

اما فى المسائل السياسية فقد ربط المسيحيون العرب مقدراتهم بمقدرات اخوانهم المسلمين •

الفصل الخامس عشر – قانون الجنسية واكتساب الجنسية الفلسطينية :

أما فيما يتعلق بظلامة أولئك العرب الذين غادروا فلسطين قبل الحرب (الذين يقال أن عددهم يبلغ ٤٠٫٠٠٠) بنية العودة اليها فيما بعد ثم لم يتمكنوا من الحصول على الجنسية الفلسطينية فاللجنة تقترح أن تمنح الجنسية الفلسطينية لمن يستطيع ان يثبت منهم عدم انقطاع صلته الشخصية بفلسطين واستعداده لتقديم تأكيد رسمى صريح بنيته العودة الى البلاد هذا اذا لم تمنح الجنسية الفلسطينية الى جميع هؤلاء . أما فيما يتعلق باليهود فالتشريع الحالى يفى بالالتزام الوارد فى صك الانتداب حول هذا الموضوع • غير أن اليهود لم يقدموا على الاستفادة من الفرصة التى اتيحت لهم لاكتساب الجنسية الفلسطينية والسبب فى ذلك هو أن مصلحتهم الأساسية مرتبطة بالشعب اليهودى نفسه .

أما الاخلاص لفلسطين وحكومتها فمن الأمور الثانوية فى نظر الكثيرين منهم .

واللجنة لا تؤيد النقد الموجه الى حصر حق التصويت فى الانتخابات البلدية فى الفلسطينى الجنسية . فمن المرغوب فيه جدا أن يصبح جميع الأشخاص الذين ينوون الاقامة الدائمة فى فلسطين • فلسطينى الجنسية • وتوفر هذا الشرط فى الناخبين هو حافز مباشر من شأنه أن يحمل أولئك الاشخاص على السعى لاكتساب الجنسية الفلسطينية .

الفصل السادس عشر – المعارف :

من دواعي الأسف أن لا تكون الادارة قد فعلت أكثر مما فعلته في سبيل نشر المعارف فالتعليم يجب أن لا ينظر الى أهميته من حيث هو تعليم فقط اذ ان ما يبذل لتحسين حالة الفلاح المادية لن يقيض له النجاح الا اذا تلقى الفلاح تربية عقلية كافية تمكنه من الاستفادة من التعليم الفنى . وبالنظر لعدم كفاية الاعتمادات الحالية المخصصة لتعليم العرب فيرتب على الادارة أن تعتبر أن النصيب الذى يستحقونه من الخزينة العامة لهذه الغاية هو الثاني في الأهمية بعد الاعتمادات المخصصة للأمن العام ومع ذلك فان الأمر الذى يفوق تأثيره السيء نقص المدارس العربية هو الطابع القومى المحض الذى تصطبغ به مدارس كل من الشعبين وليس فى وسع اللجنة أن تجد علاجا لهذا الأمر على الاطلاق . قد يكون المثل الأعلى لنظام التعليم فى هذه البلاد جعل ذلك النظام نظاماواحدا ثنائى القومية للعنصرين معا . غير أن ذلك يتعذر تحقيقه بموجب صك الانتداب الذى يخول كلا من الشعبين « حق صيانة مدارسه الخاصة لتعليم أبنائه بلغته الخاصة » . ونظام المدارس العربية واليهودية المعمول به الآن يزيد حتما فى توسيع شقة الخلاف بين العنصرين وسيظل ذلك شأنه فى المستقبل . أيضا يجب تشجيع التعليم المختلط حيثما امكن ذلك أى فى المدارس الفنية والصناعية التى تنشأ حديثا مثلا . اما بصدد ما يطالب به اليهود من زيادة مقدار الاعانة التى تمنح لمدارسهم فاللجنة ترى انه ليس هناك ما يبرر زيادة هذه الاعانة مهما كانت تلك الزيادة مرغوبا بها فى ظروف أخرى الا بعد أن يكون قد صرف على ترقية التعليم لدى العرب مبالغ تفوق كثيرا ما صرف عليه لغاية الآن بحيث يصبح مستوى التعليم عندهم موازيا لمستوى التعليم عند اليهود . ان مدى ما حمل اليهود انفسهم من الضرائب فى سبيل نشر التعليم هو صفة من أحسن الصفات التى يمتاز بها الوطن القومى اليهودى . ومثل هذه المساعدة التى يقدمها الانسان لنفسه حرية بكل تأييد.

ولكن هذا التأييد يجب ان لا يأتى عن طريق تغيير النسبة الحالية بين الاعانة الممنوحة لليهود والمبالغ المصروفة على العرب بل ويجب أن يكون نتيجة لزيادة مجموع المبالغ المصروفة على التعليم .

والتباين بين نظام التعليم عند اليهود وبين نظام التعليم عند العرب أكثر مايكون بروزا فى درجات التعليم العليا . فلليهود جامعة من طراز عال والعرب ليس لديهم جامعة وليس فى وسع الطبقة المثقفة من شبانهم أن يتموا تعليمهم الا اذا حملوا انفسهم عبء السفر الى الخارج واذا وضع المشروع الذى يرمى الى تأسيس جامعة بريطانية فى الشرق الأدنى على بساط البحث من جديد فيجب أن ينظر بمنتهى الامعان فى امكان انشاء تلك الجامعة في جوار القدس أوحيفا .

الفصل السابع عشر – الحكم الذاتى :

ان نظام الحكم الذاتى الحالى الذى تمارسه (المجالس المحلية) فى مناطق القرى يشتمل على نقصين أولهما فقدان المرونة وثانيهما المركزية التى لا موجب لها ، ولا بد من القيام بمحاولة لتقوية المجالس المحلية القليلة التى لا تزال موجودة فى مناطق القرى العربية غير أن اللجنة لا تحبذ فى الوقت الحاضر اعادة تشكيل المجالس

المنحلة او تشكيل مجالس جديدة الا اذا كان ذلك مقرونا بطلب جدى . ولا يمكن أن يعود توسيع الحكم الذاتى فى القرى بفائدة فعالة الا بعد ان تكون التدابير المتخذة للتعليم الأولى قد أثمرت ثمرها بفعل الزمن .

أما عيوب نظام البلديات الحالى فهى :

١ ـ فقدان روح التشبث فى البلدان المتأخرة عن غيرها .

٢ ـ القيود الموضوعة على تشبثات البلديات المتقدمة على غيرها بموجب القانون الذى جعل جميع البلديات خاضعة على السواء لاشراف الحكومة والادارة المتمركزة ويرجع السبب فى عدم الاهتمام الذى يبديه سكان المدن فى اكثر المجالس البلدية الى تحديد السلطات والمسئوليات .

ان لمدينة تل أبيب مشكلاتها الخاصة وهى مشكلات فذة ناشئة عما حصل فى سكانها من التزايد العجيب خلال السنوات الخمس الأخيرة فالأهداف التى وضعها سكان تل ابيب نصب أعينهم فيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية هى بحد ذاتها موضع التقدير وقد اظهر دافعو الضرائب استعدادا يحمدون عليه لتحمل عبء الضرائب الباهظة بغية الوصول الى تلك الأهداف ولقد واجهت المدينة صعوبات استثنائية وتمكنت بدرجة كبيرة من التغلب على تلك الصعوبات دون أن تتأثر وضعيتها المالية تأثيرا خطيرا .

ومن الضرورى سن قانون جديد يقضى بتصنيف البلديات واهم المجالس المحلية تصنيفا جديدا وتقسيمها الى أصناف مختلفة بحسب اتساعها وأهميتها .

وفى هذه الحالة يمكن تغيير مدى السلطة والاستقلال الممنوحين للمجالس بحيث يكون ذلك ملائما لكل صنف على حدته . فالسلطات الممنوحة للصنف الأول من البلديات بموجب القانون الحالى هى غير وافية ومن الضرورى توسيعها .

ويجب استقدام شخص خبير فى مسائل البلديات للاستعانة به على وضع صيغة القانون الجديد وتحسين واتساق العلاقات التى تربط بين الحكومة والبلديات سيما في البلدان الكبيرة على أن يتناول عمله بصورة خاصة ازالة أسباب التأخير الذى يحصل فى الوقت الحاضر فى تصديق ميزانيات البلديات .

ومن الضرورى أن ينظر على الفور وبعين العطف فى حاجة مدينة تل أبيب الى قرض كبير .

ان الصلة العادية التى تقوم عادة بين الحكومة المركزية والسلطات المحلية هى فى فلسطين غير ممكنة التحقيق .

الفصل الثامن عشر ـ مؤسسات الحكم الذاتى :

ان الآمال التى كانت معقودة فى سنة ١٩٢٢ على التقدم بخطوات سريعة نحو الحكم الذاتى قد أصبحت ابعد منالا من ذى قبل ـ فالحائل الواقف فى سبيل تحقيقها وهو موقف العرب العدائى من الوطن القومى قد اشتدت وطأته مع الزمن بدلا من أن تخف .

ان الزعماء اليهود قد يرضون بتشكيل مجلس تشريعى على أساس المساواة بين العرب واليهود غير أن اللجنة مقتنعة بأن هذه المساواة ليست حلا عمليا للمشكلة اذ أن من الصعب الاعتقاد ان مثل هذه الوسيلة الاصطناعية يمكن ان تطبق تطبيقا فعالا أو أن تدوم طويلا وعلى كل فان الزعماء العرب لن يقبلوا بها واللجنة لا توصى بالقيام بأية محاولة لبعث الاقتراح المتعلق بتشكيل مجلس تشريعى من جديد غير أنه لما كان من المرغوب فيه أن يكون لدى الحكومة وسيلة منتظمة فعالة تستعين بها فى سبر غور الرأى العام فيما يتعلق بسياستها فاللجنة ترحب بتوسيع المجلس الاستشارى عن طريق ضم اعضاء غير موظفين اليه ومن الممكن ان يشكل هؤلاء الأعضاء أغلبية المجلس وأن ينتخبوا انتخابا . ويكون فى وسع هؤلاء الأعضاء عرض ما يودون عرضه بقرارات يتخذونها فى المجلس ولكنهم لا يعطون صلاحية تخولهم اقرارا أو رفض الميزانية أو التدابير التشريعية الأخرى غير أن العرب ليس من المحتمل أيضا أن يقبلوا بهذا الاقتراح .

ومن المسلم به أن عرب فلسطين يصلحون لحكم أنفسهم كعرب العراق أو سوريا ثم أن يهود فلسطين يصلحون لحكم انفسهم بأنفسهم كأى شعب منظم مثقف من شعوب أوروبا . غير أنه بالنظر لكون هذين الشعبين خاضعين معا لانتداب واحد فمنح الحكم الذاتى لكليهما معا أمر غير عملى . ان الانتداب لا يمكن تنفيذه تنفيذا تاما ولا انهاء أجله بصورة مشرفة عن طريق استقلال فلسطين كوحدة غير مجزأة الا اذا كان فى الامكان تسوية النزاع القائم بين العرب واليهود .

الفصل التاسع عشر ـ الاستنتاجات والتواصى :

لقد اجملت اللجنة فى هذا الفصل ما توصلت اليه من الاستنتاجات الوارد بيانها فى هذا الباب من التقرير ولخصت ظلامات العرب واليهود والتواصى التى تقدمت بها لازالة الظلامات المشروعة منها ـ وقد أضافت اللجنة الى ذلك أن التواصى التى تقدمت بها هى ليست تلك التواصى التى تقتضيها الصلاحيات التى أنيطت بها فهى لن « تزيل » الظلامات ولن « تمنع تكررها » غير انها أفضل المسكنات التى تستطيع اللجنة أن تصفها للداء الذى تعانى فلسطين آلامه وهى لا تخرج عن كونها مسكنات ليس الا ولا يمكنها ان تستأصل شأفة هذا الداء فهو متأصل الى درجة حملت اللجنة على الجزم فى الاعتقاد بأن الأمل الوحيد بشفائه لا يأتى الا عن طريق اجراء عملية جراحية .

الباب الثالث

امكان الوصول الى تسوية دائمة :

الفصل العشرون ـ ضغط الظروف :

لقد اعادت اللجنة تلخيص المشكلة الفلسطينية فى هذا الفصل وذلك أن الحكومة البريطانية مدفوعة بضغط الحرب العالمية كانت قد قطعت بعض الوعود للعرب واليهود بقصد نيل معاضدتهم . وقد علق كل من الفريقين بعض الآمال على هذه الوعود .

ان تطبيق نظام الانتداب بوجه الاجمال وصك الانتداب بصورة خاصة على فلسطين ينطوى على الاعتقاد بأن الالتزامات التى تعهدت بها الدولة المنتدبة نحو العرب واليهود قد يثبت مع الزمن بأنها قابلة للتوفيق بالنظر لما سيحدثه الرخاء المادى الذى تجره الهجرة اليهودية الى فلسطين عموما من التأثير الطيب على العرب الفلسطينيين لكن هذا الاعتقاد لم يتحقق وليس ثمة امل بتحقيقه فى المستقبل .

غير أن الشعب البريطانى لا يستطيع التنصل من التزاماته بناء على هذا السبب وبغض النظر عن هذه الالتزامات فان الأحوال القائمة في فلسطين ما زالت تتطلب بذل جهود مضنية من قبل الحكومة المسئولة عن رفاهية البلاد .

وفيما يلى بيان للاحوال القائمة فى البلاد :

لقد نشأ نزاع مستعصى الحل بين شعبين مختلفى القومية يقيمان معا ضمن الحدود الضيقة لبلاد صغيرة واحدة . وليس لهذين الشعبين أساس مشترك يجمع بينهما فأمانيهما القومية لا يمكن التوفيق بينهما اذ ان العرب يطمحون الى احياء عصر العرب الذهبى واليهود يرغبون فى اظهار ما يمكنهم ان يقوموا به من جليل الاعمال عندما يعادون الى البلاد التى ولدت فيها الأمة اليهودية وليس فى آمال الفريقين القومية ما يسمح بدمجهما معا فى خدمة دولة واحدة .

ولقد اخذت وطأة هذا النزاع تشتد تدريجيا منذ سنة ١٩٢٠ — وسيكون ذلك شأنها فى المستقبل أيضا .

والأحوال السائدة فى فلسطين ولا سيما انظمة التعليم القائمة فيها تعمل عملها فى تقوية الروح القومية لدى الشعبين وكلما ازداد عدد الشعبين وازدادت رفاهيتهما عظمت أمانيهما السياسية وازدادت خطورة النزاع القائم بينهما بسبب ما يحيط المستقبل من الابهام . فهناك سؤال مآله « من الذى سيحكم فلسطين في النهاية ؟ » وفى غضون ذلك تستمر العوامل الخارجية على عملها بقوة متزايدة فهناك من الجهة الواحدة سوريا ولبنان اللذان ستنالان سيادتهما القومية في اقل من ثلاث سنوات وبنوالهما ذلك يزداد مطلب العرب الفلسطينيين فى نيل نصيبهم من الحرية التى تتمتع بها بلاد العرب الآسيوية بأسرها بشدة وقوة ومن الجهة الأخرى ليس من المنتظر أن يقل الضيق الذى يعانيه اليهود فى أوروبا أو أن تخف المخاوف التى تساورهم كما أن أثر الاستنجاد بحسن نوايا الشعب البريطانى وعطفه على الانسانية لن يفقد شيئا من شدته . ثم أن حكومة فلسطين التى هى الآن على شكل لا يصلح لحكم العرب المثقفين واليهود الديموقراطيين ليس فى مقدورها أن تتطور مع الزمن الى شكل من اشكال الحكم الذاتى كما وقع فى البلاد الأخرى وذلك لأنه ليس ثمة شكل من أشكال هذا الحكم من شأنه ان يضمن العدالة لكل من العرب واليهود وعلى هذا ستبقى الحكومة غير تمثيلية وعاجزة عن ازالة الظلامات المتضاربة التى يشكو منها هذان الشعبان المستاءان المجردان من المسئولية اللذان هما تحت حكمها .

وفى مثل هذه الأحوال لا يمكن توطيد دعائم السلام فى فلسطين تحت ظل الانتداب الا باللجوء الى القمع ذلك لأن القمع يستلزم اقامة مصالح للمحافظة على الأمن تستنفد من باهظ النفقات ما يحول دون التوسع فى الخدمات التى ترمى الى تأمين « رفاهية السكان وتقدمهم » بل قد يؤدى الى انقاص تلك الخدمات

وتخفيضها اما الموانع الادبية التى تلازم القمع فلا تحتاج الى برهان ولا حاجة للتدليل على ما يكون له من رد فعل غير مرغوب فيه على الرأى العام خارج فلسطين. وبالاضافة الى ذلك فان القمع لن يحل المشكلة بل يؤدى الى تفاقم الشحناء ولن يساعد على انشاء دولة واحدة فى فلسطين تحكم ذاتها بذاتها . وليس من السهل السير فى طريق القمع المظلمة اذا لم يكن من المأمول مشاهدة نور النهار فى آخر تلك الطريق .

ان الشعب البريطانى لن يحيد عن مهمة الاستمرار على حكم فلسطين بمقتضى الانتداب اذا كان الشرف يقضى عليه بذلك غير أن له ما يبرره اذا هو بحث عن طريقة اخرى تمكنه من القيام بواجبه ثم ان — بريطانيا لا تود أن تجحد التزاماتها غير أن موطن الصعوبة هو ثبوت عدم امكان التوفيق بين هذه الالتزامات ومما يزيد فى ألم هذا التضارب وقعا أنه لو أخذ كل التزام من هذه الالتزامات على حدته لوجد أنه يتفق مع ميول بريطانيا ومصالحها فارتقاء الحكم الذاتى فى العالم العربى من الجهة الواحدة يتفق والمبادىء البريطانية . والراى العام البريطانى يعطف كل العطف على ما يمنى به العرب أنفسهم لاحياء عصر جديد من الوحدة والرفاهية فى العالم العربى ولقد كانت المصلحة البريطانية مرتبطة على الدوام باستتباب السلام فى الشرق الأوسط ، وفى استطاعة السياسة البريطانية ان تثبت أن لها تاريخ صداقة غير منفصمة العرى مع العرب . ومن الجهة الأخرى ان صداقة بريطانيا للشعب اليهودى هى صداقة تقليدية قوية . ومن مصلحة بريطانيا الابقاء على ثقة الشعب اليهودية بالقدر الممكن .

ان دوام النظام الحالى سيؤدى تدريجيا الى اقصاء هذين الشعبين اللذين يرتبطان مع بريطانيا برباط الصداقة التقليدية.

ولا يمكن حل المشكلة بمنح العرب أو اليهود كل مايصبون اليه واذا سئل من من الشعبين سيحكم فلسطين فى النهاية؟ فجواب هذا السؤال يجب ان يكون : «لاهذا ولا ذاك » فليس ثمةسياسى منصف يسعه أن يفكر فى تسليم الاربعمائة ألف يهودى الذين سهلت الحكومة البريطانية دخولهم الى فلسطين بموافقة عصبة الأمم الى الحكم العربى أو فى تسليم مليون من العرب الى الحكم اليهودى فيما لو أصبح اليهود الأغلبية فى البلاد .

غير أنه وان كان ليس فى مكنة أى هذين العنصرين أن يتولى حكم فلسطين بأسرها بانصاف فقد يكون فى امكان كل عنصر منهما أن يحسن الحكم فى قسم منها .

ولا ريب فى أن فكرة التقسيم قد بحث فيها فيما مضى كحل للمشكلة الا أنه يغلب على الظن أن هذه الفكرة قد أهملت فى السابق باعتبار أنها غير عملية فالتقسيم تلازمه بدون شك مصاعب جسيمة غير أنه اذا درست هذه المصاعب درسا دقيقا فلن تبدو بأنها مما يتعذر التغلب عليه شأن المصاعب التى ينطوى عليها بقاء الانتداب أو أى تدبير آخر ، فالتقسيم يفسح مجالا لتوطيد السلام فى النهاية الأمر الذى لايتيحه أى مشروع آخر .

الفصل الحادى والعشرون ـ نظام المقاطعات :

فى الامكان تجزىء فلسطين تجزئة سياسية أقل شمولا من التقسيم وذلك بتقسيمها على النحو المتبع فى الحكومات التى تسير على نظام الاتحاد الى ولايات ومقاطعات تتمتع كل منها بالحكم الذاتى فيما يتعلق بالمسائل المماثلة للهجرة وبيوع الأراضى والخدمات الاجتماعية وفى هذه الحالة تكون الدولة المنتدبة فى مقام الحكومة المركزية أو حكومة الاتحاد وتهيمن على العلاقات الخارجية والدفاع والجمارك وما شاكل ذلك ٠

ونظام المقاطعات هذا جذاب لأول وهلة لأنه يحل بحسب الظاهر المشاكل الكبرى الثلاثة وهى مشكلة الأراضى ومشكلة الهجرة ومشكلة الحكم الذاتى غير أن مواطن الضعف فيه ظاهرة جلية ففى الدرجة الأولى أن سير أنظمة حكومة الاتحاد يتوقف على وجود مصالح أو تقاليد كافية لتأمين بقاء التوافق بين الحكومة المركزية وبين المقاطعات أما فى فلسطين فسينظر كل من العرب واليهود الى الحكومة المركزية كهيئة أجنبية دخيلة . وفى الدرجة الثانية أن العلاقات المالية بين الحكومة المركزية والمقاطعات قد يؤدى الى بعث التنافر القائم حاليا بين العرب واليهود من جديد وذلك فيما يتعلق بكيفية توزيع الوفر الذى قد يحصل فى ايرادات الحكومة المركزية أو بتعيين المبلغ الذى يترتب على كل مقاطعة من المقاطعات أن تدفعه لسد ما قد يقع فى ميزانية الحكومة المركزية من العجز ثم ان فتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه فى المقاطعة اليهودية دون قيد أو شرط قد يؤدى الى لزوم التوسع فيما تنشئه الحكومة المركزية من الخدمات على حساب المقاطعة العربية ٠ وفى الدرجة الثالثة ان واجب المحافظة على القانون والنظام ذلك الواجب الكبير النفقات سيبقى موكولا الى الحكومة المركزية ٠ وفى الدرجة الرابعة ان نظام المقاطعات لا بد له كمشروع التقسيم من أن يسفر عن ابقاء أقلية من كل عنصر فى المنطقة التى سيهيمن عليها العنصر الآخر ٠ وحل هذه المعضلة يتطلب اللجوء الى تدابير جريئة لا يصح التفكير فيها اذا كان ثمة أمل بتوطيد دعائم السلم النهائى فى البلاد ٠

ومشروع التقسيم يفسح المجال لمثل هذا الأمل بينما أن نظام المقاطعات لا يؤمن ذلك ٠ ويمكن أن يقال بالدرجة الأخيرة أن نظام المقاطعات لا يحل مسألة الحكم الذاتى القومى فلن يشعر العرب ولا اليهود بأن أمانيهم السياسية قد تحققت لمجرد منحهم الحكم الذاتى فى المقاطعات ٠

وبالايجاز ان نظام المقاطعات تلازمه جل المصاعب التى تعترض مشروع التقسيم ان لم يكن كلها دون أن تتوفر فيه الفائدة الكبرى المتوفرة فى التقسيم الا وهى احتمال الوصول الى سلم نهائى .

الفصل الثانى والعشرون : مشروع التقسيم

بالرغم من أنه لاينتظر من اللجنة أن تعمد الى القيام بالتحقيق الاضافى المطول الذى يتطلبه وضع الأسس الضرورية لمشروع التقسيم باسهاب الا أنه من العبث أن تتقدم بمبدأ التقسيم هذا دون أن تضعه فى قالب جوهرى محسوس اذ من الواجب كما يظهر جليا أن يقام الدليل على أن فى الامكان وضع خطة تفى بأهم ماتتطلبه الحال ٠

١ ـ نظام المعاهدات :

ينبغى انهاء أجل الانتداب المفروض على فلسطين واستبداله بنظام معـــاهدات يتفق مع السابقة التى درج عليها فى معاهدتى العراق وسوريا ٠

ويجب وضع انتداب جديد للاماكن المقدسة يكفل تحقيق الغـايات المحددة فى الفقرة (٢) أدناه ٠

وينبغى أن تعمد الدولة المنتدبة الى المفاوضة مع حـكومة شرق الأردن وممثـلى عرب فلسطين من جهة ومع الجمعية الصهيونية من الجهة الأخرى لعقد معاهدة تحالف مع كل من الفريقين ٠ وفى هاتين المعـاهدتين يعلن عن تشـكيل حكومتين مستقلتين ذواتى سيادة خلال أقصر مدة تسمح بها الأحوال ـ أحدهما دولة عربية تضم شرق الأردن مع ذلك القســم من فلسطين الذى يقع الى الجانبين الشرقى والجـنوبى من الحد الذى اقترحناه فى الفقرة (٣) أدناه والأخرى دولة يهودية تضم ذلك القسم من فلسطين الذى يقع الى الجانبين الشمالى والغربى من الحد المذكور ٠

وتتعهد الدولة المنتدبة أن تؤيد الطلب الذى قد تتقدم به أى الحكومتين العربية أو اليهودية للانضمام الى عصبة الأمم ٠

وتتضمن المعاهدتان ضمانات مشددة لحماية الأقليات فى كل من الدولتين ونصوصا تتعلق بما سيشار اليه فى الفقرات التالية من الشئون المـالية وغيرها وتلحق بهما قوانين عسكرية تتعلق باقامة القوى البحرية والعسكرية والجوية والمحافظة على الموانىء والطرق والسكة الحديدية واستعمالها وحماية خط أنابيب الزيت وما شاكل ذلك من الأمور ٠

٢ ـ الأماكن المقدسة :

ان تقسيم فلسطين لابد له أن يكون خاضـعا للشرط الأســاسى التالى وهــو : المحافظة على قداسة القدس وبيت لحم وتأمين الوصول اليهما بحرية وطمأنينة لمن شاء من كافة أنحاء العالم ٠

تلك « أمانة مقدســة فى عنق المدنية » بأوسع مافى الانتــداب من معنى وهى ليست أمانة شعوب فلسطين فحسب بل أمانة الجماهير الوفيرة فى البلاد الأخرى التى تنظر الى أحد هذين المكانين أو كليهما معا كمكانين مقدسين ٠

ولذلك ينبغى وضع صك انتداب جديد بحيث تكون غايته الرئيسية حسن القيام بهذه الأمانة وتخطيط حد لمنطقة خاصة تشــمل هذين المكانين المقدسين بحيث تمتد حدودها من نقطة شمال القدس الى نقطة جنوب بيت لحم وأن ييسر لهذه المنطقة أمر الاتصال بالبحر بواسطة ممر يمتد من شمال طريق يافا الرئيسية الى جنوبى الســكة الحديدية شاملا مدينتى اللد والرملة ومنتهيا فى يافا ٠

ان حماية الأماكن المقدسة هى أمانة دائمة فذة فى نوعها وغايتها وهى غير واردة فى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم واجتنابا لسوء الفهم يمكن القول بصراحة ان هذه الأمانة لن ينتهى أجلها الا متى رغبت عصبة الأمم والولايات المتحدة فى ذلك وأنه فى الوقت الذى يكون فيــه من واجب القيم على تلك الأمانة العمـــل على رفاه وترقية

السكان المحليين المختصين فليس فى النية أن يصبح أولئك السكان مع مرور الزمن شعبا يحكم نفسه بنفسه حكما ذاتيا تاما ٠

ويجب ابقاء الضمانات المتعلقة بالحقوق التى تملكها الجماعات المختلفة فى الأماكن المقدسة وبحرية الوصول الى تلك الأماكن (كما تنص المادة ١٣ من صك الانتداب الحالى) وبمسألة المرور فى منطقة الانتداب وعدم التمييز فى المسائل المالية والاقتصادية وغيرها وفقا لمبادىء نظام الانتداب ٠ ولا تطبق السياسة التى ينطوى عليها تصريح بلفور ولن يكون ثمة مجال للبحث فى حفظ التوازن بين ادعاءات العرب ازاء اليهود أو بالعكس لأن كافة سكان المنطقة سيعاملون على قدم المساواة ٠ وتكون « اللغة الرسمية » الوحيدة لغة الحكومة المنتدبة ويكون المبدأ الأساسى الذى تسير عليه الادارة اقامة حكم تقويم عادل بغض النظر عن المصالح الطائفية ٠

ومما يتفق وعواطف المسيحيين فى العالم أجمع جعل هذا الانتداب شاملا أيضا للناصرة وبحر الجليل (بحيرة طبرية) فينبغى أن يعهد للدولة المنتدبة بادارة الناصرة وأن تخول السلطة التامة للمحافظة على قداسة مياه وشواطىء بحيرة طبرية ٠

ويجب أن يلقى على عاتق الدولة المنتدبة أيضا عبء المحافظة على الأوقاف الدينية وعلى الأبنية والمقامات والأماكن الواقعة فى أراضى كل من الدولتين العربية واليهودية والمقدسة لدى العرب واليهود ٠ وللقيام بنفقات الحكومة المنتدبة ينبغى أن تمكن تلك الحكومة من الاستحصال على بعض الايرادات سواء عن طريق فرض رسوم جمركية أو ضرائب مباشرة أخرى سيما على سكان المدن الكبرى الكثيرى العدد والمطردى النمو المعهودة ادارتهم اليها غير أن هذه الايرادات قد لاتفى لسد نفقات الادارة العادية وفى مثل هذه الحالة ترى اللجنة أن البرلمان سيكون على كل حال مستعدا لتخصيص المبالغ اللازمة لسد العجز ٠

٣ ـ الحدود :

ان المبدأ الطبيعى الذى ينبغى أن يتبع فى تقسيم فلسطين هو فصل المناطق التى اشترى اليهود الاراضى فيها واستوطنوها عن المناطق التى كل سكانها أو معظمهم من العرب ٠ وهذا المبدأ يشكل أساسا عادلا وعمليا للتقسيم على شرط أن تراعى فيه روح الالتزامات البريطانية وذلك :

١ ـ بأن يترك مجال معقول ضمن حدود المملكة اليهودية لنمو السكان والاستعمار

٢ ـ وأن تعطى الدولة العربية تعويضا معقولا لقاء ماتفقده من الأراضى والايرادات

ان كل اقتراح للتقسيم لن يجدى نفعا اذا لم يتضمن اشارة ولو تقريبية الى كيفية حل المسألة الحيوية التى تلازم الموضوع كله وهى مسألة الحدود ٠ وكحل للمشكلة نقترح فيما يلى خطا تقريبيا للحدود باعتبار أنه اقتراح عملى وعادل معا على أنه ينبغى على كل حال تعيين لجنة حدود لتخطيط الحدود بصورة قطعية ٠

يبدأ الحد من رأس الناقورة ويسير محاذيا الحدود الشمالية والشرقية الحالية لفلسطين حتى يصل بحيرة طبرية ومن ثم يقطع البحيرة ويتصل بملتقى نهر الاردن بالبحيرة ويسير محاذيا مجرى النهر الى أن يبلغ نقطة تبعد قليلا عن بيسان من جهة الشمال ثم يخترق سهل بيسان ويسير محاذيا الحافة الجنوبية لوادى (جزرائيل) ثم

يخترق مرج ابن عامر لغاية نقطة تقع بالقرب من مجدو (تل المتسلم) ومن ثم يخترق سلسلة جبال الكرمل فى جوار طريق مجدو (تل المتسلم) وبعد ان يتصل الحد بالسهل الساحلى على هذه الصورة يسير جنوبا محاذيا الحد الشرقى لذلك السهل ثم ينحرف غربا مجتنبا طولكرم الى أن يتصل بممر (القدس ـ يافا) على مقربة من اللد٠ وفى جنوب الممر يستمر سيره محاذيا حد السهل الساحلى الى أن يبلغ نقطة تقع على بعد ١٠ كيلو مترات جنوبى رحوبوت ومن ثم ينحرف الى الغرب حتى البحر ٠

وفيما يلى بعض الملاحظات والتواصى المتعلقة بالحدود المقترحة والمسائل المتفرعة عنها :

١ ـ لا يمكن أن يرسم حد يفصل العرب بأجمعهم وكافة الأراضى التى يملكونها عن اليهود بأجمعهم وكافة الاراضى التى يملكونها ٠

٢ ـ لقد ابتاع اليهود قطعا وافرة من الأراضى فى سهل غزة وبالغرب من بئر السبع واستحصلوا على حق الخيار بابتياع قطع أخرى فى تلك المنطقة والحدود المقترحة من شأنها أن تحول دون الانتفاع بتلك الأراضى لتوسيع الوطن القومى اليهودى من الجهة الجنوبية ومن الجهة الأخرى ستكون الأراضى اليهودية فى الجليل وبالأخص أراضى منطقة الحولة (التى تهيىء فرصة حرية بالذكر للاعمار والاستعمار) داخله ضمن المنطقة اليهودية ٠

٣ ـ ان الحدود المقترحة تستلزم ادخال أراضى الجليل الجبلية الواقعة بين صفد وسهل عكا فى المنطقة اليهودية ٠ وهذا القسم من فلسطين هو الجزء الذى احتفظ اليهود بمقام لهم فيه منذ بدء تشتتهم حتى هذا اليوم بدون انقطاع تقريبا ان لم يكن اتصال وعواطف اليهودية العالمية بأجمعها متعلقة كل التعلق بمدينتى صفد وطبرية (المقدستين) ثم ان يهود الجليل كانوا فضلا عن ذلك يعيشون بسلام ومودة مع جيرانهم العرب حتى الآونة الأخيرة ٠ وقد أظهر فلاحو الجليل خلال سلسلة الاضطرابات التى حصلت فى البلاد أنهم أقل انقيادا للتحريض السياسى من فلاحى منطقتى السامرة واليهودية اللتين تتمركز فيهما روح القومية العربية ٠ ولقد حدث فى مدن طبرية وصفد وحيفا وعكا (المختلطة السكان) احتكاك متفاوت الدرجات منذ نشوب « الاضطرابات » فى العام المنصرم ولذلك فمن أكبر العوامل التى تضمن نجاح مشروع التقسيم فى مراحله الاولى وتساعد بصورة خاصة على تنفيذ الضمانات التى ستتضمنها المعاهدات بشأن حماية الأقليات أن توضع هذه المدن الأربع مدة من الزمن تحت ادارة الدولة المنتدبة ٠

٤ ـ ان مدينة يافا هى فى جوهرها مدينة عربية ويجب أن تكون جزءا من الدولة العربية ٠ أما اتصالها بالدولة العربية فلا تلازمه أية صعوبة لأن حق المرور من ممر يافا القدس سيكون مباحا للجميع ٠ على أن هذا الممر يجب أن يكون له منفذه الخاص الى البحر ولذلك يجب أن تستملك شقة ضيقة من الارض لهذه الغاية وأن تخلى هذه الشقة فى كل من الجانبين الشمالى والجنوبى للمدينة ٠

٥ – بالرغم من أنه سيكون فى امكان الدولة العربية الاتصال بالبحر المتوسط فى كل من يافا وغزة فمن مصلحة التجارة والصناعة العربية أن تكون مدينة حيفا التى تملك المرفأ العميق الوحيد فى البلاد فى متناول الدول العربية أيضا من أجل الغايات التجارية ولذلك يجب أن تشتمل المعاهدة اليهودية على نص يضمن حرية نقل البضائع (فى الاستيداع) بين الدولة العربية وحيفا •

وعلى هذه الصورة أيضا يجب أن تشتمل المعاهدة العربية على نص يضمن حرية نقل البضائع (فى الاستيداع) فى السكة الحديدية مابين الدولة اليهودية والحدود المصرية •

ويسرى هذا المبدأ نفسه على مسألة الاتصال بالبحر الأحمر من أجل الغايات التجارية •• فقد يظهر مع مرور الزمن أن استعمال ذلك المنفذ الى الشرق يعود بفائدة جزيلة على الصناعة والتجارة العربية واليهودية على السواء وبالنظر لهذا الاحتمال ينبغى أن تترك منطقة خاصة فى الجهة الشمالية الشرقية من شاطىء خليج العقبة تحت ادارة الدولة المنتدبة وأن تتضمن المعاهدة العربية نصا يضمن حرية نقل البضائع بين الدولة اليهودية وتلك المنطقة •

ويجب أن تنص المعاهدتان أيضا على توفير مثل هذه التسهيلات لنقل البضائع بين منطقة الانتداب وحيفا وبين الحدود المصرية وخليج العقبة •

٤ – الاعانة المالية بين الدولتين :

ان مقدار مايدفعه الشخص الواحد من اليهود لخزينة فلسطين يفوق ما يدفعه الشخص الواحد من العرب • وذلك مما مكن الحكومة أن تنشىء مصالح عامة للعرب تفوق فى مستواها ما كان فى امكانها أن تنشئه فى غير هذه الحالة وعلى ذلك يكون من نتائج التقسيم ان المنطقة العربية من الجهة الواحدة لن تستفيد فيما بعد من مقدرة المنطقة اليهودية على دفع الضرائب ومن الجهة الاخرى :

١ – يكتسب اليهود حق سيادة جديدة فى المنطقة اليهودية

٢ – تكون تلك المنطقة حسب الحدود التى ذكرناها أكبر مساحة من المنطقة الحالية التى تضم أراضى اليهود ومستعمراتهم •

٣ – يتخلص اليهود مما هم ملزمون به الآن من المساعدة على زيادة رفاهية العرب خارج تلك المنطقة • ولذلك يقترح أن تدفع الدولة اليهودية اعانة مالية للدولة العربية عندما يوضع مشروع التقسيم موضع التنفيذ ولقد كان لمثل هذه التسويات المالية العادلة سوابق حديثة العهد عندما تم فصل السند عن بومباى وفصل بورما عن امبراطورية الهند فجريا على تلك السوابق يجب تعيين لجنة مالية لدرس مقدار هذه الاعانة المالية وتقديم تقرير بذلك •

ويترتب على اللجنة المالية أن تنظر أيضا فى كيفية تقسيم ديون فلسطين العامة التى تبلغ الآن نحو أربعة ملايين ونصف مليون جنيه بين الدولتين العربية واليهودية

وفى المسائل المالية الاخرى وأن تعطى قرارها بشأنها وينبغى عليها أيضا أن تعالج مسألة التلغرافات والتلفونات فى حالة وقوع التقسيم ٠

٥ ــ اعانة الحكومة البريطانية :

ان الاعانة المالية التى ستقدمها الدولة اليهودية للدولة العربية سيكون من شأنها تقويم الاتزان المالى فى فلسطين ٠ غير أن المشروع يشتمل على ادخال شرقى الأردن فى الدولة العربية ٠ وقدرة شرق الأردن على دفع الضرائب محددة جدا وايراداتها لم تكن كافية لسد مصاريف الادارة فمنذ سنة ١٩٢١ حتى هذا اليوم ما فتئت شرق الأردن تتلقى اعانات مالية من الحكومة البريطانية ٠ وقد بلغ مجموع هذه الاعانات ٣٠٠ر١٢٥ جنيها أى بمعدل ٨٠٠ر٧ جنيها في السنة . وقد منحت شرقى الأردن أيضا بعض الاعانات لسد نفقات قوة حدود شرقى الأردن واقرضت مبلغ ٠٠٠ر٦٠ جنيه لمساعدة منكوبى الزلزال وتوزيع البذار على المزارعين ٠

ويجدر الا يتم التنازل عن الانتداب على شرقى الأردن الا بعد أن يضمن بقدر المستطاع عدم توفر مستوى الادارة فيها بسبب نقص الأموال اللازمة لسد نفقاتها ٠ ومن الانصاف أن يطلب الى الأمة البريطانية أن تساهم فى هذا المضمار أيضاً لتسهيل الوصول الى تسوية ٠ ان دوام الانتداب الحالى لابد له من أن يحمل الخزينة البريطانية عبئا متكررا مطرد التزايد فاذا كان التقسيم سيئول الى توطيد السلام فالمبالغ المنفقة فى سبيل تنفيذه وتحقيقه ستكون بدون ريب قد انفقت فى محلها ٠

وبقطع النظر عن هذه الاعتبارات نعتقد أن الأمة البريطانية ستوافق على دفع مبلغ كبير مرة واحدة بدلا مما هى ملزمة بدفعه الآن سنويا بغية تنفيذ التزاماتها واستتباب السلام فى فلسطين ٠

وفى حالة تنفيذ مشروع المعاهدة يجب أن يطلب الى البرلمان بأن يوافق على دفع منحة للدولة العربية قدرها مليونا جنيه ٠

٦ ــ التعريفة الجمركية والمرافىء :

بما أن كلا من الدولتين العربية واليهودية ستكون دولة مستقلة ذات سيادة فسيعود لكل منهما أمر تقرير التعريفة الجمركية فى بلادها . وينطبق هذا الأمر على الحكومة المنتدبة أيضا مع مراعاة نصوص الانتداب ٠

ومن المحتمل أن تتضارب السياستان اللتان ستسير عليهما الدولتان العربية واليهودية فى مسألة التعريفة الجمركية ولذلك فمن أكبر العوامل التى تخفف من صعوبة الموقف وتضمن مصلحة الفريقين أن يتفق كلاهما على فرض رسوم جمركية واحدة على أكبر عدد ممكن من أصناف البضائع وأن تدمج الحكومة المنتدبة ايراداتها الجمركية مع ايرادات احدى الدولتين أو كلتيهما معا اذا كان ذلك ممكنا.

ويجب أن يكون من النقاط الأساسية فى نظام المعاهدات المقترح عقد اتفاق تجارى يرمى الى تقرير تعريفة جمركية واحدة على أكبر عدد من أصناف البضائع المستوردة وتسهيل تبادل البضائع بالقدر المستطاع بين المناطق الثلاث المختصة ٠

٧ ـ الجنسية :

ان جميع الأشخاص القاطنين فى منطقة الانتداب (بما فيها حيفا وعكا وصفد وطبريا والمنطقة الخاصة في خليج العقبة ما دامت هذه الأماكن تحت ادارة الحكومة المنتدبة) والذين يعتبرون الآن أشخاصا يتمتعون بالحمـاية البريطانية يظلون محتفظين بحالتهم الشخصية هذه . وفيما عدا هؤلاء يصبح جميع الفلسطينيين من رعية الدولة التى يقطنون فى أراضيها .

٨ ـ الخدمة المدنية :

ويلوح لنا أنه من المحتمل أن تحتاج حكومتا الدولتين العربية واليهودية فى حالة وقوع التقسيم الى استخدام قسم كبير من الموظفين العرب واليهود الذين كانوا مستخدمين فى ادارة الانتداب السابقة بينما يخفض عدد الموظفين البريطانيين خفضا محسوسا فحقوق جميع هؤلاء الموظفين بما فى ذلك حقهم فى الحصول على التقاعـد والمكافأة يجب أن تظل مضمونة بكاملها وفقا للمادة ٢٨ من الانتداب الحالى وهـذه المسألة ينبغى معالجتها من قبل اللجنة المالية .

٩ ـ الامتيازات الصناعية :

ان الاتفاقات المعقودة مع حكومة فلسـطين بشأن ترقية وحماية الصـناعات (كالاتفاق المعقود مع شركة البوتاس المحدودة) ينبغى فى حالة وقوع التقسيم أن تستلمها حكومتا الدولتين العربية واليهودية وأن تقوما بتنفيذها . ويجب أن تشتمل المعاهدات على الضمانات اللازمة بهذا الشأن . كما أن محطة التوليد الكهربائية فى جسر المجامع يجب أن تضمن سلامتها على هذا المنوال .

١٠ ـ تبادل الأراضى والسكان :

اذا اريد أن يكون للتقسيم أثره الفعال فى الوصول الى تسوية دائمة فيجب الا يكون تطبيقه مقتصرا على رسم حدود وتأسيس دولتين . ومن الواجب أن يشرع آجلا أو عاجلا فى تبادل الأراضى وأن يشرع أيضا فى تبادل السكان بقدر المستطاع .

ويجب أن تنص المعاهدتان على أنه اذا أراد أحد أفراد العرب ممن يملكون أرضا فى الدولة اليهودية أو أحد أفراد اليهود ممن يملكون أرضا فى الدولة العربيـة أن يبيع أرضه وما عليها من الاشجار والمحصولات فتكون حكومة الدولة المختصة ملزمة بشراء تلك الأرض والأشجار والمحصولات بثمن تقرره الحكومة المنتدبة اذا لزم الأمر . وينبغى ضمانة قرض بمبلغ معقول لتلك الغاية اذا استوجبت الضرورة ذلك . أما الناحية السياسية لمشكلة الأراضى فهى أهم شأنا من ذلك وبالنظر لعدم اجراء احصاء للنفوس منذ سنة ١٩٣١ يتعذر تقدير عدد سكان المنطقة العربية واليهودية تقديرا يصح الركون اليه . على أن تقديرا تقريبيا أجرى لهذا الغرض بين أن المنطقة المخصصة للدولة اليهودية (باستثناء مناطق المدن التى ستبقى تحت ادارة الانتداب مدة من الزمن) يقيم فيها الآن ما يقرب من ٢٣٥٠٠٠ نسمة من العرب فى حين أن المنطقة المخصصة للدولة العربية لا يوجد فيها سوى ١٢٥٠ نسمة من اليهود تقريبا غير أنه يوجد نحو ١٢٥٠٠ من اليهود فى القدس وحيفا مقـابل ٨٥٠٠٠ من العرب . ومن

الجلى أن وجود هذه الأقليات هو أعظم العقبات التى تقف فى سبيل تنفيذ مشروع التقسيم تنفيذا مقرونا بالسهولة والنجاح فاذا أريد أن تكون هذه التسوية تسوية نهائية لا شائبة فيها وجب ان تجابه هذه المشكلة بجراة وأن تعالج بحزم وهى تدعو الى ابداء أقصى حد من الحنكة السياسية من قبل جميع ذوى الشأن ٠

واننا نجد سابقة لتبادل السكان فيما تم بين اليونان والاتراك عقب الحرب اليونانية التركية سنة ١٩٢٢ ٠ فقد عقدت الحكومتان اليونانية والتركية ميثاقا يقضى بنقل الرعايا اليونان الذين ينتمون للمذهب الارثوذكسى ويقيمون فى تركيا الى بلاد اليونان وبنقل الرعايا الأتراك من المسلمين المقيمين فى بلاد اليونان الى تركيا على أن يتم هذا النقل جبرا وتحت اشراف عصبة الأمم ٠ وقد كان عدد الذين تناولهم هذا النقل كبيرا اذ أن عدد الذين نقلوا على هذه الصورة لم يقل عن ٣٠٠ر١ ٠٠٠ر نسمة من اليونان و ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة تقريبا من الأتراك ٠ غير أن ما بذل من الحزم والنشاط فى تنفيذ هذه المهمة أدى الى اتمام عملية الاستبدال بكاملها فى نحو ثمانية عشر شهرا من ربيع سنة ١٩٢٣ ولقد كانت النتيجة التى أسفر عنها هذا الاستبدال مبرورة للجرأة التى أبداها رجال السياسة من اليونان والأتراك ٠

ولقد كانت الأقليات من اليونان والاتراك قبل اجراء هذا الاستبدال مصدرا دائما للتهييج والقلق ٠ أما الآن فقد أصبحت العلاقات القائمة بين اليونان والأتراك على درجة من الود والصداقة لم يسبق لها أن سادت بين البلدين فيما مضى ٠

وقد حدث عندئذ ان كان فى شمال اليونان أرض زراعية فائضة عن الحاجة ميسورة لا سكان الرعايا اليونان الذين نزحوا عن تركيا أو فى الامكان تهيئتها لذلك الغرض عاجلا ٠ أما فلسطين فليس فيها مثل تلك الأراضى فى الوقت الحاضر ٠

فهناك ضمن الحدود المقترحة للدولة اليهودية مجال متسع لاسكان اليهود الذين يقيمون الآن فى المنطقة العربية أو من الممكن فسح هذا المجال لهم فى القريب العاجل غير أن المشكلة الكبرى تدور حول العرب الذين يتناولهم النقل والذين يفوق عددهم عدد اليهود كثيرا ٠ فبينما يمكن اسكان البعض من هؤلاء العرب فى الأراضى التى يخليها اليهود فلا مندوحة عن ايجاد أرض أوسع كثيرا لا سكانهم جميعها ٠ والمعلومات الميسورة لدينا تحدو بنا الى الأمل بأن القيام بمشاريع كبيرة للرى وخزن المياه وتعمير شرق الأردن وبئر السبع ووادى الأردن (الغور) قد يسفر عن اسكان عدد يفوق كثيرا عدد السكان الموجودين الآن فى هذه المناطق ٠

ولذلك ينبغى فحص هذه المناطق وتقدير ما يمكن أن يجرى فيها من مشاريع الرى والعمران بالسرعة الممكنة ٠ فاذا ظهر بنتيجة هذا الفحص أن فى الامكان توفر مساحات واسعة من الأراضى لا سكان العرب المقيمين فى المنطقة اليهودية فعندئذ يبذل أقصى ما يمكن من الجهد للوصول الى اتفاق بشأن تبادل الأراضى والسكان ٠ وبالنظر للتنافر القائم الآن بين العنصرين ولما يعود به تضييق مجال الاحتكاك بينهما فى المستقبل من الفائدة الجلية للطرفين يؤمل أن يبدى الزعماء العرب واليهود ما أبداه الاتراك واليونان من الحنكة السياسية السامية وأن يتخذوا قرارا جريئا كالقرار الذى اتخذه هؤلاء ٠

ثم ان نفقـات القيام بمشروع الرى والعمـران المقترح قد تفوق ما ينتظر أن تتحمله الدولة العربية وهنا أيضا سيكون الشعب البريطانى مسـتعدا لمديد المعونة للوصول الى تسوية فاذا كان فى الامكان وضع اتفاق لنقل الأراضى والسكان نقــلا اختياريا أو غير اختيارى فينبغى أن يطلب الى البرلمان الموافقة على منح اعانة لسـد نفقات هذا المشروع ٠

واذا تم الاتفاق على انهاء أجل الانتداب وعقد المعاهدات على أسـاس التقسيم فلابد من أن تكون هناك فترة انتقال قبل أن يوضع النظـام الجديد موضـع التنفيذ وفى غضون هذه المدة يظل الانتداب الحالى الدســـتور الذى تسير عليه ادارة فلسطين غير أن التواصى الواردة فى الباب الثانى من التقرير بشأن ما يجب عمله فى ظـل الانتداب الحالى قد وضعت على افتراض دوام ذلك الانتداب مدة غير محدودة من الزمن ولا يصح تطبيقها على ما يقع على الحالة من التغيير فيما لو طبق مشروع التقسيم .

وفيما يلى التواصى الموضوعة لدور الانتقال :

١ ــ الأراضى : يجب اتخاذ التدابير لمنع شراء الأراضى من قبل اليهود فى المنطقة العربية (أى فى المنطقة المقترحة لانشاء الدولة العربية) ولمنع شراء الأراضى من قبل العرب فى المنطقة اليهودية (أى المنطقة المقترحة لانشاء الدولة اليهودية) ٠

ويجب أن تتم تسوية ملكية الأراضى الساحلية الواقعة فى المنطقة اليهـودية خلال سنتين ٠

٢ ــ المهاجرة : يجب أن تفرض على الهجرة اليهودية قيود اقليمية بدلا من العمل بالحد « السياسى الأعلى » والا يســمح بهجرة اليهود الى المنطقة العربية . وبما أن الهجرة اليهودية المقيدة على هذا الوجه ليس من شأنها أن تؤثر فى المنطقة العربية وبما أن الدولة اليهودية ستصبح فى القريب العاجل مسئولة عن نتائج تلك الهجرة فمن الواجب أن يقرر مقدارها على أساس قدرة الاستيعاب الاقتصادية لفلسطين باستثناء المنطقة العربية منها ٠

٣ ــ التجارة : يجب أن يفتح باب المفاوضات بدون تأخير بغية التوصل الى تعديل المادة الثامنة عشرة من الانتداب ووضع تجارة فلسطين الخارجية على أساس أعدل من الأساس التى هى عليه الآن ٠

٤ ــ المجلس الاستشارى : يجب توسيع المجلس الاستشارى اذا أمكن عن طريق تعيين ممثلين للعرب واليهود فيه أما اذا رفض أى فريق منهم العمل فيبقى المجلس على حالته الحاضرة ٠

٥ ــ الحكومة المحلية : يجب اصلاح نظام البلديات والاستعانة على ذلك برأى رجل من أصحاب الخبرة ٠

٦ ــ المعارف : ينبغى بذل مجهـود جدى لزيادة عدد المـدارس العربية واعطاء «المدارس المختلطة» الكائنة فى المنطقة التى ستدار بموجب الانتداب الجديد كل معاونة والنظر فى امكان انشاء جامعة بريطانية لأن هذه المعاهدة قد تلعب دورا هاما بعد التقسيم فى تقريب التوفيق النهائى بين العنصرين ٠

الفصل الثالث والعشرون ـ الخاتمة :

بالنظر للموقف الذى وقفه ممثلو العرب واليهود عند أداء الشهادات ترى اللجنة أنه ليس من المحتمل أن يقبل أى فريق منهما لأول وهلة بالاقتراحات المعروضة للتوفيق بين مطالبهما المتضاربة فالتقسيم معناه أن كلا من الفريقين لا يمكنه أن ينال كل ما يصبو اليه . وهو يعنى ايضا ان العرب سيضطرون الى الموافقة على أن يخرج من سيادتهم منطقة من البلاد استوطنوها أجلا طويلا وسبق لهم أن بسطوا سلطانهم عليها مدة من الزمن وأن اليهود سيضطرون الى الاكتفاء بأقل من أرض اسرائيل التى سبق لهم أن حكموها ومنوا انفسهم بحكمها ثانية . غير أنه يلوح أن كلا من الفريقين سيدرك بعد امعان النظر والتفكير • ان فوائد التقسيم تفوق مساوئه • فانه وان لم يحقق لكل فريق كل ما يتمناه فهو يسهل له نيل ما هو في أشد الحاجة اليه الا وهو الحرية والاطمئنان .

ويمكن تلخيص الفوائد التى يجنيها العرب من مشروع التقسيم على أساس اقتراحاتنا كما يلى :

١ ـ ينال العرب استقلالهم القومى ويصبح فى وسعهم أن يتعاونوا على قدم المساواة مع عرب البلاد المجاورة لتحقيق وحدة العرب ورقيهم •

٢ ـ يزول نهائيا ما يساورهم من الخوف من « اكتساح » اليهود لهم واحتمال خضرعهم فى النهاية للحكم اليهودى •

٣ ـ ثم ان تقييد حدود الوطن القومى اليهودى تقييدا نهائيا ضمن حدود معينة ووضع انتداب جديد لحماية الأماكن المقدسة بضمانة عصبة الأمم سيزيل بصورة خاصة كافة ما يساور البعض من المخاوف بأن تصبح الأماكن المقدسة يوما من الأيام تحت هيمنة اليهود .

٤ ـ ومقابل ما يخسره العرب من البلاد التى يعتبرونها بلادهم تتلقى الدول العربية اعانة مالية من الدول اليهودية • وتنال أيضا بسبب تأخر أحوال شرق الاردن منحة قدرها مليونا جنيه من الخزينة البريطانية واذا تيسر الوصول الى اتفاق لتبادل الأراضى والسكان تعطى الدولة منحة أخرى تستعين بها على تحويل ما يستطاع تحويله من الاراضى غير القابلة للزراعة الى أراض منتجة يستفيد منها الزراع والدولة على السواء .

اما فوائد التقسيم لليهود فيمكن تلخيصها كما يأتى :

١ ـ ان التقسيم يؤمن انشاء الوطن القومى اليهودى وينقذه من احتمال خضوعه فى المستقبل للحكم العربى •

٢ ـ ان التقسيم يمكن اليهود من أن يعتبروا الوطن وطنهم الخاص بأوسع معنى وذلك لأن التقسيم يحوله الى دولة يهودية ويصبح فى وسع رعايا هذه الدولة أن يدخلوا من اليهود العدد الذى يعتقدون هم انفسهم بامكان استيعابه وبذلك يحققون هدف الصهيونية الرئيسى الا وهو وجود أمة يهودية متمكنة فى فلسطين

تمنح رعاياها نفس الوضع الشخصي الذى تمنحه سائر الأمم فى العالم لرعاياها وبذلك يتخلصون أخيرا من العيش « عيشة الأقلية ٠

ان التقسيم يفسح مجال الأمل للعرب واليهود معا بنيل نعمة العيش فى ظل السلام الأمر الذى يتعذر توفره فى أى مشروع آخر وهو بدون شك جدير بأن يضحي الفريقان بعض التضحية فى سبيل تحقيقه اذا كان فى الامكان أن يقضى على الخصومة التى بدأت مع الانتداب عن طريق انهاء أجل ذلك الانتداب فهذه الخصومة ليست من الضغائن الطبيعية أو القديمة العهد والعرب لم يكونوا طيلة تاريخهم مجردين من كره اليهود فحسب بل انهم برهنوا على الدوام على أن روح التساهل متأصلة فى عروقهم ٠ فاذا أخذنا بعين الاعتبار ما لاحتمال ايجاد ملجأ فى فلسطين من القيمة لآلاف اليهود المضطهدين فهل تكون الخسارة التى يتكبدها العرب من جراء التقسيم على فداحتها فوق مايستطيع السخاء العربى أن يتحمله ؟ ان أهل البلاد هم ليسوا وحدهم الذين يجب أن يحسب حسابهم فى هذه المسألة وفى غيرها من المسائل الكثيرة المتعلقة بفلسطين ٠ فالمشكلة اليهودية ليست أقل شأنا من المشاكل العديدة الأخرى التى تعكر صفو العلاقات الدولية فى هذه الأوقات العصيبة وتقف حائلا فى سبيل السلام والرفاهية فاذا كان فى امكان العرب أن يساعدوا على حل هذه المشكلة محتملين فى سبيل ذلك بعض التضحية فانهم لا يكسبون بذلك ثناء اليهود فحسب بل ثناء العالم الغربي بأسره ٠

لقد سبق لرجال السياسة العرب أن رضوا بالتنازل عن فلسطين صغيرة لليهود بشرط أن تكون بقية آسيا حرة ٠ غير أن هذا الشرط لم ينفذ فى ذلك الحين وهاهو الآن على وشك التنفيذ ٠ ففى غضون أقل من ثلاث سنوات تصبح كافة المنطقة العربية الواسعة الواقعة خارج فلسطين بين البحر المتوسط والاوقيانوس الهندى مستقلة كما ان القسم الأكبر من فلسطين سيصبح مستقلا أيضا اذا نفذ مشروع التقسيم ٠

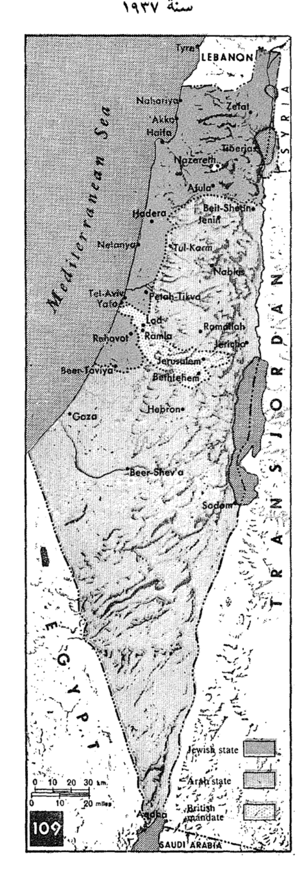
أما فيما يتعلق بالأمة البريطانية فمن المحتم عليها أن تحترم بكل ما فى وسعها من قوة الالتزامات التى أخذتها على عاتقها نحو العرب ونحو اليهود مدفوعة اليها بمقتضيات الحرب فهى لم تقدر صعوبات المهمة التى ألقيت على عاتقها تمام التقدير عندما أدرجت هذه الالتزامات فى صك الانتداب ولقد حاولت التغلب على تلك الصعوبات غير أن الجهود التى بذلتها فى ذلك السبيل لم تكن دائما مقرونة بالتوفيق وقد ازدادت هذه الصعوبات حتى أنه يكاد يتعذر التغلب عليها الآن ٠

والتقسيم ينطوى على احتمال شق طريق بين هذه الصعوبات والوصول الى حل نهائى لهذه المعضلة من شأنه أن يؤمن حقوق العرب واليهود ويحقق أمانيهم ويؤدى الى تنفيذ الالتزامات التى ارتبطت بها الدولة المنتدبة نحوهم قبل عشرين سنة الى أقصى حد ممكن فى الأحوال السائدة فى الوقت الحاضر ٠

مشروع التقسيم الذى قدمته

لجنة بيل

سنة ١٩٣٧



(١٦٦)

بيان سياسة حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة

المرفوع من قبل وزير المستعمرات الى البرلمان بأمر جلالته في شهر يوليو سنة ١٩٣٧

١ ـ لقد نظرت حكومة صاحب الجلالة فى بريطانيا العظمى بناء على أمر جلالته فى التقرير الاجماعى الذى رفعته اللجنة الملكية لفلسطين ووجدت انها توافق بصورة عامة على الحجج التى استندت اليها اللجنة والاستنتاجات التى توصلت اليها .

٢ ـ ان حكومة جلالته الحاضرة والحكومات الأخرى التى سبقتها كانت قد اتخذت منذ قبولها الالتزامات الواردة فى الانتداب كما اعترفت به اللجنة اعترافا تاما فى بحثها التاريخى عن وجهة النظر التى ينطوى عليها ما قاله صك الانتداب نفسه بأن الالتزامات التى ارتبطت بها حكومة جلالته نحو العرب ونحو اليهود هى التزامات غير متضاربة مفترضة أن الشعبين سيوفقان بين أمانيهما القومية بفعل الزمن على وجه يمكن من انشاء كتلة سياسية واحدة تديرها حكومة واحدة .

٣ ـ وقد بنت حكومة جلالته سياستها على هذا الأمل بالرغم مما جابهته من الاختبارات العديدة المثبطة للعزائم خلال السبع عشرة سنة الماضية واغتنمت كل فرصة سنحت لها لانماء روح التعاون بين العرب واليهود وعلى ضوء الاختبار والحجج التى أدلت بها اللجنة رأت حكومة جلالته نفسها مضطرة الى الاستنتاج بوجود تضارب غير قابل التوفيق بين أمانى العرب وأمانى اليهود فى فلسطين وأن هذه الأمانى لا يمكن تحقيقها بموجب نصوص الانتداب الحالى وأن مشروعا للتقسيم مبنيا على الأسس العامة التى أوصت بها اللجنة يعتبر أحسن وأنجح حل للخروج من هذا المأزق وفى نية حكومة جلالته أن تشير على جلالته باتباع هذه الطريقة .

٤ ـ ولذلك فان حكومة جلالته تنوى بعد النظر بعين الاعتبار الى الالتزامات الدولية المترتبة عليها بمقتضى المعاهدات الحالية وميثاق عصبة الأمم وسائر المواثيق الدولية أن تتخذ التدابير الضرورية والملائمة للحصول على حرية العمل فى تنفيذ مشروع التقسيم ، تأمل كل الأمل بأن يتيسر له نيل أكبر قسط من التأييد من الشعوب المختصة .

٥ ـ وريثما يوضع مشروع كهذا موضع العمل لا تنوى حكومة جلالته أن تتخلى عن المسئولية المترتبة عليها فيما يتعلق بتوطيد السلام والنظام وحسن أداء الحكم فى سائر أنحاء فلسطين وهى توافق بصورة عامة على ماقدمته اللجنة من التواصى فيما يتعلق بالأمن العام ٠ فاذا حدث أن نشبت اضطرابات خطيرة من جديد واتخذت شكلا يتطلب تدخلا عسكريا فان المندوب السامى سيفوض كافة السلطات المخولة له فى سائر أنحاء البلاد بموجب مرسوم الدفاع عن فلسطين الى القائد العام للقوات العسكرية ٠

٦ ـ وفى الوقت الذى يعد فيه شكل مشروع للتقسيم تنوى حكومة جلالته ـ كتدبير مؤقت ـ أن تتخذ فى القريب العاجل الاجراءات اللازمة لمنع معاملات انتقال الأراضى التى من شأنها أن تضر بذلك المشروع ثم انه لما كانت المدة التى صدر بشأنها جدول العمال الحالى تنتهى فى آخر تموز، ولما كان من الواجب الاحتياط للمدة التى تلى ذلك فان حكومة جلالته تنوى أن تسمح بدخول عدد من المهاجرين اليهود من كافة الأصناف لا يتجاوز مجموعهم الثمانية آلاف شخص خلال الثمانية الأشهر التى تبتدىء في آب سنة ١٩٣٧ وتنتهى فى آذار سنة ١٩٣٨ بشرط ألا يتجاوز ذلك قدرة البلاد على الاستيعاب ٠

٧ ـ ولقد كانت حكومة جلالته فى تأييدها لحل مشكلة فلسطين على أساس التقسيم متأثرة تأثيرا عميقا بما ينطوى عليه هذا الحل من الفوائد لكل من العرب واليهود فبواسطته ينال العرب استقلالهم القومى ويصبح فى وسعهم أن يتعاونوا مع عرب البلاد المجاورة على قدم المساواة فى سبيل تحقيق وحدة العرب ورقيهم ويتخلصون نهائيا مما يساورهم من الخوف من سيطرة اليهود عليهم ويزول ما أعربوا عنه من القلق حول مصير الأماكن المقدسة واحتمال وقوعها يوما من الأيام تحت هيمنة اليهود ٠

وستتلقى الدولة العربية مساعدة مالية وافرة من كل من حكومة جلالته والدولة اليهودية ٠ ومن جهة أخرى سيؤمن مشروع التقسيم انشاء الوطن القومى اليهودى وينقذه من احتمال خضوعه لحكم العرب فى المستقبل وسيتحول الوطن القومى اليهودى الى دولة يهودية تملك حق الاشراف التام على الهجرة وسيتمتع رعايا تلك الدولة بنفس الوضع الذى يتمتع به رعايا الدول الأخرى ويتخلص اليهود أخيرا من العيش « عيشة الأقليات » وبذلك يتحقق الهدف الأساسى للصهيونية ٠ وبموجب المعاهدتين المقترح عقدهما تكون حقوق الأقليات فى كل من الدولتين مضمونة ضمانا مشددا ٠ وفوق كل ما سبق ذكره ستحل الطمأنينة والأمن محل المخاوف والشكوك وينال الشعبان على حد تعبير اللجنة « نعمة السلام التى لا تقدر بثمن » ٠

(١٦٧)

قرار المؤتمر الصهيونى العشرين

بشأن مشروع بيل سنة ١٩٣٧

« يعلن المؤتمر أن مشروع التقسيم الذى عرضته اللجنة الملكية غير مقبول ٠

ويخول المؤتمر اللجنة التنفيذية الدخول فى مفاوضات مع حكومة جلالته للتأكد من الشروط الدقيقة التى تقترحها لاقامة دولة يهودية ٠ ولن يكون فى مكنة اللجنة التنفيذية أو المنظمة الصهيونية ، أن تلزم نفسها بشىء فى مثل هذه المفاوضات، ويتحتم عليهما فى حالة ظهور مشروع محدد لاقامة الدولة اليهودية ، أن يعرضا هذا المشروع على مؤتمر صهيونى جديد ، ينتخب لدراسة المشروع واتخاذ القرار بصدده » ٠

(١٦٨)

عرض كتاب « بريطانيا العظمى وفلسطين »

لهربرت سايد بوثام سنة ١٩٣٧

ويتحدث فى « بريطانيا العظمى وفلسطين » ــ ١٩٣٧ ، عن سليمان ومعاهداته التى أبرمها مع الفينيقيين • فيؤكد أن سليمان علق أهميـة كبرى على المعـاهدات التجارية مع صور ، لدرجة جعلته يتخلى عن قسم من منطقة الجليل لقاء ذلك • وقد اعتبر سايدبوثام هذا التفضيل من سليمان لمصالحه فى الجنوب على المنطقة الشمالية السبب الذى أحدث الانقسام بين المملكتين الى « يهوذا » و « اسرائيل » •

ثم انتقل الى القول بأن بيروت هى الخلف العصرى لصور القديمة • وامتدح بادرة اللجنة التى أعطت الجليل للدولة اليهودية ، لأنها جعلتها بذلك « جارة لدولة لبنان الجديد » ، التى ستكون بمثابة الحليف المقرب وربما اصبحت فى المستقبل حقلا للتوسع اليهودى •

وفى الفصول التالية من كتاب «انجلترا وفلسطين» يتابع سايدبوثام استعراضه لتاريخ فلسطين فى ظل الاغريق والرومان والاسلام ، لينتقل الى الحديث عن حملة نابليون بونابرت فى سوريا ، ومنها الى السياسة البريطانية التقليدية حيال تركيا ، فيعتبر هذه الاخيرة مستوحاة من باعثين اثنين تعود جذورهما الى حروب نابليون :

(أ) الخوف الجديد من روسيا •

(ب) التنافس القديم مع فرنسا والذى تركز بالدرجة الاولى على مصر •

ويعترف بأن الدعوة للصهيونية وتشجيعها كجزء من « سياستنا الشرقية » اكتسبت ذلك الاصرار الشديد منذ ١٨٣٧ وفى ظل حكم بالمرستون • فلا حاجة بنا الآن لتكرار قصة تلك المحاولات الرامية الى استرجاع ملك بنى اسرائيل ، كما حملت لواءها مختلف الهيئات والشخصيات والحركات الدينية البريطانية آنذاك • بل ان سايدبوثام بالذات يحيل القارىء على كتاب البرت هيامسون الذى نشرته « لجنـة فلسطين البريطانيـة» عام ١٩١٧ بعنوان « المشروعات البريطـانية لارجـاع ملك اليهود » •

ثم يخصص فصلا للحديث عن المطامع الالمانية فى الشرق•فينصرف الى اهتمام المانيا بالخطوط الحديدية العثمانية خلال الثمانينات ويحيل العـلاقة الوثيقـة بين السياسة ومد الخطوط الحديدية ، محاولااكتشاف أسباب النجاح الالمانى فى الحصول على الامتيازات بهذا الشأن والاشارة الى المشروعات البريطانية المتعددة لوصل مرفأ الاسكندرون بالبصرة ويعترف بأن وزارة الخارجية البريطانية كانت تضمر التعصب

(✻) عن كتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور أسعد رزوق

والتحامل الشديدين ضد مصر وكل ما شأنه أن يزيد فى قوتها حتى البدء بشق قناة السويس ، فيعلل التحامل المذكور على أساس النفوذ الذى تمتعت به فرنسا فى مصر والحسد الذى اشتعل فى صدر بريطانيا من روسيا فتحول الى ذلك العناد « فى تبنى مبدأ السلامة الاقليمية لتركيا خوفا من مغبة استيلاء روسيا على القسطنطينية » (١) ٠

ومن القصص التى يرويها عن أول قنصل بريطانى فى مصر ابان الثورةالفرنسية - جورج بالدوين - انه تسلق الاهرام الأكبر فى احدى المناسبات بصحبة نفر من أصدقائه ، لكى يسكب من على قمته الماء الذى تحويه ثلاث زجاجات واحدة من التيمز وأخرى من الكنج وثالثة من النيل ٠ ثم يسارع الى شرب نخب وحدة الانهر الثلاثة وتوسيع التجارة البريطانية عن طريق مصر ٠

ويتابع استعراضه للمشروعات الاستعمارية اليهودية التى حمل لواءها بريطانيون من طراز شافتسبورى والكولونيل جورج غولر وهو لنفوورث والكولونيل كوندر ولورانس أوليفانت ٠ حتى يصل الى تعداد المرتكزات التى قامت عليها « سياستنا الشرقية الجديدة » فى العقد الأخير للقرن التاسع عشر وابان ظهور الحركة الصهيونية٠ فيذكر من تلك المرتكزات :

(أ) عقد تحالف مع فرنسا لضمان الموقف البريطانى فى مصر وابعاده عن الاحراج الدبلوماسى الممكن ٠

(ب) الوصول الى تفاهم مع روسيا أو المانيا بقصد تأمين مركز بريطانيا العسكرى فى مصر والشرق ٠

(ج) ابرام الاتفاقات حول مستقبل تركيا : بين بريطانيا وفرنسا من جهة وبينها وبين المانيا أو روسيا من جهة ثانية ٠

(د) بعث القوميات السامية فى الشرق لكى تحل محل تركيا .

(هـ) انشاء اتحاد بين دول البلقان لمنع ألمانيا من اقامة اتصال برى مع تركيا .

وقد تم ترسيخ هذه المرتكزات عن طريق معاهدات الصداقة الثنائية المتبادلة مع فرنسا وروسيا ٠ واستمرت المحاولات لتدعيم المرتكزين الثالث والرابع الى ما بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى ، بينما جاءت حرب البلقان الثانية لتحبط محاولة تحقيق المرتكز الخامس ٠ ولو نجحت حملة الدردنيل اثناء الحرب ، لكان تنفيذه قد تم بصورة أكيدة ٠

وفى الفصول الأخيرة من كتابه يخلص سايدبوثام الى استعراض المصالح البريطانية فى فلسطين ، ثم يتناول الاعتراضات التى تثار - وقد اثيرت بالفعل - ضد السياسة الرامية الى اقامة دولة يهودية صهيونية بفلسطين وينتقل الى شرح

---

(١) يتحدث المؤلف عن سعى المستر بلفور لوضع الخط الحديدى بين برلين وبغداد تحت سيطرة عالمية وذلك بعد اقتناع البريطانيين بأن المشروع أصبح فى طور التنفيذ الجدى، سواء شاءوا أم أبوا . وقد قامت مساعى بلفور آنذاك بحجة الحول دون احتمال التفضيل بالمعاملة لبضائع أية بلاد أخرى أو رعاياها ٠ غير انها أصرت على ضرورة ابقاء طرف الخط الحديدى المذكور بين بغداد والخليج تحت السيطرة البريطانية . وفقدت بريطانيا فرصتها الاخيرة للمشاركة فى المشروع على أساس التساوى بين كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٢ .

المبادىء التى يقوم عليها ارجاع اليهود ضمن نطاق التسوية السياسية لمستقبل فلسطين ، وبسط التوقعات المأمولة من جراء قيام دولة يهودية داخل الممتلكات المستقلة للامبراطورية البريطانية أو فى ظل الضمانات الدولية . ويلحق بالكتاب نصوص المعاهدات «السرية» المتعلقة بتركيا كمانشرتها صحيفة ازفستيا السوفييتية فى الرابع والعشرين من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٧ ، وفى الترجمة الصادرة على صفحات المانشستر جارديان آنذاك – (٢٦ آذار (مارس) ١٩١٧ ؟) .

فهو حين يستعرض المصالح البريطانية فى فلسطين يسارع الى تنبيه القارىء بأن الفصل المذكور قد كتب قبل صدور وعد بلفور وتبنى مبدأ الصهيونية بصورة رسمية . ويأتى على ذكر المصالح التجارية والسياسية والعسكرية للامبراطورية البريطانية فى الممالك العثمانية . لكنه يركز على المصالح العسكرية التى يمليها بصورة رئيسية الدفاع عن مصر والهند . وعلى المصالح السياسية المرتبطة بهاوالرامية الى « تسوية مسائل البلدان المتاخمة لكل من مصر والهند بما يضمن مستقبلها ويخفف من اعبائنا العسكرية بقدر الامكان » .

أما البلدان المتاخمة التى يعنيها فهى فلسطين والعراق. ثم يسارع الى استحضار الصلة القديمة بين مصر وفلسطين والعراق كمقدمة لاحيائها على الأساس التالى :

كانت بلاد ما بين النهرين مهد الشعب اليهودى ومنفاه اثناء السبى . ومن مصر جاء موسى ، مؤسس الدولة اليهودية . لذلك يكون دولاب القدر قد دار دورته الكاملة فيما لوادى عند نهاية هذه الحرب ، زوال الامبراطورية العثمانية من العراق والحاجة الى ضمان حدود يسهل الدفاع عنها فى مصر الى انشاء الدولة اليهودية من جديد بفلسطين .

والسؤال المطروح بالنسبة الى سايدبوثام هو : « الى أى حد يتلاءم مثال الدولة اليهودية هذا مع مصالح الامبراطورية البريطانية ؟ » أو ما هى تلك المصالح البريطانية التى تنسجم مع خلق دولة يهودية بفلسطين ؟ وهذه الصيغة الأخيرة للسؤال هى الوسيلة لتى تضمن له الابتعاد عن الخضوع لتأثير الاعتبارات العاطفية التى يرقى اليها الشك . لكنه يؤكد لنا بأن أقصى أنواع السياسة الواقعية (Real - Politik) وأكثرها تطرفا لا يمكنها تجاهل تلك العواطف والانفعالات والمثل العليا التى تعتبر من أزخم منابع الفعل الانسانى . ولابد لهذه الأخيرة بالتالى من احتلال مكانتها فى حسابات السياسة البريطانية (١) لذلك يعمد الى تقسيم موضوعه على الشكل التالى :

(أ) الدفاع عن مصر .

(ب) تسوية مشاكل المنطقة الواقعة الى الشرق من نهر الاردن والدفاع عنها .

---

(١) يقول سايدبوثام فى معرض الحديث عن نفسه وفى الكتاب الثانى حول الموضوع (١٩٣٧) ، حيث يصف علاقته بصهيونية مانشستر ، مايلى « لم تكن لى أية صلات يهودية على الاطلاق – وقد قامت حجتى لارجاع اليهود الى فلسطين على الاسس المصلحية البريطانية بشكل بحت ، ورائدى تلك الفكرة الوحيدة لمساعدة الحلفاء على النصر فى الحرب » .
لكنه يعترف بأن وايزمان لم تستهوه الحجة بقدر ما استهواه الدليل الذى قدمه سايدبوثام بشخصه على امكان قيام من لاصلة له باليهود على الاطلاق للمناداة بحجج من هذا النوع .

(جـ) الحدود العسكرية والتجارية لفلسطين صوب الشمال ٠

ويشدد على الأهمية القصوى لمصر باعتبارها تمثل « سيدة مصالحنا فى الشرق» لكن ذلك لا يختلف البتة عن قولنا « فلسطين هى سيدة مصالحنا لأن فلسطين ، الآن وفى كل آن ، هى مفتاح مصر » ٠ والعدو الذى سوف يهاجم قناة السويس على حين غرة وقبل أن يتسنى لنا تعزيز قواتنا ، سوف يهدف الى اجتياح الصحراء بكاملها من الحدود المصرية ـ التركية والقناة قبل أن نسترد وعينا من جراء ضربته الأولى ٠ كما يؤكد سايدبوثام آنذاك بأن لا حاجة بالعدو المهاجم الى عبور القناة تحقيقا لأهدافه بل يكتفى بتوطيد نفسه على ضـــفة واحدة للقنـــاة لينطلق من هنـــاك الى تخريب مواصلاتنا فى مصر كلها ٠

وتحمل هذه التوقعات صاحبها على اقتراح تنظيم الدفاع عن شبه جزيرة سيناء كلها وتخزين السلاح والمعدات الحربية فوق أرضها ٠ لكنه يستدرك التكاليف الباهظة التى يتطلبها هذا الحل الصعب ٠ وتبقى مصر بمثابة عقب أخيل فى امبراطورية بريطانية البحرية ٠ كما أنه ليس بامكان الاستراتيجية البريطانية اعتماد المذهب الالمانى القائل بأن أفضل أنواع الدفاع هو الهجوم ـ على حد قول سايدبوثام ٠ فما العمل ، اذن ؟

يجيب تلميذ الحرب والناقد العسكرى بقوله : « الحل الهندى » ٠٠ وهو يعنى بذلك نقل التدابير والاجراءات التى اعتمدها البريطانيون فى الهند الى الشرق الأدنى، وقياسا على ما حدث هناك ٠ ويكنسف الحسنتين التاليتين فى الامبراطوريه الهنـــديه باعتبارهما قد حالتا دون كونها عبئا عسكريا ضخما يتناسب مع حجمها : فهى تتمتع بحدود طبيعيه لا مثيل لها ، وهناك نظام الدول الفاصله او الحائله « Buffer-States الذى اقيم على الحدود الشمالية الغربيه المعرضة للهجوم ٠ ومثـــاله على ذلك الحزام الواقى هو افغانستان ٠ ولو حاولنـــا تطبيق ذلك على دفاعنـــا عن مصر ـ يقـــول سايدبوتام ـ لامكن توسيع الحدود المصريه عن طريق الدونه الفاصلة او الحائلة هذه ٠ « فالحدود الطبيعيه الجيدة لا يمكن التوصـــــل اليها بالوسائل المصـــطنعة ، لكن السياسة البعيدة قد تعمد الى بناء دوله فاصـــلة مثلى أمام مصر » ٠ وهـــكذا تعلمنا التجربة الهندية بصـــدد الدفاع عن مصر أهمية تلك الدولة التى تلعب بالنســـبة لحدودها الدور نفسه الذى لعبته الافغانستان بالنسبة لحدود الهند ٠ ومن المرغوب فيه جدا أن تتكرر اذن تجربتنا السعيدة فى الهند على نطاق هـــذه البقعة الجـديدة الفاصلة The new-cis-indian region علما بأن نظام الفواصل والأحزمة الواقية المعمول بها فى الهند قد برهن على فعاليته ونجاحه، رغم النزاعات والنكسات ٠ فما الذى يمنعنا من نقل تلك التجربه الى سوريا الجنوبية ، حيث لا توجد فى الوقت الحاضر أية دولة فاصله ، و « لا بد من خلقها بصورة مصطنعة ، ولن ينشأ أى شك حول وضعهـــا الدول لكونها صنيعتنا » ٠ ويغلب على سايدبوثام التفاؤل بمستقبل الصنيعة الجديدة اذ يتوقع انعدام أسباب الاضطراب والخلاف الذى نشب بين الحين والحين فى الهند ٠ ثم ينتقل الى اعتماد منظار آخر للمسألة ، اذ يجد بريطانيا تنفرد وحدها بين الأمم الأوروبيه فى التمييز بين السياسة الاستعمارية (Colonial) والامبريالية (Imeprial) ٠ فالأولى تعنى حصرا « حكم بلاد يقطنهـــا أناس يرجعون الى

الأصل نفسه كالشعب المقيم فى مقر الحكومة المركزية » · وتكاد تكون غير معروفة في أوروبا · وما تدعوه هذه الأخيرة بالمستعمرات لا يعدو كونه زروع أو معمرات زراعية استيطانية تابعة للمؤسسة المركزية كالفروع أو ممتلكات امبريالية كالهند بينما يؤكد سايدبوثام :

« اننا وحدنا من بين الأمم قد عرفنا كيف نوفق بين الفكرة الافريقية للمستعمرة أو الدولة الابنة التى تكون وليدة للعقلية السائدة فى الدولة الأم تحت ظروف مختلفة وبين المثال الرومانى للوحدة السياسية ·· فالحكم الامبراطورى مقرونا بالتحرير يعتبر مفارقة فى كل مكان ، لكنه من الحقائق البديهية لدينا الى درجـــة تجعل من النادر ادراك جرأة ذلك التصور وأصالته » ·

والغاية التى يرمى اليها سايدبوثام من وراء هـــذه النظريات والمقارنات هى الوصول الى المطالبة بتوسيع رقعة الحكم البريطانى حتى تشمل سوريا الجنوبيه · ولكى يتم التوسيع على أساس النمط الاســـتعمارى الذى شرحه لنا أعلاه يتفتق ذهنه الاستراتيجى الحاد على الحيلة التالية : « لا بد من اسكان شعب فى الرقعة الجـــديدة يتمتع بالمرحلة نفسها من التطور السياسى الذى بلغناه » ، كما ان زيادة مســاحة تلك الرقعة لن تشكل عبئا علينا ، بل هى كناية عن مصدر جديد من مصادر القــوة يضاف الى قوتنـــا · ثم يؤكد بصورة جازمة أنه حين تصبح فلسـطين جزءا من الامبراطورية البريطانية ، فلن يجىء الى استعمارها أولئك الانجليز الذين عمروا كندا وأوستراليا بالمعنى الحقيقى . بل يجد سايدبوثام بأن «اليهــود وحـــدهم يمكنهم استعمار فلسطين » ، وهم :

« وحدهم يستطيعون بناء مملكة مستقلة جديدة على البحر الابيض المتوسط ترتبط بهذه البلاد منـــذ البداية فى العمل الامبريالى ، وتكون فى آن واحد : وقاية ضد الشرق الغريب ووسيطا بينه وبيننا ، ومدنية تتميز عن مدنيتنا لكنها متشربة بأفكارنا السياسية تقف فى المرحلة نفسها من التطور السياسى ، وتدشن حياتهـا الثانية كأمة تكن الوفاء وعرفان الجميل لهذه البلاد باعتبارها الأب الثانى لها » ·

بعد استعراض الحجج الاستراتيجية العامة لتبرير قيام دولة فاصلة فى سوريا الجنوبية والاستعانة بالتجربة الهندية لضمان نجاحها ، يعود سايدبوثام الى النظر لموضوعه من زاوية مختلفة تتناول هذا البحث بصـــورة مباشرة · فيوجـــه نظره الفاحص شطر جغرافية فلسطين وتاريخها ، على ذلك يلقى مزيدا من الضوء الجديد على السياسة التى تتلاءم مع مصالح بريطانيا على أفضل وجه · فاذا كانت الحجج التى ساقها حتى الآن لخلق دولة فاصلة بفلسطين صادقة صائبة ، يترتب عليه آنذاك «تعيين المبادىء العامة التى يجب أن تملى عملية رسم الحدود الجديدة» .

وهنا يستعين بالمعلومات والتقسيمات التى أوردها جورج آدم سميث فى كتابه المشار اليه آنفا · فينطلق من تقسيمات فلسطين الطبيعية لجهة مصر : السهل الساحلى الفلسطينى ، وسهل شفالة الممتد من يافا حتى الحدود المصرية ومرتفعات اليهودية ، ويعتبر هذه السهول بمثابة الطريق الذى سارت فيه جميع الفتوحات الكبرى من آسيا الى مصر والعكس بالعكس . فيدرك الاهمية القصوى التى كانت مصر تعلقها دائما على امتلاك المعاقل الساحلية أو اقامة تحالف معها . ويخص مدينة غزة باعتبارها الموقع

الذى لا غنى عنه للجيش الزاحف من مصر أو صوبها • ثم يرى الخطأ الرئيسى الفادح والدى جرى ارتكابه فى تعيين الحدود المصرية التركية الحاضرة فى اعطاء غزة لفلسطين، لكونها « تزود الأتراك بأشـــهر رأس جسر فى التاريخ » ويكتشف الطرف الآخر للجسر الاستراتيجى عند الجهة الشمالية لوادىعجلون حيث تبدأ تلال السامرة .ثم يعتبر بقاء الساحل الفلسطينى بأيدى الفلسطينيين فى التاريخ القديم السبب الذى حال آنذاك دون وصول اليهود الى البحر •

لذلك يرى سايدبوثام أن تبدأ الدولة اليهودية الجديدة فى ظل امتيازين هائلين لم يمن التاريخ بهما على الأوضاع القديمة : الوصول للبحر والصـــداقة المتينة مع مصر • وعلى الرغم من تأكيداته بأن اهتمام مصر بفلسطين ينتهى عند تلال اليهودية من الوجهة الاستراتيجية الدفاعية فهو لا يرى أى مستقبل للمستعمرة الجديدة طالما بقيت رقعتها محصورة النطاق فى السهل الساحلى والشفالة اليهودية • ويجد نفسه مضطرا – على حد قوله – لتخطى الفكرة المجردة فى الدفاع المصرى • والالتفات الى الاعتبارات التى يمليها الأمل بتشييد ملك عظيم لليهود فى شرقى المتوسط فالاكتفاء بتأمين سلامة مصر العسكرية لا يعنى من الزاوية اليهودية – الصـهيونية ســوى تكريس الاستمرار المؤلم فى الفصل بين مملكتى يهـــوذا واسرائيـل والابقــاء على انقسامهما •

ولا يريد سايدبوثام لبريطانيا ان تظهر بمظهر من يستخدم الروح القوميـــة اليهودية لغاياته الخاصة والأنانية ، دون قيامها بالتعويض الجافى على اليهـــود لقاء خدماتهم فى الدفاع عن مصر • بل يعتبر المشكلة الكبرى التى تواجهه : كيف السبيل الى انشاء دولة تكون بمقام الشعب اليهودى وتستحقه ؟ لذلك يولى مسألة الحدود بالغ اهتمامه ، فينتقل الى الحديث عما يدعوه بالمأساة فى تاريخ مملكة اسرائيل : اذ أخذت حدودها الشمالية تتقلص تدريجيا تحت ضغط سورية المتزايد •والهدف الذى يرمى اليه ليس سوى تبرير ضم الجليل للدولة اليهودية والمستعمرة البريطانية المنشودة • باعتبار الجليل منطقة لا يمكن الاستغناء عنها • أما الحـــدود الطبيعية للجليل فهى سلسلة جبال لبنان • ومن جهة البحر ، يرى سايدبوثام أن تعيين القسم المتوجب ضمة من الساحل الفينيقى هو مسألة تتعلق بالتفاصيلأكثر منها بالمبادىء السياسية أو العسكرية • كما أن التوسع حتى دمشق له أهمية بالغة من الناحية التجاريةانلم يكن من الناحية السياسية • وامتلاك الجليل لدمشق قد يؤدى الى تحويل تجارتهـا عن طريق الخط الحديدى الممتد من بيروت ، ويجعل من الجليل المهود الشريان الرئيسى للتجارة بين مناطق الخليج العربى والبحر الأبيض المتوسط • ولا يألو سايدبوثام جهدا فى استحضار تاريخ الدولة اليهـــودية القديمة من زاوية الفشل التجارى والسياسى الذى منيت به تلك الدولة ، لكى يعتبر معظم أسباب ذلك الفشل عـائدة لكون الدولة المذكورة قد عجزت بصورة دائمة عن توطيد نفسها وترسيخ سيطرتها الى الشمال كما أنه ينظر الى مشروع الخط الحديدى بين حيفا والخليج العربى كبديل بريطانى لمشروع الخط الالمانى بين برلين وبغداد • ولذلك يعتبر « فلســطين » التى يريدها تبدى اهتمامها العميق والشديد بدمشق • وينتقل الى تعيين الحـــدود الشرقية اذ لاتقل أهمية عن زميلتها الشمالية • فتحضره مسألة دخول العبرانيين الى ارض كنعان من الجهة الجنوبية الشرقية بعد ترحالهم وتجوالهم الطويل فى

صحرا التيه بسيناء . لكن فلسطين الجديدة لايمكنها الاكتفاء بأرض جلعاد وحدها ، بل تحدوها الرغبة للاستيلاء على كل ما تستطيعه من البلاد الواقعة بين نهر الاردن والصحراء فى سورية الشرقية وربما وجدت الدولة اليهودية العتيدة عزاءها ، لكون دمشق بعيدة عن متناولها ، فى الحصول على منطقة حوران والحواضر التابعة لها . فقد شكلت هذه المنطقة أيام الرومان حزام أمن وقائى ضد الاجتياح الخارجى ولايمكن المبالغة فى أهمية شرقى الاردن لمستقبل الدولة اليهودية مهما جرى الامعان فى التشديد على ذلك . اذ يعرف سايدبوثام أن الخط الحديدى بين دمشق والعقبة يمر عبرها وينقل الحجاج الى مكة . ومهما يحدث من تطورات فى تلك المنطقة ، فلا بد من المحافظة على حرية التبادل التجارى بين فلسطين وعبر الصحراء نحو بلاد ما بين النهرين . ولا يمكن تركها بالتالى تحت سيطرة أجنبية .

ويصل فى نهاية المطاف الى الطرف الجنوبى الاقصى عند خليج العقبة فينبه الى خطر تحويل الخليج لقاعدة بحرية عدوانية تعج بالغواصات ، مما قد يؤدى الى تهديد السيطرة السياسية بفلسطين ويستدعى بالضرورة ضمها الى فلسطين أو انشاء محطة بحرية امبريالية تفى بالمتطلبات وتؤمن السلامة .

(١٦٩)

الى جناب النبيل مالكولم ماكدونالد
عضو مجلس العموم ووزير المستعمرات لجلالته (*)

مقدمة لتقرير لجنة التقسيم « وودهيد »
وخلاصة عن التقرير نفسه

١ ـ لقد تم تعييننا فى شهر آذار الماضى من قبل سلفكم جناب النبيل و · ج · أ · أورمسبى غور (وهو الآن اللورد هارليك) وكانت شروط اختصاصنا التى نشرت فى الكتاب الأبيض (رقم ٥٦٣٤) بتاريخ ٤ كانون الثانى سنة ١٩٣٨ كما يلى :

بعد النظر بعين الاعتبار الى مشروع التقسيم المبينة تفاصيله فى الفصل الثالث من تقرير اللجنة الملكية ومع تخويلنا ملء الحرية فى اقتراح تعديلات لذلك المشروع بما فى ذلك تغيير المناطق الموصى بابقائها تحت الانتداب ·

وبعد النظر بعين الاعتبار فى أية بيانات تتقدم بها الجماعات فى فلسطين وشرق الاردن ، لقد عهد الينا :

١ ـ ان نوصى بحدود فاصلة بين المنطقتين العربية واليهودية المقترحتين وحدود المناطق الخاصة الواجب الاحتفاظ بها بصورة دائمة أو مؤقتة تحت الانتداب البريطانى على أن يكون من شأن تلك الحدود :

(أ) ان تنطوى على أمل معقول فى أن تنشأ فى النهاية دولة عربية ودولة يهودية تستطيع كل منهما أن تسد نفقاتها بذاتها مع توفر أسباب الطمأنينة الوافية ·

(ب) وألا تستوجب الا ادخال أقل عدد ممكن من العرب والمشاريع العربية فى المنظمة اليهودية والعكس بالعكس ·

(جـ) وأن تمكن حكومة جلالته من تحمل تبعات الانتداب التى أوصت اللجنة الملكية فى تقريرها بوجوب اضطلاعها بها بما فى ذلك الالتزامات التى تفرضها المادة ٢٨ من صك الانتداب فيما يتعلق بالأماكن المقدسة ·

٢ ـ أن نبحث فى المسائل الاقتصادية والمالية التى ينطوى عليها التقسيم مما يترتب اتخاذ قرارات بشأنها وأن تقدم تقريرا بذلك على أن يشتمل بحثنا وتقريرنا المشار اليهما على :

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

(أ) بيان ما يصيب كل منطقة من هذه المناطق من موجودات فلسطين العامة وديونها العامة وسائر الالتزامات المالية التى تحملتها ادارة فلسطين بصورة مشروعة أثناء مدة الانتداب المشار اليها فى المادة الثامنة والعشرين من صك الانتداب بالقدر الذى يكون فيه ذلك ضروريا ·

(ب) الوسائل التى تؤمن احترام الالتزامات المالية المشار اليها آنفا احتراما كليا وفقا للمادة الثامنة والعشرين من صك الانتداب ·

(جـ) ادارة مصالح سكك الحديد والمرافىء والبريد والبرق والتليفون ·

(د) التدابير المتعلقة بالنقد ·

(هـ) ادارة الجمارك والتعريفات الجمركية ·

(و) المسائل المتعلقة بميزانيات مختلف الادارات التى ستشكل فى المناطق ·

(ز) المحافظة على حقوق موظفى الحكومة وفقا لاحكام المادة الثامنة والعشرين من صك الانتداب ·

(ح) معالجة الامتيازات الصناعية وغيرها من الامتيازات ·

(ط) امكان اجراء تبادل اختيارى فى الأراضى والسكان واحتمال ايجاد متسع آخر للاستيطان عن طريق تحسين الأراضى وعمرانها وذلك سدا لاحتياجات الأشخاص الذين يرغبون فى الانتقال من منطقة الى أخرى ·

(ى) وضع ضمانات وافية لحقوق الاقليات الدينية والعنصرية فى كل من المنطقتين المخصصتين للعرب واليهود بما فى ذلك حماية الحقوق الدينية والاملاك ·

لم نعقد أى اجتماع لسماع الشهادات قبل مغادرتنا لندن فى اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان لأننا كنا حريصين على ارجاء أخذ الشهادات التى تتهيأ لنا الفرص للحصول شخصيا على بعص المعلومات عن فلسطين وللسبب نفسه لم نعقد جلستنا الأولى الا بعد مرور بضعة أسابيع على اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان وهو اليوم الذى وصلنا فيه الى القدس ·

ولقد تمكنا خلال هذه المدة من زيارة مختلف أنحاء البلاد ومن تكوين فكرة عامة عن طبيعتها الأمر الذى عاد علينا بأجل الفوائد فى أعمالنا التى تلت ذلك ·

وقد رأينا فى الواقع أن نوع التحقيق الذى سنقوم به يحتم علينا أن نطلع بأنفسنا على أحوال البلاد أتم اطلاع تبيحه لنا المدة الميسورة لنا ـ ولذلك قمنا بطوافنا أنحاء فلسطين وشرق الأردن خلال شهر آيار والقسم الأول من شهر حزيران ـ وقد أثبتنا الرحلات التى قمنا بها فى الخريطة رقم ٢ ·

٢ ـ لقد قضينا فى شرق الأردن تسعة أيام تمكنا خلالها من تكوين فكرة عامة عن القسم الأكبر فى المنطقة الزراعية فى تلك البلاد ونود أن نغتنم هذه الفرصة للاعراب عن عظيم تقديرنا للحفاوة التى لقيناها من صاحب السمو الأمير

عبد الله ومن حكومة شرق الأردن وللاعتراف بجميل المعتمد البريطانى اللفتننت كولونيل السير هنرى كوكس للترتيبات الفائقة التى أجراها لرحلاتنا اذ مكنتنا من مشاهدة القسم الأعظم من البلاد خلال المدة القصيرة الميسورة لنا ٠

٤ ـ ولدى وصولنا الى القدس اتخذنا الترتيبات اللازمة لنشر بلاغ أعلنا فيه أن الأشخاص الذين يودون الحضور أمامنا يملكون مطلق الحرية فى أداء شهاداتهم بصورة علنية ٠ على أننا لم نتسلم فى الواقع الا طلبين اثنين أعرب فيهما مقدماهما عن رغبتهما فى أداء الشهادة بصورة علنية ٠ وقد عقدنا فى القدس خمسا وخمسين جلسة لسماع الشهادات وكان عدد الجلسات العلنية منها اثنتين فقط أما الجلسات الأخرى فكانت سرية ٠

ولدى عودتنا الى لندن عقدنا تسع جلسات كانت كلها سرية ٠ ولم يتقدم أى شاهد من العرب لتأدية الشهادة أمامنا ٠

٥ ـ لقد غادرنا فلسطين فى اليوم الثالث من شهر آب عن طريق حيفا وتريستا واستأنفنا عقد جلساتنا فى لندن فى اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر ٠ وقد استمرت أعمال العنف فى فلسطين بعد سفرنا منها وازدادت شدة عن ذى قبل ولم يفت عن أذهاننا قط أننا سنكون حريين بأشد اللوم اذا أسفر أى تأخير أو اهمال منا عن اطالة حالة الشك وعدم الاستقرار السائدة الآن فى فلسطين دون مبرر ٠ وقد أعلمتمونا أنتم أيضا ان حكومة جلالته حريصة جد الحرص على تسلم تقريرنا فى أقرب وقت ممكن ٠ ولذلك قررنا أنه من المستطاع اجتناب التأخير والاهمال اذا أرجأنا درس بعض المسائل المتعلقة بموضوع تحقيقاتنا الى وقت آخر ٠ فهناك عدد من المسائل رأينا أن درسنا لها فى هذه المرحلة لا يسفر عن أية فائدة وذلك اما لأن هذه الدرس ينطوى على تأخير لامبرر له دون أن يؤثر فى القرارات الأساسية التى أدرجناها فى تقريرنا أو لأن درسها بصورة مفصلة لا يمكن الشروع فيه قبل تقرير الأسس الرئيسية لمشروع تقسيم معين ٠ والمسائل التى أرجأنا بحثها الى وقت آخر تشتمل على النقاط التالية التى أشير اليها خصيصا فى القسم الثانى من شروط اختصاصنا ٠

(أ) تعيين نصيب كل منطقة من المناطق من الموجودات العامة ٠

(ب) الترتيبات المتعلقة بالنقد ٠

(جـ) المحافظة على حقوق موظفى الحكومة ٠

خلاصة تقرير اللجنة :

نرى لزاما علينا أن نبسط الغايات التى ترمى اليها شروط اختصاصنا حسب رأينا كيما نوضح الشكل الذى سنقدم فيه استنتاجاتنا • فالصلاحيات المخولة لنـــا تقضى علينا أولا أن نوصى بحدود الدولتين العربية واليهودية ومناطق الانتداب المقترح انشاؤها بحيث تتوفر فى تلك الحدود بعض الشروط وثانيا أن نقوم بدراسة الشئون الاقتصادية والمالية التى ينطوى عليها التقسيم وان نقدم تقريرا بذلك • ولقد ذكر صراحة فى الكتاب الذى أرسله سلفكم الى المندوب السامى بتاريخ ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٧ بشأن شروط اختصاصنا أن المهام المنوطة بنا « فى العمل كلجنة فنيـــة أى الاقتصار على تعيين الحقائق والنظر مفصلا فى امكان تطبيق أى مشروع من مشاريع التقســـيم وكذلك » تقديم اقتراحات لمشروع مفصل للتقســـيم الى حكومة جلالته » وقد ورد فى الكتاب الذكور بعد تعيين شروط اختصاصنا ان حكومة جلالته هى التى تقرر ما اذا كان مشروع التقســـيم الذى سنعرضه كنتيجة لأبحاثنا عادلا وعمليا على أنه لم يطلب الينا أن نقدم تقريرا فى عدالة التقســـيم أو امكان تطبيقه بصورة عامة • وقد ذهب معظمنا فى تأويل التعليمات كما يلى :

١ ـ ان حكومة جلالته ترغب فى أن نقدم لها على كل حال أفضل مشروع للتقسيم نستطيع تقديمه واذا رأينا أن ذلك المشروع لا تتوفر فيه بعض الشروط أو أنه غير عملى فهى تريد منا أن نقول ذلك وأن نبين الأسباب التى تدعونا الى ذلك الرأى •

٢ ـ انه لا يطلب منا وليس من حقنا أن نناقش مبدأ التقسيم بصورة عامة من حيث كونه مطابقا للعدالة أو الضمير ذلك أننا عينا كهيئة فنية ونرى أن خير مانقدمه من المساعدة لحكومة جلالته هو أن نعنى بألا تتأثر آراؤنا فى المسائل الفنية بأية آراء نكون قد كوناها كأفراد بشأن المبدأ الذى ينطوى عليه التقسيم .

ثم اننا نود أن نبين بتأكيد أن مســـألة « قابلية التطبيق » هى مسألة تحتاج الى أخذ ورد ولا يمكن الاعراب عن رأى نهائى فيها دون أن تؤخذ بعين الاعتبار مسائل أخرى كالنتائج التى تنشأ عن رفض التقسيم وعدالة الحلول التى قد تقدم بدلا منـــه وقابليتها للتطبيق وقد أخرجت هذه المسائل من نطاق اختصاصنا •

لقد أتينا فى الفصل الحادى عشر والرابع عشر تحت عنـــوان المشروع (ج) على وصف أفضـــل مشروع للتقسيم تمكنا من استنباطه • وسنلخص الآن فى عناوين مختلفة النقاط الرئيسية التى نرى لزاما على حكومة جلالته أن تنظر اليها بعين الاعتبار لدى تقريرها فيما اذا كان هذا المشروع عادلا وعمليا أم لا وســـنبين أراءنا بشـــأن كل نقطة من تلك النقاط .

حجم الدولة اليهودية :

لقد أعربت لجنة الانتدابات الدائمة عن الرأى التالى فى تقريرها الذى رفعته الى مجلس عصبة الأمم فى دورته الثانية والثلاثين غير الاعتيادية •

« ولذلك يشترط فى اى حل كيما يكون مقبولا الا يؤدى الى حرمان العرب الا من أقل عدد ممكن من الأمكنة التى يعلقون عليها أهمية خاصة اما لوجود منازلهم الحالية فيها أو لدواع دينية ويشترط فيه أيضا أن تكون المناطق المخصصة لليهود متسعة وخصبة وملائمة للمواصلات البحرية والبرية الى درجة يتسنى معها تحسين تلك المناطق تحسينا اقتصاديا واسع النطاق وجعلها بالتالى قابلة للاستيطان المحتشد السريع » ٠

وتدل الحقائق التى أتينا عليها فى تقريرنا على أن هذه الغايات لا يمكن التوفيق بينها فاذا كان المراد أن ينتزع من العرب أقل عدد ممكن من منازلهم وأن تشتمل الدولة اليهودية على أصغر عدد ممكن من العرب وحسب ما جاء فى شرط اختصاصنا فان الدولة اليهودية لا يمكن أن تكون دولة كبيرة ولا يمكنها أن تشتمل على مناطق قابلة للتحسين والاستيطان بالمعنى الذى رمت اليه لجنة الانتدابات الدائمة فهل يجعل هذا الأمر وحده مشروع التقسيم الذى اقترحناه غير قابل للتطبيق ؟ واننا لا نرى هذا الرأى مادام فى الامكان تهيئة السبيل لاستمرار هجرة خاضعة للمراقبة الى معظم المناطق التى نقترح الاحتفاظ بها تحت الانتداب البريطانى وتحسين تلك المناطق بغية افساح المجال لاستيطان اليهود فيها استيطانا خاضعا للرقابة أيضا ٠ ولكن هذا الأمر يتطلب ارصاد مصروفات وافرة من الخزينة العامة لتحسين المناطق المنتدب عليها وانشاء الخدمات الأخرى فيها وهذه المصروفات (ونقترح الا تتجاوز مليون جنيه للخدمات غير المتكررة ومبلغا لا يزيد عن ٧٥٠٠٠ جنيه سنويا للخدمات المتكررة لمدة عشر سنوات فقط) لا يمكن الحصول عليها الا من حكومة المملكة المتحدة ذلك ان حكومة المناطق المنتدب عليها ستكون على كل حال عاجزة عن موازنة ميزانيتها وسنبحث فى تأثير هذا الأمر فيما يلى باعتباره جانبا من المشكلة المالية العامة التى ينطوى عليها التقسيم ٠

أما حجم الدولة اليهودية المقترحة من حيث كونه عاملا يتوقف عليه أمر الأسواق الأهلية المقترحة لأصحاب المصانع من اليهود فسنبحث فيه على حدة ٠

موقف العرب واليهود :

لقد ذكرنا فيما سبق أن السكان العرب فى فلسطين سيقفون كما نعتقد موقف عداء مستحكم من التقسيم مهما كان شكله واننا موقنون ان المشروع الذى أوصت به اللجنة الملكية من شأنه أن يؤدى الى نشوب ثورة عامة لا يمكن اخمادها الا باجراءات عنيفة طويلة الأمد ٠ ولكن لا ندرى ماذا يكون موقف العرب من المشروع (ج) فقد كان من رأى أحد الشهود الرسميين الذين استطلعنا آراءهم بشأن المشروع (ج) قبيل مغادرتنا فلسطين فى أوائل شهر آب أن العرب سيقاومون بالعنف كل مشروع للتقسيم مهما كان شكله ولم يكن فى وسع أحد من هؤلاء ان يقول ان العرب سيقبلون بالمشروع بهدوء وطيبة خاطر ٠ وقد أدى هؤلاء الشهود شهادتهم فى جلسات سرية على

شكل لا يستحسن معه أن ننقل مقتبسات موجزة من آرائهم ولكن الفكرة العامة التى انطبعت فى أذهاننا من شهادة الأشخاص الذين استطلعنا آراءهم بشأن المشروع (ج) كانت أن بعض الشهود على الأقل لا يستبعدون امكان التسوية على هـذا الأسـاس فى حين أنه لم يكن من بينهم من يتفاءل بالخير بيد أننا موقنون أنه لو عدنا الى استشارة هؤلاء الأشخاص اليوم لرأيناهم أشد تشاؤما من ذى قبل • ومن سـوء الحظ انه لم يواجهنا أحد من العرب ليطلعنا على وجهة النظر العربية بهذا الشأن • ونحن نرى أن أحكم استنتاج يمكن أن يتوصل اليه بهذا الصدد هو أنه تستحيل معرفة موقف العرب ازاء المشروع (ج) قبل أن تنشر تفاصيله على الرغم من أن هذا المشروع يكلفهم تضحيات تقل كثيرا عن التضحيات التى يقتضيها المشروعان الآخران اللذان تناولناهما بالبحث •

تشتمل مقررات المؤتمر الصهيونى العشرين المنعقد فى زيوريخ فى شـهر آب سنة ١٩٣٧ على المقررات التالية :

« ان المؤتمر يرفض ماأكدته اللجنة الملكية لفلسطين من ثبوت عدم قابلية الانتداب للتطبيق ويطلب انجازه كما يطلب الى اللجنة التنفيذية أن تقاوم كل تجاوز يقع على حقوق الشعب اليهودى المضمونة دوليا بواسطة وعد بلفور وصك الانتداب •

ويصرح المؤتمر بأن مشروع التقسيم الذى عرضته اللجنة الملكية لا يمكن قبوله •

ويخول المؤتمر اللجنة التنفيذية صلاحية الدخول فى مفاوضات للتأكد من حقيقة الشروط التى تفرضها حكومة جلالته بشأن الدولة اليهودية المقترح انشاؤها •

ولا يجوز للجنة التنفيذية لدى قيامها بهذه المفاوضات ان تربط نفسها أو تربط الجمعية الصهيونية بشىء ولكن اذا أسفرت المفاوضات عن مشروع معين لانشاء دولة يهودية وجب عرض هذا المشروع على مؤتمر ينتخب من جديد لاتخاذ قرار بشأنه » •

وقد ألحت علينا الوكالة اليهودية أكثر من مرة بوجوب اطلاعها على ما يدور بخلدنا لتضمن بذلك أن توصى المؤتمر الصهيونى بقبول مشروع التقسيم الذى قد تتقدم به اذا كان مما يمكنها قبوله . وقالت فى معرض البحث ان عبارة « بعـد التشاور مع الجماعات المحلية » • الواردة فى رسالة سلفكم تشير الى ان حكومة جلالته كانت ترمى الى تلك الغاية • ولكننا لم نستطع قبول هذا الرأى • فلو كان فى الامكان التشاور مع ممثلين للعرب واليهود معا على أمل الوصول الى مشروع يحتمل أن يرضى به الفريقان لأمكن اعتبار التشاور الذى طلبته الوكالة اليهودية أمرا مرغوبا فيه • ولكن ذلك كان مستحيلا فى تلك الظروف ولذلك رأينا أن التشاور على الوجه الذى ترغب فيه الوكالة اليهودية سيكون ضرره أكثر من نفعه . فقصرنا تشـاورنا معا على توجيه توجيه الأسئلة اليها لاستطلاع رأيها شفويا وتحريريا فى أى شـأن من الشـئون التى اعتبرنا أن رأيها فيها قد يسـاعدنا فى مهمتنا على أن هذه الشئون لم تتناول المقترحات المفصلة التى يشملها المشروع (ب) أو المشروع (ج) فيما يتعلق بحدود المناطق المختلفة أو بتحسين المنـاطق التى سيحتفظ بها تحت الانتداب بغية فسح المجال لاستيطان اليهـود فيها • ولقد قيل لنا فى معرض البينة ان اليهود لن يقبلوا بأى مشروع يمكنهم من انشاء دولة لا تفى بحاجاتهم ولا سيما اذا كانت تلك الدولة لا تشمل حيفا والجليل وقسما من القدس ولكنه يلوح لنـا

أن قرارهم النهائي بهذا الصدد لا بد من أن يتوقف على ما قد تعرضه حكومة جلالته عليهم كبديل من التقسيم فى حالة رفضهم للتقسيم ويبدو لأكثريتنا أن ابداء الرأى حول قرارهم النهائى المحتمل يكون سابقا لأوانه قبل أن تعرف ماهية ذلك البديل بيد أنه ليس من السهل علينا أن نبين كيف يمكن اعتبار انشاء دولة قائمة بنفسها فى المنطقة العربية أو المنطقة اليهودية أمرا قابلا للتطبيق سواء من الوجهة الادارية أو السياسية اذا كانت الجماعة المختصة سترفض قبول الاستقلال المعروض عليها وفقا لهذه الشروط ٠

الاقلية العربية فى الدولة اليهودية :

لقد افترضت اللجنة الملكية ان الوسائل اللازمة ستتخذ لنقل معظم السكان العرب الموجودين فى الدولة اليهودية نقلا اجباريا اذا اقتضى الأمر وبموجب مشروع توافق عليه كلتا الدولتين ٠ ولكن سلفكم بين فى كتابه المؤرخ فى ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٧ ان حكومة جلالته لم توافق على اقتراح النقل الاجبارى وقد رأينا نحن انه يستحيل علينا أن نفترض أن مشكلة الأقلية يمكن حلها بنقل السكان نقلا اختياريا وان حراجة الموقف التى يسفر عنها ذلك الأمر هى السبب الاكبر فى حملنا على رفض مشروع اللجنة الملكية الذى يكاد يكون بموجبه عدد العرب الذين يقطنون أراضى الدولة اليهودية مساويا لعدد اليهود فيها ٠ غير أنه قد يقال اذا كان من الخطأ من حيث المبدأ وضع نحو من ٣٠٠٫٠٠٠ عربى ضد ارادتهم تحت سيطرة اليهود السياسية حسب مشروع اللجنة الملكية فكيف يكون صوابا وضع ٥٠٫٠٠٠ عربى على هذه الصورة بمقتضى المشروع (ج) ؟ انه لمن الصعوبة بمكان كبير تقدير الناحية الأدبية لهذه المسألة فلو توبع الجدل فيها الى آخر حدود المنطق لقضت هذه الحجة على التقسيم بالمرة اذ يستحيل تخطيط حدود من شأنها الا تدخل أحدا من العرب فى الدولة ولكن مما لا يمكن تصوره أن اللجنة الملكية لدى تحبيذها التقسيم أو أن حكومة جلالته لدى قبولها به كأفضل حل يرجى لهذه المشكلة اعتبرت هذه الحقيقة فى نفسها كافية للقضاء على أى مشروع للتقسيم ٠ وشروط اختصاصنا تنطوى فى الواقع على أن حكومة جلالته كانت قابلة بادخال عدد من العرب فى الدولة اليهودية وعدد من اليهود فى الدولة العربية وان كانت تود أن يكون هذا العدد أقل ما يمكن فى كلتا الحالتين ٠ ولذلك يلوح انه من المسلم به أن هذه المسألة هى مسألة أخذ ورد أكثر منها مسألة مبدأ ولذلك اذا نظرنا الى المواقف من هذه الناحية نرى أنه ليس ثمة من داع يبرر لنا رفض المشروع (ج) لكونه يحتم اشتمال الدولة اليهودية على ٥٠٫٠٠٠ نسمة من العرب ٠

الدفاع :

ان الدولة اليهودية حسب المشروع (ج) على الرغم من صغرها تؤلف مجموعة متراصة يسهل الدفاع عنها كأحسن ما تكون عليه أية دولة يسفر عنها تقسيم فلسطين ولكن السلطات العسكرية قد أقنعتنا بأنه لا يوجد غربى نهر الاردن حد يصلح لأن يكون خطا عسكريا مرضيا اذا اخذت أساليب الحروب الحديثة بعين الاعتبار فجل ما يمكن عمله بمقتضى أى مشروع للتقسيم هو تعيين خط يمكن الدفاع عنه عسكريا ضد غارات الاشخاص المسلحين بالبنادق والمدافع الرشاشة ولا يمكن اعتبار الحد

المرسوم فى المشروع (ج) صالحا لضمان السلامة الكافية للمناطق المقترحة الا من وجهة النظر هذه · والضمانة الحقيقية الوحيدة لأى جزء مقتطع من فلسطين هى أن يعيش مع الجزء المجاور له بسلام وصداقة وقد كنا فى بدء عهدنا بالتحقيق نعلق أملا معقولا على امكان وضع مشروع للتقسيم يؤدى الى هـــذه النتيجة ولكن الحوادث التى جرت فى الأشهر الاخيرة لا بد أن يحسب حسابها لدى تقدير العواقب التى يحتمل أن يسفر عنها تنفيذ أى مشروع من مشاريع التقسيم بصورة فعلية ·

الادارة :

من البديهيات المسلم بها التى لا تحتاج الى جدل أن المصالح التى يمكن تقسيمها تقسيما تاما كالمعارف مثلا ستقل الفائدة منها بعد التقسيم بالنســبة للأموال التى تنفق عليها كما ان مصالح المواصــلات التى تؤمن الاتصــال بين المناطق الناتجة عن التقسيم او داخل تلك المناطق كالسكك الحديدية والبريد والبرق ستكون بمجموعها أقل كفاية وأكثر نفقة من ذى قبل · أما ما يتعلق بالحــرية الشــخصية للتنقل بين المناطق المختلفة فلا مفر من فرض بعض القيود على الاشــخاص الذين يعتبرون الآن فلسطينيى الجنسية حتي ولو عمل بالشروط التى أوصينا بها فى الفصل الرابع عشر كما أن مقدار الازعاج والنفقة مما سيتحمله الفرد والدولة فى سبيل مراقبة ذلك على أى شكل من الاشكال يكون كبيرا ·· وأخيرا سيكون قيام الدولتين العربية واليهودية كحاجز بين منطقــة القدس الخاصــة والمنطقتين الأخيرتين من الأراضى المنتــدب عليها مصدرا للصعوبات الادارية ولكن هذه الصعوبات ليست مما لا يمكن تذليله ولا يمكن اعتبارها بحد ذاتها كافية لجعل المشروع (ج) غير عملى ·

المــالية :

أما مسألة المالية فهى من المصاعب الرئيسية الكبرى · وقد أدى بنـا البحث فى الفصل الثامن عشر الى أنه يستحيل انشــــاء دولة عربية تكون قادرة على سد نفقاتها بذاتها مهما كانت الحــدود التى توصى بهـــا · فالتخمين الذى أعده لنا مدير مالية فلسطين ورضينا به بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات وهو أقرب شىء يمكن الوصول اليه لتقدير ميزانية كل ادارة من الادارات المختلفة المنصوص عليها فى المشروع (ج) يشير الى عجز سنوى فى ميزانية الدولة العربية (بما فيها شرق الاردن) يبلغ مقداره ٦١٠ر٠٠٠ جنيه تقريبا وعجز سنوى فى ميزانية المناطق المنتدب عليها يبلغ مقداره ٤٦٠ر٠٠٠ جنيه فى السنة تقريبا ويشير فى الوقت ذاته الى وفر سنوى فى ميزانية الدولة اليهودية يبلغ ٦٠٠ر٠٠٠ جنيه تقريبا باستثناء نفقات الدفاع لكل من تلك المناطق · وقد وجدنا أنه لا يمكن تكليف الدولة اليهودية بتقديم اعانة مباشرة الى الدولة العربية كما أنه ليس من الممكن ولا من الانصاف انشــــاء دولة عربية تقل ايراداتها عن مصروفاتها بمبلغ كبير كهذا ونستنتج من ذلك انه أريد تنفيذ التقسيم فلا يبقى مناص من تكليف البرلمان بتقديم اعانة للدولة العربية على وجه من الوجوه بحيث تكون تلك الاعانة كافيــة لتمكين الدولة العربيـــة من موازنة ايراداتهـــــا بمصروفاتها ·

وبالاضافة الى ذلك تكون حــكومة المملكة المتحــدة بحكم العرف المتفق عليه مضــــطرة لمساعدة المناطق المنتدب عليهـــا على موازنة ميزانيتها وسيدخل فى تلك

المساعدة مبلغ قدره ١٧٥٠٠٠ر جنيه في السنة تقريباً للانفاق على أعمال التحسين والعمران في المناطق المشار اليها في الفقرة ٢٨٨ • وهذا يعني ان التقسيم سيكلف المكلف في المملكة المتحدة نفقة سنوية مقدارها ١٢٥٠٠٠٠ر جنيه فلسطيني على وجه التقريب باستثناء نفقات الدفاع • ومن الجهة الاخرى ستتمكن الدولة اليهودية من توقع وفر في ميزانيتها يقرب من ٦٠٠٠٠٠ر جنيه في السنة بقطع النظر عن نفقات الدفاع • ويمكننا أن نقول بصورة عامة أن هذه النتائج ستبقى على هـذا الشكل تقريبا بموجب أى مشروع للتقسيم يمكن التفكير فيه •

وغني عن البيان أن مثل هذه الحـالة لا يمكن للخزينة البريطانية أن ترضى عنها ولكن قبل اصدار القرار في عدم صلاحية التقسيم بالمرة بناء على هذا الاستنتاج يجب أن ينظر في مقدار ما تكلف فلسطين المكلف البريطاني في الاحوال الحاضرة • ان أكثريتنا ترى انه لا يمكن اجراء مقارنة صحيحة بين نفقات التقسيم وبين مايحتمل أن يكون عليه الوضع المالي في فلسطين دون تقسيمها على فرض أن الأمن قد استرد فيها وان الاحوال رجعت الى مجراها الطبيعي • ومما لا شك فيه أنه من الميسور احلال السلم بفلسطين في يوم واحد بناء على شروط معينة أما اذا كانت تلك الشروط لا تنطوي على احداث انقلاب تام في الكيان المالي والاقتصادي من شأنه أن يستلزم تخفيض المستوى الحالي للخدمات تخفيضا فعالا لموازنة الدخل بالخرج فتلك مسألة أخرى بالمرة • ولذلك لا تصح مقارنة نفقات التقسيم الا بالنفقة التي تدفعها المملكة المتحدة في الاحوال الحاضرة • وتقدر هذه النفقة بما يتراوح بين مليونين ونصف مليون جنيه وبين ثلاثة ملايين جنيه في سنة ١٩٣٨ وغني عن البيان أنه على الرغم من استحالة التنبؤ بطول المدة التي ستظل فيه نفقاتنا بهذا المقدار فالاستعاضة عن الوضع الحاضر بمشروع يكلف الخزينة البريطانية دفعات سـنوية مستمرة قـد تبلغ ١٢٥٠٠٠٠ر جنيه في السنة باستثناء نفقات الدفاع ليس من الضروري أن يخرج المشروع من نطاق البحث بالمرة لأسباب مالية اذا ظهر أن ذلك المشروع قابل للتطبيق من نواح أخرى • ولكن اذا أجيز دفع المبلغ على أن تفرض الرقابة المالية التي تفرض عادة على كل بلاد تابعة للامبراطورية تنال اعانة مالية منها فلا يمكن اعتبار الدولة العربية دولة مستقلة واننا لم نتمكن من استنباط وسيلة من شأنها أن تذلل هذه الصعوبة لو قدمت الاعانة المذكورة مباشرة كمنحة •

المصالح الاقتصادية :

١ ـ التعريفات وادارة الجمارك :

لقد تبين لنا لدى البحث في حدود المناطق المقترحة بمقتضى شروط اختصاصنا أن جعل المناطق المنتدب عليها وحدة سياسية منفصلة هو أمر أسـاسي لأي مشروع لتقسـيم يمكننا التوصـية به • ولكن جعل تلك المناطق وحدة منفصلة فيما يتعلق بالتعرفة الجمركية سيكون ضربة قاضية على اقتصاديات الدولة اليهودية التي يجب عليها توسيع صناعاتها بغية ايجاد العمل لعدد عديد من المهـاجرين الجـدد ذلك ان الدولة اليهودية لا تستطيع أن تأمل تحقيق ذلك دون أن تضمن لمنتجاتها سوقا أوسع من السوق التي يؤلفها سكان تلك الدولة وحدهم كما أن بقـاء الدولة العربية من الناحية الاقتصادية يتوقف على ايجاد سـوق خارج أراضيها لتصريف ما تستطيع تصديره من الحاصلات الزراعية التي تنتج منها كمية كبيرة تفيض عن حاجاتها وخاصة

القمح ٠ فنستنتج من ذلك أنه لابد من وجود نوع من الاتفاق الجمركى مابين المناطق المنتدب عليهـا وكل من تينك الدولتين ٠ وانه لا يفى فى الحقيقـــة بحاجات الدولة اليهودية والمناطق المنتدب عليها الا اتحاد جمركى تام وتجارة حرة متحدة فى التعرفة فى حين أن وجود ما يماثل هذه الترتيبات بين الدولة العربية والمناطق المنتدب عليها يعتبر أمرا مرغوبا فيه كثيرا ولو لم يكن أساسيا . ان مقتضيات الدولتين العربية واليهودية قد تختلف والحق يقال اختـــلافا جوهريا من حيث التعرفة اذ يحتمل أن تفضل الدولة العربية التى أغلب سكانها من المزارعين فرض تعرفة متوسطة من أجل الايرادات مع حماية حبوبها وحاصلاتها الزراعية الاخرى الى درجة لا تقل عن درجة الحماية الحالية فى حين أن اليهود يحتمل أن يأخذوا بســـياسة التعرفات المرتفعة لحماية صناعاتهم وأن يعملوا على حفظ سعر القمح أو بالاحرىسعر الحاصلات الزراعية على وجه العموم فى أدنى درجة ممكنة ولكننا على الرغم من ذلك نعتقد أن بين الدولتين والمناطق المنتدب عليها من الأسس المشتركة ما يكفى لتوحيد التعرفة وان حاجة كلتا الدولتين الى اتخاذ تعرفة موحدة هى حاجة ماسة الى الدرجة القصوى اذ أنه دون هذه التعرفة الموحدة لا يمكن تأمين البقاء الاقتصادى لاحداهما أو التوسع الصناعى للاخرى بمقتضى المشروع (ج) ٠

ثم أنه يبدو لنا أن انشاء اتحـــاد جمركى من شأنه أن يتيح الفرصة لتخفيف العبء المالى الذى سيلقى على عاتق حكومة جلالته بسبب التقسيم ولو كان ذلكالتخفيف جزئيا ونرى أن ايجاد سوف مضمونه لليهود فى سائر أنحـــاء فلسطين يبرر دفعهم مقابل ذلك اعانة خاصة للايرادات تقيد لحساب الدوله العربية مما يخفف العبء الذى تضعه هذه الدولة على عاتق المكلف البريطانى وقد وجدنا أنه اذا طبقت القاعدة التى وضعناها فى الفصل الحادى والعشرين واستعملت الارقام التخمينية للميزانية التى قدمها لنا مدير المالية وأوردناها فى الفصل الثامن عشر فينتظر أن ينقصهذا الترتيب صافى الكلفة التى يتحملها المكلف البريطانى نحو ١٧٥ر٠٠٠ جنيه فى السنة الاولى أى أنه ينقصها من ١ر٢٥٠ر٠٠٠ جنيه الى نحو ١ر٠٧٥ر٠٠٠ جنيه وهذه الزيادة فى موارد الدولة العربية يرجع بعضها الى المناطق المنتدب عليها التى سيزداد العجز فى ميزانيتها من جراء ذلك بمبلغ يربو على ١٠٠ر٠٠٠ جنيه (وهذا العجز ستغطيه الخزينة البريطانية) ولكن يرجع القسم الاكبر منـــه الى الدولة اليهـــودية التى سيبقى فى ميزانيتها مع ذلك وفر يبلغ نحو ٤٠٠ر٠٠٠ جنيه بقطع النظر عن نفقات الدفاع ٠

ويستحسن وضع الدولة العربية المالى بهذا المقدار أيضا غير أن ميزانيتها سيظل فيها عجز بمقدار ٣٣٤ر٠٠٠ جنيه والطريقة الوحيدة التى نستطيع اقتراحها لتغطية هذا العجز هى اعادة توزيع حصة الدولة العربية والمناطق المنتدب عليها المشتركة من واردات الجمارك توزيعا تحكميا بحيث يغطى العجز على حساب مناطق الانتداب وهذا يعنى بالطبع زيادة الاعانة التى ستقدمها المملكة المتـحدة الى المنـــاطق الواقعة تحت الانتداب بهذا المقدار غير أن القاعدة التى اقترحناها فى الفصل الحـــادى والعشرين (المادة ب ـ الفقرة ٤٧٣) تنص على امكان اجراء تخفيضات تدريجية فى هذا العبء الاضافى الذى سيقع على عاتق الخزينة البريطانية اذا ازداد الوفر الصافى فىايرادات الاتحاد الجمركى ٠

وتنص القاعدة نفسها أيضا على امكان نيل الدولة العربية بعض النصيب من أية زيادة فى ايرادات الجمارك تنشأ عن توسع التجارة وازدياد الرخاء فى باقى فلسطين ومن رأينا أن احدى الحجج الرئيسية التى يمكن أن يدلى بها ضد التقسيم ان كل مشروع من مشروعات التقسيم يبنى على أساس ادخال أصغر عدد ممكن من اليهود والمشروعات اليهودية فى المملكة العربية والعكس بالعكس وعلى ايجاد منطقة القدس الخاصة وممرها يحتم ترك القسم الأعظم من الثروة التى يملكها العرب فى فلسطين خارج الدولة العربية وبذلك تحرم بصورة خاصة من الموارد الطبيعية والممتلكات المصطنعة والثروة الموروثة ويحتمل أن تظل بلادا فقيرة كل الفقر ويصبح تأخرها النسبى بروزا اذا أسفرت مشروعات التحسين والعمران المقترحة فى المشروع (ج) عن تحسن كبير فى أحوال العرب المادية فى المناطق المنتدب عليها ٠ ولذلك فانه يرحب بأى ترتيب ينطوى على ادخال بعض الزيادات فى ايرادات تلك الدولة بحيث لا تكون تلك الزيادة على شكل مساعدة من دولة أجنبية مع ما تتطلبه تلك المساعدة من الاشراف المالى ويلوح ان الحاجة لن تتطلب الاشراف المالى بموجب هذا الترتيب اذ أن حسابات الدولة العربية ستسوى نفسها بنفسها بموجب القاعدة (ب) المبسوطة فى الفصل الحادى والعشرين ولذلك يبدو لنا أن مثل هذا الترتيب يسير شوطا بعيدا فى تذليل الصعوبات المالية الملازمة للتقسيم ويهيىء فى الوقت نفسه الاستقرار الاقتصادى اللازم لكلتا الدولتين العربية واليهودية ٠

غير أننا لاسباب دستورية وجدنا نفسنا لسوء الحظ عاجزين عن التوصية بانشاء اتحاد جمركى الا على شروط تضمن الغلبة لرغبات الدولة المنتدبة فى وضع سياسة التعرفة وحيث ان هذا يتعارض مع منح الاستقلال المالى للدولتين العربية واليهودية فقد اضطررنا الى التخلى عن فكرة انشاء اتحاد جمركى بين دولتين مستقلتين كحل للمشاكل المالية والاقتصادية الناشئة عن التقسيم ٠

٢ ــ التأثير الذى قد تحدثه سياسة الهجرة التى تتبعها الدولة اليهودية فى أنحاء فلسطين الاخرى :

ان هذه الناحية من نواحى المشروع (ج) التى نرى من الضرورى لفت الانظار اليها بوجه خاص لما يترتب عليها من نتائج اقتصادية ومالية ٠ ان من الصعوبة بمكان عظيم أن يتنبأ الانسان بالمستقبل الاقتصادى للدولة اليهودية لان ذلك المستقبل سيتوقف على مزيج من العوامل الاقتصادية والسياسية والعنصرية والعاطفية ٠ وقد سلم الشهود اليهود بأن الدولة اليهودية يجب عليها أن تتوقع المصاعب واجتياز فترات من الضيق اذا اتبعت سياسة فعالة للهجرة ولكننا نرى أنهم كانوا يميلون الى الانقاص من شدة التقلبات الاقتصادية التى يحتمل أن تتعرض لها الدولة اليهودية حين تأخذ على عاتقها كدولة مستقلة جميع المسئولية المتعلقة بالهجرة وقد أكد لنا هؤلاء الشهود أنفسهم مدفوعين برغبتهم الشديدة فى ايضاح سياسة الدولة اليهودية المستقبلة بهذا الشأن أن عدد العمال المهاجرين الذين يسمح بدخولهم فى أى وقت معين لا بد من تقديره على أساس العدد الذى ينتظر ايجاد عمل له والموارد المتيسرة للانفاق على هذا العمل ٠ ونحن لا نشك فى أن تلك اللحظة هى ما ينوى الزعماء انتهاجه ولكن يساورنا كثير من الشك فى مقدرتهم على المحافظة على هذه القاعدة

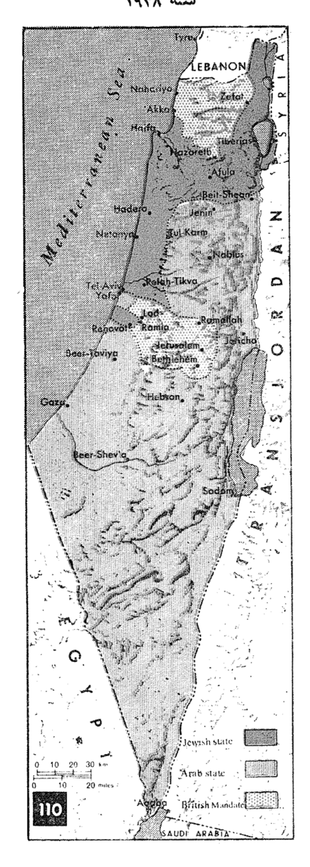
الصارمة ازاء الضغط الشديد الذى يوجه الى الدولة الحديثة لقبول مئات الالوف من اليهود المضطهدين الذين سيطلبون ملجأ فى الدولة اليهودية كحق من حقوقهم القومية.

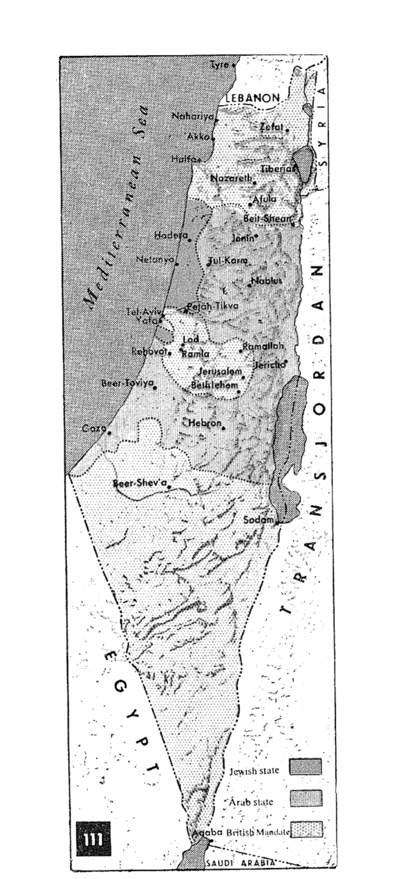
ومما لا شك فيه انه حالما تنشأ الدولة اليهودية تصبح المسئولية كلها فى هذه الامور ملقاة على عاتق اليهود وان من مغريات التقسيم الخاصة فى الواقع أن يتولى اليهود أنفسهم منذ ذلك الحين معالجة هذا الموضوع المتنازع فيه مع ما هو عليه من الاهمية العظمى . وهذه الحجة تنطوى على الافتراض بأن الدولة اليهودية هى وحدها التى ستتعرض للمخاطر المتصلة باتباع سياسة فعالة للهجرة كما أنها هى وحدها التى ستجنى فوائدها غير أنه ليس من المحقق أن يثبت الاختبار صحة هذا الافتراض مهما كانت الظروف التى ستقام فيها الدولة اليهودية .. ثم انه اذا نفذ المشروع (ج) الذى يتحتم معه عقد اتحاد جمركى بين المناطق الثلاث مع كل ما يشتمل عليه ذلك من العلاقات المالية والاقتصادية فمن المؤكد أن حكومتى الدولة العربية والمناطق المنتدب عليها لا يسعهما أن تنظرا دون مبالاة الى حدوث انهيار اقتصادى فى الدولة اليهودية فاذا وقع شىء من ذلك فلا مفر من أن ينال النظام الاقتصادى والميزانية فى تينك المنطقتين ضرر فادح مما يجره ذلك الانهيار من العواقب .

فالحالة اذن كما يلى : اذا أنشئت دولة يهودية واضطلعت تلك الدولة بالمسئوليات المطلقة بشأن سياسة الهجرة . . فلا بد فى رأينا من التسليم باحتمال حدوث ضائقة اقتصادية فائقة الخطورة . وقد قال أولئك الشهود اليهود أنفسهم فى معرض الجدل ان الضائقات اذا حدثت لاتدوم الى الابد وان من المعقول توقع استرداد الدولة اليهودية رخاءها فى النهاية كما حدث فى بلاد أخرى ومما لا ريب فيه على كل حال ان الطائفة اليهودية ترى ان كفة الفوائد ترجح على كفة المخاطر مهما عظمت أما حكومة جلالته فالمسألة التى تعنيها فى هذه القضية هى هذه هل تكون الاخطار التى تصيب السكان العرب وحكومة المناطق المنتدب عليها ومن وراء ذلك الحكومة البريطانية من جراء التقسيم بالغة الى درجة تجعل الشروع فى التقسيم أمرا غير حكيم ؟ وجواب ذلك فيما يتعلق بالعرب هو أنه اذا كان من المحتمل أن يتعرضوا لضرر من جراء حدوث ضائقة من الدولة اليهودية فانهم سينتفعون أيضا حين تكون تلك الدولة فى رخاء وفى الواقع ان هذا الامر هو من أركان القاعدة التى افترضناها فى الفصل الحادى والعشرين .

ثم انه اذا رؤى ان ميل الدولة اليهودية الاقتصادى قد يكون متجها فى طريق يؤدى الى زيادة الثروة والرخاء على مرور الزمن فمن المحتمل أن يؤدى اتصال العرب الاقتصادى بالدولة اليهودية فى نهاية الأمر الى نفعهم أكثر من ضررهم وتنطبق الحجة نفسها الى حد كبير على حكومة المناطق المنتدب عليها وعلى الحكومة البريطانية اذ أنهما كلتيهما لا تستطيعان أن تتوقعا التمتع بالفوائد التى تأتى بها القواعد المقترحة دون أن تكونا مستعدتين لقبول ما يلازمها من الاخطار . ولكن الخطر لا يتوقف بالكلية على قبول هذه القواعد ولو ان عواقبه ستكون أبلغ اذا قبلت تلك القواعد . فالخطر فى رأينا ملازم للتقسيم مهما كان شكله وتختلف درجته باختلاف الشكل الذى يتخذه وعلى حكومة جلالته قبل اتخاذ قرار فى كون المشروع (ج) أو أى مشروع آخر للتقسيم عمليا أن تسائل نفسها عما اذا كانت مستعدة للدخول فى ترتيب يحتمل بمقتضاه أن تتضرر النظم الاقتصادية والمالية للجماعتين التى تتحمل مسئولية مالية تامة تجاه

مشروع التقسيم الذى
قدمته لجنة ووهيد
سنة ١٩٣٨




Tyre
LEBANON
SYRIA
Mediterranean Sea
Nahariya
Akko
Zefat
Haifa
Tiberias
Nazareth
Afula
Beit-Shean
Hadera
Jenin
Netanya
Tul-Karm
Nablus
TRANSJORDAN
Petah-Tikva
Tel-Aviv
Yafo
Lod
Rehovot
Ramla
Ramallah
Jericho
Jerusalem
Beer-Toviya
Bethlehem
Hebron
Gaza
Beer-Shev'a
Sodom
EGYPT
Jewish state
Arab state
British Mandate
Aqaba
SAUDI ARABIA
111

احداهما ومسئولية جزئية تجاه الاخرى تضررا مؤقتا على كل حال من جراء سياسة تتبعها دولة مجـاورة لأســباب عنصرية فى جوهرها وليس لحكومة جلالته شىء من الرقابة عليها ٠

٣ ـ الحاجة الى أعمال اضافية يعمل فيها مزارعو الدولة العربية بعض الوقت تكملة للدخل الذى يجنونه من زراعتهم :

لقد أشرنا فى الفصل العاشر الى أهمية حيفا كمورد لأعمـال اضافية يستخدم فيها الفلاحون الذين ليس لهم أراض أو الذين لا يستطيعون كسب الرزق الكافى من أراضيهم سواء أكانت اقامتهم العادية فى المناطق المنتدب عليها أم فى الدولة العربية أم اليهودية ولكن حيفا ليست المورد الوحيد لمثل هذا الاستخدام فى الوقت الحاضر ـ ففى جهات السهل الساحلى تنشأ الحاجة الى العمل الاضافى فى (بيارات) بساتين الاثمار الحمضية خلال موسم القطاف الذى يبتدىء فى شهر تشرين الاول وينتهى فى شهر نيسان ويجذب من القرى العربية عمالا مؤقتين ٠

وحتى فى أيامنا الحالية لا يزال الرخص النسبى فى الاجور العربية يؤدى الى اقبال أصحاب الاعمال اليهود اقبالا محسوسا على استخدام العمال العرب بالرغم مما يحاوله المتحيزون من جعل العمل فى المزارع اليهــودية مقصورا على العمال اليهود دون سواهم ٠ ويجب ألا ننسى أن العرب يملكون نحوا من ٥٦٫٠٠٠ دونم من مجموع الاراضى المغروسة بالاشجار الحمضية فى الدولة اليهودية المقترحة وقد قال لنا الشهود اليهود ان هجرة العمال العرب الوقتية الى الدولة اليهــودية ستحظر ٠ وليس فى وسعنا أن نعين عدد العمال العرب الذين يســتخدمون استخداما وقتيـا فى بيارات البرتقال والذين ستقع أماكن اقامتهم خارج الدولة اليهودية وليس لدينا احصاءات بهذا الشأن ٠ ولكننا نعتقد أننا لا نبالغ اذا قلنا ان كثيرين من سكان القرى العربية الواقعة خارج تلك الدولة سيحرمون بعد التقسيم هم وعائلاتهم من وسيلة هامة من الوسائل الاضافية لكسب الرزق وسيكون لفقدهم ذلك المورد من الرزق أثر خطير فى حالتهم الاقتصادية ٠

٤ ـ ازدياد السكان :

تبين لنا فى الفصل الثالث انه بالنظر لمعدل الزيادة الطبيعية الخارقة للعادة الذى ازداد به عدد السكان العرب تحت حكم الانتداب يمكن منذ الآن القول بأن الحالة الاقتصادية لهؤلاء السكان ستتعرض فى المستقبل للخطر مالم يحدث أحد التطورات التالية : كارتفاع مستوى الزراعة بحيث تصبح الأرض قادرة على أن تعيل عددا أكبر من السكان أو ازدياد الأعمال الصناعية وبذلك تتاح الفرصة للاستخدام الثـانوى أو تحديد عدد العائلة (تحديد المواليد) أو النزوح عن البلاد واذا نفذ التقسيم تظل الحالة الاقتصــادية فى الدولة العربية مهددة بالأخطار نفسها ويقل فى الوقت نفسه احتمال وقـــوع أى تحسن فى تلك الحالة لدى وقـــوع أى أمر من الامرين الاولين المذكورين ويحرم العرب بعد التقسيم من فرصة ايجاد عمل اضافى فى الدولة اليهودية كما أن وقوع تحسن فى مستوى الزراعة سيكون بعيد الاحتمال اذ لن يتيسر بعد

التقسيم المال اللازم لمثل هذا التحسين • ثم أنه ليس من المحتمل أن يلجأ العرب الى تحديد المواليد أو أن يقل معدل الزيادة الطبيعية فى سكان الدولة العربية من جراء أى ارتفاع محسوس فى معدل الوفيات ينشأ عن تخفيض مستوى الخدمات الادارية تخفيضا كبيرا • وفى الواقع انه اذا ارغمت الدولة العربية على الاعتماد على مواردها الخاصة اعتمادا كليا ولم يقدم أحد من سكانها على المهاجرة فقد يتوقع حصول ارتفاع فى معدل الوفيات مع مرور الزمن بسبب التزاحم على وسائل المعيشة • ولكنه يحتمل قبل ذلك أن يؤدى هذا التزاحم المتزايد الى حمل فضلة السكان على الاعتماد أكثر فأكثر على مناطق الانتداب المجاورة فى سبيل ايجاد عمل اضافى لهم وسيتوقف مقدار هذا العمل الاضافى من حين الى آخر على مقدار رءوس الاموال التى يأتى بها المهاجرون اليهود الى تلك المناطق وبالتالى على التقلب بين الرخاء والضيق الناشىء عن سياسة الهجرة اليهودية بوجه عام •

نخرج من هذه الملاحظات بالاستنتاجات التالية :

(أ) ليس هنالك من سبب يدعو الى الافتراض بأن المعدل الحالى للزيادة الطبيعية فى عدد السكان المسلمين فى الدولة العربية سينخفض بعد التقسيم الا اذا وقعت مجاعة حقيقية وأسفرت عن زيادة معدل الوفيات •

(ب) وبسبب هذه الزيادة المستمرة فى عدد السكان ستصبح الحالة الاقتصادية فى الدولة العربية اذا تركت وليس لها سوى مواردها الخاصة على شفا الخطر ويزداد خطرها بمرور الزمن •

(ج) وذلك من شأنه أن يضاعف الحاجة الى تهيئة السبيل لايجاد عمل اضافى للسكان العرب الزائدين فى المناطق المنتدب عليها •

(د) ولكن هذا العمل لايمكن تهيئته بمقدار كاف الا بواسطة رءوس الاموال اليهودية التى يأتى بها المهاجرون اليهود الى المناطق المنتدب عليها • ولذلك فان من صالح العرب أنفسهم افساح المجال لهذه الهجرة بل والعمل على تشجيعها على أن تكون خاضعة للاشراف الذى اقترحناه فى الفصلين الثالث عشر والرابع عشر ويلوح لنا اننا لانخالف الواقع اذا قلنا ان العرب المقيمين خارج الدولة اليهودية سيجابهون فى حالة توقف اعمار المناطق المنتدب عليها من جراء ايقاف الهجرة مشاكل اقتصادية أشد هولا من المشاكل التى يحتمل أن يجابهوها لو فسح المجال لاستمرار الهجرة مقيدة بالشروط المقترحة فى ذينك الفصلين •

(هـ) ومن المحتمل كما أشرنا فى الفقرة (٥٠١) أن يؤدى تشابك العلاقات الاقتصادية القائمة بين الدولة العربية والمناطق المنتدب عليها من الجهة الواحدة والدولة اليهودية من الجهة الاخرى ـ ذلك التشابك الذى لا مندوحة عنه بعد التقسيم ـ الى رد فعل سيىء فى الدولة العربية ومناطق الانتداب عندما يحدث الضيق المحتوم فى الدورة الاقتصادية للدولة اليهودية التى ستجابه حالة رخاء يعقبها أزمة • وكلما ازداد اعتماد الدولة العربية على المناطق المنتدب عليها من الناحية الاقتصادية ازداد خطر ذلك التأثير على حكومة المناطق المنتدب عليها وبالتالى على حكومة المملكة المتحدة نفسها •

واذا نظرنا الى جميع هذه الامور بعين الاعتبار لا نجد بدا من القول اننا غير قادرين على التوصية بحدود للمناطق المقترحة من شأنها أن تنطوى على أمل معقول بانشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما فى النهاية قادرة على سد نفقاتها بذاتها مادمنا ملزمين بعدم تجاوز شروط اختصاصنا • ولكننا لانعتقد أن انهاء تحقيقنا بمجرد استنتاج سلبى يتفق ورغباتكم أو الصالح العام • ولذلك رأينا أن نسير فى طريقنا خطوة أخرى وان كنا نتجاوز بذلك شروط اختصاصنا من احدى نواحيها •

ولذلك فانا نرى الآن أن حكومة جلالته قد ترى بدلا من اهمال فكرة التقسيم بالمرة على اعتبار أنه غير عملى ان من الملائم أن تشترط لتنازلها عن الانتداب الحالى الذى لا يجوز ادخال تغيير عليه الا بموافقة عصبة الامم أن تكلف الدولتان العربية واليهودية بالدخول فى اتحاد جمركى مع المناطق المنتدب عليها وفقا للشروط التالية:

١ ـ تدير الحكومة المنتدبة مصلحة الجمارك لجميع فلسطين •

٢ ـ تقرر الحكومة المنتدبة السياسة المالية للجمارك حسبما تستصوب بعد التشاور مع ممثلى كل من الدولة العربية والدولة اليهودية وبعد النظر بعين الاعتبار الى مصالح (أ) جميع المناطق المشمولة بهذا الاتحاد و (ب) خزينة المملكة المتحدة ما دامت حكومتها تدفع اعانة مالية لتسديد العجز فى ميزانية حكومة أى قسم من فلسطين • ويجب أن ينطوى هذا الترتيب على أن الحكومة المنتدبة لن تسير السياسة المالية للاتحاد على وجه ينيل التجارة البريطانية معاملة ممتازة •

٣ ـ من النواحى الاخرى تكون الترتيبات المالية ما بين المناطق المختلفة مطابقة للقاعدتين (أ) و (ب) المقترحتين فى الفصل الحادى والعشرين مع مراعاة التعديلات التى قد يقرر ادخالها فيهما عن طريق المفاوضة بين حكومة جلالته وممثلين عن العرب واليهود •

ومما لا ريب فيه أن الدول التى تنشأ خاضعة لمثل هذه الشروط وتكون محرومة من حق تقرير سياستها المالية لا تكون بالطبع دولا ذات سيادة واستقلال بالمعنى الذى قصدته اللجنة الملكية • وكذلك لا نستطيع أن نعتبر حتى الترتيب الذى يوضع على هذا الاساس موضعا لرضاء خزينة حكومة جلالته رضاء تاما لان الحسابات التى أجريناها ليست على كل حال سوى حسابات تقديرية مبنية على الحدس واستمرار أية قاعدة تتفق عليها ينبغى أن يعتبر أمرا غير محقق كما أن المبلغ الذى لا بد من مطالبة البرلمان بتخصيصه كاعانة لتسوية العجز فى ميزانية المناطق المنتدب عليها (بما فى ذلك مادعوناه «بالحصة الاضافية» للدولة العربية) سيزيد فى بادىء الامر على مليون جنيه • وخير ما نرجوه هو التوصل الى وضع ترتيب يمكن من تقديم هذه الاعانات على وجه يكون أقل ما يمكن تعرضا للاعتراضات الدستورية كما سبقت الاشارة الى ذلك فى الفصل الحادى والعشرين ـ ومما لا شك فيه أن ترتيبا كهذا من شأنه أن يزيد فى احتمال وقوع الخطأ الذى وصفناه فى الفقرة (٥٠٠) وهو أن كل أزمة اقتصادية تحل فى الدولة اليهودية من جراء سياسة الهجرة اليهودية قد يمتد أثرها الى الدولة العربية والمناطق المنتدب عليها ويؤدى الى احداث أسوأ تأثير فى أنظمتها المالية والاقتصادية ولكن اذا أريد اللجوء الى التقسيم لا بد من قبول هذا الخطر عظم أم صغر فهذا الخطر ليس بالامكان ازالته بالمرة بيد أننا مع مراعاة هذه التحفظات نرى أنه يمكن أن يقال الآن بأن الاحتياجات المالية والاقتصادية للدولتين

العربية واليهودية قد وفيت على وجه مرض ونرى أنفسنا مستعدين للقول مع اعتبار التحفظات الآنفة الذكر ان الحدود التى أوصينا بها فى المشروع (ج) تنطوى على أمل معقول بأن تنشأ دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما فى النهاية قادرة على سد نفقاتها بذاتها • وعندما يبقى على حكومة جلالته أن ترى رأيها اذا اعتبرت مشروع التقسيم الذى عرضناه عادلا وعمليا من النواحى الاخرى فى أفضلية قبول المسئولية المالية التى يتضمنها أم رفض التقسيم بالمرة واللجوء الى طريقة أخرى بدلا منه •

وقبل ختام هذا الفصل من تقريرنا نضيف ملاحظتين وجيزتين :

١ ـ اذا قررت حكومة جلالته أن ترتيبا كهذا من شأنه أن يهيىء حلا مرضيا لمشاكل التقسيم المالية والاقتصادية كان فى ذلك ما يغرى على السير خطوة أخرى ووضع حل مشابه لهذا الحل بشأن بعض المشاكل الادارية التى ألمعنا اليها فى سياق بحثنا واذا احتفظت الدولة المنتدبة بادارة المواصلات بين المقاطعات ـ من سكك حديدية وبريد وتلغراف (بما فى ذلك التليفونات) ولو كان ذلك خلال خمس سنوات فى بادىء الامر فاننا نرى أن هذا يكون بلا ريب أنفع للجمهور من تقسيم تلك المصالح بين ثلاث ادارات • ولكننا ندرك أنه ليس من الممكن لأسباب سياسية أن تخص مصلحة الاذاعة اللاسلكية بمنطقة واحدة الا باتفاق الدول ذات الشأن •

٢ ـ واذا أريد وضع اصطلاح لوصف الاجراء الدستورى الذى اقترحناه فقد تكون عبارة (التحالف الاقتصادى) وافية بالمرام • وقد استعمل هذا الاصطلاح فعلا شاهد يهودى درس الموضوع دراسة خاصة • ولما سئل ذلك الشاهد نفسه لماذا لا يرضى بأن تقام الدولتان طبقا لمشروع التقسيم ومن ثم يترك لهما أمر الدخول فى تحالف اقتصادى اذا رغبتا فى ذلك أجاب قائلا : « اننى موقن بأن ذلك سيكون عبارة عن سياسة انتحار فأول أمر لابد من وقوعه حتما هو أن تتجه الدولة العربية نحو دمشق وبغداد بدلا من اتجاهها نحو القدس وحيفا»• وهذا تعليق حافل بالمعانى •

ونحن لا نود مطلقا عرقلة حركة تؤدى الى تقوية الاتحاد بين الدولة العربية والاقطار العربية الاخرى ولكننا موقنون بأنه اذا حدث شىء من ذلك كان فى صالح الدولة اليهودية أن يفسح لها المجال للانضمام الى تلك الحلقة السياسية والاقتصادية نفسها •

ويبدو لنا ان من فوائد المشروع الذى اقترحناه قبل قليل أن تنفيذ مثل هذا الترتيب اذا سبقه ضم المناطق التى تتألف منها فلسطين وشرق الاردن فى اتحاد جمركى يكون أسهل بكثير منه اذا كانت منفصلة اقتصاديا هذا اذا كانت الحالة السياسية تواتى مثل هذا التطور • على أن الفطنة تقضى بأن يسار فى الأمر بتؤدة على سبيل التجربة وأن يشجع الفرقاء على التعاقد على اتفاق اقتصادى كخطوة أولى ـ أما الانتقاد الذى كثيرا ما وجه ضد التقسيم من أنه سير الى القهقرى لدى اعتباره مجرد سياسة نظرية ففيه مافيه من القوة ـ ولسنا نجرؤ على التنبؤ بأن التحالف الاقتصادى سيؤدى فى النهاية الى حلف سياسى ولكن ذلك ان وقع لن يكون موضعا للدهشة والاستغراب وفى الوقت ذاته نعتقد ان كلا من اليهود والعرب قد يشعرون بعد ماحدث

فى العام الماضى من نزاع مضن مرير بالميل الى تحبيذ مشروع يقضى ببقـاء فلسطين وحدة غير مجزأة فى جهة واحدة على الاقل أى أن تظل مرتبطة باتحاد جمركى ونظام مشترك للمواصلات ·

الخـــاتمة :

وفى وسعنا الآن أن نلخص الموقف فنقول ان مسألة كون التقسيم قابلا للتطبيق على اعتبارات عملية وسياسية فالاعتبـارات العملية تتعلق بصـــورة خاصة بالمالية والاقتصاد · والصعوبات الادارية كبيرة ولكن اذا توفرت الادارة لايجاد حل لا يمكن أن يقال انها لا تذلل · غير أن الصعوبات المالية والاقتصادية التى وصفناها فى هذا الفصل وهى من نوع لا نستطيع معه أن نجـــد ضمن نطاق شروط اختصاصنا حلا ممكنا لتذليلها ولكننا بدلا من أن نقر بعجزنا عن استنباط أى مشروع عملى اقترحنا فى الفقرة ٥٠٦ شكلا معدلا للتقسيم على ادارة شئونهما المالية أنه يصلح بعد مراعاة بعض التحفظات لان يكون أساسا للتسوية اذا كانت حكومة جلالته مســتعدة لتحمل ما ينطوى عليه من التبعة المالية الكبرى ·

وبعد ذلك تبقى الصعوبات السياسية · اننا لا نستطيع أن نتجـــاهل أن أحد الفريقين أو كليهما يمـــكن أن يرفض التقسيم مهما كان شكله · وليس من واجبنا باعتبارنا لجنة مهمتها البحث فى الحقائق أن نشير بما يقتضى عمله فى تلك الحال ·

ولكن احتمال قبول الفريقين بتسوية معقولة لا يزال قائما · ومع أنه لا يسعنا أن نعتمد على امكان ذلك فقد أوردنا المقترحات التى أدرجناها فى هذا الفصل آملين أن تكون أساسا لتسوية تأتى عن طريق المفاوضة ·

(١٧٠)

بيان من قبل حكومة جلالته في المملكة المتحدة

٩ تشرين الثانى سنة ١٩٣٨

كانت اللجنة الملكية التى ترأسها المرحوم الايرل بيل قد نشرت تقريرها فى شهر تموز سنة ١٩٣٧ واقترحت حلا لمعضلة فلسطين بواسطة مشروع للتقسيم تنشأ بموجبه دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية بينما تحتفظ بالمناطق الأخرى تحت ادارة الدولة المنتدبه • وقد أعلنت حكومة جلالته فى المملكة المتحدة فى بيان خطتها السياسية الذى أصدرته على أثر نشر تقرير اللجنة الملكية موافقتها العامة على الحجج التى أدلت بها اللجنة الملكية والاستنتاجات التى توصلت اليها وأعربت عن رأيها ان مشروعا للتقسيم يقوم على الأسس العامة التى أوصت بها اللجنة الملكية قد يكون فيه أفضل وأنجح حل للمأزق •

وقد وضع اقتراح اللجنة الملكية على ضوء المعلومات التى كانت متيسرة فى ذلك الحين وما اعترف به بصورة عامة ان من الواجب اجراء تحقيق مفصل قبل أن يتسنى اتخاذ قرار فيما اذا كان مثل هذا الحل سيثبت كونه عمليا • وقد كان هذا الاقتراح موضع البحث فيما بعد فى البرلمان وفى اجتماعات لجنة الانتدابات الدائمة ومجلس عصبة الأمم وهيئة اللجنة الملكية وتلقت حكومة جلالته عندئذ تفويضا بأن تبحث فيما اذا كان من الممكن تطبيق مبدأ التقسيم تطبيقا عمليا • ثم أعربت حكومة جلالته فى رسالة وجهها وزير المستعمرات الى المندوب السامى بتاريخ ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٧ عن رغبتها فى القيام بالتحقيقات الاضافية الضرورية لوضع مشروع آخر يكون أكثر دقة وأعم تفصيلا وذكر فى تلك الرسالة أن القرار النهائى لا يمكن وضعه بعبارات عامة مجردة وان القيام بتحقيق آخر قد يهيىء المواد اللازمة للحكم عند وضع الأسس لافضل مشروع ممكن للتقسيم فيما اذا كان ذلك المشروع عادلا وعمليا .

وقد أوضحت تلك الرسالة أيضا مهام واختصاص اللجنة الفنية التى انتدبت لزيارة فلسطين وتقديم اقتراحات لحكومة جلالته بعد قيامها بالتحقيق المقتضى فيما يتعلق بهذا المشروع المفصل •

أن حكومة جلالته قد تلقت الآن تقرير لجنة تقسيم فلسطين بعد أن قامت هذه اللجنة بالتحقيقات التى انتدبت لها بمقتضى الدقة والكفاءة وجمعت من المواد ما قد يكون عظيم القيمة لدى استزادة البحث فى الخطة السياسية •

وقد نشر تقرير اللجنة الآن مع خلاصة للاستنتاجات التى توصلت اليها • ومما هو جدير بالذكر ان الأعضاء الأربعة قد أوصوا برفض مشروع التقسيم الذى رسمته اللجنة الملكية باجماع الرأى • وقد تضمن التقرير بالاضافة الى مشروع اللجنة الملكية البحث فى مشروعين آخرين أشير اليهما بالمشروع (ب) والمشروع (ج) وقد حبذ أحد

أعضاء اللجنة المشروع (ب) بينما آن عضوين آخرين من أعضائها أحدهما الرئيس اعتبر المشروع (ج) خير مشروع للتقسيم يمكن للجنة استنباطه بموجب شروط اختصاصها • اما العضو الرابع فقد وافق على المشروع (ج) باعتباره أفضل مشروع يمكن استنباطه بموجب شروط اختصاص اللجنة ولكنه اعتبر كلا المشروعين غير عمليين • ومما أوضحه التقرير أن ميزانية الدولة اليهودية قد تنجلى عن وفر ضخم بموجب أى مشروع من المشروعين فى حين أن ميزانية الدولة العربية (بما فيها شرق الأردن) وميزانية مناطق الانتداب قد تنجلى عن عجز كبير •

اما التوصية التى تقدمت بهـا اللجنة الملكية وقالت فيهـا بوجوب دفع الدولة اليهودية اعانة مالية الى الدولة العربية مباشرة فقد ردتها لجنة التقسيم باعتبار انها غير عملية • ومن رأى اللجنة أن انشاء اتحاد جمركى بين الدولتين العربية واليهودية ومناطق الانتداب من الأمور التى لا مفر منها لأسباب اقتصادية •

وقد بحثت اللجنة فى امكان ايجاد حل للمشـاكل المالية والاقتصـادية التى ينطوى عليها التقسيم بواسطة مشروع يبنى على مثل هذا الاتحاد • ومن رأيها أن كل مشروع كهذا لا يتفق مع منح الاستقلال المالى للدولتين العربية واليهودية وتوصلت الى الاستنتاج انه لو كان من المترتب عليها أن تتمسك بحرفية شروط اختصاصها لما وجدت مناصا من أن تقرر أنهـا لم تتمكن من الايصاء بحدود للمنـاطق المقترحة من شأنها أن تنطوى على أمل معقول ـ بانشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل دولة منهما قادرة فى النهاية على سد نفقاتها بذاتها •

وقد قر رأى حكومة جلالته بعد انعام النظر والتدقيق فى تقرير لجنة التقسيم ان هذا التحقيق الاضافى قد أظهر أن الصعاب السـياسـية والادارية والمالية التى ينطوى عليها الاقتراح القائل بانشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هى عظيمة لدرجة يكون معها هذا الحل للمعضلة غير عملى •

ولذلك فان حكومة جلالته ستواصل الاضطلاع بمسئولياتها فى حكم فلسـطين باجمعها وهى تواجه الآن مشكلة ايجاد وسائل أخرى تمكنها من تلافى ما تطلبه الحالة الشاقة التى أتت اللجنة الملكية على وضعها وتكون متفقه مع الالتزامات المترتبه عليها نحو العرب ونحو اليهود • وتعتقد حكومة جلالته أن هذه الوسائل ليس من المتعذر ايجادها •

لقد تسنى لحـكومة جلالته أن تدرس المعضلة درسا وافيا على ضوء تقرير اللجنة الملكية وتقرير لجنة التقسيم ومن الجلى أن الوصول الى تفاهم بين العرب واليهود هى من أثبت الأسس لاقامة دعائم السلام والتقدم فى فلسطين • ان حكومة جلالته مستعدة بادىء ذى بدء أن تبذل جهدا ـ أكيدا لترويج مثل هذا التفاهم • وتحقيقا لهذه الغاية تنوى أن توجه الدعوة فى الحال الى ممثلين عن عرب فلسطين والدول المجاورة من الجهة الواحدة وعن الوكالة اليهودية من الجهة الأخرى للتداول معهـم فى أقرب فرصة ممكنة فى مدينة لندن حول السـياسـة المقبلة بما فيها مسـألة الهجرة الى فلسطين اما فيما يتعلق بتمثيل عرب فلسطين فى هذه المباحثات فان حكومة جلالته يجب ان تحتفظ لنفسها بحق رفض قبول الزعماء الذين تعتبرهم مسئولين عن حملة الاغتيال والعنف •

وتأمل حكومة جلالته أن تساعد هـذه المباحثات التى ستجرى فى لندن الى الوصول الى اتفاق حول السياسة المقبلة المتعلقة بفلسطين غير انها تعلق أهمية كبرى على الوصول الى قرار بهذا الشأن فى القريب العاجل فاذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول الى اتفاق خلال مدة معقولة من الزمن فان حكومة جلالته تتخذ قرارها الخاص على ضوء درسها للمعضلة ومباحثات لندن ثم تعلن السياسة التى تنوى اتباعها •

ولن يغرب عن بال حكومة جلالته لدى النظر فى سياستها ووضع أسسها الصفة الدولية التى ينطوى عليها الانتداب الذى عهد به اليها والالتزامات المترتبة عليها فى ذلك الصدد •

(١٧١)

رد اللجنة العربية العليا

على تقرير لجنة وودهيد وبيان الحكومة البريطانية (*)

١٩٣٨/١١/١٥

اطلعت اللجنة العربية العليا على الخلاصة الرسمية لتقرير لجنة التقسيم وعلى بيان الحكومة البريطانية الذى أذيع يوم ١٠ تشرين الثانى سنة ١٩٣٨ ٠

تقرير لجنة التقسيم :

١ ـ وأما تقرير لجنة التقسيم فقد جاء أسوأ خاتمة لسياسة اللجان الفاشلة ومن دواعى الاسف الشديد والعبث بالافهام ان ذلك التقرير يعتبر فلسطين وهى البلد المقدس والوطن العربى الصميم والرقعة الصغيرة من الارض قابلة لكل ماأشتمل عليه من تمزيق وتقطيع ومسخ وتشويه ومنح وتوزيع ٠ على ان هذه القابلية كانت عند لجنة التقسيم نفسها نظرية محضة فلما وصلت الى تحديد الحدود وتعيين التخوم وقعت فى حيرة وارتباك وحسبنا ان مشروع التقسيم هذا قد ولد ميتا حتى ان الحكومة البريطانية نفسها انتهت بعد التدقيق وانعام النظر الى ان انشاء دولتين فى البلد الواحد هو حل غير عملى ٠

واللجنة العربية العليا تأسف أشد الأسف لتأخر الحكومة البريطانية فى الاقتناع بهذه الحقيقة التى كانت واضحة منذ اليوم الاول ونتساءل بحرارة وألم من هو المسئول عن هذه المصائب والويلات التى نزلت بالبلاد بسبب سياسة الحكومة التى أدت الى مثل فكرة التقسيم ؟ ومن هو المسئول عن سياسة النار والحديد وأعمال التخريب والتدمير التى نكبت بها البلاد فى هذا السبيل ؟ وهل ستظل فلسطين بعد هذا كله عرضة لمثل تلك البرامج الخطرة التى تبتكرها المخيلات الصهيونية والاستعمارية فتندفع الحكومة البريطانية لتنفيذها ؟ ٠

ان هذه النتيجة العقيمة الفاسدة لسياسة التقسيم انما أدت اليها تلك المقدمات الباطلة وهى محاولة خلق حق لليهود فى فلسطين العربية وانشاء وطن قومى يهودى فى صميم الوطن العربى ٠ فان كل ما يبنى على الباطل فهو باطل وكل محاولة أخرى لترويج باطل اليهود على حساب حق العرب لن يكون مصيرها فى النهاية الا مثل هذا المصير الفاشل ٠

---

* كراس موجود فى مكتبة الجامعة الامريكية فى بيروت ٠

بيان الحكومة البريطانية :

٢ ـ وأما بيان الحكومة البريطانية فان الشعب العربى يقابل بارتياح عدول بريطانيا عن سياسة تقسيم فلسطين واقتناعها بأن هذا التقسيم غير عملى وهو يرجو أن تكون قد اقتنعت بأنه غير عادل أيضا ، واقلعت نهائيا عن التفكير فى أى شكل من أقسام التقسيم أو ما يماثل التقسيم مما كان موضوع البحث فى وقت من الاوقات .

والشعب العربى يبدى ارتياحه أيضا الى أخذ الحكومة البريطانية بخطة المفاوضة واقتناعها بأن قضية فلسطين يجب أن تحـل سياسيا لا حربيا والى اشتراك الاقطار العربية لحل قضيته التى طال عليها الامد ويعتبر ذلك اقرارا بالحقيقة الثابتة من ان قضـية فلسطين هى قضـية عربية عامة غير أن اللجنه العربية العليا تستغرب وتستنكر اقصاء الحكومة البريطانية لسوريا ولبنان من الدعوة الى المفاوضات مع كونهما شديدتى الارتباط والاتصال بفلسطين وقضيتها متذرعة بحجة انهما تحت الانتداب فى حين انها وجهت الدعوة الى حكومة شرق الاردن التى هى تحت الانتداب البريطانى .

٣ ـ واللجنة العربية العليا لا تقر الحكومة البريطانية على قولها فى بيـانها « انهـا تواجه مشكلة ايجاد وسـائط لحل القضية تكون متفقة مع الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب واليهود » لان الشـعب العربى لا يعترف بشرعية التزامات بريطانيا نحو اليهود لانها قائمة على الغضب والعدوان ولأنهـا التزامات على حساب الغير .

ان اللجنة الملكية البريطانية أثبتت فى تقريرها ان التزامات بريطانيا نحو العرب أو اليهود هى التزامات متناقضة ولا يمـكن التوفيق بينهـا . وتابعتها الحكومة البريطانية على هذا القول فى بيان خطتها السياسية التى صحبت اعلان التقرير وفى تصريحات ممثلها فى « عصـبة الامم » فالعودة الآن الى محـاولة التوفيق بين تلك الالتزامات المتناقضة لا يمكن أن تؤدى الى نتيجة وتعليق حل القضية على هذا التوفيق انما هو تعليق على المحـال وضرب جديد من التعقيد والاشكال . وان الشـعب العربى لا يمكن أن يوافق على اعتبـار الالتزامات البريطانية لليهود القائمة على الغصب الباطل أساسا فى قضيته ولا على اعتبارها أساسا فى هذه المفاوضة .

٤ ـ وتقول الحكومة البريطانية ان الوصول الى تفاهم بين العرب واليهـود هو من أثبت الاسس لاقامة دعائم السلام والتقدم فى فلسطين واللجنة العربية العليا ترى ان هذا التفاهم لا يمكن أن يتم ما دام اليهود متشبثين بأطماعهم الباطلة فى فلسطين فاذا كان المقصود من التفاهم أن يعيش اليهود بين العرب براحة وسلام فان ذلك ميسور لهم على أساس الميثاق القومى للشعب العربى الذى هو وحده صاحب الحق الشرعى فى بلاده . أما دعوى اليهود فى هذا الوطن فهى باطلة لا تستند الى أساس صحيح ولا تقوم على غير الاوهام والخيالات ولا يؤيدها غير الحراب البريطانية وأن القول الفصل فى قضـية كهذه يجب أن يكون للحق والعدل فحسب .

٥ ـ تعلن الحكومة البريطانية فى بيانها عزمها على دعوة ممثلين عن الشعب العربى الفلسطينى والدول العربية المجاورة الى لندن للمفـــاوضة فى سياسة فلسطين المقبلة دون أن تعين أساسا لتلك المفاوضة • فاللجنة العربية العليا تقول بهذه المناسبة ان للعرب ميثاقا يتلخص فى منع الهجرة اليهودية منعا باتا وأن يستبدل بالانتداب معاهدة تنشأ بموجبها حكومة وطنية مستقلة • وهذا الميثاق قد أيدته الهيئات والمؤتمرات والحكومات العربية ولا يمكن للعرب أن يتراجعوا عنه لأنه الضمان الوحيد لكيانهم وحقهم الشرعى فى بلادهم ولأنه مستوحى من طبيعـة ذلك الحق الشرعى فضلا عن كونه يشتمل على أقصى ما يمكن من التسامح مع اليهود • وقد جرت العادة ان أية مباحثة لحل قضية ما يجب أن تعين أسسها قبل توجيه الدعوة ولا سيما فى قضية كقضية فلسطين فيهـا دعوى باطلة ما يزال أصحابها اليهود يغذون أنفسهم بالاحلام والمطامع ويستندون فيهـــا الى القوة الغاشمة والدعاية المضللة • وتأسف اللجنة أشد الأسف أن لا ترى فى بيان الحـكومة البريطانية شيئا من هذا يدعو الى الطمأنينة والأمل وتخشى أن يكون هذا الايهام عاملا فى عقم نتيجة الدعوة وفشل المفاوضات وأن يكون مقصودا منها الآن لتنفرد الحكومة البريطانية بفرض الحل الذى تريده هى والذى يخشى أن يكون سببا فى طول عهد الشقاء الذى يخيم على ربوع البلاد المقدسة •

واما بشأن دعوة الحكومة البريطانية الوكالة اليهـــودية للمفـاوضة فى السياسة المقبلة فان الشعب العربى لا يوافق على اعتبار اليهود طرفا فى قضيته ولا يدخل واياهم فى مفاوضة على مصيره •

٦ ـ وقد أعلنت الحكومة البريطانية فى بيانها احتفاظها لنفسها بحـق رفض قبول زعماء العرب الذين تعتبرهم مسئولين عن حملة الاغتيال والعنففاللجنة العربية العليا تبادر الى اعادة ما أشارت اليها مرارا من ان مسئولية الاضطرابات أولا وآخرا انما تقع فى الحقيقة على الحـــكومة البريطانية وسلطاتها فى فلسطين • فالشعب العربى لم يطلب الا حقه الطبيعى فى بلاده • والسلطات البريطانية هى التى كانت فى كل موقف من مواقف مطالبته بهذا الحق تعتدى عليه وتحاول سحقه وتصم اذنيها عن سماع أنينه وصراخه وتســتفزه بتصرفاتها الهوجاء وسياستها العوجاء فليس من المنطق والحق فى شىء أن يتحمل هو أو يتحمل زعماؤه مسئولية الاضطرابات التى دفع اليها دفعا لأن الحـــكومة البريطانية لم تترك له وسيلة أخرى لاعلان استنكاره لتلك التصرفات والســياسة المنكرة التى أريد بها تسليط شـــذاذ الآفاق عليه واذلاله فى وطنه واجلاؤه عنه فى النهاية •

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان اللجنة تتساءل عمن تقصـــد الحكومة البريطانية أن يكونوا ممثلين لعرب فلسطين من غير أعضائها ومفوضيها على حين تعلم الحكومة البريطانية حق العلم ان الشعب العربى أولى ثقتــه الغـالية هذه اللجنة وحدها للدفاع عن حقه والعمل على تحقيق ميثاقه وأنه لايوجد فى فلسطين أية هيئة أخرى أو أفراد يستطيعون أن يدعوا تمثيل الشــعب العربى فى هذا الموقف كما أن اللجنة واثقة كل الثقة ان الحكومة البريطانية لن تجد من يتقدم الى اجابة دعوتها مزودا بأية ثقة من الشعب • واللجنة ترى ان فى اعلان الحكومة البريطانية ذلك تعقيدا آخر للقضــية لأنها تريد أن تحــول دون تمثيل عرب

فلسطين تمثيلا صحيحا وصادقا فى مفاوضات يتعلق بها مصيرهم • وقد أثبتت الحوادث والتجارب فى فلسطين وغيرها عقم هـذا الاسلوب وبعده عن الحقيقة والصواب دائما •

فاذا كانت الحكومة البريطانية ترغب رغبة صادقة فى حل هذه القضية وانهاء عهد الشقاء والقلق فى فلسطين فيجب عليها أن تنفض يدها عن الأساليب التى مارستها الى الآن فى معالجتها لهذه القضية وأن تواجه ما فيها من حقائق وأن تسلك سبيل الرشد والصواب وذلك باعلانها قبول الميثاق العربى أساسا للحل المقبل ومنع الهجرة اليهودية منعا باتا تمهيدا للمباحثات وعدم استرسالها فى الاتهامات وتحميل المسئوليات جزافا وعـدم اصرارها على حرمان الشـعب العربى من اختيار ممثليه الذين أولاهم ثقته وعهد اليهم بالدفاع عن حقوقه •

٧ ـ وأخيرا تصرح الحكومة البريطانية بانها اذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول الى اتفاق فان حكومة جلالته تتخذ قرارها الخـــاص • فاللجنة العربية العليا تلاحظ من الآن ان الحكومة البريطانية قد جعلت لهـذه المبـاحثات مقدمات من شأنها تعقيد القضية فاذا تعذر الوصول الى اتفاق فان المسئولية فيها تعود عليها وعلى اليهود واللجنة تعلن للعـالم من الآن انه فى حالة كهذه لا يمكن للشـعب العربى أن يقر أى حل يفرض عليه فرضا بالقوة الغاشمة ولا يوصله الى حقه الصريح • وسيظل فى كل حال متمتعا بالعطف والتأييد من العـالمين العربى والاسلامى حتى يصل الى حقه الكامل مؤيدا بتوفيق الله القوى العادل •

٨ ـ وبهـذه المناسبة ترى اللجنة العربية العليا أن تعيد نشر الميثاق القومى العربى مرة أخرى فيما يلى :

أولا : الاعتراف بحق العرب فى الاستقلال التام فى بلادهم •

ثانيا : العدول عن تجربة انشاء الوطن القومى اليهودى •

ثالثا : انهاء الانتداب البريطانى وأن يستبدل بمعاهدة ممـاثلة للمعـاهدة البريطانية العراقية والمعاهدة البريطانية المصرية والمعاهدة الفرنسية الســـورية بموجبها تنشأ فى فلسطين دولة ذات سيادة •

رابعا : وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضى لليهود وقفا تاما •

والعرب على استعداد لمفاوضة الحكومة البريطانية مفاوضة تقـــوم على أسس مقبولة للاتفاق على الشروط التى تحفظ بها المصالح البريطانية المعقولة والاتفاق على الضمانات الضرورية للمحافظة على جميع الأماكن المقدسة وتأمين حقوق زيارتها وحماية جميع الحقوق المشروعة للسكان اليهود أو غيرهم من الاقليات فى فلسطين •

(١٧٢)

النص الكامل للبيان الذى القاه وزير المستعمرات

فى مجلس العموم بتاريخ ٢٤ تشرين الثانى سنة ١٩٣٨

أود أن أستهل بيانى اليوم بالاعراب عن شكرى لحضرات الأعضاء المحترمين فى كافة ارجاء المجلس لما اظهروه من روح الصبر وضـــبط النفس وهم يرقبون حالة فلسطين المحزنة تزداد سوءا شهرا بعد شهر . اننى أعلم أنه كان من السهل عليهم ان يضجروا وزير المستعمرات فى وقت الاسئلة او ان يلفتوا النظر بحدة وغضب الى بعض وجوه الحالة بتقديم اقتراحات ولكن الاعضاء المحترمين احجموا عن اتيان هذه الامور ولم يكن احجامهم هذا مبعثا عن عدم اهتمامهم بما هو فى فلسطين . فالمجلس يقدر المسئوليات المترتبة عليه نحو فلسطين كما يقدر المسئوليات المترتبة عليه نحو سائر انحاء العالم ولكنى أظن ان وقوف حضرات الاعضاء المحترمين هذا الموقف انما يرجع الى تقديرهم للمصاعب الخاصة والحالة الدقيقة التى نجابهها فى تلك البلاد وانى لأرجو أن يكون فى وسعى ان اناشد حضرات الاعضاء فى اصيل هذا اليوم ونحن على أبواب الشروع فى المحادثات مع ممثلى العرب واليهود فى لندن أن يسيروا فى هذه المناقشة سيرا مقرونا بالحكمة بحيث لا تخرج كلمة من أفواههم من شأنها أن تضير الآمال المعقودة على نجاح هذه المباحثات والخروج منها فى النهـــاية باتفاق عربى ـ يهودى .

لقد كان من المتعذر خلال الأشهر الماضية بذل جهود سياسية انشائية لتهدئة الحالة فى فلسطين .

وهذا مما يؤسف له كل الأسف ولكنه كان أمرا لا مناص منه . فقد كان علينا ان ننتظر تقرير لجنة وودهيد ولذلك حصرنا كل اهتمامنا فى بذل الجهود المادية لاعادة الأمن والنظام الى تلك البلاد وقد حدث خلال أيام البطالة فى الصيف التى لم يكن للعمال ما يشغلهم فيها فى الحقول أن تمت حملة الاغتيال والعنف التى اشـــهرها الارهابيون فأصبحت بمثابة ثورة عربية منظمة واسعة النطاق ضد السلطة البريطانية وتقوم القوات العسكرية وقوات البوليس الكبيرة الموجودة الآن تحت تصرف الحكومة بتوطيد سلطة الحكومة فى جميع أنحاء البلاد بثبات وحزم . فقد أخرج الثـــوار منذ بضعة أسابيع من مدينة القدس القديمة وأخليت المدينة منهم . وأعيد توطيد سلطات الادارة فى مدينة يافا واحتلت جيوشنا أسوار مدينة اريحا ثانية دون نفخ الابواق وأصبحت مدينة غزة ثانية تحت سيطرة الحكومة وفى هذا الاسبوع أخرجت العناصر المعادية من بئر سبع . فعملية ارجاع الأمن والنظام تسير فى جميع أنحاء البلاد سيرا مقرونا بالثبات والمشقة .

اننا نعلم جميعـــا أن بعض الدعاة من ذوى الاغراض قد أخذوا يكيلون التهم

الشـــنيعة جزافا لجنودنا واننى أطلع على الشيء الـكثير من هذا القبيل فى وزارة المستعمرات ولكن لم يسبق لى قط أن وقفت على بينة تثبت هذه التهم بل على العكس من ذلك ان العالم بأجمعه يعلم أن احتلال مدينة القدس القديمة الذى جرى منذ بضعة أسابيع كان مثالا للطريقة التى يستطيع فيها الجنود البريطانيون أن يقوموا بمنتهى النجاح بعملية عسكرية دقيقة فى وسط جماعة من الاهلين المدنيين بصورة مستوفية للمبادىء الانسانية بأكملها ٠

ولكن المشكلة الحقيقية فى فلسطين ليست مشكلة عســكرية بل هى مشــكلة سياسية ٠ ان فى استطاعة جيوشنا أن تعيد النظام الى نصابه ولكنها لن تستطيع ان توطد أركان السلام ٠ فذلك أمر يترتب على الحكومة وعلى هذا المجلس الاضطلاع به ٠ ان بسط المشكلة القائمة فى فلسطين هو أمر فى غاية السهولة وقد اتت لجنة بيل على بيانها بصورة باهرة فى تقريرها ولا حاجة لتغيير أية كلمة أو حرف من تحليل المعضلة كما ورد فى تلك الوثيقة القيمة ٠ ان فلسطين بلاد صغيرة ولكنها تعد عظيمة القدر من الناحية الروحية ٠ فالصبغة الروحية التى تتصف بها لاتدانيها فيها أية بلاد أخرى فى العالم ٠ فهى تضم بعض الاماكن المقدسة للديانات العالمية الثلاث العظمى ٠ ولكنها فى غاية من الصغر من حيث المساحة وان كانت تربتها خصبة وتعطى أثمارا وافرة فان أكثر اراضيها صخرية أو جبلية ومعظمها صحراوات مجدبه . تلك هى حالة هذا المسرح الصغير التى تمثل عليه اليوم فاجعـــة من أعظم الفواجع ٠ والميدان يشتمل على فريقين متنازعين ـ فلنبدأ باليهود أولا ٠ ان فلسطين كانت موطنا لهم منذ الفى سنة ولكنهم منذ ذلك الزمن فرقوا وشتتوا فى جميع أنحاء المعمورة ٠ انهم شعب لا بلاد له ولكن كثيرا منهم استحث خطاه خلال السنوات العشرين الماضـــية راجعا الى فلسطين مستندا الى أحكام صك الانتداب الذى ايدته أكثر من خمسين دولة وعهد فيه الى بريطانيا العظمى بادارة البلاد ٠ ولست اعتقد ان فى وسع أى منصف أن يدعى أن بريطانيا العظمى لم تقم خلال هذه السنوات ـ العشرين بما تقتضيه عليها التزاماتها من تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين فمنذ سنة ١٩٢٢ دخل فلسطين مايزيد على ربع مليون يهودى واستوطنوها وكانت أعمالهم فيها موجبة للاعجاب فقد حولوا كثبان الرمال الى بساتين للبرتقال وساروا فى زراعتهم ومستعمراتهم شوطا بعيدا حتى ابلغوها الاراضى الجرداء الواقعة على الحدود ٠ وبنوا مدينة جديدة تضم نحو ١٤٠ ألف نسمة فى مكان لم يكن فيما مضى سوى شاطىء مقفر ٠ ولا يستطيع الانسان أن يتكهن عن المدى الذى كان من الممكن ان تبلغه أعمالهم لو كانت فلسطين خالية من الســكان وسلمت اليهم بكاملها ٠ ان اليهود الموجودين فى فلسطين يقيمون فيها بناء على حق وليس كمنة . اما الآن وقد أصبحوا عرضـة للاضطهاد فى أوربا الوسطى فان رغبتهم فى العودة الى موطنهم الخاص قد تضاعفت مائة مرة عن ذى قبل ٠ ولم تبلغ مأساة أى شعب من الشعوب التى لا وطن لها ما بلغته مأساة اليهود فى هذا الاسبوع كما ان عطف مواطنينا وتلهفهم لصنع كل ما فى وسعهم لمساعدة اليهود المضطهدين لم تبلغ قط مثل ما بلغته اليوم . ولكنى آمل الا ندع ســبيلا لشعور الاستقطاع الذى يملأ نفوسنا من جراء الكارثة التى جر اليها هذا الشعب فنمكن ذلك الشعور من التأثير على حكمنا الهادىء المنصف على المشكلة الصعبة فى فلسطين اليوم ٠

وأرانى مضطرا الى الادلاء بكلمة على سبيل التحذير فاننا عندما وعدنا بتسهيل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لم نكن نتوقع قط ان يحدث هذا الاضـــطهاد

الشديد في أوربا اننا لم نقطع على أنفسنا عهدا يجعل تلك البلاد موطنا لكل شخص يود أن ينجو من تلك الكارثة العظمى ولو أن فلسطين كانت خالية من شعب آخر بالمرة لما كان فى استطاعة تربتها الفقيرة ان تعيل أكثر من جزء صغير من مجموع اليهود الذين يودون الفرار من أوربا • ان مسألة اللاجئين فى أوربا الوسطى لا يمكن تسويتها على حساب فلسطين بل يجب أن تحل فى ميدان أوسع كثيرا من ذلك الميدان • وفى استطاعة فلسطين أن تساهم بالطبع فى هذا المضمار وهى تقوم بنصيبها الآن فالمهاجرون اليهود يفدون اليها فى هذه الأيام اسبوعا بعد اسبوع بمعدل الف مهاجر فى الشهر على الرغم من الاضطرابات القائمة فيها • غير ان الوكالة اليهودية يهمها بطبيعة الحال نظرا للحوادث الاخيرة ان تزداد الهجرة الى فلسطين ازديادا عظيما • وقد قابلت يوم اثنين مندوبين عن الوكالة المذكورة باحثا فى هذا الأمر فطلبت اليهما ان يقدما الى مقترحاتهما الكاملة مزودة بالتفاصيل الدقيقة • وفى صباح هذا اليوم استلمت تلك المقترحات وستكون بالطبع موضع اهتمامى الدقيق كما اننى سأستنير برأى المندوب السامى بشأنها • غير اننى أرى لزاما على ان اقول هذه الكلمة المخلصة على كل حال ان الحكومة كثيرا ما اتهمت بأنها لا تسير على نور خطة سياسية معينة فى فلسطين أو بأنها تضع سياسة لها ثم لا تلبث أن تحيد عنها وتغيرها •

لقد أعلنت الحكومة منذ مدة قليلة المرحلة التالية التى قر رأيها على اتباعها فى سياستها وهذه السياسة تقوم على اجراء محادثات مع العرب واليهود فى لندن ونحن عازمون على السير فى عقد هذا المؤتمر • ولا يسعنا الآن ان نفعل شيئا من شأنه ان يضير الآمال المعقودة على انتهاء تلك المحادثات بالنجاح والتوفيق فمن خير اليهود أنفسهم أن تكون السياسة المقبلة فى فلسطين مبنية ما أمكن على اتفاق واسع المدى

أما الشعب الآخر الذى يشمله هذا النزاع المرير فى فلسطين فهو الشعب العربى • لقد عش العرب فى تلك البلاد منذ قرون عديدة ولم يؤخذ رأيهم عندما صدر وعد بلفور ولا عندما وضعت صيغة صك الانتداب • وقد كانوا خلال السنوات العشرين التى تلت الحرب الكبرى يرقبون هذا الاحتجاج السلمى الذى يقوم به شعب غريب ويرفعون عقيرتهم بالاحتجاج الصاخب بين الآن والآخر فقد شاهدوا تسرب اراضيهم من ايديهم وانتشار المستعمرات اليهودية انتشارا مطرد الازدياد • فى صميم البلاد • واضطروا الى الاعتراف بتفوق ذلك الشعب عليهم فى النشاط والمهارة والثروة • فاخذت تساورهم المخاوف • ففى سنة ١٩٣٣ دخل فلسطين ٣٠٫٠٠٠ يهودى وفى سنة ١٩٣٤ دخلها ٤٢٫٠٠٠ يهودى ثم بلغ عدد من دخلها منهم سنة ١٩٣٥ : ٦١ ألف شخص فتساءل العرب فى عجب متى تقف هذه الهجرة الواسعة النطاق وهل ستقف يوما ما عند حد أم تبقى مستمرة بلا نهاية ؟ حتى أصبحوا يخشون أن يئول مصيرهم في بلاد آبائهم وأجدادهم الى الخضوع لسيطرة هذا الشعب الجديد النشيط من النواحى الاقتصادية والسياسية والتجارية •

فلو كنت انا عربيا لتولانى الذعر أيضا • واذا كان لنا أن نصل يوما الى ادراك كنه هذه المشكلة وقدر لنا أن نقوم بنصيبنا فى ايجاد حل موفق لها وجب علينا أن نضع انفسنا لا فى موضع اليهود فحسب بل موضع العرب أيضا •

اننى أعلم أن عددا كبيرا من الناس يعتبرون هذا الثوران العربى مجرد احتجاج تقوم به جماعة من العصابات • وانه لصحيح ان فى عداد أولئك العرب الذين

اشتركوا فى الاضطراب برغبة طائفة ممن لا يحجم عن ارتكاب أسوأ الجرائم فالمذبحة التى مات فيها الابرياء فى طبريا وما قاموا به فى عدد من الميادين التعسة الأخرى قد لوثت قضيتهم • ومن الحق ان يقال أيضا ان كثيرين من المتصلين بهؤلاء انما أتوا ذلك بفعل الارهاب • ولـكن فى الحركة العربية ما يفوق ذلك بـكثير • وانى أرى أن من واجب هذا المجلس المعروف بقدرته على تفهم الشعوب الأخرى ان يقدر ان الكثيرين من المشتغلين بالحركة العربية الفلسطينية انما يشتغلون فيها بحافز من الشعور الوطنى الصادق • ومهما بلغ بهم الخطأ ومهما بلغ بهم الضلال فى الاسترشاد فان الكثيرين منهم قد اضطروا الى ركوب المخاطر والمجازفة بأرواحهم فى سبيل بلادهم •• اننى أعلم أن الرواية لا تقف عند هـذا الحد فهنالك أشياء أخرى كثـيرة لابد من ذكرها أن اردنا أن نأتى على وصف تام وعادل للحالة • فهنالك سلسلة من الحقائق لها على الخصوص مكان كبير من الأهمية لا أرى مندوحة عن ذكرها • فان أولئك الذين فكروا – قبل عشرين سنة – فى امكان تسهيل انشاء وطن قومى لليهود كانت تحدوهم فكرة سامية وقد تحققت هذه الفكرة فى هذه السنوات العشرين الأولى فبرزت للعيان على صورة عمل انشائى باهر غير اننى أسائل نفسى فى عجب أحيانا : هل قيض لجميع أولئك الذين وضعوا أسس ذلك العمل الانشائى العظيم أن يعلموا الحالة على حقيقتها فى ذلك الزمن أى فى سنى ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ • كما اتساءل أيضا فى عجب هل كان هؤلاء يدرون حينذاك انه بين نهـر الأردن والبحر الأبيض المتوسـط يقيم ما يزيد على ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة من العرب ؟ أنا على ثقة من انهم لم يكونوا ليعلموا على كل حال ان السكان العرب سيزدادون ازديادا سريعا بسبب اليهود وبسبب قدومهم الى البلاد • فقد جاء اليهود وجاءوا معهم بالمال واشغال العمران التى زادت فى أسباب المعيشة والخدمات الصحية الحديثة التى لم تقتصر منافعهـا على اليهود فحسـب بل تجاوزتهم الى العرب أيضا تفسح المجال لافراد الناس حتى يعمروا طويلا ويعيشوا فى طمأنينة وازداد عدد السكان العرب فى فلسطين ازديادا سريعا منذ سنة١٩٢٢ اذ كانوا يبلغون ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة فأصبحوا اليوم ٩٩٠ر٠٠٠ نسمة وهذه الزيادة لا ترجع الى هجرة الاشخاص من خارج البلاد بل تعزى كلها تقريبا الى النمو الطبيعى • وقد يكون من واجبى أن أضيف الى ذلك ان الحسابات التقديرية تدل على ان مجموع السكان العرب فى فلسطين البالغ عددهم الآن ٩٩٠ر٠٠٠ سيكون مليونا ونصف مليون خلال السنوات العشرين القادمة •

ان هذه السلسلة الباهرة الهامة من الحقائق تؤدى بنا الى تكوين فكرتين : فمن شأنها بادىء ذى بدء أن تؤدى الى قلب ما يقدر لعدد اليهود الذين يمكنهم أن يستوطنوا فلسطين دون الحاق ضير بحقـوق العرب ووضعهم • ولكن لهـــذه الحالة كما قلت ناحيتين فالناحية الأخرى منها هى انه ليس بمستطاع للعرب أن يقولوا ان اليهـود يجلونهم عن بلادهم وانى اعتقد انه لو لم يدخل فلسطين يهودى واحد بعد سنة ١٩١٨ لكان عدد السكان العرب لا يزال حول ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة وهو الرقم الذى كان يستقر عليه عددهم فى عهد الحكم التركى فبسبب مجىء اليهود وما جلبوه من الخدمات الصحية الحديثة والفوائد الأخرى يعيش الآن فريق من الرجال والنســـاء لولاها لكانوا فى عداد الأموات •

وبسبب هـذه الخدمات أيضا أخذ أطفالهم يكبرون وتقوى أجسامهم ولولاها لما تنشق البعض منهم نسيم الحياة • لم تكن فائدة وعد بلفور مقصورة على اليهود فان

العرب جنوا منه فائدة كبرى فلعرب فلسطين ان ينكروا ذلك ما شاءوا ولكنهم جنوا بطبيعة الحال فائدة جليلة من وعد بلفور · وانى أعلم أن لا فائدة ترجى من الاصرار على اقناع العرب بهذه الحجة فكلهم يعيرونها آذانا صماء وعيونهم لاتبصر مشهد التحسن التدريجي الذى يتناول حياة شعبهم · لانهم يفكرون فى شىء آخر · انهم يفكرون فى حريتهم ويخشون انه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فانهم سيخضعون فى النهاية من الوجهة السياسية لسيطرة ابناء الوطن القومى اليهودى النشطين الجادين المستمرين فى الازدياد ·

اننى أقول ان من الواجب علينا نحن الشعب البريطانى أن يكون آخر شعب فى العالم لا يدرك شعور العرب بهذا الشأن ذلك اننا نحن انفسنا لن نحجم عن التضحية بالفوائد المادية حين نرى حريتنا مهددة · انه لا يسعنا ان نضع اليهود تحت سيطرة العرب فى فلسطين ولكننا ما لم نستطع أن نزيل المخاوف التى تساور العرب من ان يصبحوا تحت سيطرة اليهود فسيتحتم علينا ان نجابه شعبا مرتابا معاديا ينتشر فى منطقة واسعة الأرجاء من الشرق الأدنى وان نضطر الى ابقاء قسم كبير من جيشنا فى فلسطين الى أجل غير محدود · أن علينا التزامين خطيرين نحو الشعبين فى فلسطين فنحن ملزمون بتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين فى أحوال ملائمة وتشجيع حق اليهود فى الأراضى من الجهة الواحدة كما أننا ملزمون بأن نؤمن عدم الحاق الضرر بحقوق العرب ووضعهم من الجهة الثانية · فكيف يمكننا التوفيق بين هذين الالتزامين بصورة عادلة سليمة ؟ هذه هى المشكلة التى لابد لنا من حلها · وهذا هو اللغز الذى يجب علينا أن نحله ونجد جوابا له · ان لجنة بيل قد أوصت بتقسيم البلاد شافعة توصيتها بحجة منطقية وأن يفصل العرب عن اليهود لدرجة ما وأن تحقق رغبة كل منهما فى الحكم الذاتى فى أنحاء مختلفة من فلسطين مع ابقاء الأماكن المقدسة تحت الانتداب كمنطقة خاصة وهذا المجلس لم يلزم نفسه قط باقرار تلك السياسة ولكن الحكومة قد قبلت بها مبدئيا باعتبارها خير حل يرجى منه الخروج من ذلك المأزق. ولكنه كان لابد من اجراء تحقيق آخر للتثبت من امكان تطبيق هذا المبدأ فأوفدت لجنة وودهيد الى فلسطين للقيام بذلك التحقيق ومكثت هذه اللجنة فى القدس مدة ثلاثة أشهر معرضة للأخطار وجابت البلاد من أقصاها الىأقصاها يصحبها دوما حرس مسلح وقد قامت بما وكل اليها بشجاعة وبمنتهى الدقة والكفاءة· وقبل مدة وجيزة قدمتاللجنة تقريرها فتبين منه بوضوح أن التقسيم كما اقترحته لجنة بيل هو غير عملى كما تبين منه أيضا أنه لو أردنا أن نقسم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية ومنطقة انتداب ، لانجلت ميزانية الدولة اليهودية عن وفر عظيم فى كل سنة ، بينما ميزانية الدولة العربية وميزانية الانتداب ستنجلى كل منهما عن عجز كبير عاما بعد عام · وقد قالت اللجنة فى تقريرها أن شروط اختصاصها لا تبيح لها أن توصى بحدود للمناطق المقترحة من شأنها أن تسفر عن أمل معقول بامكان انشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما قادرة على سد نفقاتها بذاتها· وانى أعتقد أن ذلك لمما يوجب الثناء على أعمال اليهود باعتبار أن الذين يعيشون وراء المستعمرات اليهودية لن يستطيعوا أن يحافظوا على نظام الحكم وعلى الخدمات الاجتماعية التى اعتادوها دون مساعدة اليهود المستمرة · فهذه الحالة أيضا تقضى قضاء مبرما على الاقتراح القائل بتقسيم فلسطين الى دولتين ذواتى سيادة · ولذلك لم تتوان حكومة جلالته فى اقرار هذا الأمر . فقر رأيها أن لا يعطى اليهود أى قسم من فلسطين لمد سيطرتهم عليه وان لا يعطى أى قسم آخر للعرب لمد سيطرتهم عليه ·· ولذلك

أعلنت الحكومة بأنها ستواصل الاضطلاع بمسئولياتها التى أشار اليها صديقى النبيل مستر تشرشل عندما قابلته فى رواق البرلمان عقب اسناد وزارة المستعمرات الى فلقد قال لى مرة اذ صادفنى أصيل ذات يوم « لا تقسيم بل ثبات » غير أنه يترتب علينا أن نجد وسائل أخرى لتلافى ما تتطلبه الحالة غير المرضية القائمة فى فلسطين ولقد لقيت مساعدة كبرى من عدد من المراسلين لدى بحثى هذه المعضلة فعشرات الرسائل ترد على وفى كثير منها حلول لهذا المشكل • ولكنى أذكر اننى تلقيت رسالة تقترح نفس الاقتراحات التى تقترحها أية رسالة أخرى • وكثير من الرسائل لم تتضمن أى اقتراح بالمرة بل ان مرسليها كانوا يصرخون يائسين « هل ثمة حل لهذه المعضلة المخيفة ؟ » أجل هنالك حل ولكنى لا أعتقد أن تبعة ذلك الحل يجب أن تلقى على عاتق الحكومة وحدها بل ينبغى أيضا أن تلقى على الفريقين الآخرين ذوى الشأن فى هذه المسألة أى العرب واليهود • فعلى كل منهما أن تساهم فى هذا السبيل وعلى كل منهما أن يبدى شيئا من التسامح نحو الآخر • فاذا ما أظهروا رغبة فى اجراء ذلك فعندئذ يعود السلام الى البلاد ويعم الرفاء كلا الشعبين فى فلسطين • وانى أعلم أن من الصعوبة بمكان كبير أن تخف حدة المرارة التى نمت بطبيعة الحال فى كل جانب من الجانبين خلال الشهور التى تناولتها أعمال العنف وسفكت فيها الدماء •

وقد يخيل للمرء أن من المتعذر فى الوقت الحاضر الوصول الى أى اتفاق ــ ولكن الحكومة تعلق أملا كبيرا على تفاهم العرب واليهود الى درجة تحفزها لبذل الجهود الجبارة للوصول الى ذلك التفاهم • انه ليس من المتعذر على الأفراد العاديين من الشعبين العربى واليهودى أن يعيشا معا مرتضين جنبا الى جنب فى فلسطين ، فكثير منهم قد فعل ذلك فى أماكن عديدة فى فلسطين حتى خلال الأوقات العصيبة هذه •

وليس من الصعب على زعماء العرب واليهود أن يصلوا الى اتفاق فيما بينهم ، فلقد مرت قبل عشرين عاما برهة ظهر فيها أن مثل هذا الاتفاق لم يكن ممكنا فحسب بل فى حيز الوجود • فلقد عبر عندئذ الدكتور وايزمان بالنيابة عن الجمعية الصهيونية نهر الأردن وقابل الأمير فيصل فى سرادقه المضروب فى الصحراء يحيط به مضيفوه العرب وبعد أشهر وقع هذان الرجلان اتفاقا يتعلق بفلسطين • فالى مثل هذه الصلة بين العرب واليهود نود أن نعود الآن • ولذلك اقترحت الحكومة اجراء المباحثات فى لندن وستجرى هذه المباحثات بادىء ذى بدء بين الحكومة وممثلى العرب من جهة ، وبينها وبين ممثلى اليهود من جهة ثانية ولكننا نأمل أن تتطور هذه المحادثات بعد أمد قليل الى مباحثات تجرى بين الفرقاء الثلاثة مجتمعين حول مائدة مشتركة • ان الحكومة ستدخل المباحثات بطبيعة الحال مرتبطة بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة بأمريكا •

ولكننا لن نحاول أن نمنع ممثلى العرب أو ممثلى اليهود من الادلاء بحججهم الموجبة لتغيير صك الانتداب ، وستكون المباحثات شاملة ومقرونة بمنتهى الصراحة واننى متأكد من أن المجلس لن يترقب منى ونحن لا نزال فى هذا الموقف أن أزيد على ما قلت فيما يتعلق بالسياسة التى ستنتهجها الحكومة خلال هذه المباحثات وآمل أن نتاح لنا فرصة الشروع فى هذه المباحثات بلندن خلال الأسابيع القليلة المقبلة • فاذا تعذر الشروع فيها قبل عيد الميلاد فالأمل أن يشرع فيها فى أوائل شهر كانون الثانى على الأكثر اذ لا مندوحة من انهاء حالة عدم الاستقرار هذه بوجه السرعة الممكنة ومن

الأهمية بمكان كبير اقرار السياسة التى ستتبع واعلانها بصورة جلية واضحة ٠ ولهذا السبب اذا لم تسفر المباحثات التى ستجرى فى لندن عن نوع من التفاهم بين الفرقاء الثلاثة خلال مدة معقولة من الزمن فان الحكومة ستتخذ عندئذ قرارها على ضوء درسها للمشكلة وعلى ضوء تقرير لجنة بيل وتقرير لجنة وودهيد والمباحثات نفسها أيضا ٠ ثم تعلن السياسة التى تنوى اتباعها فى المستقبل ٠

ان حضرات الأعضاء المحترمين يواجهون فى هذه الأيام مشاكل سياسية مختلفة تتراكم علينا يوما بعد يوم ولكنى أشعر دائما أن مشكلة فلسطين تختلف عن غيرها ٠ فالمشاكل الأخرى تدور حول أمور تتعلق بفن الحكم وهو أصعب الفنون جميعا ٠ ولكنى عندما أحاول معالجة تلك المشاكل أشعر بطبيعة الحال كما يشعر الأعضاء المحترمون بلذة فائقة ٠

أما مشكلة فلسطين فليس فيها شىء من ذلك قط ٠ وما هى عليه من التعقيد يجعلنا نواجه أخطر تجربة لبيان مقدرتنا على الحكم ولكن فى هذه المشكلة أكثر مما ذكرت ٠ فاننى عندما أبحث فى مشكلة فلسطين أشعر برهبة واجلال ، اذ أن ذاكرتى لا تعى زمنا لم أسمع فيه عن فلسطين ولا أتخطر وقتا لم تقص فيه على أحاديث الناصرة والجليل والقدس وبيت لحم ومهد السلام ٠

لقد عهد الى هذا المجلس خلال تاريخه الطويل الحافل بودائع نبيلة ولكن لم توكل اليه وديعة أقدس من اعادة الأمن والطمأنينة الى ربوع الأراضى المقدسة ٠

(١٧٣)

مذكرة عن عهود بريطانيا العظمى للعرب

٢٢ فبراير سنة ١٩٣٩

للمسألة جانب تاريخي يرجع الى ما قبل الحرب حين كانت فرنسا تطلب حقوقا خاصة لها فى سوريا فى حالة انحلال الدولة العثمانية ٠

وقد لقى ما طلبته فرنسا اعترافا الى حد كبير من بريطانيا العظمى فى تصريح من السير ادوارد حين أعلنه رئيس الوزارة الفرنسية فى مجلس الشيوخ الفرنسى فى ٢١ ديسمبر ١٩١٢ ٠

كانت كلمة « الشام » فى تلك الأيام تطلق على كل منطقة سورية ، التاريخية والجغرافية أى على البلاد الواقعة بين طوروس وشبه جزيرة سيناء وكانت مؤلفة من جزء من ولاية حلب ، وولاية بيروت ، وولاية سوريا ، وسنجق لبنان ، وسنجق القدس ٠ وكانت تشمل ذلك الجزء الذى نزع فيما بعد ، وصار تحت الانتداب باسم فلسطين ٠

ومع أن بريطانيا العظمى قبلت فى سنة ١٩١٢ القول بان سوريا منطقة نفوذ فرنسى الا أن هناك رأيا بدأ ينشــأ فى بعض الدوائر البريطانية ، ومؤداه انه فى حالة انحلال الدولة العثمانية يجب أن يبذل جهد لفصل سوريا الجنوبية ابتداء من شمالى حيفا وعكا لتكون وحدة قائمة بنفسها وواقعة تحت النفوذ البريطانى ومما يعرفه الذين عرفوا اللورد كتشنر انه كان شديد التعلق بهذه الفكرة وانه بثها فى الدوائر الرسمية قبل الحرب ٠

(ملحوظة : الكولونيل س ٠ ف ٠ نيكوكوم والكولونيل السير فيفيان جبرايل كانا متصلين باللورد كتشنر فى هذا الموضوع ، وقد يستطيعان أن ٠٠ يؤديا الشهادة فيه) ٠

بأمر اللورد كتشنر قام الكابتن ــ الكولونيل الان ــ نيوكوم ، بمسح شبه جزيرة سينا عسكريا فى سنة ١٩١٣ وجاءت نتيجة هذا المسح مؤيدة لرأى اللورد كتشنر بان سوريا الجنوبية ــ شــمالا الى حيفا وعكا ، وجنوبا الى خليج العقبة ــ ضرورية للامبراطورية البريطانية ، سياسيا وحربيا فى حالة انحلال الدولة العثمانية٠

وكان هذا الرأى هو المسيطر على سياسته فى علاقاته مع العرب ، فلما قامت الحرب اتصل بالشريف حسين ، واتخذ تدابير أخرى مع المصالح المختلفة فى الحكومة البريطانية ، وفى جملتها وزارة الهند وحكومة الهند ، ٠٠ محاولا أن يقنعها بأن من المرغوب فيه مقاومة مطالبة فرنسا بســوريا كلها ، نظرا لأهمية ســوريا الجنوبية والاسكندرون للامبراطورية البريطانية فى المستقبل ٠

وفى مارس ١٩١٥ — وبايعاز اللورد كتشنر — الف رئيس الوزارة لجنة للبحث فى موضوع المصالح البريطانية فى الدولة العثمانية ، والمعتقد أن اللورد كتشنر أدلى بأقواله أمام هذه اللجنة • والمعروف على كل حال أن اللجنة كما جاء فى تقرير اللجنة الملكية لفلسطين — قررت فى يونيو ١٩١٥ وجوب انتزاع سوريا الجنوبية واخراجها من منطقة النفوذ الفرنسى •

هذا الجانب التاريخى ، له أهمية أساسية لفهم ماتلاه ، فانه لما بعث الشريف حسين بكتابه الأول فى يوليه ١٩١٥ الى السير هنرى مكماهون كانت الحكومة البريطانية قد تلقت تقرير اللجنة بضرورة الفصل بين سوريا الشمالية وسوريا الجنوبية ، عند النظر فيما تطلبه فرنسا من أراضى الدولة العثمانية ويجب أن تقرأ التحفظات التى وضعها السير هنرى مكماهون فى كتابه المؤرخ فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ على ضوء الموقف السائد فى وزارة الخارجية البريطانية فى ذلك الوقت . وفى كل المكاتبات يحاول السير هنرى مكماهون أن يبين للشريف حسين أن الأجزاء الوحيدة من سوريا التى ترغب بريطانيا العظمى أن تخرجها من منطقة الاستقلال العربى هى تلك الأجزاء التى تشعر بريطانيا العظمى أنها ليست حرة للتصرف فيها بدون « اساءة الى مصالح حليفتها فرنسا » • وقد عبر السير هنرى مكماهون عن هذا التحفظ بألفاظ أخرى فى كتابه المؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩١٥ فقال انه « فيما يتعلق بولاية حلب وبيروت قد أخذت حكومة بريطانيا العظمى علما بملاحظاتكم ، ولكن لما كانت مصالح حليفتنا فرنسا متصلة بالموضوع ، فان المسألة ستتطلب درسا وعناية ، وسنكتب اليكم فى الموضوع مرة أخرى فى الوقت المناسب • وكذلك الشريف حسين كان فى كل مكاتباته يعتبر أن الأجزاء الوحيدة من سوريا المعينة بالاستثناء هى المناطق الساحلية الشمالية من سوريا ، أى لبنان والساحل • وقد فهم أن بريطانيا تريد أن تحتفظ بهذا الجزء لا لسبب سوى المطالب الفرنسية • اما سوريا الجنوبية فما كان يمكن أن تكون جزءا من المنطقة المحتفظ بها ، لأن بريطانيا العظمى لم تكن فقط غير راغبة فى ادخالها فى منطقة النفوذ الفرنسى ، بل كانت تريد أن تدخلها فى منطقة الاستقلال العربى أى فى دائرة النفوذ البريطانى فى المستقبل .

ودرس النصوص يؤيد هذا التفسير من عدة وجوه • ويجب أن نوجه النظر الى أن السير هنرى مكماهون لم يحدد قط منطقة الاستقلال العربى بألفاظه هو ، وانما كان الذى فعله هو أن يقبل الحدود التى اقترحها الشريف حسين جملة وكما هى ، فيما عدا بعض التحفظات ، ويستخلص من ذلك انه ما لم يثبت أن فلسطين كان منصوصا عليها بصراحة ، أو حتى ضمنيا فى هذه التحفظات ، فانه يجب عدها داخلة فى المنطقة التى اقترحها الشريف حسين ، والتى قبلها السير هنرى مكماهون جملة • وليس فى المكاتبات كلها أى ذكر لفلسطين أو سوريا الجنوبية أو لأى قسم ادارى من سوريا يمكن أن يفهم أن المقصود به ما يعرف الآن بفلسطين • ومع أن هناك أجزاء خصصت بالاستثناء من منطقة الاستقلال العربى التام ، فانه ليس ثم أية اشارة ولو غير مباشرة أو ضمنية ، الى ذلك الجزء من سوريا الذى كان يطلق عليه فى التقسيم الادارى العثمانى ، اسم سنجق القدس •

وقد قيل كلام كثير عن التفسيرات الممكنة للمعنى الصحيح لكلمة « ولاية » واستعمال هذه الكلمة فى المكاتبات كلها يدعو الى الشرح . ان لفظ « ولايت » هى الصيغة التركية للكلمة العربية « ولاية » والمقصود بها فى اللغة العربية اقليم أو

منطقة أو قسم بدون أى دلالة ادارية معينة • اما فى اللغة التركية فقد استعيرت الكلمة العربية للدلالة على أقسام ادارية معينة من الدولة العثمانية لها حدود وتخوم • وفى المكاتبات التى نحن بصددها والتى دارت باللغة العربية ، استعملت كلمة «ولاية» العربية ، وهى لا تقابل دائما وفى كل حالة كلمة «ولايت» التركية • فمثلا يذكر النص العربى (ولاية مرسين) و (ولاية الاسكندرون) و (ولاية دمشق) و (ولاية حمص) (ولاية حماة) مع أنه لم تكن هناك فى أى عهد من عهود التاريخ أقسام ادارية يطلق عليها هذا الوصف ، فهذه العبارات لا يكون لها معنى الا اذاأخذنا بالمدلول العربى لكلمة «ولاية» العربية ، وهو القسم أو المنطقة بدون اية اشارة الى حدود ادارية •

ان الترجمة الانجليزية التى وزعها وفد المملكة المتحدة تستعمل كلمة (ولاية) العربية بصيغتها التركية فى جميع المكاتبات • وهذا خطأ فى الترجمة ، ولا مسوغ له لسبب آخر ، فقد كانت كتب السير هنرى مكماهون تصدر عن دار المندوب السامى بالقاهرة بالعربية ، وهذا النص العربى الذى كان يصدر عنها هو ترجمة عن الأصل الانجليزى ، وفى الأصل الانجليزى استعملت كلمة « قسم » أو « منطقة » كما هو ظاهر من الكتاب الأبيض الصادر فى ١٩٢٢ ومن تقرير لجنة فلسطين الملكية (الفصل الثانى الفقرة الخامسة) فاذا استطاع وفد المملكة المتحدة أن يرى وسيلة لاثبات كلمة « قسم » أو «منطقة » فى مواضعها بدلا من «ولايت » التركية فى النص الانجليزى ، فان هذا يزيد الاضطراب الذى لا داعى له •

وتذهب الحكومة البريطانية الى أن فلسطين كانت مستثناة منها وانه يشملها ما قاله السير هنرى مكماهون للشريف حسين من أنه ستستثنى « أجزاء من سوريا واقعة الى الغرب من مناطق دمشق وحمص وحماة وحلب » وقد أعلن المستر ونستون تشرشل هذا الرأى فى سنة ١٩٢٢ لما قال بصفته وزيرا للمستعمرات : ان كلمة منطقة يجب أن تعد معادلة لكلمة « ولايت » وانه لما كانت « ولاية دمشق » تشمل ذلك الجزء من سوريا الذى يعرف الآن باسم شرقى الأردن ، ـ الواقع شرقى نهر الأردن ـ فانه ينتج من ذلك أن ذلك الجزء من سوريا ـ المعروف الآن باسم فلسطين ـ والواقع غربى نهر الأردن كان أحد الأجزاء المحتفظ بها فى عبارة السير هنرى مكماهون •

ولكن مراجعة النص تثبت ان هذه الحجة لا تنهض ذلك أن كلمة منطقة فى عبارة السير هنرى مكماهون لا يمكن أن يكون المقصود بها أن تكون معادلة لكلمة « ولايت » لأنه لم يكن هناك وجود لشىء اسمه « ولاية دمشق » أو « ولاية حمص » أو « ولاية حماة » وانما كانت هناك ولاية واحدة لسوريا عاصمتها دمشق ، وقسمان صغيران اداريان كانت حمص وحماة من بلدانهما الكبرى • ولا معنى لعبارة السير هنرى مكماهون الا اذا فهمنا من كلمة المنطقة ما يفهم عادة أى الجهات المجاورة للمدن الأربع ، فيكون تحفظه مقصورا على جزء يمتد من صيدا الى الاسكندرون ، وهو جزء واقع الى الغرب من الخط المتصل الذى يتكون من هذه المدن والاقليم المتاخم لها •

وأشار السير هنرى مكماهون فى كتابه الثالث المؤرخ فى ١٣ ديسمبر الى المناطق التى أراد استثناءها فذكر « ولايتى حلب وبيروت » ولو انه كان يفكر فى فلسطين ، ويريد استثناءها ، لزاد على ذلك عبارة ، مثل « وسنجق القدس » • وكونه لم يفعل ذلك يؤيد القول بأن الأجزاء الوحيدة من سوريا التى كانت النية فى ذلك الوقت الاحتفاظ بها لفرنسا هى المناطق الساحلية من سوريا الشمالية .

وأخيرا اشتمل الكتاب الثانى الذى بعث به السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين ، على التعهد ، وفيه يذكران بريطانيا العظمى تعترف للعرب بالاستقلال فى كل المناطق الواقعة داخل الحدود التى اقترحها شريف مكة ، والتى يسع بريطانيا فيما يتعلق بها أن تتصرف بحرية بدون اضرار بمصالح حليفتها فرنسا • وفى هذا الكتاب ، والكتاب الذى تلاه فى ١٤ ديسمبر ، مع استثنائه لمناطق معينة من سوريا ، بضرورة مراعاة بريطانيا العظمى لمصالح فرنسا • ويخلص من هذا انه اذا وجدت بريطانيا العظمى فى نهاية الحرب انها حرة فى التصرف فيما يتعلق بأى جزء كانت ترى أنها مضطرة الى الاحتفاظ به من أجل فرنسا ، فان التحفظ يفقد دواعيه ومسوغاته وكل قوة كانت له ، حينما وضع • وينتج من هذا أن الجزء الذى لا يدخل فى دائرة المصالح الفرنسية ـ كما حدث فيما يتعلق بفلسطين ـ يجب أن يبقى لعدم وجود اتفاق آخر على خلاف ذلك فى منطقة الاستقلال العربى ، التى اقترحها الشريف حسين وقبلتها بريطانيا العظمى •

وهنا ، يجب أن نشير الى اختلاف مهم بين النص الانجليزى الرسمى والنص العربى لكتاب السير هنرى مكماهون ، المؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩١٥ فان السير هنرى عند كلامه على استثناء ولايتى حلب وبيروت ، يقول : ان لحليفتنا فرنسا مصالح « فيهما كلتيهما » • والكلمتان المحصورتان بين أقواس غير موجودتين فى النص الانجليزى الرسمى • ولكنهما موجودتان فى النص العربى الذى تلقاه الشريف حسين، وقيمة هذين اللفظين انهما يدلان على أن السير هنرى مكماهون لم يكن يفكر الا فى هاتين الولايتين ، وانه لا يمكن أن يكون قد فكر فى منطقة ثالثة خارج ولايتى حلب وبيروت •

وقد صرح السير هنرى مكماهون فى رسالة منه الى جريدة التيمس نشرتها له بتاريخ ٢٣ يوليه ١٩٣٧ بأنه لما قطع العهد للشريف حسين لم يكن يقصد أن تكون فلسطين داخلة فى منطقة الاستقلال العربى ، وان كل شىء فى ذلك الوقت كان من شأنه أن يحمله على الاعتقاد بأن الملك حسين كان يدرك تماما أن فلسطين ليست داخلة فى التعهد •

وهذا التصريح الذى أفضى به السير هنرى مكماهون لا يثبت على الفحص فان وظيفة السير هنرى كانت وظيفة وسيط مكلف بمهمة ، هى ان ينفذ السياسة التى رسمها رؤساؤه الرسميون وابلاغها الى الشريف حسين ، طبقا للتعليمات الصادرة اليه من وزارة الخارجية ، ولم تكن وظيفته رسم هذه السياسة وحتى لو كان من الجائز ان يرجع المرء الى النية المستورة وراء العبارة لابطال المعنى الصحيح العادى لهذه العبارة ، أو تشويهها ، فليست نية السير هنرى هى التى يعول عليها، ويرجع اليها ، بل نية الوزير المسئول ـ وهو فى هذه الحالة وزير الخارجية ـ وبتعليماته كان السير هنرى مكماهون يعمل • فاذا جاز ادخال النيات فى الحساب على الرغم من المعنى الجلى للالفاظ المستعملة ، فان من الواجب الرجوع في تبين هذه النية الى ما عسى ان يكون موجودا بين محفوظات وزارة الخارجية ، لعل شيئا منها يكشف عن نيات الوزير • وهنا ما يشير الى هذه النية فى خطاب القاه الفيكونت جرى اوفالودين بمجلس اللوردات فى ٢٧ مارس ١٩٢٣ • وقد الحقت الفقرات الخاصة بموضوعنا من هذا الخطاب بمذكرتنا ، واردفت بالملاحظات التى أدلى بها اللورد باكماستر يومئذ ، وقد بين الفيكونت جرى أنه يشك شكا جديا فى صحة

التفسير الذى تأخذ به الحكومة البريطانية لمدى التعهدات التى قطعها للعرب ، ووزير الخارجية فى سنة ١٩١٥ .

ونغض هنيهة عن النيات المستورة ، ونتناول النص نفسه ، فسنرى ان الألفاظ التى استعملت فى المكاتبات لا يمكن تفسيرها الا بأن فلسطين لم تكن مستثناة — لا بصفة مباشرة ولا بصفة غير مباشرة — من منطقة الاستقلال العربى . وعبارة « ولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب » كما ورد فى (الفقرة ١٣) لا يمكن أن يكون لها غير معنى واحد هو الاقاليم المجاورة لهذه المدن ، ومن البديهى أيضا ان الشريف حسين فهم أن « الأجزاء من بلاد الشام » التى سيحتفظ بها هى الواقعة فى الغرب مباشرة من هذه المدن الأربع ، ليس الا . فى كتابه المؤرخ فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٥ ، يذكر ولايتى حلب وبيروت « وسواحلهما » وفى كتابه فى أول يناير ١٩١٦ يصف المناطق المقترح اخراجها بأنها « الجهات الشمالية وسواحلها » وفى نفس الكتاب يقول : « عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا فى بيروت وسواحلها » وفضلا عن ذلك فان السير هنرى مكماهون نفسه يشير فى كتابه المؤرخ فى ٣٠ يناير ١٩١٦ الى الأجزاء من بلاد الشام التى ستستثنى بكلمتى « الجهات الشمالية » ويدل بذلك على أنه فى ذلك الوقت على الأقل لم يكن يخالف الشريف حسين فى اعتبار التحفظات سارية فقط على المناطق الساحلية الشمالية من سوريا .

وهناك اخيرا دليل مستمد من عمل الشريف حسين نفسه فيما بعد ، فيما يتعلق بفلسطين وهو يثبت أنه كان دائما يعتقد ان هذا الجزء من سوريا — فلسطين — باق فى نطاق الاستقلال العربى . فما كاد يصدر تصريح بلفور حتى بادر الى أرسال احتجاج الى الحكومة البريطانية ، طالبا ايضاحا عن هذا التصريح . فهذا العمل وغيره مما فعله الشريف حسين فيما بعد قد يعد خارجا عن اختصاص اللجنة التى لا يتناول عملها الا درس مكاتبات مكماهون ولكن هذه حقائق تاريخية وعلى ضوئها يتبين ان ما صرح به السير هنرى مكماهون فى جريدة التيمس يفقد قوته بل يبدو عديم المعنى .

والقول بأن الحكومة البريطانية كانت تنوى فعلا اخراج فلسطين من منطقة النفوذ الفرنسى ، وادماجها فى نطاق الاستقلال العربى (أى فى منطقة النفوذ البريطانى فى المستقبل) ، هذا القول تؤيده التدابير التى اتخذت فى فلسطين فى أثناء الحرب . فقد القى البريطانيون آلافا من النشرات على كل أنحاء فلسطين ، وهذه النشرات كانت عبارة عن رسالة من الشريف حسين من ناحية ، ورسالة من القيادة البريطانية من ناحية أخرى ، ومؤدى الرسالتين انه عقد اتفاق بريطانى عربى يكفل استقلال العرب ، وان الفريقين يطلبان من أهالى فلسطين ان يعدو الجيش البريطانى الزاحف جيشا حليفا ، جاء لتحريرهم ، وان عليهم ان يقدموا له كل مساعدة وقد انشئت تحت اشراف السلطة العسكرية البريطانية فى فلسطين مكاتب لتجنيد المتطوعين لقوات الثورة العربية . وفى سنة ١٩١٦ ومعظم سنة ١٩١٧ كان من الواضح أن موقف الضباط العسكريين والموظفين السياسيين التابعين للجيش البريطانى قائم على اعتبار ان فلسطين ستكون جزءا من البلاد العربية التى ستقوم فيها بعد الحرب حكومات مستقلة متحالفة مع بريطانيا العظمى .

وفى الختـام نقول : ان النص الانجليزى لمكاتبات مكماهون ، وهو الذى وزعه الوفد البريطانى بصفة خصوصية على الوفود العربية ، فيه اخطاء فى الترجمة يؤثر بعضها فى المعنى تأثيرا محسوسا فمن المرغوب فيه للمصلحة العامة مراجعة الترجمة قبل أن يذاع النص على الجمهور .

(الامضاء)

ج . انطونيوس

السكرتير العام للوفود العربية

(١٧٤)

بيان رئيس القضاة البريطانى

بشأن البيانات التى ألقاها

أعضاء اللجنة العرب (*)

فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٩

اصغى رئيس القضاة بعناية واهتمام الى البيانات التى القاها فى الجلسة الأولى ـ التى عقدتها اللجنة ـ أعضاء اللجنة العرب ، وفيها يشرحون الآراء التى يعتنقها العرب عامة فيما يتعلق بالتفسير الصحيح لما يسمى « مكاتبات مكماهون ـ حسين » وقد قرأ بعد ذلك بمثل تلك العناية وذلك الاهتمام المذكرة التى قدمها اليه المستر أنطونيوس فى الجلسة نفسها .

ونظرا لقصر الوقت الميسور لاعداد المذكرة الحالية قد توجد بعض .. نقط فى بيانات العرب أو فى مذكرة المستر أنطونيوس لم يتناولها الكلام على وجه التخصيص ، ولكن المرجو مع ذلك أن تكون هذه المذكرة كافية في ايضاح الآراء التى تأخذ بها حكومة جلالته فيما يتعلق بالمكاتبات التى هى موضوع الدرس .

ويعرف أعضاء اللجنة أن جميع الحكومات التى توالت على المملكة المتحدة من سنة ١٩١٥ فصاعدا تمسكت بالرأى القائل بأن السير هنرى مكماهون قصد بمكاتباته مع شريف مكة في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٦ وخاصة بكتابه المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ ان تترك المنطقة المعروفة الآن باسم فلسطين ، خارج دائرة الاستقلال العربى ، وان المكاتبات المذكورة لم يكن لها يومئذ ولا يمكن ان يكون لها الآن ، أى معنى آخر .

على أن من الضرورى لفهم موقف حكومة جلالته ، النظر فى جميع الظروف المحيطة بالموضوع وعدم الاقتصار على ألفاظ المكاتبات نفسها .

ويجب أولا ، وفوق كل شىء ، أن نذكر المركز الفريد الذى كان لفلسطين يومئذ ، والذى لا يزال لها الآن باعتبارها أرضا مقدسة لا فى نظر المسلمين وحدهم ، بل فى نظر المسيحيين واليهود أيضا ، وباعتبارها بلادا تعنى بها وتهتم لها كل الدول الأوروبية والأمريكية . وهذا الاعتبار أهم عند المسيحيين واليهود منه عند المسلمين. لأن هذه البلاد تعد عند أصحاب الديانتين الأولين الأرض المقدسة الرئيسية ، بل الوحيدة على حين أنها عند المسلمين تلى الحجاز فى المقام ، وليس من المبالغة أن يقال : أن مقام فلسطين عند المسيحيين واليهود يعادل مقام مكة والمدينة عند المسلمين .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

وفضلا عن ذلك فان فلسطين ماكان يمكن أن تعد أرضا عربية صرفا حتى فى سنه ١٩١٥ ، وصحيح أن أحد الناطقين بلسان العرب قال انها على العكس كانت « عربية صرفا » على خلاف الجهات الساحلية الى الشمال ، وان هذا عامل يجب ادخاله فى الحساب عند تقدير الظروف المحيطة · ولكن يجب أن يذكر أنه بغض النظر عن الأهالى اليهود الذين كانوا فيها، فانها كانت غاصة بالكنائس والمدارس والمعاهد المسيحية من كل ضرب ونوع وكان آلاف من الحجاج المسيحيين والسياح يذهبون اليها فى كل عام، وكانت هذه المعاهد مبعثرة فى أنحاء البلاد وبعض البلدان – مثل بيت لحم – كانت مسيحية صرفا تقريبا · والواقع أنه لم يكن فيها – أى بيت لحم – فى سنة ١٩١٢ سوى ثلاثمائة مسلم ، من أحد عشر ألفا · وفى الناصرة كان عدد السكان خمسة عشر ألفا منهم عشرة آلاف من مذاهب مسيحية مختلفة – يونان ولاتين ومارونيين وبروتستانت – ولاشك فى أن معظم هؤلاء المسيحيين كانوا عربا ، ولكن كان هناك عدد كبير من المسيحيين الأجانب فضلا عن المعاهد المسيحية الأجنبية ·

ومن الجلى أن بريطانيا العظمى لم يكن لها حق أو سلطان فى سنة ١٩١٥ يخولها أن نقول : انه اذا نجح الحلفاء فى أن ينتزعوا من الدولة العثمانية أرضا لها هذه الاهمية فى العالم المسيحى ، فانها ستسلمها الى حكم « دولة اسلامية مستقلة أخرى » من قبل أن تحصل أولا على كل نوع من الضمانات لحماية الاماكن المقدسة المسيحية واليهودية ولكفالة الحرية فى الوصول اليها على الاقل بمقدار ماكانت هذه الحرية مكفولة في عهد الدولة العثمانية .

من أجل هذا ، لا يكون مما يقبل عقلا أن يكون السير هنرى مكماهون قد أراد أن يعطى الشريف حسين وعدا اضافيا بأن تكون فلسطين داخلة فى منطقة الاستقلال العربى · وأن فى كون مسألة الضمانات لم تذكر قط ، لدليلا ينفى كل شك فى أن السير هنرى مكماهون لم يخطر له لحظة واحدة أن كتابه سيفهم منه أن فلسطين داخلة فى هذه المنطقة · وانه لمعقول أن يعتقد المرء أن شريف مكة الذى أظهر غيرة مشروعة على الاماكن الاسلامية المقدسة فى الحجاز لابد أن يكون قد قدر وأدرك الشعور المسيحى فى هذه المسألة وعرف أنه مامن موظف بريطانى يستطيع أن يتعهد بضم فلسطين الى دولة اسلامية أخرى من غير أن يبدى تحفظات صريحة فيما يتعلق بالاماكن المقدسة المسيحية .

ومن العوامل الأخرى العظيمة الأهمية أن ميناء حيفا كانت تزداد أهميتها بسرعة وهذه الميناء وغيرها من الموانى على الساحل الفلسطينى عظيمة القيمة من وجهة النظر البريطانية ، اذا اعتبرنا مصالح بريطانيا العظمى الكبيرة فى قناة السويس · ولابد أنه كان من الواضح لكل مراقب مطلع أنه فى حالة انتصار الحلفاء ستعنى بريطانيا بالحصول على ضمانات تمنع استخدام أراضى فلسطين ، ولاسيما موانىء مثل حيفا ، للهجوم منها فى المستقبل على أرض مصر ·

أما عن مصالح فرنسا فان من المعلوم أن فرنسا طالبت فى سنة ١٩١٥ ، بأن يكون لها نفوذ عظيم جدا اذا لم يتيسر أن تكون لها السيادة الفعلية فى مناطق واسعة وغير محددة بدقة فى الشرق الاوسط . ولا بد أن يكون شريف مكة كان يعرف أن لفرنسا مطالب من هذا القبيل حتى من قبل أن يرد ذكر لهذه المطالب فى المكاتبات ،

فقد كان على اتصال بالوطنيين العرب فى سوريا وحسبه هذا مصدرا للعلم بمطامع فرنسا اذا لم يكن ثم مصدر غير ذلك ٠

هذه الاعتبارات تجعل من غير المعقول أن يكون السير هنرى مكماهون قد أهمل كل ذكر للمصالح الفرنسية والبريطانية فيما يسمى الآن فلسطين ، الا اذا كان قد عد فلسطين خارجة ، بطبيعة الحال وبالبداهة ، عن المنطقة التى كان يعد العرب فيها بالاستقلال ٠ وانه لمن العسير أن يفهم الانسان كيف يظن من يقرأ كتب السير هنرى ، ويكون محيطا بالموقف السياسى العام فى الشرق الاوسط ، ومن غير بحث واستقصاء ان فلسطين كان فى النية ادخالها فى منطقة الاستقلال ٠

ويجب أيضا أن يتذكر المرء كيف كان الموقف العام فى سنة ١٩١٥ فقد كانت تركيا مسيطرة على كل من سوريا وفلسطين ، ولم تكن قد انهزمت بعد ٠ وكانت فرنسا والروسيا حليفتين لبريطانيا ٠ ولكن كان على بريطانيا أيضا أن تراعى دولا أخرى فى أوروبا ولاسيما ايطاليا ، فلم يكن فى وسعها أن تقطع للشريف حسين عهودا تورطها فى مشاكل خطيرة بعد الحرب ، وتخلق لها مصاعب مع أهم دول أوروبا ٠

واذا رجعنا الى نص تعهد مكماهون فى كتابه المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ ، فان هذا يجب أن يقرأ على ضوء مباحثات معينة دارت بين المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ومحمد شريف الفاروقى ٠

وقد لا يكون الفاروقى ممثلا معتمدا لشريف مكة أو لزعماء الحركة الوطنية العربية فى دمشق ، وقد لا يكون هؤلاء الزعماء والشريف قد علموا بفحوى مباحثاته مع المندوب السامى فى خريف سنة ١٩١٥ ، ولكن لا شك فى أنه كان مطلعا تمام الاطلاع على آراء زعماء العرب وآمالهم ٠ وما من عربى يمكن أن يكون قد أنكر — أو يمكن أن ينكر الآن — انه كان يضع مطالبهم عند حدها الادنى حين قال : ان العرب مستعدون أن يقاتلوا فى سبيل « ولايات حلب وحمص وحماة ودمشق » وانه لابد أن يكون قد أراد بكلمة « ولايات » ما يحيط بهذه المدن بأوسع المعانى ، وانه ما كان يمكن أن يعنى أن العرب لا يقاتلون من أجل أى جزء من الاراضى الداخلية من حدود كليكيا الى خليج العقبة ٠ وهذه النقطة مهمة ، لأن العبارة التى استعملها ، فيما بعد ، السير هنرى مكماهون فى كتابه ، هى نفس العبارة التى استعملها الفاروقى ٠

فالفاروقى هو اذن الذى قال : « أن العرب قد يقبلون تحفظا عاما من بريطانيا خاصا بالاراضى التى لا يسعها أن تكون حرة فى التصرف فيها دون اساءة الى حلفائها ومع أن حكومة جلالته لم تشأ أن تبالغ فى تأكيد هذه النقطة بدون اساءة الى حلفائها ، لأن الفاروقى لم يكن مفوضا ، الا أن هذا يدل على ماكان يدور فى ذهن السير هنرى مكماهون حين قطع العهد ٠

كل هذه الاعتبارات يجب أن تذكر عندما يراد تعليق معنى خاص ببعض الالفاظ فى مكاتبات سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ ، وقد تبدو المكاتبات بين السير هنرى مكماهون والشريف حسين أبعد ما تكون فى هذا الوقت عن الوضوح والجلاء ولكن الظروف التى لخصت فيما سلف ، والمشاغل العديدة ٠٠ التى كانت تستغرق وقت رجل فى مثل مركز السير هنرى فى ذلك الوقت ، والحالة فى بلاد العرب ، كل هذه مسائل مرتبطة بدرس الوثائق ٠ وهذا يصدق ، على الخصوص ، اذا نظرنا الى معنى التعهد على ضوء

النيات المحتملة للفريقين ، ولكنه يصدق أيضا اذا نظرنا الى المعنى على ضوء التفسير القانونى الواقعى لعبارة التعهد · فانه فى حالة كهذه ، أثارت فيها العبارة أو اللغة التى استعملت ، خلافا وتخمينا ، يكون من المشروع مراعـــاة الظروف المحيطـة بالموضوع ، عند محاولة الوصول الى البت فيما يجب أن يفهم من الألفاظ .

فاذا راعينا جميع الظروف المحيطة يكون موقف الحكومة البريطانية اذن قائما على نقطتين رئيسيتين :

١ ـ تحفظ جغرافى خاص ، فيما يتعلق بالمنطقة التى كانت بريطانيا العظمى تستطيع أن تعد العرب فيها بالاستقلال ·

٢ ـ تحفظ عام فيما يتعلق بهذه المنطقة نفسها ·

فاما عن الأول ، فان رأى حكومة جلالته دائما أن عبارة « أجزاء من بلاد الشام واقعة فى غربى ولايات دمشق وحماة وحمص وحلب » تشمل كل ذلك الجزء من سوريا بما فيها مايسمى الآن فلسطين ، الواقع غربى النطقة الادارية المعروفة باسم « ولاية سوريا » .

وصحيح أنه لم تكن هناك « ولايات » لحمص أو حماة ، ولكنه صحيح أيضا أن كلا من دمشق وحلب كانت عاصمة ولاية ، وكانت الاشارة الى دمشق خليقة بمفردها أن تكون كافية لتقرير مايعنيه السير هنرى مكماهون أما حمص وحماة فقد أضيفتا كما هو ظاهر ، لأن الفاروقى ذكرهما ، ولبيان أن الاراضى التى تعد حمص وحماة أهم بلادها ينبغى أن لا تخرج من المنطقة المخصصة للحكم العربى ، ومن البديهى أنه لم يكن المراد الاشارة الى ولايات لا وجود لها ·

وصحيح أيضا أن الاسم التركى الرسمى للولاية التى كانت دمشق عاصمتها هو « ولاية سوريا » ولكنه ما كان ينبغى أن يساء فهم هذه العبارة ولا سيما ان كان الكاتب وجد من الضرورى أن يستعمل كلمة « الشام » ـ حتى ولو أن هناك ولاية بهذا الاسم ـ ليتسنى له أن يصف وصفا شاملا منطقة جغرافية غامضة تشمل ولايتى الشام وبيروت وسنجق القدس المستقل واقليم لبنان وجزءا من ولاية حلب ·

وقد يكون مما يستحق الذكر فى هذا الموضوع أن عبارة « ولايات دمشق الخ » ما كان الشريف حسين يحب أن يكون معناها ، أو المراد بها ، مساحات صغيرة تحيط مباشرة بالبلاد المذكورة كما قال أحد مندوبى العرب ـ اذا كان رئيس القضاة قد فهم ماسمعه منه على الوجه الصحيح فى الجلسة الأولى ـ لأنه لو كان هذا هو المراد لكانت المنطقة التى حرم فيها العرب الاستقلال قد زاد امتـدادها شرقا على خلاف مايؤدى اليه التفسير الواسع للعبارة · واذن لكانت المنطقة غير العربية قد وصلت شرقا الى ضواحى دمشق والبلدان الأخرى ، ولشملت أجزاء كبيرة من شرقى الأردن ، وأقساما كبيرة من سكة الحجاز الحديدية ·

ولا نكران أنه يمكن أن يقال انه لا توجد أرض شرقى ولاية حلب ، وان كتاب ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ الى الشريف لو أخذ فى تفسيره برأى حكومة جلالته لما وصلت منطقة الاستقلال العربى الى البحر المتوسط ، وان كان لم يذكر فى الكتاب أنها لن تصل ·

فأما عن النقطة الأولى ، فيجب أن نذكر أن السير هنرى مكماهون لم يكن يحاول أن يحدد بدقة الحـــدود الشرقية للأرض التى يراد اخراجها من منطقــة الاستقلال العربى ٠

ومن الواضح أنه استعمل عبارة يحدد بها على وجه عام رقعة من الارض واقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط قد يقع بعضها خارج « ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » وقد يقع بعضها داخلها ، ولكنها جميعا تقع غربا ، أو الى الغرب من هذه المناطق ٠

وأما عن النقطة الثانية ، فان رئيس القضاة لا يشعر ان من الممكن استنتاج شيء من كون السير هنرى مكماهون لم يذكر عدم اتصال المنطقة العربية بالبحر الابيض المتوسط ، لأنه اذا كانت المنطقة التى حددها باعتبارها خارجة من دائرة الاستقلال العربى ، تمنع اتصال البلاد العربية بالبحر فانه لا ضرورة لذكر ذلك والنص عليه ٠

وقد أخذ رئيس القضاة علما بالملاحظة المبينة على أن السير هنرى مكماهون فى كتابه المؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩١٥ اقتصر على الاشارة الى ما يحتمل من اخراج « ولايتى بيروت وحلب » من منطقة الاستقلال العربى ، ولم ترد أية اشارة الى سنجق القدس أو غيره من المناطق ٠ ولكنه يبدو من الجلى أن السير هنرى حين أشار الى هاتين الولايتين انما كان يرد على نقط أثارها الشريف حسين فى كتابه المؤرخ فى ٥ نوفمبر ١٩١٥ ، فلا يبدو أن من الممكن استخلاص أية نتيجة خاصة من هذا الأمر ٠

وهذا ينقلنا الى نقطة أثارها أحد مندوبى العرب ، وهى انه اذا اعتبرنا الأهمية التى كان يعلقها الشريف حسين فى خلال المكاتبات كلها على ولايتى حلب وبيروت وولاية العراق ، فان مما لا شك فيه انه كان خليقا أن يشير بعبارات أقوى الى فلسطين ـ أو سنجق القدس ـ لو ظن أنها مخرجة من منطقة الاستقلال العربى ٠ وقد يكون هذا صحيحا ، ولكن من المحقق أن العكس أيضا يمكن الذهاب اليه ، وهو أن الشريف فهم ، وقبل الواقع ، وهو أن فلسطين بحكم مركزها الخاص كبلاد تهم العالم أجمع ستعامل معاملة خاصة ٠

وهذه الاعتبارات بعينها تنطبق على أمر آخر ، وذلك ان الشريف حسين فى كتابه المؤرخ فى أول يناير ١٩١٦ أشار الى « الجهات الشمالية وسواحلها » ومن الممكن فى هذه الحالة أيضا أن نستنتج انه قبل أن تكون فلسطين خارجة عن دائرة الاســتقلال العربى ٠ وعلى كل حال فان كلمتى « الجهات الشمالية » أو « السواحل الشمالية » يمكن أن يفهم منها من يقرؤها فى كتاب وارد من الحجاز ان المراد بها ساحل البحر الأبيض المتوسط كله ٠

ان ما أسلفنا القول عليه فيما يتعلق بالتحفظ « الخاص » انما سقناه لنبين ان كل نقد يمكن أن يقابله تعليل معقول لما كان السير هنرى مكماهون يفكر فيه ويقصد اليه ٠ على أن رئيس القضاة لا يريد أن يقول ان العبارة الواردة فى كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ بناء على تعليمات حكومة جلالته ، واضحة أو حسنة الأداء دقيقة ، أو أن أية اشارة أخرى ـ من الجانبين ـ كانت واضحة أو حسنة الأداء ، أو ان حكومة جلالته تعتمد على مثل هذه العبارات فى عرض قضيتها ٠

ان خير تفسير تستطيع حكومة جلالته أن تعرضه لعبارة « أقاليم دمشق الخ »

فى كتاب ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ هو أن هذه العبارة مقتبسة من عبارة الفاروقى ومستعملة بنفس المعنى العام الذى كان هو يرمى اليه ، أى سورية الداخلية الجنوبية الى خليج العقبـــة •

ومع ان حكومة جلالته ترى ان التحفظ الخاص كان ينبغى أن يكون كافيا لاستثناء فلسطين ، فانها ترى ان التحفظ العام أهم •

ومن رأى حكومة جلالته ان عبارة التحفظ العام واضحة تمام الوضـوح فهى تقصر الدائرة التى ينطبق عليها تعهد السير هنرى مكماهون على :

« ••• الأقاليم التى تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا » •

وبعبارة أخرى لا يمتد التعهد الى أى جزء ليست بريطانيا حرة فى التصرف فى أمره ، مراعاة لمصالح فرنسا فى الوقت الذى أرسل فيه الكتاب ، أى فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ •

ويجب أن يكون واضحا أيضا ، مادام الأعضاء العرب قد أثاروا هذه النقطة انه من رأى رئيس القضاة ان أى تطور حصل فيما بعد وأدى الى تعديل المنطقة التى كانت بريطانيا العظمى حرة فى التصرف فيها ، بدون مساس بمصالح فرنسا ، لا يؤثر فى المنطقة التى ينطبق عليها تعهد ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ ولا يزال ينطبق عليها منذ ذلك الحين •

واذا كان هناك أمر ثابت فى هذه المسألة فذاك ان بريطانيا العظمى لم تكن فى أكتوبر ١٩١٥ حرة فى التصرف فى فلسطين مراعاة للمصالح الفرنسية • وقد يكون صحيحا ان حكومة جلالته ، بتأثير اللورد كتشنر وسواه كانت من قبل نشوب الحرب وبعدها ، راغبة فى قصر المطالب الفرنسية على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط اذا استطاعت أن تجد وسيلة مشروعة الى ذلك • ولكن هناك فرقا عظيما بين الرغبة فى أمر وبين تحقيقه • وفى الوسع أن نقرر انه فى الوقت الذى تبودلت فيه المكاتبات كانت فرنسا تطالب بالساحل كله ، جنوبا الى الحدود المصرية ، وشرقا الى دمشق ، وان هذه المطالب المتطرفة لم تعدل فى ربيع سنة ١٩١٦ بفضل المباحثات التى انتهت باتفاق « سيكس بيكو » •

وكما ذكر من قبل لابد أن يكون الشريف حسين قد أدرك ان فرنسا يرجح أن تطالب بفلسطين ، حتى وان كان لا يعلم ان هذه المطالب حاصلة بالفعل ، ونظرا الى الظروف والى اتساع المصالح البريطانية والدينية فى فلسطين كان ينبغى أن يفهم هو ، أو أى قارىء لكتاب السير هنرى مكماهون ان فلسطين خارجة من تعهد مكماهون، أو على الأقل ليس من الواضح انها داخلة فيه وان منطقة الاستقلال العربى تشملها •

وثم نقطة اخرى يجب أن نتناولها فيما يتعلق بهذه المكاتبات ، ففى الفقرة الثانية من كتاب الشريف حسين المؤرخ فى ٥ نوفمبر ١٩١٥ وفى الفقرة الرابعة من رد السير هنرى مكماهون فى ١٤ ديسمبر ١٩١٥ ذكر الفريقان بوضوح ان هنـــاك تفصيلات عديدة مهمة خاصة بالمنطقة ارجئت تسويتها الى مابعد •

وفي الكتاب المؤرخ في أول يناير ١٩١٦ قبل الشريف حسين أن يرجىء النظر في مسألة احتلال فرنسا « لبيروت وسواحلها » . ومهما يكن المراد بهذا اللفظ : « ومن الممكن أن يقال ان سواحل بيروت تمتد الى الحدود المصرية » ــ فان من الجلى انه يخرج سواحل فلسطين الى آخر حدود ولاية بيروت جنوبا ، أى الى نقطة تقع شمال يافا . وهذا فى ذاته يعد بمثابة قبول وقتى لتحفظ خاص بنصف فلسطين تقريبا .

وقد أشير من قبل الى اتفاق « سيكس بيكو » المعقود فى مايو ١٩١٦ وكذلك أشير الى ان مطالب فرنسا فى بداية الحرب كانت تشمل فلسطين كلها كما تشمل دمشق وحلب . وهنا يجب أن يذكر ان السير مارك سيكس كان صادق العطف على القضية العربية ، ومن الجلى انه كان يفاوض فى عقد هذا الاتفاق وهو معتقد ان التحفظ الوارد على تعهد ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ يسوغ عقد الاتفاق الذى انتهى اليه . وحكومة جلالته تشك فى انه كان على صواب .

وفضلا عن ذلك فان السير مارك سيكس حصل على تساهل عظيم من المفاوضين الفرنسيين فيما يتعلق بسناجق حماة ودمشق وحلب ، وهى سناجق كان لدى حكومة جلالته من الأسباب ــ نظرا لما كان الفاروقى قد قاله فى تاريخ سابق ــ ما يحملها على الاعتقاد بانها حيوية للعرب . وقد كان من الصعب جدا الحصول من الحكومة الفرنسية على هذا التساهل ، وكان الاعتقاد قويا فى ذلك الوقت ان الاتفاق الذى عقد ــ على ما جاء فى تقرير رسمى كتب يومئذ ــ « من شأنه أن يسوى الخلافات الأساسية بين العرب والفرنسيين فيما يتعلق بسوريا . »

وقد اعتبرت فلسطين فى هذه الاتفاق دولية ، على أن يستشار شريف مكة ويتفق مع ممثليه على نوع الحكم الذى يقوم فيها . وهذه نقط كثيرا ماتهمل ، ولكنها اذا روعيت وأدخلت فى الحساب عند النظر فى الموضوع كان من الصعب أن يقال ان الاتفاق كان بمثابة نكث للعهد مع الشريف حسين . يضاف الى ذلك ان حكومة جلالته لم تكن فى سنة ١٩١٥ فى مركز يسمح لها بأن تعطى السيادة على فلسطين للعرب ، فقد كان عليها أن تستشير حلفاءها وغيرهم من الأمم ذوات المصالح فى فلسطين ، كما هى مضطرة الآن ان تستشير عصبة الأمم .

واتفاق « سيكس بيكو » يكسب الوعد المبذول للشريف حسين أهمية خاصة وهذا ما ينساه العرب . فقد كان مؤداه ان بريطانيا العظمى مستعدة أن تعترف باستقلال العرب وتؤيده ومتى سمحت الأحوال وأسعفت الظروف فان بريطانيا العظمى تنصح العرب وتساعدهم فى اقامة مايعد أصلح أنواع الحكم فى هذه الأراضى المختلفة .

وترى حكومة جلالته ان بريطانيا العظمى قد انجزت وعودها على الرغم من الصعوبات العظيمة . وقد يكون هناك محل للأسف ، لانها لم تنجزها على وجه أوفى ، ولكن شريف مكة لايمكن أن يكون قد اعتقد انها أعطته ــ وهى لم تعطه فى الواقع قط ــ وعدا من شأنه أن يورطها فى حرب مع حليف لها لتحقق للعرب آمالا فى أية رقعة من الأرض التى طلبها الشريف .

وتتكرر الشكوى مرارا من تصريح بلفور ، ولكن لايمكن أن يقال ان المستر بلفور كان خليقا أن يصدر هذا التصريح لو انه كان يظن أن فلسطين داخلة فى الوعد

الذى قطعه السير هنرى مكماهون للشريف فى كتابه المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ ، على انه ينبغى أن يلاحظ ان مايشكو منه العرب يتوقف الى حد كبير على التفسير الذى يؤخذ به للتصريح ، والمؤدى الذى يفهم منه ٠ وليس مما يدخل فى نطاق هذا البحث ان نبدى رأيا فى وجهة النظر الصـهيونية فى الموضـوع ، ولكن يجب أن نذكر ان التصريح يكفل صراحة الحقوق المدنية والدينية للعرب ٠ وهذا قيد عظيم الأهمية ومن حقه أن يكون له تاثير بالغ فى السياسة ٠

والمرجو أن يكون فى هـذه الايضاحات ما يقنع أعضـاء اللجنة من العرب بان السير هنرى مكماهون لم يكن يقصد قط أن تكون فلسطين داخلة فى نطاق الاستقلال العـربى ، ولم يكن ثم مايبعثه على الظن بان مقاصده ليست واضـحة وضوحا تاما للشريف حسين ، على انه سواء تحقق هـذا الرجاء أم لم يتحقق فان حـكومة جلالته لا يسعها الا أن تنفى بقوة كل قول ينقض العهد من جانبها أو جانب أسلافها ٠

ويود رئيس القضاة ، فى الختـام ، أن يذكر اللجنـة بان المهم الآن هو الحالة الموجودة فعلا ، وقد أعطيت بريطانيا العظمى الانتداب بموافقة حوالى اثنتين وخمسين أمة من جميع ارجاء العالم ، ولا سبيل الى اغفال هذه الحقيقة التى لا تستطيع حـكومة جلالته تغييرها وحدها والتى تحملها تبعات لابد من القيام بها ٠ أفلا يستطيع الجميع ممن يعنيهم الأمر أن يعترفوا بحقيقة هذا الأمر الواقع ، وأن يتعاونوا على ايجاد تسوية عادلة فى هذه الظروف ؟

(١٧٥)

بيان أدلى به السير متشيل ماكدونيل

لبعض المسائل القانونية الناشئة عن بيان رئيس القضـاة فى الجلسة الثانية التى عقدتها اللجنـة فى يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٩

دعانى الوفد العربى – بموافقة وزير المستعمرات – الى حضور اجتماعات اللجنة ومخاطبة سعادتكم – يعنى رئيس القضاة – اليوم ، ويجب أن أذكر ان مركزى يختلف عن مركز هؤلاء السادة فى أن نص المكاتبات الذى يعرفونه من زمان طويل مما نشر بالعربية لم يصـل الى علمى الا لما نشر فى الصفحة الثامنة عشرة من تقرير اللجنـة الملكية فى سنة ١٩٣٧ ، وهذا فيما يتعلق بكتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ ، اما سائر المكاتبات فلم أطلع عليها الا لمـا نشر كتاب المسـتر انطونيوس منذ ثلاثة شهور . ولا يمكن أن يكون هناك شك فى أن الشريف حسين طلب فى كتابه المؤرخ فى ١٤ يولية ١٩١٥ كل مايعرف الآن باسم سوريا والعراق وشبه جزيرة العرب وشرقى الأردن وفلسطين ، مع استثناء عدن .

أما ماتذهب اليه الحكومة البريطانية من انه لم يكن فى نيتها أن تدخل فلسطين فى منطقة الاستقلال ، فانه يبدو لى مما لايقبل التصديق ان تحفظها كالتحفظ الخاص بعدن ، لم يرد فى أول كتاب من السير هنرى مكماهون الى الشريف ، أو فى كتابه الثانى ردا على كتاب الشريف حسين المؤرخ فى ٩ سبتمبر وفيه يقول – على ما جاء فى كتاب المستر انطونيوس – ان أمتنا تعتقد ان هذه الحدود هى الحد الأدنى اللازم لاقامة النظام الجديد الذى تسعى له .

وقد حصل اهتمام كبير بما قاله السير هنرى مكماهون فى كتابه الى التيمس فى ٢٣ يولية ١٩٣٧ وما قاله السير جلبرت كليتون فى كتابه المؤرخ فى ١٢ ابريل ١٩٢٥ الى السير هربرت صمويل .

فاما ماقاله السير هنرى مكماهون أو السير جلبرت كليتون ، فلا أرى له أية قيمة ، فما كان هذان هما اللذان يعرضان العروض على الشريف حسين ، وانما كانت الحكومة البريطانية هى التى تعرض ذلك ، كما جاء فى كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ وما كان المندوب السامى البريطانى فى مصر ، سـوى أنبوبة تمر بها اقتراحات حكومة جلالته الى الجانب الآخر . ولم تكن مهمة السـير جلبرت كليتون الا اعداد المشروعات الأولى للكتب . وأذكر هنا ان للورد هالسبرى

(رئيس القضاة) يومئذ كلمة مأثورة فى قضية هلدر ضد دكسترا ٠ ج ٠ – ١٩٠٢ – صفحة ٤٧٧ فيما يتعلق بتفسير القانون ، وهى كلمة تصدق على تفسير كل مكتوب ، وعلى ما نحن بصدده أيضا – قال :

«أتيح لى مرارا ان أقول فيما يتعلق بتفسير القوانين – انى اعتقد ان شر مفسر لها هو الرجل المسئول عن صوغها ، فانه يميل كثيرا الى الخلط بين ماكان ينوى أن يفعل وتأثير اللغة أو العبارة التى استعملها بالفعل ، ولعله كان عند صوغ القانون يعتقد انه جاء بالعبارة المحكمة الدقيقة الأداء لما يريد ، ولكنه قد يخطىء فى تفسيرها فيما بعد ، لان ما كان فى ذهنه هو ما كان يعنيه ، وان لم يكن هو بالضبط ما عبر عنه » ٠

وكان موضوع القضية تفسير فصل من قانون الشركات الصادر فى سنة ١٩٠٠ وقد قال اللورد هالسبرى بعد العبارة التى اقتبستها من تعليقه :

« لهذا السبب أتنحى عن وضع الحكم بنفسى فى هذه القضية ، ولكنى فى الوقت نفسه أحب أن أقول بعد أن قرأت ما أعده زملائى العلماء النبلاء واقترحوه للحكم :

انى موافق على كل كلمة ٠ وأنا أعتقد ان التفسير الذى ذهبوا اليه هو الذى عناه القانون ولست أقول ان هذا ماعنيته أنا ، بل ما كان يقصد اليه المشرع ، ولقد كنت مسئولا الى حد كبير عن عبارة القانون ، ولهذا السبب – وله وحده – لم أدون الحكم بنفسى ، ولكنى أوافق على الحكم الذى وضعه زملائى العلماء النبلاء » ٠

والقاعدة التى تتقيد بها محكمة تريد تفسير كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ هى القاعدة التى وصفها قاض ممتاز هو اللورد « ونسليديل » بانها القاعدة الذهبية للتفسير القانونى ، ومؤداها انه عند تفسير عبارة مكتوبة يجب التمسك بالمعنى العادى اللغوى للألفاظ الا اذا كان هذا خليقا أن يؤدى الى سخافة ظاهرة ، أو الى تناقض واضح وتنافر ظاهر مع بقية العبارة وفى هـذه الحالة يجوز الانحراف قليلا عن المعنى اللغوى العـادى للألفاظ ، اجتنابا للسخافة أو التناقض بلا زيادة أو توسع ٠ فالمسألة التى تواجهنا الآن هى : ما هو المقصود بعبارة السير هنرى مكماهون فى كتابه المشار اليه اذا أخذنا بالمعنى العادى للألفاظ « أجزاء من بلاد الشام فى الجهة الغربية من ولايات دمشق الشام وحمص وحلب وحماة لا يمكن أن يقال انها عربية بحتة » ٠ ؟

وأرى أن الرجوع الى الخريطة رقم (١) الواردة فى تقرير اللجنة الملكية وهى خريطة صادرة عن وزارة الحربية وفيها تظهر الأقسام الادارية التركية قبل الحرب فى سوريا وفلسطين ، أو الى الخريطة المواجهة لصفحة (٢٤٨) من كتاب المستر انطونيوس، يسهل علينا جدا فهم المعنى العادى اللغوى لألفاظ الحكومة البريطانية التى وضع تحتها المندوب السامى فى مصر امضاءه ٠

فاذا درسنا التقسيمات الادارية على الخريطة ، فكيف يمكن أن يصح التفسير الذى ذهب اليه المستر تشرشل ، وهو وزير للمستعمرات فى سنة ١٩٢٢ ، اذ ذهب الى ان عبارة « أجزاء من بلاد الشام ، واقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » تشمل الجزء الجنوبى من ولاية بيروت وسنجق القدس المهم ٠ من الواضح انه كان من الضرورى أن يقال هذا ، مادام المراد هو اعتبار فلسطين التى تشمل سنجقى

عكا والبلقاء فى ولاية بيروت ، وسنجق القدس المستقل ، مخرجة من المنطقة التى وعد بها العرب ·

وبدلا من أن يكون من الواضح ان فلسطين داخلة فى التحفظ الوارد فى كتاب ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ نستطيع على العكس أن نقول : ان كل شيء ممكن قد عمل لبيان ان القصد كان أن تكون فلسطين داخلة فى المنطقة التى وعد بها الشريف حسين ، اذ لماذا لم تذكر ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب وليس بينها واحدة واقعة شرقى فلسطين · ولكنها تنأى عن فلسطين شمالا على الترتيب الذى وردت به ؟ ولماذا لم يرد شيء قط عن سنجقى حوران ومعان ·· والى غربهما تقع فلسطين كلها ؟ ولماذا اذا كان الغرض وصف فلسطين لم تذكر بحيرة الحولة ، ونهر الشريعة ، وبحيرة طبرية والبحر الميت ، كحدود شرقية ؟

فبدلا من أن تؤدى الألفاظ — بمعناها العادى اللغوى — الى اخراج فلسطين ، نفيد العكس · وتدع فلسطين داخلة بوضوح فى المنطقة التى يمنح العرب فيها الاستقلال · والقول بغير ذلك يشبه فعل من يحاول وصف جنوب انجلترا ، ويستثنى من هذا الجنوب المنطقة الواقعة جنوبى نهر التيمس — أى مقاطعات يوركشير وكنت — فلا يذكر الا مقاطعات جلوستر ومونموث ، وهى على أميال من الخط الذى يريد أن يرسمه للحدود ، وهو خط واضح جدا ، لان نهرا يجرى فيه · وقد بين المستر انطونيوس ان المستر تشرشل فى سنة ١٩٢٢ حاول أن يثبت ان كلمة «منطقة» فى الترجمة الانجليزية للعبارة الواردة فى كتاب السير هنرى مكماهون بتاريخ ٢٤ أكتوبر وهى « أجزاء من بلاد الشام واقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » مرادفة لكلمة « ولايت » التركية وانه لما كانت ولاية دمشق تشمل ذلك الجزء من سوريا المعروف الآن باسم شرقى الأردن ، وهو شرقى نهر الأردن أو الشريعة ، فانه يتبع ذلك ان الجزء من سوريا المعروف الآن باسم فلسطين والواقع غربى نهر الشريعة ، كان داخلا فى التحفظ الذى أورده السير هنرى مكماهون ، على أن المستر انطونيوس بين فى صفحتى (١٧٧ و ١٧٨) ، من كتابه ان هذا القول لا تنهض فيه حجة ، لأنه لم يكن شيء اسمه « ولاية دمشق » أو « ولاية حمص » أو « ولاية حماة » ·

وربما كانت كلمة « ولاية » العربية قد استعملت فى ترجمة كتاب السير هنرى الى الشريف ، ولكن معناها لا يزيد على معنى كلمة « منطقة » وهى لا تدل على مؤدى كلمة « ولايت » التركية التى كانت تفيد وحدة ادارية معينة ، يحكمها « وال » — ومن هنا كانت تسميتها ولاية ·

والقول بان السير هنرى لما قال « ولاية دمشق » كان يعنى سوريا فى العهد العثمانى ، يعادل القول بان كلمتى « مقاطعة ميدستون » معناها « مقاطعة كنت » ·

وقد قال اللورد لندلى فى قضية « كميون ضد بيكس » سنة ١٩٠٠ — الفصل الأول — الصفحة ٤١٨ :

« لا أدرى هل هذا قانون أو مجرد قاعدة للتفسير ، ولكنى أدرى أنه من الصواب أن نقول انه اذا حدث فى وصية أو غيرها من الوثائق ان وجدت كلمة فى أى مكان

ذات معنى واضح محدود ، فان المفروض أن يكون هذا المعنى الجلى المحدود هو المقصود كلما وردت فى مكان آخر يكون مؤداها فيه غير جلى ٠

وفى الفقرة الرابعة من كتاب السير هنرى فى ٢٤ أكتوبر ترد كلمة « ولاية » لا أقل من ست مرات ، مقرونة الى اسماء ست مدن،وهى : مرسين،والاسكندرون، ودمشق ، وحمص ، وحلب ، وليس من بين هذه الأسماء الستة ما أطلق عليه اسم الولاية ، فى العهد التركى ، غير « حلب » ، ولما كان مايقع غربى ولاية حلب هو البحر، فان هذه الولاية لايمكن أن تكون هى المقصودة لتعيين مايقع غربا ، وازاء هـذا يكون من المجانبة لما يشير به العقل أن يتمسك المرء باحدى المدن الخمس الباقية ـأى دمشقـ وأن يزعم ان الاشارة الى « ولايتها » يراد بها الولاية التى كانت هى بعضها ، وهى ولاية لم تكن تحمل اسم دمشق ، بل اسم الشام أو سوريا وكان يدخل فيها فضلا عن ذلك اثنتان من المدن الأخرى المذكورة ـ أى حمص وحماة ـ وردتا فى كتاب السير هنرى بعد ذكر « ولاية دمشق » مباشرة ٠ الا ينادى العقل بأن كلمة « ولاية » حينما وردت نما يراد بها ماهو واقع فى جوار هذه المدن ؟ بهذا التفسير وحده نصل الى فهم مستقيم للألفاظ التى استعملت ، وبهذا وحده نستطيع أن نستخلص معنى كل كلمة بما فى ذلك عبارة « ولايتى حمص وحماة » ٠

ويلاحظ كذلك ان الشريف حسين فى كتابه الذى رد فيه على السير هنرى فى ١٥ نوفمبر ١٩١٥ ـ راجع كتاب المستر انطونيوس صفحة ٤٢١ هامش رقم (١) يستعمل كلمة « ولاية » عندما يذكر مرسين واطنة ٠ ومن الواضح انه يستعملها بالمعنى العام ، أى منطقة ، لانه كان يعـلم انه لم يكن ثمة ولاية تركية اسمها ولاية مرسين وانما كانت هناك ولاية اطنة التى كانت مرسين بمينائها ومنطقتها واقعة فيها ٠

فللمرء أن يعتقد ان الشريف حسين حيث ذكر مرسين وأطنة انما عاد الى طريقة التعريف والتحديد التى استعملها فى كتابه الأول فى ١٤ يولية ١٩١٥ حين رسـم الحدود الشمالية التى طلبها وعينها ، لا بالأقسام الادارية من ولايات وسناجق ، بل بخط من المدن واقع بالتقريب على خط طول محاذ لها ٠

ولهذا أعتقد ان الشريف حسين استعمل كلمة « ولاية » العربية فى هذا الكتاب بمعنى ما يحيط بالمدن المذكورة ٠ وذلك ليس فقط حين أشار الى مرسين واطنة ، بل كذلك حين ذكر فيما بعد ولايتى حلب وبيروت ٠ وأنا أبنى هذا الاعتقاد أيضا على كونه حين ألح فى ادماج هذه الأقاليم فى منطقـة الاستقلال العربى قال « ان ولايتى حلب وبيروت وسواحلهما الغربية ولايات عربية صرفا » وفى كتابه التالى المؤرخ فى أول يناير ١٩١٢ يشير الشريف الى « الأجزاء الشمالية وجهاتها الساحلية » ثم الى « بيروت وجهاتها الساحلية » ٠

والآن لماذا عنى الشريف حسين بأن يشير الى « السواحل البحرية » ، «الجهات الساحلية » ؟ ان المرء حين يتكلم مثلا عن «دير هام» لا يذكر « مقاطعة ديرهام وجهاتها الساحلية » أو « مقاطعة ديرهام ومنطقتها الساحلية » فان ذكر الساحل اذا كان الكلام على مقاطعة لا يكون الا تحصيل حاصل ، ولكن اذا كان الغرض هو ان ينص فى الوصف على جزء من المقاطعة يدخل فيه بعض ما يحيط بالمدينة الرئيسية التى تحمل

نفس الاسم والساحل المجاور لها ، فان من الطبيعى والمعقول أن يقول « منطقة دير هام وساحلها البحرى » أو « وجهاتها الساحلية » ٠

ونقطة أخرى لها أهمية عظيمة هى ان السبب الذى من أجله استثنى السير هنرى مكماهون في كتابه أجزاء من سوريا واقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب ،وكذلك من ولايات مرسين وأطنه هو «انها الا يمكن القول انها عربية صرفا»، فأما مرسين فان فيها عددا كبيرا من الأهالى الأتراك ومثلها المنطقة الساحلية من ولاية حلب التى تقع فى أطنه ، وفى مناطق اللاذقية وطرابلس ولبنان عدد كبير من العلويين ومن الدروز ومن المارونيين الذين يختلفون فى بعض الحالات من حيث الجنس ، وفى جميع الحالات من حيث الدين عن أغلبية العرب المسلمين فى سوريا ٠ ومما له أعظمدلالة ان الأجزاء السورية التى يمكن أن توصف بدقة بأنها واقعة الى الغرب من دمشق وحمص وحماة وحلب ، تشمل مناطق اللاذقية وطرابلس ولبنان التى توجد فيها الأقليات المذكورة ٠ يضاف الى ذلك ان المنطقة التى لا يمكن ان يقال عنها ان أهاليها ليسوا من العرب هى فلسطين التى تبلغ فيها نسبة العرب على الأقل ٩٥ فى المائة ، على الرغم من وجود عدد كبير من المؤسسات الأوروبية المسيحية فيها ٠

وليس فى مكاتبات مكماهون كلمة واحدة عن الأهمية العالمية للأراضى المقدسة ، وانما كان الشرط الوحيد الذى يجب توفره قبل الاعتراف باستقلال العرب ، وتأييد هذا الاستقلال فى أية منطقة من المناطق ، هو مراعاة مصالح فرنسا ٠ ومعظم سنجق بيروت الصغير لا يقع غربى سنجق دمشق ٠ وقد أدخلت هذه المنطقة وفى جملتها مدينتاصور وصيدا ، فيما أعطى لفرنسا بمقتضى اتفاق « سيكس بيكو » فى سنة ١٩١٦ ولا تزال الى اليوم جزءا من الأراضى التى يشملها الانتداب الفرنسى ٠ فالقول بأن منطقة لها سعة فلسطين وأهمية الأراضى المقدسة فيها ، اذا لم تكن مخرجه بكونها غير واقعة غربى دمشق وحمص وحلب وحماة ، فان كانت النية اخراجها ، مراعاة لمصالح فرنسا التى كانت الحكومة البريطانية فى ذلك الوقت تأبى الاعتراف بها — هذا القول لا تنهض فيه أية حجة ٠

وقد ورد فى كتاب السير هنرى مكماهون الى التيمس فى ٢٣ يولية ١٩٣٧ الفقرة الاخيرة الآتية :

« وقد كان لدى أيضا ما يحملنى على الاعتقاد فى ذلك الوقت بان الملك حسين كان يعلم جيدا أن فلسطين لم تكن داخلة فى العهد الذى قطعته له » ٠

ولا يذكر السير هنرى الأسباب التى يبنى عليها اعتقاده هذا ٠ فهنا أيضا اذا كان الأمر معروضا على محكمة ، ومطلوبا منها أن تفسر وثيقة تثبت الوعد المبذول للملك حسين ، فانها لا يمكن أن تعبأ شيئا بما يقوله الذى بذل الوعد بعد اثنتين وعشرين سنة من حصوله ، من انه يعتقد أن الذى قبل الوعد فهمه ، وانما تجعل المحكمة بالها الى الألفاظ التى استعملها من بذل الوعد والتى استعملها من قبله ٠

ومماله أهمية عظيمة فى هذا الصدد الفقرة الثانية من الكتاب الثالث الذى بعث به الشريف حسين الى السير هنرى مكماهون فى ٥ نوفمبر ١٩١٥ ، (راجع كتاب المستر انطونيوس صفحة ٤٢١) ردا على كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ ، وهذا نصها :

« تسجيلا للوفاق وخدمة للاسلامية ، فرارا مما يكلفها المشاق والاحن .وبما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح فى ادخال ولايات مرسين وأطنة فى أقسام المملكة العربية . واما ولايات حلب وبيروت وسواحلهما فهى ولايات عربية محضة . ولا فرق بين العربى المسيحى والمسلم ، فانهما ابنا جد واحد ، وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين ماسلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الاسلامى ، ومن تبعه من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملتهم لانفسهم ، بقوله لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا . علاوة على امتيازاتهم المذهبية ، وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به » .

ويلاحظ مرة أخرى انه لاذكر هنا لسنجق القدس ، واماذكره لولايتى حلب وبيروت ، فان من الواضح انه يعنى جانبا من الولاية الأخيرة — بيروت — يقع غربى دمشق وحمص وحلب وحماه ، المشار اليها فى الكتاب الذى يرد عليه وهو يؤكد أن هذه أقاليم عربية بحتة سواء أكان الأهالى مسلمين أم مسيحين ، ومن الجلى انه لا يشير الى المنطقة الواقعة غربى حوران ، ولا الى المنطقة الغربية من معان ، وهى التى تقع فيها سناجق عكا والبلقاء والقدس ، أو بعبارة أخرى فلسطين .

ومما يؤكد هذا الرأى انه يتعهد بأن يكفل حقوق العرب المسيحيين ومن الطبيعى ازاء ذلك أن نفهم انه يفكر فى الجالية المسيحية المارونية الكبيرة فى لبنان وهى التى ظلت سنوات تتطلع الى فرنسا ، وتعدها حامية لها ، ثم انها هى الجالية المسيحية الوحيدة التى تعيش كتلة واحدة فى منطقة واضحة الحدود فى هذه البلاد كلها .

وقد رد السير هنرى على كتاب الشريف حسين هذا ، والرد مؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩١٦ وفيه يقول (راجع كتاب المستر انطونيوس صفحة ٤٢٣) :

« سرنى ما رأيت فيه — يعنى كتاب الشريف المذكور — من قبولكم اخراج ولايتى مرسين وأطنه من حدود البلاد العربية .. أما بشأن ولايتى بيروت وحلب فحكومة بريطانيا قد فهمت كل ماذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية شديدة . ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيها ، فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق . وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى فى الوقت المناسب » .

ويلاحظ هنا أيضا أن الاشارة صريحة الى ولايتى حلب وبيروت ، وان السير هنرى مكماهون لايذكر كلمة واحدة عن سنجق القدس ، وأن السبب الوحيد الذى يورده لاخراج هاتين الولايتين — حلب وبيروت — هو أن « مصالح حليفتنا فرنسا داخلة فيهما لا أنهما غير عربيتين . ولاذكر على الاطلاق لفلسطين ، ولا اشارة البتة فى اهتمام العالم بالاراضى المقدسة .

بعد هذا ننتقل الى الكتاب الرابع الذى بعث به الشريف حسين فى أول يناير ١٩١٦ (راجع كتاب المستر انطونيوس صفحة ٤٢٥) وفيه الفقرة الآتى نصها :

« اما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان فى الامكان من تعديل أتينا به فى رقمنا السابق هذا ، وما ذاك الا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى وعن هذا الحس والرغبة هما التى الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا ، واتفاقهما ابان هذه الحرب والنوازل ، الا اننا مع هذا نرى من الفرائض التى ينبغى لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن

عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب .. سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا فى بيروت وساحلها .. سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التى لا يمكن معها استقرار الحالة ، عدا أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال .. وعليه يستحيل امكان أى تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبرا من أراضى تلك الجهات » .

فهنا أيضا لا توجد كلمة واحدة عن الأراضى المقدسة ، أو سنجق القدس أو أية اشارة لها دلالة جغرافية ، سوى عبارة « الجهات الشمالية وسواحلها » وهى التى لا شك فى انها تقع الى الغرب من مناطق دمشق وحمص وحماة وحلب .

ومما له دلالة عظيمة أيضا ان الفقرة الاخيرة المقتبسة من كتاب الشريف حسين تذكر فرنسا وحدها ، باعتبارها الدولة التى لا يسمح بالنزول لها عن شىء من الأرض . ومثل هذا يقال عن العبارة الوحيدة التى لها علاقة بالموضوع فى الكتاب الأخير . فقد جاء فى كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ١٣ يناير ١٩١٦ (راجع كتاب المستر انطونيوس صفحة ٤٢٦) ما يأتى :

« أما عن الجهات الشمالية فقد لاحظنا بارتياح عظيم انكم لا ترغبون فى عمل شىء من شأنه أن يمس التحالف بين بريطانيا العظمى وفرنسا » .

ويخيل الى أن الشريف حسين لا بد أن يكون حظه من نفاذ البصيرة عظيما ، ومن العلم بالغيب كبيرا ، ليدرك من هذه المكاتبات أن الحكومة تنوى أن تخرج فلسطين من المنطقة التى تتكفل باستقلالها ، فان كل كتاب من الكتب التى بعثت بها الحكومة البريطانية اليه بامضاء السير هنرى مكماهون لا يستفاد منه أى شىء ينبىء بأن فى النية اخراج فلسطين واستثناءها ، بل كل ما فى هذه الكتب ينفى أن فلسطين موضوع مباحثه ، وذلك لاستعمال أوصاف جغرافية تنطبق على الجهات المجاورة ، ولا تصف فلسطين نفسها ، أو تدل عليها ، أو تشير اليها . وبخلو الكتب ، عند ذكر أسباب الاستثناء ، من الأسباب التاريخية والدينية ذات العلاقة بالأراضى المقدسة ، وباقتصارها على الاسباب السياسية الخاصة بشمال سوريا وهى أسباب لا يمكن أن تكون لها أية صلة بفلسطين .

وقد اقتصرت فى بيانى هذا على ما يستخلص ، بغير تمحل فى فهم مدلول الألفاظ ، من العبارات الواردة فى المكاتبات على العموم .

والتفسير الوحيد الذى جاءت به الحكومة ـ غير ما سمعناه من سيادتكم يعنى رئيس القضاة ـ هو الذى ورد فى الكتاب الابيض الصادر فى سنة ١٩٢٢ وفيه يقول المستر تشرشل أن عبارة « اجزاء من بلاد الشام واقعة الى الغرب من ولاية دمشق » ـ وقد اقتصر على هذه الفقرة ، ولم يورد البقية ـ تعدها الحكومة شاملة لولاية بيروت وسنجق القدس المستقل أو بعبارة أخرى فلسطين كلها غربى نهر الشريعة .

وفى الوقت الذى أذيع فيه هذا التفسير لم يكن شىء من المكاتبات قد نشر بالانجليزية . وقد صرحت الحكومات المتعاقبة ، بأن نشر المكاتبات يخالف المصلحة العامة .

أما وقد نشرها الآن المستر انطونيوس ، فانه يخيل الى أن الحكومة قد تزحزحت عن موقفها ذاك الذى يدل عليه تفسير المستر تشرشل ، وعادت تقول الآن انه « مما

لا يتصور » أن تكون فلسطين قد اعتبرت داخلة فى الدولة العربية وانها لابد أن تكون « قد اعتبرت خارجة بالبداهة ، ومن تلقاء نفسها » ٠

ولتأييد هذا القول ، لجأت الحكومة الى الاستعانة بالاعتبارات الدينية والتاريخية والسياسية ، وليس فى نيتى ان اتناول هذه الاعبارات فان أعضاء المؤتمر أنفسهم اقدر على ذلك واولى به ، ولكنى احب أن الاحظ انه لا يجوز النظر في الظروف التى استعملت فيها الألفاظ ، والغرض الذى توحى الظروف أن الشخص كان يقصد اليه ، الا اذا كان من المستحيل ، لفساد العبارة واضطرابها الوقوف على الغرض المقصود منها بغير بحث آخر ٠

وعندى أن المعنى اللغوى العادى للالفاظ المستعملة فى المكاتبات لايؤدى الى أية سخافة ، ولا يوقع في أى تناقص ٠ ولهذا السبب لا يبدو ضروريا ـ بل لا يجوز ـ النظر فى اية ظروف محيطة بقصد تعديل هذا المعنى . وأنا أقرر انه لا يجوز الاحالة على الظروف المحيطة أو الاستعانة على التفسير بوثائق أخرى ، الا فى حالة الغموض ، وما دام لا غموض هناك ، فلا تأثير لأى بيان كتابى أو شفوى يأتى بعد ذلك فى المعنى ٠

وأخيرا هل لى أن أقول: ان حكومة جلالته قد غيرتحجتها أكثر من مرة فىتاريخ هذا الخلاف ؟ ففى سنة ١٩٢٢ كان اعتمادها كله على الزعم بأن فلسطين بأسرها ، غربى نهر الشريعة ، مخرجة من تعهد السير هنرى مكماهون ، بمقتضى التحفظ الوارد على « أجزاء من سوريا واقعة الى الغرب من ولاية دمشق » ٠ واذا اعتبرنا ماجاء فى صفحتى (١٩ و ٢٠) من تقرير اللجنة الملكية ، فانها فى أثناء ادلائها بأقوالها أمام تلك الهيئة قد اعتمدت على مطالب فرنسا الخاصة بمصالحها المزعومة فى هذه المنطقة ٠ أما حجة حكومة جلالته فى الوقت الحاضر فهى أن فلسطين يجب أن تعد « بداهة وبصفة آلية » خارجة ـ بسبب الصمت عنها ـ من المنطقة المستقلة ، وهى حجة لاتستقيم على الحجج الأخرى السابقة ، ولم تعلن قط من قبل ، واذا كانت قد عرضت على اللجنة فى جلسة سرية ، فقد عدت قليلة الأهمية الى حد رأت معه اللجنة اهمال كل اشارة اليها فى تقريرها ٠

(١٧٦)

ملاحظات على بيان رئيس القضاة

فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٩ (*)

اصغى مندوبو الوفود العربية فى اللجنة المعينة لبحث مكاتبات مكماهون بأعظم عناية الى البيان الذى أدلى به رئيس القضاة فى الجلسة الثانية التى عقدتها اللجنة فى ٢٤ فبراير ١٩٣٩ ، وقرءوا بامعـــان المذكرة المكتوبة فى التـــاريخ نفسه ، بعنوان « مكاتبات مكماهون » وهى التى سلمت اليهم فى آخر تلك الجلسة ٠

ويود مندوبو العرب أن يثنوا ثناء مخلصا على العناية الشديدة التى تناول بها رئيس القضاة الموضوع ، وأولاه اياها ، وأن يعربوا عن ارتياحهم العظيم الى أن يوافقهم على أهمية بعض العهود الاخرى التى قطعتها بريطانيا للعرب فى أثناء الحرب ، مهما يبلغ من مخالفته لهم فى تفسير المكاتبات ٠ ومن دواعى الارتياح الخاصة لهم ان رئيس القضاة رأى من الواجب أن ينوه بأهمية الرسالة التى أبلغها الكومندر هوجارث الى الملك حسين فى يناير سنة ١٩١٨ ، والتصريح الانجليزى الفرنسى الصادر فى نوفمبر ١٩١٨ ٠

على ان مندوبى العرب فى الوقت نفسه يدهشهم ويؤسفهم أن يروا رئيس القضاة يأخذ بوجهة النظر القائلة ان فلسطين كانت مخرجة من المنطقة التى تعهدت بريطانيا العظمى فى مكاتبات مكماهون أن تعترف فيها باستقلال الحكومات العربية وتؤيده ٠ وهم يعتقدون ــ بعد درس البيان والمذكرة المشار اليهما ، بعناية ــ ان رئيس القضاة لعله فاته المدلول الحقيقى لمكاتبات تبودلت كلها باللغة العربية ٠ وقــد تداول أحد مندوبى العرب ــ رغبة فى اصلاح هذه الاغلاط وازالة آثارها ــ مع الخبير الذى ندبته حكومة جلالته ، وقدم اليه بيانا بالاغلاط التى وقعت فى الترجمة ، وبمـــا بين النص العربى ، والنص الرسمى الانجليزى من التفاوت ٠ ورغبـــة فى ازالة كل وهم آخر ممكن ، يرى مندوبو العرب أن من واجبهم أن يقدموا ملاحظات اضافية أخرى ٠

وفى سبيل الوضوح والجلاء سيراعى هنا التمييز الذى نبه اليه رئيس القضاة بين عبارة المكاتبات نفسها من ناحية ، والظروف المحيطة بها من ناحية أخرى ٠ ولهذا ينوى مندوبو العرب أن يتناولوا هذين الجـــانبين على الترتيب ، وأن يدعوا السير متشيل ماكدونيل رئيس القضاة السابق فى فلسطين ــ وقد تفضل قبل أن يساعدهم ويمدهم برأيه فى النواحى القانونية للموضوع أمام اللجنة ــ أن يلقى بيانا ٠

ويود مندوبو العرب أن يقدموا الملاحظات الآتية على الظروف المحيطة بالمكاتبات:

قال رئيس القضاة فى الفقرة الســـابعة من مذكرته انه نظرا للصـــفة المقدسة لفلسطين ، فان من الواضح أن بريطانيا العظمى لم يكن لها حق ولا سلطة فى سنة

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

١٩١٥ يخولانها ان تعد ، فى حالة نجاح الحلفاء فى أن ينتزعوا من الدولة العثمانية أرضا لها مثل هذه الاهمية للعالم المسيحي وأن يسلموها الى دولة اسلامية أخرى مستقلة ، من غير أن يحصلوا أولا على كل نوع من الضمانات لحماية الاماكن المقدسة من مسيحية ويهودية ، وكفالة حرية الوصول اليها على الاقل بقدر ما كان ذلك مكفولا فى عهد الاتراك أنفسهم ويستنتج سيادته من ذلك ان مما لا يتصور أن يكون السير هنرى مكماهون قد قصد أن يعطى الشريف وعدا لا قيد فيه ولا شرط ، بأن تكون فلسطين داخلة فى منطقة الاستقلال العربى ، ثم يعزز رئيس القضاة استنتاجه هذا بقوله : ان كون مسألة الضمانات لم يرد لها ذكر ، يبين بلا أدنى شك ان السير هنرى مكماهون لم يقصد أبدا أن يفهم أحد من كتابه ان فلسطين داخلة فى المنطقة الموعودة ٠

ويقرر مندوبو العرب بكل احترام ان هذا الاستنتاج قائم على خطأ مادى فى تصور الموقف ، وذلك : أولا لأن سلامة الاماكن المقدسة ، وحرية الوصول اليها ، منصوص عليهما بصراحة فى معاهدة برلين ، المعقودة سنة ١٨٧٨، وهى معاهدة دولية معترف بها فى أوسع نطاق ، ومقيدة بها تركيا ، وهى تسرى من تلقاء نفسها على كل دولة ينتقل اليها ماكان للدولة العثمانية من سيادة فى فلسطين ٠ وثانيا لان نص المكاتبات نفسها يبين بجلاء ان المقرر أن تنتفع حكومات الدول العربية المستقلة بالمشورة البريطانية وبمساعدة الموظفين البريطانيين فى اقامة نظام حكم صالح ٠ وهذا وحده كان ضمانا كافيا ، ينتفى به كل خطر ، كائنا ما كان ، على الأماكن المقدسة من الحكومات العربية المستقلة ، حين تقوم دولها ٠ وثالثا لان السير هنرى مكماهون وضع تحفظا صالحا فيما يتعلق بالاماكن المقدسة ، وذلك فى كتابه المؤرخ فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ ، وفيه يقول « ان بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجى ، وتعترف بوجوب منع التعدى عليها » ٠

ومندوبو العرب عاجزون عن أن يفهموا ما يقصد اليه رئيس القضاة بقوله : ان مسألة الضمانات لم يرد لها ذكر ٠ ذلك ان الامر لا يقتصر على ان حماية الاماكن المقدسة ، وحرية الوصول اليها ، منصوص عليهما فى وثيقة دولية ، بل ان السير هنرى مكماهون نفسه ضمن كتابه الى الشريف حسين ضمانا صريحا ومؤكدا لم يعترض عليه الشريف حسين ، ولم يجادل فيه بخلاف ٠ ومن الادلة القاطعة على ان السير هنرى مكماهون كان يفكر فى فلسطين حين بذل الوعد باسم حكومته للشريف حسين ، انه رأى من الصواب أن ينص فى كتابه على هذا الضمان ٠

ويوافق مندوبو العرب رئيس القضاة أتم الموافقة على قوله : « ان من المعقول أن نعتقد ان شريف مكة الذى أبدى اهتماما مشروعا بالاماكن المقدسة فى الحجاز لابد أن يكون مدركا لقوة الشعور المسيحى فى هذه المسألة ، وعارفا انه مامن موظف بريطانى يستطيع أن يتعهد باعطاء فلسطين لدولة اسلامية أخرى ، الا بتحفظات صريحة ، فيما يتعلق بالاراضى المقدسة المسيحية » ٠ فاما ان الشريف حسين كان يدرك ويحترم الشعور المسيحى واليهودى فيما يتعلق بالاراضى المقدسة فواضح ليس فقط من كونه لم يجادل قط فيما نص عليه السير هنرى مكماهون من وجوب المحافظة على الاراضى المقدسة من الاعتداء الخ ، بل من تصريحاته العديدة ، وعلى الخصوص تصريحه للكومندر هوجارث عن استعداد العرب لأن يضمنوا فى كل وقت سلامة الأراضى المقدسة وحرية الوصول اليها كائنة ما كانت ملة أصحابها ٠

ويقول رئيس القضاة فى الفقرة الثامنة من مذكرته ان ميناء حيفا وغيرها من موانى الساحل الفلسطينى ذات أهمية من وجهة النظر البريطانية ويذهب الى انه لابد من انه كان واضحا ان بريطانيا العظمى كانت خليقة أن تطلب ضمانات تمنع استعمال أراضى فلسطين على العموم وميناء حيفا على الخصوص ، للاعتداء فى المستقبل على الاراضى المصرية • فهنا أيضا نقول بكل احترام : ان رئيس القضاة لابد أن يكون قد أغفل ان اقتراحات الشريف حسين كانت ترمى الى عقد محالفة عسكرية بين بريطانيا العظمى وحكومة العرب المستقلة فى فلسطين • وان السير هنرى مكماهون من ناحيته اشترط أن يكون المستشارون والموظفون الاجانب الذين تحتاج الى الاستعانةبهم الدول العربية من البريطانيين وحدهم •

ويقول رئيس القضاة فى مذكرته : انه اذا كان هناك شىء ثابت فى هذا النزاع فذاك ان بريطانيا العظمى لم تكن فى اكتوبر ١٩١٥ حرة فى أن تعمل فى فلسطين بغير مراعاة لمصالح فرنسا • ثم يقول : انه قد يكون صحيحا ان حكومة جلالته كانت راغبة فى تقييد المطالب الفرنسية ، وتضييق نطاقها ، ولكن هذا ليس معناه انها كانت حرة فى أن تفعل ذلك • ويضيف رئيس القضاة الى ذلك ان هناك فرقا بين الرغبة فى شىء وامكان تحقيقه •

ويود مندوبو العرب أن يقولوا ان ما يذهب اليه رئيس القضاة لاينهض• وسواء أكانت الحكومة البريطانية حرة فى الواقع فيما يتعلق بفلسطين والمطالب الفرنسية ، أم لم تكن ، فان من الجلى مما ذكره رئيس القضاة انها كانت راغبة فى سنة ١٩١٥ أن تخرج فلسطين من نطاق المطالب الفرنسية ، وكل شىء يدل على هذا ويعززه • كذلك ما ورد فى تقرير اللجنة التى كان يرأسها السير م•د• بنس ، وقد تفضل رئيس القضاة بابلاغنا اياه •

على ان قول رئيس القضاة ان هناك فرقا بين تمنى الشىء وتحقيقه لا علاقة له بالموضوع ، وان كان من البديهى انه صحيح • والمهم ان الحكومة البريطانية كانت راغبة فى اخراج فلسطين من منطقة النفوذ الفرنسى فى المستقبل ، وانها كانت تحاول فى مكاتبات مكماهون أن تمهد الطريق لبلوغ هذه الغاية • وهناك فرق كبير بين تحقيق الغرض ومحاولة تحقيقه • ومندوبو العرب يقررون ان الحكومة البريطانية ، لرغبتها فى مقاومة المطالب الفرنسية فيما يتعلق بفلسطين ، حاولت أن تحقق هذه الرغبة بخطوات متتابعة وذلك أولا بالامتناع عن أى ذكر لفلسطين حين سردت — فى كتاب السير هنرى مكماهون فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ — تلك الاجزاء من سوريا التى يحتفظ بها من أجل المصالح الفرنسية • وثانيا بعد أن أرسل هذا الكتاب فعلا بدعوة مندوبى فرنسا الى لندن ، ومحاولة حملهم على التخلى عن فلسطين ، وثالثا فى سنة ١٩١٦ بالاصرار على النص فى اتفاق سيكس بيكو ، على أن تكون فلسطين ذات صبغة دولية • وأخيرا بعد انتهاء الحرب بمطالبة فرنسا صراحة بالموافقة على الانتداب البريطانى فى فلسطين •

هذا هو السياق التاريخى للحوادث التى وقعت بين نشوء الرغبة البريطانية فى سنة ١٩١٥ وتحقيقها فى سنة ١٩١٩ • ولم يكن كتاب السير هنرى مكماهون المؤرخ فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ الا خطوة أولى ، من سلسلة خطوات ، حاولت بها الحكومة

البريطانية أن تدرك غايتهـــا ، وأن تخرج فلسطين من منطقة النفـــوذ الفرنسى فى المستقبل ٠ **لتدخلها آخر الأمر فى منطقة النفوذ البريطانى ٠**

وقد عنى اللورد رئيس القضاة ، فى الفقرة ٥٩ من مذكرته ، بأن يلفت النظر الى أن اتفاق « سيكس بيكو » ينص على المشاورة مع الشريف حسين فيما يتعلق بنوع الحكومة التى تقام فى فلسطين ٠ ويستخلص من ذلك ان من الصعب أن يرى الانسان كيف يكون من الانصاف أن يعد الاتفاق نكثا للعهد مع الشريف حسين ٠

ان الاتفاق يعد نقضا للعهد لعدة أسباب ، منها : ان فلسطين ســـبق ان عدت داخلة فى منطقة الاستقلال العربى ، وان فى كون الحكومة البريطانية تركت الشريف حسينا فى جهل من الأمر دليلا على انها كانت تدرك ما فى عملها من الحرج ٠ وقد علم بأمر الاتفاق مصادفة بعد عقده بثمانية عشر شهرا ، فاحتج على الحكومة البريطانية، فردت ردا ينطوى على التهرب ، وحاولت ــ فى رسالتين اذيعتا فيما بعد ــ ان تحمله على الاعتقاد بأن مثل هذا الاتفاق لم يعقد قط ٠

ومن الممكن أن نورد أمثلة أخرى من مذكرة اللورد رئيس القضـــاة ومن بيانه الشفوى الملخص فى محضر الجلسة الثـــانية ــ ٢٤ فبراير ١٩٣٩ ــ تحمل مندوبى العرب على الاعتقاد بانه لم يكن على علم تام بالحقائق لما أدلى بهذه البيانات والتعليقات٠

ومن الامثلة الجديرة بالذكر ، تلك الفقرة التى يعرب فيها عن اقتناعه بان اللورد بلفور حين وضع تصريحه لم يكن يفعل شيئا يخول اليهود أن يطالبوا بدولة مستقلة فى فلسطين ٠ والواقع أن من الحقائق التاريخية أن اللورد « بلفور » لما وضع تصريحه كان يفكر فى قيام دولة يهودية فى فلسطين فى المستقبل ٠ وهذه الحقيقة معروفة أتم المعرفة لمن كانوا على اتصال به فى ذلك الوقت وقد أعلنها المستر لويد جورج نفسه وكان يومئذ رئيسا للوزارة وذلك حين أدى الشهادة وأدلى بأقواله أمام لجنة فلسطين الملكية فقد قال ما يأتى :

« أن الفكرة كانت ، وهذا ما فسرت به فى وقتها ، الا تقام دولة يهودية فورا بمقتضى معاهدة الصلح ، ومن غير مراعاة لرغبات أكثرية الاهالى ٠ على انه من ناحية أخرى كانت النية ــ متى حان الوقت لمنح فلسطين نظما نيابية ، واستطاع اليهـــود فى أثناء ذلك أن يغتنموا الفرصة التى أتيحت لهم بانشـــاء الوطن القـــومى ، وصاروا أصحاب الأغلبية بين الأهال ــ أن تصبح فلسطين دولة يهودية » ٠

وهكذا كان تصريح بلفور مع انه لم يعد بأكثر من اقامة وطن قومى كائنا ماكان معناه ــ فى أذهان المســـتر لويد جورج وزملائه ، مقصودا به أن يكون ستارا يسمح للصهيونيين من ورائه بأن يوجدوا أغلبية يهودية فى البلاد ، وينشئوا دولة يهودية فى فلسطين ٠ وهذا هو الغرض الحقيقى من تصريح بلفور كما كشف عنه المستر لويد جورج ، وكفى به حجة ٠ وفى أثناء ذلك كان الكومندر هوجارث ــ بناء على تعليمـــات الحكومة البريطانية ــ يؤكد للشريف حسين أن تصريح بلفور ليس معناه ــ ولن يسمح بأن يكون معناه ــ أى تدخل فى الحرية السياسية والاقتصادية للعرب فى فلسطين٠

وقد قال اللورد رئيس القضاة قبل نهاية بيانه انه لا يسعه الا أن يفند بشدة وينفى بقوة أية تهمة توجه الى الحكومة البريطانية أو أسلافها بنقض العهد ٠ وما قال

مندوبو العرب فى المذكرة التى قدموها فى ٢٣ فبراير ولا فى ملاحظاتهم الشفوية ، أى شىء عن نقض العهد من جانب الحكومة الحاضرة أو الحكومات السابقة • وقد رأوا ان الأحكم والأفضل أن يجتنبوا كل مهاترة وأن يقتصروا على تناول الموضوع المطروح على اللجنة ، وهو درس معنى العهود الواردة فى مكاتبات مكماهون ، وتبين مداها • ومن رأيهم ان من العبث الدخول فى بحث للجانب الادبى للسياسات والوسائل التى اتبعت فى أيام الحرب ، وان الخير كله والمزية أجمعها فى استخلاص الحقيقة • ويشجعهم على ذلك الغيرة التى أبداها اللورد رئيس القضاة على اسم حكومة جلالته وسمعتها ، وهم يأملون أن يراجع الامر ويعيد النظر فيما انتهى اليه من رأى بعد أن أدلوا اليه بملاحظاتهم وافضوا ببعض الحقائق فى هذه المذكرة •

ويود مندوبو العرب خاصة أن يلفتوا نظره الى ان من المرغوب فيه أن يعيد النظر فيما علق به على خطبة اللورد جراى فى مجلس اللوردات فى ٢٧ مارس ١٩٢٣ • فقد ذهب اللورد رئيس القضاة الى ان خطبة اللورد جراى قائمة على خطأ صريح فى فهم تصريح بلفور ، ولا يكاد هذا يكون من الانصاف للورد جراى ، فان الآراء التى أبداها تدل على انه كان على علم صحيح دقيق بما كان يدور برأس المستر لويد جورج فيما يتعلق بمستقبل الدولة اليهودية فى فلسطين •

ولا يحاول مندوبو العرب فى هذه المذكرة أن يردوا على كل النقط التى أثارها اللورد رئيس القضاة ، وانما اقتصروا على ما بدا لهم انه فاته من «الظروف المحيطة» وليس من همهم أن يصدروا حكما على سلوك الحلفاء فى سياستهم فى أثناء الحرب ، وانما يريدون أن يقولوا انه اذا كانت الاخطاء قد ارتكبت والتناقض قد وقع فى فورة الحرب ، فان النهج القويم فى الوقت الحاضر والذى يقضى به الانصاف ـ حرصا على سمعة بريطانيا العظمى وعلى السلام فى فلسطين ـ هو الاعتراف بالاخطاء والتناقض والانتقال من ذلك الى درس الوسائل المعينة على اصلاحها ، أو كما قال اللورد جراى « انه ليكون من المرغوب فيه جدا بدافع من الشرف أن توضع كل هذه العهود جنبا الى جنب • وفى رأيى انه يكون من مقتضيات الشرف أن نتأملها بانصاف ، وأن نتبين مبلغ ما بينها من التناقض ، وأن نجعل بالنا الى طبيعة كل عهد وموثق والى التاريخ الذى قطع فيه وأعطى • وبعد أن نعرض كل الحقائق على عقولنا ندرس ما يوجب العدل والانصاف فعله » •

هذه هى ألفاظ ذلك السياسى المشهور الذى أعطيت عهود مكماهون بناء على تعليماته • والنصيحة التى يقدمها للحكومة هى بعينها ما يدعو مندوبو العرب حكومة جلالته اليه •

الامضاء

ج • انطونيوس

السكرتير العام للوفود العربية

(١٧٧)

مؤتمر فلسطين

تقرير اللجنة المؤلفة لدرس مكاتبات معينة
تبودلت فى سنتى ١٩١٥ و١٩١٦
بين السير هنرى مكماهون
المندوب السامى البريطانى بالقاهرة
وشريف مكة (*)

فى الجلســة السادسة لمؤتمر فلسطين العربى البريطــانى المعقودة بقصر « سان جيمس » فى السادس عشر من شهر فبراير ١٩٣٩ تقرر تعيين لجنة لدرس مكاتبات معينة اشتهرت باسم « مكاتبات مكماهون » تبودلت فى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ بين السير هنرى مكماهون الذى كان وقتئذ المندوب السامى لجلالته فى القاهرة ، وشريف مكة ــ الملك حسين ملك الحجاز فيما بعد ــ وتقديم تقرير الى المؤتمر عن هذه المكاتبات .

وطبقا لهذا القرار ألفت لجنة من الآتية اسماؤهم :

ممثلو الوفود العربية لدى المؤتمر

صاحب الدولة الجنرال نورى السعيد ــ رئيس وزارة العراق

(وقد حل محله بعد الجلستين الأوليين للجنة صــاحب السعادة توفيق السويدى بك الذى تولى رياسة الوفد العراقى بعد سفر الجنرال نورى السعيد) .

صاحب السعادة عبد الرحمن عزام بك ــ الوزير المفوض ببغداد ــ وجده .

عونى بك عبد الهادى ــ من أعضاء الوفد الفلسطينى العربى .

موسى بك العلمى ــ من أعضاء الوفد الفلسطينى العربى .

المســتر جورج انطونيوس ــ من أعضاء الوفد العربى الفلسطينى ، والسكرتير العام للوفود العربية .

ومعهم كمستشار :

السير متشيل ماك دونيل ــ رئيس المحكمة العليا بفلسطين سابقا .

ممثلو حكومة جلالته في المملكة المتحدة .

اللورد موم ــ قاضى القضاة بانجلترا .

السير جراتان بوش ــ المستشار القضائى بوزارة الخارجية .

ومعهما كمستشار :

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

المستر ج . هيورث دون — استاذ اللغة العربية بمدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن .

وكسكرتير :

المستر ج . ر. كولفيل — السكرتير الثالث بوزارة الخارجية .

اجتمعت اللجنة بمجلس اللوردات أربع مرات — في يوم الخميس ٢٣ فبراير ويوم الجمعة ٢٤ فبراير ، ويوم الثلاثاء ٢٨ فبراير ، ويوم الخميس ١٦ مارس .

ودرست مكاتبات مكماهون — حسين ، كما درست حوادث معينة لاحقة ووثائق أخرى رأى ممثلو المملكة المتحدة أنها قد تلقى ضوءا على معنى المكاتبات ، أو المقصود منها .

وعند شروع اللجنة في عملها ، في بداية اجتماعاتها ، ابان قاضي القضاة انه ليس حاضرا بصفته القضائية ، وانه لا ينحل نفسه حق الفصل كقاضي — في « هل آراء حكومة جلالته في المملكة المتحدة في الموضوع المطروح ، أو آراء العرب هي الصحيحة » ، وانما هو موجود كممثل لحكومة جلالته ليس الا ، وان مهمته الوحيدة هي شرح آرائها ، وبيان حججها فيها .

ولما كانت الوفود العربية أمام المؤتمر قد سبق لها أن انتقدت فقرات معينة في النص الانجليزي للمكاتبات ، بحجة انها ترجمة غير دقيقة للفقرات المقابلة لها في النص العربي ، فقد درست اللجنة عددا من التصويبات للنص الانجليزي اقترحها المستر جورج انطونيوس ، واقرها المستر هيورث دون . ومع أن أعضاء اللجنة من العرب ذكروا أنه حتى مع هذه التصحيحات ، فان النص الانجليزي لا يزال قاصرا على تأدية النص العربي على خير وجه ممكن ، الا أنهم وافقوا على ان هذه التصحيحات اذا ادخلت فان النص الانجليزي يخلو بها من الخطأ الصريح الذي يحول دون الفهم الصحيح للنقط المثارة في المكاتبات المذكورة والتغييرات التي اتفق عليها مبينة في النص الانجليزي الذي قدمه وزير الخارجية الى البرلمان في ٣ مارس ١٩٣٩ .

وفي الجلسة الأولى التي عقدتها اللجنة في يوم ٢٤ فبراير قدم مندوبو العرب مذكرة تبين تفسير العرب للمكاتبات .

وفي الجلسة الثانية التي عقدتها اللجنة يوم ٢٤ فبراير قدم مندوبو المملكة المتحدة مذكرة تبين على العموم التفسير البريطاني .

وفي الجلسة الثالثة التي عقدتها اللجنة في يوم ٢٨ فبراير قدم مندوبو العرب مذكرتين تشرحان النقط القانونية المتعلقة بعبارة المكاتبات والظروف التي تبودلت المكاتبات فيها .

وفي الجلسة الرابعة التي عقدتها اللجنة يوم ١٦ مارس قدم مندوبو المملكة المتحدة بيانا يتناول بايجاز المذكرتين المقدمتين في الجلسة التالية .

في الفقرات التالية تلخيص لوجهتي النظر العربية والبريطانية :

تلخص الحجج التي قدمها المندوبون العرب وشرحوها في مذكرتهم المؤرخة في ٢٣ فبراير ١٩٣٩ فيما يلي :

(أ) لا محل للشك فى ان فلسطين كانت داخلة في الواقع فى منطقة الاستقلال العربى، وكان الفريقان المشتركان فى مكاتبات (مكماهون ـ حسين) يعنيان فى ان تكون داخلة . وهذا واضح وضوحا كافيا من نصوص المكاتبات نفسيا . وفضلا عن ذلك فان الدليل التاريخى يعززه .

(ب) والدليل التاريخي مزيته أنه يلقى ضوءا على النيـــات التى كانت حكومة جلالته تنطوى عليها فى سنة ١٩١٦ ٠ وهو يثبت أن الساسة البريطانيين عند درسهم لمطالبته فرنسا من الحصول على مركز خاص فى سوريا (وفيها فلسطين) ـ شعروا بأن الضرورة تقضى بمقاومة مطلب فرنسا فيما يتعلق بفلسطين ، ولم يعترفوا لها به الا فيما يتعلق باجزاء من سورية الشمالية . فالتحفظ الذى وضعه السير هنرى مكماهون فى مذكرته المؤرخة فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ يجب أن يقرا على ضوء الموقف الذى كانت تتخذه وزارة الخارجية البريطانية فى ذلك الوقت٠

(جـ) فى جميع المكاتبات يبنى السير هنرى مكماهون اخراجه اجزاء من سوريا على دعوى المصالح الفرنسية ٠ وان الوصف الجغرافي الذى وصف به السير هنرى والشريف الاجزاء التى تستثنى ، ليشير اشارة لا تدع مجالا للخطأ الى المناطق الساحلية من سوريا الشمالية . ولما كانت السياسة البريطانية فى ذلك الوقت ميالة الى مقاومة مطلب فرنسا الخاص بسوريا كلها ، فان هذا يشير ايضا الى تعمد حذف فلسطين من المنطقة المتحفظ بها بدعوى المصالح الفرنسية .

(د) وبغض النظر عن نيات الحكومة البريطانية التى كان السير هنرى مكماهون يرسل كتبه الى الشريف بناء على تعليماتها ، فان نص المكاتبات نفسها لا يدع مجالا للشك فيما حمل به الوعد فعلا ٠

(هـ) ولا سبيل الى المنازعة ـ ولم يحصل هذا قط ـ فى ان فلسطين داخلة فى المنطقة التى طلب الشريف حسين ان تكون هى منطقة الاستقلال العربى فى المستقبل . وقد قبل السير هنرى مكماهون هـذه المنطقة فى جملتها فيمـا عدا بعض التحفظات . ولم يرد ذكر لفلسطين فى هذه التحفظات . وقد كان السير هنرى مكماهون يحرص ـ كلما رأى داعيا الى : النص على استثناء كما هو الحال فيما يتعلق بالمناطق الساحلية لسوريا الشمالية ، أو اقاليم العراق ـ على تعيين الجزء المستثنى ، لأن عبء الاستثناء كان واقعـا عليه ٠ فكونه لا يذكر فلسطين لا صراحة ولا ضمنا يجعل من المستحيل على أى انسان أن يذهب الى ان فلسطين كانت مخرجة من المنطقة التى وافق السير هنرى مكماهون على أن تكون منطقة الاستقلال العربى فى المستقبل .

(و) أما ما تذهب اليه حكومة جلالته من أن عبارة « ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » تشمل كل ولاية ســـورية فقول لا ينهض ، وهى دعوى قائمة على ان كلمة منطقة أو سنجق تعادل كلمة ولاية ، وهو ما ليس بصحيح لا عقلا ولا نصا ٠

(ز) وحتى لو فرضـــنا جدلا أن فلسطين كانت مسـتثناه من المنطقة العربية فعـلا فان استثناءها لا يبرره الا الاستناد على مطالب فرنسا . ٠ وقد نزلت فرنسا اخيرا عن مطلبها فيما يتعلق بفلسطين ففقدت الدعوى وما لعله كان لها من قوة .

(ح) وبناء على هذه الحجج المسرودة باسهاب فى المذكرة العربية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٣٩ يذهب مندوبو العرب الى ان المستفاد من المكاتبات بمجردها ٠٠ أو مع مراعاة الدليل التاريخى والظروف المحيطة بها ـ هو أن فلسطين كانت ، فعلا ونية ، داخلة فى المنطقة التى تعهدت بريطانيا العظمى بأن تعترف بالاستقلال العربى فيها وتؤيده .

وتلخص الحجج التى أدلى بها المندوبون البريطانيون فى الجلسة الثانية للجنة فيما يلى :

(أ) كانت فلسطين فى مركز خاص جدا فى الوقت الذى دارت فيه المكاتبات نظرا لكونها بلادا مقدسة لديانات ثلاث كبرى، ولاهتمام المسيحيين والمسلمين واليهود بها فى العالم كله ، ولكثرة عدد المبانى الدينية وغيرها فيها ، والمعاهد التابعة لغير العرب ، وللمصالح العملية الواضحة لبريطانيا العظمى فى بلاد مثلها مجاورة لمصر وقناة السويس ٠ ويذهب مندوبو المملكة المتحدة أيضا الى أن فلسطين ليست بلادا عربية صرفة ٠

(ب) ان ماستثناه السير هنرى مكماهون فى كتابه المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ وهو « اجزاء من سورية واقعة غربى ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » من منطقة الاستقلال العربى التى طلبها الشريف حسين فى كتابه المؤرخ فى ١٤ يوليه ١٩١٥ يخرج ـ وكان ينبغى ان يكون مفهوما أنه يخرج ـ ذلك الجزء من سوريا الجنوبية الذى يتألف من أجزاء من ولاية بيروت السابقة ، وسنجق القدس المستقل ، وهو المعرف الآن بفلسطين ، ويذهب مندوبو المملكة المتحدة استنادا الى حجج موضحة فى مذكرتهم المؤرخة فى ٢٤ فبراير ١٩٣٩ الى ان هذه العبارة تشمل منطقة ممتدة من حدود كيلكيا الى خليج العقبة ، يقع غربها ما يسمى الآن فلسطين ٠

(ج) ولكن سواء أصح أم لم يصح القول بهذا ، وبغض النظر عنه اذا كان غير صحيح ، فان مندوبى المملكة المتحدة يذهبون الى ان التحفظ الوارد فى كتاب السير هنرى مكماهون فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ فيما يتعلق بالمصالح الفرنسية ينطبق وما زال منذ ذلك الوقت ينطبق ويسرى ، على كل الأرض التى طالبت بها فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ وبالتالى على فلسطين التى كانت تعد فى ذلك الوقت جزءا من سوريا . وهذا التحفظ يستمر سريانه على هذا الوجه ، حتى لو كانت فرنسا فيما بعد قد نزلت نهائيا عن مطلبها الخاص بفلسطين لسبب ما ، لعل بريطانيا تكون قد تساهلت لها فيه . على ان مندوبى المملكة المتحدة يرفضون القول بأن فرنسا فعلت ذلك فيما يتعلق بفلسطين لأنها احتفظت بمطالبها المتعلقة بفلسطين فى اتفاق « سيكس ـ بيكو » وبعده أيضا ، ومما لا شك فيه أنها كعضو فى عصبة الأمم لا يزال لها رأى ٠٠ وصوت فى مصيرها ٠

(د) وبناء على هذا وغيره من الحجج المستندة الى الكتاب المؤرخ فى ٢٤ اكتوبر ١٩١٥ وغيره من المكاتبات ، يذهب مندوبو المملكة المتحدة الى ان ما يستخلص من قراءة المكاتبات على ضوء الظروف ٠٠ المحيطة بها ، وفى جملتها الظروف المبينة فى الفقرة « أ » هو اخراج ما يسمى الآن « فلسطين » من المنطقة التى كان على بريطانيا ان ... تعترف فيها باستقلال العرب وتؤيده .

(هـ) وفضلا عن ذلك فان مندوبي المملكة المتحدة مع اعترافهم بأن هذا ليس له وزن قانوني في تفسير المكاتبات ، يودون أن يلفتوا النظر الى أن السير هنرى مكماهون والسير جلبرت كليتون ، وقد اشتغلا بصوغ المكاتبات المرسلة من القاهرة ، قد قررا ان المقصود من المكاتبات هو اخراج فلسطين من منطقة الاستقلال العربي ٠

قال السير هنرى مكماهون في سنة ١٩٣٧ :

« أشعر بأن من واجبي أن أقول ـ وأنا اقول ذلك بلهجة التأكيد ـ انى لم أقصد حين قطعت العهد للملك حسين أن تكون فلسطين داخلة في المنطقة التي وعد العرب فيها بالاستقلال » .

وفي سنة ١٩٢٣ قال السير جلبرت كليتون الذي كان من معاوني السير هنرى مكماهون في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ :

« كنت على اتصال يومي بالسير هنرى مكماهون في أثناء المفاوضات مع الملك حسين ، ووضعت الصيغة الابتدائية لجميع المكاتبات ٠ وفي وسعي أن اؤيد القول بأنه لم يكن في النية قط أن تكون فلسطين داخلة في التعهد العام المعطى للملك حسين ، وقد كان المعتقد في ذلك الوقت ـ وربما كان خطأ ـ ان العبارات الافتتاحية في كتاب السير هنرى كافية في الاشارة الى هذا الاستثناء ، وفي ظني أنه كان من البديهي أن المصالح الخاصة المرتبطة بفلسطين تمنع بذل أي تعهد نهائي خاص بمستقبلها في تلك المرحلة المبكرة ٠ »

وقد رد المندوبون العرب على حجج المندوبين البريطانيين بملاحظات كتابية في ٢٧ فبراير ١٩٣٩ وتولى السير مشيل ماك دونيل الرد من الناحية القانونية على الحجج البريطانية ويمكن تلخيص هذه الردود فيما يلي :

(أ) ان القول بأن الصبغة المقدسة لفلسطين ، وجوارها لمصر ، تجعل من غير المعقول أن تسلمها بريطانيا لحكم العرب بدون ضمانات يفنده أن السير هنرى مكماهون نص بصراحة على ضمانات خاصة بسلامة الاماكن المقدسة ، وبالتعاون البريطاني في انشاء حكومة عربية صالحة ، وهذا فضلا عن الضمانات الأخرى التي ينطوى عليها الاتفاق العربي البريطاني ٠ ويكفي أن السير هنرى نص على مثل هذه الضمانات الخاصة بالاماكن المقدسة لاثبات انه يفكر في فلسطين ويعنيها حين قطع العهود البريطانية للشريف حسين ٠

(ب) ان القول بأن اجزاء من بلاد الشام واقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب تخرج في الواقع ـ وكان ينبغي عقلا أن يكون المفهوم انها تخرج ـ فلسطين ٠ هذا القول قد أجيب عليه في مذكرة ٢٣ فبراير ١٩٣٩ وبتفصيل أوفى في بيان السير متشيل ماك دونيل في ٢٧ فبراير ١٩٣٩ ٠

(ج) والقول بان تحفظ السير هنرى مكماهون فيما يتعلق بالمصالح الفرنسية يجب أن يعد ساريا على سوريا كلها ، قد فند بالملاحظات المؤرخة في ٢٧ فبراير ١٩٣٩ وببيان السير متشيل ماك دونيل في التاريخ عينه ٠

(د) ويرى مندوبو العرب أن القاعدة السليمة للحكم في الموضوع كله ، هي نصوص المكاتبات نفسها ، أما الكتاب الذى بعث به السير هنرى مكماهون الى التيمس،

ونشرته له فى ٢٣ يولية ١٩٣٧ وفيه يصرح بانه كان يقصد أن يخرج فلسطين من منطقة الاستقلال العربى ـ هذا الكتاب لايجوز أن يكون له من الوزن والقيمة فوق مايستحق . وقد بين السير متشيل ماك دونيل أن ماقاله السير هنرى مكماهون انه كان يعنيه أو يقصده لا قيمة له على الاطلاق ، لأنه لم يكن هو الذى يقطع العهود بل الحكومة البريطانية التى كان هو اداتها ، والذى له قيمة هو ماقاله السير هنرى مكماهون فعلا ، لا الذى اراد أن يقوله ، أو الذى كان يعنيه أو ما يظن السير جلبرت كليتون انه كان المقصود .

(هـ) واذا جاز اتخاذ نية شخص وسيلة لفهم ما قيل بالفعل ، فهذا الشخص لا يكون الا الرجل المسئول عن السياسة التى رسمت ، وهو فى هذه الحالة السير ادوارد جرى ـ الفيكونت جرى أوف فالودن فيما بعد ـ وكان وزيرا للخارجية فى ذلك الوقت وبناء على تعليماته كان السير هنرى مكماهون يقدم للشريف عهود بريطانيا . وقد خطب اللورد جرى فى مجلس اللوردات فى ٢٧ مارس ١٩٢٣ فقال انه يشك شكا كبيرا فى صحة تفسير الحكومة البريطانية للعهد الذى أمر هو بان يقطع للشريف حسين فى سنة ١٩١٥ .

وقد ورد مندوبو المملكة المتحدة فى الجلسة الرابعة على النقط المهمة التى وردت فى ملاحظات مندوبى العرب التى تضمنتها الفقرات السابقة . وكان بين ما ادلوا به فى ردهم ما يأتى :

(أ) قال مندوبو المملكة المتحدة أن ما ذهبوا اليه فيما يتعلق بالمناطق التى لا يستطيعون التصرف أو العمل فيها بحرية بدون ضرر بمصالح حليفتهم فرنسا لا يزال قائما ، لأنهم يرون ان ما قاله مندوبو العرب لم يفنده .

(ب) ان ما قاله اللورد جرى فى مجلس اللوردات فى سنة ١٩٢٣ كان فى أثناء مناقشة ولم يكن أمامه نص تصريح بلفور .

حاول كل من مندوبى المملكة المتحدة والعرب ـ بنجاح فيما يرجون ـ أن يفهم وجهة النظر الأخرى ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا الى اتفاق على تفسير المكاتبات ، وهم يشعرون بأن عليهم أن يقدموا تقريرهم الى المؤتمر بهذا الأمر الواقع .

على أن مندوبى المملكة المتحدة أبلغوا مندوبى العرب ان حجة العرب كما شرحت للجنة فيما يتعلق بتفسير المكاتبات ـ ولا سيما فيما يتعلق بمعنى عبارة أجزاء من بلاد الشام الواقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماه وحلب ، لها من القوة أكثر مما كان يبدو من قبل .

وفضلا عن ذلك فان مندوبى المملكة المتحدة أبلغوا مندوبى العرب انهم يوافقون على أن فلسطين كانت داخلة فى المنطقة التى طالب بها الشريف حسين فى كتابه المؤرخ فى ١٥ يونية ١٩١٥ وانه ما لم تكن فلسطين قد استثنيت فيما بعد من هذه المنطقة ، فانه يجب عدها داخلة فى المنطقة التى تعهدت بريطانيا العظمى بالاعتراف بالاستقلال العربى فيها وتأييده وهم يذهبون الى أن التفسير الصحيح للمكاتبات يجعل فلسطين مستثناة ولكنهم يعترفون بأن العبارة التى تضمنت هذا الاستثناء لم تكن محددة صريحة ولا غير قابلة للخطأ ، كما ظن فى وقتها .

أشير من قبل الى أن اللجنة درست حوادث ووثائق تالية للمكاتبات رأى هذا الفريق أو ذلك انها قد تلقى ضوءا على معنى المكاتبات ، أو الغاية منها ، وفى خلال هـــذا الدرس لفت نظر اللجنة فى جملة ما لفت نظرها اليه الى ما يسمى « اتفــاق سايكس ـ بيكو » والى « تصريح بلفور » والى « رسالة هوجارث » (ملحق ف) والى «التصريح للسبعة» (ملحق و) والى تأكيدات أعطاها الجنرال السير أدموند ـ الفيكونت فيما بعد ـ اللنبى حين كان قائدا للقوات المتحالفة فى سوريا وفلسطين (ملحق ح) والتصريح البريطانى الفرنسى فى ٧ نوفمبر ١٩١٨ (ملحق ى) ٠

فيما يتعلق بـ «رسالة هوجارث» تود اللجنة أن تبين ان مندوبى العرب يعتمدون اعتمادا عظيما على عبارة فى رسالة أبلغها الى الملك حسين الكومندر د٠ج٠ هوجارث من رجال المكتب العربى بالقاهرة فى يناير ١٩١٨ ومؤداها ان هجرة اليهود الىفلسطين لم يسمح لها الا بقدر ما يتفق ذلك مع الحرية السياسية والاقتصادية للاهالى العرب٠ وهذه العبارة هى ترجمة مندوبى العرب للعبارة المقابلة لها فى مذكرات الملك حسين باللغة العربية عن محادثته مع الكومندر هوجارث ٠ وقد أبلغ مندوبو المملكة المتحدة المندوبين العرب ان الحكومة البريطانية رأت من الضرورى لجلاء الموضوع ان تنشر النص الكامل للرسالة التى كلف الكومندر هوجارث أن يبلغها مع تقريره عن زيارته ٠ (أنظر « ملحق و ») ٠

كذلك أبلغ مندوبو المملكة المتحدة مندوبى العرب ان حكومة جلالته رأت من الضرورى أن تنشر نص التصريح الذى أعطى فى حوالى ١٦ يونيه ١٩١٨ لسبعة من كبار العرب سبق لهم أن قدموا الى حكومة جلالته مذكرة فى موضوع مستقبل البلاد العربية ٠ (أنظر « ملحق ز ») ٠

وليس من اختصاص اللجنة أن تبدى رأيا فى التفسير الصحيح للبيانات المختلفة المذكورة فى الفقرة ١٩ ومثل هـــذا الرأى لا يمــكن فى أى حال أن يتكون الا بعد النظر فى بيانات أخرى صدرت فى أثناء الحرب أو بعدها ٠ على أن من رأى اللجنة مع ذلك أن من الجلى من هذه البيانات ان حكومة جلالته لم تكن حرة فى التصرف فى فلسطين بدون مراعاة لرغبات أهالى فلسطين ومصالحهم ، وان هذه البيانات يجب أن تدخل فى الحساب عند محاولة تقدير المسئوليات التى احتملتها حكومة جلالته حيال هؤلاء الأهالى ، كنتيجة للمكاتبات ، كائنا ما كان تفسيرها ٠

١٦ مارس ١٩٣٩

الامضاءات

ت ٠ السويدى	ع ٠ ر ٠ عزام	عونى عبد الهادى
موسى العلمى	ع٠ر٠ عزام	
موم	جراتان بوش	لاسى باجالى

(١٧٨)

بيان اللورد رئيس القضاة

١٦ مارس سنة ١٩٣٩

فى الجلسة الثالثة التى عقدتها اللجنة أصغى اللورد رئيس القضاة الى البيانين القويين : الأول بيان السير متشيل ماك دونيل ، عن طائفة من النقط القانونية والثانى بيان المستر انطونيوس عن « الظروف المحيطة » بالمكاتبات .

وسيحاول اللورد رئيس القضاء فى هذا البيان أن يتناول النقط الرئيسية التى يعتمد عليها مندوبو العرب فى نقض القول بأن فلسطين كانت مخرجة فى المكاتبات من منطقة الاستقلال العربى .

وقد تأثر اللورد رئيس القضاة ببعض الحجج التى سبقت فيما يتعلق باخراج فلسطين اعتمادا على عبارة « أجزاء من بلاد الشام واقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب » وهو يرى ان وجهة نظر العرب فى هذه المسألة ظهرت أقوى مما كان يبدو من قبل ، وان كان لا يوافق على أن من المستحيل اعتبار فلسطين مشمولة بعبارة « أجزء من بلاد الشام الخ . »

على انه من جهة أخرى لا يرى أن قوة التحفظ الخاص بمصالح فرنسا قد أضعفتها الحجج التى سيقت لنقضها .

وهو على الخصوص يختلف اختلافا تاما مع القول بأن المكاتبات كانت خطوة أولى فى مشروع مدبر أرادت به حكومة جلالته اخراج ما يسمى الآن « فلسطين » من منطقة النفوذ الفرنسى ، وانها نجحت على الايام فى ذلك والقول بأن حكومة جلالته بدأت المكاتبات ، وهذه الغاية نصب عينها ، لا يبدو ان هناك ما يؤيده . وهو لا ينكر انه فى خريف سنة ١٩١٥ رغبت حكومة جلالته فى تقييد مطالب حليفتها فى فلسطين اذا استطاعت حكومة جلالته أن تفعل ذلك بالطريق الوحيد المفتوح أمامها ـ أى التفاهم مع حليفتها . ولكنها لايمكن أن تكون قد ظنت انها تجعل مركزها أقوى فى أية مفاوضة تأتى بعد ذلك اذا كانت تتقيد فى الموضوع سلفا مع فريق ثالث . والحكومة الفرنسية كانت خليقة ان لا تعد هذه الارتباطات صحيحة فيما يتعلق بها وكان الأرجح أن تكون نتيجة مثل هذا السلوك من جانب حكومة جلالته أن يصبح تحقيق عرضها أصعب .

فاللورد رئيس القضاة يرى من أجل ذلك ان التحفظ الخاص بالمصالح الفرنسية ينطبق ـ وكان المراد أن يكون منطبقا ـ على كل الأراضى التى كانت تشملها مطالب فرنسا فى ذلك الوقت ، بما فيها مايسمى الآن فلسطين .

ولكن مطالب فرنسا لم تكن هي وحدها التي جعلت بريطانيا العظمى غير حـرة في اعطاء وعود خاصة بفلسطين في خريف سنة ١٩١٥ ٠ فقدكان من الواجب أن يدخل في الحساب اهتمام كل بلاد العالم تقريبا بفلسطين ٠ وهنا يود اللورد رئيس القضاة ان يقول انه وان كان لا يريد أن يختلف مع الثقات الذين استشهد بهم السير متشيل ماك دونيل ، فهو يرى انه قد يكون هناك بعض الخطأ في فهم حجته ٠

وهو لا يجب أن يكون مفهوما من كلامه انه يقول ان فلسطين مخرجة من منطقة الاستقلال العربي لا لسبب سوى انها لم تذكر ٠ والذي يعلمه ان هذا القول لم يصدر قط وان هذه الحجة لم تعرض أمام اللجنة الملكية ولا امام سواها ، وانمـــا الذي يقوله اللورد رئيس القضاة هو ان التفسير المنصف للمكاتبات مع مراعاة الظروف التي كتبت فيها ، يجعل فلسطين مخرجة في الواقع حتى ولو لم يرد لها ذكر ٠

وبعبارة أخرى يرى اللورد رئيس القضاة ان المكاتبـــات على الجملة والتحفظ المتعلق بالمصالح الفرنسية في كتاب السير هنري مكماهون المؤرخ في ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ تخرج فلسطين ، وانه كان ينبغي أن يكون هذا هو المفهوم نظرا الى مركز فلسطين الفريد في بابه ٠

وقد أعرب اللورد ملنر بقوة ، عن هذا الرأي في خطبـــة القاها في مجلس اللوردات في السابع والعشرين من يونية سنة ١٩٢٣ حيث قال :

« اني نصير قوي للســـياسة الموالية للعرب ٠٠ واني لأومن باستقلال البلاد العربية ٠٠ واتطلع الى ظهور اتحاد عربي ٠٠ ولكن فلسطين لا يمكن أن تعد مماثلة للبلدان العربية الاخرى ٠ وليس في وسعكم ان تغفلوا التاريخ كله والتقـــاليد أجمعها في هذا الموضوع ٠ وليس في طاقتكم أن تنسوا ان هذه البلاد هي مهد دينين من أكبر أديان العالم ٠ وانها بلاد مقدسة عند العرب كما هي بلاد مقدسة أيضا عند اليهود والمســـيحيين ٠ وليس في الامكان ترك مستقبل فلسطين يتقرر بالاحساسات الوقتية للأغلبية العربية الموجودة في البلاد في الوقت الحاضر » ٠

أما من حيث العوامل الفردية التي تتكون منها الظروف المحيطة بالموضـــوع فان اللورد رئيس القضاة قد أخذ علما بالملاحظات المبنية على معاهدة برلين وبالاقتراحات الخاصة بالتعاون العربي البريطاني المشار اليها في خلال المكاتبات ٠ ومما يلاحظ ان المادة ٦٢ تنص بصراحة على تحفظ خاص بحقوق فرنسا ٠

وهذه المادة تعزز رأي رئيس القضاة ، فان بريطانيا لم يكن عليها ــ فيما يتعلق بفلسطين ــ ان تفكر في نفسها فقط ، بل في العالم كله ٠ فلو انها كانت في الواقع تنوي أن تعترف باستقلال العرب في فلسطين وتؤيده لما استطاعت أن تفعل ذلك من غير ان تبين بوضوح الحقوق التي يجب الاحتفاظ بها لا لنفسها فقط بل لكل من يعنيه الأمر سواها ٠

أما النقطة الخاصة بالأماكن المقدسة ، فأمرها مختلف ، ومن رأي اللورد رئيس القضـــاة ان عبارة « الأماكن المقدسة » كما وردت في المكاتبات ، كان المقصود بها الأماكن المقدسة في مكة والمدينة ٠ وعلى فرض ان العبارة تشـــمل القدس والأماكن المقدسة الاخرى بفلسطين ، فان كون بريطانيا كانت مستعدة لحماية الاماكن المقدسة

في فلسطين ، ضد الاعتداء الخارجي ليس معناه ولا من مقتضياته انها هي أو أية دولة مسيحية أخرى قد اكتسبت أي حق فيما يتعلق بهذه الاماكن المقدسة ومن غير المحتمل أن تكون بريطانيا قد قبلت هذه التبعة من غير توضيح لهذه الحقوق ٠

ولايرى اللورد رئيس القضاة أن يدخل في مناقشة اتفاق «سايكس ـ بيكو» وان كان لا يسعه الا أن يحتفظ برأيه في الموضوع ٠ ولكن لما كان قد دعى بصفة خاصة لتعديل رأيه فيما قال اللورد جراي أوف فالودن فانه يقول كلمة في الموضوع ٠

وهو يود أن يقول انه لا يرى ســـببا يدعوه الى تغيير رأيه ٠ فان العبارة التى استعملها اللورد جراي وردت في خلال مناقشة برلمانية وقد قال انه لم تكن أمامه نصوص التصريح ٠ وعلى كل حال فان رأى اللورد رئيس القضاة مبنى على ما يستفاد من عبارة تصريح بلفور الذى صدر في سنة ١٩١٧ ورأيه عن رجال مشهورين وخاصة لأن هذه التفسيرات لم يقبلها آخرون يستطيعون أن يكونوا رأيا صحيحا ٠

(١٧٩)

بيان الخطة السياسية الصادرة من حكومة جلالته

في ١٧ مايو سنة ١٩٣٩

كانت حكومة جلالته قد أعربت فى البيان الذى أصدرته عن فلسطين فى اليوم التاسع من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٣٨ عن رغبتها فى دعوة مندوبين عن عرب فلسطين وبعض البلاد العربية المجاورة وعن الوكالة اليهودية للتفاوض معهم فى لندن بشأن السياسة المقبلة · وكانت تأمل باخلاص الوصول الى شىء من التفاهم بنتيجة اجراء مباحثات وافية مقرونة بمنتهى الحرية والصراحة وقد عقدت فى الآونة الأخيرة مؤتمرات مع وفود العرب واليهود استغرقت بضعة أسابيع وكانت هذه المؤتمرات وسيلة لتبادل الآراء بصورة مستكملة بين الوزراء البريطانيين ومندوبى العرب واليهود · وقد وضعت حكومة جلالته على ضوء المباحثات المشار اليها والحالة السائدة فى فلسطين وتقرير اللجنة الملكية وتقرير لجنة التقسيم بعض المقترحات ، وعرضت تلك المقترحات على وفود العرب واليهود كأساس لتسوية متفق عليها · غير انه لم تر وفود العرب ولا وفود اليهود ان فى استطاعتها قبول تلك المقترحات ولذلك لم تسفر المؤتمرات عن اتفاق· وبناء على ذلك ترى حكومة جلالته نفسها حرة فى وضع سياستها الخاصة وقد قر رأيها بعد انعام النظر الدقيق على التمسك بصورة عامة بالمقترحات التى عرضت نهائيا على وفود العرب واليهود وبحثت معهم :

لقد كان صك الانتداب على فلسطين الذى أقر نصوصه مجلس عصبة الامم فى سنة ١٩٢٢ أساس السياسة التى اتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة زهاء عشرين عاما ، وهذا الصك ينطوى على تصريح بلفور ويفرض على الدولة المنتدبة أربعة التزامات رئيسية وقد بسطت هذه الالتزامات فى المواد الثانية والسادسة والثالثة عشرة من صك الانتداب · ومن بين هذه الالتزامات التزام لم يقم أى خلاف حول تفسيره وهو الالتزام الذى يبحث فى حماية الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وتسهيل الوصول اليها · أما الالتزامات الأخرى فهى اجمالا كما يلى :

١ ـ وضع البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية من شأنها ان تضمن انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وتسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة وتشجيع حشد اليهود فى الأراضى بالتعاون مع الوكالة اليهودية ·

٢ ـ صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن العنصر والدين وضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الاهالى الأخرى مع تسهيل الهجرة اليهودية واستيطان اليهود فى الأراضى ·

٣ ـ وضع البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية من شأنها ان تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتى ٠

وقد لفتت اللجنة الملكية ولجان التحقيق الاخرى التىسبقتها ، النظر الى الغموض المحيط ببعض العبارات الواردة فى صك الانتداب كعبارة « وطن قومى للشـعب اليهودى » ووجدت فى هذا الغموض وفى ما نشأ عنه من الريبة حول الاهداف التى نرمى اليها الخطة السياسية سببا أساسيا للقلق والشحناء بين العرب واليهود ٠ ان حكومة جلالته مقتنعة ان مصلحة السلام ورفاه جميع أهالى فلسطين تحتم وضـع تعريف صريح للخطة السياسية ولأهدافهـا ٠ ولقـد كان من شأن اقتراح التقسيم الذى أوصت به اللجنـة الملكية أن يوفر مثل هـذه الصراحة غير انه وجد ان تشكيل دولتين مستقلتين ضمن فلسطين احداهما عربية والاخرى يهودية يكون فى استطاعتهما سـد نفقاتهما بذاتهما ليس من الأمور العملية ٠ ولذلك كان لزاما على حكومة جلالته أن تستنبط بدلا من التقسيم سياسة أخرى من شأنها ان تفى بما تتطلبه الحالة فى فلسطين على وجه يتفق مع الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب ونحو اليهود ٠ وقد أدرجت آراء ومقترحات حكومة جلالته ادناه فى ثلاثة أبواب هى :

١ ـ الدستور ٢ ـ المهاجرة ٣ ـ الأراضى

١ ـ الدستور :

لقد قيل فى معرض الجدل ان عبارة « وطن قومى للشعب اليهودى » ، تفسح المجال لصيرورة فلسطين على مرور الزمن دولة أو مملكة يهودية ٠ ان حكومة جلالته لا تود أن تقارع الرأى الذى أعربت عنه اللجنة الملكية وهو أن الزعماء الصـهيونيين كانوا يدركون حين صدر تصريح بلفور ان نصـوص ذلك التصريح لا تحول دون قيـام دولة يهودية فى النهاية ٠ غير ان حكومة جلالته تشاطر اللجنة الملكية الاعتقاد بأن واضعى صيغة الانتداب الذى أدمج فيه تصريح بلفور لا يمكن أن يكونوا قد قصدوا تحويل فلسطين الى دولة يهودية خلافا لادارة سكان البلاد العرب ٠ أما انه لم يكن المقصود تحويل فلسطين الى دولة يهودية فيمكن استنتاجه ضمنا من الفقرة التاليـة المقتبسة عن الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٢٢ :

لقد قيلت أقوال غير مصرح بها مؤداها ان الغاية التى يرمى اليها هذا التصريح هى خلق فلسطين يهودية برمتها ٠ واستعملت عبـارات كمثل القول بأن فلسطين ستصبح يهودية ، كما ان انجلترا انجليزية وحكومة جلالته تعتبر ان كل أمل كهذا غير ممكن التحقيق وهى لترمى الى مثل هذا الهدف كما انه لم يخطر فى بالها فى أى وقت من الأوقات أن يزول الشعب العربى أو اللغة أو الثقافة العربية فى فلسطين أو أن تصبح مسيطرا عليها ٠ وهى تود ان تلفت النظر الى أن نص التصريح المشـار اليه (أى تصريح بلفور) لا يرمى الى تحويل فلسطين بكليتها الى وطن قومى يهودى بل الى أن وطنا كهذا سيؤسس فى فلسطين ٠

غير ان هذا البيان لم يزل الشكوك ولذلك فان حكومة جلالته تصرح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا ابهام انه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية ٠ وهى

تعتبر في الواقع انه مما يخالف الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب بموجب صك الانتداب والتأكيدات التى أعطيت للشباب العربى فيما مضى ان يجعل (بضم الياء) سكان فلسطين العرب رعايا دولة يهودية خلافا لارادتهم ·

وقد وصفت ماهية الوطن القومى اليهودى وصفا أوفى فى الكتاب الأبيض الصادر سنة ١٩٢٢ على النحو التالى :

« لقد أعاد اليهود فى القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة تكوين طائفة منهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين الفا ربعهم تقريبا مزارعون أو عملة فى الأرض · ولهذه الطائفة هيئاتها السياسية الخاصة ومجمع منتخب لادارة شئونها الداخلية ومجالس منتخبة فى المدن وهيئة للاشراف على مدارسها ولها رئاسة ربانيين منتخبة ومجلس ربانى منتخب لادارة شئونها الدينية · وتستعمل هذه الطائفة اللغة العبرية كلغة محلية · ولها صحف عبرية تفى بحاجتها وهى تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدى نشاطا كبيرا فى الحركة الاقتصادية فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وبتشكيلاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها وعاداتها الخاصة وطرق معيشتها الخاصة لها فى الحقيقة مميزات قومية · ولو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين اجمالا بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والعنصرية · ولكى يكون لهذه الطائفة خير أمل فى التقدم الحر ويفسح للشعب اليهودى مجالا واف يظهر فيه كفاياته كان من الضرورى ان يعلم ان وجوده فى فلسطين هو كحق وليس كمنة · ذلك هو السبب الذى جعل من الضرورى ضمان وجود وطن قومى لليهود فى فلسطين ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى صلة تاريخية قديمة » ·

ان حكومة جلالته تتمسك بهذا التفسير لتصريح سنة ١٩١٧ وتعتبره وصفا معتمدا وشاملا لماهية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وهذا التفسير ينطوى على اطراد نمو الطائفة اليهودية الموجودة فى البلاد بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم الأخرى ·· ومما يقيم الدليل على ان حكومة جلالته ما فتئت تقوم بالتزاماتها من هذه الناحية انه منذ صدور بيان الخطة السياسية سنة ١٩٢٢ هاجر الى فلسطين ما يزيد على ٣٠٠٫٠٠٠ يهودى وان عدد سكان الوطن القومى قد ارتفع حتى بلغ نحو ٤٥٠٫٠٠٠ نسمة أو ما يقرب من ثلث سكان البلاد برمتهم ، هذا وان الطائفة اليهودية لم تقصر من جهتها فى اغتنام الفرص التى أتيحت لها الى أقصى حد فنمو الوطن القومى اليهودى وما توصل الى اتيانه فى كثير من الميادين هو مجهود انشائى جدير بالاعتبار وحرى بأن ينال اعجاب العالم وبأن يكون على الأخص مصدر فخر للشعب اليهودى ·

[illegible] الوفود العربية فى سياق المباحثات الأخيرة الحجة القائلة بأن فلسطين مشمولة فى المنطقة التى تعهد السير هنرى مكماهون بالنيابه عن الحكومة البريطانيه فى شهر تشرين الأول سنة ١٩١٥ ان يعترف باستقلال العرب فيها ويؤيده · وقد بحث مندوبون من البريطانيين والعرب خلال المؤتمرات التى عقدت مؤخرا فى لندن فى صحة هذا الادعاء الذى يستند الى المراسلات المتبادلة بين السير هنرى مكماهون وشريف مكة بحثا مقرونا بالدقة والعناية · ويقول تقريرهم الذى تم نشره ان المندوبين

العرب والبريطانيين بذلوا جهدهم ليفهم كل فريق منهما وجهة نظر الفريق الأخر . ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول الى اتفاق حول تفسير هذه المراسلات . ولا حاجة هنا الى تلخيص الحجج التى أوردها كل من الفريقين ان حكومة جلالته تأسف لسوء الفهم الذى نشأ حول بعض العبارات المستعملة فى تلك المراسلات . وهى من جهتها استنادا الى الأسباب التى بسطها مندوبوها فى التقرير لا يسعها الا أن تتمسك بالرأى القائل ان جميع فلسطين الواقعة غربى الأردن كانت قد استثنيت من العهد الذى قطعه السير هنرى مكماهون وهى لذلك لا تستطيع ان توافق على ان مراسلات مكماهون تشكل أساسا عادلا للادعاء بوجوب تحويل فلسطين الى دولة عربية مستقلة .

ان حكومة جلالته ملزمة بصفتها الدولة المنتدبة « أن تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتى فى فلسطين » وهى عدا هذا الالتزام المعين ، تعتبر ان بقاء سكان فلسطين تحت تدريب الدولة المنتدبة الى الابد يخالف روح نظام الانتداب من أساسه. فمن الصواب ان يتمتع أهل البلاد بما أمكن من السرعة بحقوق الحكم الذاتى التى يمارسها أهالى البلاد المجاورة . ان حكومة جلالته لا تستطيع فى الوقت الحاضر أن تتنبأ بشكل الحكم الدستورى الذى ستصطبغ به حكومة فلسطين فى النهاية ولكن الهدف الذى ترمى اليه هو اقامة الحكم الذاتى وهى ترغب فى ان ترى قيام دولة فلسطينية مستقلة فى النهاية . وينبغى أن تكون تلك الدولة دولة يساهم فيها الشعبان المقيمان فى فلسطين العرب واليهود بممارسة سلطة الحكم على وجه يكفل ضمان المصالح الرئيسية لكل من الفريقين .

ان تشكيل دولة مستقلة فى فلسطين والتخلى التام عن رقابة الانتداب فيها يتطلبان نشوء علاقات ما بين العرب واليهود من شأنها أن تجعل حكم البلاد حكما صالحا فى حيز الامكان . اضف الى ذلك أن نمو مؤسسات الحكم الذاتى فى فلسطين لا بد له أن يسير على قاعدة النشوء والارتقاء شأنه فى البلاد الأخرى .

فقبل الوصول الى الاستقلال لا بد من فترة انتقال تحتفظ خلالها حكومة جلالته بالمسئولية النهائية بصفتها السلطة المنتدبة بينما يزداد فى اثنائها نصيب أهالى البلاد من الاضطلاع بالحكم وتنمو فيهم روح التفاهم والتعاون . وستبذل حكومة جلالته جهودها المتواصلة لترويج نمو العلاقات الطيبة بين العرب واليهود .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات تصدر حكومة جلالته التصريح التالى معلنة فيه نواياها بشأن حكومة فلسطين المقبلة :

١ ـ ان الهدف الذى ترمى اليه حكومة جلالته هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة تضمن للبلدين تطلباتهما التجارية والحربية فى المستقبل ضمانا مرضيا . وهذا الاقتراح بتشكيل دولة مستقلة من شأنه أن ينطوى على التشاور مع مجلس عصبة الأمم بقصد انهاء الانتداب .

٢ ـ ان الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها على وجه يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين .

٣ ـ يكون تشكيل الدولة المستقلة مسبقا بفترة انتقال تحتفظ حكومة جلالته خلالها بمسئولية حكم البلاد • وفى أثناء فترة الانتقال يعطى أهل فلسطين نصيبا متزايدا فى حكومة بلادهم • وستتاح لكلا فريقى السكان فرصة للاشتراك فى ادارة الحكومة وسيسار فى هذه العملية سواء اغتنم كلا الفريقين هذه الفرصة أم لا •

٤ ـ حالما يتوطد الأمن والنظام فى فلسطين توطيدا كافيا تتخذ التدابير لتنفيذ هذه السياسة الا وهى سياسة اعطاء أهل فلسطين نصيبا متزايدا فى حكومة بلادهم والهدف الذى يرمى (بضم الياء) اليه هو توليه الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين بريطانيين • خاضعا ذلك لرقابة المندوب السامى • وتحقيقا لهذه الغاية ستكون حكومة جلالته مستعدة لاجراء الترتيبات اللازمة لتولية الفلسطينيين فورا زمام بعض الدوائر مع مستشارين بريطانيين • ويكون رؤساء الدوائر الفلسطينيين أعضاء فى المجلس التنفيذى الذى يزود المندوب السامى بالمشورة • ويدعى مندبون عن العرب واليهود لتولى مناصب رؤساء الدوائر بنسبة عدد السكان من كل من الفريقين على وجه التقريب • ويزداد عدد الفلسطينيين الذين يتولون زمام الدوائر كلما سمحت الظروف بذلك الى أن يصبح رؤساء جميع الدوائر فلسطينيين يمارسون المهام الادارية والاستشارية التى يقوم بها الآن الموظفون البريطانيون • وعند بلوغ تلك المرحلة ينظر فى أمر تحويل المجلس التنفيذى الى مجلس وزراء مع اجراء ما يترتب على ذلك من التغيير فى وضع ومهام رؤساء الدوائر الفلسطينيين •

٥ ـ ان حكومة جلالته لا تتقدم فى هذه المرحلة بأية مقترحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة • ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر هذا الأمر تطورا دستوريا فى محله واذا أعرب الرأى العام فى فلسطين فيما بعد عن تحبيذه لمثل هذا التطور تكون حكومة جلالته مستعدة لتشكيل الأداة اللازمة بشرط أن تسمح الأحوال المحلية بذلك •

٦ ـ لدى انقضاء خمس سنوات على توطيد الأمن والنظام تشكل هيئة ملائمة من ممثلى اهل فلسطين وحكومة جلالته للنظر فى كيفية سير الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال وللبحث فى وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة وتقديم التواصى بذلك الشأن •

٧ ـ وستتطلب حكومة جلالته أن تقتنع بأن المعاهدة المنظور عقدها فى البند (١) أو الدستور المنظور وضعه فى البند (٦) اعلاه قد ضمن النصوص الوافية :

(أ) لحماية الاماكن المقدسة وتسهيل الوصول اليها وحماية مصالح واملاك الهيئات الدينية المختلفة •

(ب) لحماية مختلف الطوائف فى فلسطين وفقا للالتزامات المترتبة على حكومة جلالته نحو العرب ونحو اليهود وفيما يتعلق بالوضع الخاص الذى للوطن القومى اليهودى فى فلسطين •

(ج) بشأن الامور المطلوبة للافاة الحالة الحربية مما قد تعتبره حكومة جلالته ضروريا على ضوء الظروف التي تكون سائدة في ذلك الحين •

وستتطلب حكومة جلالته ايضا ان تقتنع بأن المصالح التى لبعض البلاد الاجنبية فى فلسطين والتى تضطلع حكومة جلالته الآن بمسئولية المحافظة عليها وهى مصونة صيانة وافية ٠

وستبذل حكومة جلالته كل مافى وسعها لايجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقلة من الخروج الى حيز الوجود خلال عشر سنوات ٠ واذا ظهر لحكومة جلالته لدى انقضاء عشر سنوات ان الظروف تتطلب ارجاء تشكيل الدولة المستقلة خلافا لما تأمله فانها تتشاور مع ممثلى أهالى فلسطين ومجلس عصبة الامم والدول العربية المجاورة قبل اتخاذ قرار بشأن الارجاء فاذا أقر رأى حكومة جلالته انه لا مناص من هذا الارجاء فانها تدعو هؤلاء الفرقاء للتعاون معها فى وضع خطط للمستقبل بقصد الوصول الى الهدف المنشود فى أقرب وقت ممكن ٠

وستتخذ التدابير أثناء فترة الانتقال لزيادة سلطات ومسئوليات البلديات والمجالس المحلية :

٢ ـ المهاجرة :

ان ادارة فلسطين مكلفة بمقتضى المادة السادسة من صك الانتداب « بتسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الاخرى » وباستثناء ما تقدم لم يحدد مدى الهجرة اليهودية المسموح بها الى فلسطين فى أى موضع آخر من صك الانتداب ٠ ولكن ورد فى الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٢٢ (رقم ١٧٠٠) انه تنفيذا لسياسة انشاء وطن قومى يهودى ٠

«من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها عن طريق المهاجرة ٠ وهذه المهاجرة لا يمكن أن يكون مقدارها بحيث تتجاوز قدرة البلاد الاقتصادية فى حينه على استيعاب القادمين الجدد ٠ ومن المحتم ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئا على أهالى فلسطين عموما وألا يحرموا أية فئة من السكان الحاليين من عملهم ٠

ومن الوجهة العملية اعتبرت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب منذ ذلك التاريخ فصاعدا وحتى الآونة الاخيرة العامل الوحيد الذى تحدد الهجرة على أساسه ٠ وورد فى الكتاب الذى أرسله المستر رمزى مكدونالد بصفته رئيسا للوزارة الى الدكتور وايزمان فى شهر شباط سنة ١٩٣١ فى معرض بسط الخطة السياسية ان قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب هى الاساس الوحيد لتحديد الهجرة ٠ ثم أيد هذا التفسير بقرارات اتخذتها لجنة الانتدابات الدائمة ٠ لكن حكومة جلالته لا ترى فى بيان الخطة السياسية الصادر سنة ١٩٢٢ ولا فى كتاب رئيس الوزراء الصادر سنة ١٩٣١ ما يمكن تفسيره بان صك الانتداب يقضى عليها فى جميع الاوقات وفى كافة الظروف أن تسهل هجرة اليهود الى فلسطين على أساس اعتبار قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب دون سواها ٠ كما انها لا تجد فى صك الانتداب ولا فى بيانات الخطط السياسية التى صدرت بعده ما يؤيد الرأى القائل بان انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لا يمكن تحقيقه الا اذا سمح للهجرة بالاستمرار الى مالانهاية له ٠ فاذا كانت الهجرة تؤثر فى وضع البلاد الاقتصادى تأثيرا سيئا فمن الواضح انه يجب تقييدها ٠ وكذلك الحال اذا كان للهجرة أثر يضر ضررا خطيرا بوضع البلاد

السياسي فان ذلك عامل يجب ألا يغفل ومع انه ليس من الصعب أن يقال في معرض الجدل بان ذلك العدد الكبير من المهاجرين اليهود الذين دخلوا البلاد حتى الآن قد استوعبتهم البلاد من الناحية الاقتصادية فان المخاوف التي تساور العرب من ان هذه الهجرة المتدفقة ستستمر الى مالا نهاية له حتى يصبح السكان اليهود في وضع يمكنهم من السيطرة عليهم • وقد اسفرت عن نتائج عظيمة الخطورة لليهود وللعرب على السواء والسلام ورفاة فلسطين • فما هذه الاضطرابات المفجعة التي وقعت خلال السنوات الثلاث الماضية الا آخر وأثبت مظهر برزت فيه تلك المخاوف العظيمة التي تساور العرب •

ان الاساليب التي سلكها الارهابيون العرب ضد مواطنيهم من العرب وضد اليهود على السواء يجب أن يقابل بالاستنكار المطلق ، غير انه لا يمكن الانكار ان الخوف من استمرار الهجرة اليهودية استمرارا لا نهاية له منتشر انتشارا واسعا بين السكان العرب وان هذا الخوف هو الذي هيأ السبيل لوقوع الاضطرابات التي صدمت تقدم البلاد الاقتصادي صدمة عنيفة واستنزفت خزينة فلسطين وجعلت الناس غير مطمئنين على أرواحهم وأموالهم وخلقت بين السكان العرب واليهود مرارة يؤسف لحدوثها بين مواطني بلاد واحدة • ولو استمرت الهجرة في هذه الظروف الى الحد الأعلى الذي تسمح به قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب بقطع النظر عن سائر الاعتبارات الاخرى لأدى ذلك الى تخليد عداوة قاتلة بين الشعبين ولأمكن أن تصبح الحالة في فلسطين عندئذ مصدرا دائما للاحتكاك بين جميع شعوب الشرق الادنى والاوسط • وحكومة جلالته لا يسعها أن تأخذ بالرأي القائل ان الالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب أو ان العقل الراجح والعدالة تقضي عليها بتجاهل هذه الظروف لدى وضع سياستها بشأن الهجرة •

لقد كان من رأي اللجنة الملكية ان ادماج سياسة تصريح بلفور بنظام الانتداب ينطوي على الاعتقاد بامكان التغلب على موقف العرب العدائي من ذلك التصريح عاجلا أم آجلا • ولقد كانت الحكومات البريطانية منذ صدور تصريح بلفور تأمل أن ترضى السكان العرب مع مرور الزمن عن اطراد نمو الوطن القومي اليهودي بعد أن يدركوا الفوائد التي سيجنونها من الاستيطان والعمران اليهودي في فلسطين • ولكن هذا الامل لم يتحقق • وأصبح على حكومة جلالته الآن أن تختار بين سياستين : فهي :

١ ــ اما أن تعمل على توسيع الوطن القومي توسيعا لانهاية له عن طريق الهجرة ضد رغبات سكان البلاد من العرب التي اعربوا عنها بكل شدة •

أو :

٢ ــ أن تسمح بزيادة توسع الوطن القومي عن طريق الهجرة اذا كان العرب على استعداد للقبول بتلك الهجرة ولكن ليس بدون ذلك •

أما السياسة الاولى فمؤداها الحكم بالقوة وهي بقطع النظر عن الاعتبارات الاخرى تخالف في رأي حكومة جلالته روح المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم كل المخالفة كما انها تناقض أيضا الالتزامات الصريحة المترتبة عليها نحو العرب بموجب صك الانتداب على فلسطين • أضف الى هذا ان العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين لا بد لها أن تبنى عاجلا أم آجلا على أساس تبادل التسامح والنية الطيبة فسلام الوطن القومي اليهودي نفسه وتقدمه يتطلب ذلك • ولذلك قررت حكومة جلالته

بعد أنعام النظر والتدقيق وبعد اعتبار المدى الذى سهل فيه نمو الوطن القومى اليهودى خلال السنوات العشرين الماضية انه قد حان الوقت للأخذ من حيث المبدأ بالسياسة الثانية من السياستين المشار اليهما أعلاه ·

لقد طلب بالحاح وقف كل هجرة أخرى الى فلسطين فى الحال · ان حكومة جلالته لاتستطيع أن تقبل باقتراح كهذا اذ ان من شأنه أن يلحق الضرر بنظام فلسطين المالى والاقتصادى بأكمله وبذلك يؤثر تأثيرا سيئا فى مصالح العرب واليهود على السواء ·· ثم ان حكومة جلالته ترى انه ليس من الانصاف للوطن القومى اليهودى وقف كل هجرة أخرى وقفا فجائيا · غير ان حكومة جلالته فضلا عن هذا كله تلم بالمحنة القاسية التى يعانيها الآن عدد كبير من اليهود الذين يلتمسون ملجأ يلجأون اليه من بعض البلاد الاوروبية وهى تعتقد ان فى استطاعة فلسطين أن تساهم بنصيب آخر فى سبيل حل هذه المشكلة العالمية الملحة وانه ينبغى لها أن تقوم بذلك ·

وفى جميع هذه الظروف تعتقد انها باتخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت وفقا لالتزامات الانتداب الملقاة على عاتقها ازاء العرب واليهود معا وفى خير طريق يؤدى الى خدمة مصالح سكان فلسطين باسرهم · وهذه المقترحات هى كما يلى :

١ ـ تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود فى فلسطين الى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك · فاذا أخذت بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المتوقع حصولها فى عدد السكان العرب واليهود وحسب حساب عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الموجودين الآن فى البلاد فان ذلك يسمح بادخال نحو ٧٥٫٠٠٠ مهاجر يهودى خلال السنوات الخمس التالية اعتبارا من أول شهر نيسان من السنة الحالية وسينظم دخول هؤلاء المهاجرين مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب على أساس القاعدة التالية :

(أ) يسمح فى كل سنة من السنوات الخمس التالية بدخول حصة من المهاجرين اليهود لا يتجاوز مقدارها ١٠٫٠٠٠ شخص مع العلم ان كل نقص يقع فى أية سنة يمكن أن يضاف الى حصص السنين التالية خلال مدة السنوات الخمس بشرط أن تسمح بذلك قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب ·

(ب) بالاضافة الى ذلك ومن قبيل المساهمة فى حل مشكلة اللاجئين اليهود يسمح بدخول ٢٥٠٠٠ لاجىء الى البلاد حالما يقتنع المندوب السامى بأن الوسائل الوافية لاعالتهم قد أصبحت مضمونة ويرجح من هؤلاء اللاجئين الاطفال والمعالين ·

٢ ـ يحتفظ بالادارة الحالية لتقرير قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب ويضطلع المندوب السامى بالمسئولية النهائية فى تقرير حدود قدرة الاستيعاب الاقتصادية · ويستنير برأى مندوبين من اليهود والعرب قبل اتخاذ قراره بشأن كل فترة ·

٣ ـ لدى انقضاء السنوات الخمس المشار اليها لا يسمح بهجرة يهودية أخرى الا اذا كان عرب فلسطين على استعداد للقبول بها ٠

٤ ـ ان حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن اجراءات أخرى للحيلولة دونها ٠ واذا افلح عدد من المهاجرين اليهود غير الشرعيين فى دخول البلاد على الرغم من تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمكن ابعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية ٠

ان حكومة جلالته مقتنعة انه متى تمت الهجرة التى يفكر فيها الآن على مدار السنوات الخمس المشار اليها لن يكون لها مبرر كما انها لن تكون تحت طائلة أى التزام لتسهيل انشاء الوطن القومى اليهودى عن طريق السماح بهجرة أخرى بقطع النظر عن رغبات السكان العرب ٠

٣ ـ الأراضى :

ان المادة السادسة من صك الانتداب تقضى على ادارة فلسطين «بتسهيل حشد اليهود فى الاراضى مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الاخرى » ولم يفرض لغاية الآن أى قيد على انتقال الاراضى من العرب الى اليهود ٠ وقد دلت التقارير التى وضعتها مختلف لجان الخبراء على انه بالنظر لنمو عدد السكان الطبيعى واستمرار بيع الاراضى من العرب الى اليهود فى السنوات الاخيرة لا يوجد الآن فى بعض المناطق أى مجال لانتقال الاراضى من العرب الى اليهود فى بعض المناطق الاخرى اذا كان يراد احتفاظ المزارعين العرب بمستوى معيشتهم الحالى والحيلولةدون تكوين جماعة كبيرة من العرب ممن لا أرض لهم ٠ وبالنظر لهذه الظروف سيمنح المندوب السامى سلطات عامة تخول منع وتنظيم انتقال الأراضى ٠ وسيبدأ العمل بهذه السلطات من تاريخ نشر هذا البيان ويحتفظ المندوب السامى بها طيلة فترة الانتقال٠

وستنصرف سياسة الحكومة الى اعمار الاراضى وتحسين الاساليب الزراعية حينما يكون ذلك ممكنا ٠ وعلى ضوء هذا العمران سيباح للمندوب السامى لدى اقتناعه بان حقوق ووضع السكان العرب قد حفظت حفظا تاما بأن يعيد النظر فى أية أوامر أصدرها بمنع انتقال الاراضى أو تقييده وتعديل تلك الاوامر ٠

لقد بذلت حكومة جلالته لدى وضعها هذه المقترحات جهدها باخلاص للتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب واليهود معا ، فان غموض العبارات التى استعملت فى بعض الحالات لوصف هذه الالتزامات قد أدى الى المشادة وجعل مهمة تفسير تلك العبارات شاقة ٠

ان حكومة جلالته لا يمكنها أن تأمل بارضاء الذين يتحيزون الى هذا الفريق أو ذاك فى هذه المشادة التى نشأت عن صك الانتداب . والغاية التى ترمى اليها هى أن

تقف موقف الانصاف بين الشعبين المقيمين فى فلسطين اللذين تناولت الحوادث العظمى التى وقعت فى السنوات الاخيرة مقدراتهما فى تلك البلاد واللذين يتحتم عليهما أن يتدربا على تبادل التسامح والنية الحسنة والتعاون مادامـا سيعيشان جنبا الى جنب فى فلسطين • وحكومة جلالته اذ تنظر الى المستقبل لا يغرب عن بالها أن بعض الحوادث التى وقعت فى الماضى ستجعل انشاء هذه العلاقات مهمة شاقة غير انه مما يشجعها على هذا الامل ان العرب واليهود كثيرا ما عاشوا معا فى السنوات الاخيرة بصفاء فى أماكن عديدة فى فلسطين • ان على كل طائفة من هاتين الطائفتين أن تساهم بنصيب وافر فى سبيل رفاه بلادهما المشتركة ولا بد لكل منهما أن تجنح الى السلم بنية صادقة كي يتاح لها أن تساهم فى العمل على اطراد رفاه أهل البلاد بأجمعهم • ومما يزيد فى خطورة التبعة الملقاة على عاتقهم وعلى عاتق حكومة جلالته من حيث التعاون معا فى سبيل تأمين السلام ان البلاد يقدسها فى كافة أنحاء العالم ملايين عديدة من المسلمين واليهود والمسيحيين الذين يبتهلون الى الله تعالى أن يخيم السلام فى ربوعها وأن يوفر أسباب السعادة لأهلها •

(١٨٠)

قرار مؤتمر الهيئة البرلمانية لحزب العمال
سنة ١٩٣٩

ان هذا المؤتمر يؤيد الموقف الذى اتخذته الهيئة البرلمـانية لحزب العمال ضد سياسة الحكومة بشأن فلسطين (الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩) ٠ لقد أعلنت الهيئة أن الكتاب الابيض بفرضه حالة الاقلية على اليهـود وبخروجه على مبـدأ الاستيعاب الاقتصادى الذى يتحكم بالهجرة اليهودية ٠ ويجعل دخول اليهـود متوقفا على رضاء العرب ، وبتحديد الاستيطان اليهودى على الارض ، يناقض التعهـدات التى اشـتمل عليها وعد بلفور والتى نص عليها فى صك الانتـداب ٠ ان سـياسة الكتاب الابيض تمثل استسلاما آخر للعدوان ، وتقـدم مكافأة للعنف والارهاب ، وهى نكسة للقوى التقدمية لدى العرب واليهود ، كما انها تفرض قيودا لا تحتمل على الهجرة اليهودية فى الوقت الذى يقسم الاضطهاد العنصرى بلاد العالم الاخرى الى بلاد تحرم على اليهود دخولها وبلاد تستحيل عليهم الحياة فيهـا ٠ وان هـذا المؤتمر يؤكد ثانية التأييد التقليدى الذى توليه حركة العمال البريطانيين من أجل اعادة انشاء وطنقومى للشعب اليهودى فى فلسطين ٠ وتعترف بأن فوائد جلى للجماهير العربية قد نجمت عن الهجرة والاستيطان اليهوديين ٠ وانهذا المؤتمر لمقتنع بتوفر امكانية التعاون السلمى المستمر بين الشعبين العربى واليهودى فى فلسطين تحت ظل الانتداب وسياسة وعد بلفور ٠

ان هذا المؤتمر يطلب من الحكومة أن تتجاوز عن سياسة الكتاب الابيض وتعيد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وفق قدرة البلاد على الاستيعاب الاقتصادى ٠

(١٨١)

قرار مؤتمر حزب العمال

سنة ١٩٤٠

ان الفترة الأولى من الحرب قد أوضحت مأساة اليهود الكبرى . انهم أضعف من جميع الشعوب لأنهم بلا وطن ولأنهم أقلية فى كل مكان . لقد كان اليهود دائما هدفا سهلا لعدوان الرجعية والفاشيست ، وأصبحوا اليوم فى المناطق الواقعة تحت سيطرة النازى ، ضحايا لأقسى اضطهاد صادفوه فى تاريخهم الطويل المحزن . ان آلافا قتلوا ، وملايين استؤصلوا ، ودمر أساس حياة اليهود الاقتصادى . وسوف يواجه العالم بعد الحرب بهجرة جماعية لليهود من شرق وأواسط أوروبا على مدى لم يسبق له مثيل .

وان هذا المؤتمر يعلن أنه لازالة السبب الرئيسى لآلام اليهود ولضمان بقائهم ونموهم الحر ، يجب أن يدعم النمو المطرد للوطن القومى اليهودى فى فلسطين بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية . ويجب أن يسمح للشعب اليهودى أن يستغل الى الحد الأقصى مقدرة القطر الاقتصادية لاستيعاب المهاجرين والمؤتمر بتأكيده ثانية تأييده التقليدى لانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فانه يشدد على الالتزامات الخاصة المفروضة على بريطانيا بموجب تصريح بلفور والانتداب ، ويكرر ايمانه بأن هذه السياسة تهيىء الأسس للتعاون السلمى المستمر بين العرب واليهود فى فلسطين) .

وأعاد المؤتمر تأكيد قرار مؤتمر (سوث بورت) بشأن فلسطين (الذى سبق ذكره) ثم استأنف :

« والمؤتمر يرجو الهيئة البرلمانية لحزب العمال أن تستمر فى سياستها للتخلى عن سياسة الكتاب الأبيض الصادر فى مايو سنة ١٩٣٩ .

ويصرح المؤتمر أيضا أنه لايمكن الوصول الى صلح حقيقى بدون تعويض اليهود عن الأخطاء التى ارتكبت بحقهم والتى يجب أن يؤمن لهم مع سائر الأقليات النظام الدولى الجديد بعد الحرب ضمانات دولية فعالة لمساواتهم بالحياة المدنية والسياسية والاقتصادية ، ولأجل حقوقهم القومية .

ويصرح المؤتمر بوجوب تمثيل الشعب اليهودى تمثيلا كافيا عندما يبحث مؤتمر الصلح المسائل التى تؤثر عليهم .

(١٨٢)

بلاغ المندوب السامى البريطانى

الخاص بالهجرة اليهودية غير المشروعة

نوفمبر سنة ١٩٤٠

« لا تفتقر حكومة جلالته الى الاحساس بمشاعر العطف على المهاجرين من البلاد التى يسيطر عليها الألمان • ولكن الحكومة مسئولة عن ادارة فلسطين وهى ملزمة بأن تحرص على عدم السماح علنا بخرق القوانين يضاف الى هذا انها تعتبر تجدد الهجرة اليهودية اللا مشروعة فى الوقت الحاضر ، خطرا يؤثر تأثيرا سيئا على الأوضاع المحلية ، ويمثل تهديدا جديا للمصالح البريطانية فى الشرق الأوسط • ولذا قررت الحكومة البريطانية تبعا لذلك الا تسمح لركاب هاتين الباخرتين بالنزول فى فلسطين وأن تنقلهم الى مستعمرة بريطانية أخرى ، حيث يظلون محتجزين حتى نهاية الحرب •

« وسينظر عند انتهاء الحرب فى موضوع التصرف فيهم بصورة نهائية ، ولكن ليس ثمة مايوحى بأنهم سيظلون فى المستعمرة التى سينقلون اليها ، أو انهم سيذهبون الى فلسطين وسيتخذ نفس الاجراء فى جميع الحالات الاخرى الى تتمكن فيها جماعات ثانية من الوصول الى فلسطين بقصد النزول فيها بصورة لا مشروعة » .

(١٨٣)

قرار حزب العمال

سنة ١٩٤٣

ان هذا المؤتمر يعبر من جديد عن الفزع والسخط اللذين ينظر بهما العالم المتمدن الى حملة هتلر الوحشية فى افناء يهود أوروبا ويصرح بأن عملية الانقاذ يجب أن تكون على مقياس يتناسب مع هذا الجرم الفريد ٠ وهو يحث حكومات الأمم المتحدة التى هى فى وضع يسمح لها بادخال ضحايا هـذا الفزع الى بلادها ، أن تفعل وأن تشجع الدول المحـايدة على الاقتداء بها ، وعنـد الضرورة تقـديم الضمانات المالية وغيرها ٠

والمؤتمر يعلن ان النصر يجب أن يؤمن لليهود مساواة تامة فى النواحى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحقوقهم القومية ٠ ويؤكد من جديد سياسة حزب العمال التقليدية التى تحبذ بنـاء فلسطين كوطن قومى لليهـود ٠ ويطلب أن تعطى الوكالة اليهودية السلطة لأن تستغل لأقصى حد مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب المهاجرين وأن تنمى القطر بما فى ذلك الأراضى الخالية وغير المستغلة ٠ ويطلب المؤتمر للشعب اليهودى المساواة مع سائر شعوب العالم الحر ٠ ويحث اللجنة الوطنية التنفيذية أن تتخذ جميع الخطوات الممكنة لمقاومة نمو اللا سامية كعامل يتصل نموه اتصالا حيويا بوجهة النظر النازية والفاشستية ٠

(١٨٤)

تصريح صحفى رسمى

لرئيس الولايات المتحدة

فـرانكلين د . روزفلت

بشان الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩

صـدر فى وشنجتن يوم ١٦ مارس ١٩٤٤

لم تعط الحكومة الأمريكية قط موافقتها على الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ وان الرئيس سعيد لان أبواب فلسطين مفتحة اليـوم امام اللاجئين اليهود ، وعندما يتم الوصول الى قرارات فى المستقبل فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطنا قوميا لليهود ، وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الأمريكى ، واليوم ، أكثر من أى وقت مضى — بالعطف العميق ، نظرا للنكبة المحزنة التى حلت بمئـات الالوف من اللاجئين اليهود الذين لا وطن لهم .

(١٨٥)

قرار مؤتمر الحزب الجمهورى الوطنى
فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٤

« لايواء ملايين من اليهود الذين نزل الكرب بساحتهم ، رجالا ونساء وأطفالا ، والذين طردوا من أوطانهم ظلما وعدوانا ، ندعوا لفتح أبواب فلسطين لهجرتهم غير المقيدة ، وتملكهم الأراضى ، لكى تصبح فلسطين وفق مقاصد وغاية وعد بلفور سنة ١٩١٧ وقرار الكونجرس الجمهورى سنة ١٩٢٢ (كومون ولث) حر ديمقراطى . ونحن ندين الرئيس لتقصيره فى الاصرار على الدولة المنتدبة به على فلسطين لتنفيذ نصى وعد بلفور والانتداب ، بينما هو يتظاهر بتأييدهما » .

(١٨٦)

القرار الذى اتخذه الحزب الديمقراطى

فى مؤتمره بشأن فلسطين

قرار المؤتمر الوطنى الديمقراطى فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٤ :

« نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محددة ولاستعمار يهودى ، واتخاذ سياسة من شأنها أن تؤدى الى انشاء (كومون ولث) يهودى ديمقراطى هناك » .

(١٨٧)

من تصريح بشأن التسوية الدولية
بعد الحرب سنة ١٩٤٤

« لقد اتخذ مؤتمر حزب العمال البريطانى هذا القرار فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ »

ها نحن قد وقفنا فى مفترق الطرق حائرين بين السياسات المتناقضة . ولكن الشيء الأكيد هو انه لا أمل ولا معنى لـ (وطن قومى لليهود) مالم نكن على استعداد للسماح لليهود (ان هم رغبوا) فى دخول هذه البلاد الصغيرة (فلسطين) بأعداد كبيرة لكى يصبحوا أكثرية . لقد كانت هناك قضية قوية لهذه الغاية قبل الحرب ، وتوجد اليوم قضية لا تقاوم بعد وقوع الفظائع التى لا توصف لخطة النازى المرسومة عمدا لقتل جميع يهود أوروبا ، ويوجد هنا فى فلسطين بالتأكيد أيضا قضية تقوم على اعتبارات انسانية لانجاح استيطان ثابت ونقل السكان . فليشجع العرب على الخروج بينما اليهود يدخلون . وليجزل لهم فى التعويض عن أراضيهم وينظم استيطانهم بعناية فى أماكن أخرى ويمول بكرم . أن للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب الا يطالبوا باخراج اليهود من فلسطين الضيقة والتى تقل عن مساحة ويلز . وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة امكانية توسيع حدود فلسطين الحالية بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن .

وبالاضـــافة الى ذلك يجب أن نسـعى لكسب عطف وتأييد كل من الحكومتين الامريكية والروسية فى تنفيذ هذه السياسة الفلسطينية .

(١٨٨)

مشروع لودر ميلك (*)

سـنة ١٩٤٤

(أ) الاستيلاء على مياه نهر الأردن ومصادرها .

(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجرى فيها ميـــاه الأردن لرى بعض الأراضى فى منطقة بيسان ثم نقل الفائض الى النقب لرى أراضيه .

(جـ) الاستيلاء على الأنهار العربية (اللبنانية ــ السورية) وتحويل مياهها الى بحيرة اصطناعية تنشأ عند سهل قرية (عرابة البطوف) فى شمالى الناصرة ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لرى النقب .

وقد اختتم « لورد ميلك » مشروعه بقوله :

« وعلى كل حال فمن الواضح أن هناك ادلة كثيرة تؤيد ما اكدناه فى الفصـل الخاص بمشروع وادى نهر الأردن من أن استغلال منخفض وادى الأردن استغلالا كاملا للاراضى سيجعل من المستطاع استيعاب أربعة ملايين لاجىء يهودى من أوروبا على اقل تقدير وذلك بالاضافة الى ٠٠٠ر٨٠٠ر١ عربى فى فلسطين وشرقى الأردن الآن» .

« ان ازدهار الشرق الأدنى اجمع يكمن فى الأراضى الخصـبة والمـدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية وستكون فلسطين التى ستمول أراضى الشرق الادنى » .

« واذا وجد بعض العرب انهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية فبالاستطاعة نقلهم بسهولة الى سهل وادى الفرات ودجلة حيث هناك اراض واسعة لاعداد هائلة من المهـــاجرين » .

« أن مشروع رى وقوة كهربية كهذا الذى يتيحه الوضع الفـريد لوادى الأردن ومنحدرات سواحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يثقل الأرض المقدسة وسيهىء مثل هذا المشروع عملا ويوفر اسبابا لجميع اليهود اللاجئين من أوربا والذين يرغبون فى العودة الى فلسطين » .

(*) من كتاب « نهر الاردن والمؤامرة الصهيونية » على محمد على .

(١٨٩)

نص الكتاب الذى وجهه
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
الى الرئيس روزفلت بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ــ ملك المملكة العربية السعودية الى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت ــ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم :

يا صاحب الفخامة :

انها لفرصة سعيدة انتهزها لأشاركم السرور فى انتصار المبادىء التى أعلنت الحرب من أجل نصرتها . ولأذكر الشخصيات العظيمة التى بيدها بعد الله ــ تصريف مقاليد نظام العالم . بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ . ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيراً .

ذلك هو حق العرب فى فلسطين . الذى يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وازالته بشتى وسائلهم التى اخترعوها وبيتوها وعملوا لهــا فى انحاء العــالم من الدعايات الكاذبة وعملوا فى فلسطين من المظالم وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضه الناس . وبقى الكثير منه تحت طى الخفاء . وهم يعدون العدة لخلق شكل نازى فاشستى بين سمع الديمقراطية وبصرها فى وسط بلاد العرب بل فى قلب بلاد العرب وفى قلب الشرق الذى اخلص العمل لقضية الحلفاء فى هذه الظروف الحرجة .

ان حق الحياة لكل شعب فى موطنه الذى يعيش فيه حق طبيعى ضمنته الحقوق الطبيعية وأقرتها مبادىء الانسانية وأعلنها الحلفاء فى ميثاق الاطلنطى وفى مناسبات متعددة . والحق الطبيعى للعرب فى فلسطين لا يحتاج لبيانات فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية فى عدة مناسبات ان العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة فيها فى كل العصور واننا نشير اشارة موجزة الى هذا التاريخ القديم والحديث لفسلطين حتى اليوم ليتبين ان دعوى الصهيونية فى فلسطين لا تقوم على أساس تاريخى صحيح .

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد وأول من توطن فيها الكنعانيون وهى قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الأولى فى منخفضات الأرض ولذلك سموا كنعانيين وفى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (اور الكلدانيين) بقيــادة النبى ابراهيم فريق من اليهود وأقاموا فى فلسطين ثم هاجروا الى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة . وقد ظل اليهود مشردين

فيها الى ان أنقذهم النبى موسى من غربتهم وعاد بهم الى أرض كنعان ، عن طريق الجنوب الشرقى فى زمن رمسيس الثانى الموافق سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد .

واذا سلمنا بنص التوراة نجد ان قائد اليهود الذى فتح فلسطين كان يشوع ابن نون وهو الذى عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقســـوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه « احرقوا كل مافى المدينة واقتلوا كل رجل وامرأة وكل طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار مع كل مافيها» يشوع ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٤ وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى مملكتين ، مملكة اسرائيل وقصبتها السامرة (نابلس) وقد دامت ٢٥٠ سنة ثم سقطت فى يد شلمناصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى شعبها الى مملكته .

ثم مملكة يهودا وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة بنى اسرائيل . ثم أبيدت بيد نبوخذ ناصر ملك بابل الذى أحرق المـــــدينة والهيكل بالنار وسبى الشعب الى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد .

ودام السبى البابلى مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود الى فلسطين بأمر كورش ملك الفـــرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليونانى بقيادة اسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ودام حكمه فى فلسطين مدة ٢٧٢ سنة . وجاء بعده الفتح الرومانى سنة ٦٣ قبل الميلاد بقيادة بومبى ودام حكم الرومان فى فلسطين مدة ٧٠٠ سنة . وفى سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة وكانت وصية الخليفة للفاتح « لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولاتقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون بأناس قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له» وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم فى فلسطين الى الاتراك سنة ١٥١٧ ميلادية فى زمن السلطان سليم الأول وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة ، وكان العرب سكانها وكانوا شركاء مع الاتراك فى حكمها وادارتها . وفى سنة ١٩١٨ أحتلها البريطانيون ولايزالون فيها الى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية يدل على ان العرب اول سكان سكنوها منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد واستمر سكناهم فيما بعد الميلاد الى اليوم ، حكموها وحدهم ومع الاتراك ألفا وثلثمائة سنة تقريبا . أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة وكلها اقامات متفرقة مشوشة . ومن سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود فى فلسطين اى وجود أو حكم الى ان دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ ومعنى ذلك ان اليهود منذ الفين ومائتى سنة لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ ولما دخل البريطانيون فى فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد عن ثمـــانين الفا كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب ولذلك فاليهود لم يكونوا الا دخلاء على فلسطين فى حقبة متفرقة من الزمن ثم اخرجوا منها منذ أكثر من الفى سنة .

اما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند :

١ ــ على حق الاستيطان الذى استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها فى يوم من الأيام ·

٢ ــ وعلى الحق الطبيعى فى الحياة ·

٣ ــ ولوجود بلادهم المقدسة فيها ·

٤ ــ ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب احد منهم من أطراف المعمورة لاسكانهم فيها ·

اما اليهود فان دعواهم التاريخية هى مغالطة · ثم ان حكمهم القصير فى فترات متقطعة كما ذكرنا لا يعطيهم أى حق فى ادعائهم انهم أصحاب البلاد لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول أى شعب ادعاءه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك · وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال ·

ان حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة فان ايجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليهـا جميع العالم وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها · واما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم فى بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له فى التاريخ البشرى ·

وانا نوضح بصراحة ووضوح ان مساعدة الصهيونية فى فلسطين لا يعنى خطرا يهدد فلسطين وحدها فحسب بل انه خطر يهدد سائر البـلاد العربية وقـد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه فى فلسطين وفى سائر البلاد المجاورة · فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ومن خطأ القول ان يقال ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم وان ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم · وانا نقول ان اعمال الصهيونيين فى فلسطين وفى خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضى عنه من سائر اليهودية الصهيونية وقد بدا هؤلاء أعمالهم المنكرة فى الاساءة للحكومة التى أحسنت اليهم وآوتهم ــ وهى الحكومة البريطانية ــ فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا واسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك فى فلسطين فى الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية · ثم قام افراد بشتى الاعتداءات وكان من افظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذى كان ممتلئا بالحب والخير لصالح المجتمع وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين · وممـا يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود هى المظاهر والمساعى التى قام بها رجال الصهيونية فى كل مكان فى طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ليجرءوا على أمثالها ·

فهذه افعالهم مع الحكومة التى أحسنت اليهم كل الاحسان فكيف يكون الحال لو مكنوا من اغراضهم واصبحت فلسطين بلدا خالصة لهم يفعلون فيها وفى جوارها ما يريدون ؟

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان الأمر ، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب · فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية بل قامت بتدبير حبائل الشر وبداتها ببريطانيا وانذرت العرب بعد بريطانيا بمثلها واشد منها · فاذا كانت الحكومات المتحالفة التى تشعر العرب بصداقتها تريد

ان تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهودية فان تأييد الصهيونية سيوصل الى هذه النتائج .

وان اخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ ــ انهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ ــ ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل فى افساد ما بين العرب والحلفاء واقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين فى مقتل اللورد موين فى مصر فقد قدر اليهود أن يختفى فاعلو الجريمة فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ ــ ان مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها فان ما اعدوه من العدة يدل على انهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ ــ لو تصورنا استقلال اليهود فى مكان ما فى فلسطين فما الذى يمنعهم عن الاتفاق مع اى جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب وهم قد بدءوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها .

لا شك ان هذه امور ينبغى أخذها بعين الاعتبار فى اقرار السلم فى العالم عندما ينظر فى قضية فلسطين . فضلا على أن حشد اليهود فى فلسطين لا يستند الى حجة تاريخية ولا الى حق طبيعى وانه ظلم مطلق . فهو فى نفس الوقت يشكل خطرا على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الأوسط .

وصفوة القول ان تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددا للسلم باستمرار لأنه لابد وان يسود الاضطراب بين اليهود والعرب . فاذا نفد صبر العرب يوما من الأيام ويئسوا من مستقبلهم فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم وعن أجيالهم المقبلة ازاء هذا العدوان . وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق ولا نشك بأنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت أريد فى هذا المعترك العظيم ان اشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين فى هذه الحرب العظمى فى هذا الموضوع . وكنت أفضل ــ وانا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء ــ ان يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها عاملين للتأثير على الحلفاء بكل انواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادىء الحق والعدل . لذلك اردت بيان حق العرب فى فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التى تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية دفعا لعدوانهم وبيانا للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب فى بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم فى عدم التشويش على الحلفاء فى الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه .

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود فى اى امر جديد يعتبر خطرا على العرب وعلى مستقبلهم فى سائر أوطانهم ويكون العرب مطمئنين من العدل الانصاف فى اوطانهم .

(١٩٠)

الرد الذى بعث به الرئيس روزفلت

الى الملك عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الصديق الطيب العظيم ..

لقد تلقيت الرسالة التى بعثتموها جلالتكم لى بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٤٥ والتى أشرتم فيها الى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التى تؤثر فى تلك البلاد .

اننى ممتن أن جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة لالفات انتباهى لآرائكم فى هذه القضية وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التى أدرجتموها فى كتابكم وانى أيضا لملىء الخاطر بالمحادثات التى لا تنسى التى جرت بيننا منذ أمد غير بعيد ، والتى فى أثنائها تهيأت لى الفرصة لادراك أى أثر حى لآراء جلالتكم فى هذه القضية .

تتذكرون جلالتكم أنه فى مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين وأوضحت رغبتنا بألايتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسى فى تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود . ولا شك أن جلالتكم تتذكرون أيضا أنه خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنى سوف لا أتخذ أى عمل بصفتى رئيسا للفرع التنفيذى لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائى للشعب العربى .

وانه لما يسرنى أن أجدد لجلالتكم التأكيدات التى تلقيتموها جلالتكم سابقا ، بخصوص موقف حكومتى وموقفى كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وأن أعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة فى هذا الخصوص غير متغيرة .

وانى أرغب فى هذا الوقت لأبعث لكم أحسن تمنياتى بدوام صحة جلالتكم ورفاء شعبكم .

(١٩١)

الملحق الخاص بفلسطين

فى ميثاق جامعة الدول العربية

ســـنة ١٩٤٥

« منذ نهاية الحرب العالمية الماضية سقطت عن البـــلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى ، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها أو اذا لم تكن قد مكنت من تولى أمورها فان ميثاق العصبة فى ســنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذى وضعه لها الا على أساس الاعتراف باستقلالها • فوجودها واستقلالها الدولى من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه كما أنه لا شك فى استقلال البلاد العربية الاخرى •
واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ، ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلايسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها فى أعمـــال مجلس الجامعة ، ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظرا الى ظروف فلسطين الخاصة والى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا ، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين للاشتراك فى أعماله » •

(*) منشورات جامعة الدول العربية .

(١٩٢)

بيان وزير الخارجية البريطانية

عن لجنة التحقيق الانجليزية ـ الأمريكية لفلسطين فى ١٣ نوفمبر سـنة ١٩٤٥

ما فتئت حكومة جلالته تعنى عناية متواصلة بمشكلة الشعب اليهودى من جميع نواحيها تلك المشكله التى كان مبعثها الاضطهاد النـازى فى المـانيا والاحوال التى نجمت عنها ٠

وانه لمن سوء الحظ حقا ألا يستطاع البت نهائيا فى مصير عدد كبير من الناس من شتى العناصر ممن كانوا هدفا لهذا الاضطهاد الا بعـد أن تسـتقر الاحوال فى أوروبا ٠ ان مصيبه ضحايا الاضطهاد النازى الذين كان بينهم عدد كبير من اليهود ليس لها نظير فى تاريخ العالم ٠ وتتخذ حكومة جلالته كافة التدابير التى يتسنى لها اتخاذها محاولة فى ذلك تحسين حالة هؤلاء الناس السىء الحظ المنكودى الطـالع ٠ فالمشكلة اليهودية مشكلة انسانية عظمى ولا يسعنا أن نقبل النظرية القائلة بوجوب اجلاء اليهود عن أوروبا وعدم السماح لهم بالعيش ثانية فى تلك البلدان دون ماتمييز وتمكينهم من المساهمة بما يملكونه من قدرة ومواهب فى سبيل استعادة رفاه أوروبا وازدهارها ٠ حتى اننا بعد أن نكون قد قمنا بكل ما فى وسعنا فى هذا الصدد لن نكون قد أتينا بحل للمشكلة برمتها ٠

لقد تقدمت الينا فى الآونة الاخيرة طلبات للسماح بهجرة واسـعة النطاق الى فلسطين ٠ ففلسطين وان كانت تستطيع المساهمة فى ذلك ليس بوسعها بحد ذاتها أن تهىء الفرصة الوافية لمجابهة المشكلة بكاملها ٠ وحكومة جلالته شديدة الرغبة فى استجلاء جميع الممكنات التى تؤدى الى تهيئة فرصة مواتية لليهـود يستطيعون معها النهوض والانتعاش ٠

ان مشكلة فلسطين لمشكلة شـاقة عسيرة فى صميمها ٠ فصك الانتداب على فلسطين يتطلب من الدولة المنتدبة تسهيل الهجرة اليهـودية وتشـجيع اليهود على الاحتشاد فى الأرض مع ضمان عدم الحاق ضرر بحقوق ووضع الطوائف الأخرى من جراء ذلك وعلى هذا فان حكومة جلالته تضطلع بالتزام مزدوج ازاء اليهود من الناحية الواحدة وازاء العرب من الناحية الاخرى ٠

ولقد كان الافتقار الى تفسـير جلى سوغ لهذا الالتزام المزدوج السـبب الرئيسى لما قاسته فلسطين من عناء خلال الست والعشرين سنة الماضية ٠ فقد بذلت حكومة جلالته كل جهد للتوصل الى تدبير يتمكن العرب واليهود معه من العيش معا بسـلام ووئام والتعاون على ما فيه خير البلاد ورفاهها ، بيد ان جميـع هـذه الجهود باءت بالفشل ٠ فكل تدابير قبل به فريق رفضه الفريق الآخر ٠ وتاريخ فلسطين حافل منذ الانتداب بالاختلاف المتواصل بين العنصرين وقد انتهى هذا الاختلاف بين فترة وأخرى باضطرابات خطيرة ٠

ولامندوحه من مواجهة الامر الواقع وهو انه منذ ان عمل بنظام الانتداب استحال ايجاد أسس مشتركة للتفاهم بين العرب واليهود ذلك انه كان من الصعب التوفيق بين الفروق القائمة بين الفئتين من ناحية الدين واللغة والمناحي الثقافية والاجتماعية وطرق التفكير والسلوك • ومن الناحية الاخرى فان كلا من الشعبين يدعى بفلسطين فأحدهما يبنى دعواه على احتلالها حقبة من الزمن تبلغ ألف عام بينما يستند الآخر فى دعواه الى صلات تاريخية مقرونة بتعهد لتأسيس وطن يهودى أعطى فى الحرب العالمية الاولى • والواجب الذى ينبغى الاضطلاع به الآن هو ايجاد وسيلة للتوفيق بين وجوه هذا التباين •

ولقد تجاوبت اصداء هذا النزاع خارج حدود البلاد الصغيرة التى نشب فيها ، فللقضية الصهيونية أنصار أقوياء فى الولايات المتحدة وفى بريطانيا العظمى وفى الممتلكات المستقلة وغيرها وقد راع العالم المتمدين تلك الآلام التى تعرض لها فى السنوات الاخيرة يهود أوروبا المضطهدون • ثم اننا اذا نظرنا الى الناحية الاخرى من الصورة نجد ان قضية عرب فلسطين قد احتضنها العالم العربى بأسره كما انها أصبحت فى الآونة الاخيرة مثار اهتمام تسعين مليونا من اخوانهم فى الدين فى الهند• وفى فلسطين ذاتها يجثم على الدوام خطر نشوب اضطرابات من قبل هذا الشعب أو ذاك• ومثل هذه الاضطرابات لابد وأن يتردد صداها فى أفق أوسع مدى • فاعتبارات العدل والانصاف والانسانية ليست الاعتبارات الوحيدة التى تكتنف الاستقصاء عن حل لهذه المشكلة بل ان مثل هذا الاستقصاء ينطوى أيضا على اعتبارات الوئام الدولى والسلام العالمى •

وقد ارتبطت جميع الاحزاب بالتزامات فى معالجتها قضية فلسطين فهناك الالتزامات التى فرضها صك الانتداب ذاته اضف اليها التصريحات السياسية العديدة التى صدرت عن حكومة جلالته خلال الخمس والعشرين سنة الماضية • ثم ان حكومة الولايات المتحدة ذاتها قد تعهدت بأن لا يتخذ قرار من شأنه فى رأيها أن يؤثر فى الحالة الاساسية بفلسطين الا بعد التشاور التام مع العرب واليهود •

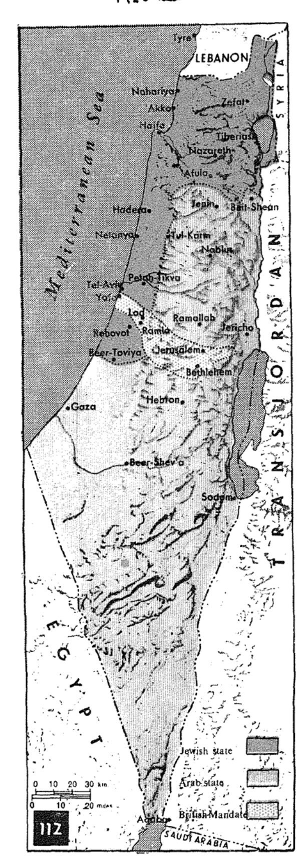
وبعد النظر بعين الاعتبار الى الحالة من جميع نواحيها والى ما أثارته من هذا الاهتمام العالمى الذى يمس كلا من العرب واليهود قرر أى حكومة جلالته أن تدعو حكومات الولايات المتحدة للتعاون معها فى تأليف لجنة تحقيق انجليزية ـ أمريكية مشتركة تكون الرياسة فيها دورية لبحث مسألة يهود أوروبا والقيام باستعراض آخر لمشكلة فلسطين على ضوء ذلك البحث ويسرنى أن يكون فى وسعى أن أنهى الى المجلس ان حكومة الولايات المتحدة قد لبت هذه الدعوة •

أما شروط اختصاص لجنة التحقيق هذه التى اتفق عليها بين حكومة الولايات المتحدة وحكومة جلالته فهى كما يلى :

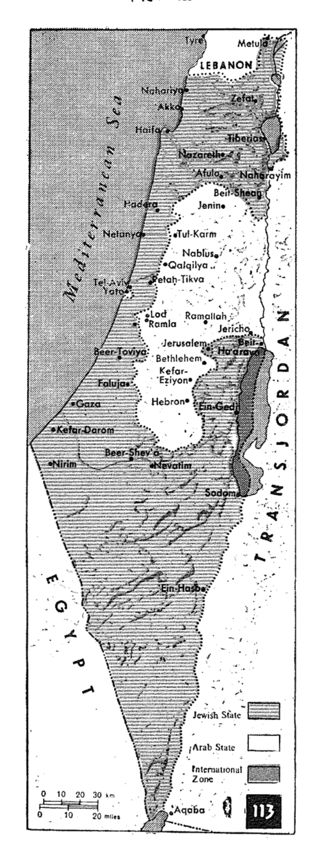
١ ـ فحص الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفلسطين بالنسبة لتأثيرها فى مشكلة هجرة اليهود اليها واستيطانها وفى رفاهية الاهالى المقيمين فيها الآن•

٢ ـ فحص حالة اليهود فى الاقطار الاوروبية حيث كانوا ضحية للاضطهاد النازى والفاشستى والتدابير العملية التى اتخذت أو التى ينوى اتخاذها فى تلك الاقطار لتمكينهم من العيش فى نجوة من التمييز والعسف وتقدير عدد أولئك الذين

مشروع التقسيم الذى
قدمته اللجنة الانجلو ـ أمريكية
سنة ١٩٤٥



المشروع الذى قدمته الوكالة
اليهودية رداً على المشروع الانجلو - أمريكى
سنة ١٩٤٥



يودون أو الذين تضطرهم احوالهم أن يهاجروا الى فلسطين أو الى بلدان أخرى خارج أوروبا ٠

٣ ــ سماع آراء شهود من ذوى اللياقة والاستنارة بآراء ممثلى العرب واليهود بشأن مشاكل فلسطين بالنسبة لما تتأثر فيه تلك المشـــاكل بالاحوال التى يشملها التحقيق بمقتضى البندين (١) ، (٢) أعلاه وبغيرها من الأمور الواقعية والظروف التى لها صلة بالموضوع وتقديم التواصى الى حكومة جلالته وحكومة الولايات المتحدة لمعالجة هذه المشاكل معالجة مؤقتة وايجاد حل دائمى لها ٠

٤ ــ تقديم اية تواص اخرى لحكومة جلالته وحكومة الولايات المتحدة قد تكون ضرورية لتلاقى الاحتياجات العاجلة الناجمة عن الاحوال المشار اليها أو تسهيل الهجرة الى البلاد خارج اوروبا واستيطانها ٠

هذه هى شروط اختصاص اللجنة وستقرر اللجنة نفسها الاصول التى ستتبعها فى سياق اضطلاعها بمهامها ويباح لها اذا راق لها أن تعالج فى آن واحد مختلف المهام المنوطة بها بموجب شروط اختصاصها بواسطة لجان فرعية ٠

وستدعى اللجنة الى معالجة المســـائل الواردة فى شروط اختصاصها بمنتهى السرعة ٠ ولا ريب ان اللجنة ستتخذ التدابير التى تراها ضرورية فى سياق مراعاتها للبندين الثانى والثالث من شروط اختصاصها كى تحتاط علمـا وتكون على بينة من صفة واتساع نطاق المشكلة التى نجمت عن الحرب كما انها ستنظر بعين الاعتبار الى مشكلة الاستيطان فى أوروبا وفى أية بلاد قابلة للاستيعاب وستقدم اللجنة تواصيها على ضوء هذه التحقيقات الى الحكومتين لمعالجة المشكلة معـــالجة مؤقتة الى أن يصبح بالامكان عرض الحل الدائم على الهيئة المختصة للامم المتحدة ٠

ان التواصى التى تقدمها أية لجنة للتحقيق كاللجنة التى تؤلف الآن ستكون أيضا ذات عون عظيم فى سبيل التوصل الى حل لمشكلة فلسطين ٠٠ وستقوم اللجنة وفقا للبند الاول والثالث من شروط اختصاصها بتحقيق موضعى فى الاحوال الســـياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يعتقد الآن انها تحـد من الهـــجرة الى فلسطين وبعد الاستنارة بآراء ممثلى العرب واليهود تتقدم باقتراحاتها لمعالجة هذه المشاكل٠ وسيكون لزاما على حكومة جلالته أن تتخذ الاجراءات بغية تأمين وضع نوع من الترتيب المؤقت المرضى واستنباط سياسة لتطبيقها بصورة دائمة فيما بعد ٠

وسيسهل هذا التحقيق ايجاد حل ييسر بدوره اتخاذ الترتيبات لوضع فلسطين تحت الوصاية ٠

أما ما يتعلق بفلسطين فان من الواضح ان حكومة جلالته لا يمكنها أن تتخلى عن الواجب والالتزامات المترتبة عليها بمقتضى صك الانتداب ما دام الانتداب قائما وهى تنوى وفقا لتعهداتها أن تعالج المشكلة على ثلاث مراحل :

١ ــ ستستشير العرب بغية وضع ترتيب يؤمن عدم تعطيل الهجرة اليهودية حسب المعدل الشهرى الحالى ريثما تقـــدم لجنة التحقيق تواصيها المؤقتة فى هـذا الشأن ٠

٢ ـ وبعد النظر فى التواصى المؤقتة التى ستتقدم بها لجنة التحقيق ستستقصى مع الفرقاء ذوى الشأن امكان استنباط ترتيبـــات مؤقتة أخرى لمعـــالجة مشكلة فلسطين الى أن يتسنى الوصول الى حل دائم لها ٠

٣ ـ ستعد حلا دائما لعرضه على الامم المتحدة وسيكون هذا الحل متفقا عليه ان أمكن٠

ان المجلس ليدرك اننا قد ورثنا فى فلسطين تراثا شـــاقا عسيرا وممـــا يزيد الواجبات الملقاة على عواتقنا تعقيدا التعهـــدات التى أعطيت فى مختلف الاوقات الى ســـائر الفرقاء ٠ تلك التعهدات التى نشعر اننا مرتبطون بشرفنا لتنفيـــذها ٠ فأى انحراف عنيف دون التشاور المنطوى على الحكمة وسداد الرأى لا يمهـــد السبيل الى اتهام حكومة جلالته بنقض العقود والمواثيق فحسب بل يحتمل أن يؤدى الى رد فعل خطير فى جميع أنحاء الشرق الاوسط وأن يثير قلقا واسع المدى فى الهند ٠

ان حكومة جلالته مقتنعة بأن السبيل الذى تنوى انتهـــاجه فى القريب العاجل لا ينطبق على التزاماتها فحسب بل سيكون فى نهاية الامر أفضل مايكون لمصلحة كلا الفريقين ولن يضير على أى وجه من الوجوه بالاجراءات التى ستتخذ بناء على تواصى لجنة التحقيق ولا باحكام ميثاق الوصاية التى ستحل محل صك الانتداب الحالى وتسيطر على السياسة النهائية المتعلقة بفلسطين ٠

ان حكومة جلالته فى انتهاجها هذا المنهج الجديد ترغب فى أن توضح بجلاء ان مشكلة فلسطين ليست من المشاكل التى يمكن حلها عن طريق القوة وان كل محاولة يقوم بها أى فريق لحلها على هذا الوجه ستعالج بالحزم فينبغى أن يكون وليد البحث والتوافق ولن يسمح بأى حال من الاحوال بفرض حل قسرا ٠

واننا لواثقون بانه لو تقدم العرب واليهود من هذه المشكلة بالروح التى ينبغى أن تعالج بها فلن يؤدى ذلك الى ايجاد حل لمشكلة فلسطين يكون عادلا لكلا الفريقين فحسب بل يكون بمثابة مساهمة عظمى فى سبيل رفـــع لواء الاستقرار والسلام فى ربوع الشرق الاوسط ٠

وأخيرا ان اقدام حكومة جلالته وموافقة حكومة الولايات المتحدة على معالجة جميع المشاكل التى ولدها الاضطهاد النازى لدليل قاطع على تصميمها على معالجة المشكلة معالجة انشائية وبروح انسانية بيد انه ينبغى أن أؤكد ان هـــذه المشـــكلة لا يمكن معالجتها فيما يتعلق بفلسطين وحدها فحسب بل انها تتطلب توحيد الجهود وتضافر القوى لتفريج كربة هذه الشعوب المتألمة ٠

وأود فى الختام أن أضيف الى ما تقدم اننى كنت طيلة هـــذه المدة فى تشاور وثيق مع صديقى النبيل وزير المستعمرات حول هذا الموضوع الذى يهمه أمره اذ ان وضع فلسطين الانتدابى يجعل تلك البلاد ضمن نطاق مســـئولية وزارة المستعمرات ولكنه أيضا على جانب كبير من الاهمية الى ذلك ان المشكلة هى كما يظهر بجلاء مشكلة دولية وتنوى حكومة جلالته أن تواصل معالجة هذا الموضوع بالتعـــاون الوثيق بين وزارتينا كى يتاح التوفيق بين مشكلة فلسطين الخاصة والمســـائل الدولية الأوسع مدى التى تنطوى عليها هذه المشكلة ومعالجتها جميعا كمشكلة انسانية عظمى ٠

(١٩٣)

المذكرات المتبادلة بين حكومة جلالة الملك

للمملكة المتحدة وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تشكيل اللجنة المشتركة للتحقيق فى مسائل فلسطين ويهود أوروبا

واشنطن فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥

من مستر جيمس برنز الى ايرل هلناكس

سيدى

لى عظيم الشرف ان أخطر سعادتكم انه بالاشارة الى محادثاتنا فى الموضوع الآتى ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية توافق على تشكيل لجنة تحقيق بالتعاون مع حكومة المملكة المتحدة على الأسس الآتية :

وستكون اللجنة مؤلفة من ستة من المواطنين الامريكيين تعينهم حكومة الولايات المتحدة الامريكية وستة من مواطنى المملكة المتحدة تعينهم الحكومة البريطانية وسيعملون تحت رئاسة دورية وستستحث حكومتا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هذه اللجنة للاسراع فى بحث الأمور الموكولة اليها وترجو أن يصل تقريرها فى مدى ١٢٠ يوما من بدء التحقيق وللجنة أن تقرر طريقة العمل التى تسير عليها ولها ان رأت أن تسير فى بحث المواضيع عن طريق اللجان الفرعية ٠

ولكل حكومة أن تكافىء ممثليها من أعضاء اللجنة وغير الممثلين ممن يدعو الحال الى اختيارهم كما لها أن تدفع بعض التكاليف الأخرى التى لا تدخل فى نطاق ما تدفعه الحكومتان بالتضامن ٠

أما مصاريف اللجنة الأخرى فستتكفل بها الحكومتان بالتساوى ٠

من ايرل هلناكس الى مستر جيمس برنز

السفارة البريطانية

واشنطن فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥

عزيـــزى

بناء على تعليمات سعادة وزير الخارجية ، يسرنى أن أخبر سعادتكم ان حكومة جلالة الملك للمملكة المتحدة توافق على الأسس المبينة فى مذكرتكم بتاريخ ١٠ ديسمبر بشأن تشكيل لجنة التحقيق المشتركة لتعطى تقريرا عن حالة اليهود فى بعض البلاد الاوروبية وفلسطين ٠

(١٩٤)

القرار الاجماعى للكونجرس الأمريكى (*)

١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٥

حيث ان الكرنجرس فى اجتماعه السابع والستين يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٢ قرر بالاجماع « ان الولايات المتحدة الامريكية تحبذ انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، على أن يعلم بجلاء أنه سوف لا يعمل شىء من شأنه أن يمس الحقوق الدينية والمدنية للمسيحيين والطوائف غير المسيحية الاخرى فى فلسطين • وان الآماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية فى فلسطين سوف يحافظ عليها بعناية •

وحيث ان اضطهاد اليهود المجرد من الرحمة فى أوروبا قد بين بوضوح الحاجة الى وطن لهم يتخذ كملجأ للاعداد الكبيرة من اليهود الذين أصبحوا بلا وطن نتيجة لهذا الاضطهاد •

وحيث ان هذه الحاجة الماسة قد أيدها طلب الرئيس بالسماح حالا لمائة ألف لاجىء يهودى اضافى بالدخول الى فلسطين •

وحيث ان تدفق المهاجرين اليهود الى فلسطين قد أدى الى تحسن أحوالها الزراعية والمالية والصحية والاقتصادية بصورة عامة •

وحيث أن الرئيس ورئيس الوزارة البريطانية قد اتفقا على تعيين لجنة تحقيق أمريكية انجليزية مشتركة لتحرى الاوضاع فى فلسطين بالنسبة لمشكلة الهجرة اليهودية والوضع اليهودى فى أوروبا ، ووضع تقرير فى مدى مائة وعشرين يوما •

لذلك فان المجلس الممثل للامة يقرر بالاتفاق أن الاهتمام الذى أبداه الرئيس فى حل هذه المشكلة كان فى محله ، وأن الولايات المتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى السلطة المنتدبة لجعل أبواب فلسطين مفتحة لدخول اليهود بحرية الى ذلك القطر الى أقصى قدرته الزراعية والاقتصادية وسوف تتوفر هناك فرصة كاملة للاستعمار والتنمية بحيث تكون لهم الحرية فى استئناف بناء فلسطين كوطن قومى لليهود ، بالاشتراك مع سائر عناصر السكان لجعل فلسطين (كومون ولث) ديموقراطى ، حيث يكون الجميع ، بغض النظر عن الجنس والمذهب ، متساوين فى الحقوق •

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

(١٩٥)

توصيات وتعليقات

لجنة التحقيق الانجليزية ـ الأمريكية بشأن مشاكل اليهود في أوروبا وقضية فلسطين ١٩٤٦

تمهيـــد :

عينتنا حكومتا الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة كهيئة مشتركة مؤلفة من أعضاء أمريكيين وبريطانيين لتقوم بالمهمات التالية :

١ ـ للتحقيق فى أحوال فلسطين السياسية والاقتصـادية والاجتماعية وفى علاقاتها بمشكلة الهجرة اليهودية وتهجير السكان الموجودين هناك حاليا ٠

٢ ـ للتحقيق فى وضع اليهود فى البلدان الاوروبية التى كانوا فيها ضحايا الاضطهاد النازى والفاشى وفى التدابير التى اتخذت أو ستتخذ فى تلك البلدان لتمكينهم من التمتع بالحياة محررين من الجور والتفريق الجنسى وفى تقدير عدد الذين يرغبون فى المهاجرة الى فلسطين أو البلدان الاخرىفى خارج أوروبا، أو يجبرون على ذلك تحت ضغط ظروفهم الخاصة ٠

٣ ـ للاستماع الى آراء الشهود ذوى العـلاقة ولاستشارة ممثلى العرب واليهود فى مشاكل فلسطين تلك المشاكل التى تتأثر بحـالات هى عرضة للتحقيق وفاقا لأحكام الفقرتين ١ ، ٢ الآنفتين وبظروف وحقـائق أخرى متعلقة بها ولعمل توصيات لحكومتى صاحب الجلالة البريطانية والولايات المتحدة الامريكية تعلن بواسطتها هذه المشاكل مع حلها النهائى الدائم ٠

٤ ـ ولعمل أية توصـيات أخرى ضرورية الى حكومتى صاحب الجـلالة البريطانية والولايات المتحدة الامريكية لا مندوحة من عملها لمجـابهة حاجات فورية ملحة تنشأ عن أحوال تنطبق عليها مضامين الفقرة الثانية المذكورة أعلاه وذلك بعمل اصلاحى فى الدول الاوروبية الآنفة الذكر أو بتهيئة التسهيلات الممكنة للهجرة الى البلدان فى خارج البلاد الاوروبية والاستيطان فيها ٠

وقد ألحت علينا الحكومتان معا بوجوب الاسراع الشديد فى انهاء المواضيع التى عهد الينا بدرسها وتقديم تقريرنا لهما فى خلال مائة وعشرين يوما من تاريخ مباشرتنا التحقيق ٠

وهكذا ، فقد اجتمعنا فى مدينة واشنطون فى يوم الجمعة الواقع فى ٤ كانون الثانى سنة ١٩٤٦ وباشرنا عقد جلساتنا العامة فى يوم الاثنين التـالى وأبحرنا من

الولايات المتحدة الامريكية فى ١٨ كانون الثانى واستأنفنا عقد جلستنا العامة فى لندن فى ٢٥ منه ٠

ثم برحنا لندن الى أوروبا فى ٤ ، ٥ شباط وقسمنا لجنتنا الى لجان فرعية وشرعنا بتحقيقاتنا على الترتيب التالى :

فى ألمانيا فبولونيا فتشيكوسلوفاكيا فالنمسا فايطاليا فاليونان وفى ٢٨شباط امتطينا غارب الجو الى القاهرة حيث عقدنا عددا من الجلسات ثم برحناها الى القدس فوصلنا اليها فى ٦ آذار ٠ وقد تخلل الجلسات التى عقدناها فى فلسطين زيارات شخصية الى أقسام البلاد المتعددة ٠ وقد كانت الغاية من هذه الزيارات الشخصية الاطلاع فى الدرجة الاولى على أوصافها ومميزاتها المختلفة وعلى أساليب معيشة سكانها ٠ وزارت اللجان الفرعية عواصم سورية ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وشرق الاردن لتطلع على آراء الحكومات العربية وممثلى الهيئات التى لها علاقة بالمواضيع التى أمامنا ٠ وتركنا فلسطين فى ٢٨ آذار وختمنا مذكراتنا فى سويسرا ٠ وقد أسهمنا فى بيان سفرتنا هذه فى الملحق رقم ١ وها نحن الآن نقدم تقريرنا فيما يلى :

(الفصل الاول)

توصيات وتعليقات المعضلة الأوربية

(التوصية الأولى)

يتوجب علينا أن نعلن أن المعلومات التى حصلنا عليها تجعلنا على يقين من ان جميع البلدان ماعدا فلسطين لا يمكن الاعتماد عليها فى اعداد مساكن لليهود الذين يرغبون فى ترك أوروبا ٠ أو انهم يرغبون على تركها ٠

ولكن فلسطين وحدها لا تستطيع استيعاب جميع اليهود وضحايا الاضطهاد النازى والفاشى والأمر الذى يجعل العالم باسره مسئولا عنهم وعن جميع الأشخاص المشردين ٠

ولذا ، فاننا نوصى حكومتينا معا أن تشرعا فورا بالتعاون مع البلدان الاخرى بالسعى الحثيث لايجاد مساكن جديدة لجميع الاشخاص المشردين بقطع النظر عن عقيدتهم أو جنسيتهم أولئك المشردين الذين انفصمت عرا روابطهم لجماعاتهم السابقة ولم يبق لهم أمل باعادتها ٠

وعلى الرغم من أن الهجرة ستحل مشاكل بعض ضحايا الاضطهاد فان الأكثرية الساحقة بما فيها عدد غير قليل من اليهود ستبقى مقيمة فى أوروبا ولهذا فاننا نوصى حكومتينا بأن تسعى لضمان تنفيذ أحكام ميثاق الامم المتحدة الذى يدعو الى « تشجيع الاقدام الشامل لحقوق الانسان مع المحافظة على الحريات الاساسية للبشر أجمع دون تمييز فى العرق أو اللغة أو الدين » ٠

التعليق

اننا بتوصية حكومتينا بأن تسعيا بالتعاون مع البلدان الاخرى لايجاد مساكن جديدة للأشخاص المشردين عن أوطانهم فاننا لا نقترح على أية بلاد أن تجعل تبديلا دائما فى سياسة الهجرة التى تسير عليها ، فالاحوال التى شاهدناها فى أوروبا لم يسبق لها مثيل ولا يحتمل أن يظهر مثلها مرة أخرى لهذا فاننا مقتنعون بأن أحكاما خاصة يمكن لا بل يجب أن تدخل على قوانين الهجرة المعمول بها حاليا لمجابهة هذه الحالة المحزنة والفريدة فى بابها والداعية الى اليأس ٠

وفضلا عن ذلك فاننا نعتقد انه بالامكان القيام بأمور كثيرة لا سيما بما يتعلق « بالاشخاص المشردين » ومن ضمنهم اليهود الذين لهم انسباء فى البلدان الكائنة فى خارج أوروبا وذلك بتسهيل القوانين الادارية المعمول بها فى هذه البلدان ٠

لقد قادتنا تحرياتنا الى الاعتقاد بان عددا كبيرا من اليهود سيواصلون السكنى فى معظم البلدان الاوروبية وفى رأينا ان هجرة جميع اليهود الاوروبيين جماعات جماعات لن تكون ذات نفع لليهود أنفسهم ولا لأوروبا ٠ ولذا يجب أن تبذل الجهود لتمكين اليهود من اعادة بناء جماعاتهم المشتتة وذلك بالسماح بهجرة الذين يرغبون منهم فى تحقيق هذا الامر ، وتحقيقا لهذه الرغبة يجب أن ينفذ حالا أمر ارجاع أموال اليهود المسلوبة اليهم فى أقرب وقت ممكن وقد تبين لنا من التحريات التى قمنا بها ان الحكومات المختصة قد سنت فى أكثر الأماكن قوانين بهذا الصدد ، غير ان العقبة فى سبيل ذلك هى ان تنفيذ هذه القوانين على الأخص بما يتعلق منها بالملكيات الفردية يثير من جديد العداء الشديد للساميين ٠ ولذا فاننا نقترح لأجل اعادة بناء المجتمعات اليهودية أن تكون المساعدة فى ارجاع ممتلكات اليهود الشائعة اما عن طريق دفعات مالية على سبيل تعويض أو بطرق أخرى وهذه القضية هى من الأهمية فى المكان الأول ٠

وقد ترك الاحتلال النازى وراءه روح العداء للساميين ٠ هذا العداء الذى لايمكن مقاومته بالتشريع فقط بل أيضا بتشدد الحكومات فى ضمان الحريات الدينية والمساواة فى الحقوق وبوضع منهاج تعليمى فعلى يقوم على الأسس الديمقراطية الصحيحة التى يدعمها الرأى العام العالمى القوى ويقترن بالنهضة الاقتصادية والاستقرار ٠

هجرة اللاجئين الى فلسطين

أولا : أن تصدر فى الحال اجازة تخول دخول فلسطين لليهود الذين كانوا ضحية اضطهاد النازية وعسف الفاشية ٠

ثانيا : وأن تمنح هذه الاجازات ان أمكن خلال العام الحالى وأن تتم هجرة هذا العدد الفعلية بأسرع وقت تسمح به الظروف ٠

وترى اللجنة بأن الاحياء الباقين من الاضطهاد النازى والفاشى الذين اتصلنا بهم يزيد عددهم على مائة ألف شخص • وفى الواقع يوجد أكثر من هـذا العدد فى ألمانيا والنمسا وايطاليا فقط • وعلى الرغم من مرور عام كامل على تحرير اليهـود فلا تزال الأغلبية منهم التى تقطن فى ألمانيا والنمسا تعيش فى مراكز تجمع تعرف بمعسكرات التجمع وهى أشبه بالجزر بين الاقـوام الذين لاقت على أيديهم أصـناف العـذاب والعسف • وترى اللجنة أنه لصالح هؤلاء اليهود ولصالح أوروبا نفسـها يجب أن تغلق هذه المعسكرات ويوضع حد لبقائهم فيها ، ان معظم هؤلاء اليهود على حق فى طلبهم الرحيل عن أوروبا لأن أكثرهم هم الافراد الوحيدون الباقون على قيد الحياة بعد فناء عائلاتهم وقليل منهم هم الذين ما زال لهم ارتباط فى البلاد التى كانوا يسكنون فيها •

ومنذ نهاية الحرب لم يعمل سوى القليل فى سـبيل ترحيلهم الى بلدان أخرى واسكانهم فيها • فقوانين الهجرة وقيودها تقـف حائلا دون دخولهم الى أكثر البلدان ولا بد من مرور وقت طويل قبل امكان تعديل هذه القوانين وهـذه القيود وقبل أن توضع هذه التعديلات موضع التنفيذ على ان فى وسع بعضهم أن يذهبوا الى البلدان حيث يوجد لهم أنسباء وفى وسع البعض الآخر أن يدخلوا بموجب نظام الكوتا وانما هؤلاء عددهم صغير نسبيا •

ولا تعرف بلاد أخرى يمكن للأكثرية الساحقة من هؤلاء اليهود أن تهاجر اليها فى المستقبل القريب غير فلسطين وفضلا عن هذا ، فكلهم تقريبا يرغبون فى الذهاب الى فلسطين • وذلك لأنهم على ثقة من أنهم سيستقبلون هناك بالترحاب الذى لا يحلمون بالحصول عليه فى أى بلد أخرى وانهم هناك يأملون أن يعيشوا بأمان ويجددوا أمانيهم فى الحياة •

ونعتقد ان من الضرورى تسهيل ذلك لهم فى أقرب وقت ممكن • وفضـلا عن ذلك فقد أكد لنا زعماء الوكالة اليهودية ان هؤلاء المهـاجرين سـيجدون كل عناية ومساعدة وعطف •

ولذا ، فاننا نوصى باعطاء مائة ألف رخصة لدخول فلسطين تحقيقا لهذه الغاية ونشعر بأن التنفيذ العاجل لهذا الامر يكون له أعظم تأثير على الموقف برمته •

ويجب أن تعطى الأولوية فى منح هـذه الرخص بقدر المستطاع الى الأشخاص الموجودين حاليا فى المعسـكرات والى الذين حرروا فى ألمانيا والنمسا وخرجوا من المعسكرات ولكنهم باقون فى هذين البلدين • ولا نرغب فى أن يستثنى من هذا العدد الضحايا الآخرون من اليهـود الذين يريدون أن يتركوا البلاد الموجودين فيها حاليا أو الذين تضطرهم ظروفهم الى تركها أو الذين هربوا خوفا من الاضطهاد قبل اندلاع نار الحرب • ونحن نعترف بان هناك صعوبة فى تقدير قضايا الأولوية ولكننا مع هذا نلح بتطبيق هذه الطريقة بقدر المستطاع ولدى تطبيقها أن ينظر بمنح الأولوية قبل أى شىء آخر الى العجزة والمشوهين والاطفال والصناعيين الذين يحتاج الى خدماتهم مدة اشهر عدة فى العمل الذى أصبح القيام به ضروريا لسبب هذا السيل الجارف من المهاجرين •

ومن الضرورى أن يعلن أن لا فائدة ترجى بعـد الحصـول على شهادة الهجرة من التنقل من قطر الى آخر ومن الدخول الى فلسطين بصورة غير مشروعة .

ومما لا ريب فيه أن هذا العدد الوافر من المهاجرين سيكون عبئا ثقيلا على فلسطين . ولكننا على ثقة من أن السلطات المختصة ستحمل ذلك على عاتقها وأنها ستحصل على معاونة الوكالة اليهودية التامة في حمل هذا العبء .

وسيواجه المسئولون عن تنظيم هذه الهجرة والقائمون بها مشاكل عسيرة غير انه مما لا ريب فيه ان المنظمات الأوروبية العديدة الخاصة والعامة ولا سيما مؤسسة الانعاش والتعمير التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ستمد يد المعونة الممكنة ذلك لأن التعاون الاجتماعي ضروري جدا في كل شيء وفي جميع المراحل .

ونحن متأكدون بأن حكومة الولايات المتحدة الامريكية التي أبدت اهتماما كبيرا في هذا الأمر ستساهم بقوة وسخاء مع حكومة بريطانيا العظمى في العمل على تحقيقه وهناك طرق أخرى شتى يمكن تقديم المساعدة بها .

وعلى أولئك الذين يعارضون في السماح لهذا الشعب التعس بالدخول الى فلسطين أن يعرفوا بأننا أخذنا بعين الاعتبار جميع ما عرضوه علينا من بيانات ووثائق ولنا كل الرجاء انهم سيعيدون النظر في هذه الوضعية وأنهم سيقدرون الاعتبارات التي أدت بنا الى هذه النتيجة حق قدرها وأنهم علاوة على ذلك كله اذا لم يكونوا مستعدين لمد يد المساعدة ، فعلى الأقل يجب ألا يكونوا سببا في زيادة آلام ومصاعب هؤلاء المعذبين .

مبادىء الحكم

لا دولة عربية ولا دولة يهودية .

لأجل البت نهائيا في مطالب العرب واليهود بشأن الاستئثار بفلسطين نرى من الضروري التصريح عن المبادىء التالية :

١ ـ ان لا سيادة لليهود على العرب ولا للعرب على اليهود في فلسطين .

٢ ـ أن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية .

٣ ـ ان الشكل النهائي للحكم الذي ينشأ في فلسطين يجب أن يضمن ـ بضمانات دولية ـ حماية ورعاية المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية على السواء في الأراضي المقدسة وهكذا يجب أن تصبح فلسطين في النهاية دولة ترعى وتحمي حقوق ومصالح المسلمين واليهود والمسيحيين على السواء وتمنح السكان بمجموعهم أكبر نصيب من الحكم الذاتي الذي يتفق وأحكام المبادىء الثلاثة الأساسية الآنفة الذكر .

التعليق

ان المصلحة العظيمة التي للعالم المسيحي في فلسطين قد أهملت اهمالا تاما أو تنوسيت أو تركت جانبا في جميع أدوار النزاع الدموي الطويل بين اليهود والعرب للسيطرة على تلك البلاد حيث يهتف كل فريق منهما بأعلى صوته قائلا :

ان هذه الأرض هي ملكنا .

باستثناء الاشارة القصيرة المقتضبة الواردة فى تقرير اللجنة الملكية « المدعو بعدئذ بتقرير بيل » والشهادات الصغيرة التى تلقيناها تحريرا وشفاها حول هذه النقطة .

ولذا ، فاننا نصرح بقوة بأن فلسطين أرض مقدسة فى نظر المسيحى والمسلم واليهودى على السواء وبالنظر لكونها كذلك ، فهى ليست ولا يمكن أن تكون فى يوم من الأيام أيضا يستطيع أى شعب أو أى دين أن يدعى ادعاء عادلا بأنها ملك له .

ونصرح بنفس القوة ان فلسطين بكونها أرضا مقدسة تختلف كل الاختلاف عن غيرها من البلدان الأخرى ولذا يجب أن تكرس للمبادىء والتعاليم التى تقتضيها الأخوة البشرية لا التى تستلزمها القومية الضيقة .

وعدا ذلك فبالنظر لتاريخ فلسطين الطويل ولا سيما خلال الثلاثين سنة الماضية لا يمكن اعتبارها أرضا عربية صرفة ولا أرضا يهودية صرفة .

لليهود صلة تاريخية بالبلاد والوطن القومى اليهودى وان كان يتضمن أقلية من السكان فقد غدا حقيقة واقعية بضمانة دولية وأصبح له الحق فى الاستمرار والحماية والتطور باضطراد .

ومع ذلك فليست فلسطين أرضا يهودية صرفة ولا يمكن ان تكون كذلك فى المستقبل فهى فى مفترق طرق العالم العربى وسكانها العرب الذين استوطن أسلافهم هذه المنطقة منذ اقدم الأزمنة ينظرون بحق الى فلسطين كوطن لهم .

ولذلك ، ليس من العدل فى شىء ولا بالأمكان من الناحية العملية ان تصبح فلسطين دولة عربية تهيمن فيها أكثرية عربية على مقدرات أقلية يهودية أو دولة يهودية تهيمن فيها أكثرية اليهود على مقدرات أقلية عربية وفى كلتا الحالتين لن يكون لضمانات الاقلية القوة الكافية لحماية الجماعة التى تحت حكمها .

وقد أوضح أحد الفلسطينيين الموقف بالعبارات التالية :

« لقد كان الخوف يساور قلوبنا نحن معشر اليهود من ان تصبح هذه البلاد يوما ما دولة عربية وان نصبح نحن تحت حكم العرب . وقد كان هذا الخوف يبلغ فينا أحيانا درجة الرعب . والآن بدأ هذا الشعور بالخوف نفسه يخالج افئدة العرب وهو الخوف من ازدياد نفوذ اليهود وتقدمهم عليهم وحكمهم لهم . »

فينبغى اذن جعل فلسطين بلادا يمكن فيها التوفيق بين الأمانى الوطنية المشروعة لليهود والعرب كليهما معا دون ان يخشى أى فريق تسلط الفريق الآخر عليه . وفى رأينا أنه لا يمكن تحقيق هذهالغاية فى ظل أى شكل من اشكال الدساتير التى يكون فيها للأكثرية العددية الرأى الحاسم ، ذلك لأن نضال الفريقين فى سبيل الحصول على الغالبية العددية هو الذى يعكر جو العلاقات بين العرب واليهود ولضمان حكم ذاتى صحيح لكلتا الجماعتين العربية واليهودية لابد من جعل هذا النضال عديم الجدوى بحكم الدستور نفسه .

الانتداب بوصاية الامم المتحدة

لقد توصلنا الى النتيجة التالية وهى أن العـداء بين العرب واليهود ولا سيما اصرار كل فريق منهما على السـيطرة على الفريق الآخر عن طريق العنف اذا اقتضى الأمر يجعل فى حكم المؤكد ان كل محاولة لتأسيس دولة مستقلة في فلسطين فى الوقت الحاضر أو بعد فترة من الزمن تؤدى الى نزاع داخلى قد يهدد السلام العالمى • ولذا فاننا نوصى ريثما يتلاشى هذا العداء باستمرار الحـكم فى فلسطين على ما هو عليه تحت الانتداب الى أن يتم الاتفاق على تنفيذ وصاية الامم المتحدة عليها •

التعليق

نحن نعترف أن مهمة بريطانيا كدولة منتدبة على فلسطين لم تكن بالمهمة الهينة بالنظر الى القوات العظيمة العربية اليهودية ـ العاملة فى خارج فلسطين • وقد صرحت لجنة بيل فى سنة ١٩٣٧ بأن الانتداب غير قابل للتطبيق ، واستنادا الى ذلك أوضحت لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الامم ان نظام الانتداب يكاد يكون غير قابل للتطبيق (بعد ان صرحت لجنة بيل بمثل هذا التصريح) وبعد سنتين من هذا التاريخ اعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على اتخاذ الخطوات اللازمة لانهاء الانتداب بانشاء دولة فلسطينية مستقلة وذلك بعد ان وجدت أن حل المشكلة على أسـاس التقسيم الذى اقترحته لجنة بيل غير قابل للتطبيق ايضا • ان توصياتنا هذه مؤسسة على ما نعتقد انه فى هذه المرحلة اعدل حل ممكن للجميع وذلك بالنظر الى ما حصل فى السابق والى جميع ما تم اجراؤه حتى الآن • ونحن نعترف بأن هذه التوصيات لا تتفق مع مطالب أى من الفريقين هذا فضلا عن خروجها على سياسة الدولة المنتدبة فى الآونة الاخيرة• ونحن نعرف بأن الأخذ بهذه التوصيات يترتب عليه فترة وصاية طويلة الأمد ، الأمر الذى يتضمن عبئا ثقيلا جدا يصعب على اية حكومة الاضطلاع به وحدها . غير أنه بالامكان تخفيف هذا العبء عن كاهل الوصى فيما قدر الأعضاء الآخرون فى هيـئة الأمم المتحدة الصعوبات حق قدرها وآزروا الوصى فى القيام باعباء مهمته •

المساواة بمستوى المعيشة

التوصية الخامسة

اننا نوصى ونحن نتجه بأنظارنا الى شكل من الحكم الذاتى يتفق والمبادىء الثلاثة المبسوطة فى التوصية الثالثة بلزوم قيام الدولة ـ سواء أكانت منتدبة أم وصية ـ باعطاء التصريح التالى ـ وهو ان تقدم العرب الاقتصادى والعلمى والسياسى فى فلسطين يجب أن يكون مساويا لتقدم اليهود فى هذا المضمار • كما ينبغى على الحـكومة ان تقوم بالخطوات اللازمة التى تستهدف سد الثغرة القائمة الآن بين المستويين ورفع مستوى معيشة العرب • وبهذا يتسنى لكلا الشعبين تفهم مصالحهما المشتركة ومصيرهمـا المشترك فى الارض التى يعود كلاهما اليها •

التعليق

ان دراستنا للأحوال فى فلسطين ساقتنا الى النتيجة التالية وهى أن أحد الأسباب الرئيسية للتصادم والنزاع هو التفاوت العظيم والفرق الشاسع بين مستوى معيشة العرب وبين مستوى معيشة اليهود حتى ان ظروف الحرب التى عادت على العرب بمبالغ مالية كبيرة لم تقرب شقة التباعد بينهما بصورة محسوسة ولا يمكن رفع مستوى معيشة العرب ليصل الى مستوى معيشة اليهود الا اذا اتبعت الدولة المنتدبة سياسة رسمت بعناية ودقة لتحقيق هذا الغرض ٠ ولدى التشديد على ضرورة انتهاج سياسة كهذه يجدر بنا أن نشير بنوع خاص الى التفاوت فى الخدمات الاجتماعية ـ بما فيها المستشفيات الميسورة لليهود والعرب فى فلسطين ٠

اننا نعترف اعترافا تاما بأن الخدمات الاجتماعية اليهودية تمول الى حد بعيد من قبل الطائفة اليهودية فى فلسطين بمساعدة المنظمات اليهودية فى الخارج وتشدد على انه يجب ألا يعمل أى شيء بقصد خفض مستوى هذه الخدمات الاجتماعية الى مستوى الخدمات الاجتماعية عند العرب أو وقف التحسينات المستمرة التى تجرى فيها الآن ٠

اننا نقترح ان ينظر فيما اذا كان من المستحسن تشجيع العرب على تأليف جماعة عربية على غرار الجماعة اليهودية التى تهيمن الآن على الخدمات الاجتماعية اليهودية وتمولها الى حد بعيد ولابد للعرب من ان يعتمدوا أكثر من اليهود بمراحل على مساعدات الحكومة المالية ٠ ولكن يجب على يهود فلسطين ان يسلموا بضرورة انفاق الجزء الاكبر من الضرائب التى تجبى منهم ومن العرب على العرب لتلافى البون الشاسع الموجود حاليا بين مستوى المعيشة لدى الشعبين ٠

سياسة الهجرة المستقبلة

ريثما تحال قضية فلسطين قريبا الى منظمة الامم المتحدة وينفذ فيها نظام الوصاية فاننا نوصى بوجوب ادارة فلسطين من قبل الدولة المنتدبة بموجب أحكام نظام الانتداب الذى يصرح بشأن الهجرة ٠ بأن ادارة فلسطين مكلفة بتسهيل الهجرة اليهودية فى أحوال ملائمة مع مراعاة عدم الاضرار بحقوق الطوائف الأخرى ومركزها ٠

التعليق

لقد اوصينا بقبول ١٠٠٫٠٠٠ مهاجر من ضحايا الاضطهاد النازى بالسرعة الممكنة ونتصدى الآن الى الموقف بعد دخول ذلك العدد ٠ اننا لا نستطيع أن نتطلع الى المستقبل البعيد كما أنه لا يسعنا أن نضع مقياسا للهجرة السنوية ٠

والى ان تنفذ اتفاقية الوصاية فان من رأينا الصريح ان تدار فلسطين حسب نصوص نظام الانتداب الآنف ذكرها ولا نستطيع الذهاب الى ابعد من هذا الحد فى معرض الترصية

وقد يكون من المجازفة التكهن فى هذا العالم المضطرب بما سيكون عليه الوضع الاقتصادى لأى بلاد بعد سنوات قليلة · ومن العسير بنوع خاص التنبؤ بمستقبل فلسطين الاقتصادى والسياسى بعد مضى سنوات · فنرجو والحالة هذه ان تضمحل وشيكا الخصومة والاضطراب السائدان حاليا وان يحل محلهما عهد سلم لم تعرفه الاراضى المقدسة منذ زمن بعيد · وان يتحقق اليهود والعرب معا قريبا بأن التعاون من مصلحتهما المشتركة بيد انه لا يستطيع أحد أن يتكهن كم من الوقت يحتاج هذا لأمر لكى يتم ·

وتتوقف امكانية احتمال البلاد زيادة كبيرة فى السكان مع الاحتفاظ بمستوى معيشة ملائم على مستقبلها الاقتصادى · وهذا بدوره يتوقف الى درجة كبيرة على امكان أو عدم امكان تنفيذ الخطط الوارد ذكرها فى التوصية الثامنة واقتطاف ثمارها ·

ذكرت لجنة بيل بأن هناك عوامل سياسية واقتصادية تتعلق بالهجرة يجب أخذها بعين الاعتبار · واوصت اللجنة المذكورة بادخال ١٢٫٠٠٠ فى السنة « كحد اساسى أعلى » أما نحن فلا يسعنا تحديد حد أعلى أو أدنى للهجرة السنوية فى المستقبل اذ أن هناك عدة عوامل غير واضحة ما زالت قائمة ·

على اننـــا نرغب فى بيان بعض العوامل التى نوافق على وجوب أخذها بعين الاعتبار لدى تعيين عدد المهاجرين من الذين ينبغى قبولهم فى اى فترة من الزمن · من البديهى ان من حق كل أمة مستقلة رعاية لصالح أبنائها أن تعين عدد المهاجرين الواجب قبولهم فى أراضيها وعلى هذا القياس فان من حق حكومة فلسطين فيما نعتقد أسوة بالحكومات الأخرى أن تقرر بالنظر الى مصلحة جميع سكان فلسطين وغيرهم عدد المهاجرين الواجب ادخالهم فى أية فترة فى المستقبل ·

ففى فلسطين يوجد الوطن القومى لليهود الذى أحدث نتيجة تصريح بلفور فقد يرى البعض أن ذلك التصريح كان خاطئا وما كان يجب اعطـاؤه · وقد يرى البعض الآخر انها فكرة عظيمة جدا وانه بالامكان تنفيذ أجرأ وأهم برنامج عرفه التاريخ ومن العبث الجدل فى أى الرأيين أقرب الى الصواب · فالوطن القومى قائم فى فلســطين وجذوره عميقة فى تربتها ولا يمكن محوه من سجل الوجود بالجدل كما انه لا يمكن بأى وجه من الوجوه وقف والغاء اقدام المرتادين اليهود عن تنفيذ رغبتهم ·

وحكومة فلسطين بصفة كونها مكلفة برعاية جميع السكان وتوفير الرفاه لهـم لا يسعها أن تتجاهل مصالح هذا الجزء المهم من سكانها · ولا يسعها أيضا أن تتجاهل ما تم تحقيقه فى غضون ربع القرن الأخير · ولا يمكن لأية حكومة فى فلسطين تؤدى واجبها نحو شعبها أن تعجز عن بذل قصاراها لا للمحافظة على الوطن القومى فحسب بل لتشجيع تطوره أيضا تطورا صحيحا وكما يبدو لنا لابد لهذا التطور من أن يشمل الهجرة ·

ويجب أن تكون مصـــلحة الشعب بمجموعه بما فيـــه اليهود والعرب وسواهم الهدف الأساسى فى فلسطين اننا نرفض الرأى القائل بعدم جواز قبول هجرة يهودية الى فلسطين دون موافقة العرب ، الأمر الذى سيؤدى الى سيطرة العرب على اليهود · ونرفض كذلك طلب اليهود الملح بتقرير هجرة يهودية اجبارية باسرع ما يمكن بغية

ايجاد أكثرية يهودية ، ومن ثم تأسيس وانشاء دولة يهودية فى فلسطين • ان سعادة اليهود يجب ألا تكون خاضعة لسعادة العرب ولا سعادة هؤلاء خاضعة لسعادة أولئك• ان رفاه الفريقين والحالة الاقتصادية فى فلسطين كمجموع ودرجة تنفيذ المشروعات للزيادة فى تحسينها وتقدمها ، ان كل هذا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تقرير عدد المهاجرين الممكن قبولهم فى أية فترة خاصة •

ان فلسطين أرض مقدسة للأديان الثلاثة ويجب ألا تصبح أرض أى واحد منها دون الآخرين • والهجرة لانماء الوطن القومى يجب ألا تصبح سياسة تحيز ضد المهاجرين الآخرين، وعليه فكل شخص يرغب فى دخول فلسطين ويكون أهلا لذلك بموجب القوانين المرعية يجب ألا يرفض قبوله بداعى انه ليس يهوديا ، وكل تشريع يتعلق بالهجرة يجب أن يوضع ويطبق على هذا المبدأ دائما •

وفضلا عن ذلك ، فاننا مع اعترافنا بان كل يهودى يدخل فلسطين وفقا لقوانينها يكتسب حق الاقامة فيها نشجب بشدة وجهة نظر بعض المحافل اليهودية فى أن فلسطين قد منحت أو قد تنوزل عنها بطريقة ما لتكون دولة ليهود العالم قاطبة وان كل يهودى اينما وجد هو مواطن فلسطينى لمجرد كونه يهوديا وفى وسعه اذن دخول فلسطين كحق مكتسب من حقوقه دون الالتفات الى الشروط التى تفرضها الحكومة على المهاجرين وان ليس هناك هجرة يهودية غير مشروعة الى فلسطين

(اننا نصرح ونؤكد أن كل مهاجر يهودى يدخل فلسطين خلافا لقوانينها انما هو مهاجر غير شرعى) •

سياسة الأراضى

اننا نوصى بما يلى :

١ ـ الغاء القوانين المتعلقة بانتقال ملكية الأراضى الصادرة فى سنة ١٩٤٠ ، واستبدالها بقوانين تستند الى سياسة حرة فى بيع الأراضى وايجارها والانتفاع بها بقطع النظر عن الجنس أو الملة أو العقيدة مع حماية صغار الملاك والزراع والمستأجرين•

٢ ـ وعدا ذلك اتخاذ التدابير اللازمة لابطال وضم الأحكام المتعلقة بنقل الملكية والايجارات والاتفاقيات المتعلقة بالأراضى التى تنص على جواز استخدام افراد عنصر أو طائفة أو دين واحد دون غيرهم فى تلك الأراضى وحواليها أو فيما له صلة بها .

٣ ـ وجوب ممارسة الحكومة رقابة دقيقة على الأماكن والمواقع المقدسة كبحر الجليل (بحيرة طبرية) وما جاورها مما يضمن عدم انتهاك حرمتها واستعمالها فى أوجه لا يرتاح اليها ضمير أهل الدين وان تسن فورا القوانين اللازمة لتحقيق هذا الغرض •

التعـليق

كانت قوانين انتقال ملكية الأراضى الصادرة فى سنة ١٩٤٠ تستهدف حمـاية المستأجر العربى والمالك الصـغير بمنع بيع الأرض الا للعـربى الفلسطينى فى احدى المناطق وتقييد هذه البيوع فى منطقة اخرى والسماح ببيعها بصورة أخرى حرة فى منطقة ثالثة مما أدى الى التحيز ضد اليهود • وهكذا نجد أن هذه القوانين ترمى الى فصل العرب عن اليهود وابقائهم منعزلين بعضهم عن بعض • وفى المناطق التى منعت فيها البيوع أو قيدت فقد حيل بين العربى وبين ما يغريه على بيع أرضه التى غالبا ما تتوقف عليها معيشته ومعيشة افراد اسرته نظير مبلغ لا يتناسب مطلقا وقيمتهـا الحقيقية • ومع أن تلك القوانين وضعت بغية المحافظة على مستوى معيشة الزراع العرب الراهن وتلافى خلق مجموعة كبيرة من السكان العرب الذين لا أرض لهم فانها لا تقى العربى المقيم فى المنطقة الحرة ذلك لانه بامكانه بيع أرضه بسعر خيالى والانتقال الى احدى المنطقتين الأخريين وبذلك يزيد فى ازدحامهما وكذلك العربى الذى يقيم على قيد مسافة قصيرة من حدود المنطقة الحرة أو عبرها مباشرة لا يستطيع الحصول على مبلغ يقرب مما يحصل عليه فى المنطقة الحرة ثمنا لأرض مساوية لأرضه فى جودتها •

اننا نعارض أى تشريع أو أية قيود يظهر فيها تحيز ضد اليهود أو العرب . ونعترف بالحاجة الى حماية المالك والمستأجر العربى الصغير واتخاذ ما يلزم من التدابير لتلافى نشوء مجموعة كبيرة من السكان العرب الذين لا أرض لهم وأيضا لرفع مستوى معيشة العرب • وقد اعترفت لجنة بيل بهذه الضرورة فى تقريرها (الفقرة ١٠ من الفصل التاسع) الذى ايد المبدأين التاليين الموجودين فى تقارير سابقة وهما :

١ ــ ان اراضى فلسطين مالم يطرأ تبديل ملحوظ فى أساليب الزراعة المتبعة فيهـا فانها لاتقوى على احتمال زيادة كبيرة فى السكان •

٢ ــ ان أراضى المناطق الجبلية مزدحمة بسكانها منذ الآن •

ولا يزال هذان المبدآن صحيحين ان لم يكونا أصبحا أكثر صحة اليوم •

اننا لا نعتقد بعدم امكان ضمان الحماية الضرورية للعـرب الا عن طريق حصر اليهود فى أجزاء خاصة من فلسطين • ان هذه السياسة التى اقترحتها لجنة بيل تتفق مع الحل الذى تقـدمت به هى ونعنى به التقسيم • ولكنهـا لا تتفق مع الحل الذى عرضناه نحن •

ان عقود الايجار التى يجريها « الصندوق الوطنى اليهودى » تتضمن نصا مآله ألا يستخدم المستأجر عمالا غير يهود فى الأرض المستأجرة أو حولها أو فيما له صلة بها ونصا آخر بأن كل عقد ايجار فرعى يجب أن يتضمن شروطا مماثلة •

اننا نعارض هذا التحيز كما ذكرنا آنفا ، ونعتقد أن أحد الأسباب التى لأجلها وضعت مثل هذه الأحكام انما هو ضمان استخدام المهاجرين اليهود فى الأراضى ولكننا لا نرى أن هذا الغرض يبرر الاحتفاظ بتلك النصوص والأحكام التى تعرقل التآزر والتفاهم بين العربى واليهودى ٠

ان الأراضى التى يملكها « الصندوق الوطنى اليهودى » أو التى يحولها المجلس الاسلامى الأعلى الى وقف تصبح غير قابلة للانتقال ٠ وقد أعربت لجنة بيل عن رأيها (فى الفقرة ٨٠ من الفصل التاسع من تقريرها) بأن من المستحسن أن تتريث الحكومة فى بيع الأراضى الأميرية لمثل هاتين الهيئتين ٠ فالوضع والحالة هذه يتطلب المراقبة ذلك لأنه ليس من مصلحة سكان فلسطين أن يصبح قسم كبير من أراضى بلادهم غير قابل للانتقال سواء أكان المالك هذه المؤسسة أو تلك ٠

انه لمن مصلحة اليهود والعرب معا فى بلاد صغيرة كثيفة السكان كفلسطين التى يزداد سكانها بسرعة أن تستثمر جميع الأراضى وتستعمل على أكمل وجه ممكن كما أنه يجب العمل على تسوية حقوق الأراضى بالسرعة المستطاعة وتسهيل استثمار أراضى الدولة الصالحة للاستعمال والتى لا تطلب لأغراض عامة ٠

وتضم أراضى فلسطين المقدسة ضمن حدودها وفى جميع أنحائها أماكن مقدسة فى نظر أتباع الديانات العظمى الثلاثة ولذا فان وجود الليدو برقصه وموسيقاه على ضفة بحر الجليل (بحيرة طبريا) لما يجرح احساس الكثيرين من المسيحيين ٠ وقد علمنا بوجود مشاريع أخرى ان تمت فلن تقل عن مشروع الليدو سوء مغبة ٠

ولذلك فقد رأينا من الصواب أن نشدد فى توصيتنا بلزوم ممارسة رقابة شديدة ودقيقة وتعزيز القوانين المعمول بها اذا اقتضى الأمر ٠

التطور الاقتصادى

التوصية الثامنة

لقد عرضت علينا تصاميم مختلفة لتطور فلسطين الزراعى والصناعى على نطاق واسع ٠ وهذه التصاميم اذا ما نفذت بنجاح تزيد فى قابلية البلاد على استيعاب واعاشة عدد أكبر من السكان وترفع مستوى معيشة اليهود والعرب على السواء ٠

ولسنا فى وضع يؤهلنا لتقدير مدى صحة هذه التصاميم الخاصة وانما لايسعنا الا أن نؤكد أنها مهما كانت عملية من الوجهة الفنية فستنتهى بالاخفاق ما لم يكن ثمة سلم مستتب فى فلسطين وفضلا عن ذلك فان نجاحها التام يستلزم مؤازرة الدول العربية المجاورة لها لأنها ليست مشاريع فلسطينية صرفة ٠ ولهذا فاننا نوصى بأن

تدقق هذه المشاريع كلها تدقيقا كاملا وتبحث وتنفذ منذ البداية وباستمرار التشاور التام والتآزر ليس مع الوكالة اليهودية فحسب بل أيضا مع حكومات الدول العربية المجاورة التى يعنيها الأمر مباشرة ٠

التعليق

لقد أتيح للاقتصاد اليهودى فى مرحلته الانشائية مزية وقدرة رءوس الأموال التى قدمت وفق شروط جعلت الربح المادى فى درجة ثانوية ٠ أما العرب فلم تتح لهم مثل هذه المزية ٠ أما نحن مبدئيا فلا نعتقد بأن من الحكمة فى شىء أو من المناسب أن تضطلع أية مؤسسة خصوصية بمشاريع كمشروع وادى الأردن مثلا اذ ارتئى أنها سليمة من الوجهة الفنية حتى ولو كانت تلك المؤسسة مستعدة لتقديم الضمانات بالمنافع التى سيجنيها العرب وبأن لهم أن يشتركوا فى ادارتها على نحو ما اقترحته الوكالة اليهودية ٠

ان مثل هذه المشاريع بالنظر لجسامتها وما تنطوى عليه من آثار بعيدة المدى يجب أن ينظر اليها كمشاريع عامة تقع ضمن نطاق أعمال الحكومة فلا تنفذ الا على أساس كونها نافعة لجميع طبقات السكان ٠ غير أن الاضطلاع بأى مشروع نافع يجب الا يتأخر بسبب عقبات مالية محضة يمكن التغلب عليها بمساعدة مؤسسات شبه خيرية ٠ ولا نرى أنه يتعذر الوصول الى حل وسط يجمع بين التمويل اليهودى والمسئولية والمراقبة الحكوميتين ٠

اننا نرحب بما أعدته حكومة فلسطين نفسها من برامج للتعمير فى فترة ما بعد الحرب ٠ وحبذا لو تيسر وجود الوسائل للقيام بمشاريع أوسع مدى وأضخم مقياسا٠ ولكننا نعترف بأنه من الخير جدا ايجاد الأموال اللازمة سواء عن طريق الموارد العامة أو القروض حتى يستتب الهدوء السياسى ٠

ونقترح فى الوقت نفسه أن تحصل الحكومة على الصلاحيات التى تمارسها فى الوقت الحاضر بشأن القيام بتحريات واسعة وكاملة عن مدى الموارد الحالية المتيسرة فى البلاد والسيطرة على استعمال المياه التى تحت الأرض وتقرير الحقوق المتعلقة بالمياه التى فوق الأرض ٠

اننا نشك فى امكانية توسيع مدى الناحية الاقتصادية فى فلسطين توسيعا كاملا بالنظر الى مرافقها الطبيعية المحدودة دون اجراء تبادل فى البضائع والخدمات مع الأقطار المجاورة تبادلا حرا كاملا ٠ والواقع أن مؤازرة تلك الأقطار بصورة فعالة فى بعض النواحى كالمشاريع التى تتضمن تجهيزات مياه لا يمكن الاستغناء عنها لضمان التطور الكامل المبنى على أسس اقتصادية ٠

التعـــليم

التوصية التاسعة

تعزيزا للتفاهم بين الشعبين وسعيا وراء تحسين مستوى معيشة العرب بصورة عامة فاننا نوصى باصلاح نظام التعليم لليهود والعرب كليهما على أن يشـــمل هـــذا الاصلاح ادخال التعليم الاجبارى خلال فترة معقولة من الوقت ٠

التعليق

لقد أشارت لجنة بيل فى الفصل السادس عشر من تقريرها الى مساوىء نظام التعليم المعمول به فى فلسطين والى التفاوت الكبير بين المبالغ التى تنفق على تعليم العرب واليهود ٠ وقد أكد التقرير المذكور أيضا أن نظام التعليم فى فلسطين لدى اليهود والعرب معا قائم على أسس قومية واسـترعى الانتباه بصورة خاصـــة الى الدعايات القومية المنتشرة فى المدارس العربية ٠

لقد تبين لنا من التحريات التى قمنا بها أن المدارس اليهودية أيضـا ــ وهى تحت اشراف الطائفة اليهودية وتدار بأموالها ــ قد أصبحت مشبعة بروح قوميـة ملتهبة وغذت وسائل فعالة بالغة الأثر لبث الروح القومية العبرية الاعتدائية ٠ ولذا فاننا نوصى بشدة بوجوب سيطرة الحـكومة التامة على نظام التعليم اليهودى والعربى للقضاء على هذا التشبث المشبع بروح العنصرية ومسخ التعليم لأغراض الدعاية ٠ كما أن من واجب الحـكومة العمل على جعل التعـليم أداة للتفاهم بين الشـعبين وذلك بالاشراف على الكتب المدرسية ومناهج التعليم وتفتيش المدارس اشرافا دقيقا ٠

ولعل من المستحسن فيما نعتقد أن تتولى جزءا كبيرا من مسئولية التعليم العربى طائفة عربية على غرار الطائفة اليهودية التى سبق تأسيسها فى فلسطين ولكن اذا استهدفت الطائفتان اليهـودية والعربية التعـليم الاجبارى فلابد والحالة هـــذه من تخصيص نسبة اعظم بمراحل مما خصص حتى الآن من ميزانية فلسطين السـنوية للتعليم ٠ وسوف تنفق أكثر هذه الاعتمادات على تعليم العــرب ٠ ولا يمكن تحقيق هذا الهدف الا اذا خفضت بصورة محسوسة النسبة المخصصة الآن للأمن العام من الميزانية العامة ٠

ونشدد بنوع خاص على ضرورة زيادة التسهيلات المهيأة للعرب فى الوقت الحاضر للتعليم المهنى والثانوى والجامعى بصـــورة عاجلة ٠ ان التفاوت فى مستوى معيشـة الشعبين الذى سبق لنا أن استرعينا اليه الانتباه يعزى الى حد كبير الى كون عـدد أفراد الطبقة المهنيه والوسطى اليهودية يزيد كثيرا عما هو عليه لدى العرب ٠ ولايمكن ازالة هذا الفرق الا بزيادة التسهيلات المتيسرة للعرب للتعليم العالى زيادة كبيرة جدا٠

الحاجة الى استتباب السلم فى فلسطين

التوصية العاشرة

اننا نوصى فى حالة العمل بما ورد فى هذا التقرير بأن يوضح لكل من العـرب واليهود معا بصورة لا تقبل الشــك بأن كل محاولة من أى فريق ترمى عن طريق التهديد باستعمال العنف أو عن طريق تنظيم جيوش غير قانونية واستخدامها للحيلولة دون تنفيذه سوف تقمع بحزم ٠

واضافة الى ذلك من رأينا أن تستأنف الوكالة اليهودية فى الحال التعـــاون الفعال مع السلطة المنتدبة لقطع دابر الارهاب والهجرة غير المشروعة ولصيانة الامن والنظام فى جميع أنحاء فلســـطين ٠ لأن ذلك ضرورى لمصلحـــة الجميع بما فيهم المهاجرين الجدد ٠

(١٩٦)

ملاحظات وتعليقات

مجلس جامعة الدول العربية على توصية اللجنة الانجليزية الأمريكية وقد أقرها المجلس بتاريخ ١٢ يونيه سنة ١٩٤٦

١ ـ لقد اتضح بعد تعيين أعضاء اللجنة تحيز عدد منهم للجانب الصهيونى ، فان بعضهم كان من غلاة دعاة الصهيونية فعلا قبل تعيينهم فى اللجنة .

٢ ـ لقد اتضح أن اللجنة جاءت (أو على الأقل بعض أعضائها) لاقرار سياسة مرسومة سلفاً مثل اقرارها هجرة مائة ألف هذه السنة بدون زيادة أو نقصان وهو الرقم الذى كان قد اقترحه المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وقد ثبت هذا بصورة خاصة فى عدم وجود ارتباط منطقى بين اللجنة وحقائق ما أوصت به .

٣ ـ لقد اتضح أن اللجنة بسبب دراستها السريعة لم تنفذ الى بعض النقاط الأساسية فى الموقف الراهن فى فلسطين ولم تعره الاهتمام الكافى كما لم تعر نشوء القومية العربية وحقها فى الحياة والازدهار الاهتمام الكافى ، كما أنها لم تعر الجامعة العربية وحقها فى تنظيم العلاقات والمصالح الاقليمية العناية اللازمة والا فكيف توصى لفلسطين بهذه التوصيات وهى تعلم حق العلم أنها تتنافى ومصلحة كل دولة من دول الجامعة العربية .

٤ ـ لقد اتضح أن اللجنة لم تكن عملية فى توصياتها بل انجرفت بتيارات عاطفية قبل أن تدرس المشاكل الاقتصادية والعسكرية والادارية التى تنجم عن توصياتها فقد بنت توصياتها على مشاريع اقتصادية تستند على أسس من التعاون بين العرب والصهيونيين لا يمكن أن تتحقق كما أنها أوصت بالهجرة قبل أن تحقق امكان تنفيذ ذلك أو أثره على حياة العرب وحقوقهم الطبيعية الشرعية .

٥ ـ لقد ثبت أن اللجنة تناقض نفسهابنفسها فى مواضيع عدة ولا سيما فى المبادىء والاسس والا فكيف تدعى اللجنة تمسكها بالمبادىء الديمقراطية الحديثة وبمبادىء ميثاق الامم المتحدة وهى فى الوقت نفسه تريد فرض سياسة معينة بالقوة على شعب له حقه فى أن يتمتع فى هذا العصر الذى اندحرت فيه النازية والفاشية فى أن يعيش عيشة ديمقراطية وأن يقرر مصيره السياسى بذاته .

تعليقات على التوصيات

التوصية الاولى :

من دواعي الدهشة والاستغراب أن يأتي مطلع التوصية الاولى من أنه لا يجرى اسداء أى معونة جوهرية فى بلد غير فلسطين لايجاد موطن لليهود الراغبين فى مغادرة أوروبا بناء على ما وصلت اليه اللجنة من معلومات ذلك لأنه يوجد فى مختلف بلدان العالم وخاصة الامبراطورية البريطانية وفى الولايات المتحدة مساحات شاسعة ووسائل وافرة لايواء أى يهودى يرغب فى ترك مقره الحاضر ، فرفض هذه البلدان تيسير ايواء هؤلاء اليهود والقيام بما تسميه واجبا انسانيا وتظاهرها بالاهتمام به مع استطاعتها عمل ذلك ليس معناه سوى تضحية فلسطين على مذبح الشهوة الصهيونية السياسية ٠

وهو مناقضة للحق والانصاف ولما تتظاهر به الدولتان من عطف على ضحايا النازية والفاشية ٠

التوصية الثانية :

ومن غريب تناقضات اللجنة أنها بينما تقترح منح ١٠٠ ألف شهادة هجرة لليهود تعترف بصراحة أنه سيكون عبئا ثقيلا على فلسطين ٠ وتعترف أن كثافة السكان فيها على نسبة عالية جدا حيث بلغت فى الميل الواحد ٣٣٦ باستثناء صحراء بئر السبع المجدبة وحيث أثبت رأى الخبراء بأن هذه النسبة سترتفع بعد أربع عشرة سنة بدون هجرة يهودية الى نحو (٤٥٠) للميل الواحد واذا لوحظ أن القسم الاعظم من أراضى فلسطين جبلية وصحراوية وأنها فقيرة فى صناعاتها ومواردها الابتدائية يبدو استحالة تحمل فلسطين لأى هجرة يهودية جديدة ٠

التوصية الثالثة :

ان توصية اللجنة باصدار تصريح بألا تكون فلسطين دولة يهودية ولا عربية ولا يسود العرب اليهود ولا اليهود العرب فيها وأن يعطل أى نظام دستورى يعطى الأغلبية المطلقة سلطة الحكم ، وأن قولها ان فلسطين ليست ولا يمكن أن تكون فى يوم ما أرضا يستطيع أى شعب أن يدعى بأنها ملك له مستنكر كل الاستنكار لأن فيه تسوية ظالمة فى المركز والحق بين العرب الذين تعترف اللجنة ان حقهم فى فلسطين مستند الى حق الاستقرار الممتد الى أكثر من ألف سنة والذى ما يزال حقيقة واقعة وبين اليهود الذين كل ما يستندون اليه صلة تاريخية واهية انقطعت عمليا منذ ألفى سنة وكذلك فان هذه التواصى والأقوال متناقضة مع كل ما تعارف عليه البشر وقامت

عليه حقوق الدول ودساتيرها والتحيز فيها ضد العرب ظاهر ظهورا واضحا لأنه يرمى الى حرمان عرب فلسطين أصحاب البلاد الشرعيين من حق طبيعى لهم قد ناله اخوانهم فى البلاد العربية الاخرى ٠

التوصية الرابعة :

ان توصى اللجنة باستمرار الحكم فى فلسطين على ما هو عليه ريثما يتلاشى العداء بين العرب واليهود هو هدم للأسس التى قام عليها نظام الانتداب فاليهود مسوقون بفكرة الحصول على أكثرية ودولة يهودية واستمرار الهجرة حسب توصية اللجنة لن يخفف من غلوائهم والعرب مسوقون بفكرة الدفاع عن الذات والكيان لن يستسلموا لتحقيق خيال اليهود الباغى ٠

التوصية الخامسة :

ان مستوى العرب فى فلسطين فى مقدمة مستوى العرب فى مصر وسوريا ولبنان معيشيا وثقافيا واقتصاديا وصناعيا وزراعيا وفى كل من هذه البلاد طوائف يهودية لها مستوى عال من العيش ومع ذلك لم يقع احتكاك بينها وبين مواطنيها العرب بسبب الفروق فى مستوى المعيشة وانما أساس الخلاف هو سوق جماعات يهودية مختلفة الثقافة والأصول فى بلد عربى بقوة الحديد والنار ٠ هذا الى أن نظام الانتداب كان سببا رئيسيا لما يرى من ثغرات فى مستوى العرب بالنسبة لليهود الغربيين الطارئين لأن الدولة المنتدبة لا تخصص من ميزانية البلاد الا جزءا ضئيلا جدا لايتجاوز ٥٪ للتعليم ومثله للصحة وأقل منه جدا للخدمات الاجتماعية بينما تنفق نحو ٣٠٪ من الميزانية للأمن العام وحده وتنفق مثل ذلك على جيش الموظفين الاجانب والتراجمة والتشكيلات الاخرى ٠

التوصية السادسة :

ان اللجنة فى اقتراحها باستمرار واجب الادارة المنتدبة فى تسهيل هجرة اليهود وفقا لقواعد الانتداب التى تنص على مراعاة حقوق باقى السكان وعدم الاضرار بهم قد تجاهلت أن هذا الشرط لا يمكن تحقيقه فى حالة دوام الهجرة لان أضرارا قد وقعت فعلا بتحول مركز العرب من نسبة ٨٧٪ سنة ١٩٢٢ الى نسبة ٦٩٪ سنة ١٩٤٤ على ما جاء فى تقريرها فضلا عن تبدل النسبة بعد هذه السنة بالهجرة اليهودية المستمرة حيث صار من المحتمل أن تكون قد نزلت الى ٦٥٪ وقد تجاهلت أيضا أن الحكومة البريطانية حينما قررت وقف الهجرة اليهودية فى كتابها الابيض سنة ١٩٣٩ انما كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة الى دراسات عديدة بأن الهجرة اليهودية قد أضرت بمركز وحقوق العرب ٠

التوصية السابعة :

ان اللجنة فى اقتراحها الغاء قانون الاراضى ١٩٤٠ وتبديله بقوانين قائمة على الحرية فى بيع وايجار واستثمار الارض دون الالتفات الى الجنس والطائفة والعقيدة مع توصيتها بحماية صغار الفلاحين قد تجاهلت بأن ماقامت به الحكومة البريطانية من محاولات عديدة لحماية هذه الطبقة باءت كلها بالاخفاق ، وأنها حينما قررت وضع القيود التى وضعتها فى سنة ١٩٤٠ على عدم كفايتها كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة الى دراسات عديدة بأن الخطر قد أحدق بالعرب فى حاضرهم على مستقبلهم من جراء استمرار اباحة انتقال الاراضى العربية الى اليهود وأن من واجبها أن توقف الخطر عند الحد الذى وصلت اليه ٠

ومن المؤسف أن تكون اللجنة فى توصيتها هذه أيضا قد انحازت الى اليهود ضد العرب حيث أجابت مطالب أولئك وأهملت مطالب هؤلاء ٠

التوصية الثامنة :

أشارت اللجنة الى مشاريع لرفع مستوى العرب واليهود يستلزم نجاحها تعاون الدول العربية المجاورة متجاهلة أنه لا يمكن لأى حكومة عربية أن ترحب بالتعاون فى أى مشروع قد يؤدى الى توسع يهودى لأن هذا مما يهدد كيان العرب وحقوقهم فى بلادهم ومما لا ريب فيه أن أية معاونة تطلب من الحكومات العربية فى مشاريع اقتصادية وزراعية فلسطينية لا يمكن أن تلبى مالم يضمن سلفا بقاء الصبغة العربية لفلسطين ٠

التوصية التاسعة :

ان توصية اللجنة بتعديل نظام التعليم وادخال التعليم الاجبارى فى محلها غير أنه مادام الانتداب وأسس السياسة الحالية قائمة في فلسطين فانه لا يرجى تخصيص مبالغ كافية للتعليم ومما لا ريب فيه ان استقلال فلسطين ضرورة لا مناص منها من هذه الناحية كما هى كذلك من النواحى الاخرى ٠

التوصية العاشرة :

من المؤسف أن يذكر بمناسبة التوصية العاشرة أن الحكومة البريطانية بينما عاملت العرب حينما قاموا يدافعون عن كيانهم وحقوقهم المشروعة بمنتهى القسوة تقتيلا وشنقا وحبسا واعتقالا ومصادرة وغرامة ، قابلت ولا تزال تقابل اعتداءات اليهود التى لا يمكن المقارنة بينها وبين ما صدر من العرب من كل ناحية فقد عاملت

اليهود بكل هوادة وتساهل الأمر الذى كان سببا فى استمرار هذا العدوان وازهاق كثير من أرواح الانكليز والعرب وتدمير ممتلكات الحكومة بينما نزعت ما بأيدى العرب من سلاح • ومع أن هؤلاء الآن لا يملكون أى تنظيمات عســكرية فانه ثابت وجود جيوش يهودية منظمة مملوءة اليد بالأسلحة المتنوعة والوســائل الفنية وتقوم فعلا بأعمال عدوانية على نطاق واسع ولم تحــاول الحكومة جديا تجريدها من السلاح ، وبينما أقدمت الحــكومة البريطانية على حل اللجنــة العربية العليا واعتقــال اعضائها ونفيهم فى الماضى ودون أن يثبت لهم أى صلة بالاضطرابات لا تقدم الآن على أى عمل مماثل مع الوكالة اليهودية التى تتحدى الحكومة وترفض أن تتعاون معها على التهدئة والتى لا شك فى تآمرها مع الارهابيين فمحاولة اللجنة المساواة فى ذلك بين العرب واليهود مغالطة ظاهرة •

(١٩٧)

صورة المذكرة التى بعثت بها الحكومات العربية

بناء على قرار مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ١٢ يونية ١٩٤٦ فى دورته المنعقدة فى بلودان الى الحكومتين الانجليزية والأمريكية

تهدى .. تحياتها الى .. وتبدى بالاشارة الى .. لقد قامت الحكومة .. بالاشتراك مع دول الجامعة العربية بدرس تقرير اللجنة الانجليزية الامريكية للتحقيق فى قضية يهود أوروبا وفلسطين وهى اذ تتشرف فترفق بهذا ملاحظاتها على تقرير اللجنة وتوصياتها تبدى النقاط التالية :

١ ـ ان الحكومة .. لم تر مبررا لتشكيل لجنة انجليزية أمريكية لدرس قضية فلسطين ولاسيما أن قضية هذا البلد قد درست درسا وافيا من قبل لجان عديدة تكاد تجمع تقاريرها على أن عرب فلسطين محقون فى مخاوفهم من الخطر الصهيونى الداهم . ويقضى الحق أن يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين دون غيرهم .

٢ ـ ان الحكومة .. لم تعترف بشرعية لجنة التحقيق بالوضع الذى تشكلت به دون موافقة الامم المتحدة ودون أن تمثل فيها الدول العربية ذات المصلحة المباشرة ولذلك فان هذه الدول ترفض جميع ما انطوى عليه تقرير اللجنة مما هو مجحف بحقوق العرب الطبيعية فى بلادهم .

٣ ـ ان الحكومة .. تعتبر الحكومة البريطانية بوصفها واقعيا الدولة المنتدبة على فلسطين هى المسئولة فعلا عما يقع من اهدار لحقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية . وانه ليس ثمة مسوغ قانونى يبيح لحكومة الولايات المتحدة الامريكية أن تتدخل للتأثير على الوضع القائم فى فلسطين مالم تطرح قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة التى هى عضو فيها والحكومة .. تعتبر الأخذ بتوصيات هذه اللجنة تحديا صريحا لحقوق العرب السياسية والمدنية فى بلادهم .

٤ ـ ان عمل اللجنة ومقرراتها مما يساعدان على تغذية الفروق العنصرية واستمرارها خلافا للمبادىء الديمقراطية ولمبادىء ميثاق الامم المتحدة . وقد يؤدى هذا التفريق الى حالة لم تكن موجودة فى البلاد العربية ألا وهى التفريق بين اليهود واخوانهم الآخرين الذين لهم فى بلادنا ما للعرب من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات .

٥ ـ ان الحكومة ·· مع علمها بأن الانتداب على فلسطين هو باطل من أساسه فان تصريح بلفور الذى تضمنه صك الانتداب وما نجم عنه من حرمان لعرب فلسطين من التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية جاء مناقضا للفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ·

أما تقرير لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية فانه يرمى الى انكار حق عرب فلسطين فى الاستقلال ذلك الحق المنصوص عليه فى الفقرة المشار اليها والتى اعتبرت فى مؤتمر سان فرنسسكو من الوثائق الدولية الواجبة الرعاية بموجب المادة (٨٠) من ميثاق الامم المتحدة ·

٦ ـ ان الحكومة البريطانية المسئولة عن تصريح بلفور وعن تفسير معنى الوطن القومى قد فسرت فى مناسبات مختلفة آخرها الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ معنى الوطن القومى وتحديد مداه وهى بذاتها قد توصلت الى ان الوطن القومى اليهودى قد أنجز انشاؤه فعلا على الرغم من سبق احتجاج العرب عليه ومقاومتهم له وأن الحكومة ·· تعتبر كل تراجع من بريطانيا عن عهودها فى الكتاب الابيض أو غيره مما ارتبط شرفها به تحديا جديدا لحقوق العرب الطبيعية المشروعة فى بلادهم ·

٧ ـ ان الحكومة تعتبر الأخذ بتوصيات لجنة التحقيق عملا غير ودى موجها اليها يقصد به القضاء على كيان الشعب العربى الفلسطينى ويعرض البلاد الى مشاكل لا حد لنتائجها ·

٨ ـ ان ما ينشب من قلاقل فى فلسطين وفى الشرق العربى وما ينجم عن ذلك من اخلال بالسلم والأمن تقع مسئوليته على من يؤيد تقرير اللجنة ويعمل على تنفيذه·

٩ ـ ان الحكومة ·· الحريصة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية تنصح بعدم الاخذ بما ورد فى التقرير وأن تقف الحكومة البريطانية عند حد السياسة المرسومة فى الكتاب الأبيض ريثما تقام حكومة وطنية مستقلة فى فلسطين ولابد لذلك من ايقاف الهجرة اليهودية فورا ايقافا تاما وأقصاء كل المهاجرين الذين دخلوا البلاد عنوة ومن دون مسوغ قانونى والى ان يتم ذلك فلا يجوز أن يتمتعوا بالحقوق السياسية التى للرعايا الفلسطينيين ولا شك فى أن بريطانيا العظمى الحريصة على دوام السلم والاستقرار فى هذا القسم من العالم تقدر حسن التقدير ان رسم أية خطة واتخاذ اى اجراء لا يضمن حقوق عرب فلسطين الطبيعية المشروعة فى بلادهم لا يمكن الا أن تؤدى الى اضطرابات تعكر صفو السلم والعلاقات الطيبة بينها وبين البلاد العربية الأمر الذى يجب أن نعمل على اجتنابه جميعا ·

ومرفق بهذا رد الحكومة ·· على التوصيات العشر للجنة التحقيق وفى انتظار ·· تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن فائق احترامها ·

(١٩٨)

قرار الجامعة العربية

١٩٤٦/٦/١٢

١ ـ بالنظر لما أعلنته الحكومة البريطانيــة وما ظهر من تقرير لجنـــة التحقيق ان الصهيونية قد شكلت جيوشا مسلحة فى فلسطين وان بريطانيــا العظمى لم تستطع الى الآن أن تحل هذه الجيوش وتنزع سلاحها فاللجنة ترى ان هذا من شأنه أن يؤدى الى اضطرار الشعوب العربية للدفاع عن نفسها ومقاومة القوة بالقوة ولا تستطيع حكومات الجامعة العربية ان تمنع هذه الشعوب عن أن تأخذ عدتها للدفاع الشرعى عن نفسها وهى لهذا ترى أن تلفت الجامعة نظر الحكومة البريطانية الى خطورة هذا الموقف ٠

٢ ـ بالنظر لما جاء فى تقرير اللجنة الانجليزية الامريكية المشتركة من توصيات باتخاذ تدابير ترمى الى تسهيل بيع أراضى العرب الى الصهيونيين فى فلسطين ولتسهيل ادخال مهاجرين صهيونيين الى فلسطين وبما ان العرب يعتبرون الأمرين سبيلا للقضــاء على كيانهم فى عقر دارهم فاللجنة ترى ان يوصى مجلس جامعة الدول العربية بوضع تشريع فى كل دولة من دول الجامعة العربية يعتبر بموجبه بيع العقار فى فلسطين للصهيونيين وتهريب اليهود اليها أو المساعدة عليها بطريق السمسرة أو غيرها جرما جنائيا ٠

(١٩٩)

المذكرة التى أرسلتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

الى الحكومة الأمريكية عملا بقرار مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ١٢ يونيو سنة ١٩٤٦

تشرفت باستلام مذكرتكم المؤرخة ٢٠ مايو سنة ١٩٤٦ وعرضتها على مجلس جامعة الدول العربية المنعقد بتاريخ ٨ يونية سنة ١٩٤٦ فى بلودان بسوريا وقد سر مجلس جامعة الدول العربية أن حكومة الولايات المتحدة قد أبدت فى مذكرتها أن التوصيات التى تقدمت بها اللجنة الانجليزية الأمريكية هى ذات صفة استشارية غير ملزمة ولقد سبق لجامعة الدول العربية أن بينت عند تشكيل هذه اللجنة أنها لا تعترف بقانونيتها ولا اختصاصها وكان لديها من المعلومات بعد تشكيلها ما يجعلها تشك فى حيدة بعض من أعضائها . ورغم ذلك ومجاملة لحكومة الولايات المتحدة ورغبة فى تمكينها من الاطلاع على رأى العرب ملوك ورؤساء وحكومات وشعوب ، قررت عدم مقاطعتها فتقدمت الى هذه اللجنة بشتى البيانات والمعلومات وجل مقصدها هو ظهور الحقيقة كاملة لحكومة الولايات المتحدة وشعبها تفاديا للتصادم بين حقوق العرب ومصالحهم وسياسة دولة صديقة يعقد عليها العرب أكبر الآمال وخشية أن تتأثر هذه السياسة بدعاوى فئة صاخبة من اليهود فى الولايات المتحدة لهم من الوسائل ما ليس للعرب لتوجيه الرأى العام الأمريكى وجهة ضارة بالعرب وهى فى الحقيقة بعيدة كل البعد عن مصالح الأمريكيين فى الشرق العربى والاسلامى ومعرضة للخطر ما بين الولايات المتحدة والشعوب العربية من الثقة والمودة .

عامل العرب هذه اللجنة بكل أنواع المجاملة للأسباب التى ذكرت مع علمهم بأن حكومة الولايات المتحدة ليس لها شأن خاص فى فلسطين أكثر مما توحيه رغبتها فى السلم وبث روح الاخاء بين العناصر والطوائف وكثيرا ما يحجب من هذه الحقيقة نشاط اليهود فى الولايات المتحدة الذين يجمعون الأموال لانفاقها فى فلسطين لأغراض سياسية تهدف لاقامة وطن قومى ودولة يهودية رغم حقوق سكان البلاد الأصليين .

ومن ثم فتدخل طائفة من رعايا الحكومة الامريكية فى شئون أمة أخرى بما يعارض حقوق تلك الأمة يجر الولايات المتحدة الى النزاع مع ملايين البشر الذين يضعون فى شعب الولايات المتحدة وحكومتها ثقتهم وآمالهم الكبيرة تلك الحكومة التى ضحت أكبر التضحيات لسيادة مبادىء ميثاق الاطلنطى والتى أعلنت الحريات الأربع والتى وضح فى الخطط الرئيسية لسياستها العالمية رغبتها الأكيدة فى اقامة عالم جديد غايته العدل والرخاء . هذا التدخل وبذل الأموال من طائفة من مواطنى الدولة الامريكية لا يصح أن يكون سببا للعطف عليهم من دولتهم وحماية دعواهم ، بل فى

الحقيقة أدعى الى غضبها ، ولو كانت المسألة الفلسطينية وليدة الاضطهاد النـــازى والمظالم التى أصابت اليهود ، لكان هناك مجال للقول ولكنها كما يعلم الناس جميعا وليدة سياسة بريطانية خاطئة منذ الحرب العالمية الأولى وابتدأت بوعد بلفور قبـــل ظهور النازية والفاشية التى اتخذ اضطهادها لليهود فى أوربا ذريعة لتحقيق الأغراض السياسية الصهيونية العالمية وفضلا عن أنه لن يكون فى فلسطين حل المشـــكلة اليهودية فانه قد نتج عن هـذه الدعوة السـيـاسية التى تحاط بسياج من العاطفة والرحمة اضطهاد جديد لقوم آخرين من العرب فى وطنهم ولو اقتصر عمل الولايات المتحدة على حماية اليهود المضطهدين فى أوروبا لكان عملا مرضيا انســانيا ، ولكن الخلط بين مشكلة اليهود العالمية وبين آمال الصهيونية السياسية فى اقامة وطن قومى لهم ودولة فى بلاد الغير وضد ارادة العرب قد زاد الأمور تعقيدا ولم يتقدم بها فى اتجاه الصواب فلو أن الولايات المتحدة عمدت الى حل مشكلة الاضـــطهاد العنصرى على أساس عالمى وانسانى لكان خير أعوانها فى ذلك هم العرب ٠

وقد ترتب مع شديد الأسف على المعاونات التى ترد من الولايات المتحدة على الصهيونيين سواء كانت مادية أو أدبية أن تفـــاقم الأمر وظن الصـــهيونيون أنهم يستطيعون الاعتماد على أكبر دول العالم لاملاء ارادتهم على شعب فلســـطين الاعزل فنظموا قوات مسلحة هى نواة الجيش اليهودى الجديد وجمعيات ارهابية هى أداة القتل والتدمير لتحقيق أغراضهم بالقوة وليس مما يساعد على التهدئة هـذا العطف الذى تبديه جماعة من مواطنى الولايات المتحدة على أغراض الصهيونية السياســية ومع أنه ليس من شأننا أن نتعرض لما يقال من ضغط اليهودية الصاخبة فى أمريكا وأثره على سياسة الولايات المتحدة ، تلك الدولة المحبة للسلام والعاملة على اقامة نظام الأمم المتحدة على أحسن مبادىء العدل ، فاننا نشعر بأن السياسة الصهيونية توشك أن تنجح فى احداث صدام عنيف بين مصالح شعوب الشرق العربى وسياسة الولايات المتحدة ومصالحها ٠

واذا استمر التسليح الصهيونى والارهاب واتخاذ القوة وسيلة لاملاء ارادتهم فى فلسطين فاننا نخشى ألا يقف العرب وهم قوم فخورون بتاريخهم مكتوفى الأيدى أمام تحدى القوة وهم الذين قبلوا فى كل زمن من الأزمان النضال عن حقهم بقطع النظر عن عدة خصومهم أو عددهم وأشد مانخشاه كذلك ألا تستطيع الحكومات العربية حصر النزاع فى نطاق ضيق وقد أخذ يتجسم فى نظر الشعوب العربية خطر التســـليح الصهيونى وعجز الحكومة البريطانية المسئولة واستمر كذلك تدخل اليهود الأمريكان وأنصارهم فى شئون فلسطين ووجدوا التأييد الكافى فى الولايات المتحدة فان الأمور ستتطور قطعا فى اتجاه مخالف تماما لما نعلمه عن سياسة الولايات المتحـدة وارادة شعبها التى ترمى الى سيادة الحق لا القوة واننـــا نود أن نلفت نظر حكومة الولايات المتحدة الى خطر آخر أبغض الينا من التسلح الصهيونى ذلك أن الدعـوة القائمة فى فلسطين المؤيدة بفريق من مواطنى الولايات المتحـدة قد أخـذت تسمم أفكار أهـل الشرق ضد اليهود فتعلمهم العداء لليهود « اللاســـامية » التى لا عهد لهم بها وذلك مصدر انزعاج كبير للحكومات العربية التى تحرص كل الحرص على دوام الاخـاء بين رعاياها مسلمين ومسيحيين ويهود ويؤسفنا أن يكون صخب اليهود المتعالى فى الولايات المتحدة له فى ذلك آثاره البعيدة السيئة ، ولو أن هذا الصخب والنشاط والأموال والمجهودات وجهت فى الطريق الصواب لا نحو تغيير الوضع الطبيعى فى فلسطين بل

نحو حل المشكلة اليهودية باسكان اليهود فى أوطانهم الأصلية آمنين متساوين مع اخوانهم ومواطنيهم لوجدت تأييدا عاما ولأنتجت أحسن الثمار لخير اليهود وخير الانسانية ٠

واننا نود أن نؤكد لحكومة الولايات المتحدة رغبة البلاد العربية الصادقة فى ألا تعكر هذه الدعوة السياسية الصهيونية صفو العلاقات الطيبة المتينة بين بلادنا سواء أكانت فى ميدان السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة التى نحرص عليها كل الحرص والتى تفضلت الحكومة الأمريكية فأشارت فى مذكرتها الى رغبتها فى تنشيطها ودوامها ونرجو كل الرجاء أن نتجنب جميعا الوقوع رغم ارادتنا فى حالة ليس للشعوب العربية أية مصلحة فيها وتجرها اليها ضرورة الدفاع عن الكيان العربى فى فلسطين ٠

أما ما ورد فى تقرير اللجنة من توصيات مغرضة بعيدة كل البعد عن أن تأتى بالسلام لفلسطين أو الشرق فقد أرسلنا عنها بيانا مسهبا للدولة البريطانية المسئولة عن الحكم فى فلسطين والتى يجب أن تعلم تمام العلم أنها لا بالجيش اليهودى ولا بقواها المادية تستطيع أن تتخلص من تعهداتها السابقة أو السياسة الانشائية التى رسمتها كحل وسط فى الكتاب الأبيض الصادر فى سنة ١٩٣٩ الذى ارتبط به شرفها وها نحن نتشرف بايداع نسخة من ذلك البيان مع هذه المذكرة ٠

وأخيرا فمع علمنا بأن تحقيق اللجنة ليس الاستشارة الموعودة بها فاننا نؤكد أن هذه المذكرة ليست ردا يخلى الحكومة الامريكية من تعهدها باستشارة العرب ، فان ذلك يقتضى تبادل الرأى بطريقة اضمن للحاجة والتفاهم ، كما نود أن نذكرها بوعد رئيسها السابق المرحوم روزفلت فى خطابه المؤرخ فى ٥ ابريل سنة ١٩٤٦ لجلالة الملك عبد العزيز والذى يقول فيه :

« تتذكرون جلالتكم أنه فى مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين وأوضحت رغبتنا بأن لا تتخذ قرارات فيما يختص بالوضع الأساسى فى تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ولا شك أن جلالتكم تذكرون أيضا انه خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم انى سوف لا أتخذ أى عمل بصفتى رئيسا للفرع التنفيذى لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائى للشعب العربى » ٠ وهنا يشير الى تأكيداته السابقة بألا يعمل شيئا يساعد فيه اليهود على العرب ٠

(٢٠٠)

مؤتمر فلسطين

المقترحات المقدمة على أثر المناقشات بين مندوب حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة (*) ومندوبو حكومة الولايات المتحدة ١٩٤٦

مذكرة مندوبى المملكة المتحدة

أتم مندوبو حكومة جلالة الملك ومندوبو حكومة الولايات المتحدة ، الذين سأصفهم بالمندوبين الخبراء ، فحص التوصيات الواردة فى تقرير اللجنة الانجليزية الامريكية للبحث فى مشاكل اليهود فى أوربا ومشاكل فلسطين وقد وضع الخبراء توصيات اجماعية عن السياسة التى يجب أن تتبع بخصوص كل المسائل التى عالجها تقرير اللجنة الانجليزية الامريكية • وأرى لزاما على أن أوضح ببعض الاسهاب الأوجه الرئيسية لمقترحاتهم :

ابتدأ المندوبون الخبراء بمعالجة توصيات اللجنة الانجليزية الامريكية بالنسبة لمركز اليهود فى أوربا ، فان حوادث السنوات الاخيرة التى تلت اعتلاء هتلر لمنصة الحكم أعطت أهمية خاصة لمعنى الوطن القومى لليهود كمأوى لمن يتمكن من الالتجاء اليه من البقية الباقية من يهود أوربا ، ومازاد صعوبات المشكلة الفلسطينية استحكاما وتعقيدا الا ضغط المهاجرة من أوربا .

وقد أدركت اللجنة الانجليزية الامريكية ان فلسطين وحدها لا تتمكن من القيام بحاجات هجرة الضحايا اليهود للاضطهاد النازى والفاشى فأوصت حكومتنا بالتعاون مع البلاد الأخرى ، حيث ان العالم أجمع يشترك فى المسئولية ، ان يسعيا فى الحال لايجاد مواطن جديدة لجميع الأشخاص الذين لا مأوى لهم بدون تفرقة بين العقيدة أو الجنسية •

وقد اقترح المندوبون الخبراء ان تتخذ الحكومتان الوسائل الآتية لتمكنهما من القيام فى الحال بنصيبهما فى حل هذه المشكلة :

أولا ـ تحاول الحكومتان أن تهيئا أحوالا مناسبة لاستيطان عدد وافر من الأشخاص الذين لا مأوى لهم فى أوربا حيث قد اتضح ان الأغلبية الساحقة ستستمر فى المعيشة هناك ، وتبذل الحكومتان الآن أقصى جهديهما فى المنطقتين البريطانية والأمريكية فى المانيا والنمسا فى المساعدة على استيطان هؤلاء الأشخاص وعلى

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

استئصال جذور المبادىء المضادة للسامية ، وفى ايطاليا والدول التى كانت موالية للعدو ستطالب السلطات بموجب معاهدات الصلح بأن تضمن لجميع الأشخاص الذين تحت حكمهم الحقوق البشرية والحريات الأساسية وعلاوة على ذلك يتحتم علينا فى مساعينا لاستعادة الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أوربا أن نستمر فى القيام بنصيبنا فى ارجاع تلك الحالات الأساسية التى تمكن من لم شعث عدد وافر من الأشخاص الذين لا مأوى لهم بما فيهم يهود أوربا ٠

وبعد الانتهاء من انجاز كل ما يمكن عمله فى أوربا يتحتم علينا أيضا ايجاد مواطن جديدة فيما وراء البحار لكثيرين من أولئك الذين انفصمت عرا علاقاتهم بجالياتهم السابقة بشكل لا يمكن اصلاحه ٠

وقد وضع المندوبون الخبراء التدابير الآتية - وبعضها فى دور التنفيذ الآن - بقصد تنشيط هذا المشروع :

اولا : يتحتم علينا البحث فى انشاء هيئة دولية للاجئين مهمتها معالجة مشكلة اللاجئين والأشخاص الذين لا مأوى لهم عموما بشكل فعال ٠

ثانيا : يتحتم علينا فى مجلس الجمعية العمومية للأمم المتحدة ان نعضد ونحث بقوة جميع الحكومات الأعضاء لقبول نسبة معينة من الأشخاص الذين لا مأوى لهم فى أوربا - بما فيهم اليهود - فى الأراضى التى تحت ادارتهم ، وأود أن أذكر فى هذا الصدد ان حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة قد سبقت فشقت الطريق بقبولها تعهدا بتشجيع استيطان نحو ٢٣٥ر٠٠٠ من الجنود البولنديين وتوابعهم ، وهذا بالطبع بالاضافة الى اللاجئين السابق قبولهم أثناء الاضطهاد النازى ويقرب ما هو باق منهم فى المملكة المتحدة من ٧٠ر٠٠٠ يهودى ٠

وقد سبق أن أخطرت حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة سائر حكومات الدومنيون عما قامت به من أعمال ، وتأمل أن تعضد هذه الحكومات النداء الذى ستوجهه حكومة جلالة الملك الى الحكومات الاعضاء فى جمعية الأمم المتحدة وهو نداء اليهم ليقبلوا عددا من الأشخاص المبعدين فى الأراضى التابعة لحكمهم ٠ وانى أعلم أيضا ان الولايات المتحدة - حيث استوطن فى نفس الوقت بشكل دائم نحو ٢٧٥ر٠٠٠ لاجىء ، منهم ١٨٠ر٠٠٠ يهودى - قد عادت الى قبول المهاجرة العادية وينتظر أن تقبل نحو ٥٣ر٠٠٠ مهاجر سنويا من البلاد الأوربية التى يؤخذ منها الأشخاص الذين بدون مأوى ، وسنستمر ريثما يتم تأسيس هيئة دولية للاجئين فى التعاون مع حكومة الولايات المتحدة على تنشيط استيطان اللاجئين والأشخاص الذين لا مأوى لهم ، وذلك بمساعدة اللجنة الحكومية المختصة بتحضير الخطط لاستيطان عدد كبير من الذين لا مأوى لهم فى البرازيل وغيرها من بلاد أمريكا الجنوبية ٠

فيتضح مما تقدم ان الأوجه الرئيسية لمشكلة اللاجئين والأشخاص الذين لا مأوى لهم لم تغفل ، وكذا اصلاح الأحوال فى أوربا بشكل يسمح باعادة استيطان أكبر عدد من الأشخاص الذين لا مأوى لهم ، ممن أرادوا البقاء فى تلك القارة ، بما فيهم اليهود ، فان هناك احتياجا الى الانتفاع بمقدرة ومواهب اليهود وغيرهم فى القيام بأعباء أعمال التعمير الجسيمة التى تواجهنا ونحن فى نفس الوقت قائمون بدون توان

فى اتخاذ خطوات عملية لضمان مساهمة بلاد أخرى بما فيها فلسطين فى استيطان أولئك الأشخاص المبعدين ، ومنهم اليهود ، المضطرين الى التطلع الى بلاد غير الأقطار الأوربية للتوطن فيها بشكل دائم .

وعندما صاغ المندوبون الخبراء سياسة جديدة لفلسطين قبلوا كأساس المبادىء الواردة فى التوصية الثالثة للجنة الانجليزية الامريكية وهى ان فلسطين فى مجموعها لا يمكن أن تكون دولة يهودية ولا دولة عربية وان لاحق لاحدى الجاليتين فى فلسطين أن تسيطر على الأخرى ، كما يجب أن تشكل الحكومة بحيث تضمن مصالح المسيحية والديانتين الاسلامية واليهودية فى البلاد المقدسة .

والمندوبون الخبراء يبنون حجتهم على ما يأتى :

لا يمكن بأى وجه من الوجـــوه التوفيق بين المطامع السياســـية للفريقين فى فلسطين فالنزاع الذى أثارته هذه المطامع حاد لدرجة تترك قليلا من الأمل فى الوصول فى وقت معقول الى ذلك الحد من التعاون بين العرب واليهود الذى يساعد على تكوين حكومة موحدة فى فلسطين تتفق مع هذه المبادىء التى لعب فيها كل من شعبيها دوره .

ويظهر أن الأمل الوحيد فى السلام وفى اتجاه سريع نحو أنظمة الحكم الذاتى ينحصر فى صياغة دستور البلاد بشكل يعطى كلا من الفريقين أعظم قسط ممكن من السلطة لادارة شئونه الخاصة .

ويعتقد المندوبون الخبراء ان الطريقة المثلى فى الظروف الحاليـــة لتحقيق ذلك هى انشاء منــاطق عربية ويهودية تتمتع بقسط وافر من الحكم الذاتى تحت اشراف حكومة مركزية ، ويقترحون لهذا الغرض تقسيم فلسطين الى أربع مناطق :

منطقة عربية ، ومنطقة يهودية ، ومقاطعة للقدس وأخرى فى النقب .

وتشمل المنطقة اليهودية الجزء الأعظم من مساحة الاراضى التى استقر فيها اليهود ومساحة كبيرة حول وبين المستعمرات .

وتشمل مقاطعة القدس مدينة أورشليم وبيت لحم وضواحيهما المباشرة .

وتؤلف مقاطعة النقب من مثلث الارض الفضــاء غير المسـكونة الكائن جنوبى فلسطين عبر الحدود الحالية للارض المنزرعة ، أما المنطقة العربية فتشمل باقى فلسطين وتكون بذلك فى الغالب عربية محضة من ناحيتى الارض والسكان .

أما حدود هذه المناطقفتكون حدودا ادارية بحتة تعين المنطقة التى يقع فى داخلها مجلس نيابى محلى مخول له سن القوانين فى أمور معينة ، وهيئة تنفيذية تقوم بتطبيق هـــذه القوانين ، ولن يكون لهـــذه الحـــدود أية أهمية من ناحية الدفاع أو الجمارك أو المواصـــلات ، وانما لاعطائها صبغة نهـــائية فانها بمجرد تقريرها تصبح غير قابلة لأى تغيير الا باتفاقبين المنطقتين المختصتين ، ويدمج نص بهذا المعنى فى صلب اتفاقات الوصاية وكذا فى الوثيقة التنفيذية لهذا المشروع وتخول الحكومات الاقليمية سلطة التشريع والادارة داخل مقاطعاتها فى نطاق واسع من المسائل ذات الصبغة الاقليمية المحضة ، وتخول هذه الحكومات أيضا السلطة لتحديد عدد الاشخاص الراغبين فى الاقامة الدائمة فى أراضيها وتقرير مؤهلاتهم لهذه الاقامة بعد عرض هذا المشروع، ويطلب من هذه الحكومة بواسطة الهيئات التى تسن القانون الاساسى أن تتخذ الطرق

اللازمة لضمان الحقوق المدنية والمساواة لجميع السكان أمام القانون وكذلك لضمان حرية الانتقال والتجارة بين المناطق وتخول هذه الحكومة أيضا السلطة لجمع الاموال اللازمة للقيام بوظائفها ٠

وتنفرد الحكومة المركزية بالسلطة فى وسائل الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك والضرائب ، وكذا يحتفظ لها فى البداية بنفس السلطة فى تطبيق القوانين والمحافظة على النظام بما فيه البوليس والمحاكم وعدد معين من الامور التى تهم فلسطين بأجمعها ٠

وتستأثر الحكومة المركزية أيضا بالسلطات التى لم ينص على منحها للمناطق فى ادارة الحكم فينتخب مجلس نيابى لكل منطقة وكذا يعين المندوب السامى من بين أعضاء المجلس النيابى هيئة تنفيذية مؤلفة من وزير ورئيس ومجلس وزراء بعد استشارة الزعماء ٠ وتتطلب القوانين التى تقرها المجالس النيابية مصادقة المندوب السامى وهذه المصادقة لا تمنع الا فى حالة تنافى القانون المختص مع أداة الحكم وهو شرط يؤدى لضمان السلام فى فلسطين وحفظ حقوق الاقليات ٠

كما أنه من الضرورى أن يحتفظ للمندوب السامى فى حالة الطوارىء بحق التدخل عند عجز أى حكومة اقليمية عن القيام بتأدية وظائفها الاصلية أو فى حالة تجاوزها هذه الوظائف ٠ ويقوم المندوب السامى فى البداية يعاونه فى ذلك مجلس تنفيذى معين من قبله ، بممارسة الوظائف التنفيذية والتشريعية للحكومة المركزية وقد يرأس الفلسطينيون بعض أقسام الحكومة المركزية اذا اعتبر المندوب السامى أن ذلك أصبح فى حيز الامكان ٠

وينشىء المندوب السامى مجلسا لمشروعات التقدم والعمران ومجلسا لتحديد الاسعار مؤلفين من مندوبى الحكومة المركزية وممثل المناطق ، وكذلك ينشأ فى منطقة القدس مجلس يتمتع بسلطات تماثل سلطات المجالس البلدية ويجرى انتخاب أعضاء هذا المجلس ماعدا عددا معلوما يعينه المندوب السامى أما منطقة النقب فتكون تحت ادارة الحكومة المركزية فى الوقت الحاضر ٠

هذا المشروع لمنح الحكم الذاتى للاقاليم يحفظ الى حد كبير من تعقيد مشكلة الهجرة اليهودية الى فلسطين ومع أن الرقابة اليهودية على الهجرة تبقى من خصائص الحكومة المركزية غير أنها يجب أن تمارس على أساس توصيات الحكومات الاقليمية وطالما لا يحدث تجاوز لطاقة التشبع الاقتصادى لأية منطقة فالحكومة المركزية ترخص بالمهاجرة التى ترغب فيها الحكومة الاقليمية لتلك المنطقة غير أنها لا تملك حق الترخيص بالمهاجرة بشكل يتجاوز الحد الذى تقترحه الحكومة الاقليمية ٠ بناء على ذلك سيكون لحكومة المنطقة العربية حق التمتع بدورها بالسلطة التامة لمنع مهاجرة اليهود الى منطقتها غير أن المنطقة اليهودية تتمتع بدورها بحق قبول أى عدد من المهاجرين ترغب فيه حكومتها ٠

ويقترح الخبراء ، كجزء من هذا المشروع ، أن يصبح فى حيز الامكان قبول توصيات اللجنة الانجليزية ــ الامريكية القائلة بادخال ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر يهودى فى الحال الى فلسطين وباستمرار حركة المهاجرة بعد ذلك ٠ وقد جهز الخبراء مشروعا بنقل ١٠٠ر٠٠٠ يهودى من أوربا الى المنطقة اليهودية فى فلسطين ، وسيبدأ بهذا المشروع اذا تقرر تنفيذه بأكمله ٠ فتمنح شهادات المهاجرة بأسرع مايمكن ويبذل كل مجهود لاستكمال عملية الانتقال فى مدة اثنى عشر شهرا من تاريخ بدء المهاجرة ٠

ويختار المهاجرون بادىء ذى بدء من بين اليهود فى ألمانيا والنمسا وايطاليا وتمنح الأولوية لمن سبق وصرف ردحا من الزمن فى مراكز الاقامة فى تلك البلاد ولمن أطلق سراحهم من هذه المراكز ولايزالون فى ألمانيا والنمسا ٠

وتمنح الأولوية من بين هذه الجمـــاعات للصناع الماهرين فى البناء والزراع والاطفال وذوى العاهات والطاعنين فى السن ، ويسحب السواد الاعظم من المائة ألف مهاجر من ألمانيا والنمسا وايطاليا ، ولا تصرف الشهادات الممكن الحصول عليها لمهاجرة اليهود الموجودين فى أى بلد آخر من بلاد شرق وجنوب شرق أوربا الا الاطفال الأيتام فقط ٠ ويسرع فى نقل المهاجرين بأقصى درجة تتناسب مع سرعة اخلاء معسكرات الانتقال فى فلسطين المعدة لاقامتهم مؤقتا حتى يمكن استيعابهم ٠

وينص هذا المشروع على دعوة حكومة الولايات المتحدة لتتحمل وحدها مسئولية نقل المهاجرين الذين نوهت عنهم من أوربا الى فلسطين فتقدم البواخر اللازمة لذلك وتقوم بدفع مصاريف الانتقال وتقوم أيضا بتقديم الطعام لهؤلاء المهاجرين لمدة الشهرين الأولين من وقت وصولهم الى فلسطين ٠

ولاشك أن مصاريف نقل واسكان هذا العدد فى فلسطين ستكون جسيمة ولما كانت الهيئات اليهودية قد أخذت على نفسها المسئولية المالية فلا يرى الخبراء أى مبرر لعدم الحصول على الاموال المطلوبة من التعويضات واكتتابات اليهود فى أنحاء العالم وبواسطة الاقتراض ٠

وقد قبل الخبراء توصيات اللجنة الانجليزية ــ الامريكية بأن اصلاح شـئون العرب الاقتصاديةوالاجتماعية فى فلســطين هو من الأمور المرغوب فيهـا وتشمل اقتراحاتهم فى فلسطين فى هذا الصدد انشاء مصلحة للصحة تضارع ماهو موجود الآن لليهود ، وتوسيع نطاق وسائل التعليم ، وتسهيل قروض بفائدة بسيطة للعرب المزارعين واتخاذ طرق أخرى تؤدى الى زيادة انتاج الارض ، بتنشيط الحركة التعاونية والصناعات الخفيفة وتحسين طرق المعيشة فى المدن والريف ٠

ولقد لفت المندوبون الخبراء النظر الى انجاز هذه المشروعات وغيرها لتحسين القروض الاقتصادية ومستوى المعيشة فى فلسطين سيتطلب فى ابان السنين القليلة الأولى رءوس أموال جسيمة لا يمكن الحصول عليها عن طريق القروض مما يجعل منها عبئا ثقيلا على مالية البلاد ٠ كما أن تكوين النظام الاقليمى سيؤدى الى عجز فى ميزانية المنطقة العربية تتطلب تغطيته اعانة من قبل الحكومة المركزية ٠ وعلاوة على ذلك ستحتاج فلسطين الى مســاعدة مالية أخرى فى حـالة تنفيذ المشروع فى مجموعه ٠

وقد رأى الخبراء لمواجهة هذه الحالة أن يطلب الى الولايات المتحدة أن تقدم منحة وافرة الى حكومة فلسطين للاستعانة بها خصيصا لتمويل مشاريع التحسين التى لا تصلح لنظام قروض الاستهلاك وللمساعدة فى تغطية المصروفات الاستثنائية أثناء فترة الانتقال ، وأن تطالب الحـكومة البريطانية بأن تأخذ على عاتقها المسئولية النهائية لمقابلة العجز السنوى فى ميزانية فلسطين الى ذلك الوقت الذى تصل فيه ايرادات البلاد الى درجة تجعل ذلك أمرا غير ضرورى ٠

ويعتقد الخبراء أن احتياج فلسطين الى التقدم الاقتصادى يجب أن يعالج على ضوء

احتياجات الشرق الأوسط على العموم من هذه الناحية فهم يعلمون أن حكومات الدول الممثلة فى الجامعة العربية تدرس الآن وسائل التقـدم الاقتصادى فى بلادهم فلذلك يقترحون فى حالة ملاقاتهم أية صعوبة فى سبيل حصولهم على قروض دولية لهـذا الغرض أن ترخص الولايات المتحدة بعقد قروض على نطاق واسع للمساعدة على تنفيذ هذه المشاريع وتعقد هذه القروض بواسطة هيئة لائقة للقيام بتقدم شئون الشرق الأوسط بما فيه فلسطين ومن الضرورى معاونة شرق الأردن ، واذا أمكن سوريا ولبنان ، فى القيام بأغلب المشروعات الكبيرة التى يمكن استفادة فلسطين منها ٠

ويقترح الخبراء فى هذا الصدد ، بشرط موافقة شرق الاردن ، أن يقوم مهندسون خبراء بأسرع مايمكن بمعاينة موارد المياه المشتركة بين فلسطين وشرق الاردن تحت اشراف الحكومة ٠

وهنا أكون قد أتممت فحوى توصيات المندوبين الخبراء ٠ وبما أن حكومة جلالة الملك تعتقد بأن هذه التوصيات هى الوسيلة المثلى للوصول الى حل هذه المشكلة فقد أخطرنا حكومة الولايات المتحدة باستعدادنا لقبول هذه التوصيات كأساس للمفاوضات وكان أملنا أن تصلنا موافقة الرئيس ترومان قبل البدء فى المناقشة ولكن علمنا بأنه قرر نظرا لتعقد هذه المسألة أن يناقش المندوبون الخبراء الأمريكيين بالتفصيل فيها وهم الآن فى طريقهم الى واشنطن لهذا الغرض ٠ فيتضح من هذا أن الرئيس ترومان ينوى أن يستوفى البحث فى هذه المسألة وأملنا أن يصل الينا رد منه بالتالى فى الوقت المناسب ٠

وفى نفس الوقت حيث أن الحالة فى فلسطين لا تحتمل أى تأخير فقد دعونا مندوبى اليهود والعرب لمقابلتنا لبحث هذه المسائل ونأمل أن نضع أمامهم مشروع المندوبين الخبراء كأساس لهذه المفاوضات ٠

فاذا صادف منهم قبولا فاننا ننوى أن ندمجه فى أية اتفاقية وصاية على فلسطين وعلى كل حال أود أن أوضح بجلاء أننا نقصد الاستمرار فى مباحثة العرب واليهود فى مشروع دستورى على هذا الأساس ، لأننا نعتقد أنه يحتوى على مزايا عديدة لكلا الفريقين فى فلسطين ٠

وسيكون اليهود أحرارا فى ممارسة قسط وافر من مراقبة الهجرة الى منطقتهم الخاصة وكذلك فى السعى لتقدم مشروع الوطن القومى اليهودى فى تلك المنطقة فتلغى قوانين نقل الاراضى وتصبح فى نفس الوقت حكومة المنطقة العربية حرة فى السماح أو الرفض لليهود فى شراء الاراضى فى منطقتها الا أن مساحة المنطقة اليهودية ستكون أوسع من التى لهم الحرية أن يبتاعوا منها الآن ٠

وربح العرب هنا ينحصر فى تخلص الأغلبية العظمى منهم نهائيا من شبح السيطرة اليهودية وتمتعهم فى الحال بقسط وافر من الحكم الذاتى مصحوبا بضمانات قوية لصيانة حقوق الأقلية العربية فى المنطقة اليهودية ٠

ويفسح هذا المشروع الأمل لكلا الفريقين فى رقى يكاد ألا يكون لهم أمل فيه اذا أصبحت فلسطين دولة موحدة ٠

ولو أن الأمـر لا يظهر جليـا الآن ، فلاشك أن المشروع يترك الطريق مفتوحا للوصول الى تقدم سلمى وتطور دستورى ، اما نحو التقسيم أو نحو وحدة اتحادية

(فدرالية) بمعنى أن يشترك ممثلو الطرفين فى ادارة الشئون المركزية فهناك احتمال أن هذا يؤدى فى النهاية الى دستور اتحادى ناضج كل النضوج وان اتضح أن عوامل التباعد أشد من أن تقهر ، فالطريق مفتوح الى التقسيم •

ومقترحاتنا لا تمس فى كلتا الحالتين هذه النتيجة بأى وجه من الوجوه لأننا نعتقد أن هذا المشروع أعدل وأصوب تسوية بين مطالب العرب واليهود يمكن الوصول اليها وانه أمثل وسيلة للتوفيق بين مصالح الفريقين المتضاربة وانما يتحتم علينا جلاء هذا الأمر ويتوقف التنفيذ الكامل لمشروع الخبراء فى مجموعه على تعاون الولايات المتحدة وآمل ان يكون ذلك قريب التحقيق ، فان لم يتم فلا مندوحة لنا من اعادة النظر فى الحالة ، وبالاخص فيما يتعلق بالتعقيدات المالية والاقتصادية مما من شأنه التأثير على سير وقف المهاجرة ومداها وتقدم البلاد •

خطاب المستر اتلى
فى حفل افتتاح مؤتمر فلسطين بلندن
المنعقد فى ١٠ سبتمبر ١٩٤٦

انه ليسرنى كل السرور أن أرحب فى هـذا المؤتمر بوفود البلاد العربية فى الشرق الأوسط التى ظلت الحكومات البريطانية المتعاقبة خلال ربع قرن ترقب بعين العطف والاهتمام تقدم النهضة القومية فيها • وانى واثق أنكم ستوافقون على أنه لولا أن طوحت الجيـوش البريطانية بالسلطان العثمانى فى الأجزاء العربية من آسيا فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) لكان تقدم هذه النهضة أبطأ بكثير عما هو عليه الآن •

وفى نهاية تلك الحرب أخذت بريطانيا على عاتقها مسئولية النهضة السياسية فى العراق وفلسطين وشرق الأردن وكان معنى هذه المسئولية بالنسبة لنا التزامنا أولا بتدعيم أسس ادارة مستقرة ناهضة ثم ازالة جميع العوائق فى سبيل الوصول الى الحكم الذاتى بأسرع مايستطاع وتمشيا مع هذه السياسة صارت العراق فى عام ١٩٣٠ دولة مستقلة استقلالا تاما ذات سيادة واكتسبت شرق الأردن اليوم نفس هذه الصفة ولم تكن العقبـات التى صادفها طلب شرق الأردن الأول للانخراط فى سـلك الأمم المتحدة نتيجة تقصير من بريطانيا فى تعضيدها التعضيد الكافى كما أنى على ما أظن محق فى القول بأن انضمام سوريا ولبنان الى جمعية الأمم المتحدة يعود الى تشـجيع وتعضيد بريطانيا لهما•

أما فى فلسطين ، لأسباب سنبحثها سويا حول هذه المائدة ، فقـد تضاربت مبادىء السـياسة البريطانية مع مطـامح العرب ، وما قلته الآن يوضحه الفرق بين تكوين هذا المؤتمر وتكوين الهيئة التى اجتمعت لنفس هذا الغرض فى قصر سان جيمس عام ١٩٣٩ •

وأود هنا أن أضيف الى ما قلت كلمة ترحيب لأعضاء وفود الدولة العربية التى لم تكن ممثلة فى مؤتمر عـــام ١٩٣٩ ـ لبنان وسوريا ـ وللأمين العـام لجامعة الدول العربية ٠

ولى كلمة أخرى أتقدم بها على سبيل التمهيد وهى أن أية نهضة قومية لا تعد كاملة لمجرد الحصول على الاستقلال السياسى ٠ وأعتقد أن الفرصة سانحة الآن للدول العربية للاقدام على مشروعات اقتصادية هامة تعود بفوائد جزيلة على سواد الشعوب العربية وتزيد من مكانة واستقرار هذه البلاد ٠

وأنه ليسـعدنى أن أرى التعاون فى مشروعات كهـذه من أهم أغراض الجامعة العربية وانى أؤكد لكم أن حكومة جلالة الملك ستبذل كل مافى استطاعتها للمساعدة فى توسيع نهضتكم الاقتصادية وتقدمكم الاجتماعى اذا طلب اليها ذلك ٠

ولنتحول الآن الى الموضوع الذى اجتمعنا من أجله ٠ انكم تعلمون أن نوايا الحكومة البريطانية كانت دائما متجهة نحو دعوة حكومات الدول العربية للتشاور معها قبل البت نهائيا فى أى حل لمسألة مستقبل فلسطين وعملا بهذا المبدأ لم تتوان فى قبول اقتراح الدول الأعضاء فى الجامعة العربية للمفاوضة معهم فى هذا الشأن ، ولى وطيد الأمل أن تكون نتيجة هذا المؤتمر الذى يبدأ أعماله اليوم جلاء الطريق للوصول الى حل مقبول لهذه المشكلة ٠

وانى لآسف شديد الأسف لقرار عرب فلسطين بعدم ارسال مندوبين لتمثيلهم فى هذا المؤتمر ، ولما كنت أعلم ما لمشكلة فلسطين من عظيم مكانة فى قلوب البلاد العربية المجاورة لها فانى مقتنع كل الاقتناع بأن الجمع الحاضر يمثل وجهـة النظر العربية تمثيلا وافيا فعالا رغما عن عدم وجود الوفد الفلسطينى ٠

وأكاد أن أكون فى غير حاجة لذكر ما تشعر به حكومة جلالة الملك من الأسف الشديد لحالة القلق والاضطراب التى غاصت فيها فلسطين مما أضر بمصالح وهناء كل جالية بل وكل فرد من أفراد الشعب فى تلك البلاد وهى حالة لا يمكن السماح باستمرارها ٠ وأنه لمن المحتم علينا أن نبذل كل مجهود فى سبيل الوصول الى تسوية لنقط الخلاف المسببة لهذه الحالة بشكل يعيد الى تلك البلاد سلامها ورخاءها ٠ وما عقد هذا المؤتمر الا للوصول الى هذا الغرض ٠ وانى لا أعتقد كما يقال أحيانا أنهـا مشكلة لا يمكن ايجاد حل لها لأننى مقتنع بأنها اذا عولجت بروح التفاهم والتسـليم بحقائق الأمور فلا شك أننا واصلون الى هذا الحل ٠

ولكن اكتشاف حل كهذا سيتطلب مجهودا جبارا من الحنكة السياسية ولا أرى ظرفا أضمن للنجاح أسعد من اجتماع هذا العدد الكبير من الساسة المحنكين وهم على استعداد لتكريس أنفسهم لمكافحة الصعوبات التى نعلم جميعا أنها ستلاحق أى مشروع يقترح لحل هذه المشكلة ٠

ولا مجال هنا لمناقشة التفاصيل كما أنى لا أنوى محاولة سرد الصعوبات التى نوهت عنها أو الافاضة فيها لأن حكومة جلالة الملك قد وضعت مشروعا ترى أنه عنى بالنظر فيه ٠

وستكون مناقشة هذا المشروع أول مسألة فى جدول أعمال هذا المؤتمر كما أنى أود أن أؤكد لكم بأننا لم نتخذ أى قرار بشأن المشروع قبل مناقشته معكم ، فها هو الاقتراح نقدمه لكم للنظر فيه ولكل وفد الحرية المطلقة لاقتراح أية تعديلات يرتئيها أو لعرض أية مشروعات أخرى للوصول الى تسوية بطرق مختلفة .

وأعظم أمنية لنا هى أن تدور المناقشات على أوسع نطاق مستطاع فى جو مشبع بأوفر قسط من الصراحة والحرية لأن تبادل الآراء على هذا الشكل أنجع وسيلة يحتمل الوصول بها الى حل مقبول .

ومن البديهى أنه ليس فى نيتى مطلقا محاولة املاء طريقة سير المدوالات ولكنى أود أن أرجوكم باخلاص أن تضعوا نصب أعينكم الأمور الثلاثة الآتية :

أولا : أقترح عدم الاسراف فى الوقت فى مناقشة الماضى لأننا نعيش فى عالم دائم التقلب ، وسيتحتم علينا مواجهة الحقائق كما هى اليوم فأى مشروع مهما رسخ أساسه فى الماضى وقصر فى تقدير خطورة الحالة الحاضرة لن يصلح لايجاد حل لصعوباتنا .

ثانيا : أود ان أحث على أن يكون رائدنا فى جميع أعمالنا وانعقاد هذا المؤتمر الاعتراف بأنه لا يمكن الوصول الى أية تسوية فى فلسطين مالم يظهر كل من الفريقين استعداده لمراعاة مصالح الفريق الآخر ولمنح كل مايتطلبه حفظ السلام فى البلاد من ضمانات . فأنتم ساسة محنكون وتعلمون أن من الصعب لأى مؤتمر أن يصل لأية نتيجة اذا وطد أعضاؤه العزم قبل حضورهم اليه على السير على خطة مرسومةوأصروا على التشبث بآراء سبق أن أقروها ولا شك أنكم توافقون فى أن مسألة كهذه تتضارب فيها المصالح بشدة عنيفة يتحتم فيها الأخذ والعطاء لأنه لا أمل فى الوصول الى النور الا عن طريق هذا السبيل ، سبيل المفاوضات ، حيث تحترم ، وتوزن وتقدر جميع الآراء . وفى النهاية يجب أن نتذكر أنه لا يمكننا معالجة المسألة الفلسطينية فى جو من العزلة بل يجب أن تعالج على ضوء التزامات السياسة العالمية الأوسع مدى . نعم ان فلسطين بلد صغير غير أن لكل مايحدث فيها صداه فى أفق أوسع بمراحل من أفقها . فوضع أى مشروع لها مع تجاهل هذا الصدى معناه تعامينا عن حقائق الأمور . ففد يلوح لنا البناء متينا الا أن أساساته هشة منهارة .

انه لسديد أن نجتمع هنا للاشراف بروح الصداقة على هذا الميدان الواسع الأرجاء لأن أى شىء يمس الشعوب العربية له أهميته عند الشعب البريطانى وانى بالمثل أعتقد أن مصير بريطانيا له أهميته أيضا عند الشعوب العربية فنحن صحبة تضمنا رابطة طبيعية وقد يلوح فى بعض الأحيان أن صدمات الحوادث فى فلسطين تهدد عرا هذه الرابطة بالانفصام ، فرجائى الحار لدرء هذا الخطر أن نتكاتف فى معالجة ما نحن فيه من صعاب بصراحة واخلاص وأن نبحث سويا عن حل شريف مقبول لكلا الطرفين .

حقيقة ان المشكلة التى تواجهكم هى مشكلة غاية فى التعقيد ، وعبء المسئولية فى معالجتها لا شك ثقيل وانما من المحتم ايجاد حل لها ، وأنى لواثق كل الوثوق انكم ستباشرون مهمتكم بسداد وحكمة مقدرين تمام التقدير الفوائد التى ستتدفق ليس

على بلدان الشرق الأوسط فحسب بل على أماكن أخرى أيضا على أثر ايجاد حل عادل دائم لهذه المشكلة ٠

وانى آسف لعدم تمكنى شخصيا من الاشتراك فى مداولاتكم لأن عبء واجبات رئيس الوزراء ثقيل لدرجة تجبرنى أن أترك السير فى هذه المناقشات لزملائى من أعضاء وفد المملكة المتحدة ولكنى أؤكد لكم بأنى سأتتبع سيرها بأشد الاهتمام وسأعمل كل ما فى وسعى للوصول بها الى النجاح ٠

وانى أتمنى أن يكون البدء فى هذا المؤتمر فاتحة عهد جديد أسعد مما تقدمه من العهود فى تاريخ فلسطين فانى أتوقع نتائج عظيمة من الاتصالات الشخصية الجارى تأسيسها الآن ٠ واجتماعنا بهذه الكيفية اليوم دليل على مدى اعتراف حكومة جلالة الملك بأن فلسطين موضوع ذو أهمية وفيه مصلحة شرعية للشعوب العربية وآمل أن مجيئكم لمقابلتنا اليوم يقيم دليلا آخر على روابط الصداقة التى تربطكم وتربط شعوبكم بنا وبشعوب الامبراطورية البريطانية ٠

خطاب دولة فارس بك الخورى

ردا على خطاب مستر اتلى فى مؤتمر لندن (*)

١١ سبتمبر سنة ١٩٤٦

حضرات أصحاب السمو الأمراء ، حضرات السادة :

ألقى مستر أتلى خطابه الافتتاحى لهذا المؤتمر وقد وعدنا برد الوفود العربية عليه اليوم ، وانى أغتنم الفرصة لتكرار الشكر باسمهم على كريم وفادة الحكومة البريطانية والمجهود الذى تبذله لتيسير اقامتنا وعملنا كما أتلو باسمهم هذا الرد :

لقد شهد ربع القرن الأخير من الشعوب العربية كافة جهودا متصلة فى سبيل استقلالها وحريتها وكرامتها القومية والمساهمه بنصيب موفور فى سير المدنية الانسانية ، ولقد وفقت الى كثير مما جاهدت فى سبيله رغم ما لقيته فى طريقها من عقبات ، ولعله من الحق أن نذكر فى هذا الصدد ٠٠ لبريطانيا العظمى ما أبدته فى كثير من المناسبات عن رغبة صادقة فى مسايرة النهضة العربية ومعاونة بعض الشعوب العربية لتحقيق أهدافها فى الحرية والاستقلال ، ولقد توثقت العلاقات على وجه الخصوص بين بريطانيا والشعوب العربية المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية نتيجة للتعاون الذى ابتدأ فى الحرب العالمية الأولى ، والذى نهض فيه العرب لتحرير أنفسهم فى ثورتهم الكبرى وأدوا نصيبهم فى سبيل النصر المشترك ٠

على أننا اذ نذكر ماصادفته سائر الدول العربية من نجاح سياسى لا يسعنا الا أن نأسف أشد الأسف لما أصاب فلسطين الشقيقة من عائق أثقل جناحيها عن اللحاق باخواتها فهى فى الجهاد شريكة لسوريا ولبنان وفى الأردن والعراق ٠ كانت لهؤلاء زميلة فى موقفها تجاه الدولة العثمانية ، ثم هى لهؤلاء صنو فى مركزها الاجتماعى والثقافى ومع هذا كله تخلفت عنها فى تحقيق أمانيها السياسية لأسباب خارجة عن ارادتها وارادة العرب جميعا ٠

لقد طولبت فلسطين بعمل المستحيل ، اذ أريد منها وحدها أن تحقق أحلام الصهيونية السياسية وأطماعها فألقى بذلك على عاتقها عبء ثقيل أنقض ظهرها فكأنما أريد لأهلها أن تقتلع جذورهم من بلادهم اقتلاعا ليحل غيرهم مكانهم ، ولقد كان للخلط بين مشاكل اليهود العالمية وفلسطين أسوأ الآثار ٠

فمشاكل اليهود عالمية ولا بد لها من حل عالمى ولا شأن لفلسطين بها ولا حل لها فيها وينبغى أن يعنى بها العالم كله ٠

أننا بغير شك نؤيد مستر أتلى فى رغبته الصادقة نحو رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى فى جميع الشعوب العربية ،وهذا هو بعض ما حدا بنا الى انشاء الجامعة العربية ونرحب بكل تعاون اقتصادى مع بريطانيا يكون فيه مصلحة الفريقين ولكننا

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » ــ جامعة الدول العربية

على ثقة تامة من أن هذا التعاون مهما كان كبيرا لا يؤدى الى نتيجة اذا اعترف لليهود في فلسطين بأى نوع من أنواع الكيان السياسى المستقل ـ كما اننا على ثقة أن فى ذلك خطرا عظيما يهدد حياتنا الاقتصادية وتؤمل ان لا يدور فى خلد أحد أن فائدة التعاون الاقتصادي تحملنا على التساهل فى قضية فلسطين ٠

انها لفرصة ثمينة حقا أن تجتمع الدول العربية فى هذا المؤتمر لتعبر عن آمال العرب فى المسألة الفلسطينية ولتنهض دليلا حيا على ان الدول العربية فى صميمها شعب واحد اتحدت آماله وآلامه ٠ ولئن أسفنا لشىء ٠٠ فهو أن تتلفت فلا نرى بيننا من يمثل فلسطين من أبنائها ، ومع ذلك فالعالم العربى كله حينما يقف بجانب فلسطين فى محنتها فانما يذود عن قطر من أقطاره وعن كيانه القومى وسلمه ٠

اننا نشارك مستر أتلى الرأى بأن مشكلة فلسطين ليس من المستحيل حلها ، فان بدا عليها شىء من الاستحالة فعلة ذلك أننا نرى الحل الطبيعى سبيله واضح فنديرله ظهورنا لنفكر فى حلول مصطنعة ٠ والحل الطبيعى الذى تمليه البداهة أن نعترف لأهل فلسطين بحق العيش فى أرضهم آمنين وحق تقرير مصيرهم ، كما يعترف بذلك لكل أمة من أمم الأرض ، والا ننكر على الفلسطينيين تطبيق المبادىء الديمقراطية فى وطنهم تلك المبادىء التى بذلت الامم الحرة فى سبيلها ملايين الضحايا وأقامت عليها نظام الأمم المتحدة وضمنته المعالى السامية فى ميثاق الاطلنطى والحريات الأربع ٠

تلك هى النظرة الطبيعية للموقف ان خلصت النية وصح العزم على الوصول الى النتيجة الصحيحة ٠ ان طبيعة الأشياء هى أن تكون فلسطين لأهلها ينعمون بالحياة الحرة الآمنة المطمئنة فيها على اختلاف أديانهم ٠ وفى سبيل الوصــــول الى حل عادل مستقيم مع الأصول الديمقراطية لا يهمنا ان نرجع الى الماضى أو الى التاريخ أو الى أى جدل نظرى الا بالقدر اللازم لظهور الحق ووضع الأمور فى نصابها وضــــعا يتيسر به الحل العملى ٠ والذى يهمنا من الأمر هو الا يفقد العرب فى فلسطين حقهم التــــاريخى الخالد وان يعترف لفلسطين بحقها كأخواتها الدول العربية وان لا يقتطع شىء منهـــا ليكون وطنا أو دولة لمجموعة من المهاجرين المنتسبين الى أقوام شتى وان اتفقوا فى الدين ٠

وعلى هذا الوضع وفى هذه الحدود جئنــــا نبادل الرأى والمشورة فى روح من الصــــداقة والتعاون مع بريطانيا العظمى لعلنا نهتدى واياها سواء السبيل فينشر السلام لواءه على العالم العربى ثم على أنحاء الأرض جميعا اذ الســـلام كما قيل كل لا يتجزأ ولقد أشار مستر أتلى الى اضطراب الأمن فى فلسطين ونحن نشاركه الأسف على وصول هذه الحالة الى قدر عظيم من الخطورة والسوء ٠ لقد بلغ التسلح الصهيونى حدا كبيرا والارهاب الشنيع الذى تقوم به العصابات الصهيونية يعرض باســــتمرار حياة السكان وأمنهم لخطر دائم ، فاذا لم تنهض الدولة المنتدبة بواجبها فى حزم سريع فاننا نخشى أن تتطور الأمور الى أسوأ مما هى عليه الآن مما قد يضطر الأهالى الالتجاء الى وسائلهم الخاصة للدفاع عن أنفسهم ٠

ولقد كان يسرنا كل السرور لو مكنت الظروف مستر أتلى من الاستمرار معنا فى أعمال المؤتمر فله الشكر على اهتمامه بافتتاح المؤتمر ومشاركته فى السيرة ٠

اننا نتقدم اليكم واثقين من أنفسنا مطمئنين الى عدالة حقنا الذى لا ينازعنــــا فيه منصف ٠

خطاب معالى الدكتور فاضل الجمالى
(المملكة العراقية)
ألقى فى مؤتمر فلسطين بلندن
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦ (*)

أود قبل كل شىء أن أتوجه بالشكر الى جنـــاب المستر بيفن لطرحه أوراقـه مكشوفة على المائدة ، واحسب ان هذا هو أفضل طريق لبلوغ التفاهم الكامل المتبادل، كذلك احب أن أسجل هنا ، أننا قد قابلنا بسرور عظيم فى العراق ، بيان المســـتر بيفن ، الذى أعلن فيه مصـادقة العـالم العربى ، أعظم أهمية لبريطانيا العظمى من جيوش ترابط وتعسكر فى الشرق الأوسط • ونحن نرى على التحقيق ان الصداقة المبادلة بين شعبينا ، هى أمر ذو أهمية حيوية لنا جميعا ، وأخشى أن تتسبب المشكلة الفلسطينية فى افساد تلك الصداقة •

وأحب أن أعلن هنا ، أننا فى العراق نبدى اهتماما عميقا بمشكلة فلسطين فهى تعتبر عندنا احدى مسائلنا الداخلية ، فضلا عن دلالتها الوطنية والدولية، لأن سلامتنا واستقرارنا يتأثران تأثرا مباشرا بحوادث فلسطين ويوجد فى العراق زهاء ١٢٠ ألف يهودى ، عاشوا بها منذ قرون فى سلام وانسجام كاملين جنبا الى جنب مع اخوانهـم المسلمين والمسيحيين • ولم يكن فى الجو السياسى شىء يبعث على اثارة الاضـــطراب وتعكير صفو ذلك الأمن والانسجام ، الى أن وفدت الصهيونية الى فلسطين • وعندئذ بدا اليهود فى العراق يجدون أنفسهم على الرغم منهم قد أساءت اليهم الصهيونية اساءة بالغة ، وان الحكومة لتبذل أقصى جهدها للحيلولة دون وقوع أى اضطهــــاد من شأنه أن يؤدى الى اثارة القلاقل والمتاعب بين الأفراد الذين يعتنقون عقائد مختلفة

وقبل أن أتصدى لمناقشة مشروع موريسون ، أود أن أثير نقطا قليلة ، لهـــا فى رأيى – أثر مباشر فى أية تسوية مقبلة لمشكلة فلسطين •

١ – النقطة الأولى هى أن العرب يرغبون فى تحقيق السلام وكفالة الأمن • والواقع ان السلام والأمن قد اضطرب حبلهما نتيجة لحركات الصهيونية السياسية ، وكان العرب على الدوام يفصحون عن آلامهم ويرسلون صوتهم مطالبين بحقوقهم ، وهم يسعون الى تحقيق تسوية نهائية لقضيتهم العادلة • غير ان اليأس قد بلغ بهم مداه • فقد فقدوا ايمانهم وثقتهم باللجان وبالبيانات الرسمية ، لأنهم يرون حتى الآن أن كل قرار ينطوى على احترام حقوقهم قد أغفل وأهمل ، فى حين أن القرارات الموضوعة لصالح المهاجرين المتطفلين قد أجرى تطبيقها وانى أناشدكم جادا باسم السلام والعدالة أن يمنح السلم والعدل للعرب فى فلسطين •

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » – جامعة الدول العربية

٢ ـ وثمة نقطة هامة جدا لا بد من حسمها مرة واحدة والى الأبد الا وهى ان فلسطين بلد خلو من كل جاذبية وسحر · فهى جزء يسير من أمة لهـا طاقتها الطبيعية والمادية · وليس هنالك شيء غامض يتعلق بطاقتها ومقدرتها كما أنها لا تنطوى علىَ أية مقدرة أو قوى خارقة للعادة · وهى ككل بلد آخر غيرها ، يقطنها شعب من الشعوب · أما كونها تضم بين ربوعها الاماكن المقدسة للأديان الثلاثة العظمى فأمر لا يضيف شيئا جديدا لطاقتها الطبيعية ، كما أنه ليس جديرا بأن يثير المشاكل والتعقيدات السياسية · أما الدافع الوهمى الذى يحمل الصهيونيين على المطالبة بفلسطين ، فهو خـرافة ليس الا ، وينبغى استئصالهـا بتاتا ، فالصهيونية أولا وقبل كل شيء ، ليست حركة دينية وانما هى فكرة سياسية عارضة · ولو أننا قبلنا ثانيا سابقة الصلات والعلاقات الوهمية والخرافية ببلاد الشعوب الاخرى · فقد نجد أنفسنا مواجهين بقضية جـديدة تثير النزاع فى مختلف بلاد المعمورة ، ذلك أن أية أمة معتدية قد يسعها أن تختلق صـلات وهمية خرافية ببلاد شعب آخر · ومن ثم فانه يبدو لى أن المشكلة الفلسطينية حقيقة بأن تعالج استنادا الى الأسس والقواعد الطبيعية والانسانية ، بدون أى تقدير للمسائل الخرافية (المثيولوجية) ·

٣ ـ ويبدو لى أن أساس كل المتاعب القائمة فى فلسطين ينحصر فى طبيعة الصهيونية السياسية · ذلك ان الصهيونية السياسية حركة عدوانية · ونحن لا نعرف لأهدافها ومطامعها حدودا· وان فكرتها الأساسية المشتملة على العنصرية والدين والقومية ، لتلتقى فى كثير مع الفكرة الأساسية للنازية · فنفس الفكرة القائلة بالشعب المختار ، وأرض الميعاد ، لا تختلف كثيرا عن المبدأ النازى · « الشعب المختـار » لعله أرض الميعـاد ·· ؟ أية أرض · ؟ أى أرض تلك هى الأرض الموعودة ·· ؟ أهى جزء من فلسطين ·· ؟ أهى كل فلسطين ؟ أهى فلسـطين وشرق الأردن ؟ أهى فلسطين وشرق الاردن ومصر وسوريا ولبنان والعراق ؟ هذه هى الأسئلة التى أجيب عنها باجابات مختلفـة ونحن نعرف جيـدا ان الصهيونيين ليسوا من الغباء والحمق بحيث ينفقون الملايين بل مئـات الملايين من الجنيهات ، من أجل بلاد قاحلة ضـيقة · لقد وفدوا اليهـا فى الواقع وهم يحملون بين جوانحهم مطامع واسعة ، ترمى الى السيطرة ، اقتصاديا على الأقل ، على العالم العربى بأسره · بل على الشرق الأوسط جميعه والأمر المحقق ان العرب لا يستطيعون أن يبدو عدم الاكتراث بمثل هذه النوايا العدوانية ·

ولقد أثبت الصهيونيون بخططهم التى اصطنعوها : انهم أعظم شرا ووبالا من النازيين · ذلك أنهم يستخدمون وسائل فى التسلل واقتنـاص الشعوب وانتزاع أراضيها وتجارتها ، مما لم يحاول النازيون قط تطبيقه وهم فى وسائلهم القتالة وفى أعمالهم الارهابية لا يقلون مقدرة وكفاءة عن النازيين ان لم يبزوهم· والمسألة التى أحب أن أطرحها على الحكومة البريطانية هى أن العـرب يواجهون خطرا وبيلا · فهم يواجهون غزوا عاما ، لأن الصيونيين لا يقومون بشيء أقل من غزو فلسطين · وهذا الغزو العدوانى يجب أن يعلم أمره قاطبة كما يجب أن

يعلم العالم شيئا عن هذه العقيدة العدوانية وعن الخطط التى تصطنعهـــا ونحن نرجو من الحكومة البريطانية التى تقدر قلبيـــا صداقة العرب ، أن تعطف على العرب وتقرر وضع حد نهائى لهذا الخطر ٠

وأود أن أتوجه بالسؤال للمستر بيفن عما اذا كان يرحب بخمســـمائة ألف نازى يجلبون الى انجلترا بقصد تشـــييد أركان وطن نازى قومى ، انى لواثق كل الثقة من أنه سيعارض هذا الاتجاه وانه سيناضل دونه ، بيد أن ذلك هو ما يقع فعلا للعرب فى الشرق الاوسط ولا يزال الخطر فى اطراد ونمو مستمر ٠

٤ ـ أما فيما يختص بتدخل الولايات المتحدة فى مسألة فلسطين فلدى ملاحظتـان أود الاشارة اليهما ٠ الأولى هى أننى واثق من أن الشعب الامريكى العظيم الذى لم أشك قط فى اخلاصه فى الدفاع عن الديمقراطية والعـــدالة قد اســتغلته الدعاية الصهيونية القوية ٠ وانى لمتأكد من أنه متى اطلع الامريكيون على حقائق القضية العربية وأدركوا عدالتها ، وعرفوا الخطر الذى ينذر بالاساءة الى علاقاتهم الودية بالعالم العربى ، فانهم لن يترددوا فى الكف عن تأييدهم للصهيونية ٠ والملاحظة الثانية هى أننا اذا قبلنا التدخل الامريكى فينبغى علينا حينذاك أن نمنح الحق فى مثل هذا التدخل لأمم أخرى ٠ من أجل هذا نشعر أن تســوية المسألة الفلسطينية ، ينبغى أن يقتصر أمرها على العرب والحكومة البريطانية ٠ أما فيما يتعلق بالصهيونيين فليست لهم حقوق أساسية ٠ فقد منحتهم بريطانيا امتيازا أساءوا تفسيره كما أساءوا استخدامه ٠

ومن الحقائق الجوهرية التى ينبغى الاعتراف بها وتقديرها ، هى أن العرب واليهود فى فلسطين لم يكونوا قط فى موقف متعـادل متكافىء ٠ فالعرب هم أصحاب البلاد الشرعيون فى حين أن الصهيونيين غزاة معتدون ، فالمسألة اذا ليست مسألة حق يواجه حقا وانما هى حق يواجه باطلا ٠

٥ ـ وواجب علينا أن نفصل ـ فصلا نهائيا ـ بين مشكلة اليهودية العالمية والمسألة الفلسطينية ، فالمشكلة اليهودية يجب أن تعالج فى أوروبا ، لأن أوروبا تحتاج الى معمرين ومنشئين يستطيعون اصلاح الدمار الذى أنزله بها النازيون ، ونحن لا نستطيع أن ندعى أننا كسبنا الحرب اذا استمرت جذور النازية متغلغلة فى أوروبا ، واذا واصلنا حرمان اتباع الدين اليهودى فى أوروبا من التمتع بكافة حقوقهم الدينية والمدنية الكاملة ٠ وحقيقة الامر هى ان الخطط الصهيونية المؤذية قد طبقت لتوهين الروابط القومية ليهود أوروبا ، وجعلهم يؤمنون بأنهم لايمتون بصلة للبلدان التى يعيشون فيها ، وانه ينبغى لهم أن يقصدوا الى فلســـطين ولا يستطيع العرب أن يعتبروا أنفسهم مسئولين عن مثل هذه الخطط المنافيـــة للانسانية ٠

٦ ـ هل المبادىء الديمقراطية التى ينطوى عليها ميثاق هيئة الأمم المتحدة وميثاق الاطلنطى ، والحريات الأربع ، ستطبق على شعب فلسطين أو هل شعب فلسطين سيصبح فريسة لخطط ومشاكل ليس هو مسئول عنها ؟ ولم يا ترى يعاقب عرب فلسطين ، دون ما ذنب اقترفوه ، بحرمانهم من قيام حكومة ذاتيـــة ومن حق

تقرير مصيرهم ، لمجرد ان الحالمين ذوى المطامع الا شعبية يعتزمون انشاء حكومة أجنبية في بلد عربى ؟ ٠

٧ ـ لقد أعلنت الحكومة البريطانية فى حزم ، فى أكثر من مناسبة أنها لا تعنى أن يصبح الوطن القومى اليهودى دولة يهودية ، وان وعد بلفور لم يرم الى الاجحاف بحقوق العرب وامتيازاتهم فى وطنهم ٠ وأود أن أعرف ما اذا كانت الحكومة البريطانية لا تزال تقف هذا الموقف ، فاذا أصبح ذلك فنحن نأمل أن تضع حدا نهائيا وسريعا لأهداف الصهيونية ومطامعها وأن تحقق من أن المشروع المقترح لفلسطين لن يؤدى الى اقامة دولة يهودية ٠

٨ ـ وانى لعلى ثقة من أنه لو كان اللورد بلفور لا يزال على قيد الحياة لأعرب عن أسفه من أجل الوعد الذى ارتبط به ٠ والظاهر ان ذلك الفيلسوف العظيم قد تورط وقيل له ان فلسطين بلد لا يكاد يقطنه أحد من السكان ، أو يقطنه على الأقل أناس بدائيون ليست لهم أية مثل عليا أو أهداف ينشدونها أما الآن وقد طبقت التجربة ربع قرن من الزمان ، فانه لمن النبل والعظمة الاعتراف بأن مثل هذه الخطة لم تكن حقا ، وانها لا يمكن أن تؤدى الى الحق ٠ ولقد آن الأوان لاتخاذ قرارات عظيمة وتصحيح أخطاء الماضى أو وقفها على الأقل ٠ ان العالم يحتاج الى اعادة أموره وقواعده على أسس من المبادىء لا على سند غير مشروع ٠ وينبغى أن ندرك أن حق الشعوب والأمم هو فى أن تعيش حياتها فى أوطانها وأن تتمتع بتقرير مصيرها ، ولقد آن الأوان لأن نعترف بهذا الحق لعرب فلسطين ٠

٩ ـ ومهما يكن من أمر الرأى الذى نراه بشأن قيمة التاريخ وحق استخدامه ، فان العرب لا يستطيعون بحال أن يتنازلوا عن حقوقهم التاريخية والشرعية فى فلسطين ٠ فلا الوعود ولا التصريحات ولا البيانات التى تثبت هذه الحقوق مما يستطاع انكاره أو نسيانه ٠ فمكاتبات مكماهون وغيرها من المواثيق والعهود التى اتخذت ابان الحرب العالمية الأولى ، والفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم التى صودق عليها فى سان فرانسسكو ، والبيانات السياسية المختلفة التى أعلنتها حكومة جلالة الملك وكتاب تشرشل الابيض الصادر فى عام ١٩٢٢ ، وكتاب باسفلد الصادر فى سنة ١٩٣٠ ، والكتاب الأبيض الصادر فى عام ١٩٣٩ ، هى سجل مواثيق وعهود بريطانيا وستظل معتبرة من جانب حكومة جلالة الملك مواثيق شرف تربطها وتقيدها فى سبيل تحقيق الحقوق العربية ٠

وان الحكومة العراقية، اذ تضع نصب عينيها النقط السابق الاشارة اليها لا تستطيع سوى أن ترفض مشروع موريسون الاتحادى ، أو المشروع الاقليمى كما يدعى الآن ٠ وهذا المشروع يتناقض تناقضا أكيدا مع النقط التالية :

١ ـ سيؤدى المشروع على الارجح الى التقسيم ٠ والعرب لن يوافقوا أبدا على التقسيم لأنهم هم الأم الحقيقية للطفل ، اذا نحن تذكرنا قصة المرأتين اللتين احتكمتا الى سليمان الحكيم ٠

٢ ـ سيعنى التقسيم قيام دولة يهودية ، ولن يقبل العرب أبـدا أى مشروع يؤدى الى ذلك .

فقيام دولة يهودية لن يكون بمثابة عمل ناشز فى الشرق الأوسـط فحسب وانما هو خطر يتهدد جميع من يهمهم الأمر . والمؤكد أنه سيؤدى الى أكثـر مما جال بخاطر الحكومة البريطانية أن تمنحه لليهود .

٣ ـ سيجعل المشروع فريقا كبيرا من السكان العرب فى حكم الاقلية داخل نطـاق الدولة اليهودية وهذا ما نعارضه بقوة :

٤ ـ وقد يؤدى المشروع الى هجرة أخرى ، والى ازدحام المنطقة اليهودية ازدحامـا مصطنعا ، الأمر الذى قد يستند اليه الصهيونيون فى استخدام كل وسـيلة ممكنة للتسلل الى البلاد العربية المجاورة واستغلالها .

٥ ـ يشمل المشروع كافة العيوب التى ظهرت واضحة جلية فى تقرير وودهد وهو لن يسفر عن نجاح عملى بعد مدة من تطبيقه .

٦ ـ يحرم المشروع العرب من أفضل جزء فى بلادهم ويجعلهم عاجزين عن أن يكفو أنفسهم بأنفسهم من الناحية المالية ، وأحب فى هذا المقام ان أشير الى نقطـة موازنة الميزانية الفلسطينية بدون الأموال اليهودية وأحب أن أعلن أن الجانب الأعظم فى الميزانية الفلسطينية ينفق على قوة البوليس من أجل صيانة الامن الذى اضطرب حبله نتيجة لوجود الصهيونية ونشاطها .

٧ ـ ونحن نعارض بشدة المشروع الذى يؤيد وجهة نظر لجنة التحقيق الانجليزية ـ الامريكية فى أن فلسطين ينبغى ألا تكون عربية أو يهودية وهذا افتئات على أبسط المبادىء البديهية .

٨ ـ كذلك نعارض بشدة اشارة المشروع الى الأموال التى سـتنفق على العرب فى فلسطين ، والى القرض الذى سيمنح للدول العربية .. وربما كان مرد ذلك الى نقص فى ادراك طبيعة العرب وخلقهم . فلن يوافق العرب أبدا على التسليم بحقهم فى وطنهم مقابل رشاوى أو مغانم مادية مهما كان مصدرها . فالعربى قد يؤثر الموت أو الجوع على أن يلوث شرفه أو تجرح كرامته . فالشرف الوطنى والكرامة القومية يجعلاننا نرفض رفضا باتا مثل هذه المقترحات .

٩ ـ لن يوافق العراق أبدا على اقامة معبر صهيونى فى فلسطين ونحن نرى انه لن تقوم للسلام قائمة فى الشرق الاوسط الا اذا انتزعت منه أغراض الصهيونية السياسية السامة .

تلك هى آراء بلادى بسطتها فى اختصار . ولقد عرضتها فى صراحة تامة . بل لعلنى بسطتها فى صورتها الحقيقية المجردة ، بيد أننى أؤكد لكم فى اخلاص أننى قد كشفت بدورى أوراقى على المائدة . وأود أن تقابل آرائى التى أوضحتها بروح المودة والعطف ، لأننا بهذه الروح وحدها نستطيع أن نضع قواعد حل عادل للمشـكلة الفلسطينية .

خطاب صاحب السعادة كميل بك شمعون

(الجمهورية اللبنانية) (*)

القى فى مؤتمر فلسطين بلندن

بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

ـ احبا اسمو ، أصحاب المعالى و.لسعادة . سادتى :

ان بيانى سيتضمن دراسة الوفد اللبنانى لمشروع المستر هربرت موريسون وكذلك بحث لتاريخ المسألة الفلسطينية والوثائق المتعلقة بها ٠

ان الوفد اللبنانى قد درس بدقة مشروع الحكومة البريطانية لانشاء نظام اتحادى فى فلسطين وهو يحس بضرورة معارضة هذا المشروع الذى يناقض فى رأيه حقوق سكان فلسطين العرب فى بلادهم مناقضة صريحة ٠

ان الوفد اللبناني يهمه فى المفاوضات الحالية نقطتين رئيسيتين :

(الأولى) المحافظة على حقوق العرب فى فلسطين وعلى ما يصبو اليه من استقلال وتقدم لحياتهم القومية وكلها حقوق مشروعة ٠

(الثانية) المحافظة على الصداقة التقليدية التى تربط الامم العربية والشعب البريطانى والزيادة فى تدعيم هذه الصداقة ٠

وبالنسبة الى هذه النقطة الاخيرة يرون أنهم يكونون قد تنكروا لهذه الصداقة اذا لم يؤكدوا أن السياسة التى اتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة فى فلسطين قد أثارت للأسف بين الشعوب العربية شعورا من المرارة العميقة لم تستطع هذه المقترحات الأخيرة أن تزيلها ٠

وان الوفد اللبنانى ليحس بأن عليه أن يؤكد الحقائق الآتية :

١ ـ ان مطالب سكان فلسطين العرب يبررها تراثهم التقليدى والأخلاقى وحقوقهم الثابتة كسكان البلاد الأصليين منذ بداية التاريخ ٠

ان ما حدث من أن اليهود سكنوا جزءا من هذه الأرض سنين متقطعة لقرون قليلة لا يبرر بشكل ما ادعاءاتهم الحالية ولا بما يقومون به من هجرات ضخمة الى هذه البلاد ٠

ثم ان فلسطين كانت مهد الدين اليهودى وهذا لا يعطى اليهودية العالمية أى حقوق سياسية وكذلك لا يمكن القول بأنها تجعل للمسيحيين والمسلمين حقوقا سياسية خاصة رغم أن الروابط الدينية التى تربطها بهذا البلد لا تقل دعامة وقوة عن هذه التى لليهود ٠

(*) « الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين » ـ جامعة الدول العربية

لقد كانت فلسطين ويجب ان تظل وحدة قومية مســـتقلة عن كل الاعتبارات الدينية · ان مستقبل تكوينها وعلاقتها مع بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ستضمن لها الحرية الدينية المطلقة بما فى ذلك حرية التعبد فى الأماكن المقدسة والمحافظة على سلامتها ·

٢ ـ ان الوفد اللبنانى لا يوافق بشكل ما على التفسيرات التى تقول ان فلســطين لم تضمن فى المراسلات المتبادلة فى ١٩١٥ و ١٩١٦ بين السير هنرى ماك ماهون وشريف مكة · بل هل يرون على النقيض أن هذه المراسلات وخاصة العبارات التى تشير الى الأراضى التى تقع الى الغرب من دمشق (خطاب ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥) باخراجها هذه الأراضى نفسها من التقسيمات المستقلة تتضمن بالضرورة أن جنوب سوريا وبألفاظ أخرى فلســطين داخل فى نطاق البــلاد العربية التى وعدت بالاستقلال ·

٣ ـ أن الوفد يرى نفسه مرغما على التذكير بالوثائق والتصريحات التى لا عداد لها التى قطعت فيها الحكومة البريطانية على نفسهـا المواثيق والعهود أن لا تتخذ قرارات خاصة بمستقبل فلسطين دون رضاء سكان هذه البلاد وبشكل يتفق مع مصالحهم الاقتصادية والسياسية ·

(أ) فيقول تصريح ٧ يونيه سنة ١٩١٨

« ان حكومة صاحب الجلالة ترغب وتود أن ترى الحكومات المستقبلة لهـذه المناطق قائمة على مبدأ رضاء المحكومين وتعلن أن هذه السياسة نالت وتنـــال تأييد حكومة صاحب الجلالة » ·

(ب) فى حديث بين الجنرال السير ادموند اللنبى والأمير فيصل فى اكتوبر ١٩١٨ جاء :

« ولقـد ذكرت الى الأمير فيصـــل ان الحلفــــاء ارتبطوا بوعود الشرف أن يسعوا ليصلوا الى تسوية تتفق مع رغبات الشعوب التى يعنيها الأمر وسألته بالحاح أن يضع كل ثقة فى نياتهم الطيبة » ·

(جـ) التصريح الانجليزى الفرنسى فى نوفمبر ١٩١٨ :

« ان الغاية التى تسعى اليها فرنسا وبريطانيا العظمى فى مقاومتهم فى الشرق الأدنى للحرب التي أشعلت نيرانها المطامع الألمانية هى تحرير الشعوب التى حكمها الأتراك هذا المدى الطويل تحريرا شاملا كاملا واقامة حكومات قومية تستمد سلطتها من سكانها الأصليين وحريتهم فى الاختيار والسبق فى العمل » ·

لقد أمعنت اللجنة البريطانية العـربية التى أقيمت أثناء مؤتمر فلســطين فى ١٩٣٩ النظر فى الوثائق · وجاء فى تقرير اللجنة :

« فى رأى اللجنة أنه من الواضح من هذه التصريحات أن حكومة صاحب الجلالة لم يكن لها حرية التصرف بفلسطين دون الأخـذ بعين الاعتبار رغبات سكان فلسطين ومصالحهم وانه يجب أن يعمل حســاب كل هذه التصريحات فى أية محاولة لتقدير

المسئوليات التى حملتها حكومة صاحب الجلالة نفسها ـ وذلك عند تفسير هذه المراسلات أمام سكان هذه البلاد كنتيجة لهذه المراسلات » ·

٤ ـ ان الانتداب المفروض على فلسطين يقر حق سكان هذه البلاد فى الاستقلال ويؤكد أن الهجرة اليهودية واقامة وطن قومى يهودى لن يؤثر بشكل ما على حقوق عناصر السكان الأخرى أو مركزهم ·

(أ) المادة ٢٢ من ميثاق جامعة الأمم تقول :

« ان بعض الطوائف التى كانت تنتسب سابقا للامبراطورية العثمانية قد بلغت درجة من التقدم تجعل قيامها كأمم مستقلة مما يجوز الاعتراف به اعترافا مقيدا بشرط هو أن توجه السلطة المنتدبة بالمساعدة والنصيحة ادارتها حتى يحين الوقت الذى تستطيع فيه أن تتولى حكم نفسها بنفسها » ·

(ب) المادة ٦ من الانتداب الخاصة بنمو الوطن القومى اليهودى تفصح عن احترام مماثل لحقوق السكان العرب فتقول :

« وبينما يعمل على تسهيل الهجرة اليهودية واستقرار اليهود يجب ضمان عناصر السكان الأخرى ومركزهم وعدم احداث ما يؤثر فيها » ·

وان الوفد اللبنانى ليدرك تمام الادراك أن ليس ثمة ما يمكن عمله الآن لاقامة نظام الحكم القومى فى فلسطين أو البلوغ بهذا الاستقلال المستوى الذى بلغته البلاد العربية الأخرى التى تربطها بها روابط الدم والتقاليد الثقافية واللغوية المشتركة ، والوفد يعلم أن ماحدث من أن فلسطين لم تحقق حريتها لا يرجع الى أى تأخر يتصف به سكانها أو نقص فى مستواهم العقلى أو الاجتماعى اذا ما قورنوا بالبلاد المستقلة الأخرى بل لهذا السيل المنظم الذى لا ينقطع من المهاجرين الذين صمموا على احالة فلسطين دولة يهودية والذين يهددون بوجودهم بعدد ضخم دائم التزايد آمال فلسطين ووحدتها القومية ·

والوفد يلاحظ بأسف مماثل أن الحكومة البريطانية لم تنفذ من كتابها الأبيض الذى نشرته فى مايو سنة ١٩٣٩ وحددت به سياستها فى فلسطين الا هذا الجانب الذى يساعد الهجرة اليهودية وأهملت الالتزامات التى أخذتها على نفسها للسكان العرب والاقتراحات الحالية من الناحية الأخرى التى تقسم فلسطين تقسيما مبتسرا الى مناطق أربع والتى تسمح بدخول أعدادا كبيرة من اليهود وجواز استمرار الهجرة فى المستقبل هى بمثابة انكار لكل هذه الالتزامات ونقض للانتداب الذى تقوم الحكومة البريطانية بمزاولة سلطتها فى ظله ·

٥ ـ من الواضح من مقترحات الحكومة البريطانية وكذلك من توصيات لجنةالتحقيق الانجليزية الأمريكية أن الحجة التى استخدمت لاستمرار الهجرة اليهودية هى مقدرة فلسطين على الاستيعاب الاقتصادى ·

ونحن لا نرى فى هذا وجهة نظر غاية فى الضيق فقط بالنسبة للمسألة الفلسطينية وانما عجز فاضح عن تفهم حقوق السكان العرب وآمالهم من الناحيتين الوطنية والاقتصادية على السواء · فان عرب فلسطين ينظرون للمحافظة على

حقوق بلادهم وتحقيق حريتهم واقرار حياة قومية مشـيدة الاركان كهدفهم الاسمى وهم فى هذا مثل دول أوروبا التى ضحت بشبابها وثروتها ومنابع ثروتها الاقتصادية للمحافظة على استقلا لها ٠

ان الحديث عن مقدرة فلسطين الاسـتيعابية فى رأينا محض وهم يسـتخدمه الصهيونيون لتبرير الهجرة على نطاق واسع فيحققون بهذا غرضهم الحقيقى وهو ليس اقتصاديا بل سياسيا أى تحويل فلسطين الى دولة يهودية ٠

وليس علينا الا الاشارة الى الوثائق التى لا عداد لها والتصريحات التى سبق أن أوردناها حتى تدركوا أن العامل القومى هو العامل الأساسى الذى يجب أن نأخذه بعين الاعتبار حين نسعى لحل مشكلة فلسطين حلا عادلا ٠

ان كل الاتفاقيات التى وقعت قبل اعـلان الانتداب تعلن أن العـامل الموجـه لسياسة الحـكومة البريطانية يقوم على رضاء سكان فلسطين واحترام حقوقهم المدنية والسياسة ٠ والنظام الانتدابى نفسه فى مادته السادسة يحبذ قيام وطن يهودى قومى بشرط أن لا يتعارض هذا مع حقوق السكان المحليين ومركزهم ٠

ويتنـاول الكتاب الأبيض الذى نشر فى سنة ١٩٣٩ والذى يرسـم السياسة البريطانية فى فلسطين هذه المسألة بالعبارات الآتية :

« اذا أثرت الهجرة فى مركز البلاد الاقتصادى تأثيرا مضادا حينذاك يجب فرض القيود عليها فرضا واضحا ٠ وكذلك اذا أفسدت موقف البلاد السياسى بشكل خطير حينذاك تصبح عاملا لا يمكن تجاهله ٠ ورغم أنه ليس من العسـير القول بأن عدد المهاجرين اليهود الكبير الذين سمح لهم بالدخول حتى الآن قد استوعبوا اقتصاديا فان مخاوف العرب من أن هذه الهجرة ستستمر دون توقف حتى يبلغ السـكان اليهود مركزا يسيطرون به عليهم قد أنتـج آثارا خطيرة للغـاية لليهود والعرب على السواء وخطيرة كذلك بالنسبة لسلم فلسطين ورفاهيتها ٠

فاذا سمح فى هذه الظروف باتصال الهجرة حتى تبلغ مقدرة البلاد على الاستيعاب الاقتصادى نهايتها بدون النظر الى كل الاعتبارات الأخرى فان عداء خطيرا سيشتعل أواره بين الشعبين وقـد يبلغ الموقف فى فلسطين مبلغـا يصـبح به مصدرا دائما للانقسام بين شعوب الشرقين الأوسط والأدنى وان حكومة صاحب الجلالة لا يمكن أن تقبل الرأى القائل بأن التزاماتها التى يفرضها النظام الانتدابى أو اعتبارات المنطق السليم والعدالة تتطلب منها أن تغفل هذه الظروف فى رسم سياسة الهجرة » ٠

أن فى رأى اللجنة الملكية أن ارتباط سياسة تصريح بلفور بالنظام الانتدابى يتضمن الاعتقاد أن عداء العرب لسياسة التصريح سيمكن التغلب عليها ان عاجلا أو آجلا ٠ ولقد كانت الحكومات البريطانية المتعـاقبة منذ اصدار تصريح بلفور ترجو أن السكان العرب بعد أن يتبينوا الفوائد التى سـيجنونها من اسـتقرار اليهود فى فلسطين سيروضون أنفسهم على اضطراد نمو هذا الوطن اليهودى والاحتمالات التى امام حكومة صاحب الجلالة هى :

١ ــ السعى فى توسيع الوطن القومى اليهودى توسيعا لا رابط له ضد ارادة شعب البلاد العربية التى أفصح عنها فى قوة ٠

٢ ـ السماح باضطراد التوسع فى الوطن القومى اليهودى فى حالة ما اذا قبل العرب أن يندمجوا فيه ٠

ومعنى السياسة الأولى للحكم بالقوة ٠ وتبدو هذه السـياسة لحكومة صاحب الجلالة ، بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى مناقضة لروح المادة ٢٢ لميثاق عصبة الأمم ولالتزاماتها المعينة نحو العرب فى الانتداب الفلسطينى ، ثم أن العلاقات بين العرب واليهود فى فلسطين يجب أن تقوم ان آجلا أو عاجلا على التسامح المتبادل وحسن النية ٠

ان سلم الوطن القومى اليهودى وأمنه وتقدمه يتطلب هذا ، ولهذا صممت حكومة صاحب الجلاله ـ بعد اعمالها الرأى وأخذها بعين الاعتبار المدى الذى سهل به نمو الوطن القومى اليهودى فى العشرين سـنه الماضيه ـ على أن الوقت قـد حان لاتخاذ مبـدأ السياسة الثانية التى أشرنا اليها قبلا وقد قررت الحكومة البريطانية استجابة لمنطق حججها أن لا تسمح بأية هجرة جديدة دون اذن سابق من السكان العرب ٠

ويرى الوفد اللبنانى أن ليس ثمة عامل جديد يحبذ قيام المشروع الاتحادى أو فرض هجرة يهودية جديدة ٠ وان الاضطهاد الذى تعرض له اليهود فى أوروبا لا يخلق مشكلة فلسطينية ولكن مشكلة انسانية يجب أن تتعاون جميع الأمم المشتركة على حلها ٠

ان سياسة الهجرة التى انتهجت فى الخمسة والعشرين عاما الماضية قـد غيرت تغييرا كبيرا توزيع العنصرين العربى واليهودى فى فلسطين وجعلت مركز السـكان العرب فى البلاد مركزا شاذا ٠

فبعد أن كان اليهود فى عام ١٩١٩ لا يتجاوزون ٦٠٠٠٠ بلغوا الآن ٦٠٠٠٠٠ وان الموافقة على الاقتراحات البريطانية ستؤدى حتما الى انقاص نسبة العرب انقاصا جديدا حتى يبلغ الصهيونيون أغلبية يستطيعون بها أن يسيطروا على فلسطين ٠

والصهيونيون فى الواقع لا يسرون هذا الأمر فان دعايتهم وأعمال الارهاب التى يقومون فى شـكل منتظم أفصحت عن سـياسـتهم وأغراضهم ٠ ثم اننا أدركنا أن المشروع الذى يضعه زعماء الصهيونية يحتم لتنفيذه السيطرة المطلقة على كل وادى الأردن ومنابع نهر الأردن وهذه المنابع توجد فى أراضى سوريا ولبنان ولذلك نجد أن فى المشروعات الصهيونية تهديدا قويا للبلاد المجاورة ٠

والوفد اللبنانى على غير استعداد لأن يقبل الرأى القائل بأن الحكومة البريطانية ستستخدم فى وقت ما كأداة لتنفيذ هـذه المشروعات التى ترمى الى السيطرة والقضاء على حقوق العرب ٠

ان مسألة مقدرة البلاد الاقتصادية على الاسـتيعاب ، حتى ولو أمكن وضعهـا موضـع النظر لا يجب أن تسـتخدم لمصـلحة اليهود وحدهم فيجب أولا أن تستخدم لاضطراد تقدم سكان فلسطين العرب ويتضح من الاحصاءات الرسمية لحكومة فلسطين أن هؤلاء السكان العرب يزدادون بنسبة ٢٪ فى المائة فى العالم ٠

٦ ـ ان المشروع الاتحادى الذى تقترحه الحكومة البريطانية لم يعرض فى تفاصيله الفنية على الحكومات الممثلة فى المؤتمر بعد ٠ وانى أذكر أنى سألت اذا كانت قد وضعت أى خرائط بعد تصور هـذا المشروع ولكن لم يعط بعد شىء منهـا للوفود ٠ على أنه يتبين من النصوص التى أرسلت للوفود النقاط التالية :

١ ــ ان المشروع يعمل على تقسيم فلسطين الى وحدات ادارية فى منـــاطق أربع هى المنطقة العربية ، والمنطقة اليهودية ، والنقب وهى عبارة عن أرض حرام ، ومنطقة القدس وهى مركز الحكومة الفلسطينية المركزية ٠

٢ ــ ستتولى الحكومة المركزية مسئولية الهجرة التى تجرى بعد اتمام هذا التقسيم ونكن المنطقة اليهودية تستطيع أن توصى بقبول أى عدد من المهاجرين يمكن هذه المنطقة أن تتقبلهم ٠

٣ ــ تحكم كلا من المنطقتين العربية واليهودية ادارة مسئولة عن تيســير الشئون المحلية ٠

٤ ــ حالما تتم موافقة الجهات صـــاحبة الشأن على هذا المشروع ســـيرخص بهجرة ١٠٠٠٠٠ يهودى الى فلسطين ٠

والوفد اللبنانى لا يمكن أن يساهم فى هذا المشروع الذى لا يصلح الا فى بلاد بكر لم يسكنها أحد بعد وليس فى بلاد أقام فيها العرب طوال التاريخ ولهم فيها حقوق لا يمكن اغفالها أو التغاضى عنها ٠

وبينما النظام الانتدابى والتشريعات الاخرى التى سبقت هـــذا النظام وجاءت بعده تعترف بحق العرب فى فلسطين اعترافا شـاملا فان المشروع القـــائم للحكومة البريطانية يقصر حقوق العرب على المنطقـة « العربية » وهـــذا المشروع فى اخضاعه المنطقة العربية للحكومة المركزية يجعل الآمال القومية مسائل وهمية تماما ٠

هذا بينما « النقب » وهى أراض لم يمش فيها غير العرب منذ آماد بعيدة قد انتزعت من المنطقة المخصصة للعرب ٠

وتضم المنطقة اليهــودية أكثر الأراضى خصوبة وتشمل هــذا الجزء الأعظم من مزارع الموالح العربية ، وكذلك الموانى البحرية الرئيسية ٠ وهى تحتــوى كذلك ــ بجانب مساحات الارض الشاسعة التى يملكها العرب الآن فعــلا ــ على أقلية عربية لا تقل عددا عن سكان هذه المنطقة من اليهود وستتعرض هــذه الاقلية المهمة والارض التى تمتلكها للضغط وانتزاع الاراضى من جانب المؤسسات اليهودية والادارة ٠

ويكفينا لكى نتصور المعاملة التى سيلقاها العرب أن نشير الى نصوص الاكتتاب القومى اليهودى التى تشترط عدم رجوع الاراضى اليهـــودية الى غير اليهود والى عدم استخدام غير اليهود فى هذه الاراضى بحال من الاحوال ٠

وحسبنا أن نلقى نظرة على الخرائط التى رسمتهـا لجنـة التحقيق الانجليزية الامريكية لندرك ان تنفيذ خطة من هذا النوع كافية لان تقضى القضاء المبرم على آمال العرب القومية عامة ، بل انها تتعارض تعارضا شاملا مع مصالح العرب وحقوقهم ٠

ولا نستطيع كذلك أن نساهم بالموافقة على دخول مائة ألف مهاجر يهودى جديد ولا جواز هجرات تالية أخرى ٠ اننا ندرك تمـام الادراك أن الصهيونيين سيستغلون بمساعدة الهيئات التى تناصرهم فى كل العالم التعاسة التى يعاينها اخوانهم فى الدين فى البلاد الاوربية فيملأون منطقتهم بأعداد هائلة من المهـاجرين حتى يستطيعوا أن يدعوا بعد هـــذا أنهم أغلبية فيفرضون بهذا وجهـــة نظرهم على الحـكومة المركزية ويبسطون سيطرتهم على كل فلسطين ٠

ولقد ذكر المستر بيفن في التصريحات التى أدلى بها في جلسة أمس العبارة الآتية :

« انى لا أرى من الخير اقتراح أية تسوية لا يرضى عنها اليهود فان هذا كفيل بأن يقضى عليها » ·

فاذا كان هذا الحال فليس من الممكن وضع حل للمسألة الفلسطينية قبل أن يحظى برضاء الاقلية اليهودية وبهذا يتوقف مستقبل هذه البلاد ووحدتها على رغبات هذه الاقلية ·

وفى هذا تعارض صريح مع المبادىء الى قبلها العالم والتى أعلنتها الحكومة البريطانية نفسها على رءوس الاشهاد قبل المشاورات الخاصة باقامة دستور الهند وقالت فيها انه لا يمكن فرض رغبات الاقلية الهندية على رغبات الاكثرية ·

ونحن نستطيع اذا أن نتساءل فيما اذا كان ما يعتبر عادلا وحقا بالنسبة للهند ينطبق على فلسطين ؟

ان الوفد اللبنانى ليرغب رغبة جدية فى ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية وهو كثير الامل فى أن يحقق هذا الحل بالاتفاق التام بين الوفود والحكومة البريطانية والوفد لا يقبل بشكل من الاشكال أى حل لا يتفق مع المبادىء التى دأبت الجامعة العربية على اعلانها وهى :

(أ) الابقاء على صبغة البلاد العربية القومية ووحدة أراضيها ·

(ب) استقلال هذه البلاد ودخولها فى الجامعة العربية ·

(ج) ايقاف كل هجرة يهودية يمكن أن تؤثر فى صبغة البلاد القومية وآمالها ·

خطاب دولة سمير باشا الرفاعي
(المملكة الأردنية الهاشمية) (*)
ألقي في مؤتمر فلسطين بلندن
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

أيسمح لى ، قبل بدء خطابى ، بالقـول اننى قـد ظفرت بشرف ، اذ أجدنى مستطيعا الاعراب ، باسم وفد المملكة الاردنية الهاشمية الى هذا المؤتمر ، عن شكرنا لحكومة جلالة الملك البريطانية ، لاتاحتها لنا هذه الفرصة لتبادل الآراء معها بشأن فلسطين ومناقشة المقترحات التى تهدف الى توفير حل نهائى لمشكلتها ؟ ٠

ولا يسع المرء ، وهو يواجه المسألة الفلسطينية ، سوى الاحساس بأنها ليست مهمة يسيرة هينة ٠ فلقد داخلت هذه المسألة عناصر ذات طابع غريب عنها ، فجعلت منها مشكلة معقدة ٠ والحق ان فلسطين ، بما يسـودها من الظروف فى الوقت الحاضر ، قد أصبحت الآن ، ليس فقط سببا لتوتر العرب فى تلك البلاد وحدها ، وانما أضحت كذلك مسألة تثير القلق المتناهي في بلاد الشرق الاوسط بأسرها ، ان لم يكن فى العالم أجمع ٠ فالبلاد التى بعثت رسالة السلام وحسن النية لأهل الارض جميعا تتطلب الآن السلام وحسن النية من أهل الارض ٠ ولم كل هذا ؟ لسبب بسيط هو وجود جو من التفكير القلق ٠ وعندما كانت الحرب تسيطر فكريا على كل اعتبار آخر ، كانت السياسة الحربية سببا فى بذل الوعود ، وبذلك صـارت فلسـطين موضوعا لعهدين متناقضين ضمهما تصريح واحد ، وقـد عرف هـذا التصريح باسم واضعه ووعدت فيه الحكومة البريطانية أن تنظر بعين التقدير الى انشـاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، كما وعدت أن تبذل أقصى ما فى وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف ٠ وقد احتوى التصريح نفسه على تعهد مضاد ، اذ فهم بوضوح وجلاء أن شيئا ما لا يمكن صنعه يكون من شأنه الاجحاف بالحقوق المدنية والدينية للجاليات غير اليهودية المقيمة فى فلسطين ، أو الحقوق أو الاوضاع السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر ٠

وفى مثل هذه العبارة البسيطة ، وعلى هذا النمط الهـادىء برز تصريح بلفور للوجود وبعثت الى الحياة المسألة الصهيونية ، ونجمت من ناحية أخرى المآسى والآلام فى الارض المقدسة ٠

واستجابة للطلب الذى تقدم به رئيس الوزراء فى خطابه الافتتاحى والى طلب وزير الخارجية فى بيانه التالى ، فلست أهدف الى استراق وقتكم الثمين بمحاولتى هنا أن أعارض فى مشروعية ذلك التصريح ولا فى سلامته أو عدالته كلا ولسـت أرغب فى أن أدحض جانبه الاول المتعلق بالوطن القومى اليهودى على ضوء جانبه الثانى الذى

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » — جامعة الدول العربية

يؤثر فى حقوق الاهالى من غير اليهود لا ولا أتحدى الوثيقة بأسرها من ناحية مواجهتها بما سبقها من وعود بذلت للعرب ، لا ولا حتى أود أن أناقش سلامة حق الحكومة البريطانية أو أية حكومة أخرى فى افتئاتها على مبادىء تقرير المصير • كل هذه الموضوعات قد فحصت ودرست على صورة وافية منذ أكثر من خمس وعشرين سنة حتى يومنا هذا ، كما حققت وكتبت عنها التقارير بواسطة لجان وهيئات عديدة حتى أن الحقائق لم تعد خافية وأصبحت ماثلة الآن فى أذهان كل من يهمهم الامر • ومع ذلك فاني أرغب فى أن أوجه اهتمام المؤتمر الى أمرين يبدوان على أهمية رئيسية فى محادثاتنا الحالية ، ويتصلان اتصالا مباشرا بالنقط التى سأعالجها أخيرا فى هذا البيان •

أما الأمر الأول فهو الطابع المزدوج لتصريح بلفور الذى أغفل التزامه دائما أبدا كما انه لم يوجه اهتماما رئيسيا الى حقوق العرب حين تطبيق أية خطة تشجع على تشييد الوطن القومى لليهود ، وذلك على الرغم من ان فلسطين بلد عربى ، وان العرب كانوا على الدوام يؤلفون غالبية أهلها • أما الامر الثانى فهو الوعد بأن ينظر بعين التقدير الى انشاء وطن قومى لليهود وهذا الوعد لم يعن ولا يمكن أن يفسر بأنه يعنى تحويل فلسطين الى دولة يهودية ، أو اقامة دولة يهودية فى أى جزء من البلاد •

وهذان العاملان الرئيسيان فى الموضوع الذى نبحثه الآن ، قد استعرضا أكثر من مرة فى تقارير لجان التحقيق وفى البيانات الرسمية عن فلسطين • والواقع انتعبير « الوطن القومى » لم يكن واضحا فى معناه وهدفه وفى نتيجته المنتظرة ، حتى فى عقول الاشخاص الذين ابتدعوه • وقد افضى اللورد بلفور نفسه فى نوفمبر سنة ١٩٢٧ بالعبارة الآتية :

« ليس فى وسعى أن أظن ان هذه التجربة هى تجربة عظيمة لأن شيئا كهذا لم يحاوله أحد فى العالم منذ الأزل ، ولأنه مجرد خرافة » وقد سماها اللورد بلفور « تجربة كبيرة » ونعتها بقوله عنها : « انها مجرد خرافة » لم يسبق لها مثيل • وفى مناسبة أخرى كان اللورد أكثر صراحة فوصفها بقوله أنها «مجازفة» •

ثم قال اللورد متسائلا : « لست أنكر ان هذا الأمر مخاطرة ، أفليس لنا أبدا أن نتعرض للمجازفات ؟ » •

وقد صرحت لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية مرة أخرى ــ وهى اللجنة التى اعتبرها العرب هيئة متحيزة تحيزا غير لائق لليهود ــ فقالت فى تقريرها : ان تعبير « الوطن القومى » يعتبر افتئاتا على القانون الدولى • واذا كان لى أن أعلق على هذه النقطة بوجه خاص ، ففى وسعى فقط أن أقول ان أى ذهن حساس معقول يرى ان المضى فى تجربة أو مخاطرة ــ ولنستخدم هنا تعبير اللورد بلفور ــ ينبغى أن يوجه اليه اعتبار واهتمام أكثر مما وجه فعلا فيما يتعلق بالحالة التى نواجهها •

ومهما تكن القضية فالحقائق لا تزال تؤكد ان الروح غير السليم لهذا النص قد أسفر عن ايجاد نظريات متعارضة وتفسيرات مختلفة ، يواجهها كل فرد من زاوية تناسب مصالحه وتوائمها على أحسن وجه ، الى أن رأت الحكومة البريطانية ، التى عهد اليها بالانتداب وتكفلت بمسئولية تنفيذه ، انه من الضرورى ازالة كافة الشكوك فيما يتصل بأغراض الانتداب الحقيقية ، التى تضمنها وعد بلفور ، ولذلك اتخذت خطة نهائية على النحو الذى بينه الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ، ولسوء الحظ ظلت هذه

الخطة غير حاسمة ، نظرا لأن تطبيقها كان معلقا على عقد مؤتمر شبيه بهذا الذى نشترك فيه الآن ، على الرغم من التنويه بأنها حاسمة ونهائية ، وعلى الرغم من التصريحات والبيانات الرسمية التى صدرت مؤكدة تطبيقها بدون نظر الى قبولها من العرب أو اليهود ، وهكذا تركت المشكلة ، مرة أخرى دون حل لكى تزداد سوءا وتعقيدا وخطورة ٠

وجاءت الحرب العالمية الثانية على الأثر مباشرة وظهرت معها مشكلة جديدة فى أوروبا ، تلك هى مشكلة الاضطهاد النازى ٠ فلما انتهت الحرب انتهزت الصهيونية الماهرة فرصة مغرية ، وعبأت قواها ، وعملت جاهدة على استغلال عنصر الاضطهاد الجديد على أحسن وجه تستطيعه ، تأييدا للوطن القومى اليهودى ولقد نجحت فى ذلك المجال نجاحا مرموقا ٠ وكانت لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية من ثمار نشاطها ٠ وقد اضطلعت اللجنة برسالتها طبقا لنصوص التوصيات الخاصة بتشكيلها وأتمت مهمتها فى حدود الفترة الضئيلة جدا من الزمن الذى حدد لها ٠ ولقد أذهلت العرب التوصيات التى تقدمت بها اللجنة ٠ ولعلهم لم يكونوا أقل دهشة وذهولا من الدولة المنتدبة نفسها ، وبرهان ذلك أن حكومة جلالة الملك أعلنت صراحة انها عاجزة عن الاضطلاع وحدها بالمسئوليات العظيمة المتصلة بتنفيذ تلك التوصيات ٠ ثم استسلمت لضغط الأقوياء من مؤيدى الصهيونية ، فعينت ما دعته « لجنة الخبراء » من بين المندوبين البريطانيين والامريكيين لفحص توصيات اللجنة الانجليزية الامريكية والتقدم بمقترحات تهدف الى وضع خطة جديدة لفلسطين ، بالموافقة على ما يمكن تطبيقه من تلك المقترحات ٠

ووفاقا لذلك عرضت « لجنة الخبراء » تلك المقترحات ، وأعلنت الحكومة البريطانية عن اعتزامها قبولها كأساس للمفاوضة ، وهى تعرضها الآن علينا للنظر فيها ، وذلك اعتقادا منها أن هذه المقترحات تشتمل على أفضل الوسائل المؤدية الى حل المشكلة الفلسطينية ٠ وينطوى المشروع الذى أوصت به لجنة الخبراء من ناحية المبدأ ، على فكرة تقسيم فلسطين الى أربع مناطق ؛ منطقة عربية، وأخرى يهودية، ومنطقه القدس ، ومنطقة النقب ٠ وستكون المناطق الأربع تحت اشراف الحكومة المركزية التى يرأسها المندوب السامى ، مع منح بعض السلطات للحكومات الاقليمية ٠ ولما كان هذا المشروع ، على الصورة التى أفهمها يرمى فى صلبه الى تنفيذ توصيات اللجنة الانجليزية الامريكية ، فيستتبع ذلك أن أية تعليقات ينبغى أن تجعل من تلك التوصيات هدفا رئيسيا لها ٠ وينبغى على أن أتجه هذا الاتجاه ، متى كنت أرغب فى اجراء استعراض شامل للتوصيات التى نحن بصددها غير أن حكومتى قد أعربت فعلا عن آرائها حيال تقرير لجنة التحقيق اعرابا مفصلا ، شأنها شأن جامعة الدول العربية ، وذلك فى المذكرة المرسلة الى الحكومة البريطانية ومن ثم أجد نفسى مضطرا الى مواجهة هذه المسألة من ناحية عامة فقط ، فأشير فى صورة مختصرة بقدر الامكان الى قليل من النقط الرئيسية ذات الأهمية الحيوية ، كما أناشدكم توجيه أعظم قسط من الاهتمام الى مناقشاتنا الحالية وهذه النقط هى كما يلى :

١ ــ الاضطهاد ٠

٢ ــ الهجرة ٠

٣ ــ مبادىء حكومة فلسطين ٠

٤ ـ الانتداب والوصاية ٠

٥ ـ مشروع التقسيم الجديد ٠

ولقد كنت حاولت في القسم الاول من بياني أن أظهر في كثير من الاقتضاب وأن أدلل على أن الوطن القومي اليهودي قد برز من ثنايا فكرة شديدة الغموض التمعت في أذهان الأشخاص الذين بدأوا القول بها في الماضي استنادا الى حقيقة تهدف الى انشاء دولة يهودية في أذهان الاشخاص الذين ينادون بها في الوقت الحاضر وكان الفريق الاول الذى نادى بذلك في عام ١٩١٧ هو الحكومة البريطانية ، كما كان الفريق الثاني هو نفس هذه الحكومة التي نادت به في عام١٩٤٦ ونحن جميعا ندرك أن نظرية التطور تستند الى عنصر التغير الدائم ٠ وطالما استمرت التجربة ووجدت الغذاء والتشجيع ، فهى لا تقف ولن تقف ٠

الاضطهاد :

أذكر فيما يتعلق بموضوع الاضطهاد ، قصة أود أن أسردها ، والأرجح أن رفاقي العرب ، أو بعضهم على الأقل يعرفونها ، ولعل رفاقنا البريطانيون يجدونها باعثة على شيء من التسلية ٠

كان يوجد في غابر الأيام حاكم اسمه « قراقوش » ٠ كان ذلك الحاكمَ طاغية له منطقه الخاص وكان يفهم العدالة على صورة ممعنة في الغرابة ٠ كانت تصرفاته شاذة حقا ٠ بيد أنه كان يراها سليمة صحيحة طالما كانت تتسق مع عقليته وأهدافه ٠ وقد حدث في مناسبة من المناسبات أن جاءه رجل فشكا اليه قائلا انه تعارك مع رجل آخر، وقد أسفر ذلك العراك عن فقدانه حبة عينه اليسرى ٠ واستصرخ الرجل قراقوش راجيا تحقيق العدالة وايقاع العقوبة العادلة بالمتهم المعتدى وعندما جيء بالمتهم ومثل أمام قراقوش طلب اليه أن يدفع عن نفسه التهمة ٠ فقال الرجل انه مذنب واعترف بأنه ـ عن غير قصد منه ـ قد أصاب حبة عين الرجل اليسرى أثناء العراك ثم طلب الصفح والغفران ، وأصدر قراقوش حكمه ، مستهديا بالقاعدة الذهبية القائلة « العين بالعين والسن بالسن » ٠ وذكر قراقوش أنه يجب على المدعى أن يصيب حبة عين المتهم بنفس الطريقة التي أصيب بها ٠ وهكذا كان الأمر الصادر بتحقيق العدالة ٠ غير ان المتهم ناشد قراقوش أن يسمح له بتقديم بيان دفاعى أخير فحقق له قراقوش مبتغاه ٠ وقد أعلن المتهم في بيانه أنه يحترف النسيج ٠ وانه في حاجة ماسة الى بصر عينيه الاثنتين كي يكسب قوته وانه لا يستطيع بحال أن يفقد احداهما ٠ ولكنه قال ان جارا من جيرانه يحترف الصيد ، وأن الصياد يقفل على الدوام عينه اليسرى عندما يسدد بندقيته نحو الهدف وهذا الصياد لا يحتاج في أداء حرفته الى بصر عينه اليسرى ، وعندئذ رأى أن العدالة سوف تتحقق على صورة أفضل لو نفذ الحكم في جاره ذلك الصياد البريء ، لا أن ينفذ فيه هو ، وهو النساج المذنب ٠ ولقد مال قراقوش الى المنطق القوى الذى اشتمل عليه طلب الدفاع وكان له أثره في ذهنه ٠ فرأى انها فكرة منطقية عادلة للغاية ٠ ومن ثم أمر بقلع عين الصياد اليسرى وهكذا حسمت القضية ٠

والآن ، فلننظر الى قضية فلسطين من خلال عامل الاضطهاد ، وسنرى كيف أنها تكاد تتفق اتفاقا غريبا مع تلك القصة المعزوة الى قراقوش · فلكى تنتقم لليهود وترضيهم وتحقق لهم العدالة من مضطهديهم ومعذبيهم ، يجب على فلسطين أن تفقد عينا كما يجب على العرب الأبرياء أن يتحملوا العقاب واذا كان من الواجب على فلسطين ارضاء للبواعث الصهيونية السياسية وحدها أن تكون مفتاحا لحل المشكلة اليهودية، ليس فقط فى فلسطين وانما فى أوروبا فكيف يجوز للمرء أن يعتقد ان منطق قراقوش فى العصور الغابرة قد زال ولم يعد قائما فى عالمنا الراهن المستند الى المبدأ الديمقراطى ؟ أجل ، كيف ليجوز للمرء أن يقتنع بأن وسائل قراقوش الغريبة فى الادارة وتحقيق العدالة قد زالت من الوجود ، وليست موجودة فعلا يطبقها الكبار القائمون على صيانة النظريات والمبادىء الديموقراطية ·

ان فكرة الاضطهاد ليست سندا قويا لتحقيق أية محاولة ترمى الى حرمان العرب من أوطانهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم · وانى أوافق كل الموافقة على بيان لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية وعلى ما قاله وزير المستعمرات فى خطابه بالأمس من أن العالم بأسره يتضامن فى تحمل المسئولية فيما يتعلق بضحايا الاضطهاد كما يتكافل فيما يختص بضمان استيطان واستقرار جميع أولئك الذين يدعون « بالأشخاص المبعدين » · وليس الذنب ذنب العرب فيما يتعلق باليهود الذين كانوا ضحايا الاضطهاد النازى والفاشى · وليس أحد أكثر عطفا على الحالة التى وصل اليها أولئك الضحايا من العرب أنفسهم · بيد أن حل مشكلتهم يجب ألا يسعى اليه فى فلسطين، وهى بلد ليست لها أية صلة بها · ويجب أن يكون أى اجراء يهدف الى حل هذه المشكلة ، بعيدا عن الغصب والعدوان لأن الاضطهاد لا يمكن أن يعالج بالاضطهاد ·

الهجرة :

وفيما يتعلق بالهجرة لا تزال الحجة التى تؤيد مطالب العرب ، هى الأقوى فلقد أقام اليهود فى فلسطين قبل وعد بلفور ، وعاشوا فى انسجام مع العرب · ولعله مما يبعث على بعض الاهتمام فى هذا المقام أن أقتبس مرة أخرى من كلام اللورد بلفور فقد قال :

« لست أرى سببا يبعث أولئك الذين عاشوا فى وئام ومودة ابان الحكم التركى على التعارك والتشاحن فى ظل الحكم البريطانى » · والرد على هذا التساؤل لا يحتاج الى شىء من المواهب الممتازة · ذلك أن التصريح الذى ارتبط باسمه هو السبب فى ذلك · أجل ان السبب الحقيقى هو ظهور الصهيونية السياسية التى أوجدت القلق والاضطراب فى فلسطين · لقد كان اليهود عندما تجردوا من المطامع السياسية لا يجدون باعثا يدفعهم على التشاحن والتعارك · غير أنه عندما وفدت تلك الصهيونية تؤيدها دول العالم العظمى وتدعمها الأفكار المتعصبة بكامل قوتها وهى الأفكار التى تهدف الى السيطرة والى طرد شعب بأسره آخر المطاف من وطنه ، لم يعجب أحد من ان الصراع من أجل البقاء حقيق أن ينشب ، كما لا يعجب أحد من انه لايزال مستمرا ·

والملاحظ استنادا الى الاحصاءات الرسمية · أن الجالية اليهودية فى فلسطين قد تزايدت وارتفعت من زهاء ٨٥ ألف نسمة فى الوقت الذى صدر فيه وعد بلفور ،

الى زهاء ٥٦٠ ألف نسمة فى نهاية عام ١٩٤٤ ٠ كذلك يجب أن يضاف الى هذا العدد أولئك اليهود الذين دخلوا البلاد منذ ذلك التاريخ بطرق شرعية أو غير شرعية حتى ليستطيع المرء أن يقول وهو مطمئن ان مجموع تعداد اليهود فى الوقت الحاضر يبلغ ٦٥٠ ألف نسمة ٠ والواقع أن نسبتهم الى مجموع عدد السكان قد ارتفعت من ١٣٪ الى زهاء ٣٥٪ ٠ ولست بحاجة الى أن أشير الى الوسائل الغادرة التى يصطنعونها فى تحدى قوانين البلاد فيما يتعلق بالهجرة ، اذ أن تلك الوسائل أصبحت معروفة واضحة للعالم بأسره ٠ غير أنه اذا ترك الموقف دون تقييد حاسم ، كما كانت الحال ولا تزال حتى الآن ، فمن الصعب التنبؤ بما سيحدث وبالنتيجة التى سوف نصل اليها بعد خمس أو عشر سنوات ٠

والعبارات التالية مقتبسة من الكتاب الابيض الصادر فى عام ١٩٣٩ وهى تتناول موضوع الهجرة :

« طبقا لاحكام المادة السادسة من الانتداب ، فان ادارة فلسطين فى الوقت الذى تضمن فيه حقوق ومركز سائر السكان دون اجحاف أو تعصب ضدهم ، مطالبة بأن تيسر الهجرة اليهودية فى ظل ظروف مناسبة ٠ وفيما عدا ذلك ، فان المدى الذى يسمح به للهجرة اليهودية فى فلسطين ، غير محدد أبدا فى صك الانتداب ٠ غير أن الامر الصادر فى عام ١٩٢٢ قد نص على أن تحقيق سياسة انشاء الوطن القومى لليهود قد أشار الى أنه من الضرورى أن تستطيع الجالية اليهودية فى فلسطين زيادة عددها عن طريق الهجرة وهذه الهجرة لا يمكن أن تكون عظيمة بحيث تزيد على ما تحتمله كافة البلاد الاقتصادية ومن الضرورى تجنب الأسباب التى تجعل المهاجرين عبئا على شعب فلسطين فى مجموعه ، ولا يكون أولئك المهاجرون سببا فى حرمان أى فريق من السكان الحاليين من أسباب العمل والحياة » ٠

« ومن الناحية العملية نرى منذ ذلك التاريخ حتى الآن ، ان طاقة الاستيعاب الاقتصادية فى البلاد قد وجه اليها الاهتمام باعتبارها العامل المكيف الوحيد وفى الخطاب الذى بعث به مستر رامزى مكدونالد رئيس الوزراء حينذاك ، الى الدكتور وايزمان فى فبراير سنة ١٩٣١ اتخذت مسألة الطاقة الاستيعابية الاقتصادية من وجهة النظر السياسية باعتبارها القاعدة الأساسية الوحيدة وقد أيد هذا التفسير بواسطة القرارات التى انتهت اليها لجنة الانتداب الدائمة ٠

ولكن حكومة جلالة الملك لا ترى فى البيان السياسى الذى صدر عام ١٩٢٢ أو فى خطاب ١٩٣١ ما يدل على أن الانتداب يتطلب منها فى كل الاوقات وفى جميع الظروف تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين طالما لا يتنافى مع مقدرة استيعاب البلاد الاقتصادى ، وهى أيضا لا تجد فى ميثاق الانتداب ولا فيما تلاه من بلاغات سياسية ما يعضد الرأى القائل بعدم استطاعة انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ما لم يرخص باستمرار الهجرة اليها الى ما لا نهاية ٠ فجلى أن يتحتم وضع قيود للهجرة اذا ما أثرت تأثيرا سيئا على حالة البلاد الاقتصادية وبالمثل يحتم أيضا عدم تجاهل الأمر اذا ما أضرت ضررا بليغا بموقف البلاد السياسى ٠ ولو انه من الصعب الادلاء بأن البلاد قد استوعبت اقتصاديا جميع من دخل اليها من المهاجرين الى يومنا هذا ٠ وهو عدد كبير غير أن خوف العرب من استمرار هذا التدفق بدون انقطاع الى أن يصبح

السكان اليهود في مركز يساعدهم على التسيطر عليهم قد أدى الى عواقب غاية فى الخطورة لليهود والعرب على السواء · وكذلك على سلامة البلاد ورخائها ·

ولكن لا سـبيل الى النكران بأن الخوف من هجرة يهودية لا حد لهـا منتشر انتشارا عظيما بين الأهلين العرب وأنه قد سبب اضطرابات صدمت تقدم البـلاد الاقتصادى صدمة عنيفة استنفدت أيضا خزينة البـلاد وعرضت الحياة والممتلكات فيها للخطر وأحدثت مرارة فى نفوس جميع مواطنيها · فاذا استمرت الهجرة تحت هذه الظروف الى الحد الذى تحتمله مقدرة البلاد الاقتصادية بصرف النظر عن أى اعتبار آخر فلا شك فى أن تنشب عداوة قاتلة بين الشعبين وتظل دائمة ، وهناك أيضا احتمال بأن الحالة فى فلسطين تصبح مصدرا مستمرا للاحتكاك بين جميع شعوب الشرق الادنى والشرق الأوسط ، فحكومة جلالة الملك لا يمكن أن تأخذ بالرأى القـائل بأن التزاماتها تحت الانتداب أو ما توحى به الروية والعـدالة من اعتبارات تتطلب منها أن تتجاهل هذه الظروف عندما تبدأ بصوغ سياسة الهجرة ·

وأمام حكومة جلالة الملك طريقان : اما أن تسعى فى توسيع نطاق الوطن القومى لليهود عن طريق الهجرة غير المحدودة ضد ارادة عرب البلاد التى اعربوا عنها بشدة واما أن تسمح بتوسيع الوطن القومى عن طريق الهجرة بشرط اسـتعداد العرب للموافقة عليه ، فالطريق الأول سيؤدى الى حكم القوة · وهى سياسة تظهر لحكومة جلالة الملك أنها ، علاوة على اعتبارات أخرى ·· تتنافى تنافيا تاما مع روح المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم · وكذلك مع ما أخذته على نفسها من التعهدات للعرب المبينة فى ميثاق الانتداب على فلسطين ·

فلذلك قررت حكومة جلالته ، بعد التبصر مليا فى الأمر وبعد مراعاة مدى نمو الوطن القومى لليهود نتيجة التسهيلات التى قدمتها ابان العشرين سنة الماضية بأن الوقت قد حان مبدئيا لاتباع الطريق الثانى المنوه عنه سالفا ·

فبعد مضى الخمس السنوات المزمع الاتفاق عليها لن يسمح باسـتمرار الهجرة الا اذا أظهر العرب استعدادا للموافقة على ذلك ·

وحكومة جلالة الملك مقتنعة بأنه لا يوجد هناك أى مسوغ لها ، ولن تكون تحت أى التزام بعد مضى الخمس السنوات المرخص بالهجرة فيها ، لتسهيل انشاء الوطن القومى لليهود عن طريق الهجرة ضـاربة صـفحا عن رغائب عرب البـلاد فى هذا الصـدد ·

أنا واثق بأنى لن أجد طريقة للتعبير عن وجهة النظر العربية فى موضوع الهجرة أكثر ايضاحا مما سردته الآن من صلب وثيقة رسمية تصوغ السياسة المرغوب فى اقامتها ليس من حكومة عربية ولكن من الحكومة البريطانية نفسها ·

وما سبق سرده ، وبالاخص الجزء الأخير منه ، قد أدلت به الحكومة البريطانية فى عام ١٩٣٩ ، واما فيما يختص بما ينبغى اضافته اليه فى نفس الموضوع فى عام ١٩٤٦ فهو ما تقوم بتزويدنا به الحوادث التى تحدث فى فلسطين الآن وهى لا تزال مسـتمرة بموافاتنا بهـذه الأدلة · وما نوهت عنه حاليا يحوى اعترافا صريحا بأن التعهد بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين قد عمل به ويقرر بشكل حاسم أيضا

بأن « التجربة » و « المغامرة » اللتين قمنا بهما قد انتهى منهما وبأنه لا مسوغ هناك للاستمرار فيهما مهما كنا من المغامرين ٠

وانى شخصيا اعتقد ان مسألة الهجرة هى السبب الاساسى لكل ما نلاقيه الآن من المصاعب واننا اذا تمكنا من الوصول الى حل نهائى لها ، يقره هذا المؤتمر فانى أكون اقل تشاؤما مما أنا عليه الآن فيما يختص بامكان الوصول الى تسوية المسائل الأخرى التى تتعلق بهذا الموضوع ٠

أنظمة الحكم فى فلسطين :

الانتداب والوصاية :

سأتحول الآن الى الكلام عن النقطتين الثالثة والرابعة وهما أنظمة الحكم فى فلسطين ؛ الانتداب والوصاية ٠ ولتسهيل الأمور أرى أنه من المناسب تناولهما معا وهنا أرانى مضطرا مرة أخرى أن استشهد بما ورد فى الكتاب الابيض ٠

فقد جاء فى القسم الأول منه تحت عنوان « الدستور » ما يلى :

« قد قيل بالحاح ان عبارة « وطن قومى للشعب اليهودى » ، يفسح المجال لتحويل فلسطين فى الوقت المناسب الى دولة يهودية أو حكومة حرة ٠

فرغما عن عدم رغبة حكومة جلالة الملك فى معارضة رأى اللجنة الملكية القائل بأن الزعماء الصهيونيين اعتقدوا وقت اصدار وعد بلفور بأن نصوصه لا تحول دون انتهاء فلسطين بأن تصبح دولة يهودية ٠ فانها بالاشتراك مع اللجنة الملكية تعتقد بأنه لم يدر فى خلد واضعى صيغة الانتداب ، وهو يتضمن وعد بلفور ، أن تتحول فلسطين الى دولة يهودية ضد ارادة عرب البلاد ٠

فلذلك تعلن حكومة جلالة الملك الآن بوضوح وجلاء بأن سياستها لم ترم فى أى وقت من الأوقات الى تحويل فلسطين الى دولة يهودية فهى فى الحقيقة تعد ذلك منافيا للالتزامات التى اتخذتها نحو العرب تحت الانتداب وكذلك التأكيدات التى أعطتها للشعب العربى فى الماضى بألا يصير عرب فلسطين يوما ما رعايا لدولة يهودية ضد ارادتهم ٠

وقد أخذت حكومة جلالة الملك على عاتقها ، بصفتها السلطة المفوضة فى الانتداب أن تكفل تقدم أنظمة الحكم الذاتى فى فلسطين ٠ وهى بخلاف هذا التعهد الصريح تعد بقاء سكان فلسطين تحت رعاية الانتداب الى مالا نهاية ، منافيا تنافيا كليا لروح نظام الانتداب ، فمن اللائق والصواب اذن أن يتمتع سكان البلاد فى أقرب وقت ممكن بحقوق الحكم الذاتى التى تمارسها الآن شعوب البلدان المجاورة ٠

والهدف الذى ترمى اليه حكومة جلالة الملك انشاء ، خلال عشر سنوات ، دولة فلسطينية مستقلة تربطها والمملكة المتحدة علاقات معاهدة من شأنها ضمان استيفاء حاجيات البلدين التجارية والاستراتيجية بشكل مرض لكليهما فى المستقبل ٠

وهذا المشروع لانشاء هذه الدولة المستقلة يتطلب استشارة مجلس عصبة الأمم فيما يجب اتخاذه من الاجراءات لانهاء نظام الانتداب ٠

وهذه الدولة المستقلة يجب أن تتخذ وضعا يسمح باشتراك العرب واليهود فى الحكم بطريقة تكفل ضمان المصالح الجوهرية للطرفين ·

وستبذل حكومة جلالة الملك كل مافى وسعها لايجاد الحالات والاوضاع التى تساعده هذه الدولة المستقلة كى تبرز الى حيز الوجود فى بحر عشر سنوات · »

فأمام نصوص صريحة كهذه لبيان سياسى بريطانى يعترف بكل جلاء ووضوح بوجوب انهاء الانتداب على فلسطين وكذلك يعترف بنضوج وصلاحية الشعب الفلسطينى للتمتع بحقوق الحكم الذاتى كما تمارسها شعوب البلاد المجاورة . يعجز حتى ذكاء عبقرى عن فهم معنى وعدالة اتخاذ خطوة الى الوراء بقبول مشروع تحويل فلسطين من نظام الانتداب القديم الى نظام وصاية جديدة كما هو مقترح الآن·

مشروع التقسيم :

والنقطةالأخيرة الباقية أمامى لمناقشتها هى مشروع التقسيم أو المشروع الاقليمى الذى تعرضه علينا حكومة جلالة الملك الآن لبحثه فى هذا المؤتمر كأول بند فى جدول الأعمال · فقد جاء في الأمر الصادر من حكومته عام ١٩٣٩ ما يلى :

« ان حكومة جلالة الملك مقتنعة بأن سلامة البلاد وخير جميع سكانها يتطلب تحديدا واضحا للسياسة المرغوب فى اتباعها والاغراض التى ترمى اليها تلكالسياسة ومشروع التقسيم الذى أوصت به اللجنة الملكية لاشك يفى بهذا الطلب · ولكنه قد اتضح أن انشاء دولتين مستقلتين قائمة كل منهما بنفقتها للعرب واليهود فى فلسطين هو عمل يتعذر تحقيقه ·· » ·

وقد دوفع عن هذا المشروع الاقليمى عند عرضه بأنه كسياسة طويلة الأمد يترك الطريق مفتوحا لتقدم سلمى وتطور دستورى اما نحو التقسيم أو نحو وحدة ذات نظام اتحادى ، وان اشتراك ممثلى الاقاليم فى ادارة الشئون المركزية من شأنه أن يؤدى نهائيا الى دستور اتحادى ناضج كل النضوج وانه من الجهة الأخرى فى حالة استحالة عدم التغلب على عوامل التباعد يترك الطريق مفتوحا للتقسيم ·

يتضح جليا مما تقدم أن الهدف النهائى البعيد الذى ترمى اليه هذه المقترحات هو اما ضم الاجزاء المرغوب الآن فى تقسيم فلسطين اليها مرة أخرى ، أو فصلها فصلا تاما بواسطة تقسيم نهائى ·

أما من جهة مشروع التقسيم النهائى فمن الصعب تصور امكان تحقيقه فى أى وقت فى المستقبل خصوصا وقد ثبت وقت العزم على تنفيذه فى الماضى أنه غير قابل للتحقيق ·

وأما من جهة مشروع الضم فالاختبارات الماضية والحاضرة وما نراه من مطامع ومطامع اليهود · يقودنى الى الاعتقاد بأن هذه النظرية مبنية على ادعاء باطل لاننا اذا اتبعنا فى تعليلها نفس الطريق يظهر لنا أن ما لا يستطاع عمله الآن فى فلسطين كوحدة جغرافية ، حيث لا ينعم اليهود بأى نوع من أنواع الحكم الذاتى ، أو أى كيان سياسى ، تتحتم استحالته فى المستقبل عندما يكتسب اليهود هذه المزايا فى بلد مقسم

تقسيما جغرافيا ، ومن المحتمل علاوة على ذلك أن يكون لها رد فعل فى اتجاه مضاد اذ أنه فى حيز الامكان أن يطلب اليهود التوسع مرتكزين فى طلبهم هذا على عدم طاقة المنطقة المخصصة لهم على استيعاب الجموع الغفيرة من القادمين الجدد اليها ٠

فاذا كان هذا الدفع المضاد غير مقنع وكان هناك ثمة أمل فى اتحاد مقبل لوجدنا أنفسنا فى الحال أمام المسألة الآتية :

اذا كان تحيقق التقدم السلمى والتطور الدستورى نحو الوحدة ممكنا فى المستقبل كما يرى واضعو المشروع الجديد ، فما الداعى للعدول والقضاء على السياسة الحاضرة وهى تصون كيان البلاد وتكفل حقوق مواطنيها رغبة فى استبدالها بسياسة أخرى مآلها الوصول الى تحقيق هذه الأغراض عينها ولكنها فى نفس الوقت تهيىء أرضا خصبة للمعارضة القوية والتبرم والقلق والاضطراب فى جميع أنحاء العالم العربى بما فيه فلسطين ٠

لقد أوصت لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية التى تضمن تقريرها هذا المشروع بأن « لا يسيطر يهودى على عربى ولا عربى على يهودى » فاذا استثنينا فكرة انشاء دولة يهودية ، فلمن تكون السيطرة ؟

قد سبق واعترفت الحكومة البريطانية بأنها تعد بقاء فلسطين الى ما لا نهاية له تحت رعاية الانتداب منافيا تنافيا تاما مع روح نظام الانتداب ومعنى هذا أنه لابد من زوال نفوذها ان عاجلا أم آجلا فى البلاد ، فهل من سبيل لمعرفتنا من ذا الذى سيقوم مقامه عند زوال هذا النفوذ ٠ ؟

وقد أوصت لجنة التحقيق فى توصياتها فاقترحت جعل فلسطين فى النهاية دولة تصون مصالح المسلمين واليهود والمسيحيين على السواء وتمنح لمواطنيها بأسرهم أعظم قسط من الحكم الذاتى يتفق مع المبادىء الرئيسية الثلاثة التى بينتها ٠ فهل هناك مجال للاستنتاج من هذا أن مشروع تقسيم فلسطين بين الفريقين المتضاربين من سكانها هو السبيل لتحقيق ما رمت اليه اللجنة من أهداف ٠ ؟

ليست فلسطين ببلد خال متسع لذوى الغايات يدبرون فيه مكائدهم كما يشاءون فله شعبه ، وهذا الشعب له حقوق تقرير مصيره ، وحكم نفسه كشعوب باقى البلدان فاذا كانت فلسطين أرضا مقدسة لها حرمتها عند المسيحيين واليهود والمسلمين سواء فمن الواجب على كل منهم أن يعمل بأمانة واخلاص لصالح هذه الأرض المقدسة وليس لضررها ٠ فكون فلسطين أرضا مقدسة حقيقة يجب أن تؤدى الى اسعاد هذه البلاد وليس الى تعاستها فيالشدة أسفنا ان العكس هو الحاصل ٠

وأرى لزاما على قبل ختامى هذا الخطاب أن أبين أن البلد الذى أتشرف بتمثيله فى هذا المؤتمر هو جار مباشر لفلسطين وان مركزه الجغرافى هذا يجعله شديد الاحساس بكل مايحدث فى ذلك المكان ٠ فالحوادث التى تقع فى فلسطين لها رد فعلها وصداها فى شرق الاردن ، فأى ضرب من ضروب الاضطراب أو العبث بالامن فى ذلك البلد الامين يضع حكومة شرق الاردن فى مركز مربك فى الحال وانا لنجد أنفسنا مجبورين على اعتباره ومعاملته كأنه حدث فى نفس بلدنا ٠

وترنبط شرق الاردن برباط وثيق مع فلسطين فى المحيط الاقتصادى أيضـا فكل صدمة فى تقدم فلسطين الاقتصادى لها نفس التأثير على تقدم شرق الاردن فى هذا المضمار • وكذلك يتحتم اشتراك شرق الأردن مع فلسطين فى جميع المشروعات الرئيسية لتقدم ورقى البلاد وأمام هذه العـــلاقات المتينة وتلك الروابط الوثيقة بين البلدين أرانى مضطرا أن أصرح وأؤكد ان حفظ السلام والأمن والنظام فى فلسطين أمر ذو أهمية متناهية للحكومة التى أمثلها هنا والبلد الذى أتكلم بلسانه •

ورغما عن تقديرى لما لمشكلة فلسطين من تأثير على أى بلد آخر من البلاد العربية أرانى مضطرا أن أقرر هنا أيضا أن حل هذه المشكلة يهم شرق الأردن أكثر بمراحل من أهميته لباقى هذه البلاد • فاذا كان الحل لا يكفل حقوق ومصالح عرب فلسطين المعترف بها أو يخلق سببا شرعيا يبرر اعتراضهم وتذمرهم فلا مندوحة لشرق الأردن من مشاركتها لفلسطين فى هذا الشعور واتخاذها معها جميع الاجراءات الممكن أخذها لمقاومة هذا الحل لانها بحكم الطبع لا تتمكن من الوقوف على الحياد •

وختم سعادته خطابه بقوله انه لما سبق وابداه من أسباب يعد المشروع الاقليمى المقترح من جانب الوفد البريطانى فى هذا المؤتمـــر مشروعا غير عادل وغـير قابل للتطبيق ومنافيا لما اتخذته حكومة جلالة الملك من التزامات نحو عرب فلسطين وان هناك احتمالا بانه يعرض للخطر السلام والصفاء ليس فى فلسطين فقط بل وفى جميع البلاد المجاورة أيضا ، وبالأخص شرق الاردن وانه يعارض بشدة باسم ملكه وحكومته وبلاده ، وبالنيابة عن وفد الحكومة الهاشمية لشرق الاردن فى قبول هذا المشروع كأساس للمفاوضة فى هذا المؤتمر ، وطلب سعادته من المؤتمر أن يتخذ قرارا بهذا المعنى وأن يسمح بعـد ذلك للوفود العربية بتقـديم اقتراحات من جانبهـا تتفق فى اعتقادهم مع ماتتطلبه العدالة وحقوق جميع سكان فلسطين •

خطاب الامير عادل ارسلان

(الجمهورية السورية) (*)

القى فى مؤتمر فلسطين بلندن

بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

أود أن أقرر للمستر بيفن أن خطابه بالامس ذو أهمية عظمى فى نظرنا لانه أشار فيه الى النقطة التى يجب أن تلتقى فيها المساعى بين شعبينا . لا شك أن هـذا المؤتمر يهيىء لنا أحسن الفرص لنوضح لحكومة جلالة الملك وبالأخص رجال الدولة المسئولين عن توجيه سياستها الخارجية ، ان الوقت قد حان لوضع أسس متينة للسياسة التى يجب أن ينتهجها كل فريق منا نحو الآخر ويدعمها ٠

وبصفتى عضوا من أعضاء الحكومة السورية أرى لزاما على أن أحث على الاعتراف بأهمية النقطة التالية ٠

سوريا ــ ذلك البلد الذى اختبر فيه التعاون الانجليزى العربى بشكل لا يقبل الشك أثناء الحربين العالميتين ــ تشعر بالحاجة الماسة لهذه الدعامة المتينة للتعاون السياسى ، فسوريا كباقى اخواتها من البلاد العربية تنشد صداقة بريطانيا الحقة الكاملة ، بيد أنها تتوقع من الجانب البريطانى استعدادا مماثلا لمقابلة هذا الشعور الخالص من جانب الشعوب العربية بمثله ٠

لم تمنع الحرب العالمية الاولى وقوع الثانية وسوف لا تمنع الثانية وقوع الثالثة فان أمم العالم قد وصلت الآن الى درجة من النضوج السياسى لا تسمح بأن تتحكم عواطف الشفقة فى مراميها لأن هذه المرامى تقع تحت تأثير وحكم الحقوق الطبيعية والمصالح القومية ، فعلى ذلك أرى أن الواجب يدعونا أن نكون صريحين مع أصدقائنا ونود أن نجلى لهم أن السياسة التى تتبع الآن فى فلسطين سواء أكانت خارجية أو داخلية مفعمة بالأخطار لدرجة قد وضعت الدول العربية فى مركز عسير للغاية ازاء شعوبها وبالأخص شباب النشء الجديد ٠ فعناصر هذا النشء على تباينه قد أصبحت الآن على اتصال مستمر فيما بينها فى كافة البلاد العربية ولن تلبث أن تتولى زمام الشئون التشريعية والتنفيذية فى كثير من هذه البلاد ٠ وانا لنخشى تقلد هذه القوة الجديدة مقاليد الحكم قبل أن نصل الى اتفاق مع الحكومة البريطانية على أساس سياسة عادلة قويمة تضمن تعاوننا المطرد ٠ فاتباع الحكومة البريطانية سياسة متناقضة فى فلسطين ورجاؤها الصادق للدول العربية فى مساعدتها للخروج من هذا المأزق مبرر غير واف فى نظر العرب وخاصة النشء الجديد للاستمرار فى سياسة خطرة على نزاهتهم وشرفهم القومى ٠

وانا لنعلم تمام العلم بأنه لم يطلب الى أمة فى الارض غير الأمة العربية بأن تضحى بحقوقها وشرفها وأرواح أبنائها فى سبيل شعب مبغوض من أغلب من عاش بينهم فى جميع أنحاء العالم ٠

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » ــ جامعة الدول العربية

لقد حمى العرب اليهود فى الماضى وها بريطانيا تحميهم الآن ولكن لن نتمكن نحن ولا أنتم من الحصول على دليل بالاعتراف بالجميل من هؤلاء اليهود . اليس من المستغرب أن هؤلاء القوم الذين قيل لنا عنهم أنهم تعرضوا لاضطهادات فظيعة فى رومانيا وألمانيا وبولندة لم يستعملوا اسلحتهم وقنابلهم ضد مضطهديهم وانهم يستعملونها ضد من يحميهم . ؟

اذا كان هذا سلوك هؤلاء القوم فى فلسطين مع وجود قوات بريطانية كبيرة فكيف يعيشون فى سلام مع جيرانهم اذا تولوا زمام الحكم او أعطيت لهم السلطة في أقليم من الأقاليم . فمن يكون اذن المسئول عن اعمالهم وقتئذ ؟ اهم بمفردهم أم الدولة التى سمحت لهم بتسليح انفسهم ومكنتهم من أن يجلبوا الى فلسطين بطرق مشروعة وغير مشروعة الآلاف من أقوى وخير شبابهم المدرب ؟ ..

والواقع أنه اذا نظر الانسان الى فلسطين فى حالتها الحاضرة فانه يكاد يفشل فى ايجاد سبيل للتفاؤل او لأى أمل فى السلام الذى ترغب فيه الدول العربية والحكومة البريطانية رغبة صادقة .

وهنا أود أن يسمح لى المستر بيفن بتوجيه نظره الى حقيقة ثابتة وهى ان السياســـة المتبعة فى فلسطين الآن ســـتؤدى فيما يتعلق بحفظ السلام الى عكس النتائج المنتظرة تماما ، لان فلسطين أو سوريا الجنوبية اقرب الى سوريا من بلجيكا الى المملكة المتحدة . وكما ان بريطانيا قد خاضت غمار حربين عالميتين لانها اعتبرت احتلال بلجيكا وهولندا وفرنسا بدولة معادية كتهديد لكيانها القومى كذلك تشعر سوريا نحو وجود شعب أجنبى منتشر فى سوريا الجنوبية .

ومن الامور التى تحرج مركز حكوماتنا ازاء شعوبنا هى التمييز فى المعاملة بين اليهود والعرب فى فلسطين . فبينما نرى أنه علاوة على الآلاف العديدة التى قتلت من رجال العرب ما بين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ قد شنق ١٨٥ عربيا لمجرد حملهم سلاحا أو ذخيرة ، بينما نرى ان المجرمين اليهود الذين يزهقون أرواح الأبرياء بالقنـابل والديناميت ويقطعون ويعطلون وسائل المواصلات وغيرها من المصالح العمومية مما يؤدى الى قتل كبار الضباط وكذلك النســـاء والأطفال يعاملون بلطف واعتبار . ومسألة أخرى تلوح غريبة هى أن البحرية البريطانية الجبارة بعد ان سادت جميع البحار وأجبرت الغواصات الألمانية على الاختباء نجدها عاجزة الآن عن منع بضعة سفن من جلب مهاجرين غير شرعيين الى فلسطين .

ومما هو أدعى الى القلق أسـلوب رجال الســـياسة الرسميين الاعتـذارى فى محاولاتهم لجمع الأسلحة غير المشروعة من اليهود . والظاهر الآن أن ما سيجمع منهم هو أسلحة الهجوم وليس أسلحة الدفاع ، ولكن أنى لنا ان نميز بين هذين السلاحين فى حوزة جيش غير شرعى . ؟

وأما بخصوص محطة الاذاعة اليهودية السرية فرغما عن صغر حجم فلسطين فقد عجز جهاز الرادار عن تعيين موضعها ولا تزال تذيع الأوامر الى الارهابيين اليهود .

ويحتوى خطاب المستر بيفن على بعض نقط ارى الا مندوحة من الاجابة عليها فقد قال ان اليهود فى الواقع هم الآن فى فلسطين وان وجودهم لا يمكن انكاره ، فاذا خطونا

بهذه النظرية خطوة اخرى وقلنا ان أى شخص يدخل بلدا لا تخصه يكتسب حق البقاء فيها وجب اذن ان يبقى نصف اوروبا اليوم مع روسيا .

ومما هو أكثر اهمية قوله بأن مشكلة فلسطين قد أصبحت مشكلة دولية بتداخل الولايات المتحدة فيها . جميعنا يشارك المستر بيفن شعوره ونتمنى قلبيا مساعدته فى التغلب على هذه الصعوبة لأننا لا نشك فى نزاهة مقاصده ، ولكننا نخشى أن تتحول مشكلة فلسطين بالفعل الى مشكلة دولية بشكل يزيد من مصاعبه لأن هناك دولا أخرى فى هذا العالم غير الولايات المتحدة .

وفى الختام اود أن أقول ان الجزء الأول من خطاب المستر بيفن يمكن وصفه بأنه فصل ذو أهمية عظمى ولا شك ان أعضاء الوفود العربية قد أعاروه ما يستحق من التقدير . وأود أن أكرر أننا مستعدون لمقابلة اشارته بمثلها وان نعرب عن استعدادنا للتعاون معه فى كل ميدان لأقصى حد ممكن اذا قبلت الحكومة البريطانية حل المشكلة الفلسطينية على ضوء ردنا على خطاب المستر أتلى لأنه الحل الوحيد الذى يؤدى الى المحافظة على كرامتنا كأمة لها تقاليدها وشرفها كما أنه ينفذ الحقوق الطبيعية لعرب فلسطين ويضمن السلام فى الشرق الأوسط . فنكون حينئذ قد وصلنا الى ما نرمى اليه من توحيد مجهوداتنا وأهدافنا الى الابد وأود أن يعتقد المستر بيفن ان لا غرض لنا سوى هذا .

خطاب حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل آل سعود
(المملكة العربية السعودية)
ألقى فى مؤتمر فلسطين بلندن (*)
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

بدأ سموه خطابه بقوله ان المملكة العربية السعودية تؤيد اجماليا جميع ما أدلى به مندوبو الدول العربية الأخرى فى الموضوع ، وأن من رأيه بعد سماع ما قيل ، ان حل الحكم الذاتى الأقليمى غير مرض ورغب فى أن يبحث المشكلة وأسبابها — اذا كانت هناك مشكلة — قبل الدخول فى مناقشات الحل فقال : اذا دققنا البحث لاتضح لنا جليا ان لا وجود لأية مشكلة أصلا ، ولو فرضنا ان هناك مشكلة فالعرب ليسوا بمسئولين لأن الأصل فى هذه المشكلة هم اليهود وهى نتيجة مساعيهم ومجهوداتهم نيفا وخمسة وعشرين سنة مضت .

فقد اتخذت اليهود الديانة سلما للوصول الى اغراضهم السياسية : يوجد فى جميع أنحاء العالم يهود ومسلمون ومسيحيون ، انما يحتفظ اتباع كل من هذه الديانات بجنسية البلد التى يعيش فيها . اما فى فلسطين فقد أدت السياسة الصهيونية الى وجود خليط عظيم من الشعوب تعددت فيه الاجناس اليهودية من بولنديين ويوغسلافيين وألمان وجنسيات أخرى عديدة لدرجة تحول دون استحقاقهم لقب « أمة » . وقال سموه أنه يعتقد أن أغلبية عناصر هذه الجنسيات شريرة منكبة على أعمال التدمير والتخريب فهم لذلك خطر داهم يهدد ليس فلسطين فحسب بل جميع بلدان الشرق الأوسط .

واستمر سموه فى خطابه فقال : عندما نظر العرب الى هذه المشكلة لم يعتبروها مشكلة فلسطين فقط بل عدوا فلسطين جزءا من العالم العربى وكل خطر يهددها يهدد الشعوب العربية وكل مطمح لفلسطين يشاركها فيه جميع العرب . فوجود وحدة أو كيان سياسى يهودى فى فلسطين يهدد جميع البلاد العربية الأخرى . ولا شك أن جميع المندوبين يوافقوننى على وجوب تطبيق المبادىء الديمقراطية على فلسطين .

وأنه لما يسر حكومة المملكة العربية السعودية كل السرور أن تتعاون مع حكومة جلالة الملك للوصول الى حل لفلسطين يحترم هذه المبادىء الديمقراطية .

وختم سموه خطابه بشكر المستر بيفين على تهيئته هذه الفرصة آملا فى انهاء هذه المشكلة .

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » — جامعة الدول العربية

خطاب سمو الأمير سيف الاسلام عبد الله
(المملكة اليمنية) (*)
القى فى مؤتمر فلسطين بلندن
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

انى أقدر الروح التى سادت خلال اجتماعات هذا المؤتمر السابقة والتى تعبر عن رغبة لايجاد حل نهائى لمشكلة فلسطين . كما أننا نقدر فى الوقت نفسه استجابة بريطانيا العظمى لما أبديناه من رغبة فى الدخول في المفاوضات على أساس المناقشة الحرة بقصد الوصول الى نتيجة سليمة وعادلة .

لقد ظلت الحكومة اليمنية وأخواتها الدول العربية تشاهد مدى ربع قرن مجرى الحوادث فى فلسطين كما تتبعت ببالغ الاهتمام محاولات اللجان والهيئات المختلفة التى اشتغلت بهذه المشكلة والتى باءت جميعها بالفشل وذلك لأن الوسيلة التى تذرعوا بها لمعالجة المشكلة كانت خاطئة تماما ولم تهتد قط الى السبيل القويم . وكان آخر هذه المقترحات ما تضمنته مذكرة وفد الأمم المتحدة وهو مثل لانصاف الحلول كما سنتولى بيانه .

١ — ان المشروع الجديد يعتمد فى منشأه على توصيات اللجنة الانجليزية الامريكية التى رفضت الدول العربية الاعتراف بها اذ لم يكن لها أساس قانونى . ولهذا أحست الدول بأنها على صواب حينما رفضت هذه التوصيات رغم ما يكون قد لحق بها من تعديل .

٢ — يجب الا تختلط مسألة المشردين بالمسألة الفلسطينية — فان اليهود المشردين حينما يدخلون دولة — غير فلسطين — انما يدخلونها دون قصد سياسى ولهذا فان سكان هذه البلاد ليس لهم أن يخشوا من أى تعقيدات بينما اذا دخلوا فلسطين كانوا خطرا داهما على السكان العرب نظرا للنتائج السياسية التى تعقب مثل هذا العمل . وبعبارة أخرى فانهم اذ ذاك يبعثون الاضطراب فى الميزان الدقيق الموجود حاليا .

٣ — ان المشروع يقبل المبادىء التى رسمتها التوصية الثالثة للجنة الانجليزية الامريكية كأساس . وتقول هذه التوصية بأن فلسطين لا يمكن ان تكون دولة يهودية او دولة عربية ولذلك كانت مطامح الجاليتين فى فلسطين بحيث لا يمكن التوفيق بينهما وان العرب واليهــود لن يمــكن أن يتفقـوا على أن يعيشوا متجاورين .

وهذه المبادىء خاطئة تماما لأن المهاجرين العارضين لا يمكن أن يسلبوا العرب وطنهم . وعلاوة على ذلك فان التاريخ يحدثنا ان اليهود عاشوا فى بلاد

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » — جامعة الدول العربية

الشرق الأوسط ولا زالوا متمتعين بالحرية والأمن والعدالة التى تهيئها هذه البلاد لأى مواطن من مواطنيها والسبب فى هذا واضح فان هؤلاء اليهود ليسوا صهيونيين .

٤ ـ ان تقسيم فلسطين الى أربع مقاطعات مسألة غير عملية فى حد ذاتها وظاهرة السخف ، فان صغر رقعة فلسطين يجعل تطبيق مثل هذا المشروع عليها مستحيلا ثم أن الصعوبات الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كفيلة اذ ذاك بأن تحدث تعقيدات غاية فى الخطورة . اننا اذا تكلمنا عن آلاف العرب الذين سيقضى عليهم بالبقاء فى المقاطعات اليهودية المقترح انشاؤها فلن نجد مندوحة عن القلق الشديد على مصيرهم . اذ هم لا شك سيطردونهم من أراضيهم بكل الوسائل . ومن ناحية الضمانات التى ستعطى لحماية حقوق هذه الأقلية العربية فان حوادث الارهاب المؤلمة والتى كان منها مأساة تدمير فندق الملك داود ـ ليست من العوامل التى تطمئن من ناحية نجاح هذه الضمانات .

٥ ـ ان المشروع يعطى اليهود السيطرة على الهجرة فى المنطقة المسماة يهودية . ويعد بتعديل القوانين الخاصة بتحويل ملكية الأرض فى صالح اليهود . ومن غير المفهوم كيف يمكن أن يقبل العرب مثل هذا المشروع الذى يتجاهل عاملين أساسيين فى تقرير مصالح العرب . فان حكومة المقاطعة اليهودية سيسمح لها بأن تدخل منطقتها أى عدد تشاء من المهاجرين وبهذا تتحقق توصية اللجنة الانجليزية الامريكية بادخال مائة ألف يهودى فى فلسطين ومواصلة الهجرة بعد هذا . والواقع ان مايهدف اليه الصهيونيون هو انشاء أمة يهودية داخل المقاطعة اليهودية يزيد فيها اليهود على العرب . ولن يجدوا سبيلا لتحقيق هذه الغاية خيرا من انتهاج هذا السبيل . ومن الواضح الجلى ـ مادمنا على علم بمطامع الصهيونية ـ أنه حالما تبلغ هذه المرحلة ، فلن يتردد اليهود فى المطالبة بانشاء دولة يهودية تشمل فلسطين كلها . فاذا عارض العرب ، الذين سيصبحون اذ ذاك أقلية مثل هذا الطلب أجيبوا بأن مصير البلاد انما تقرره الأغلبية لا الأقلية . هذا ، بينما الآن حينما يطالب اليهود بتقرير مصير فلسطين بأنفسهم لا نراهم يجابون قط بأنهم أقلية ويجب أن يتركوا هذا الأمر لأغلبية الشعب .

٦ ـ بناء على هذا المشروع سيطلب من حكومة الولايات المتحدة أن .. تتولى الانفاق على نقل اللاجئين اليهود من أوروبا الى فلسطين كأنما الجانب المالى فى عملية الهجرة الى فلسطين الواسعة النطاق هو كل ما يعنينا فى الأمر ، دون أن نقدر مافى هذه المسألة من الخطر على عرب فلسطين . وانى أجرأ على القول طالما اعتقد أصحاب هذا المشروع أن تدبير تكاليف النقل هو العائق الوحيد فى سبيل هذه الهجرة ، ان الحكومات العربية على اتم استعداد أن تتكفل هى بنقل اليهود من فلسطين .

لقد قيل أنه يمكن تدبير قروض للحكومات الممثلة فى الجامعة العربية تستطيع أن تستعين بها على تقدمها الاقتصادى . ونحن نؤمن ان القروض مهما كانت ضخمة لا يمكن أن يكون لها اية فائدة ما دام الخطر الاقتصادى اليهودى يهدد اقتصاديات الشرق الأوسط تهديدا متصلا .

ونحن اذ نقرا تفاصيل هذا المشروع نستطيع ان ندرك من نظرة عاجلة انه قد وفق فى أرضاء مطامع الصهيونيين واخفق اخفاقا تاما فى اذكاء الأمل فى صدور العرب . وفوق هذا فان آمال الصهيونيين العريضة ورغبتهم القوية فى اتخاذ فلسطين قاعدة يتوسعون فيهــا حتى يســـيطروا على بلاد الشرق الأوســـط كل هذا كفيل بالقضاء على عامل الزمن ـ الذى جاء في المشروع أنه سيعمل على تحقيق التقدم السلمى والتطور الدستورى سواء بالاتجاه نحو التقسيم او الاتحاد الاقليمى . وهما على كل حال ليسا مقبولين من العرب .

ويظهر ان المشروع يقبل مبدأ مفاده ان المهاجرين ـ وهم غير شرعيين فى حالة فلسطين ـ يتخذون بصورة آلية جنسية البلد التى يهاجر اليها ويسمح لهم بالقيام بدور خطير للغاية فى تقدير امور هذا البلد وهو مبدأ لم يقر مطلقا فى اى بلد آخر من بلاد العالم . ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية اعترفت ولا تزال تعترف بوجود مثل هؤلاء الأشخاص فى فلسطين بينما العرب ينظرون لكل يهود فلسطين على انهم مهاجرون غير شرعيين . واننـــا نأمل فى اخلاص أن ينجح المؤتمر فى ازالة التشريعات غير المأوفة التى تجعل من فلسطين بلدا مختلفا كل الاختلاف عن بقية بلاد العالم .

واخيرا نرى كاتب هذه المقترحات يتوجه للرجال من الجانبين يسألهم أن يتعاونوا على القضاء على الارهاب . ان عرب فلسطين وهم عادة ضحايا أعمال العنف والاعتداءات ليغتبطون اشد الغبطة اذ يرون النظام والقانون يعم البلاد جميعا. ان هذه الاعتداءات والاستهتار بالحياة تجعلنا نحس أشد القلق على عرب فلسطين اذا تأخر طويلا اقرار حل عادل او اذا استطاع اليهود ان يصيروا أغلبية فى البلاد .

ولذلك وبالنظر الى ما قيل ولأن هذه المقترحات تلغى كل الوعود السابقة التى قطعت للعرب ولأنها لا تتفق مع الاتفاقيات العالمية ومبادىء الديمقراطية فان حكومة اليمن ليست على استعداد لأن توافق عليها أو تقبل أى مشروع يظلم العرب ولا يتفق مع روح العدالة .

كلمة

حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام للجامعة العربية

القيت فى مؤتمر فلسطين بلندن (*)

بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

قال حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا : ان ليس لديه ما يضيفه الى ما أدلى به من سبقه من أعضاء الوفود العربية سوى النزر القليل لانهم أوفوا القضية العربية حقها واعطوا البراهين القاطعة على عدالتها ، وأعرب سعادته عن أسفه لتغيب مندوبى عرب فلسطين ولكنه أكد انهم يشاركون الوفود العربية الرأى وأنهم لا شك سيقاومون ويعارضون مشروع نظام الاتحاد .

وهنا نوه سعادته بأنه كان يتمنى بعد سماعه أقوال الوفود العربية أن يدلى بنفسه بوجهة نظر اليهود نظرا لتغيب مندوبيهم ولكنه أردف بقوله أن هذا بلاشك ما سيفعله البريطانيون لان العرب اعتادوا فى المؤتمرات السابقة أن يسمعوا وجهة النظر اليهودية من البريطانيين أنفسهم وعاد فقال وربما لم يكن هذا مقصودا ولكن الواقع ان العرب كانوا دائما يجدون انفسهم مضطرين الى التساهل رغبة فى ملاقاة وجهه نظر البريطانيين .

ولو كان الأمر قاصرا على البريطانيين وحدهم لتوصل هذا المؤتمر الى اتفاق فى بحر يومين أو ثلاثة أيام على الاكثر فليس وجود البريطانيين فى فلسطين الا مؤقتا ولن يعدم العرب وسيلة للاتفاق معهم ولكن لسوء الحظ كلما دعت الحالة العرب لمقابلة البريطانيين تحتم عليهم فى نفس الوقت مقابلة اليهود .

واسطرد عزام باشا يقول : ان عرب فلسطين لن يقبلوا المشروع المقترح فاذا كان القصد منه التحالف فهم لاشك رافضون فكرة تجزئة البلاد الى مقاطعات واذا كان القصد منه التقسيم فهم أيضا رافضون لانهم لن يسمحوا بتحول أى جزء من بلادهم الى شعب غريب ، وقد كان من المحتمل طرحه على بساط البحث لو كانت قد قضت به المصلحة الادارية غير أن الأمر ليس كذلك فهم يعلمون أن القصد الرئيسى منه ادخال المائة ألف يهودى الذين ألح الرئيس ترومان بشدة فى قبولهم .

وهنا تساءل عزام باشا عن السبب الذى حدا بالرئيس ترومان أن يختار مائة ألف دون تسعة وتسعين ألف أو مائة ألف وألف مثلا ، وأجاب على هذا السؤال بقوله لعله شغف الرئيس بالاصفار .

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » ـ جامعة الدول العربية

فلو فرضنا أن العرب قبلوا العمل برأيه لأدى ذلك الى رضاهم بسلخ جزء من بلادهم ثم قبول ادخال ١٠٠٫٠٠٠ يهودى وبعد ذلك السماح بتدفق اليهود الى البلاد وقتما وكيفما يشاءون ٠ واستمر عزام باشا فى خطابه فقال ، ان اليهود الذين يرسلون الآن الى فلسطين من أوروبا جنود منتقون مجندون خصيصا للقتال : فمن مصلحة البلاد اذن أن يوقف تيار هذه الهجرة نعم حرى بمصلحة البلاد أن يوضع حد لهذا التجنيد وأن يوقف تدفق هؤلاء الجنود اليها لأن فلسطين فى أشد الاحتياج الى الأمن والسلام ٠

والحقيقة هى أن هذا المشروع دبر لأغراض سياسية محضة وليس بقصد اصلاح ادارة البلاد فهو لو طبق لما أفلح فى تهدئة خواطر الارهابيين حتى ولو كان ذلك هو المقصود لأن اليهود يركضون وراء انشاء وطن قومى يضم ليس تل أبيب أو منطقة معينة فى فلسطين فحسب بل فلسطين بأجمعها وبعد ذلك شرق الأردن أيضا وليس ثمة وسيلة لوضع حد لجشعهم ٠

ولن يصلح المشروع أيضا لاستتباب الأمن فى البلاد لانه لا سبيل مطلقا لكبح جماح الارهابيين بممالأتهم ٠

واذا نظرنا الى هذا المشروع من جهة عملية محضة لانتهى بنا كذلك الى منطقة يهودية يكون العرب فيها أقلية مآلها لا شك للطرد ، وأخرى عربية يقطنها بدورها أقلية يهودية من الصعب التوصل الى طريقة للتعامل معها ٠

وختم عزام باشا خطابه بقوله: ان اعتراضات العرب على المشروع هى اعتراضات مبنية على أسس عملية مما يثبت أن المشروع لم يكن وليد الرغبة فى الاصلاح الادارى بل هو مصدر خطر على ذلك البلد الصغير مهددا استتباب الامن فيه ومعرضا كيانه الاقتصادى للدمار ، لذلك يعترض العرب عليه ويرفضونه بالاجماع ٠

خطاب معالى عبد الرازق السنهورى باشا
(المملكة المصرية) (*)
الملقى فى مؤتمر فلسطين بلندن
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

أتشرف أن أقدم اليكم وجهة نظر الوفد المصرى فيما يختص بتقرير لجنة الخبراء ولقد رؤى أنه من الأفضل تحضير هذا الخطاب قبل القائه نظرا لمعرفتى المحدودة باللغة الانجليزية وحتى تظهر وجهة نظر الوفد المصرى فى هذه المسألة الدقيقة الخطيرة من الوضوح بدرجة لا لبس فيها ولا غموض .

وقبل أن أخوض فى الموضوع أحب أن أعرب أولا عن تقديرى لحسن النية التى بدت فى الخطب الرائعة التى ألقاها مستر أتلى ومستر بيفن ومستر هول فى الاجتماعات الافتتاحية لهذا المؤتمر ، ولقد كنت أستشعر أثناء استماعى لكم أن سر نبوغ هؤلاء الساسة القادرين انما هو ميلهم الطبيعى الى الاخلاص والصراحة وقد أوضح مستر بيفن رغبته فى أن يقدم كل وفد بمفرده وجهة نظره الخاصة وليس أن نقدم بيانا منا كجبهة متحدة واستجابة لهذه الرغبة ألقى بيانى هذا .

يمكن تلخيص مقترحات لجنة الخبراء فى ثلاث نقط :

١ ـ تقسيم فلسطين الى أربعة مناطق :

منطقة عربية ، ومنطقة يهودية ، ومنطقة القدس ، ومنطقة النقب ، ويكون لكل قسم هيئة تشريعية لها الحق فى سن التشريعات الخاصة بالمسائل المحلية وهيئة تنفيذية لتنفيذ قوانينها . ولا يبقى تحت سلطان الحكومة المركزية الا ما يختص بالدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك والمكوس وتنفيذ القوانين والنظم التى تشمل البوليس والمحاكم وعددا محدودا من المسائل الهامة التى تهم فلسطين عموما . أما الاختصاصات التنفيذية والتشريعية للحكومة المركزية فيمارسها أساسا المندوب السامى يساعده مجلس تنفيذى معين .

٢ ـ يكون للحكومات الاقليمية الحق فى التحديد العددى والتعيين الوصفى للأشخاص الذين يستوطنون أراضيها ، ويصير ممكنا أن يقبل فى الحال دخول مائة ألف يهودى مهاجر الى فلسطين كما يسمح من ثم باستمرار الهجرة ، كذلك تلغى النظم الخاصة بانتقال الأراضى ويكون من حق حكومة العرب الاقليمية أن تقبل أو ترفض بيع الأراضى داخل حدودها لليهود أما المساحة الخاصة باقليم اليهود فستكون أكثر من المساحة التى يسمح لليهود الآن بابتياع الأراضى فيها .

(*) « الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين » ـ جامعة الدول العربية

٣ ـ ويترك هذا المشروع المجال مفتوحا فى المستقبل لاطراد التقدم السلمى والتطور الدستورى نحو التجزئة أو النظام الاتحادى • وان اشتراك ممثلى المقاطعتين فى ادارة الحكومة المركزية قد ينتهى الى نظام اتحادى على درجة عالية من الرقى • ومن الناحية الأخرى فاذا اتضح أن عوامل التفرقة على غاية من الشدة فان السبيل سيكون مهيئا للتقسيم •

فاذا تركنا جانبا المقاطعتين الأخيرتين فى هذا المشروع المقترح وهما القدس والنقب (وأنا لا أفهم تمام الفهم لماذا اقتطعت هاتين المنطقتين من الاراضى العربية) وقصرت بحثى على المنطقتين العربية واليهودية أرى أنه من الجلى أنه ستقام منطقة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى ويسمح فيها بهجرة لا رابط لها تبدأ بادخال ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر من الآن • وفى هذه المنطقة أيضا ستباع الاراضى لليهود بدون قيد ولا شرط وأنه فى مثل هذا النظام من الادارة غير المركزة سيصير سبيل التطور اما بلوغ لنظام اتحادى أو للتقسيم • ومثل هذا الوضع سينتهى حتما وفى وقت ليس ببعيد الى نتيجتين حتميتين :

أولا ـ تقسيم البلاد وليس اقامة دولة اتحادية اذ أن اليهود قد أعلنوا صراحة أن الهدف الرئيسى الذى يسعون اليه هو اقامة دولة يهودية مستقلة • ولقد أوضحوا مرارا ان هذا هو المثل الاعلى الذى يقوم عليه برنامجهم الرسمى الذى أطلق عليه اسم « برنامج بلطيمور » ولقد رفضوا حضور هذا المؤتمر لأنهم طالبوا أن يكون أساس البحث اقامة دولة يهودية مستقلة •

ثانيا ـ سيسمح لليهود بهجرة لا حدود معقولة لها فتزدحم منطقتهم بالسكان ازدحاما كبيرا لا يمكنها معه أن تسع المهاجرين جميعا • وسيعينهم فى هذا السبيل أن المنطقة المقترحة أكبر كثيرا من المناطق التى يسكنونها الآن • فستضم هذه الجزء الأكبر من الأراضى التى استقر فيها اليهود فعلا ومنطقة غير صغيرة من مناطق سكنهم وما حولها • الا أنهم سيشكون حتما بعد قبولهم هذه الاعداد الضخمة من المهاجرين من أن منطقتهم أصغر من ان تتسع للسكان وانهم فى حاجة الى توسيعها • ومن هنا يبدأون فى الوثوب على المنطقة العربية المجاورة وربما على البلاد العربية المجاورة •

وسيعنى هذا أمرين :

١ ـ اننا قد قبلنا تقسيم فلسطين ورضينا باقامة حكومة يهودية مستقلة وبهذا نحقق البرنامج الصهيونى •

٢ ـ ان مثل هذه الدولة اليهودية ستهدد البلاد العربية المجاورة تهديدا خطيرا وستكون بمثابة قاعدة تمكن اليهود من اجتياح كل العالم العربى فى الشرق •

ولا يمكننا أن نقر بشكل ما تقسيم فلسطين أو اقامة دولة يهودية فى هذا الجزء من العالم • كما لن نقف موقفا سلبيا حتى يصير الخطر اليهودى للعالم العربى خطرا واقعا • ان مخاوفنا مخاوف حقيقية وليست مخاوف وهمية ولقد أثيرت هذه النقطة فى مجلس العموم حينما عرضت اقتراحات وفود الخبراء للمناقشة • ولقد قال المستر مانزجهام بولر فى هذا الصدد « انى أعتقد حتى يصير التقسيم ناجزا ـ أنه يجب أن ينعقد عليه الاتفاق بين العرب واليهود أولا » • فالتقسيم ليس حلا يمكن

فرضه الا اذا كنا على استعداد لأن نبقى عليه بالقوة ٠ فاذا وافقنا على التقسيم فان اليهود كما يبدو سيمنحون السيطرة على الهجرة الى الدولة اليهودية وبهـــذا تكون أوجه اعتراضاتنا كلها على دولة يهودية لا تزال قائمة بالنسبة للدولة التى أنشئت عن طريق التقسيم ٠ وانى أعتقد أن العرب سيقابلون مثل هذا الأمر مقابلة أسوأ من المقابلة التى تلقوا بها التوصية بادخال ١٠٠ر٠٠٠ مهـــاجر فسيقول العـــرب أن اليهـــود سيحصلون عن طريق التقسيم على عدد غير محدود من المهاجرين يضاف الى ذلك قطعة من الأرض ٠ وانى أقدر تماما ـ بالنسبة لليهـــود ـ ان التقسيم سيضمن الســـلم لبضع سنين ولكن أرى أنه من الواضح أن يؤدى الى مشكلة أعسر وأدق بعد هـــذا فسيطالب اليهود اذ ذاك بمجال حيوى وربما نظموا قوات مسلحة سيكون علينـــا ان نواجهها ٠ فمن الواضح أن التقسيم سيؤدى الى حدود مصطنعة لا يمكن التحكم فيها والى أوضاع ترى فيها بعض العـــرب يحكمهم اليهـــود وبعض اليهـــود يحكمهم العرب ٠

وما فرضته اللجنة الانجليزية ـ الأمريكية من أن تكون فلسطين دولة لا هى باليهودية ولا بالعربية أمر لا يمكن ادراكه ٠ كما لا يمكن ادراك ما اقترحه بعـــض الخبيرين من أن تصير فلسطين دولة اتحـــادية أو دولة منقسمة الى دولة عربية فى ناحية ودولة يهودية فى ناحية أخرى ٠ وهى لا يمكن الا أن تكون دولة عربية فيها أقلية يهودية أو دولة يهودية فيها أقلية عربية ٠ وقد صمم اليهود على تحقيق الشطر الثانى مستخدمين فى سبيل تحقيق هدفهم هذا ثلاث طرق : الهجرة ، شراء الأراضى التقسيم ٠ وهذه هى نفس النقط الثلاث التى بنيت عليها توصيات الخبراء ٠

وبالنسبة للنقطة الأولى أى الهجرة فيكفى أن نعرض الأرقام التالية :

كان عدد اليهـــود فى مطلع الانتداب أقل من ٦٠ ألفا وهم يربون الآن على (٦٠٠ر٠٠٠) ألف فتكون النسبة قد ازدادت من أقل من العشر الى أكثر من الثلث٠

وبالنسبة للنقطة الثانية أى شراء الأراضى فمن الملاحظ أن الأراضى الصـــالحة للزراعة فى فلسطين تبلغ ٦ر٥ مليون دونم اشترى منها اليهود حتى الآن ما لا يقل عن مليونى دونم أى ما يبلغ ثلث الأراضى المنزرعة ٠ ويلاحظ أيضـــا أن الســـكان اليهود الذين يشتغلون بزراعة الأراضى يبلغون ١٠ر٠٠٠ بينما الفـــلاحون العرب يبلغون نحو ٦٠٠ر٠٠٠

ولهذا كله كان متوسط ما يملكه اليهودى من الأرض ٢٠٠ دونم بينما متوسط مايملكه العربى ثمانية دونمات فقط ، ومعنى هذا أن ملكية اليهـــود للأراضى تزيد على ملكية العرب لها بمقدار خمسة وعشرين مرة ٠ ويقول هوب سمسون فى تقريره أن نحو ثلث الذين يشتغلون فى الزراعة فى فلسطين لا يملكون أى أرض على الاطلاق كما انتهت لجنة شو فى بحثها الى أن فلسطين لا يوجد بها أرض تتسع لاستقرار يهود جدد ٠ والحل الوحيد هو أن يستقروا فى الأراضى التى يسكنها أهـــالى البـــلاد ٠

وبالنسبة الى مشروع التقسيم فقد أتضح انه حل غير عملى من النواحى الاقتصادية والمالية والادارية ٠ وقد أصدرت حكومة فلسطين بيانا عن سياستها فى نفس الوقت الذى أذيع فيه تقرير لجنة التقسيم جاء فيه أن الحكومة البريطانية قد انتهت الى الرأى أنه بعد بحث اللجنة اتضح أن الصعوبات السياسية والادارية والمالية التى ستنتج

عن الاقتراح الذى يرمى الى اقامة دولتين واحدة عربية وأخرى يهودية فى داخل أراضى فلسطين تبلغ من الضخامة حدا يتعذر معها حل المشكلة حلا عمليا ٠

لذلك فان التقسيم المقترح والمعروف باسم مشروع (س) يجب أن يرفض رفضا قاطعا ٠ وقد أورد مستر مانتجهام بولر الملاحظة الآتية فى مجلس العموم البريطانى بخصوص هذا المشروع : « ان المشروع المعروض أمامنا ينصب على ٣٠١٫٠٠٠ عربى و ٤٥١٫٠٠٠ يهودى وذلك فى المقاطعة اليهودية ٠ وهو يدخل فى المقاطعة اليهودية ٦٨ ٪ من مزارع الموالح العربية و ٧٠٪ من الأراضى المنبسطة التى يمكن زراعتها اذا توفر الماء ٠ وسيكون دخل المقاطعة اليهودية ٦٣٪ من الدخل الاهلى بينما دخل المقاطعة العربية سيبلغ ١٢٪ وما تبقى يذهب للحكومة المركزية » ٠

لكن هذا لا يسعنا الا أن نرفض بكل قوة هذه الوسائل التى سبق ذكرها والتى يستخدمها اليهود لاقامة حكومة يهودية مستقلة كما نرفض دون أقل تردد اقتراحات لجنة الخبراء ٠

ومن الواضح ان علينا الآن أن نقوم بتقديم حل انشائى لمشكلة فلسطين على ان المجلس لم يبلغ بعد المرحلة التى يمكن له فيها أن يعرض مثل هذا الحل ٠ على أن مايجب أن نذكره الآن هو أنه لا يجب أن نحرم فلسطين من الحقوق الممنوحة لبقية العالم حسب نصوص ميثاق الأمم المتحدة وميثاق الأطلنطى وحق تقرير المصير ٠ وقد قال المستر مانتجهام بولر فى هذا الصدد فى خطاب القاه فى مجلس العموم « ان العرب يرغبون فى أن يواصلوا الحياة فى هذه الارض الكثيفة السكان التى سكنها أجدادهم من قبلهم وقاموا على زراعتها مئات السنين وهم يحسون كما يحس كل ويلزى أو اسكتلندى أو انجليزى أو أمريكى حين يقال له أن مئات الآلاف من المنتمين الى جنسية أخرى سيقومون بالاستقرار فيما يعتبره بلاده وأنهم ينووون احالتها الى دولة غريبة عنه » ٠

ان فلسطين دولة عربية خرجت عن الحكم التنائى ووضعت تحت الانتداب كما حدث مع العراق وشرق الاردن وسوريا ولبنان ، وبنفس الطريقة التى ألغى بها الانتداب فى هذه البلاد وأعلن استقلالها فان نفس الطريقة يمكن أن تتبع مع فلسطين حتى تتمكن من الاشتراك فى الجامعة العربية ومن التمتع بحكومة ديموقراطية وبرلمان تمثيلى ٠

ويمكن القول بأن قضية فلسطين تختلف عن قضايا هذه الدول وذلك لارتباطها بالمشكلة اليهودية التى نشأت عن تصريح بلفور الذى تضمنه صك الانتداب نفسه والذى يقول بأن لليهود الحق فى اقامة وطن قومى خاص بهم فى فلسطين ٠ ورأينا فى هذا الصدد هو أنه ليس لليهود مثل هذا الحق الشرعى الذى يخول لهم اقامة وطن قومى ٠ وبغض النظر عما فى تصريح بلفور من مناقضة لتصريحات مماثلة فى صالح العرب وبغض النظر عن أن فلسطين لم تقبل الانتداب بل لقد احتجت عليه فان التصريح ونص الانتداب على السواء لا يشيران الا الى سياسة معينة ولا يقرران حقا شرعيا ٠ وحتى لو فرضنا أن السلطة المنتدبة نفسها قد ارتبطت بوعد انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فان عبارة « وطن قومى » لاتزال فى حاجة الى التحديد ٠ ومهما يكن هذا التعريف فانه لا يتضمن قطعا اقامة « دولة يهودية » كما لا ينفى

قيام شيء آخر في فلسطين بجانب هذا « الوطن القومي » وقد فسر المستر تشرشل تصريح بلفور في سنة ١٩٢٢ بقوله « انه ليس معناه احالة فلسطين كلها الى وطن قومي لليهود ولكن أن يقام مثل هذا الوطن في فلسطين » .

ودعوني أوضـــح مرة ثانية أنه اذا فرضنا اضـــطرار السلطة المنتدبة لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين فانها قد حققت هذا الالتزام فعلا على أوسع نطـاق ممكن .

بل لقد حققت وعدها فعلا منذ مدة بعيدة حينما بلغ عدد اليهود عشرة أمثال ما كان عليه عندما بدأ الاحتلال البريطاني لفلسطين وحينما كانت نسبة اليهـــود لمجموع السـكان لا تزيد على العشر فبلغت الآن الثلث بينما بلغت الاراضي المنزرعة التي يملكها اليهود الثلث أيضا .

والواقع أنه اذا كان للسلطة المنتدبة التزامات شرعية فهذه الالتزامات هي التي نص عليها الكتاب الابيض الذي صدر في سنة ١٩٣٩ والذي تعهدت بموجبه أن تعمل على عدم رفع نسبة اليهود للعرب بأكثر من الثلث ، وفيما يلي اقتباس عن الكتـــاب الأبيض :

« ان حكومة صاحب الجلالة مقتنعة أنه بعد اتمام الهـجرة التي ترى أن تستمر خمس سنوات لن تجد ما يبرر تسهيل اضطراد نمو الوطن القومي اليهودي عن طريق الهجرة غاضة الطرف عن رغبات السكان العرب كمـــا لن يكون هناك عليهـــا أي التزام لهذا التسهيل » .

لذلك كان الموقف الحقيقي هو أن السلطة المنتدبة مرتبطة شرعيا بانهاء الهجرة في اللحظة التي تبلغ فيها نسبة اليهود ثلث مجموع السكن والآن وقد تجاوزت هذا الحد فان من حقنا أن نطالب بوقف الهجرة وقفا نهائيا عاجلا . ومسألة الهجرة هذه هي أهم جانب في مشكلة فلسطين كلها وطالما لم تحل هـذه المشكلة حلا عادلا يتفق مع الالترامات ومع المبادىء العالمية المتواضع عليها فان الأمل عظيم في تسوية مرضية لكل الصعوبات الأخرى . حققوا هذا العمل حتى يعود السلام مرة ثانية الى ربوع فلسطين وتعود البلاد العربية في الشرق الأوسط الى ايمانها بالعدالة العالمية وتصبح العلاقة بين هذا الجزء من العالم وبين الامبراطورية البريطانية علاقة مودة تساعد على اقرار السلم في العالم واضطراد تقدم الحضارة .

كلمة دولة فارس بك الخورى
(رئيس وفد الجمهورية السورية)
القيت فى مؤتمر فلسطين بلندن (*)
بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦

وقال فارس بك الخورى ان المحادثات الأولى للمؤتمر تضمنت اشارات كثيرة الى تغيب عرب فلسطين . وانه لا ينوى تعديد كل الأسباب التى ادت الى هذا ولكن ثمة سبيل لمعالجة هذا الموقف . ان تفرقة الحكومة المعتدية فى المعاملة بين اليهود والعرب فى فلسطين مسألة تستوجب العناية . اذ أن كثيرين من العرب لا يزالون فى السجون لأشياء حدثت فى سنة ١٩٣٦ وبعض هؤلاء لم يقدم للمحاكمة ، بينما معاملة اليهود اتصفت بكثير من التسامح والتساهل . لماذا يبقى العرب فى السجون لجرائم صغيرة مثل حوزة الأسلحة ؟ . وقد عبر دولة فارس بك الخورى عن أمله فى أن تتخذ الخطوات اللازمة للافراج عنهم .

ان التصريحات التى اوردتها الوفود العربية يجب أن تكفى لتوضيح القضية العربية للوفد البريطانى وان الأسباب التى عرضها اليهود أولئك الذين يدافعون عن قضيتهم يجب أن تدرس أيضا . أنهم يدعون أن ثمة نبوءة فى التوراة هى بمثابة صك لهم . ومن المفيد فى هذا الصدد أن نعرض فى ايجاز لقصة اليهود فى فلسطين .

وواصل فارس بك الخورى حديثه قائلا :

ان الحملة اليهودية على فلسطين بدأت فى القرن السادس عشر قبل الميلاد .

وقد نجح اليهود اذ ذاك فى التغلب على منطقة صغيرة فى هذه البلد اقاموا فيها مملكتين . ولم تتوقف المعارك الدامية والصراع المتصل بينهم وبين سكان البلاد الاصليين قط . وان التوراة عامرة بقصص الصراع واراقة الدماء الذى لا ينقطع وقد ظلت المملكتان اليهوديتان قاصرتين على منطقة صغيرة فى الطرف الشرقى للبلاد ولم يبلغا ساحل البحر المتوسط قط .

وقد حطم البابليون فى القرن السادس مدنهم ونقلوهم معهم الى بلاد ما بين النهرين . وقد تنبأ أنبياء التوراة اثناء هذا النفى أن الله سيردهم الى الأراضى المقدسة ، وقد تحققت هذه النبواءات بعد سبعين عاما من ذلك التاريخ حينما أمر سيرس الفارسى باعادتهم الى القدس . وقد عارض جوشام الأسير العربى فى هذا الرجوع وسعى الى أيقافه ، على أن اليهود نجحوا بالاستعانة بتأييد سيرس القوى في الاستقرار فى مساحة صغيرة من الأرض تقسم القدس وضواحيها .

وفى القرن الرابع غلبهم المقدونيون على أمرهم وحكموهم حتى سنة ٧٠ م حين اعمل فيهم تبتس القتل والذبح ونقلهم لا الى منطقة معينة ولكن الى مناطق متفرقة من العالم ـ كما أمر الا يسمح ليهودى بالعودة الى القدس .

(*) عن كتاب « الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين » ـ جامعة الدول العربية

وقد ظلت فلسطين بعد هذا التاريخ خالية من اليهود لعدد كبير من القرون .

وفى القرن السابع حينما طرد العرب البيزنطيين من سوريا ذكر رئيس أساقفة القدس للخليفة عمر انه يملك أمرا ينص على منع اليهود من دخول تلك المدينة فأمر الخليفة أن يحترم هذا الأمر ويعمل به على انه أثناء الحكم العثمانى أغفل أمر هذا المنع واخذ بعض اليهود فى التسرب الى البلاد .

من هذا العرض التاريخى الموجز يمكن الخلاص الى ان الحجة التاريخية التى يبنى عليها اليهود دعواهم لا يمكن أن تثبت للأسباب الآتية :

١ ــ لم يكن اليهود سكان فلسطين الاصليين ولكن كانوا غزاة حاولوا فرض انفسهم على البلاد ولاقوا فى هذا السبيل مقاومة شديدة من السكان الاصليين ، وان العرب من الناحية الأخرى نسل أولئك السكان الاصليين الذين كانوا يعيشون فى البلاد قبل اليهود وقاوموا الغزو اليهودى واستمروا يعيشون هناك حتى اليوم .

٢ ــ ان الفتح اليهودى كان فتحا قصير المدى متقطعا ولم يمتد فى أكثر من قطعة صغيرة من البلاد .

٣ ــ ان وجود اليهود بالعنوة والاقتدار فى جزء من فلسطين فى مطلع التاريخ القديم لا يمنحهم حقا ما فى استئناف هذا الاحتلال المفروض فرضا بعد مضى عشرات القرون . لقد استولوا على الأرض الفلسطينية وقام هؤلاء الفلسطينيون انفسهم باستردادها ثم لو أمكن لهذه الدعوى أن تثبت لما كان لأمة الحق ان تبقى حيث هى الآن فان العرب يجب أن يطالبوا اذ ذاك بأسبانيا والرومان بانجلترا والانجليز بالولايات المتحدة .

ولقد كان عدد اليهود فى كل فلسطين يبلغ وقت الانتصار البريطانى العربى فى ١٩١٧ نحو ٥٠٫٠٠٠ فقط أو اقل من ١٠ فى المائة من مجموع السكان بينما كان العرب أكثر ٦٠٠٫٠٠٠ أى أكثر من ٩٠ فى المائة . ولكن وعد بلفور والانتداب فتحا الباب على مصراعيه لليهود .

لقد كان فرض الانتداب على فلسطين عملا غير شرعى وليس له سند اخلاقى فان انشاء الانتدابات بعد الحرب العالمية الماضية (والوصايات بعد الحرب الحالية) ينطبق على المستعمرات التى لا قدرة لها على حكم نفسها والتى انتزعت من دول معادية ولا ينطبق على أجزاء قائمة بذاتها انتزعت من مثل هذه الدول . ولقد كانت فلسطين جزءا قائما بذاته من الامبراطورية العثمانية ولم تكن مستعمرة تركية كما أرادت « الدول الأربع العظمى » اذ ذاك أن تعتبرها . ولقد شاركت فلسطين مثل بقية الولايات العربية الأخرى فى ادارة شئون الحكومة العثمانية بنفس الطريقة التى كانت تتبع فى الولايات التركية الأخرى كما كانت ممثلة فى البرلمان العثمانى فى أستامبول .

ولم تفرض وصاية ما على الولايات الأوروبية التى اقتطعت من الامبراطوريات العثمانية أو النمسوية أو الروسية ولكن أعلن استقلال هذه البلاد أو ضمت الى دول مجاورة لأسباب عنصرية كما حدث فى تشيكوسلوفاكيا وبولندا وفنلندا والجمهوريات البلطيقية الثلاث وأوكرانيا والتيرول والبانيا وبلاد الجزيرة العربية واليمن . وقد طبق النظام الانتدابى على المستعمرات الألمانية فى افريقيا ومنطقة المحيط الهادى .

وهذا الانتداب غير الشرعي الذى سعى الى اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين هو سبب الموقف الذى يعد كارثة والذى نتجت عنه الأزمة الحالية التى اصبحت عاملا اساسيا ليس فى حقوق العرب الحيوية فحسب وانما فى مستقبل العلاقات الودية مع بعض الدول العظمى الذى يهمنا ان نستبقى معهم اشد الروابط واوثقها فى ميدان التعاون العالمى .

وهذه الاخطاء التى ارتكبت فى الماضى القريب يجب العمل على اصلاحها والانصراف عن اساليب الظلم والتعسف ويجب التمسك بأهداب مبادىء الديمقراطية والحرية والسامية كما ينص عليها ميثاق هيئة الأمم المتحدة هذه الاخطاء وهذا الظلم لا يمكن بشكل ما ان يصيرا قاعدة لاتفاق دائم للمسالة الفلسطينية .

ثم أن وعد بلفور يناقض وعود مكماهون التى تعد بمنح الاستقلال للبلاد العربية بما فيها فلسطين هذا بينما يناقض الانتداب المادة ٢٢ من اتفاقية جامعة الأمم التى تنص على قواعد الانتداب ، ولذا كان وعد بلفور والانتداب غير شرعيين .

ان بعض المسئولين يدعون ان تصريح بلفور وعد شرف يجب أن يحقق وقد يكون هذا حقا لو أن فلسطين كانت ملكا خالصا للورد بلفور او ارضا خالية تملكها الحكومة . ولكن ليست هذه هى الحالة ، ان فلسطين تزدحم بشعب أمة عظيمة تشغل منطقة على غاية من الأهمية فى العالم ولها تاريخ رائع .

ان مثل هذه الوعود التى تهب املاك الغير لا قيمة لها .

ولقد انتزعت فلسطين كنتيجة للانتداب وتصريح بلفور من امها سوريا التى كانت دائما جزءا متمما لها وكانت ستظل كذلك لولا الانتداب وتصريح بلفور .

ان ذكريات الحملات الأليمة التى شنها الصليبيون لا تزال ماثلة حية فى الاذهان ولقد ظل نقاد العصور التالية يحملون عليها بعنف ، ومما يدعو الى اشد الأسف ان يشرع من جديد فى حملة صليبية يهودية فى القرن العشرين تداس فيها كل المبادىء الانسانية . هذا ، برغم وجود هيئة الأمم المتحدة . وستكون كارثة أعظم اذا قامت الدول العظمى التى يعتقد أنها الدعايات الكبرى للديمقراطية وحقوق الانسان بمناصرة هذه الحملة الصليبية اليهودية الجديدة .

ان الوطن القومى الذى يسعى اليه الصهيونيون بكل جهدهم لن يسمح به العرب بشكل ما وان الأسباب التى يعرضها المدافعون عن مطامح الصهيونية يعوزها القدرة على الاقناع ، فان اضطهاد اليهود فى أوروبا لا يبرر فرضهم على عرب فلسطين فهم غير مسئولين عن هذا الاضطهاد الواقع على اليهود ومن العدالة والصواب لو أرغمنا أولئك الذين خلقوا المشكلة باضطهادهم لليهود أن يتولوا هم حل هذه المسالة ، فمن المعروف أن النازية والفاشية كانتا تضطهدان اليهود اثناء سلطانهما وقوتهما . ولكن النازية والفاشية لم يعد لهما الآن بقاء فى أوربا . والسيطرة الآن هناك للديمقراطية فلماذا اذن لا يعود اللاجئون اليهود الى أوطانهم الأولى ويحيون فى أمن فى ظل النظام الديمقراطى ؟ لماذا يفضلون الذهاب الى فلسطين فيخلقون هذا الاضطراب الجهنمى ؟ .

ليس العرب ممن يوسمون بمناهضة السامية ، وهم يعاملون مواطنيهم من اليهود معاملة عادلة . بل ان الحكومة السورية تسعى الآن لتحقيق الأمن والاستقرار لمواطنيها اليهود الذين ظلوا يتمتعون بهـذا الأمن وهذا الاســـتقرار حتى مجيء الصهيونية ، ان الصهيونية تجعل هذه المهمة غاية فى الصعوبة بالنسبة للحكومة السورية ، كما ان الاقتراح المعروض .. للبحث أعنى خطة التقسيم الى مقاطعات ينطوى على النقائص الأساسية الآتية :

١ ــ ادخال ١٠٠٫٠٠٠ لاجيء جديد .

٢ ــ مواصلة الهجرة دون حد تقرره الحكومة اليهودية المحلية التى لا تخضع فى هذا الا لسيطرة ضعيفة للغاية من الحكومة المركزية .

٣ ــ الغاء القيود المفروضة على بيع الأراضى .

٤ ــ اخراج العرب من المساهمة فى ادارة مقاطعات بلادهم وترك هذه المقاطعات لمصير مظلم . ثم ان المشروع يعطى اليهود قطعا من فلسطين لم تحتلها قط .

٥ ــ عدم وجود أى اشارة الى مصير هذا التقسيم الى مقاطعات مستقلة استقلالا داخليا وهل يتجه التقسيم الى تجزئة نهائية أو الى اتحاد مركزى فيه أغلبيـة يهودية ؟ ان العرب يعترضون على الاتجاهين على السواء .

هذه الحقائق كافية جدا لكى تجعل هذا الاقتراح مرفوضا من الحكومة السورية .

مقترحات الوفود العربيـــة

فى مؤتمر فلسطين بلندن سنة ١٩٤٦

أولا ـ الخطوة الأولى هى أن يقـوم المندوب الســامى بعد استشارة العناصر الرئيسية الفلسطينية بتعيين حكومة مؤقتة مؤلفة من ٧ وزراء عرب وثلاثة من اليهود الفلسطينى الجنسية وتتحول السلطات التشريعية والتنفيذية التى تمارسها الادارة الفلسطينية الحالية الى الحكومة المؤقتة بمجرد تعيينها ويحتفظ المندوب السامى بحق الاعتراض « الفيتو » على قرارات هذه الحكومة أثناء فترة الانتقال ٠

ثانيا ـ وفى ذات الوقت يبدأ المندوب السامى بمساعدة الحكومة المؤقتة فى تحضير سجل انتخابى أساسه الانتخاب على درجة واحـدة للذكور البـالغين وبمجرد الانتهاء من تجهيز هذا السجل تبدأ الحـكومة بانتخاب أعضاء جمعية تأسيسية بموجب قانون انتخاب تصدره الحكومة وتؤلف هذه الجمعية التأسيسية من ٦٠ عضوا ويتحتم أن ينص قانون الانتخاب على ضرورة تمثيل واف فى هذه الجمعية للعناصر الرئيسـية من المواطنين بنسبة تعدادها كما هو مبين بالفقرة الرابعة (٦ أ) أدناه ٠

ثالثا ـ تعد الحـكومة المؤقتة وتعـرض على الجمعية التأسيسية مشروع دستور لفلسطين وفى حالة عدم تمكن الجمعية التأسيسية من التوصل الى اقرار أحكام هذا الدستور أثناء ستة شهور من تاريخ اجتماعها تعيد الحكومة المؤقتة النظر على ضوء مداولات الجمعية وتعدله اذا اقتضى الأمر ثم تصدره ٠

رابعا ـ ترتبط الحكومة المؤقتة عند اعداد مشروع الدستور أو اصداره وكذلك الجمعية التأسيسية عند مناقشته والتصويت عليه بالارشادات التى يقدمها المندوب السامى وفيما عدا هذه الارشادات الملزمة لا يخضع القانون الدستورى كما تقرره الجمعية التأسيسية لحق الاعتراض الذى يمارسه المنــدوب الســامى وتقضى هذه الارشادات بأن ينص فى صلب الدستور على المبادىء الآتية :

١ ـ تكون فلسطين دولة موحدة ٠

٢ ـ وتكون ذات دستور ديمقراطى ومجلس نيابى منتخب ٠

٣ ـ ينص الدستور على ضمانات لقداسة الأماكن المقدسة تتناول حرمتها والمحافظة عليها وحرية زيارتها وحرية العبادة طبقا للحالة الراهنة ٠

٤ ـ يتضمن الدستور فى حدود الضمانات المناسبة حرية ممارسة العبادات طبقـا للحالة الراهنة فى فلسطين (بما فى ذلك اقامة محاكم دينية مستقلة لقضاء الأحوال الشخصية) ٠

٥ ـ ينص قانون التجنس ـ ضمن الشروط التى يجب على الطالب استيفاؤها أن يكون قد أقام فى فلسطين اقامة شرعية متصلة لمدة عشر سنوات سابقة على تقديم طلبه ٠

٦ ـ يجب أن ينص الدستور على الضمانات الآتية :

(أ) يتمتع بكافة حقوق المواطن :

١ ـ كل شخص يقع تحت التعريف الوارد فى القسم الأول من قانون الجنسية الفلسطينية لسنة ١٩٢٥ ـ ١٩٤١ وكل شخص يقع تحت التعريف الوارد فى القسم الثانى بشرط مراعاة القيد الوارد فى الفقرة ٣ أدناه ٠

٢ ـ كل شخص اكتسب الجنسية الفلسطينية عن طريق التجنس قبل مايو سنة ١٩٣٩ ٠

٣ ـ كل شخص اكتسب الجنسية الفلسطينية بحكم قانون الجنسيه الفلسطينية (١٩٢٥ ـ ١٩٤١) بعد مايو سنة ١٩٣٩ وأقام فى فلسطين اقامة دائمة لمدة عشر سنوات ٠

٤ ـ كل شخص يكتسب الجنسية الفلسطينية فى المستقبل بحكم قانون الجنسية الجديد المنوه عنه فى الفقرة الخامسة عاليه ٠

(ب) حق كل شخص مقيم فى فلسطين فى أن يطلب التجنس بالجنسية الفلسطينية بنفس النصوص والشروط وبغير أى تمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللغة ٠

(ج) حق الهيئات الدينية وغيرها من الجمعيات أو الأفراد فى أن يكون لهم فضلا عن المؤسسات التعليمية التى تديرها السلطات العامة ـ مدارس خاصة وجامعات بشرط تعليم اللغة العربية فى هذه المدارس بصفة اجبارية وخضوعها لرقابة الحكومة لحفظ مستوى التعليم ومنع التعاليم المثيرة وذلك بقصد ايجاد ولاء مشترك ٠

(د) حق اليهود فى استعمال اللغة العبرية كلغة رسمية ثانية فى الأقسام التى لهم فيها الأغلبية المطلقة ٠

(هـ) ١ ـ النص فى قانون انتخاب المجلس النيابى على تمثيل جميع الأقسام المهمة للمواطنين تمثيلا ملائما بشرط ألا يزيد عدد الممثلين اليهود فى أية حال من الأحوال عن ثلث أعضاء المجلس كما هو موضح بفقرة (أ) أعلاه ٠

٢ ـ النص فى الدستور على أن يلاحظ حفظ نسبة التمثيل فى المجلس النيابى عند تكوين السلطات التنفيذية أو الادارية ٠

٧ ـ ما لم والى أن يصدر تشريع ينص على خلاف ذلك تحرم الهجرة اليهودية الى فلسطين بتاتا وتبقى القيود المفروضة فى الوقت الحاضر على نقل الأراضى بغير تغيير وينص فى الدستور على أن كل تغيير فى هاتين المسألتين يقتضى اصدار قانون يتطلب موافقة العرب فى فلسطين بأغلبية تمثيلهم فى المجلس النيابى ٠

٨ ـ يصدر بالضمانات الخاصة بالأماكن المقدسة تصريح للجمعية العمومية للأمم المتحدة من دولة فلسطين المستقلة تتعهد فيه بعدم تغيير هذه الضمانات بغير موافقة الجمعية المذكورة ٠

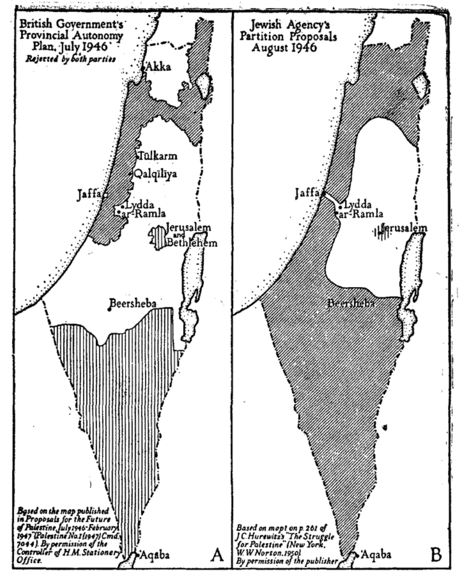
٩ ـ أى تعديل للضمانات الخاصة بحقوق المواطنين اليهود المنصوص عنهم فى الأحكام السابقة يتطلب موافقة مواطنيهم فى فلسطين بأغلبية الأعضاء اليهود فى المجلس النيابى ٠

١٠ـ تنشأ الادارة اللازمة لتأسيس محكمة عليا للنظر فى دستورية القوانين ويجوز لأى مواطن فلسطينى ان يلجأ الى هذه الهيئة فى هذا الخصوص ٠

خامسا ـ بعد أن يصدر الدستور تتخذ الحكومة المؤقتة التدابير اللازمة لاجراء أول انتخابات برلمانية ويعين بعد ذلك أول رئيس للدولة الفلسطينية المستقلة بأية طريقة ينص عليها الدستور لهذا الغرض وحينئذ يتمتع رئيس الدولة بكافة السلطات المخولة له فى الدستور وتنهى الدولة المنتدبة الانتداب وتعترف باستقلال فلسطين وتعقد معاهدة تحالف لتحديد العلاقات المستقبلة بين حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة وحكومة فلسطين المستقلة ٠

سادسا ـ يراعى باستمرار درج عدد واف من الفلسطينيين فى سلك الادارة أثناء فترة الانتقال ٠

سابعا ـ يبذل كل مجهود لاتمام المراحل الموضحة بالفقرات السالفة فى أقرب وقت ممكن بصرف النظر عن عدم تعاون أى عنصر من العناصر الفلسطينية فى هذا العمل ويجب الا يتأخر تسلم رئيس الدولة الفلسطينية لمقاليد منصبه عن ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ٠



STAGES IN THE PARTITION OF PALESTINE 1946-49

ZIONIST — ARAB — NEUTRAL

(٢٠١)

تصريح رئيس الولايات المتحدة (مستر ترومان)

فى ٤ اكتوبر ١٩٤٦

لقـد عرفت بمزيد الأسف بأن اجتماعات مؤتمر فلسطين المنعقد فى لندن قد أجلت وبأنها لن تستأنف حتى السادس عشر من ديسمبر ١٩٤٦ وعلى ضوء هـذا الوضع فان من المناسب فحص سجل جهود الادارة فى هذا الموضوع ، هـذه الجهود التى دعمها ـ داخل الكونجرس وخارجه ـ أعضاء كلا الحزبين السياسيين وأن أدلى بآرائى عن الموقف كما هو قائم الآن ٠

ومما يدعو الى التذكر أنه عندما قدم ايرل هاريسون تقريره فى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٥ بشأن حالة الأشخاص المشردين فى أوروبا طلبت حالا اتخاذ الخطوات لتخفيف حالة هؤلاء الأشخاص الى حد أقصاه قبول ١٠٠ر٠٠٠ يهودى للدخول الى فلسطين ٠

وتلبية لهذا الاقتراح دعت الحكومة البريطانية حكومة الولايات المتحدة لتتعاون فى تكوين لجنة تحقيق انجلو ـ امريكية مشـتركة ، تلك الدعوة التى كانت هـذه الحكومة سعيدة فى قبولها ، آملة أن مشاركتها من شأنه أن يساعد على تخفيف وضع اليهود المشردين فى أوروبا وأن يساعد على ايجاد حل لمشكلة فلسطين الصعبة والمعقدة فى حد ذاتها ٠

وان السرعة التى نظرت بها الحكومة الى القضية نفسها نراها منعكسة فعلا فى مهلة المئة وعشرين يوما التى حددت لاتمام مهمة اللجنة ٠

ان تقرير لجنة التحقيق الانجلو ـ أمريكية ـ وضع بالاجماع فى العشرين من ابريل سنة ١٩٤٦ ٠

ومن دواعى سرورى أن أشير الى أنه من بين التوصيات المتضمنة فى التقرير كانت احداها اقرار لاقتراحى السابق ألا وهو قبول ١٠٠ر٠٠٠ يهودى للدخول الى فلسطين ٠ والادارة اهتمت حالا باستنباط الطرق والوسائل لنقل ١٠٠ر٠٠٠ مشرد والاعتناء بهم عند وصولهم ٠ وعلى هذا الأساس أرسل الخبراء الى لندن فى يونيو ١٩٤٦ لاجراء تدابير السفر الفعلى بصورة مؤقتة ٠

وقد ساهمت الحكومة البريطانية مع هذه الجماعة لكنها أوضحت بأن التقرير فى نظرها يجب أن يعتبر ككل وأن موضوع المئة ألف مشرد لا يمكن اعتباره أمرا منفصلا ٠

اللجنة الوزارية :

وفى ١١ يوليو أعلنت تكوين لجنة وزارية بشأن فلسطين والمشاكل الخاصة بها مكونة من وزيرى الحربية والمالية ليساعدانى فى النظر فى توصيات لجنة التحقيق الانجلو ـ امريكية . ان المندوبين الخبراء فى هذه اللجنة الوزارية غادروا برئاسة السفير هارى ف . غرادى الى لندن فى ١٠ يوليو ١٩٤٦ للتباحث مع ممثلى الحكومة البريطانية فى الطريقة التى بها ينفذ التقرير على أحسن وجه .

وقد قدم هؤلاء المندوبون الخبراء فى ٢٤ يوليو ١٩٤٦ تقريرا يشار اليه عادة بمشروع موريسون الذى يطالب بمشروع استقلال اقليمى بامكانه أن يؤدى أخيرا الى دولة ثنائية القومية أو الى تقسيم .

لكن المعارضة لهذا المشروع ظهرت بين أعضاء الأحزاب السياسية الرئيسية فى الولايات المتحدة وذلك فى كل من الكونجرس واتحاد البلاد .

ورفاقا للمبدأ الذى حاولت أن أتبعه باستمرار وهو أن أحصل على درجة قصوى من الوحدة فى داخل البلاد وبين الأحزاب بشأن العناصر الأساسية فى السياسة الأمريكية الخارجية لم يكن فى وسعى أن أمنح تأييدى لهذا المشروع .

ومع ذلك فقد أعرت هذه القضية جل اهتمامى وأبنت مرارا كما ألححت على اتخاذ خطوات فى أقرب لحظة ممكنة لقبول ١٠٠٫٠٠٠ لاجىء يهودى الى فلسطين .

وفى تلك الأثناء كانت هذه الحكومة قد أبلغت عن جهود الحكومة البريطانية لدعوة ممثلى العرب واليهود الى لندن . بقصد الوصول الى ايجاد حل لهذه القضية المؤلمة . وقد عقدت الأمل فى امكان الوصول الى حل عادل كنتيجة لهذه المحادثات . وفى حين ان جموع الفرقاء المدعوين لم يجدوا أنفسهم قادرين على الحضور ، فقد خالجنى الأمل بأن هنالك لاتزال امكانية بأن ممثلى الوكالة اليهودية قد يشتركون . واذا كان الأمر كذلك، فان الأمل فى ايجاد حل انشائى متفق عليه يكون قد ازداد . والحكومة البريطانية قدمت للمؤتمر مايدعى بـ مشروع موريسون لاجل الاستقلال الاقليمى وصرحت بأن المؤتمر يتقبل مقترحات أخرى . وفى هذه الأثناء اقترحت الوكالة اليهودية حلا للقضية الفلسطينية عن طريق انشاء دولة يهودية قابلة للحياة تتولى هى الاشراف على هجرتها وسياستها الاقتصادية فى منطقة كافية فى فلسطين بدلا من أن تكون فى جميع فلسطين كما افترحت أيضا اصدار الشهادات لمئة ألف مهاجر يهودى حالا . ولقد حظى هذا الاقتراح باهتمام واسع المدى فى الولايات المتحدة أى فى الصحافة كما فى المجتمعات العامة . ومن نتيجة المناقشات التى تلت هذا الاقتراح فانى أعتقد أن حلا على ضوء هذه الخطوط سيحظى بمعاضدة الرأى العام فى الولايات المتحدة . وانى لأعتقد بأن الثغرة بين المقترحات التى قدمت هى عظيمة جدا لدرجة لايمكن سدها على يد رجال يتمتعون بالحكمة والنية الحسنة . وان حكومتنا على استعداد لتقديم معاضدتها لحل من هذا القبيل .

خلاصة الآراء :

وعلى ضوء الوضع الذى تطور الآن أود أن أصرح بآرائى باختصار مهما أمكن :

١ ـ وبالنظر لأن فصل الشتاء سيحل قبل استئناف المؤتمر فانى أعتقد وألح على ان هجرة أساسية الى فلسطين لا يمكنها أن تنتظر ايجاد حل للقضية الفلسطينية وانها يجب أن تبدأ حالا • وان التدابير لهذه الحركة قد تم اتخاذها من قبل هذه الحكومة التى هى على استعداد لمد يد المساعدة حالا •

٢ ـ وانى أكرر تصريحى ـ كما صرحت فى المناسبات السابقة ـ على ان قوانين الهجرة فى البلاد الأخرى ومنها الولايات المتحدة يجب أن تتحرر بصورة تسمح بقبول أناس مشردين • وانى على استعداد للقيام بتوصية كهذه الى الكونجرس والاستمرار فى النشـاط على قدر المستطاع للتعـاون مع البلاد الأخرى على جميع مشـكلة الأشخاص المشردين برمتها •

٣ ـ وما عدا ذلك فلو اقترح حل عملى لفلسطين ، سأكون مستعدا لتوصية الكرنجرس بمشروع للمساعدة الاقتصادية من أجل تقدم هذه البلاد •

وعلى ضوء التعذيب الفظيع الذى تحمله الشعب اليهودى فى أوروبا مدة الحرب الأخيرة والأزمة القائمة الآن لا يمكن الاعتقـاد بأن برنامجا للعمل المباشر وفقا للخطط المقترحة أعلاه ، لا يمكن تنفيذه مع تعاون جميع الشعوب المختصة • والادارة ستستمر فى عمل كل مافى استطاعتها لهذه الغاية •

(٢٠٢)

كتاب الملك عبد العزيز آل سعود

الى رئيس الولايات المتحدة « مستر ترومان »

١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٦

يا صاحب الفخامة ..

ان الصداقة التى تربط بلادى ببلاد الولايات المتحدة ، والصداقة التى تأسست بينى وبين الرئيس الراحل روزفلت والصداقة التى تجددت بينى وبين فخامتكم تجعلنى شديد الحرص في المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة ولذلك تجدوننى فخامتكم ألح وأكرر فى كل مناسبة أشعر فيهــا بما يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادى ومع سائر البلاد العربية لكى أزيل ما يمكن أن يعرقل هذا الصفاء .

ولقد كتبت للراحل العظيم ولفخامتكم حقيقة الموقف فى فلسطين والحق الطبيعى للعرب فيها وأن ذلك يرجع الى آلاف السنين وأن اليهود ليسوا الا فرقة ظالمة باغية معتدية اعتدت فى أول الأمر باسم الانسانية ثم أخذت تظهر عدوانها الصريح بالقــوة والجبروت والطغيان مما ليس بخاف على فخامتكم وعلى شعب الولايات المتحدة .

أضف الى ذلك أطماعهم التى بيتوها ليس لفلسطين وحـدها بل لسائر البـلاد العربية المجاورة ومنها أماكن فى بلادنا المقدسة .

لقد دهشت للاذاعات الأخيرة التى نسبت تصريحا لفخامتكم بدعوى تأييد اليهود فى فلسطين وتأييد هجرتهم اليهــا بما يؤثر على الوضعية الحاضرة فيها خلافا للتعهـدات السابقة .

ولقد زاد فى دهشتى أن التصريح الذى نسب أخيرا لفخامتكم يتناقض مع البيان الذى طلبت مفوضية الولايات المتحدة فى جدة من وزارة خارجيتنا أن ينشر فى جريدة أم القرى باسم بيان أدلى به البيت الأبيض بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٦ وذلك البيان صريح فى أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لم تتقدم بأية فكرة من جانبها لحـل مشكلة فلسطين وأظهرتم أملكم بحلها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية وبين وزراء خارجية الدول العربية وبين الحــكومة البريطانية والفريق الثالث ، واظهرتم فخامتكم رغبتكم فى اتخاذ تسهيلات فى الولايات المتحدة لايواء المشردين وفى جملتهم اليهود ، ولذلك كانت دهشتى عظيمة حين اطلاعى على البيان الأخير الذى نسب لفخامتكم مما جعلنى أشك بصحة نسبته لكم لأنه يتناقض مع وعود حــكومة الولايات المتحـدة والتصريح الذي صدر في ١٦ أغسطس ١٩٤٦ من البيت الأبيض . وانى لعلى يقين بأن

شعب الولايات المتحدة الذى بذل دمه وماله فى مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن أن يسمح بهذا العدوان الصهيونى على بلد عربى صـديق لم يقترف ذنبا غير ايمانه فى مبادىء العـدل والانصاف التى قاتلت من أجلها الأمم المتحدة وكان من أركانها بلاد الولايات المتحدة وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم المجهود العظيم فى هذا السبيل ٠
ورغبة منى فى المحافظة على صداقة العرب والشرق مع الولايات المتحدة أوضحت لفخامتكم بهذا البيان الظلم الذى يمكن ان يحيق بالعرب اذا بذلت أى مساعدات لهذا العدوان الصهيونى وانى على يقين بأن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن أن يقبل أن يدعو للحق والعدل والانصاف ويحارب من أجله بقوة فى سائر أنحاء العالم ويمنع هذا الحق والعدل عن العرب فى بلادهم فلسطين التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم منذ العصور القديمة ٠

واقبلوا تحياتنا ٠

(٢٠٣)

رد الرئيس مستر ترومان

الى الملك عبد العزيز آل سعود

٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦

يا صاحب الجلالة :

لقد استلمت الآن كتابكم بشأن فلسطين ، الذى تلطفتم جلالتكم وحولتموه الى عن طريق المفوضية السعودية العربية بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٤٦ وأوليت الآراء التى عبرتم عنها فيه اهتماما كافيا .

وانى لمقدر بصورة خاصة أسلوبكم الصريح الذى عبرتم عنه فى كتابكم . أن صراحتكم تتفق تماما والعلاقات الودية التى تقوم منذ مدة طويلة بين بلدينا والصداقة الشخصية بين جلالتكم وسلفى المختار ، تلك الصداقة التى أرجو الاحتفاظ بها وتقويتها .

وهى بالذات هذه العلاقة الودية القائمة بين بلادنا وموقف جلالتكم الودى ، هى التى تشجعنى على أن أدعو اهتمامكم الى بعض الاعتبارات التى دعت هذه الحكومة الى اتباع الطريق الذى كانت تتبعه فيما يختص بقضية فلسطين واليهود المشردين فى أوروبا .

وانى لمتأكد أن جلالتكم سيوافق بسهولة على أن وضع اليهود المفجع ممن هم بقية ضحايا اضطهاد النازى فى اوروبا يكون قضية ذات اهمية وتأثير لا يمكن لاناس ذوى نية طيبة وغرائز انسانية أن يتجاهلوها . وأن هذه القضية تعتبر قضية ذات صبغة عالمية . ويتراءى لى بأن كلامنا تقع عليه مسئولية مشتركة للعمل على ايجاد حل يساعد أولئك المنكوبين الذى هم مضطرون الى مغادرة أوروبا للعثور على أوطان جديدة حيث يمكنهم العيش بسلام وأمان .

ومن بين الأشخاص المشردين الذين نجوا من الموت فى المعتقلات فى أوروبا هنالك عدد من اليهود حالتهم مفجعة بصورة خاصة ، وذلك من حيث أنهم يمثلون بقايا يرثى لها من الملايين التى اختارها زعماء النازى عمدا للقضاء عليها .

ان كثيرا من هؤلاء الأشخاص تنظر الى فلسطين كمأوى يأملون ان يجدوا فيه ملجأ بين أناس من ابناء دينهم ويباشرون قضاء حياة هادئة مفيدة ويساهمون فى اضطراب تقدم الوطن القومى اليهودى .

ان حكومة الولايات المتحدة وسكانها عاضدت مفهوم الوطن القومى اليهودى فى

فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى التى أثمرت فى تحرير الشرق الأدنى ومن ضمنه فلسطين وأقامة عدد من الدول المستقلة التى هى أعضاء فى هيئة الأمم اليوم .

ان الولايات المتحدة التى ساهمت بدمها ومواردها للانتصار فى تلك الحرب لايمكنها أن تتخلى عن بعض المسئولية من أجل الطريقة التى عوملت بها تلك المناطق المتحررة أو من أجل مصير الشـــعوب التى كانت قد تحررت فى ذلك الوقت • وقد اتخذت الموقف الذى لاتزال تلتزمه ألا وهو تهيئة هذه الشعوب للحكم الذاتى ووجوب أقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين • وانى لسعيد بأن أشير الى أن أكثر الشعوب التى تحررت هم الآن مواطنون فى بلاد مستقلة •

والوطن القومى اليهودى ـ على كل ـ لم يكتمل بعد ، تقدمه تماما • ولذلك فانه من الطبيعى حقا أن تشجع هذه الحكومة الآن دخول عدد هام من المشردين اليهود فى أوروبا الى فلسطين لا ليجدوا هنالك ملجأ بل أيضا ليتمكنوا من المســاهمة بمواهبهم وجهودهم فى سبيل تشييد الوطن القومى اليهودى •

ولقـد كان مما يتفق تماما والتقاليد الســياسية لهذه الحكومة بأنى ـ منذ عام سبق ـ قد أخذت أراسل رئيس وزراء بريطانيا للاسراع فى حل المشكلة الملحة أى مشكلة من تبقى من اليهود فى معسكرات اللاجئين وذلك بنقل عدد هـام منهم الى فلسطين •

ولقد كان اعتقادى الذى لا أزال متمسكا به والذى يشاركنى فيه عدد عظيم من سكان هذه البلاد بأن ليس هنالك مايساهم بصورة فعالة فى تخفيف مصير من تبقى من هؤلاء اليهود أكثر من الســماح بدخول لا أقل من ١٠٠٫٠٠٠ منهم حـالا الى فلسطين •

ومع أنه لم يتخذ بعد أى قرار فيما يختص بهذا الاقتراح ، لكن هذه الحكومة لا تزال تأمل بأنه من الممكن السير بموجب الخطة التى رسمتها الى رئيس الوزراء وفى نفس الوقت يجب أن نهتم بالطبع لبذل الجهود لفتح أبواب البلاد الأخرى ـ ومنها الولايات المتحدة ـ فى وجه أولئك المساكين الذين هم الآن على أبواب شتاء السنة الثانية ولا مأوى لهم •

وأنا من جانبى قد أعلنت بأنى مستعد لمطالبة كونجرس الولايات المتحدة ـ الذى يجب تهيئة مساعدته بموجب الدستور ـ ليضع تشريعا خاصا يقبل بموجبه الى هذه البلاد أعدادا اضافية من هؤلاء الأشخاص علاوة على حصة المهـاجرين التى تقررت بموجب قوانيننا •

وعلاوة على ذلك كانت هذه الحكومة تعمل جاهدة ـ مع غيرها من الحكومات فى استقصاء امكانيات التعويض فى بلاد أخرى خارج أوروبا لأولئك الأشخاص المشردين الذين كانوا مضطرين الى الهجرة من تلك القارة • وفى هذا الصدد ، كان مما شـد عزمنا أن نلاحظ تصريحات مختلف زعماء العرب واستعداد بلادهم للمساهمة فى هذا المشروع الانسانى وذلك بقبولها عددا معينا من هؤلاء الأشخاص فى بلادهم •

وأنا أعتقد اعتقادا مخلصا بأن الأيام ستثبت امكانية الوصول الى تسوية مرضية لقضية اللاجئين تتفق تماما والخطة التى ذكرتها أعلاه ٠

وأما فيما يختص بامكانية استخدام اليهود العنف فى مشاريع عدوانية ضد البلاد العربية المجاورة كما تصورتموه جلالتكم فيمكننى أن أؤكد لكم بأن هذه الحكومة تقف معارضة العدوان مهما كان نوعه أو استخدام الارهاب فى سبيل الاغراض السياسية ٠ وبامكانى أن أضيف أيضا بأنى مقتنع بأن زعماء اليهود المسئولين لا تفكر بسياسة عدوانية ضد البلاد العربية الملاصقة لفلسطين ٠

ولا يمكننى أن أوافق جلالتكم ولا بصورة على أن تصريحى الصادر فى ٤ أكتوبر يتناقض والموقف الذى اتخذ فى التصريح الصادر باسمى فى ١٦ أغسطس ٠ ان التصريح الأخير عبر عن الأمل فى الوصول الى حل عادل لقضية فلسطين واتخاذ خطوات مباشرة لتخفيف حالة اليهود المشردين فى أوروبا وذلك كنتيجة للمحادثات المقترحة بين الحكومة البريطانية وممثلى اليهود والعرب ٠

ولسوء الحظ أن هذه الآمال لم تتحقق ٠ فالمحادثات التى تمت بين الحكومة البريطانية وممثلى العرب ــ كما فهمت ــ قد تأجلت حتى ديسمبر دون ايجاد أى حل لقضية فلسطين أو اتخاذ أية خطوات من شأنها تخفيف حالة اليهود المشردين فى أوروبا ٠

وفى هذه الحالة يظهر أنه يقتضى على أن أذكر بقدر مايمكننى من الصراحة أهمية القضية ورأيى فيما يختص بالاتجاه الذى به يمكن الوصول الى حل يقوم على العقل والرغبة الطيبة وبالخطوات المباشرة التى يجب اتخاذها ٠ وهذا ذكرته فى تصريحى الصادر فى ٤ أكتوبر ٠

وقد أشكل على الفهم لماذا يبدو أن جلالتكم تشعرون بأن هذا التصريح يتضارب مع الوعود السابقة أو التصريحات التى صدرت من هذه الحكومة ٠ وربما من المستحسن ان نتذكر هنا بأنه فى الماضى كانت هذه الحكومة ــ عند تلخيص موقفها من فلسطين قد أعطت تأكيدات بأنها لن تتخذ أى اجراء من شأنه أن يكون عدائيا للشعب العربى وبأنها أيضا حسب رأيها لن تتخذ أى قرار فيما يختص بالوضع الاساسى فى فلسطين دون استشارة سابقة مع كل من العرب واليهود ٠

وانى لا أعتبر الحاحى على السماح بقبول عدد هام من اليهود المشردين الى فلسطين أو تصريحاتى فيما يختص بحل قضية فلسطين يعبر بأى معنى عن عمل عدائى نحو الشعب العربى ، بل أن شعورى نحو العرب ــ عندما أفضيت بهذه التصريحات ــ كان ولايزال ذا طابع ودى جدا ٠ وانى ليعترينى الأسف لأى نوع من النزاع بين العرب واليهود ، كما انى مقتنع بأنه لو نظر كلاهما القضايا التى تجابههما بروح من التفاهم والاعتدال لأمكن حلها لمصلحة جميع من يعنيهم الأمر بصورة دائمة ٠

وانى فضلا عن ذلك لا أشعر بأن تصريحاتى كانت عبثا لتتخلى هذه الحكومة

عن تأكيدها بأنه حسب رأيها لا يجب أن يتم قرار بشأن الوضع الاساسى فى فلسطين دون التشاور مع كل من العرب واليهود . وفى بحر هذه السنة الجارية ، كان هناك عدد من المشاورات مع كل من العرب واليهود . وكشخص يهتم لمصلحة بلدكم كما يهتم لمصلحة بلده اهتماما عظيما كما تجلى ذلك فى الأمور المتنوعة التى أشرت اليها سابقا ، أغتنم هذه الفرصة لأعبر عن أملى الجدى بأن جلالتكم الذى يحتل مركزا رفيعا كهذا فى العالم العربى سيستخدم النفوذ العظيم الذى يتمتع به للمساعدة على ايجاد حل عادل ودائم فى المستقبل القريب ٠

وانى لحريص على عمل كل مافى وسعى للمساعدة فى هذا الموضوع كما أنه بامكانى أن أؤكد لجلالتكم بأن حكومة الولايات المتحدة وشعبها سيبقيان حماة عن مصالح العرب ورفاهيتهم كما أنهما يعلقان قيمة عظيمة على صداقتهم التاريخية ٠

وانى لأغتنم هذه الفرصة لأبلغ جلالتكم تحياتى الشخصية الحارة وأطيب تمنياتى لاستمرار الصحة والسعادة لجلالتكم ولشعبكم ٠

المخلص جدا ـ هارى س ٠ ترومان

(٢٠٤)

قواعد المقاطعة العربية

القسم الأول : المبادىء والأحكام (*)

فى التصدير :

(أ) يشترط على المصدر عند تصدير أية بضاعة يخشى تسربها من بلدان جامعة الدول العربية الى اسرائيل ضرورة تقديم ضمانات كافية أو تعهدات أحدهما أو كلاهما حسب الاحوال التى تضمن عدم تسرب هذه البضاعة الى اسرائيل وعلى المصدر أن يقدم ـ خلال مدة لا تتجاوز ستة اشهر ـ شهادة وصول صادرة عن السلطات الجمركية أو من يقوم مقامها تثبت وصول البضاعة الى بلد المقصد واجراء تفريغها فى مستودعات ذلك البلد . ويكون مصدقا على ذلك المستند من قبل قنصلية عربية اذا وجدت وذلك دون الاخلال باحكام الاتفاقات التجارية المعقودة بين دول الجامعة العربية .

أما فى حالة تصدير المواد التى من شأنها تقوية المجهود الحربى فيلزم المصدر بتقديم شهادة تخليص جمركى صادرة عن بلد المقصد .

(ب) تحدد المواد التى تحتاج اليها اسرائيل ويخشى تسربها اليها كما تحدد مواد المجهود الحربى وفقا لأحكام قوانين المقاطعة (٤٣) يرجع فى تحديد المواد المشار اليها الى قرار المؤتمر الثالث عشر وتفسير المؤتمر السادس عشر الذى وافق عليه مجلس الجامعة العربية فى دور انعقاده العادى الحادى والثلاثين آزار (مارس) ـ تموز (يوليو) سنة ١٩٥٩ فى القاهرة .

فى الاستيراد :

يخضع الاستيراد من البلدان الاجنبية التى يخشى تسرب المنتجات الاسرائيلية عن طريقها الى البلاد العربية للقيود التالية :

(أ) ضرورة تقديم المستورد للسلطات المختصة فى بلد شهادة صادرة عن المصنع أو الشركة المصدرة ومعتمدة من غرفة التجارة أو اتحاد الصناعة فى البلد المصدر تثبت ان البضاعة المصدرة هى من منشأ وطنى بحت للدولة المصدرة على أن تكون متضمنة اسم المصنع أو الشركة المنتجة لهذه البضاعة ويكون مصدقا عليها من أية ممثلية عربية اذا وجدت فى بلد التصدير على أن يكون التصديق منصبا على مضمون ومحتويات الشهادة ذاتها وليس على التوقيعات فقط .

(*) كتاب «المقاطعة العربية» ـ سلسلة الدراسات الفلسطينية ـ اصدار منظمة التحرير

ويمكن للممثليات العربية الاستعانة فى ذلك باللجان العربية المشتركة المنصوص عليها فى قرار مجلس الجامعة رقم ٢٧١٦ المتخذ فى دورته الرابعة والثلاثين بتاريخ ١٩٦٠/٩/٧ ٠

(ب) يجب تقديم شهادة المنشأ فى جميع حالات الاستيراد من الخارج ٠

(ج) التوصية بالعمل على استيراد السلع والبضائع من بلد المنشأ ما أمكن ذلك باستثناء ما يستورد عن طريق الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية ٠

فى المناطق الجمركية الحرة العربية والاجنبية :

(أ) تخضع البضائع والسلع المستوردة من المناطق الحرة لقيود التوصية الخاصة بالاستيراد ٠

(ب) تخضع البضائع والسلع المعاد تصديرها أو المسيرة ترانزتيا من المناطق الحرة لخارج البلاد العربية لقيود توصية التصدير وذلك حين خروجها من هذه المناطق ٠

(ج) تبقى ممنوعة فى المناطق الحرة البضائع والسلع الاسرائيلية أو القاصدة اسرائيل أو الواردة منها أو المخالفة لمبادىء المقاطعة ٠

فى الشركات والمؤسسات الاجنبية التى تعمل على تدعيم اقتصاديات اسرائيل :

أولا : يحظر بقرارات تصدر عن السلطات المختصة فى حكومات الدول العربية بناء على توصية مؤتمر ضباط الاتصال التعامل مع الشركات أو المؤسسات الاجنبية العامة والخاصة فى الحالات التالية اذا لم تسو موقفها بما يتفق وأحكام قانون ومبادىء المقاطعة خلال مدة انذارها :

(أ) اذا أنشأت لها مصنعا (فرعيا أو رئيسيا) فى اسرائيل ٠

(ب) اذا أنشأت لها مصنعا للتجميع فى اسرائيل (ويشمل الحظر الشركات والمؤسسات الاجنبية التى يقوم وكلاؤها بتجميع منتجاتها فى اسرائيل) وكذلك يطبق الحظر بالنسبة لحالة التجميع اذا ثبت ان شركة اسرائيلية ما قد قامت بتجميع وحدة من سلعة أو من بضاعة ما من أجزاء أو قطع غالبيتها من انتاج شركة أجنبية معينة أو أحد فروعها وذلك على نطاق تجارى مالم تثبت هذه الشركة الاجنبية عدم مسئوليتها عن هذا التجميع وقيامها باتخاذ الاجراءات القانونية حيال الشركة الاسرائيلية التى ارتكبت الفعل المشار اليه ويسرى هذا الحكم اذا كانت الاجزاء المستعملة فى نتاج الوحدة تشكل نسبة تزيد عن خمسين فى المائة من أجزاء هذه الوحدة أو كانت الآلة المحركة للوحدة من انتاج الشركة الاجنبية٠

(ج) اذا كان لها وكلاء عامون أو مكاتب رئيسية للشرق الاوسط فى اسرائيل ٠

(د) اذا منحت امتياز حق استعمال اسمها الى شركات اسرائيلية ٠

(هـ) اذا ساهمت فى شركات أو مصانع اسرائيلية ٠

(و) اذا قدمت المشورة أو الخبرة الفنية الى المصانع الاسرائيلية ٠

(ز) اذا امتنعت عن الاجابة خلال فترة الانذار على ما يطلب منها من أسئلة تستهدف ايضاح وضعها وتحديد علاقتها مع اسرائيل ٠

(ح) اذا تناولتها الاحكام الواردة فى المادة الاولى من قانون المقاطعة الذى وافق عليه مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الثانية والعشرين كالاحكام الخاصة بالشركات والمؤسسات الاجنبية التى تعمل لحساب أو مصلحة اسرائيل .

ونذكر على سبيل المثال الشركات والمؤسسات الاجنبية التى تمثل شركات اسرائيلية أو تبيع أو تروج منتجاتها داخل اسرائيل وخارجها .

والمؤسسات الاجنبية الاعضاء فى غرف التجارة الاجنبية الاسرائيلية المشتركة ويستثنى من تطبيق هذه الاحكام المتاجر الاجنبية التى تعرض أو تروج بعض المنتجات الاسرائيلية بشرط توافر الآتى :

- ألا يكون المتجر وكيل الشركة الاسرائيلية التى يعرض منتجاتها أو المستورد الأساس الحقيقى لهذه المنتجات .
- ألا يمتنع عن بيع وعرض المنتجات العربية المماثلة اذا تساوت فى السعر والجودة .
- ألا يكون المتجر فرعا لمؤسسة منتجة لبضائع يمكن تصريفها فى البلاد العربية أو مصدرة لها .

ويعتبر مستوردا أساسيا فى معنى القرار أى شخص طبيعى أو اعتبارى اعتاد بصفة مستمرة على نطاق تجارى استيراد المنتجات الاسرائيلية وتوزيعها لغيره من الاشخاص فى بلده .

(ط) يستثنى من تطبيق أحكام قرارى مجلس الجامعة الصادرين فى دورتى انعقاده التاسعة والثلاثين والثانية والاربعين بشأن الشركات والمؤسسات الاجنبية التى تعمل مستوردة أساسية أو وكيلة للمنتجات أو الشركات الاسرائيلية الشركات والمؤسسات العامة فى الدول الاجنبية التى تحتكر عمليات الاستيراد من الخارج وذلك بالشروط التالية :

١ ـ أن يثبت من مصادر عربية رسمية أن المؤسسة أو الشركة الاجنبية العامة تباشر فى الدولة الاجنبية دون منافس عمليات الاستيراد من الخارج وأن يكون هذا الاحتكار منبعثا من تأميم الاستيراد فى الدولة .

٢ ـ ألا تكون هذه الشركة أو المؤسسة قد امتنعت عن استيراد المنتجات العربية فى الوقت الذى نشجع فيه استيراد المنتجات الاسرائيلية دون أسباب مقنعة .

٣ ـ ألا يكون رأس المال الاسرائيلى مساهما فى هذه الشركة أو المؤسسة والا تكون ادارتها بيد الاسرائيليين على أن تبحث أوضاع الشركات والمؤسسات المشار اليها كل على حدة فى المؤتمر مجتمعا .

(ى) اذا أدخلت فى منتجاتها الخاصة أدوات أو آلات من انتاج شركة محظور التعامل معها وذلك بعد انذارها واعطائها مهلة لا تقل عن ستة أشهر للاستعاضة عن منتجات الشركة المحظور التعامل معها بمنتجات شركات أخرى لم تخالف مبادىء المقاطعة المقررة . وخلال مدة الانذار يسمح بادخال منتجات هذه الشركة اذا كان وضعها من باقى نواحى المقاطعة سليما مع التقيد بالقواعد

الخاصة بالانذار وبشرط ألا تزيد الأجزاء المدخلة من انتاج الشركة المحظور التعامل معها عن ٣٥٪ من كامل تكاليف الوحدة الكاملة ٠

(ك) اذا كانت وكيلة لشركات أجنبية أخرى حظر التعامل معها وكانت هذه الأخيرة ينحصر نشاطها فى القيام بعمليات الاستيراد والتصدير والاتجار فى مختلف أنواع السلع التى تنتجها شركات أخرى محظور أو غير محظور التعامل معها ٠

(ل) اذا قامت ببناء أو بيع بواخر أو ناقلات الى اسرائيل أو الى شركات اسرائيلية أجنبية مشتركة على أن يكون قد تم انذارها لافهامها أن قيامها مستقبلا ببيع أو صنع بواخر أو ناقلات لحساب أية هيئة أو مؤسسة أو شركة عامة أو خاصة فى اسرائيل أو أية شركة أو مؤسسة اسرائيلية أجنبية مشتركة سوف يؤدى الى حظر التعامل معها فى كافة البلاد العربية ٠

ثانيا : الشركات التى تساهم فيها الشركات المحظور التعامل معها والشركات غير المحظور التعامل معها التى تساهم فى شركات محظور التعامل معها :

١ ـ فروع الأشخاص وشركاتهم الأم :

تبقى سارية المفعول القواعد المقررة بشأن سريان الحظر المفروض على بعض الأشخاص على ما يعتبر اما أو فرعا لهم ٠

٢ ـ الأشخاص الذين يساهم فيهم أشخاص محظور التعامل معهم :

يسرى الحظر المفروض على الأشخاص الذين يخالفون مبادىء المقاطعة المقررة على فروع هؤلاء الأشخاص والأشخاص الام لهم ويعتبر فى حكم الفروع الأشخاص الذين يملك الأشخاص المحظور التعامل معهم ٥٠٪ فأكثر من رأسمالهم ويعتبر فى حكم الام للأشخاص المحظور التعامل معهم الأشخاص الذين يملكون فيهم ٥٠٪ فأكثر من رأسمالهم ٠

واذا كان الأشخاص المحظور التعامل معهم حظرا عاديا يساهمون فى أشخاص آخرين غير محظور التعامل معهم بنسبة تقل عن ٥٠٪ من رأسمالهم فلا يحظر التعامل مع هؤلاء الأشخاص الآخرين ما لم تؤد نسبة المساهمة التى تقل عن ٥٠٪ الى سيطرة على ادارتهم من الأشخاص المحظور التعامل معهم ورسم سياستهم متمثلة فى وجود علاقات مخالفة للأشخاص المساهم فيهم مع اسرائيل ٠

٣ ـ الأشخاص غير المحظور التعامل معهم الذين يساهمون فى أشخاص محظور التعامل معهم :

تسرى نفس الأسس المبينة فى البند (٢) على الأشخاص الأجانب (طبيعيين أو معنويين) غير المحظور التعامل معهم الذين يساهمون فى أشخاص محظور التعامل معهم ٠

ثالثا : الشركات التى تقتصر مخالفتها على الحصول على امتياز صنع بعض منتجات شركات أجنبية أخرى محظور التعامل معها ٠

تستثنى الشركات الأجنبية التى تنحصر مخالفتها فى الحصول على امتياز صنع بعض منتجات شركات أجنبية أخرى محظور التعامل معها من تطبيق الحظر الكلى على كافة منتجاتها وقصر الحظر على المنتجات المماثلة لما تنتجه الشركة مانحة الامتياز والمحظور التعامل معها وذلك دون حاجة الى انذارها على أن تشعر الشركة بالأسباب التى دعت الى منع ادخال منتجاتها المماثلة لمنتجات الشركة التى حصلت منها على الامتياز ٠

الشركات التى تبيع مواد محولة أو أولية الى اسرائيل :

ان حظر التعامل لا يشمل أوضاع الشركات الأجنبية التى يقتصر دورها على مجرد بيع المواد المحولة أو المواد الأولية الى اسرائيل الا اذا ثبت ان هذه المواد المحولة أو الخام ذات منشأ عربى ٠

وكالات الشركات العربية فى الخارج :

لا يجوز للشركات أو المؤسسات التى تنتمى بجنسيتها لاحدى الدول العربية أن تمنح وكالتها العامة الى شركات أو مؤسسات أو وكالات أجنبية اذا ثبت انها وكيلة عامة عن شركة أو مؤسسة اسرائيلية فى الخارج هذا ما لم تكن قوانين دولة مقر الوكالة تحول دون ذلك ٠

البضائع المشحونة الى البلاد العربية :

أولا : البضائع الأجنبية المشحونة الى البلاد العربية على بواخر مدرجة فى القائمة السوداء :

(أ) على القنصليات العربية فى الخارج الامتناع عن تصديق المستندات المتعلقة بالبضائع المصدرة الى البلاد العربية اذا ثبت لديها بأنها ستشحن على البواخر المدرجة فى القائمة السوداء ٠

(ب) على المكاتب الاقليمية بكافة الدول الأعضاء اخطار ممثلياتها بالدول الأجنبية عن كل باخرة أو ناقلة تدرج فى القائمة السوداء ٠

ثانيا : البضائع الأجنبية التى تحمل علامة مشابهة للعلامات الاسرائيلية :

يسمح بادخال البضائع الأجنبية التى تحمل النجمة السداسية أو العلامات المتشابهة لها وتداولها فى الأسواق العربية بعد التحقق من انها من منشأ أجنبى بحت ولم يدخل فى صناعتها أى مادة أو عمل اسرائيلى على أن تقوم المكاتب الاقليمية أو المكتب الرئيسى حسب الأحوال بالاتصال بالشركة المنتجة لمثل هذه المنتجات لمطالبتها ببيان حقيقة علاقتها باسرائيل على ضوء مبادىء المقاطعة المقررة فاذا قدمت ما يثبت عدم وجود علاقة لها مع اسرائيل تخالف هذه المبادىء يعتبر وضعها سليما أما اذا امتنعت عن الرد على الاستفسار الموجه اليها فيتبع بحقها القواعد المرعية الاجراء ٠

ثالثا : البضائع الأجنبية التى لا تحمل ماركة او علامة مميزة

على السلطات الجمركية فى الدول العربية عدم الافراج عن البضائع المستوردة دون أن تحمل ماركة أو علامة مميزة الا بعد التحقيق الدقيق عن أصل منشئها .

رابعا : البضائع المشحونة الى الدول العربية على بواخر تمر أولا على موانىء الجمهورية العربية المتحدة :

حتى لا تتعرض البضائع المشحونة الى الدول العربية على البواخر ان تمر أولا على موانىء الجمهورية العربية المتحدة لاجراءات التفتيش التى تفرضها السلطات المختصة على البضائع المشحونة لدول أجنبية أوصى مجلس الجامعة الأعضاء بما يلى :

١ ـ اصدار التعليمات اللازمة لمثلياتها فى موانىء بضرورة اعتماد البيانات الاجمالية (مانيفستات) العائدة للمهمات أو العتاد الحربى المرسلة الى بلادها بواسطة بواخر تمر فى طريقها على موانىء الجمهورية العربية المتحدة وفى حالة عدم وجود ممثلياتلها فى ميناء الشحن تعتمد مانيفستات من قبل ممثلياتها الموجودة فى الجمهورية العربية المتحدة .

٢ ـ أما فيما يتعلق باصناف البضائع الأخرى فيجب اعتمادها أيضا من الممثليات المشار اليها اذا وجدت فى موانىء الشحن والا فيكتفى باخذ تعهد على قبطان الباخرة بايصال الشحنة للبلد العربى المقيد على المانيفست .

الشركات العامة فى ميدان الذرة :

تطبق بحق الشركات العاملة فى ميدان الذرة المبادىء العامة للمقاطعة السارية المفعول على سائر الشركات والمؤسسات الأجنبية التى تخالف هذه المبادىء على انه يجوز لمؤتمر المقاطعة عند الضرورة أن يوصى بان يكون حظر التعامل بصفة نهائية مع أية شركة من هذا النوع ولو كان ارتكابها المخالفة للمرة الأولى وفى هذه الحالة يجب عرض الأمر على مجلس الجامعة مع بيان أسباب الخروج على القاعدة العامة بعد الاستئناس برأى الهيئات العامة فى شئون الذرة بالدول العربية .

شركات الملاحة الأجنبية :

أولا : القائمة السوداء :

حالات الادراج العادى :

١ ـ تدرج البواخر والناقلات وغيرها من وسائل النقل البحرى الأجنبية فى القائمة السوداء اذا ارتكبت أحد الأفعال التالية :

(أ) اذا ثبت أنها مرت على ميناء عربى وآخر اسرائيلى فى رحلة واحدة (ذهابا وايابا) ويسرى هذا الحكم سواء كان الميناء العربى تابعا لدولة من دول الجامعة أو أية دولة أو امارة عربية من غير الدول الأعضاء ويستثنى من الحكم السابق البواخر السياحية العالمية وبالشروط التالية :

أن يكون قدوم البواخر السياحية الى الموانىء العربية أولا وأن تخطر السلطات المختصة فى الدول العربية بتاريخ الرحلة السياحية مسبقا قبل بداية رحلتها بخمسة عشر يوما على الأقل ٠

وأن تكون الرحلة سياحية بالمعنى المتفق عليه ٠ ولذا يجب ألا تشحن أو تفرغ أى بضاعة أو طرود ــ لا تدخل ضمن أمتعة السياح الشخصية ــ من والى الموانىء التى تمر عليها ٠

وألا يكون بين ركابها مسافرون عاديون أو ممن يحملون الجنسية الاسرائيلية ٠

وعلى المكتب الاقليمى المختص اخطار المكتب الرئيسى بكل باخرة سياحية يسمح لها برحلة ما ٠

(ب) اذا نقلت أدوات أو مواد تفيد المجهود الحربى لفلسطين المحتلة حتى ولو لم تمر على ميناء عربى وميناء بفلسطين المحتلة رحلة واحدة ٠

(ج) اذا أجرت لشركات أو هيئات اسرائيلية ٠

(د) اذا نقلت منتجات اسرائيل الصناعية والتجارية والزراعية ٠

(هـ) اذا نقلت مهاجرين يهود الى فلسطين المحتلة ٠

(و) اذا امتنعت عن تقديم المنيفيستات (قوائم البضائع) الخاصة بالشحنات التى افرغتها فى موانىء اسرائيل فى رحلة سابقة خلال فترة الانذار واقصاها خمسة عشر يوما ٠

١ ــ يترتب على الادراج فى القائمة السوداء حرمان البواخر والناقلات المخالفة من الشحن والتفريغ والتموين بالمياه والوقود والمواد الغذائية وغير ذلك من القيود التى يفرضها هذا الوضع ومن بينها عدم السماح لها بالدخول الى الموانىء العربية ٠

٣ ــ يمكن رفع الباخرة أو الناقلة من القائمة السوداء اذا قدم أصحابها الضمانات الكافية بعدم تكرار ارتكابها أية مخالفة لأنظمة المقاطعة وعدم ضلوعها مع اسرائيل مستقبلا قبل اقلاعها من ميناء الشحن وقبول احد اجهزة المقاطعة لهذا التعهد على ان يتم بحث موضوع كل واسطة نقل بحرى على حدة من قبل أى من السلطات التى لها حق الادراج أو الرفع فى أو من القائمة السوداء من ناحية المقاطعة فى الدول العربية ٠

٤ ــ على المكاتب الاقليمية أن تتخذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ أى قرار يصدر عن أحد المكاتب الاقليمية سواء أكان يتعلق بادراج أو رفع اسم أية باخرة أو ناقلة بترول أو غيرها من القائمة السوداء وذلك فور ابلاغها هذا القرار بواسطة المكتب الرئيسى للمقاطعة بعد أن يبحثه ويوافق عليه ٠

حالات الادراج النهائى :

(أ) فى حالة ارتكاب احدى وسائط النقل البحرى المذكورة مخـــالفة جديدة يعاد ادراج اسمها فى القائمة السوداء بصفة نهائية ·

(ب) تدرج بصفة مستديمة فى القائمة السوداء كل باخرة أجنبية تستخدم بحـــارة عرب اذا ثبت انها قد رست وعليها البحارة العرب فى الميناء الاسرائيلى على أن تخطر الشركة المالكة للباخرة من قبل المكتب الرئيسى أو أى من المكاتب الاقليمية بالاجراء الذى اتخذ ضد باخرتها وافهامها بأنه اذا تكرر هذا العمل من أية باخرة تملكها فسيؤدى ذلك الى حظر التعامل معها وكافة البواخر التى تملكها ·

(جـ) تعتبر البواخر بأنواعها التى كانت تتمتع بالجنسية الاسرائيلية من قبل مدرجة فى القائمة السوداء بصفة مستديمة حتى ولو بيعت وتمتعت بجنسية أجنبية جديدة ·

ويجوز بالنسبة لحالتى الادراج النهائى المشار اليهما فى الفقرتين (أ) ، (ب) اعلاه رفع الباخرة أو الناقلة من القائمة السوداء وذلك فى حال ثبوت انتقال ملـكيتها الى مالك جديد وبالشروط التالية ولا ينطبق هذا الوضع على الحالة المنصـــوص عليهـــا بالفقرة (ج) أعلاه :

١ ـ ان تقدم الشركة المالكة الجديدة مستندات مصدقة تثبت انتقال ملـــكية الباخرة اليها وتسجيلها باسمها ·

٢ ـ ان تقدم تعهدا بعد قيام الباخرة المشتراة بالتعامل مع الموانىء الاسرائيلية تعاملا يجافى مبادىء المقاطعة وعدم تأجيرها للشركة المالكة الســـابقة بأى حال من الأحوال ·

٣ ـ لا يكون للباخرة التى رفعت من القـــائمة السوداء بسبب انتقـــال ملكيتها الى الشركة الجديدة أى حق فى المطالبة برفعها من القائمة الســـوداء المذكورة اذا ارتكبت فى ظل المالك الجديد أية مخالفة جديدة لمبادىء المقاطعة أو اذا ثبت انها استؤجرت بمعرفة الشركة المالكة القديمة ويكون ادراجها فى هذه الحالة نهائيا·

ثانيا : الاجراءات التنظيمية التى تكفل تلافى المحاذير بالنسبة للبواخر المدرجة بالقائمة السوداء فى حالات تغيير اسمها الى اسم لم تكن معروفة به :

(أ) لا يسمح لأية باخرة بدخول الموانىء العربية قبل رجوع السلطات المختصـــــة الى دليل اللويدز والبلاغات المعممة من المكتب الرئيسى عن تغيير اسماء البواخر لمعرفة الأسماء التى كانت تحملها الباخرة فى السابق والتأكد من أنها غير مدرجة بالقائمة السوداء باسمها الجديد أو باسمها السابق ·

(ب) اذا تأكدت السلطات المختصة فى أى بلد عربى بعد الرجوع الى دليل اللويدز والبلاغات المعممة من المكتب الرئيسى عن تعديل اسماء البواخر بأن البـــاخرة طالبة الرسو فى موانيها ليست مدرجة باسمها الحالى أو باسمها القديم بالقائمة فهذه يسمح لها بالدخول على أن تراجع سجلاتها فاذا تبين أن البـــاخرة كانت

مدرجة بالقائمة السوداء تحت اسم مختلف عن اسمها الذى تحمله عند رسوها فى الميناء العربي وان هذا التغيير فى الاسم لم يدرج بعد فى دليل اللويدز كما لم تخطر به المكاتب الاقليمية من قبل المكتب الرئيسى ففى هذه الحالة اذا قدم ملاك الباخرة التعهد الذى تنص عليه قواعد المقاطعة فانه يمكن للمكتب الاقليمى او السلطات المختصة التى رست الباخرة لديها ان ترفعها من القائمة السوداء مع اخطار المكتب الرئيسى بذلك لابلاغ المكاتب الاقليمية لاتخاذ اجراء مماثل ٠ أما اذا لم تقدم التعهدات المشار اليها فانه يمكن السماح لها بتفريغ البضائع الواردة الى البلد العربى على الا يسمح لها بالتحميل ٠

وبالنسبة للتموين والغذاء فالسماح به يتوقف على حسن نية الشركة المالكة لها أو سوء نيتها فاذا كانت الشركة المالكة للباخرة باسمها القديم السابق ادارجها به لازالت هى الشركة المالكة للباخرة باسمها الجديد فيعتبر ذلك دليلا على سوء نيتها اذ انها كانت تعلم مقدما ان باخرتها مدرجة بالقائمة السوداء وبالتالى لا يمكنها الحصول على تموين من أى ميناء عربى وعليها وحدها ان تتحمل نتائج سوء نيتها ٠

أما اذا كانت الشركة المالكة للباخرة باسمها الجديد هى غير الشركة التى كانت تملكها عند ادراجها على القائمة باسمها القديم فهذه يفترض فيها حسن النية ويسمح لها بالتموين فى حالة الضرورة ٠

(جـ) أما فى الحالة التى يثبت فيها للسلطة المختصة فى أى بلد عربى ان الباخرة التى رست لديها لم تكن مدرجة فى القائمة السوداء ولكن ثبت من مراجعة سجلاتها أنها قد ارتكبت أثناء نفس رحلتها أو فى رحلات سابقة مخالفة لأحكام المقاطعة رادرجتها فى القائمة لهذا السبب واخطر المكتب الرئيسى بذلك فهذه يتبع نحوها ما يلى :

١ ـ بالنسبة للبلد الذى ضبط المخالفة وأدرجها فى القائمة السوداء :

من الواجب تفريغ البضائع الواردة اليه على الباخرة لانه لا يمكن تحميل المستورد أو المصدر مسئولية شحن البضاعة على باخرة لم تكن أجهزة المقاطعة قد اكتشفت مخالفتها بعد ومثل هذه الباخرة لا يسمح لها بالتحميل بعد ادراجها وانما يجوز السماح لها بالتموين اذا قضت الضرورة بذلك ٠

٢ ـ بالنسبة للبلدان العربية الأخرى :

يسرى الحكم بالفقرة (١) على البلدان العربية الأخرى التى ترسو فيها الباخرة فى نفس الرحلة التى أدرجت أثناءها على القائمة أى تسمح لها بالتفريغ والتموين دون التحميل مادامت قد أبلغت من المكتب الرئيسى بادراج الباخرة قبل رسوها أو ثبوت ذلك عند الرجوع الى سجلاتها ٠

ثالثا : البواخر الاجنبية التى تعمل على خطوط ملاحية ثابتـة بين اسرائيل وبعض الدول الأجنبية :

توضع البواخر الاجنبية التى تعمل على خطوط ملاحية ثابتة بين اسرائيل وبعض الدول الاجنبية وكذلك أية باخرة أو ناقلة تثبت تعاملها مع موانىء اسرائيل تحت المراقبة انتظارا لوصولها فى أى وقت الى أى ميناء عربى للتحرى عن حقيقة تعاملها مع اسرائيل فاذا ثبت نتيجة لمراجعة سجلاتها انها قد خالفت مبادىء المقـاطعة اتخذت الاجراءات اللازمة حيالها فورا وفقا للقواعد المتبعة ٠

رابعا : شركات الملاحة الاجنبية التى تسمح لبواخرها باحداث أزمات دولية لاحدى الدول العربية :

١ ـ يحظر التعامل مع اية شركة ملاحية اجنبية اذا ثبت للمؤتمر انها قد اجرت باخرة او ناقلة مملوكة من قبلها أو مستأجرة لها الى اية هيئة أو مؤسسة أو شركة اسرائيلية بقصد احداث ازمة دولية لاى بلد عربى ويترتب على هذا الحظر ادراج كافة البواخر التى تملكها هذه الشركة أو تلك المؤجرة لها فى القائمة السوداء وتسرى عليها كافة الاجراءات والقواعد المتبعة مع الشركات التجارية والصناعية المخـالفة لمبادىء المقاطعة فيما يتعلق بالانذار والادراج والرفع فى ومن القائمة السوداء ٠

(ب) ترفع البواخر المؤجرة للشركة الملاحية المخالفة من القائمة السوداء اذا تقـدم مالكوها بمستندات رسمية مصدقة تثبت فسخها لعقود ايجار بواخرها للشركة المحظور التعامل معها ٠ لعر:

شركات البترول العالمية العاملة فى اسرائيل :

(أ) اذا ثبت لأجهزة المقاطعة ان احدى شركات البترول الأجنبية قد خالفت أحكام قانون ومبادىء المقاطعة المقررة وتبين انه ليس لهذه الشركة مصـالح بالدول العربية او علاقة مساهمة مع شركات البترول العاملة معها ٠ ففى هذه الحالة يحظر التعامل مع مثل هذه الشركة بعد استيفاء الاجراءات المعمول بها ولا يجوز الترخيص لها بمزاولة اى نشاط من أى نوع فى البـلاد العربية الا اذا قطعت علاقاتها المنافية لمبادىء المقاطعة مع اسرائيل ٠

(ب) اذا ارتكبت احدى شركات البترول الاجنبية مخالفة ما لا حكام قانون ومبادىء المقاطعة وتبين لاجهزة المقاطعة انها تباشر نشاطا من اى نوع من البلاد العربية أو مرتبطة بعلاقة مساهمة مع أى شركة أخرى تعمل فى البلاد العربية فيبحث موضوعها على حدة فى مؤتمر المقاطعة مجتمعا على ضوء المعلومات التى تكون قد توافرت عن وضعها ومقدار العمل او الاعمال التى قامت بها لتدعيم اقتصاد اسرائيل أو مجهودها الحربى ٠ فاذا رأى المؤتمر أن المصـلحة تقتضى تطبيق أحكام مخففة أو جزئية على الشركة المخالفة فيرفع الأمر حينئذ الى مجلس الجامعة لاقرار الاستثناء من تطبيق القواعد العامة المقررة ٠

المصارف الاجنبية المتعاملة مع اسرائيل :

أولا : يسرى الحظر المنصـوص عليه فى المـادة الأولى من قانون المقـاطعة الموحد على المصارف الاجنبية سواء كان لها فرع فى اسرائيل أو لم يكن لها اذا كان تعاملها مع اسرائيل من النوع الذى يدعم اقتصادها وصناعاتها تدعيما كبيرا وبعتبر الأمر كذلك فى الأحوال التالية :

(أ) اذا أمدت الهيئات والمؤسسات العـامة أو الخاصة الاسرائيلية بقروض أو اعانات تساعدها على القيام بمشروعات كبيرة عسكرية كانت صناعية أو زراعية ٠

(ب) اذا قامت بدور فعال فى توزيع وترويج سندات القروض الاسرائيلية ٠

(ج) اذا أنشأت مؤسسات أو شركات فى اسرائيل ٠

(د) اذا ساهمت فى انشـاء هيئات أو شركات يدخل فيهـا رأس المال الاسرائيلى سـواء كان ذلك داخل اسرائيل أو خارجها على أن يبحث موضوع المصـارف التى ترتكب أحد الفعلين الآخرين فى مؤتمرات المقاطعة مجتمعة على ضو اثر هذه الأفعال فى تدعيم اقتصاديات اسرائيل أو مجهودها الحربى بالمقـارنة مع دور مثل هذه المصارف فى تدعيم الاقتصاد العربى أو المجهود العربى ٠

ثانيـا :

(ا) يستثنى من تطبيق احكام المقاطعة فى جميع الظروف والاحوال البنوك الدولية التى تساهم فيها بعض الدول العربية الأعضاء فى الأمم المتحدة وكذلك المصارف الأجنبية التى ترتكب أحد الأفعال المنصوص عليها أعلاه اذا تبين لمؤتمر المقاطعة مجتمعا نتيجة احصاءات رسمية تقدم للسلطات المختصة فى الدول العربية ان هذه المصارف تقدم قروضا وكفالات وغيرها الى الدول العربية على نطاق أوسع مما تقدمه لاسرائيل وان الفائدة التى تعود على الاقتصاد العربى من جراء ذلك تفوق الفائدة التى تعود على اسرائيل من جراء تعاون هذه المصارف معها بأحد الأفعال السابق الاشارة اليها وان الفائدة التى تعود على هـذه المصارف من تعاملها مع الدول العربية تقل عن المصلحة التى تعود على الدول العربية من جراء التعامل معها ٠

(ب) لا يسرى الاستثناء المذكور اعلاه بأى حال من الاحوال على الشركات التى لاتعتبر من الناحية القانونية مصارف بالمعنى الصحيح ويطبق بحقهـا أحكام قانون ومبادىء المقاطعة المقررة بالنسبة للشركات ٠

ثالثـــا :

يعمل بالقواعد الاجرائية التالية بالنسبة للمصــارف التى تقوم بأحد الفعلين المشار اليهما فى الفقرة (أ) و (ب) من البند أولا دون أن يؤثر ذلك على امكان رفع الحظر مرة واحدة اذا اقتنع المؤتمر بذلك :

(أ) اذا توافرت معلومات اكيدة نتيجة تحريات سلطات عربية مســئولة عن قيام مصرف باحد الفعلين المشار اليهما ولم تتوافر معلومات أخرى رسمية تعارضها يستطلع المكتب الرئيسى رأى مؤتمر المقاطعة مجتمعا فى حظر التعامل مع المصرف المخالف دون حاجة الى انذار أو مطالبة لتصفية العلاقة المخالفة لعــدم جدوى ذلك بعد وقوع الفعل المخالف وترتب اثاره واستحالة ازالتها .

(ب) اذا توافرت معلومات غير مؤكدة من سلطات رسمية عربية مسئولة تكلف مكاتب الجامعة او البعثات العربية فى الدولة التى بها مقر المصرف أو ممثل المقاطعة بها لتحرى الحقيقة فاذا أيدوا بصفة قاطعة المخالفات المنسوبة للمصرف يتبع المكتب الرئيسى نفس الاجراء المشار اليه ٠

أما اذا تضاربت الآراء ولم تصل الجهات المشار اليها الى نتيجة مؤكدة فتقوم المكاتب الاقليميــة أو المكتب الرئيسى ان لم يكن للمصرف تمثيـــل فى الدول العربية بالاتصال به لايضاح حقيقة ماهو منسوب اليه فاذا نفاه وأكد عدم صحته بموجب اقرار رسمي اعتبر موضوعه منتهيا الى أن تظهر معلومات أخرى تدحض ما جاء فى اقراره ٠ اما اذا اعترف بقيامه بأحد الافعال المنصوص عليها فى قرار مجلس الجامعة لاى هيئة أو شركة أو مؤسسة فى اسرائيل فيستطلع المكتب رأى مؤتمر المقاطعة مجتمعا فى حظر التعامل من دون مطالبته بتصفية الفعل المخالف لاستحالة ذلك ٠

شركات الطيران الاجنبية :

أولا : تحرم الطائرات التى تهبط فى رحلاتها الى بلدان الشرق الأوسط فى مطار اسرائيل من المرور فوق أراضى الدول العربية وكذا عدم اعطائها أى تسهيلات ٠

ثانيـــا :

(ا) على الدول أو البلاد العربية ان تضمن ما قد تعقده مستقبلا من اتفاقيات طيران وما قد تمنحه من تصريحات طيران نصوصــا صريحة تحظر بمقتضاهــا نقل البضائع المعينة بقانون المقاطعة مع بيان ما يترتب على مخالفة هذا القانون من عقوبات ٠

(ب) تعمل الدول والبلاد العربية على اعلان الحظر المنصوص عليه فى قانون المقاطعة وغيره من التشريعات واللوائح المماثلة وما يستتبعه من عقوبات مما يتصل بشئون الطيران ويجرى ذلك بكافة وسائل الاعلان الممكنة وتبليغه الى الهيئة الدولية للطيران المدنى بمونتريال ٠

ثالثا : يسمح للطائرات الأجنبية التى تنقل سياحا أو حجاجا فى رحلات جماعية الى البلاد العربية واسرائيل بالطيران فى الأجواء العربية والهبوط فى مطاراتها وذلك وفقا للشروط التالية :

(أ) أن تخطر السلطات المختصة بالدول العربية بتاريخ الرحلة السياحية مسبقا وفقا للأنظمة المعمول بها فى كل دولة عربية ٠

(ب) أن تكون الرحلة سياحية بالمعنى المتفق عليه ولذا لايجب أن تنقل أية بضاعة أو طرود باسم أى شخص أو هيئة فى اسرائيل والا يكون بين ركابها مسافرون عاديون ٠

(ج) ألا يكون بين الركاب سياح من الذين يتمتعون بالجنسية الاسرائيلية ٠

(د) ألا يكون رأس المال الاسرائيلى مساهما بطريق مباشر أو غير مباشر فى الشركات التى تملك الطائرة التى تنقل السياح ٠

(هـ) أن يكون قدوم السياح بهذه الطائرات الى البلاد العربية أولا ٠

(و) ألا تنقل هذه الطائرات السياح من الدول العربية الى اسرائيل مباشرة بل يجب عليها أن تتوجه الى منطقة تأمين دولة أجنبية أخرى ٠

الشركات السينمائية الأجنبية والممثلون الأجانب الضالعون مع اسرائيل والأفلام المتضمنة دعاية لاسرائيل أو طعنا فى العرب :

أولا : الأفلام السينمائية والتليفزيونية :

١ ــ يحظر عرض الأفلام الأجنبية بكافة نسخها ولغاتها المختلفة فى جميع البلدان العربية فى الأحوال التالية :

(أ) اذا كان الفيلم قصة وحوارا ومضمونا قصد به تشويه تاريخ العرب دينا أو قومية فى الحاضر أو الماضى ٠

(ب) اذا كان الفيلم قصة وحوارا ومضمونا قصد به الدعاية لاسرائيل أو الصهيونية أو استدرار العطف عليهما ٠

(ج) اذا اشترك فى تمثيله ممثلون من ذوى الجنسية الاسرائيلية ٠

(د) اذا كان الفيلم قد صور بكامله أو بعض أجزائه فى اسرائيل أو كان من انتاج اسرائيلى أجنبى مشترك ٠

(هـ) اذا اشترك فى تمثيله ممثلون أو ممثلات أجانب ثبت ميولهم الصهيونية وفى هذه الحالة تمنع جميع الأفلام التى يشترك الممثل أو الممثلة فى أدوار فيها ٠ ويعتبر الممثل أو الممثلة من ذوى الميول الصهيونية فى الأحوال التالية :

١ ــ اذا ثبت بأدلة مقنعة نتيجة تحريات رسمية تكرار تبرعه أو قيامه بجمع تبرعات بأية وسيلة كانت لاسرائيل أو لهيئات صهيونية وذلك بعد الاتصال به وافهامه أن عمله هذا يعتبر تحيزا منه لجانب اسرائيل والصهيونية ٠

٢ ـ اذا طلبت منه احدى الهيئات الخيرية العربية التبرع فرفض ذلك مع قيامه بالتبرع بمبالغ كبيرة لاسرائيل أو لهيئات أو جمعيات صهيونية ٠

٣ ـ اذا دعى لزيارة البلاد العربية أو القيام ببعض الأدوار فى أى انتاج عربى أجنبى مشترك فرفض ذلك فى الوقت الذى يكون قد لبى فيه دعوات مماثلة من اسرائيل ما لم يقدم مبررات مقنعة لرفضه الدعوة أو عدم اشتراكه فى التمثيل ٠

٤ ـ اذا كان عضوا فى احدى المنظمات الصهيونية وله نشاط ملحوظ فيها بعد انذاره وفقا للأصول بالانسحاب من هذه المنظمة ٠

٢ ـ يكتفى بقص بعض المناظر أو العبارات من الأفلام الأجنبية قبل عرضها فى البلاد العربية فى الأحوال التالية :

(أ)اذا تضمن الفيلم بعض المناظر أو العبارات التى قد تسىء الى العرب وكان الفيلم فى مجمله قصة وحوارا ومضمونا لا يقصد به تشويه تاريخ العرب دينيا أو قوميا فى الماضى أو الحاضر ٠

(ب) اذا كان الفيلم فى مجمله قصة ومضمونا وحوارا لم يقصد به الدعاية لاسرائيل أو الصهيونية ولكنه تضمن بعض المناظر أو العبارات التى قد تعتبر دعاية لاسرائيل أو الصهيونية ٠

٣ ـ الاجراءات المتعلقة بالأفلام السينمائية الواجب منع عرضها أو قص بعض أجزائها أو عباراتها :

(أ) اذا ثبت لاحدى السلطات المختصة فى احدى الدول العربية أن فيلما أجنبيا قد تضمن طعنا فى العرب أو دعاية لاسرائيل وفقا للفقرة (أ) من التوصية وقررت منع عرضه فى بلادها لهذا السبب فعلى المكتب الاقليمى المختص أن يبعث الى المكتب الرئيسى فورا بملخص كاف عن الفيلم المطلوب منعه على أن يوضح بصفة خاصة ما تضمنه الفيلم من طعن فى العرب أو دعاية لاسرائيل بالاضافة الى بيان أسماء العناصر الفنية البارزة أو الاسرائيلية المشتركة فيه ٠

(ب) فى حالة قيام احدى السلطات المختصة باحدى الدول العربية بقص المناظر أو العبارات وفقا لما هو مبين فى الفقرة (٢) أعلاه فعلى المكتب الاقليمى المختص أن يبلغ المكتب الرئيسى ما سبق ليتولى ابلاغه بدوره الى المكاتب الاقليمية الأخرى لاتخاذ اجراء مماثل فى حالة عرض الفيلم لديها ٠

اما اذا لم يقنع المكتب الرئيسى بالأسباب التى أدت الى حظر عرض الفيلم أو قص بعض أجزائه أو لم يرفيه ما يمكن اعتباره طعنا فى العرب أو دعاية لاسرائيل أو اذا رأى وجوب حظر عرض الفيلم بكامله بدلا من القص فعليه أن يستطلع رأى المكاتب الاقليمية فى الأمر ويتخذ القرار اللازم وفقا للأصول المعمول بها ٠ ويتبع نفس الاجراء اذا عارض أحد المكاتب الاقليمية فى الرأى الذى أبداه المكتب الرئيسى ٠

(ج) يجوز السماح بعرض الأفلام الأجنبية التى منع عرضها فى البلاد العربية بسبب الميول الصهيونية لممثليها البارزين بشرط توافر ما يلى :

١ ـ أن يتبين للسلطات المختصة المحلية بموجب مستندات رسمية معتمدة من السلطات العربية أن هذه الأفلام قد سبق استيرادها أو جرى التعاقد عليها اجارة أو بيعا من قبل أحد المقيمين فى البلد العربى قبل صدور قرار منع عرضها فى البلاد العربية ٠

٢ ـ ألا يكون المستورد أو المتعاقد هو أحد فروع أو وكلاء الشركات السينمائية الأجنبية الموجودة فى البلاد العربية ٠

٣ ـ أن ينتهى الاستثناء المشار اليه فى الفقرة (أ) فور انتهاء المهلة المحددة بالعقد أو بعد انقضاء ستة أشهر من تاريخ بدء عرض الفيلم أيهما أقل وبمعنى أنه لا يجوز السماح بعرضه مجددا بعد انتهاء المدة المنصوص عليها وألا يستفيد من هذا الاستثناء الا أصحاب العقد الأصلى نفسه أى انه لا يجوز للغير المتنازل له عن العقد بعد صدور قرار الحظر الاستفادة منه كما لا يستفيد منه الا فى نطاق منطقة نشاطه الثابتة فى العقد ٠

٤ ـ أن يقدم المستورد أو المتعاقد على أفلام حظر عرضها كشفا للمكتب الاقليمى يبين فيه الأفلام التى استوردها أو تعاقد عليها قبل صدور قرار الحظر على أن يرفق بالكشف المذكور العقود والمستندات التى تثبت ذلك مصدقا عليها من السلطة العربية المختصة وعلى المكتب المذكور ارسال صورة رسمية عن هذه العقود والمستندات الى المكتب الرئيسى لتعميمها على المكاتب الاقليمية حتى تكون السلطات المختصة لديها على علم بالظروف التى سمح فيها بعرض مثل هذه الأفلام ٠

ثانيا : الشركات السينمائية والتليفزيونية الأجنبية :

١ ـ يحظر التعامل مع الشركات السينمائية والتليفزيونية التى تثبت عليها تهمة الميول الصهيونية أو العمل لمصلحة اسرائيل ويعتبر الأمر كذلك فى الأحوال التالية :

(أ) اذا تكرر منها التبرع كشخص معنوى بشكل يلمس منه التحمس والعمل لمصلحة اسرائيل وذلك على الرغم من الاتصال بها وافهامها عواقب فعلها هذا ٠

(ب) اذا تكرر منها انتاج أفلام قصد بها قصة وحوارا ومضمونا تشويه تاريخ العرب دينا أو قومية فى الماضى أو الحاضر بالرغم من الاتصال بها بعد اخراج فيلمها الأول المتضمن ماسبق لافهامها الآثار التى ستترتب على عملها هذا٠

(ج) اذا تكرر منها انتاج أفلام قصد بها قصة وحوارا ومضمونا الدعاية لاسرائيل أو استدرار العطف عليها بالرغم من الاتصال بها بعد اخراج فيلمها الأول المتضمن ماسبق لافهامها الآثار المترتبة على عملها ٠

(د) اذا تكرر منها إنتاج أفلام اسرائيلية أجنبية مشتركة وثبت رفضها دون أسباب مقبولة القيام بانتاج مماثل عربى أجنبى مشترك بالرغم من افهامها الآثار التى ستترتب على موقفها هذا ٠

(هـ) اذا أسست بمساهمة بعض رءوس أموال اسرائيلية أو ساهمت مع رءوس الأموال الاسرائيلية فى انشاء مؤسسات أو شركات سواء أكان ذلك داخل اسرائيل أم خارجها أو أنشأت فرعا انتاجيا لها فى اسرائيل أو اذا قدمت المشورة أو الخبرة الفنية لشركات أو مؤسسات اسرائيلية ٠

٢ ـ يتبع عند حظر التعامل أو رفعه بالنسبة للشركات السينمائية والتليفزيونية الأجنبية الاجراءات المتبعة بالنسبة للشركات الأجنبية التى تخالف أحكام ومبادىء المقاطعة المقررة ٠

ثالثا : الأفلام الأجنبية السينمائية والتليفزيونية التى تصور فى البلاد العربية :

١ ـ على السلطات المختصة بالدول العربية أن تقوم باتخاذ الاجراءات المناسبة التى تكفل دقة التحرى عن الشركات السينمائية والتليفزيونية الأجنبية التى تطلب تصوير بعض أفلامها بأراضيها قبل السماح لها بذلك وأخذ الضمانات أو التعهدات الضرورية التى تحول دون تحريف هذه الشركات للأفلام المصورة مما يسىء للدول العربية ٠

٢ ـ ضرورة مراقبة السلطات المختصة فى البلاد العربية مراحل تصوير الأفلام التى تنتجها هذه الشركات حتى لا تترك لها فرصة ادخال بعض المناظر التى تسىء الى العرب ٠

٣ ـ اذا ثبت بعد تصوير الفيلم أن الشركة قد حرفت مناظره أو حواره بالخارج مما يسىء الى العرب تمنع الشركة من تصوير أفلام أخرى بالبلاد العربية بالاضافة الى منع عرض الفيلم المشار اليه ٠

رابعا : مراقبة الأفلام السينمائية والتليفزيونية قبل عرضها :

على حكومات الدول العربية أن توفد ممثلين عن مكاتب أو لجان المقاطعة لدى سلطات مراقبة الأفلام السينمائية والتليفزيونية ضمانا لتنفيذ الغاية المقصودة ٠

خامسا : بذل المساعى لمنع عرض الافلام المتضمنة طعنا فى العرب دينا أو قومية أو دعاية لاسرائيل فى الدول الأجنبية وخاصة الصديقة منها :

تكلف البعثات الدبلوماسية العربية فى البلدان الأجنبية بتتبع مواضيع الأفلام التى تعرض فى منطقتها اذا ماتبين لها من بينها مايتضمن طعنا فى العرب أو دعاية لاسرائيل عمدت بالطرق الممكنة الى محاولة اخطار حكومتها بذلك لتمنع عرضه فى بلادها ٠

سادسا : الحالات التى يجوز فيها السماح بعرض أفلام الممثلين والممثلات الممنوعين :

١ ـ يسمح بعرض أفلام الممثلين والممثلات الأجانب (غير الاسرائيليين) الذين حظر عرض أفلامهم ومنعوا من دخول البلاد العربية فى ظل القواعد القديمة لسابق قيامهم بأعمال اعتبروا من أجلها صهيونيى الميول اذا أعربوا عن حسن نيتهم

وقاموا لصالح البلاد العربية بعمل مماثل للعمل الذى كان سببا فى منع عرض أفلامهم فى تلك البلاد ودخولهم اليها ولا يشمل السماح بعرض الأفلام التى تتضمن دعاية لاسرائيل أو طعنا فى العرب ٠

٢ ـ تقوم اللجان المشتركة لشئون المقاطعة وضباط الاتصال بها كل فى نطاق عمله بافهام أى ممثلة أو ممثل ترغب أو يرغب فى رفع الحظر عن أفلامه والسماح له بالدخول الى البلاد العربية بالاجراء الواجب عليه القيام به لرفع هذا الحظر عنه ٠ واذا تبين أن هذا يسبب حرجا للجنة يقوم المكتب الرئيسى بافهام الممثلة أو الممثل مايجب عمله بخطاب صادر عنه ٠

مصانع الأسلحة الأجنبية التى تمد اسرائيل بالاسلحة والذخائر :

لم يقرر مبدأ عام فى الموضوع بل يكتفى ببحث حالة كل شركة ينطبق عليها هذا الوضع على حدة فى مؤتمرات ضباط الاتصال على ضوء المعلومات التى تكون قد توافرت عنها وذلك بعد استطلاع رأى الادارات المختصة فى الدول العربية ٠

شركات التأمين الأجنبية :

يحظر التعامل مع شركات التأمين الأجنبية التى يثبت أنها ساهمت فى شركات أو مؤسسات صناعية أو تجارية أو غيرها فى فلسطين المحتلة ٠

الشركات والمؤسسات الأجنبية التى لها صبغة احسانية وتتبرع أو تهدى اسرائيل أموالا أو مواد عينية :

ان تبرع مثل هذه الشركات والمؤسسات التى لها صبغة احسانية الى اسرائيل وان كان لا يخضعها لمبادىء المقاطعة المقررة لصبغتها الانسانية غير أنه يلاحظ أن عمل الخير يجب ألا يقتصر على الهيئات والمؤسسات الاسرائيلية خاصة اذا وقع التبرع من قبل مؤسسات أو شركات ترتبط مع البلاد العربية بعلاقات تجارية ولذا تعالج مثل هذه الحالات بالطريقة التالية :

(أ) تقوم المكاتب الاقليمية بابلاغ المكتب الرئيسى بما يصل الى علمها من معلومات عن هذه التبرعات ليقوم بدوره بالاتصالات اللازمة مع الشركات والمؤسسات المتبرعة ولفت نظرها لتقديم مساعدات مماثلة للهيئات والمؤسسات الخيرية القائمة فى البلدان العربية ٠

(ب) فى حالة عدم الوصول مع هذه الشركات أو المؤسسات الى نتيجة مرضية وثبوت تحيزها لاسرائيل يعرض موضوعها على مؤتمر ضباط الاتصال لاتخاذ الاجراءات اللازمة حيالها ٠

مرور ارساليات البريد الاسرائيلية عبر البلاد العربية :

١ ـ تعاد أكياس البريد أو الطرود التى برسم اسرائيل والتى قد ترد بطريق الخطأ الى الموانىء والمطارات العربية أو تمر عبر أراضيها الى بلد المصدر ٠

٢ ـ يطالب المكتب الدولى لاتحاد البريد العالمى باخطار ادارات البريد فى كل انحاء العالم بان تمتنع عن ارسال أى بريد برسم اسرائيل عن طريق الموانىء والمطارات العربية اذ أن ذلك سيعرضه للمصادرة ٠

مستوردات البعثات السياسية الأجنبية الموجودة فى البــلاد العــربية من منتجات الشركات المحظور التعامل معها :

لا تستثنى البعثات الأجنبية من قــرار حظر الاستيراد المفروض على منتجات الشركات الموضوعة فى القائمة السوداء لمخالفتها مبادىء المقــاطعة أما فيما يختص بالمنتجات المقاطعة التى قد يدخلها معهم رجال السلك الدبلوماسى الأجنبى عند نقلهم للبلاد العربية لأول مرة ضمن متاعهم الشخصى فهذه يترك أمر تقديرها للسلطات المحلية المختصة بشرط أن تكون مستعملة ٠

المطبوعات الأجنبية المتضمنة دعاية لفلسطين المحتلة أو طعنا فى العرب :

تصادر الكتب والجرائد والمطبوعات الأجنبية الأخرى التى تتضمن دعاية لفلسطين المحتلة أو طعنا فى العرب ٠ أما بشأن الكتب والمطبوعات العلمية البحتة التى تتضمن معلومات مجردة عن فلسطين المحتلة فيترك التصرف فيها لتقدير السلطات المختصة بالدول العربية ٠

وفى جميع الأحوال لا يجوز السماح بتناول أية مطبوعات أجنبية قبل نزع أو طمس أى اعلان يتعلق باسرائيل أو بشركات أو مؤسسات اسرائيلية ٠

القسم الثانى : طــــرق المراقبــــة

تقوم كل دولة عربية بتشديد المراقبة على المصارف والبيوتات المالية والحوالات البريدية للحيلولة دون تسرب الأموال من اسرائيل أو اليها وبصورة خاصة ـ ايقاف جميع المصارف ـ الموجودة فى البلدان العربية التى تعمل لحساب اسرائيل أو لترويج مصالحها ٠

الاجراءات التى تتخذ ضـد الأشخاص الذين يثبت أو تقوم دلائل على أنهم من عملاء اسرائيل :

أولا : مراقبة اعمال التجار المشتبه فيهم :

يقوم المكتب الاقليمى بتزويد لجان الاستيراد والتصدير والدوائر ذات الاختصاص بما يرد اليه من معلومات تتعلق بالتجار المشتبه بانهم يتعاملون مع اسرائيل وتوضع الطلبات التى يتقدمون بها تحت المراقبة الشديدة ٠

ثانيا : تتبادل المعلومات الخاصة بالأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام من الدول العربية لاتصالهم بفلسطين المحتلة ٠

يقوم كل مكتب اقليمى للمقاطعة بالتوسط لدى الادارات المختصة لتزويد المكتب الرئيسى **بأسماء الأشخاص الذين صدرت أحكام بحقهم أو تحوم حولهم الشبهات** لكونهم من عملاء اسرائيل ٠ وعلى المكتب الرئيسى ان يجمع هذه المعلومات فى قائمة سرية تحوى صورهم ان أمكن مع موجز عن الأحكام الصادرة بحقهم وتعمم هذه القائمة على كافة الجهات المختصة فى الدول العربية ٠

ثالثا : منع اليهود الذين يحرمون من جنسية دولة عربية من دخول أراضى دولة عربية أخرى أو الأقامة فيها :

يمنع أى يهودى حرم من جنسية أية دولة من دول الجامعة العربية أو انهيت اقامته فوق أراضيها (لثبوت اتصاله أو تعامله مع فلسطين المحتلة) من دخول أراضى دولة عربية أخرى من دول الجامعة أو الاقامة فيها ٠

الاجراءات الواجب اتخاذها عند اتهام رعايا الدول العربية بمخالفة مبادىء المقاطعة :

فى حالة اتهام بعض رعايا الدول العربية بقضايا تتعلق بمقاطعة اسرائيل يمتنع المكتب الرئيسى والمكاتب الاقليمية عن اتخاذ أى اجراء بحقهم حتى تفرغ السلطات فى البلد المختص من نظر التهمة واتخاذ القرار النهائى بصددها ٠ وعلى المكاتب الاقليمية أن تقدم ما لديها من معلومات عن موضوع الاتهام الى المكتب الاقليمى ذى العلاقة للاستعانة بها عند نظر الموضوع ٠

مكافحة التهريب من البلاد العربية :

أولا : مكافحة التهريب على الحدود :

على البلاد العربية وخاصة منها التى لها حدود مشتركة مع اسرائيل تشديد مراقبة حدودها البرية والبحرية واستعمال الوسائل الآلية المؤدية لقمع التهريب المباشر ٠

ثانيا : مراقبة المناطق المتاخمة للحدود الاسرائيلية :

ندرس مقادير البضائع التى ترسل من داخل كل قطر عربى الى مدنه الواقعة على الحدود المتاخمة لاسرائيل وتحدد بالقدر الذى يفى بحاجة المقيمين فيها خشية تهريبها الى اسرائيل ويكون ذلك باخضاع المواد التى يخشى تهريبها من اسرائيل أو اليها وفق الطريقة الآنفة الذكر لنظام النطاق الجمركى المطبق فى مناطق الحدود لكل بلد ٠

ثالثا : تهريب العملات الفضية الى الخارج :

١ ـ على حكومات الدول العربية ان تعمل على الا تزيد قيمة عملاتها الفضية عن قيمتها الاسمية منعا من محاولات تهريبها ٠

٢ ـ يدرج كافة رعايا الدول العربية الذين يثبت اشتراكهم فى عمليات تهريب العملات من البلاد العربيــة فى قائمة المشبوهين بحيث لا يســمح لهم بمغادرة البلاد العربية الى خارجها ٠

٣ ـ يبعد الاجانب الذين ثبت اشتراكهم فى عمليات التهريب من البلاد العربية وتدرج اسماؤهم فى قائمة الممنوعين من دخولها ويحظر التعامل معهم بطريق مباشر أو غير مباشر .

رابعا : منع تسرب البترول الى اسرائيل :

١ ـ على جميع الدول العربية ان تتخذ اجراءات فعالة لعدم تسرب البترول الى اسرائيل وان تأخذ التعهدات الكافية من الشركات المنتجة أو المصدرة بضرورة مراعاة ذلك .

٢ ـ على حكومات الدول العربية وكذلك الأمانة العامة ان تتصل بالأمارات العربية للعمل على منع وصول البترول الناتج من أراضيها الى اسرائيل عن طريق الشركات التى لها حق استغلالها فى بلادها بطريق مباشر أو غير مباشر كما وان تستخدم الحكومات العربية نفوذها لدى تلك الشركات لعدم تموين اسرائيل بشىء من ذلك البترول العربى مع بذل الجهود الدبلوماسية لدى الدول المصدرة اليها البترول العربى لمنع اعادة تصديره من بلادها خاما أو مكررا الى اسرائيل .

٣ ـ طرق مكافحة البترول المصدر أو المار بالدول الأعضاء فى الجامعة :

(أ) الحصول على شهادة رسمية من الدوائر المختصة تثبت وصول البترول العربى الى أراضى البلاد المصدر اليها ٠

(ب) مراقبة الناقلات ومتابعة خطوط سيرها والاستعانة بالبعثات السياسية العربية فى الخارج وبغيرها من الوسائل لاحكام هذه المراقبة .

(جـ) عدم السماح لأية ناقلة محملة بشحنة النفط بمغادرة ميناء الشحن العربى الا بعــد تحديد جهة المقصد وأخذ تعهد بالشحنة الى المكان المصرح عنه فى بيان الشحنة .

(د) تبادل المعــلومات بين الدوائر المختصــــة فى الدول الأعضــــاء عن حركات التهريب التى قد تضبط فى اى منها .

٤ - الاجراءات التى تتخذ فى حالة تهريب البترول :

(أ) مصادرة البترول ومنتجاته المتجهة الى اسرائيل ·

(ب) منع الوقود والتموين عن الناقلات التى قامت بالتهريب ·

(جـ) وضع الناقلات فى القائمة السوداء ·

(د) النظر فى امكان اتخاذ اجراءات مع الشركات أو الدول صاحبة الناقلات المهربة·

(هـ) تشترك مكاتب المقاطعة فى المجلة الأسبوعية (Lioyd;s shipping index) التى تهتم بجميع حركات البواخر والناقلات فى العالم للتعرف بصورة خاصة على حركات سير الناقلات التى تذهب الى اسرائيل ·

الاستعانة بالممثليات العربية فى الخارج :

تخول مكاتب المقاطعة حق الاتصال بالممثليات العربية فى الخارج للاستعانة بها فى أمور المقاطعة سواء للاستعلام عن النشاط الذى يبديه السماسرة الاجانب فى تصريف منتجات اسرائيل عن طريق البلدان الموجودة بها أو للتحقيق من وصول البضائع المصدرة من البلدان العربية الى تلك البلدان أو للتثبت من صحة شهادات المنشأ والفواتير وما الى ذلك ·

القسم الثالث : حالات رفع المقاطعة واستئنافها

أولا : جواز رفع الحظر عن الاشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين :

يمكن رفع الحظر عن الشركات المشار اليها فى البنود السابقة بقرار يصدر عن السلطات المختصة فى الدول العربية بناء على توصية مؤتمر ضباط الاتصال اذا قدمت وثائق مقنعة تثبت استجابتها لقرارات المقاطعة ·

وفى هذه الحالة تقوم الحكومات العربية بتقديم التسهيلات الممكنة لحمل هذه الشركات لتأسيس مصانع فرعية لها فى البلاد العربية وتشجيع استيراد منتجات المصانع الفرعية المشار اليها ·

ثانيا : الاجراءات التى تتبع عند النظر فى الحظر أو رفع الحظر عن الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين :

تتبع الاجراءات التالية عند النظر فى امر الحظر او رفع الحظر بالنسبة للأشخاص (طبيعيين أو اعتباريين) المشار اليهم فى البنود السابقة ·

(أ) اجراءات حظر التعامل :

على المكاتب الاقليمية بمجرد وصول أية معلومات اليها بحق أى شخص طبيعى او اعتبارى عن وجود علاقات بينه وبين اسرائيل تنطبق عليها القرارات والقوانين المتعلقة بالمقاطعة أن تقوم بابلاغ هذه المعلومات الى المكتب الرئيسى (اذا لم تكن هذه المعلومات صادرة عنه) ليقوم بدوره بتعميمها على المكاتب الاقليمية الأخرى لجمع المعلومات اللازمة عن وضع هذا الشخص وطلب انذاره لتبرير موقفه أو تسوية وضعه خلال مهلة لا تتجاوز ثلاثة أشهر اعتبارا من التاريخ الذى يحدده المكتب الرئيسى وعليه أن يقوم أيضا بتقديم كل ما يصل اليه من معلومات أو آراء عن هذا الشخص خلال مدة الانذار • على المكاتب الاقليمية وفى حالة استكمال المعلومات عن الشخص موضوع البحث بما يثبت التهمة الموجهة اليه دون ان يكون قد قام بتسوية وضعه يقوم المكتب الرئيسى بما يلى :

استطلاع رأى المكاتب الاقليمية حول حظر التعامل مع الشخص (طبيعى أو اعتبارى) ضمن مهلة تحدد تاريخ ورود الاجابات •

واذا أعربت غالبية المكاتب عن قبولها لحظر التعامل ولم يرد من أحد المكاتب اقتراح بعرض الأمر على المؤتمر مجتمعا لأسباب جوهرية يعتبر توصية صادرة عن المؤتمر الأخير بصورة خطية • وتبلغ التوصية المشار اليها من قبل المكتب الرئيسى الى كافة المكاتب الاقليمية لاستصدار القرار اللازم فى خلال مدة يحددها المكتب الرئيسى وتنفيذه فى وقت واحد فى جميع بلدان جامعة الدول العربية ويراعى فى جميع الأحوال ما يلى :

١ ــ عند توجيه اتهام • أو صدور قرار بحظر التعامل مع أحد الأشخاص المشار اليهم بالفقرة «أولا» يراعى بيان المخالفات المسندة اليه وتحديد الوثائق الواجب تقديمها لامكان النظر فى اعتبار موضوعه منتهيا أو لاعادة النظر فى حظر التعامل •

٢ ــ اذا تبين للمؤتمر عند النظر فى موضوع حظر التعامل مع أحد الأشخاص المشاراليهم بالفقرات السابقة :

(أ) ان الوثائق المقدمة تبريرا لموقفه غير مقنعة وظهر اتهام جديد يعلق اتخاذ قرار المؤتمر حياله لحين التثبت من هذا الاتهام •

(ب) الوثائق المقدمة تبريرا لموقفه غير مقنعة وظهر اتهام جديد فلا يحول الاتهام دون اتخاذ التوصية اللازمة •

٣ ــ اذا كان الاتهام الذى ادى الى مباشرة التحقيق مع الشركة هو مجرد وجود علاقة لها مع اسرائيل دون تحديد لطبيعة هذه العلاقة وما اذا كانت تخضع لاحكام المقاطعة من عدمه فلا يتصل بالشركة الا بعد تكليف السفارات واللجان العربية المشتركة للتحرى عن طبيعة هذه العلاقة فاذا ثبت وجود علاقة مخالفة

تتخذ بحقها الاجراءات التى تفرضها مبادىء المقاطعة أما اذا لم يثبت ذلك أو تعذر على اللجان او السفارات العربية الوصول الى تحديد العلاقة فيطلب المكتب الرئيسى من المكاتب الاقليمية التوقف بالموضوع الى ان تظهر معلومات موثوقة تفيد وجود علاقة مخالفة للشركة مع اسرائيل ٠

٤ ـ اذا كانت مباشرة التحقيق مع الشركة ترجع الى أنباء صحيفة أو غيرها وكانت التهمة تشكل فى حد ذاتها مخالفة لأحكام قانون مبادىء المقاطعة المقررة ففى هذه الحالة تتبع بحقها الاجراءات العادية من حيث الاستفسار والانذار ولا يعتبر وضعها سليما ما لم يكن ردها على أيهما في صورة اقرار مصدق على صحة التوقيع عليه من احدى الممثليات أو السفارات العربية ٠

ملحوظة :

فى حالة قيام أية حركة أو مؤسسة بتقديم اقرار يتضمن نفى التهمة المسندة اليها أو وجود علاقة لها مع اسرائيل وكان اصل الاتهام واردا من مصدر عربى رسمى فلا يجوز اعتبار موضوعها منتهيا الا بعد الرجوع الى المصدر العربى الرسمى الذى كان اصل الاتهام ومطالبته بابداء رأيه فى الوثائق التى قدمتها الشركة أو المؤسسة خلال مهلة ثلاثة أشهر من تاريخ مطلب المكتب الرئيسى ذلك . فان كان لدى المصدر الرسمى مايدحض الوقائع أو أدلة مقنعة بما ورد فى وثائق الشركة فلا يؤخذ بهذه الوثائق مهما كانت مصدقة .

اما اذا لم يبد المصدر الرسمى رأيه خلال مدة الأشهر الثلاثة أو أيد ما ورد فى الوثائق فيفصل فى موضوع الشركة أو المؤسسة استنادا الى ما ورد بها ٠

(ب) اجراءات رفع الحظر :

يتبع فى رفع الحظر عن الاشخاص (طبيعيين أو اعتباريين) الذين تتوافر القناعة لدى المكاتب الاقليمية بسلامة وضعهم وتنفيذهم القرارات المتعلقة بالمقاطعة ٠ نفس الاجراءات المشار اليها فى الفقرتين ١ ، ٢ من البند (٢) من اجراءات الحظر .

ويمكن تلخيص هذه الاجراءات فيما يلى :

اذا قدمت شركة أو مؤسسة سبق حظر التعامل معها وثائق تثبت استجابتها لقرارات المقاطعة فعلى المكتب الاقليمى الذى قدمت له الوثائق المشار اليها أن يبعث بها فورا الى المكتب الرئيسى مع بيان نتيجة دراسته لها . ويقوم المكتب الرئيسى بدوره بتعميمها على سائر المكاتب الاقليمية مع ملاحظاته عليها لدراستها وابداء الرأى بشأن سلامة وضع الشركة على ضوئها أو عدم سلامته وذلك فى خلال المدة التى تحدد ذلك .

فاذا اقتنعت غالبية المكاتب بالوثائق المقدمة ورأت رفع الحظر المفروض عن الشركة أو المؤسسة ولم يرد من أحد المكاتب اقتراح بعرض الأمر على المؤتمر مجتمعا لأسباب جوهرية يعتبر ذلك توصية صادرة عن المؤتمر بصورة خطية وتبلغ من قبل المكتب الرئيسى الى كافة المكاتب الاقليمية لاستصدار القرار اللازم فى خلال المدة التى يحددها لكى تنفذ بوقت واحد فى جميع بلدان جامعة الدول العربية ٠

ملاحظات :

١ ـ يجب على الشركات أو المؤسسات المحظور التعامل معها اذا أرادت رفع الحظر عنها والعودة الى التعامل مع البلاد العربية ان تصدق الوثائق التى تقدمها من احدى غرف التجارة أو اتحادات الصناعة أو تقر بصحتها أمام المكاتب العدل فى البلاد التى تقع الشركة أو المؤسسة في دائرتها مع اعتمادها بعد ذلك من أية قنصلية أو سفارة عربية .

٢ ـ بالنسبة للاقرارات أو الوثائق التى تطلب من الشركات أو المؤسسات التى يتصل بها لايضاح حقيقة علاقتها باسرائيل أو قطع العلاقة المخالفة اذا ثبتت وقبل صدور قرارات حظر التعامل معها يكتفى بالتصديق عليها من احدى القنصليات أو الممثليات الدبلوماسية العربية .

٣ ـ التوصيات الخطية الصادرة عن مؤتمر المقاطعة بحظر أو برفع الحظر بالنسبة للأشخاص الذين يخالفون قرارات المقاطعة أو يستجيبون لها ـ اجراء استثنائى قصد به انجاز العمل بالسرعة الممكنة والاصل صدور التوصيات عن المؤتمر مجتمعا وبالنسبة لشركات الأسلحة والبترول وشركات الاحتكار الممنوحة امتيازا أو رخصة لادارة أو استغلال مورد طبيعى أو مرفق عام فى البلاد العربية تكون توصيات حظر التعامل معها أو رفعها صادرة عن المؤتمر مجتمعا أو باجماع آراء المكاتب الاقليمية اذا كان القرار خطيا ٠

ثالثا : الاجراءات التى تتبع تجاه الأشخاص الطبيعيين ذوى الميول الصهيونية :

اذا ثبت لأجهزة المقاطعة بأدلة مادية مقنعة صهيونية ميول أى شخص طبيعى أجنبى تتخذ حياله الاجراءات التالية :

١ ـ ادراجه فى قائمة الممنوعين من الدخول الى البلاد العربية باسمه الكامل بالأحرف اللاتينية وجنسيته ٠

٢ ـ تتبع نشاطه الاقتصادى فاذا ثبت أنه يملك وحده أو مع غيره من الأشخاص الذين تثبت عليهم الميول الصهيونية ملكية تامة احدى المؤسسات أو الشركات التجارية أو يملك هو ذلك الشخص أو الاشخاص الصهيونيون ٥٠٪ فأكثر من رأسمالها تعتبر الشركة صهيونية الميول تبعا لميول أصحابها ويحظر التعامل

معها طالما استمرت الميول ومع الشركات التى تعتبر أما أو فرعا لها أو فى حكم الام أو الفرع طبقا للقواعد المقررة أما الشركات التى تساهم فيها أو معها الشركات التى يملكونها أو يساهمون فيها بنسبة تقل عن ٥٠٪ فلا يحظر التعامل معها الا اذا ثبت ان لها علاقات مع اسرائيل تخالف مبادىء المقاطعة المقررة وذلك بعد انذارها لتصفية مساهمة الشخص أو الاشخاص الطبيعيين الصهيونيى الميول أو الشركات التى يساهمون فيها بنسبة تقل عن ٥٠٪ من رأسمالها بالاضافة الى تصفية علاقتها المخالفة باسرائيل اما ان لم يكن لها علاقة مع اسرائيل فلا يتخذ ضدها أى اجراء اذ أن عدم وجود علاقة لهذه الشركات مع اسرائيل يدل على ان الشخص أو الاشخاص الصهيونيى الميول أو شركاتهم التى اعتبرت صهيونية لا تسيطر على تلك الشركات والا كانت قد عملت لمصلحة اسرائيل ·

٣ – لا يدرج الأشخاص الآخرون الذين يشغلون مناصب عضوية مجالس ادارة شركات محظور التعامل معها باعتبارها صهيونية الميول فى قائمة الممنوعين من الدخول الى البلاد العربية الا اذا ثبت ان لهم شخصيا ميولا صهيونية بأفعال ووقائع مادية .

٤ – يعتبر الأشخاص فى مجال تطبيق هذه التوصية ذوى ميول صهيونية فى الحالات التالية :

(أ) اذا ثبت انضمامهم الى جمعيات تأكد جنوحها للعمل لمصلحة الصهيونية العالمية بصفة عامة ولمصلحة دولة العصابات الاسرائيلية بصفة خاصة .

(ب) اذا ثبت قيامهم بأفعال مادية أو معنوية لمصلحة الصهيونية أو اسرائيل كتكرار التبرع للهيئات الصهيونية والاسرائيلية .

(جـ) اذا تكرر قيامهم بأعمال الدعاية المغرضة ضد البلاد العربية ومصالحها .

٥ – على المكتب الرئيسى تعميم هذا التعديل بعد اقراره من مجلس الجامعة على المكاتب الاقليمية ومطالبتها بتوزيعه على أوسع نطاق على السفارات وغرف التجارة الأجنبية لافهام مضمونها الى الشركات الأجنبية التى حظر التعامل معها لسبب ميولها الصهيونية على ضوء المبادىء السابقة · فاذا تقدمت أية شركة أو مؤسسة ينطبق عليها هذا الوضع بطلب اعادة النظر فى موضوعها على ضوء الأحكام الجديدة يقوم المكتب الرئيسى بعرض الأمر على المؤتمر لاتخاذ التوصية اللازمة .

ملحوظة :

يعلن قرار ادراج الأشخاص الممنوعين تطبيقا لمبادىء المقاطعة من دخول البلاد العربية عند توليهم مناصب حكومية او دولية حساسة وذلك بناء على توصية تصدر من المكتب الرئيسى استنادا الى معلومات عربية رسمية تؤكد حساسية المناصب الحكومية او الدولية التى يشغلها الأشخاص المدرجون .

على أن يبقى هــذا التعليق سارى المفعول مادام هؤلاء الأشخاص يشــغلون مناصبهم المذكورة .

رابعا : التدابير التى تتبع تجاه الأشخاص الاعتباريين (مؤسسات ـ شركات ـ جمعيات) ذوى الميول الصهيونية :

١ ـ تعتبر المؤسسات والشركات التجـارية صهيونية الميول فى مجال تطبيق هــذه التوصية وبالتالى يحظر التعامل معها طالما استمرت هذه الميول فى الأحوال التالية :

(أ) اذا كانت مملوكة بكاملها لشــخص أو لأشخاص طبيعيين تثبت عليهم الميول الصــهيونية أو كان هـــذا الشخص وأولئك الأشــخاص يملكون ٥٠٪ من رأسمالها .

(ب) اذا كان الغرض الأساسى من قيام الشخص المعنوى هو العمل على مساندة الصهيونية وتدعيم اسرائيل اجتماعيا أو اقتصاديا أو عسكريا .

(جـ) اذا تكرر قيامه كشخص معنوى بالتبرع لهيئات اسرائيلية أو صهيونية داخل اسرائيل أو خارجها .

(د) اذا ساهم فيهم رأس المال الاسرائيلى بنسبة ٣٠٪ فأكثر .

وفى الحالات السابقة لا ينظر الى وجود علاقة مخالفة للشخص المعنوى مع اسرائيل أو عدم وجودها ويحظر التعامل معه على تطبيق مبدأ الانذار .

(هـ) اذا كان الشخص أو الاشخاص الطبيعيـــون الذين اعتبروا صـــهيونى الميول يملكون هم أو الشركات المملوكة لهم أو تلك التى تعتبر فى حكم المملوكة لهــم نسبة أقل من ٥٠٪ بالنسبة للحالات الواردة فى الفقرات (أ و ب و ج) المبينة أعلاه ونسبة أقل من ٣٠٪ بالنسبة للحالة الواردة فى الفقرة (د) من رأس مال الشخص المعنوى وتبين أن له علاقات مخالفة مع اسرائيـــل اذ أن ذلك يدل على سيطرة الشخص أو الأشخاص الطبيعيين على ادارته ورسم سياسته وذلك بعد انذاره وفقا للأصول لتسوية وضعه المخالف .

أما اذا لم يكن للشخص المعنوى علاقة مخالفة مع اسرائيل بالنسبة للحالات الثلاث الواردة فى الفقرات (أ و ب و ج) ففى هـــذه الحالة لا يتخذ ضده أى اجراء اذ يدل ذلك على انمساهمة الشخص أو الأشـــخاص الطبيعيين فيه لم تمكنهم من السيطرة على ادارته أو رسم سياسته .

أما بالنسبة للحالة الرابعة فينذر الشخص المعنوى وفقا للأصول لتصفية مساهمة رأس المال الاسرائيلى فيه فاذا لم يستجب حظر التعامل معه .

(و) اذا كان الشخص المعنــوى فرعا أو أما للشخص المعنــوى الذى اعتبر صهيونى الميول أو كان فى حــكم الفرع أو الأم طبقا للقواعد المقررة أو اذا كان مملوكا

للشخص المعنوى الصهيونى بنسبة تقل عن ٥٠٪ بالنسبة للحالات الثلاث المنوه بها فى الفقرات (أ ، ب ، جـ) أو ٣٠٪ بالنسبة للحالة الواردة فى الفقرة (د) أو يملك هو فى الشخص المعنوى الصهيونى نسبة تقل عن ٥٠٪ وثبت أن له علاقة مخالفة مع اسرائيل - أما فى حالة عدم وجود هذه العلاقة فلا يتخذ ضد الشخص المعنوى الذى يساهم فيه أو معه الشخص أو الأشخاص الاعتباريين الذين اعتبروا صهيونيين أى اجراء اذ أن عدم وجود علاقة للشخص المعنوى باسرائيل يدل على عدم سيطرة الشخص أو الأشخاص الاعتباريين على ادارته أو رسم سياسته لمصلحة اسرائيل باستثناء ما اذا كانت المساهمة من قبل رأس المال الاسرائيلى . ففى هذه الحالة يجب انذار الشخص المعنوى أصولا لتصفية هذه المساهمة والا حظر التعامل معه .

(ز) اذا كان الشخص المعنوى قد رفع من قائمة الأشخاص المحظور التعامل معهم ثم عاد الى مخالفة مبادى المقاطعة المقررة مرة ثانية لأن هذا العمل يدل على ضلوعه بالعمل لمصلحة اسرائيل (ماعدا الاستثناء المنصوص فى قرار مجلس الجامعة فى دور انعقاده الثانى والأربعين : ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ - كانون الثانى (يناير) ١٩٦٥ فى القاهرة ويقضى هذا القرار بأنه يجوز للمؤتمر مجتمعا بحث وضع أى شركة محظور التعامل معها نهائيا لارتكابها المخالفة الثانية على حدة عند الضرورة فى ضوء المبررات التى تقدمها وما تقتضيه المصلحة العامة بشرط أن تقدم الشركة تفسيرا مقبولا لأسباب مخالفتها الثانية لمبادىء المقاطعة بالرغم من علمها بها وأن تقدم كافة المستندات التى يشترط المؤتمر ضرورة تقديمها حتى اذا اقتنع بسلامة وضعها وبان المصلحة تقضى بهذا الاستثناء رفع الأمر الى مجلس الجامعة مع بيان الاسباب التى أدت الى طلب الاستثناء للحصول على موافقته .

٢ - لا يدرج من أعضاء مجالس ادارة المؤسسات والشركات التجارية التى يحظر التعامل معها للميول الصهيونية بقائمة الممنوعين من الدخول الى البلاد العربية الا من ثبت أنه قام شخصيا بعمل مادى أو معنوى يؤكد صهيونية ميوله كانضمامه لجمعيات أو مؤسسات ثابتة صهيونيتها أو تكرار تبرعه لهيئات صهيونية سواء داخل اسرائيل أو شن حملات الدعاية المضادة للبلاد العربية .

٣ - على المكتب الرئيسى تعميم هذا التعديل بعد اقراره من مجلس الجامعة على المكاتب الاقليمية ومطالبتها بتوزيعه على أوسع نطاق على السفارات وغرف التجارة الأجنبية لافهام مضمونه الى الشركات الأجنبية التى حظر التعامل معها بسبب ميولها الصهيونية على ضوء المبادىء السابقة .

فاذا تقدمت أى شركة أو مؤسسة ينطبق عليها هذا الوضع بطلب اعادة النظر فى وضعها على ضوء الاحكام الجديدة يقوم المكتب الرئيسى بعرض الأمر على المؤتمر لاتخاذ التوصية اللازمة .

ملحوظة :

في الحالات التى ترى فيها المكاتب الاقليمية أو المكتب الرئيسى ان المصلحة وتفادى الاستغلال الصهيونى تقضى بعدم انذار الشركات التى ثبتت مخالفتها لمبادىء المقاطعة الا بعد مزيد من التحرى عن ميول واتجاهات أصحابها أو أعضاء مجالس ادارتها أو المشرفين عليها فانه يجب التوسع فى التحرى حتى اذا ثبت رسميا ان لهؤلاء ميولا خاصة نحو اسرائيل أو الصهيونية يستطلع المكتب الرئيسى آراء المكاتب حول حظر التعامل مع أمثال هذه الشركات دونما انذار .

خامسا : عدم جواز رفع الحظر عن بعض الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين :

استثناء من احكام الاجراءات التى تجيز رفع الحظر عن الأشخاص (الطبيعيين أو الاعتباريين) الذين يقدمون وثائق تثبت استجابتهم لقرارات المقاطعة لا يجوز مع الحظر المفروض على التعامل مع الأشخاص الأجانب والوطنيين (اعتباريين أو طبيعيين) المبينة فيما يلى :

(أ) الشركات والمؤسسات الأجنبية التى سبق ان رفعت من قائمة الأشخاص المحظور التعامل معهم ثم عادت الى ارتكاب مخالفة لمبادى المقاطعة .

(ب) الشركات والمؤسسات الأجنبية التى يثبت ملكيتها لأفراد لهم نشاط صهيونى معين .

(ج) الشركات والمؤسسات التى تعلن عن عطفها على اسرائيل وقضاياها أو يثبت ذلك وتلك التى تقوم بجمع التبرعات لها .

(د) الا أنه يجوز للمؤتمر مجتمعا بحث وضع أى شركة محظور التعامل معها نهائيا لارتكابها المخالفة الثانية (وذلك بالنسبة للشركات المبينة بالفقرة أ من البند اعلاه) على حدة عند الضرورة فى ضوء المبررات التى تقدمها وما تقتضيه المصلحة العامة بشرط أن تقدم الشركة تفسيرا مقبولا لأسباب مخالفتها الثانية لمبادىء المقاطعة بالرغم من علمها بها وأن تقدم كافة المستندات التى يشترط المؤتمر ضرورة تقديمها حتى اذا قنع بسلامة وضعها وبأن المصلحة تقتضى هذا الاستثناء رفع الأمر الى مجلس الجامعة مع بيان الأسباب التى أدت الى طلب الاستثناء للحصول على موافقته .

سادسا : الاجراءات التى تترتب على انذار الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين :

(أ) يحظر الاشتراك بتعهدات حكومية مع الشركات الاجنبية التى تكون قد أنذرت بسبب المقاطعة .

(ب) يسمح باستيراد منتجات الشركات الأجنبية التى تنذر لتسوية وضعها المخالف لمبادىء المقاطعة خلال الانذار فى حدود متوسط الكميات التى اعتاد المستوردون استيرادها فى نفس المدة خلال السنوات الثلاث الأخيرة .

ملحوظة :

تفسير احكام الفقرة (ب) على أن المقصود هو أخذ حدود متوسط الكميات المستوردة من الشركة المنذرة خلال السنوات الثلاث الأخيرة استيرادا فعليا بمعنى أنه يسقط من هذه المدة السنوات التى لم يستورد فيها شيء من منتجات الشركة وكذلك تحتسب الكميات على أساس اجمالى المستورد من منتجات الشركة بكاملها لا امنتج واحد من منتجاتها .

سابعا : شطب أسماء الشركات أو المؤسسات الأجنبية التى ثبت انعدام وجودها القانونى أو الواقعى من القائمة السوداء :

اذا ثبت لمؤتمر المقاطعة بأدلة مقنعة فى احدى الشركات أو المؤسسات المحظور التعامل معها بسبب مخالفتها لأحكام قانون ومبادىء المقاطعة قد زالت من الوجود سواء من الناحية الواقعية أو القانونية وان هذا الزوال لا يخفى تحايلا للتهرب من أحكام المقاطعة تعتبر المخالفات التى ارتكبتها قد زالت ويشطب اسمها من قائمة الشركات المحظور التعامل معها .

ثامنا : الاحوال التى يسمح فيها استيراد بعض منتجات شركات محظور التعامل معها :

أولا : استيراد القطع التبديلية (الغيار) من شركات السيارات المحظور التعامل معها وكذا الاجراءات الواجب اتخاذها حيال مثل هذه السيارات فى حال مرورها بطريق الترانزيت أو برفقة بعض السياح داخل دول جامعة الدول العربية :

(أ) عدم السماح باستيراد القطع التبديلية (الغيار) للسيارات التى تنتجها شركات السيارات الموضوعة فى القائمة السوداء مادامت هذه القطعمن انتاج الشركات المقاطعة أو أى شخص آخر طبيعى أو اعتبارى له علاقة مالية أو معنوية مع تلك الشركات طالما أمكن استيرادها من صنع شركات أخرى غير مدرجة فى القائمة السوداء أو كان فى الامكان انتاجها أو استيرادها من دول الجامعة العربية .

اما فى حالة تعذر ذلك فيسمح باستيراد قطع الغيار المشار اليها من أية جهة كانت بعد أن تقرر السلطة المختصة فى الدولة هذا التقدير .

(ب) يسمح للسيارات المستعملة المحظور مع الشركات المنتجة لها بالدخول نهائيا أو المرور فى أراضى الدول العربية اذا ثبت تسجيلها فى أى بلد كان باسم مالكها العربى (حين الدخول) وذلك قبل صدور قرار مقاطعة هذه الشركة .

وكذلك يسمح للسيارات المحظور التعامل مع الشركات المنتجة لها بالمرور عبر الأراضى العربية أو ادخالها مؤقتا فى حال ورودها برفقة السياح والخبراء الأجانب أو الحجاج بشرط عدم السماح لهم بتصريفها محليا وهذه التسهيلات لا تشمل السيارات التي يثبت انها من صنع أو تجميع اسرائيل .

ثانيا : استيراد القطع التبديلية للآلات المنتجة من قبل الشركات التى حظر التعامل معها فى الدول العربية :

يسمح باستيراد قطع الغيار اللازمة للآلات الانتاجية والقوى المحركة المستعملة فى البلاد العربية والتى تكون قد استوردت من شركات أجنبية ثم حظر التعامل معها بعد استيرادها وذلك مع مراعاة القيود التالية :

١ – ان يثبت للسلطات الرسمية العربية فى كل حالة نتيجة لتقارير فنية انه يتعذر صنع قطع الغيار المطلوبة لهذه الآلات محليا أو فى احدى الدول العربية أو استيرادها من انتاج شركات أخرى غير محظور التعامل معها ٠

٢ – الا تشكل قطع التبديل المطلوبة وحدة كاملة لآلة من انتاج الشركة المحظور التعامل معها وان تراقب السلطات المختصة بالاستيراد ما سبق بحيث تمنع استيراد قطع التبديل اذا ثبت لها انها ستشكل وحدة كاملة سواء تم هذا الاستيراد دفعة واحدة أم على دفعات ٠

ثالثا : الأدوية التى ثبت عدم امكان الاستغناء عنها ويكون قد حظر التعامل مع الشركة المنتجة لها :

(أ) عند حظر التعامل مع أى شركة تنتج الادوية تقوم المكاتب الاقليمية بالاتصال فورا بالسلطات الطبية لديها لحصر منتجات هذه الشركة للوصول الى الأدوية التى لا يوجد لها بديل من منتجات شركات أخرى والكمية التى تلزم منها لحاجة السكان خلال مدة عام مع موافاة المكتب الرئيسى بهذه البيانات ٠

(ب) اذا ثبت للمكتب الرئيسى من البيانات الواردة من المكاتب الاقليمية عدم وجود بديل لدواء معين من انتاج الشركة المحظور التعامل معها يستطلع رأى المكاتب الاقليمية فى استثناء الدواء من الحظر المفروض على منتجات الشركة المنتجة له ٠ ويشترط فى هذه الحالة أن يكون استيراد وتوزيع الدواء المستثنى عن طريق وزارات الصحة فى الدول العربية ٠

(٢٠٥)

مشروع هايز ــ سافيدج

سنة ١٩٤٦

يقوم على استثمار المياه التى تحت الأرض ومياه الينابيع فى غور الاردن وسهولة رفعها بمجموعات المضخات الكهربية التى تستمد قوتها من سد يقوم على نهر الحصباني إفي لبنان ، ثم تحول مجاري المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصباني وبانياس الى قناة مرتفعة تبنى فى مكان عال على طرف الجبال التى غرب الحولة ، وتستمر هذه القناة إفتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجرى الى اقصى مناطق الجنوب فى فلسطين .

اما سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الاخرى التى شرقى السهل وغربيه وحيث أن مياه نهر الأردن تفرغ بهذه الطريقة فان المشروعات الكهربية من امتياز « روتنبرج » التى تعتمد على مياه نهر الأردن واليرموك فى جسر المجامع جنوب بحيرة طبرية تبطل ويستبدل بها استعمال المياه المالحة المنحدرة من البحر الأبيض المتوسط الى وادى الأردن التى تبنى قناة خاصة لجرها .

وينتج عن ذلك حتما تحويل نصف مياه اليرموك الى بحيرة طبرية حتى لاتجف، اما سهل الأردن فلابد من اروائه حينئذ بقنوات تنشأ فيه وتستثمر المياه القليلة الباقية فى النهر ، ويفاد من المياه الكامنة تحت الأرض .

وقد اقترح سافيدج الحصول على موافقة الحكومة اللبنانية تحويل كميات كبيرة من المياه اللبنانية لكى تصب إفى القناة الجبلية المرتفعة التى مر ذكرها والتى تنتهى فى النقب . وقال أصحاب المشروع : انه فى الامكان ارواء مساحة ٥ر٢مليون دونم على أن الخبراء الذين درسوا هذا المشروع شكوا كثيرا إفى امكانية تأمين المياه لهذه المساحات بصورة منتظمة خصوصا فى السنوات الجافة التى تقل فيها الأمطار.

(*) نقلا عن كتاب « مشاريع نهر الاردن » للدكتور محمد احمد سليم

تطور الهجرة اليهودية إلى فلسطين

خلال الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٠

(٢٠٦)

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

فى ٥ مايو سنة ١٩٤٧ باختيار لجنة تحقيق
وقرارها بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية
وتدويل منطقة القدس (فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧) (*)

أولا – قرار متخذ بناء على تقارير اللجنة الاولى

١٠٦ (س – أ) اللجنة الخاصة بفلسطين :

حيث أن الجمعية العامة للامم المتحدة قد دعيت الى عقد دورة غير عادية للقيام بتكوين لجنة خاصة وتحديد صلاحيتها لتحضير تقرير عن مسألة فلسطين يعرض على الجمعية العامة للنظر فيه فى دورتها العادية القادمة .

ان الجمعية العامة تقرر مايلى :

١ – انشاء لجنة خاصة لهذه الغاية مكونة من ممثلى استراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا والهند وايران وهولندا وبيرو والسويد وأوراجواى ويوغسلافيا

٢ – تتمتع اللجنة الخاصة بأوسع الصلاحيات لتتثبت من الوقائع وتدوينها ولتحقق فى جميع الامور والمسائل ذات الصلة بمشكلة فلسطين .

٣ – على اللجنة الخاصة أن تحدد اجراءاتها الخاصة .

٤ – على اللجنة الخاصة أن تجرى تحقيقات فى فلسطين وفي جميع الاماكن التى ترى فائدة من اجرائها فيها ، وأن تتلقى وتمحص حسبما تراه ملائما لكل حالة الشهادات الخطية أو الشفهية من قبل الدولة المنتدبة وممثلى سكان فلسطين والحكومات ، وكل منظمة أخرى أو شخص آخر اذا مارأت لزوما لذلك .

٥ – على اللجنة أن تبذل أقصى عنايتها للمصالح الدينية الاسلامية واليهودية والمسيحية فى فلسطين .

٦ – على اللجنة الخاصة أن تعد تقريرا يرفع الى الجمعية العامة وأن تعرض المقترحات التى قد تعتبرها ملائمة لحل المشكلة الفلسطينية .

(*) من كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية

٧ - يجب أن يقدم تقرير اللجنة الخاصة الى الامين العام فى موعد أقصاه أول سبتمبر ١٩٤٧ حتى يمكن توزيعه على أعضاء الامم المتحدة فى الوقت المناسب لينظر فيه خلال الدورة الثانية للجمعية العامة .

والجمعية العامة :

٨ - تطلب من الأمين العام اتخاذ التدابير الملائمة لدى السلطات المختصة فى أية دولة قد تود اللجنة الخاصة عقد جلستها فيها أو السفر اليها كى تمنحها التسهيلات اللازمة وتعين لها مساعدين لائقين .

٩ - وتخول الامين العام دفع نفقات سفر ومعيشة ممثل ونائب له ، عن كل حكومة ممثلة فى اللجنة الخاصة على الاساس وبالشكل اللذين يراهما أكثر مناسبة فى تلك الظروف .

(الجلسة العامة التاسعة والسبعون)

ثانيا - القرار رقم ١٨١ (٢) مستقبل حكومة فلسطين

نص قرار الجمعية العامة
للامم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم
فلسطين بتاريخ ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٧

« ان الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة ، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة - بريطانيا - للبحث فى تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح للنظر فى مسألة حكومة فلسطين المستقلة فى دورتها الثانية .

وبعد أن شكلت لجنة خاصة أناطت بها مهمة اجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بغية حل هذه المشكلة .

وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (مستند رقم ٣٦٤/أ) الذى يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالاجماع ، ومشروع تقسيم اتحاد اقتصادى وافقت عليه أغلبية اللجنة ، تعتبر أن الحالة الحاضرة فى فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم .

وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذى أعلنت بموجبه انها تنوى الجلاء عن فلسطين في أول آب (اغسطس) سنة ١٩٤٨ .

وتوصى المملكة المتحدة ، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين وجميع أعضاء الامم المتحدة بالموافقة وبتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادى لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه ، وتطلب :

(أ) ان يتخذ مجلس الامن التدابير الضرورية المنوه عنها فى المشروع لتنفيذه .

(ب) أن يقرر مجلس الأمن اذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ما اذا كانت الحالة فى فلسطين تشكل تهديدا للسلم . فان قرر مجلس الامن أن مثل هذا التهديد قائم بالفعل فيجب عليه محافظة على السلم والامن الدوليين أن ينفذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين ٣٩و٤١ من الميثاق ، لتخويل لجنة الامم المتحدة سلطة فى أن تمارس فى فلسطين الاعمال التى يلقيها هذا القرار على عاتقها .

(جـ) ان يعتبر مجلس الامن كل محاولة ترمى الى تغيير التسوية التى يهدف اليها هذا القرار بالقوة تهديدا للسلم أو قطعا أو خرقا له أو عملا عدوانيا بموجب نص المادة ٣٩ من الميثاق .

(د) ان يبلغ مجلس الوصاية بالمسئولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير التى قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات .

وتأذن للأمين العام أن يسدد نفقات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار اليها فى القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبين ، وفقا للظروف ، وأن يزود اللجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها فى المهام التى ألقتها الجمعية العامة على عاتقها .

ان الجمعية العامة تفوض الأمين العام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغا لا يزيد على مليونى دولار للغايات المبينة فى الفقرة الاخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين .

(الاجتماع الثامن والعشرون بعد المائة)
فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

وفى اجتماعها الثامن والعشرين بعد المائة بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ انتخبت الجمعية العامة وفق أحكام القرار المذكور أعلاه الاعضاء الاتية أسماؤهم ليكونوا لجنة الامم المتحدة بشأن فلسطين : بوليفيا ، تشيكوسلوفاكيا ، دانيمارك ، بنما ، الفيلبين .

مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادى

« القسم الأول »

دستور فلسطين وحكومتها المقبلين

أ ـ نهاية الانتداب

التقسيم والاستقلال :

١ ـ ينتهى الانتداب على فلسطين فى أقرب وقت ممكن وعلى كل حال لا يتجاوز موعده اول اغسطس سنة ١٩٤٨ .

٢ ـ تجلو القوات المسلحة للدولة المنتدبة عن فلسطين تدريجيا ويجب أن ينتهى هـذا الجلاء فى أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجـاوز أول أغسطس ١٩٤٨ على أية حال . وتعلم الدولة المنتدبة اللجنة باعتزامهـا الجـلاء عن كل منطقة قبل وقوعه بأطول مدة ممكنة .

٣ ـ يبدأ وجود الدولتين المستقلتين العربيـة واليهودية وكذلك النظام الدولى الخاص المقرر لمدينة القدس المبين في القسم الثالث من هذا المشروع ، بعـد شهر من انتهاء جلاء القوات المسلحة للدولة المنتدبة وفى موعد لا يتجاوز أول أكتوبر ١٩٤٨ على كل حال . وتكون حدود الدولة العربية والدولة اليهودية ومدينة القدس كما جاء وصفها فى القسمين الثانى والثالث أدناه .

٤ ـ تعتبر الفترة الواقعة بين موافقة الجمعيـة العـامة على توصياتها بشـأن المسألة الفلسطينية واقامة استقلال الدولتين اليهودية والعربية فترة انتقال .

ب ـ خطوات تمهيدية

للاستقلال

١ ـ تنشأ لجنة مكونة من ممثلى الدول الاعضاء الخمس بمعـدل ممثـل عن كل دولة . وينتخب الأعضاء الممثلون فى هذه اللجنـة بواسطة الجمعيـة العمومية على أوسع أساس ممكن جغرافيا وغير ذلك .

٢ ـ تنتقل ادارة فلسطين الى اللجنة تدريجيا كلما سحبت الدولة المنتدبة قواتها المسلحة وتعمل اللجنة وفق توصيات الجمعية العامة وبتوجيه مجلس الأمن وعلى الدولة المنتدبة أن تنسق الى اقصى درجة ممكنة خطط انسـحابها مع خطط اللجنة لاستلام وادارة المناطق التى تم الجلاء عنها . ولدى فراغ اللجنة

من هذه المسئولية تفوض باصدار الانظمة الضرورية واتخاذ التدابير الأخرى اللازمة .

وعلى الدولة المنتدبة ألا تقوم بأى عمل من شأنه أن يمنع أو يعرقل تنفيذ اللجنة للتدابير التى أوصت بها الجمعية العامة .

٣ — بمجرد وصول اللجنة الى فلسطين تباشر اتخاذ التدابير لاقامة حدود الدولتين اليهودية والعربية ومدينة القدس وذلك وفقا .. للخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة بتقسيم فلسطين . ومع ذلك فان تخطيط الحدود كما هو مذكور فى القسم الثانى من المشروع يجب تعديله كقاعدة عامة بحيث لا يجزىء خط الحدود الفاصل بين الدولتين مناطق القرى الا اذا استلزمت ذلك دواع ملحة .

٤ — تختار اللجنة وتقيم بأسرع وقت ممكن مجلسا مؤقتا لادارة الحكومة فى كل دولة بعد استشارة الأحزاب الديموقراطية والمنظمات العامة الأخرى فى الدولتين العربية واليهودية . ويعمل المجلسان الحكوميان المؤقتان للدولتين العربية واليهودية وفقا للتوجيهات العامة التى تصدرها اللجنة . فان لم يمكن اختيار مجلس مؤقت فى أول ابريل سنة ١٩٤٨ لأى من الدولتين أو أنه اختير ولكنه لم يستطع القيام بأعباء وظائفه ، فعلى اللجنة ان تبلغ الأمر الى مجلس الأمن ليتخذ قبل هذه الدولة التدابير التى يراها مناسبة ، كما تبلغه الى الأمين العام كى يحيط أعضاء منظمة الأمم المتحدة علما بذلك .

٥ — مع مراعاة نصوص هذه التوصيات ، يكون لكل من المجلسين أثناء فترة ، الانتقال — باشراف اللجنة — كامل السلطة فى المناطق التابعة لها وبنوع خاص فى موضوعى الهجرة والتنظيم العقارى .

٦ — يتسلم تدريجيا كل من المجلسين المؤقتين بكل دولة من اللجنة التى يعملان تحت اشرافها كامل التبعات الادارية لكل منهما خلال الفترة التى تنقضى بين انهاء الانتداب واقامة استقلال الدولة

٧ — توكل اللجنة الى كل من المجلسين بمجرد تعيينهما مهمة مباشرة انشاء الهيئات الادارية فى الحكومة المركزية والادارة المحلية .

٨ — ينشىء مجلس كل دولة فى أقصر مدة ممكنة قوة ميليشيا مسلحة مكونة من الأفراد المقيمين في الدولة تكفى بعددها للمحافظة على النظام فى البلاد ولمنع حوادث الحدود .

وتعمل هذه المليشيا المسلحة فى كل دولة تحت أوامر ضباط يهود أو عرب مقيمين فى الدولة ، بيد أن اللجنة تقوم بمباشرة الرقابة العامة السياسية والعسكرية واختيار القيادة العليا .

٩ — بعد انقضاء مدة لا تزيد عن شهرين من انسحاب قوات الدولة المنتدبة يقوم المجلس المؤقت فى كل من الدولتين باجراء انتخابات لجمعية تأسيسية وفق المبادىء الديموقراطية . ويضع كل مجلس النظم الخاصة بالانتخابات وتعتمدها اللجنة . والذين يخولون حق التصويت فى هذه الانتخابات فى كل دولة يجب أن يكونوا أشخاصا تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة ويكونون (أ) مواطنين فلسطينيين ومقيمين فى هذه الدولة .

(ب) من العرب أو اليهود المقيمين فى هذه الدولة مع انهم مواطنين فلسطينيين ، وفى هذه الحالة يجب ان يوقعوا اقرارا بأن يصبحوا من مواطنى هذه الدولة .

والعرب واليهود المقيمون فى مدينة القدس الذين يوقعون اقرارا مماثلا وكذلك عرب الدولة العربية ويهود الدولة اليهودية يكون لهم حق التصويت فى الدولة العربية أو الدولة اليهودية كل بحسب الدولة التى يقيم فيها . ويجوز للنساء أن يصوتن وأن ينتخبن للجمعيات التأسيسية .

وفى أثناء فترة الانتقال لا يجوز ليهودى أن يتخذ محل اقامة فى أراضى الدولة العربية المقترحة ولا لعربى أن يتخذ محل اقامة له فى أراضى الدولة اليهودية المقترحة بغير ترخيص خاص من اللجنة الخماسية .

١٠ـ تضع الجمعية التأسيسية فى كل دولة دستورا ديموقراطيا لهذه الدولة وتعين حكومة مؤقتة تحل محل المجلس المؤقت الذى عينته اللجنة ويجب أن يشتمل دستور كل دولة من الدولتين على الأحكام الواردة فى البابين الأول والثانى من التصريح المنصوص عليه فى القسم (جـ) أدناه وان يضم فى جملة ما يضم الأحكام الآتية :

(أ) ان تنشأ فى كل دولة هيئة تشريعية بالانتخاب العام والاقتراع السرى على أساس التمثيل النسبى وكذلك هيئة تنفيذية مسئولة أمام الهيئة التشريعية.

(ب) أن تسوى جميع الخلافات الدولية التى يمكن أن تكون الدولة طرفا فيها بحيث لا يكون السلم والأمن الدوليان معرضين للخطر .

(جـ) أن تقبل الدولة فى علاقاتها الدولية الالتزام بالامتناع عن الالتجاء الى التهديد أو استعمال القوة ضد سلامة أراضى أية دولة أو استقلالها السياسى أو انتهاج أية خطة لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

(د) أن تكفل الدولة لكل شخص وبغير تمييز حقوقا متساوية فى الشئون الدينية والسياسية والمدنية والاقتصادية والتمتع بحقوق الانسان وبالحريات الأساسية بما فى ذلك حرية العبادة وحرية استعمال اللغة التى يريدها وحرية الخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وانشاء الجمعيات .

(هـ) أن تحمى الدولة حرية المرور (الترانزيت) والزيارة بالنسبة لفلسطين ومدينة القدس لجميع المقيمين فى الدولة الأخرى ومواطنيها دون اخلال باعتبارات الأمن الوطنى، بشرط أن تراقب كل دولة الاقامة فى نطاق حدودها

١١ـ تعين اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تقوم بما يمكن من التدابير من أجل التعاون الاقتصادى ، بقصد انشاء الاتحاد الاقتصادى والمجلس الاقتصادى المشترك المنصوص عليهما فى القسم (د) أدناه وذلك فى أقرب وقت ممكن عمليا .

١٢ـ تحتفظ الدولة المنتدبة بكامل مسئوليتها لادارة المناطق من فلسطين التى لم تسحب منها قواتها وذلك خلال الفترة التى تنقضى بين موافقة الجمعية العامة على توصياتها بشأن قضية فلسطين وانتهاء الانتداب وعلى اللجنة ان تساعد الدولة

المنتدبة فى تنفيذ مهامها كما ان على الدولة المنتدبة أن تتعاون مع اللجنة للاضطلاع بواجباتها ٠

١٣ــ رغبة فى ضمان استمرار الخدمات الادارية وفى القاء جميع المسئوليات على عاتق المجلس المؤقت والمجلس الاقتصادى المشترك اللذين يعملان تحت ارشاد اللجنة الخماسية كل بما يختص به وقت انسحاب القوات المسلحة للدولة المنتدبة ، يجب أن تنقل الدولة المنتدبة بالتدريج الى اللجنة الخماسية مسئولية الاضطلاع بكافة أعمال الحكومة ويدخل فى ذلك حفظ القانون والنظام فى المناطق التى انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة ٠

١٤ــ على اللجنة أن تسترشد فى مباشرتها لوظائفها بتوصيات الجمعية العامة وبالتعليمات التى يرى مجلس الأمن ضرورة اصدارها ٠

وأن التدابير التى تتخذها اللجنة فى نطاق توصيات الجمعية العامة تصبح نافذة المفعول فورا الا اذا أصدر مجلس الأمن الى اللجنة تعليمات سابقة مضادة ٠

وعلى اللجنة أن تقدم الى مجلس الأمن تقريرا كل شهر عن حالة البلاد ، أو أكثر من تقرير ان كان ذلك مرغوبا فيه ٠

١٥ــ على اللجنة أن تقدم تقريرا ختاميا الى دورة الجمعية العامة العادية القادمة والى مجلس الأمن فى آن واحد ٠

التصريح

على الحكومة المؤقتة فى كل من الدولتين المقترحتين أن تقدم الى الأمم المتحدة قبل الاعتراف باستقلالهما تصريحا يشتمل فى جملة نصوصه على الفقرات التالية :

نص عام

نعتبر النصوص الواردة فى التصريح من قوانين الدولة الأساسية ولا يجوز أن يناقضها أو يتعارض معها أى قانون أو أية لائحة أخرى أو أى أجراء رسمى أو يعرقل سريانها كما لايجوز أن يفضلها أى قانون أو أية لائحة أو اى اجراء رسمى .

الفصل الأول

الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية

١ ــ ان الحقوق القائمة بما يتعلق بالأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية لا تنكر أو يعفى عليها .

٢ ــ يجب ضمان حرية الوصول والزيارة والعبور (ترانزيت) بقدر ما يتعلق الأمر بالأماكن المقدسة ، وفقا للحقوق القائمة وذلك لجميع المقيمين والمواطنين فى الدولة الأخرى وفى مدينة القدس وللغرباء كذلك ، دون ما تمييز فى الجنسية مع مراعاة

احتياجات الأمن الوطنى والنظام العام واللياقة • كما تضمن حرية العبادة وفقا للحقوق القائمة مع مراعاة صيانة النظام العام واللياقة •

٣ ــ يجب صيانة الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية ، ولا يسمح بعمل من شأنه أن يضر بأى وجه بصفتها المقدسة • واذا ظهر للحكومة فى أى وقت أن أى مكان مقدس معين ، أو مبنى أو موقع دينى فى حاجة ماسة للاصلاح ، فيجوز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف ذات الشأن للاضطلاع بمثل هذا الاصلاح• ويجوز للحكومة نفسها أن تضطلع به على نفقة الطائفة أو الطوائف المختصة اذا لم يتخذ اجراء خلال وقت معقول •

٤ ــ لا تستوفى ضريبة عن أى مكان مقدس ، وكل مبنى أو موقع دينى كان مستثنى من دفع الضريبة بتاريخ انشاء الدولة . ويجب ألا يقع تغيير فى عبء مثل هذه الضريبة يؤدى اما الى الاجحاف فى المعاملة بين مالكى وشاغلى الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية، أو أن يقع هؤلاء المالكون والشاغلون فى مركز أقل ملاءمة بالنسبة لعبء الضريبة العام مما كانوا عليه وقت تصديق توصى الجمعية العامة •

٥ ــ لحاكم مدينة القدس الحق فى أن يقرر ما اذا كانت أحكام دستور الدولة الخاصة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة داخل حدود الدولة والحقوق الدينية المتعلقة بها مطبقة ومحترمة على الوجه الأكمل ، وان يتخذ بالاستناد الى الحقوق القائمة جميع القرارات فى حالات المنازعات التى قد تنشأ بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن الطقوس الدينية لطائفة ما بالنسبة لهذه الأماكن والابنية والمواقع • ويجب أن يلقى تعاونا كاملا وان يتمتع بالمزايا والحصانات الضرورية للقيام بمهام منصبه فى الدولة •

الفصل الثانى

الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

١ ــ تكون حرية العقيدة والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة المتفقة مع النظام العام والآداب الحسنة مضمونة للجميع •

٢ ــ لايجوز التمييز بين السكان بأى شكل من الأشكال بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس •

٣ ــ جميع الأشخاص الخاضعين لولاية الدولة يكون لهم الحق فى حماية القانون •

٤ ــ يجب احترام القانون العائلى والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات وكذلك مصالحها الدينية بما فى ذلك الأوقاف •

٥ ــ باستثناء ما يتطلبه حفظ النظام وحسن الادارة لن يتخذ أى تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخل فى نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ، أو يجحف بحقوق أى ممثل لهذه المؤسسات أو عضو فيها بسبب الدين أو القومية •

٦ ــ تؤمن الدولة للأقلية العربية أو اليهودية القدر الكافى من التعليم الابتدائى والثانوى بلغتها ووفق تقاليدها الثقافية •

ولن ينكر حق كل طائفة فى الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التى قد تفرضها الدولة ٠ أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتداوم على نشاطها على أساس حقوقها القائمة ٠

٧ - لن تفرض أية قيود على حرية أى مواطن فى استعمال أية لغة فى المحادثات الخاصة أو فى التجارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعها أو فى الاجتماعات العامة ٠

٨ - لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أى أرض تخص عربيا فى الدولة اليهودية أو يهوديا فى الدولة العربية الا للمنفعة العامة ٠ وفى جميع الحالات يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذى تحدده المحكمة العليا وأن يتم الدفع قبل تجريد المالك من أرضه ٠

الفصل الثالث

المواطنة والاتفاقات الدولية والالتزامات المالية

١ - المواطنة : Citizen-ship

ان المواطنين الفلسطينيين المقيمين فى فلسطين خارج مدينة القدس والعرب واليهود المقيمين فى فلسطين خارج مدينة القدس وهم غير حائزين على الجنسية الفلسطينية يصبحون مواطنين فى الدولة التى يقيمون فيها ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية جميعها بمجرد الاعتراف باستقلال الدولة ٠ ويجوز لكل شخص تجاوز الثامنة عشرة من العمر خلال سنة من يوم الاعتراف باستقلال الدولة التى يقيم فيها أن يختار جنسية الدولة الأخرى على شرط الا يكون لأى عربى يقيم فى الاقليم العربى المقترح حق اختيار جنسية الدولة اليهودية المقترحة ولن يكون لأى يهودى يقيم فى الدولة اليهودية المقترحة حق اختيار جنسية الدولة العربية المقترحة وكل شخص يمارس حق الاختيار هذا يعتبر أنه فى الوقت ذاته قد أجرى الاختيار بالنسبة لزوجته ولأولاده الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر ٠

ويجوز للعرب المقيمين فى اقليم الدولة اليهودية المقترحة ولليهود المقيمين فى اقليم الدولة العربية المقترحة الذين وقعوا تصريحا برغبتهم فى اختيار جنسية الدولة الأخرى أن يشتركوا فى انتخابات الجمعية التأسيسية لهذه الدولة ولكن ليس فى انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة التى يقيمون فيها ٠

٢ - الاتفاقات الدولية :

(أ) ترتبط الدولة بجميع المعاهدات والاتفاقات الدولية ذات الصفة العامة والخاصة التى قد أصبحت فلسطين طرفا فيها ٠ ويجب على الدولة أن تحترم هذه المعاهدات والاتفاقات طيلة المدة المقررة لها لدى عقدها ، هذا مع عدم الاخلال بأى حق فى الانهاء قد تنص عليه هذه الاتفاقات ٠

(ب) كل نزاع يقع حول امكانية تطبيق الاتفاقيات أو المعاهدات الدولية الموقع عليها أو المنضمة اليها حكومة الانتداب نيابة عن فلسطين او حول استمرار صحتها، ترفع الى محكمة العدل الدولية وفق أحكام نظام المحكمة .

٣ ـ **الالتزامات المالية .**

(أ) على الدولة أن تحترم وتنفذ جميع أنواع الالتزامات المالية التى أخذتها الدولة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين أثناء ممارستها الانتداب والتى تعترف بها الدولة ٠ وهذا الشرط يشمل حق الموظفين فى مرتبات التقاعد والتعويضات والمكافآت ٠

(ب) تفى الدولة عن طريق اشتراكها فى المجلس الاقتصادى المختلط بتلك الفئة من الالتزامات التى تشمل عموم فلسطين وتفى بصورة فردية بتلك التى يمكن التفاهم عليها وتوزيعها بالعدل بين الدولتين ٠

(ج) يجب انشاء (محكمة ادعاءات Court of claims)تابعة للمجلس الاقتصادى المشترك ومكونة من عضو تعينه منظمة الأمم المتحدة ومن ممثل للمملكة المتحدة وممثل للدولة ذات الشأن ويرفع الى هذه المحكمة كل نزاع بين المملكة المتحدة وهذه الدولة خاص بالمطالب غيرالمعترف بها من قبل هذه الأخيرة٠

(د) ان الامتيازات التجارية الممنوحة بالنسبة لأى جزء من فلسطين قبل موافقة الجمعية العامة على القرار ، تبقى صالحة وفق شروطها مالم تعدل بطريق الاتفاق بين صاحب الامتياز والدولة .

الفصل الرابع

شروط مختلفة

١ ـ تضمن منظمة الأمم المتحدة أحكام الفصلين الأول والثانى من البيان ولا يحدث فيها أى تعديل بغير موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة ٠ ولكل عضو فى الأمم المتحدة الحق فى أن يلفت نظر الجمعية العامة الى أى نقض أو خطر نقض لهذه البنود ٠ وللجمعية العامة أن تقدم من التوصيات ما تراه ملائما للظروف ٠

٢ ـ كل نزاع حول تطبيق هذا البيان أو تفسيره يرفع ـ بناء على طلب أى من الفريقين ـ الى محكمة العدل الدولية ما لم يتفق الطرفان على طريقة أخرى للتسوية ٠

د ـ الاتحاد الاقتصادى والعبور

١ ـ يشترك مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة فى وضع مشروع أتحاد اقتصادىوعبور (ترانزيت) وتحرر اللجنة المنصوص عليها فى الفقرة الأولى من الفصل (ب) نص هذا المشروع منتفعة الى أبعد مدى ممكن بمشورة ومعاونة المؤسسات

والهيئات الممثلة لكل من الدولتين • ويجب أن يتضمن هـذا المشروع نصـوصا لانشاء الاتحاد الاقتصادى لفلسطين وأن ينظم مسائل أخرى ذات نفع مشترك • وان لم يتم اتفاق المجلسين الحكوميين المؤقتين على هذا المشروع حتى أول ابريل ١٩٤٨ فان اللجنة ستقوم بوضعه •

الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى :

٢ ـ يكون للاتحاد الاقتصادى الفلسطينى الأهداف التالية :

(أ) ايجاد وحدة جمركية •

(ب) اقامة نظام نقدى مشترك يتضمن سعر صرف واحد •

(ج) ادارة السكك الحديدية والطرق المشتركة بين الدولتين ومرافق البريد والبرق والهاتف والموانىء والمطارات المستعملة فى التجارة الدولية على أساس من عدم التمييز فى سبيل المصلحة العامة •

(د) الانماء الاقتصادى المشترك وخصوصا فيما يتعلق بالرى واستصـلاح الأراضى وصيانة التربة •

(هـ) تمكين الدولتين ومدينة القدس من الوصول الى المياه ومصادر الطاقة على أساس من عدم التمييز •

٣ ـ ينشأ مجلس اقتصادى مشترك يكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ومن ثلاثة أعضاء أجانب يعينهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى لمنظمة الأمم المتحدة ، ويعين الأعضاء الأجانب ، أول مرة لفترة مدتها ثلاث سنوات ويمارسون وظائفهم بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدول •

٤ ـ يكون من وظيفة المجلس الاقتصادى المشترك تنفيذ التدابير اللازمة لبلوغ أهداف الاتحاد الاقتصادى بطريقة مباشرة أو بالانتداب ، ويخول جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة لاداء مهمته •

٥ ـ تتعهد الدولتان بتنفيذ قرار المجلس الاقتصـادى المشترك • وتؤخـذ قراراته بالاغلبية •

٦ ـ يجوز للمجلس فى حالة تقصير احدى الدولتين فى اجراء العمل اللازم أن يقرر بأغلبية ستة من أعضائه حبس جزء مناسب من الحصـة التى تعود الى الدولة المذكورة من عائدات الجمارك بموجب الاتحاد الاقتصادى • فان تمادت الدولة فى عدم التعاون يجوز للمجلس أن يقرر بالأغلبية البسيطة اتخاذ مايراه مناسبا من العقوبات بما فى ذلك التصرف بالأموال التى قد يكون احتبسها •

٧ ـ يكون من وظائف المجلس فيما يتعلق بالانماء الاقتصادى تخطيط برامج مشتركة بين الدولتين ودراستها وتشجيعها ، ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه المشاريع بغير موافقة الدولتين وموافقة مدينة القدس فى حالة تأثرها مباشرة بمشروع الانماء•

٨ ـ فيما يتعلق بالنظام النقدى المشترك يكون اصدار النقود المتداولة فى الدولتين وفى مدينة القدس تحت سلطة المجلس الاقتصادى المشترك الذى يكون سـلطة

الاصـــدار الوحيدة والذى يحـدد الاحتياطى الذى يحتفظ به كضـمان لهذه العملات ·

٩ ـ بجوزلكل دولة ـ بما يتفق مع البند ٢ (ب) أعلاه ـ أن تدير مصرفها المركزى الخاص وأن تتحكم بسياستها المـالية والائتمانية ، وبايراداتها ونفقاتهـا من القطع الاجنبى ، وبمنح رخص الاسـتيراد . وأن تقوم بعمليات مالية دوليـة اعتمادا على ائتمانها الذاتى · ويكون للمجلس الاقتصادى المشترك خلال السنتين التاليتين مباشرة لانتهاء الانتداب سلطة اتخاذ جميع ماقد يلزم من تدابير كى يكون متوفرا لـكل دولة فى أية فترة مدتهـا اثنا عشر شـهرا مبلغ من القطع الاجنبى كاف لكى يضمن للاقليم ذاته مقداراً من البضائع والخدمات المستوردة لاجل الاستهلاك المحلى مساويا لمقدار من البضائع والخدمات التى اسـتهلكها الاقليم خلال الشهور الاثنى عشر المنتهية فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٧ وذلك بالقدر الذى يسمح به مجموع الدخل من القطع الاجنبى الذى تحصل عليه الدولتان من تصدير البضائع والخدمات ، وشرط أن تتخذ كل دولة التدابير المناسبة لصيانة مواردها الخاصة من القطع الاجنبى ·

١٠ـ تتمتع كل دولة بجميع السلطات الاقتصـادية غير الموكولة صراحة الى المجلس الاقتصادى المشترك ·

١١ـ توضع تعريفة جمركية مشتركة تترك حرية التجارة كاملة بين الدولتين وكذلك بين الدولتين ومدينة القدس ·

١٢ـ توضع جداول التعريفة من قبل لجنة خاصـــة للتعريفات مـــكونة من ممثلين متساوى العدد عن كل دولة من الدولتين وتعرض على المجلس الاقتصادى المشترك للموافقة عليها بأغلبية الأصوات · وفى حالة وقوع خلاف فى لجنـــة التعريفة فان المجلس الاقتصادى المشترك يقوم بالتوسط فى النقاط المتنازع عليها ، كما يقوم المجلس الاقتصادى بوضع التعريفة بنفســه فى حالة عدم توصـل لجنة التعريفة الى وضع جدول للتعريفة فى المهلة المحددة .

١٣ـ يكون لتكاليف البنود التالية الأولوية من دخل الجمارك وغيرها من بنود الدخل العام للمجلس الاقتصادى المشترك ·

(أ)نفقات المصالح الجمركية ومصاريف ادارة المصالح المشتركة ·

(ب) نفقات ادارة المجلس الاقتصادى المشترك ·

(ج) الالتزامات المالية لادارة فلسطين وهى :

١ ـ نفقات ادارة الدين العام ·

٢ ـمعاشات التقـاعد التى تدفع حاليا أو التى سـتدفع فى المسـتقبل وفقا للقوانين وعلى النطاق المنصوص عليه فى البند (٣) من الفصل الثالث أعلاه ·

١٤ـ بعد تغطية هذه الالتزامات بتمامها ، يوزع فائض الدخل من الجمارك والخدمات المشتركة على الصورة التالية ·

تمنح مدينة القدس مبلغا لا يقل عن ٥٪ ولا يزيد عن ١٠٪ ويوزع المجلس الاقتصادى المشترك الباقى بصورة عادلة على الدولتين • هادفا المحافظة على مستوى معقول ومناسب للخدمات الحكومية والاجتماعية فى كلتا الدولتين غير أنه لا يجوز أن تزيد حصة أى منهما عن المقدار الذى ساهمت به فى دخل الاتحاد الاقتصادى بأكثر من أربعة ملايين جنيه بالسنة ، ويجوز للمجلس الاقتصادى المشترك بعد انقضاء خمس سنوات أن يعيد النظر فى مبادىء توزيع الايرادات المشتركة مستلهما فى ذلك اعتبارات العدالة •

١٥ـ تشترك الدولتان فى عقد جميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية وبمرافق المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادى المشترك ، وتلزم الدولتان فى هذه الأمور بأن تتصرفا طبقا لقرار أغلبية المجلس الاقتصادى المشترك •

١٦ ـ يبذل المجلس الاقتصادى المشترك جهده ليوفر لصادرات فلسطين منفذا عادلا ومتساويا الى الأسواق العالمية •

١٧ ـ يجب على جميع المشاريع المدارة من المجلس الاقتصادى المشترك أن تدفع أجورا عادلة على أساس واحد •

حرية العبور (TRANSIT) والزيارة

١٨ ـ يجب أن يتضمن التعهد نصوصا تضمن حرية المرور والزيارة لجميع المقيمين أو المواطنين فى الدولتين وفى مدينة القدس على أن يكون ذلك خاضعا لاعتبارات الأمن العام ، على شرط أن تقوم كل من الدولتين ومدينة القدس بمراقبة الاشخاص المقيمين ضمن حدودها •

انهاء التعهد وتعديله وتفسيره

١٩ ـ يظل التعهد نافذا وكذلك كل معاهدة منبثقة عنه لمدة عشر سنوات ويبقى نافذا بعد انقضاء هذه المدة الى أن يعلن أحد الطرفين انهاءه الذى لا يسرى قبل انقضاء سنتين •

٢٠ ـ لا يجوز تعديل التعهد وكل معاهدة تنبثق عنه خلال فترة السنوات العشر الأولى الا برضاء الطرفين •

٢١ ـ كل نزاع حول تطبيق أو تفسير التعهد وكل معاهدة منبثقة عنه يحال بناء على طلب أى من الطرفين الى محكمة العدل الدولية هذا مالم يتفق الطرفان على طريقة أخرى للتسوية •

هـ ـ الموجودات

١ ـ توزع أموال ادارة فلسطين المنقولة بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل ، ويجب أن يجرى التوزيع بواسطة لجنة الأمم المتحدة المذكورة فى القسم (ب) بند (١) أعلاه وتصبح الأموال غير المنقولة ملكا للحكومة التى توجد هذه الأموال فى اقليمها .

٢ ـ يجب على الدولة المنتدبة خلال الفترة التى تنقضى بين تاريخ تعيين لجنة الأمم المتحدة وانتهاء الانتداب أن تتشاور مع اللجنة فى أى اجراء تفكر باتخاذه متضمنا تصفية أموال حكومة فلسطين والتصرف بها أو رهنها ، مثل فائض الخزينة المتراكم ، وريع السندات التى أصدرتها الحكومة ، وأراضى الدولة وأية موجودات أخرى .

و ـ الدخول فى عضوية الأمم المتحدة

عندما يصبح استقلال الدولة العربية أو اليهودية نافذا (كما هو منصوص عليه فى المشروع الحاضر) ، ويكون البيان والتعهد المنصوص عليهما فى هذا المشروع قد وقع عليهما من قبل الدولة ، يصبح عندئذ من المناسب أن ينظر بعين العطف الى طلب قبولها عضوا فى الأمم المتحدة طبقا للمادة (٤) من ميثاق الأمم المتحدة .

« القسم الثـانى »

ويشتمل على حدود الدولتين العربية واليهودية بالتفصيل

القسم الثالث

مدينة القـدس

أ ـ نظام خاص

يجعل لمدينة القدس (كيان منفصل corpus sepratum خاضع لنظام دولى خاص ، وتتولى الامم المتحدة ادارتها ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الادارية نيابة عن الامم المتحدة .

ب ـ حدود المدينة

تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية مضافا اليها القرى والبلدان المجاورة ، وأبعدها شرقا ، أبوديس ، وأبعدها جنوبا بيت لحم وأبعدها غربا عين كارم وتشمل معها المنطقة المبينة من قرية قالونيـا كما هو موضـح على الخريطة التخطيطية المرفقة (ملحق ب) .

جـ ـ نظام المدينة الأساسي (دستورها)

يجب على مجلس الوصاية خلال خمسة شهور من الموافقة على المشروع الحاضر أن يضع ويقر دستورا مفصلا للمدينة يتضمن جوهر الشروط التالية :

١ ـ الادارة الحكومية : مقاصدها الخاصة :

يجب على السلطة الادارية أن تتبع أثناء قيامها بالتزاماتها الادارية الاهداف الخاصة التالية :

(أ) حماية المصالح الروحية والدينية الفريدة الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الكبيرة الثلاث المنتشرة فى أنحاء العالم ـ المسيحية واليهودية والاسلام ـ وصيانتها والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظام والسلام ـ السلام الدينى خاصة فى مدينة القدس ٠

(ب) دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم سواء فى سبيل مصلحتهم الخاصة أو فى سبيل تشجيع التطور السلمى للعلاقات المشتركة بين شعبى فلسطين فى البلاد المقدسة بأسرها وتأمين الأمن والرفاهية وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان آخذا بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات ٠

٢ ـ الحاكم والموظفون الاداريون :

يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسئولا أمامه ٠ ويكون هذا الاختيار على أساس كفايته الخاصة دون مراعاة لجنسيته . على أن لايكون مواطنا لأى من الدولتين فى فلسطين ٠

يمثل الحاكم الامم المتحدة فى مدينة القدس ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الادارية بما فى ذلك ادارة الشئون الخارجية ٠ ويعاونه مجموعة من الموظفين الاداريين يعتبر أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (١٠٠) من الميثاق ٠ ويختارون قدر الامكان من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أى تمييز عنصرى ٠ وعلى الحاكم أن يقدم مشروعا مفصلا لتنظيم ادارة المدينة الى مجلس الوصاية لينال موافقته عليه ٠

٣ ـ الاستقلال المحلى :

(أ) يكون للوحدات القائمة حاليا ذات الاستقلال المحلى فى منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات حكومية وادارية واسعة ضمن النطاق المحلى ٠

(ب) يدرس الحاكم مشروع انشاء وحدات بلدية خاصة تتألف من الاقسام اليهودية والعربية فى مدينة القدس الجديدة ، ويرفعه الى مجلس الوصاية للنظر فيه واصدار قرار بشأنه ٠

وتستمر الوحدات البلدية الجديدة فى تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس ٠

٤ ـ تدابير الامن :

(أ) تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلن حيادها ويحافظ عليه ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكرى ضمن حدودها ٠

(ب) فى حالة عرقلة أعمال الادارة فى مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها ، من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان ، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لاعادة سير الادارة الفعال ٠

(ج) للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلى ، وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية فى المدينة ، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية ، يجند أفرادها من خارج فلسطين ، ويعطى للحاكم حق التصرف ببنود الميزانية حسب الحاجة للمحافظه على هذه القوة والانفاق عليها

٥ ـ التنظيم التشريعى :

تكون السلطة التشريعية والضرائبية بيد مجلس تشريعى منتخب بالاقتراع العام السرى على أساس تمثيل نسبى لسكان مدينة القدس البالغين وبغير تمييز من حيث الجنسية ومع ذلك فيجب أن لا يتعارض أى اجراء تشريعى أو يتناقض مع الأحكام المنصوص عليها فى دستور المدينة ، كما يجب أن لا يسود هذه الأحكام أى قانون أو لائحة أو تصرف رسمى ويعطى الدستور للحاكم حق الاعتراض (VETO) على (المشاريع بقوانين) المتنافية مع الأحكام المذكورة ، ويمنحه كذلك سلطة اصدار أوامر وقتية فى حالة تخلف المجلس عن الموافقة فى الوقت المناسب على (مشروع بقانون) يعتبر جوهريا بالنسبة لسير الادارة الطبيعى ٠

٦ ـ القضاء :

يجب أن ينص الدستور على انشاء نظام قضائى مستقل مشتملا على محكمة استئناف يخضع لولايتها جميع سكان المدينة ٠

٧ ـ الاتحاد الاقتصادى والنظام الاقتصادى :

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى ومقيدة بأحكام التعهد جميعها وبكل معاهدة تنبثق عنه ، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادى المشترك ، ويقام مقر المجلس الاقتصادى فى منطقة المدينة ويجب أن يحتوى الدستور على أحكام للشئون الاقتصادية التى لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة فى المعاملة بالنسبة للدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ولرعاياها ٠

٨ ـ حرية العبور TRANSIT والزيارة والسيطرة على المقيمين :

تكون حرية الدخول والاقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين فى الدولتين العربية واليهودية ولمواطنيهما ، وذلك بشرط عدم الاخلال باعتبارات الأمن مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية ٠ وتكون

الهجرة الى داخل حدود المدينة والاقامة فيها بالنسبة لرعايا الدول الأخرى خاضعة لسلطة الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية ٠

٩ ـ العلاقات مع الدولتين العربية واليهودية :

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلى الدولتين العربية واليهودية ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى الادارة الدولية للمدينة ٠

١٠ ـ اللغات الرسمية :

تكون العربية والعبرية لغتى المدينة الرسميتين ، ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد فى العمل لغة أو لغات اضافية عدة حسب الحاجة ٠

١١ ـ المواطنة :

يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين فى مدينة القدس مالم يختاروا جنسية الدولة التى كانوا رعاياها أو مالم يكونوا عربا أو يهودا قد أعلنوا نيتهم فى أن يصبحوا مواطنين فى الدولة العربية والدولة اليهودية طبقا للفقرة (٩) من الفصل (ب) من القسم الأول من المشروع الحاضر ٠

ويتخذ مجلس الوصاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطنى المدينة خارج أرضها ٠

١٢ ـ حريات المواطنين :

(أ) يضمن لسكان المدينة بشرط عدم الاخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة حقوق الانسان والحريات الأساسية مشتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم ، وحرية القول وحرية الصحافة وحرية الاجتماع والانتماء الى الجمعيات وتكوينها وحرية التظلم ٠

(ب) لا يجرى أى تمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس ٠

(جـ) يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو فى التمتع بحماية القانون ٠

(د) يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية ٠

(هـ) مع عدم الاخلال بضرورات حفظ النظام العام وحسن الادارة لا يتخذ أى اجراء يعوق أو يتدخل فى نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ولا يجوز عمل أى تمييز نحو ممثلى هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم٠

(و) تؤمن المدينة تعليما ابتدائيا وثانويا كافيين للطائفتين العربية واليهودية كل بلغتها ووفق تقاليدها الثقافية ٠ وان حقوق كل طائفة فى الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم القومية ، شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة التى قد تفرضها المدينة ، سوف لا تنكر أو تعطل ٠ أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتتابع نشاطها على أساس الحقوق القائمة ٠

(ز) لا يجوز أن تحد حرية أى فرد من سكان المدينة فى استخدام أية لغة كانت فى أحاديثه الخاصة أو فى التجارة أو الأمور الدينية أو الصحافة أو المنشـــورات بجميع أنواعها أو الاجتماعات العامة ٠

١٣ ـ الأماكن المقدسة :

(أ) لا يجوز أن يلحق أى مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ٠

(ب) تضمن حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية وحرية ممارسة العبادة وفقا للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة .

(ج) تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ويحرم كل فعل من شأنه أن يسىء بأية صورة كانت الى قداستها ٠ وان رأى الحاكم فى أى وقت ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء موقع دينى ما ، فيجوز له أن يدعو الطائفة أو الطوائف المعنية الى القيام بالترميمات اللازمة ٠ ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية ان لم يتلق جوابا على طلبه خلال مدة معقولة ٠

(د) ولا تجبى أية ضريبة على الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية التى كانت معفاة من الضرائب وقت اقامة المدينة (بوضعها الدولى) ولا يلحق (براجعية الضرائب Incidence of taxation أى تعديل يشكل تمييزا بين مالكى الأماكن والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها بحيث يضع هؤلاء المالكين أو الحائزين فى وضع أقل ملاءمة بالنسبة للرجعية العامة للضرائب منه فى وقت الموافقة على توصيات الجمعية العامة ٠

١٤ ـ سلطات الحاكم الخاصة فيما يتعلق بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية فى المدينة وفى أى جزء من فلسطين :

(أ) ان حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة فى مدينة القدس يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصورة خاصة ٠

(ب) وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة فى فلسطين خارج المدينة ، يقرر الحاكم بموجب السلطات التى يكون قد منحه اياها دستور الدولتين ما اذا كانت أحكام دستورى الدولتين العربية واليهودية فى فلسطين والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها مطبقة ومحترمة كما يجب٠

(ج) وللحاكم كذلك حق اتخاذ القرارات ، على أساس الحقوق القائمة ، فى حالة حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة للأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية فى سائر أنحاء فلسطين ٠

ويجوز للحاكم أن يستعين أثناء قيامه بهذه المهمة بمجلس استشارى مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية ٠

يبدأ تنفيذ الدستور الذى يضعه مجلس الوصاية على ضوء المبادىء المذكورة أعلاه فى ميعاد أقصاه أول أكتوبر ١٩٤٨ ويكون سريانه أول الأمر خلال مدة عشر سنوات

مالم ير مجلس الوصاية وجوب القيام فى أقرب وقت باعادة النظر بهذه الأحكام ٠ ويجب عند انقضاء هذه المدة أن يعاد النظر فى مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية على ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة الأولى من العمل به ٠ وعندئذ يكون للمقيمين فى المدينة الحرية فى الاعلان بطريق الاستفتاء عن رغباتهم بالتعديلات الممكن اجراؤها على نظام المدينة ٠

« القسم الرابع »

الامتيــازات

ان الدول التى يكون رعاياها قد تمتعوا فى الماضى فى فلسطين بالمزايا والحصانات القنصلية التى كانت ممنوحة لهم أثناء الحـكم العثمانى بموجب الامتيازات أو العرف مدعوة الى التنازل عن جميع حقوقها فى اعادة تثبيت المزايا والحصانات المذكورة فى الدولتين العربية واليهودية المنوى انشاؤهما وكذلك فى مدينة القدس ٠

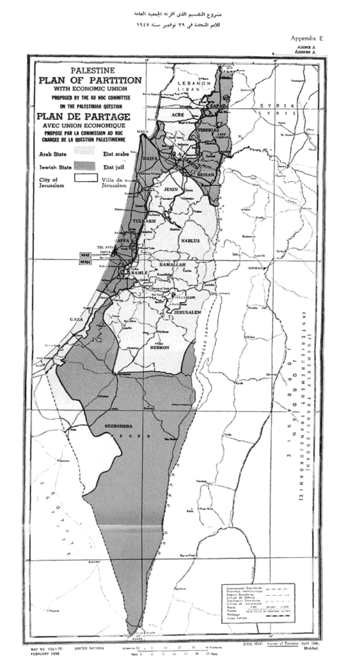
موقف الدول من التصويت على مشروع تقسيم فلسطين

الدول التى أيدت المشروع	الدول التى رفضت المشروع	الدول التى امتنعت عن التصويت
١ ـ أستراليا	١ ـ أفغانسان	١ ـ الارجنتين
٢ ـ بلجيكا	٢ ـ كوبا	٢ ـ شيلى
٣ ـ بوليفيا	٣ ـ مصر	٣ ـ الصين
٤ ـ البرازيل	٤ ـ اليونان	٤ ـ كولومبيا
٥ ـ روسيا البيضاء	٥ ـ الهند	٥ سلفادور
٦ ـ كنـــدا	٦ ـ ايران	٦ ـ أثيوبيا
٧ ـ كوستاريكا	٧ ـ العراق	٧ ـ هندوراس
٨ ـ تشيكوسلوفاكيا	٨ ـ لبنـــان	٨ ـ المكسيك
٩ ـ دومنيكا	٩ ـ الباكستان	٩ ـ سيام (غائبة)
١٠ ـ دانمـــارك	١٠ ـ المملكة العربية السعودية	١٠ ـ بريطانيا
١١ ـ ايكوادور	١١ ـ سوريا	١١ ـ يوجوسلافيا
١٢ ـ فرنســا	١٢ ـ تركيا	
١٣ ـ جواتيمــالا	١٣ ـ اليمن	
١٤ ـ هــايتى		
١٥ ـ ايســلند		
١٦ ـ ليبريا		
١٧ ـ لكسمبرج		
١٨ ـ هولنــدا		
١٩ ـ زيلندا الجديدة		
٢٠ ـ نيكاراجوا		
٢١ ـ النرويج		
٢٢ ـ بنــاما		
٢٣ ـ باراجواى		
٢٤ ـ بــيرو		
٢٥ ـ الفيليبين		
٢٦ ـ بولندا		
٢٧ ـ الســويد		
٢٨ ـ أوكرانيا		
٢٩ ـ اتحاد جنوب افريقيا		
٣٠ ـ روســيا		
٣١ ـ الولايات المتحدة الامريكية		
٣٢ ـ أوروجواى		
٣٣ ـ فنزويلا		

مشروع التقسيم الذى أقرته الجمعية العامة
للامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

Appendix E

Annex A
Annexe A



A/516
Annex B

CITY OF JERUSALEM

BOUNDARIES PROPOSED

PROPOSED BY THE AD HOC COMMITTEE
ON THE PALESTINIAN QUESTION

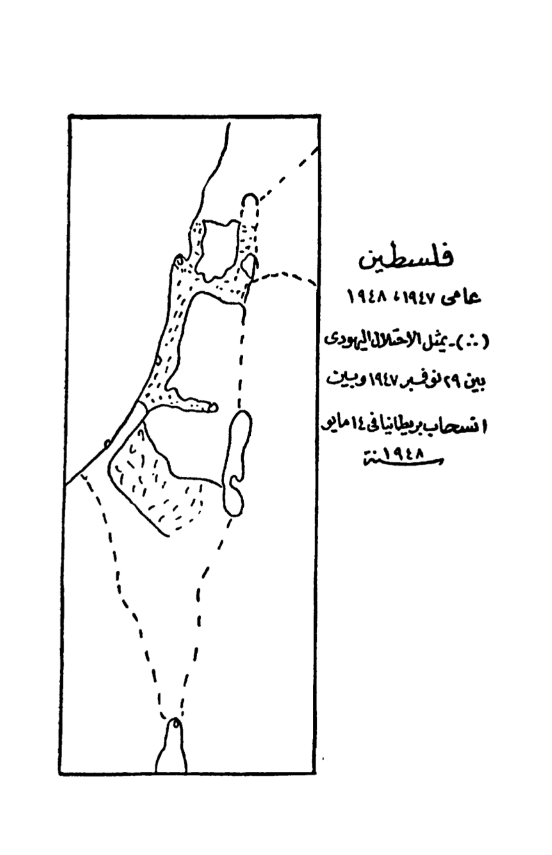
Shu'fat
Lifta
'Isawiya
Jerusalem Land
JERUSALEM
Motsa
Deir Yasin
Et Tur
'Ein Karim
El 'Eizariya
Silwan
Abu Dis
El Maliha
Beit Safafa
Sharafat
Sur Bahir
Ramat Rahel
Umm Tuba
BEIT JALA
BETHLEHEM
BEIT SAHUR

Main Road
Railroad
Proposed Boundary

0 MILES 5
0 KILOMETRES 5

MAP NO. 104
NOVEMBER 1947
UNITED NATIONS

UN PRESENTATION 600



فلسطين
عامى ١٩٤٧، ١٩٤٨
(.:.) ـ يمثل الاحتلال اليهودى
بين ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وبين
انسحاب بريطانيا فى ١٤ مايو
سنة ١٩٤٨

بلاغ حكومة الانتداب

عن عمليات الارهاب اليهودي في فلسطين

(١ /٣/ ١٩٤٨)

أعلنت الحكومة مرارا وتكرارا عزمها على بذل كل ما فى وسعها للمحافظة على القانون والأمن دون التحيز الى أية طائفة فى فلسطين . وهي تعلن ان هذه ما زالت سياستها ، وان صدور البيان التالى على ضوء الحادث العدوانى الذى وقع أمس فى ديران يجب أن لايؤخذ على أنه اشارة الى أحداث أى تغيير فى هذه السياسية .

كانت الحكومة قد طلبت الى الوكالة اليهودية والمجلس المحلى اليهودى فى الثالث من شباط سنة ١٩٤٨ دعوة الطائفة اليهودية الى تقديم المساعدة فى احضـــار أفراد الجماعات الارهابية الذين ارتكبوا جرائم القتل وغيرها من الجرائم خلالفترة طويلة.. فى احضارهم الى العدالة . وأوضحت الحـــكومة آنذاك ان ما تطلبـــه هو الاعتراف بالمسئوليات الادبية والقانونية العادية للتعـــاون ضد الجرائم التى ترتكب من قبل المواطنين والمؤسسات فى أية دولة متمدينة وقد رفضت الوكالة اليهودية طلب الحكومة بحجة أنه يخالف مصالح اليهود السياسية . ومنذ ذلك الحين لم تســتمر الجرائم العدوانية التى قامت بها تلك الجمـاعات فحسب بل انهـــا ازدادت فى عددها وفى الوحشية التى صحبتها . وليس من الضرورى تعـــداد الجرائم المروعة التى ارتكبها أولئك الاشخاص خلال السنة الماضية وربما يكفى أن تعاد الى الذاكرة حوادث اغتيال عضوين رئيسيين من قوات الامن شنقا فى ظروف ملؤها الوحشية ، وكذلك الحالات العديدة التى قتل فيها أفراد قوات الأمن غيلة وغدرا بنيران اطلقت من الخلف وكذلك تدمير البنايات المتعمد مع التأكد من الموت والاصابات التى تلحقحتما بالنساء والاطفال والقتل المتعمد لبعض رعايا الدول الاجنبية واطلاق النار عمدا على بريطانيين جرحى بالمستشفيات والسطو المسلح والاغتصاب ، وأخيرا الحادث العـــدوانى الذى ارتكب أمس والذى ذهب ضحيته سبعة وعشرون جنديا بريطانيا .

وقد شعر زعماء الطائفة اليهودية انهم عاجزون لأسباب سياسية عن اتخاذ أية خطوات لاحضار الاشخاص المسئولين عن هذه الجرائم الى العدالة وبمـــوقفهم هـذا ساعدوا على انتشار الفوضى وخرق القوانين الى درجة أصبحت معها الطائفة اليهودية نفسها مهددة بالدمار من قبل عناصر من بين صفوف الطائفة ذاتها .

وقد حاولت الوكالة اليهودية باهمالها لمسئولياتها هذه تبرىء نفسها باللجوء الى فيض من الدعاية المتعمدة والاكاذيب الموجهة ضد أعضاء قوات الامن البريطانية الذين يتولون فعلا وفى كل يوم المحافظة على الممتلكات اليهودية أو انقاذ مئات من الارواح اليهودية ومخاطرين فى ذلك بأرواحهم هم .

وقد فضحت هذه الدعاية أربابها بين الخاصة والعامة ، ولهـذه الدعاية نتائج

خطيرة أخرى وهى أنه من الآن فصاعدا سيكون من الصعوبة بمكان على القوات البريطانية أن تنظر الى أعضاء الطائفة اليهودية على انهم أشخاص يستحقون الحماية وهم بالفعل يستحقونها ٠

وعلى الرغم من التكذيبات الرسمية فقد أصرت الوكالة اليهودية على القول بان قافلة سيارات عسكرية بريطانية كانت مسئولة عن الحادث العدوانى فى شارع بن يهودا ، ولا يعتقد أى شخص خارج الدوائر اليهودية بصحة هذا القول ٠

ولن يخدم تكرار هذا القول أى هدف سوى اثارة الكراهية العنصرية والحقيقة هى ان السيارات المسئولة عن هذا الحادث العدوانى ليست سيارات بريطانية أكثر من أن تكون من السيارات التى سرقت مرارا وتكرارا من قبل اليهود والتى استخدمت فى مناسبات عديدة للفتك بعدد كبير من الناس يفوق عدد الذين قتلوا فى شارع بن يهودا ٠

وان البيان الذى أصدرته الوكالة اليهودية أخيرا والذى قالت فيه انها تقف بجانب القانون والأمن بينما لا تفعل الحكومة ذلك ٠ ان هذا البيان يجب أن يحكم عليه على ضوء الحقيقة الواقعة وهى انه لعدة سنوات خلت دأبت هذه المؤسسة الدولية على خرق القوانين فى فلسطين وعلى انتهاك حرمة القوانين فى البلاد الاخرى التى لها فروع فيها ٠

والبرهان الاخير على ذلك رفض الوكالة اليهودية تقديم أى شهود من اليهود للادلاء بافادات فى التحقيقات الرسمية التى تجرى حول حادث شارع هاسوليل وشارع بن يهودا ، ولم ترفض الوكالة ذلك فحسب بل دعت رجال البوليس الى تقديم افادات بأنفسهم الى لجنة التحقيق التى عينت نفسها بنفسها بأمر من الوكالة اليهودية٠ وقد تعهدت الوكالة اليهودية فى شهر تشرين الثانى الماضى بتأليف قوة حرس مدنى فى غضون عشرة أيام تعرف بقوة «مشمار» لمعالجة أمر الجماعات الارهابية المتمركزة فى هذه المنطقة وبنتيجة هذا التعهد سحبت قوات الجيش والبوليس البريطانى بغية تجنب التدخل فى أعمال هذه القوة ، وهاهى القوة حتى يومنا هذا لم تخرج الى حيز الوجود ، وفى هذه المنطقة تواصل الجماعات الارهابية علنا وبحرية أعمال قتل المواطنين اليهود أنفسهم ونهبهم ، ولم تقدم الوكالة اليهودية أية ايضاحات حول خرق تعهدها الذى قدمته ٠

وتعترف الحكومة أن «الهاجاناه» احبطت بين الحين والآخر أعمال هذه الجماعات الارهابية ولكن لا توجد حتى الآن وسيلة لمعالجة أمر هؤلاء الاشخاص معالجة فعالة الا باستخدام الاداة التى نص عليها القانون ٠

وان الحكومة فى الوقت الذى تقرر فيه واجب قوات الامن فى المحافظة على القانون والامن ، وفى حين تواجه السياسة المتعمدة التى تسير عليها الوكالة اليهودية فى جعل مهمة قوات الامن من أشق ما يكون واصعبه ، تود «أى الحكومة» أن تسترعى مرة أخرى ـ متشددة فى ذلك كل التشدد ـ انتباه الطائفة اليهودية الى الحقيقة الواقعة ، وهى ان استمرار أعمال الاغتيال الهوجاء والسكوت على الارهاب لا يمكن أن يؤدى الا الى فقدان الطائفة اليهودية جميع الحقوق التى تؤهلها بأن تعتبر فى نظر العالم من بين الشعوب المتمدينة . (*)

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل ـ

(٢٠٨)

مشروع القرار الأمريكى

بالغاء قرار التقسيم سنة ١٩٤٧

١٩ مارس ١٩٤٨

« انه طالما بدا واضحا ان قرار الجمعية العامة للتقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ لا يمكن تنفيذه بالطرق السلمية ، وان مجلس الامن ليس لديه الاستعداد لتنفيذه ، فان المجلس يوصى :

أولا : بفرض وصاية مؤقتة على فلسطين تحت وصاية المجلس .

ثانيا : يطلب المجلس عقد جلسة خاصة للجمعية العامة .

ثالثا : والى أن تعقد هذه الجلسة يجب أن تصـــدر تعليمات الى لجنة فلسطين لتوقف جهودها لتنفيذ مشروع التقسيم .

رابعا : دعوة العرب واليهود الى اجراء هدنة فى فلسطين .

خامسا : مناشدة بريطانيا البقاء كدولة منتدبة تحت اشراف الامم المتـحدة الى حين التوصل الى حل نهائى لقضية فلسطين »

(وافق المجلس على مشروع القــرار هذا بالاجماع وأبلغه للسكرتارية العامةللتنفيذ)

(*) نقلا عن كتاب «العدوان الصهيونى والقانون الدولى» لشفيق الرشيدات .

(٢٠٩)

قرار رفض الوكالة اليهودية

لقرار الغاء قرار التقسيم

٢٤ مارس سنة ١٩٤٨

« ان الوكالة اليهودية تعلن عن رفضها أى اقتراح من شأنه تأجيل أو منع اقامة الدولة اليهودية . ولذلك فانها تعترض على نظام الوصـــاية وتطلب أن يعترف بهـا كحكومة لاسرائيل ، بحيث ينتهى الانتداب فى موعده المحدد ١٥ مايو وتتعاون المنظمة الدولية معها على هذا الاساس » .

(*) نقلا عن كتاب «العدوان الصهيونى والقانون الدولى» لشفيق الرشيدات .

(٢١٠)

قرار مجلس الامن بايقاف جميع الاعمال العسكرية في فلسطين (*)

١٧ ابريل ١٩٤٨

ان مجلس الأمن

آخذا بعين الاعتبار قرار المجلس في أول ابريل (نيسان) ١٩٤٨ ، والمحادثات التي اجراها رئيسه مع ممثلي الوكالة اليهودية لفلسطين ، والهيئة العربية العليا ، لغرض تنظيم هدنة بين العرب واليهود في فلسطين .

ومراعيا ما جاء في ذلك القرار من ان السعي لايقاف اعمال العنف فورا في فلسطين وايجاد حالات من السلم والنظام في تلك البلاد اصبح ضرورة ملحة .

وآخذا بعين الاعتبار ان حكومة المملكة المتحدة مسئولة عن اقرار السلم والنظام في فلسطين ما دامت هي الدولة المنتدبة ، وستستمر في اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق هذه الغاية . وانها لعملها هذا ، يجب ان تحظى بتعاون وتأييد مجلس الأمن بصفة خاصة . وكذلك جميع أعضاء الأمم المتحدة .

فان مجلس الأمن :

١ ـ يدعو جميع الأشخاص والمنظمات في فلسطين ، وخصوصا الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية أن تتخذ حالا ـ دون اجحاف بحقوقها ومطالبها ومراكزها ـ التدابير الآتية : كعمل تؤديه لرفاهية فلسطين ومصالحها الدائمة :

(أ) ايقاف جميع الأعمال ذات الصبغة العسكرية والشبيهة بالعسكرية وكذلك أعمال العنف والارهاب والتخريب .

(ب) الامتناع عن احضار ومساعدة وتشجيع ادخال العصابات المسلحة والمحاربين ، جماعات وأفرادا ، الى فلسطين مهما كان أصلهم .

(ج) الامتناع عن استيراد الاسلحة والمواد الحربية او المساعدة أو التشجيع على استيرادها أو حيازتها .

(د) الامتناع عن أي نشاط سياسي قد يجحف بحقوق ومطالب واوضاع اي من الطائفتين لحين اجراء الجمعية العمومية مزيد من البحث في مستقبل حكومة فلسطين .

(*) من كتاب : قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين ـ اصدار جامعة الدول العربية ـ الأمانة العامة ـ ادارة شئون فلسطين ص ٤ .

(هـ) التعاون مع سلطات الدولة المنتدبة لاقرار القانون والنظام بصورة فعالة ، واداء الخدمات الضرورية خصوصا المتعلقة بالنقل والمواصلات والصـــحة والتموين وموارد المياه .

(و) الامتناع عن اى عمل يعرض سلامة الاماكن المقدسة فى فلسطين للخطر . وعن اى عمل قد يعرقل الوصول الى جميع المزارات والمعابد لغرض العبادة من قبل أولئك الذين اكتسبوا حقا فى زيارتها والتعبد فيها .

٢ -- يرجو حكومة المملكة المتحدة ـ ما دامت هى الدولة المنتدبة ـ ان تبـــذل اقصى جهدها لتحمل جميع من يهمهم أمر فلسطين على قبول التدابير المذكورة فى الفقرة (أ) اعلاه على أن تحتفظ بحرية عمل قواتها لمراقبة تنفيذ هذه التدابير من قبل جميع المعنيين وان تجعل مجلس الأمن والجمعية العمومية على علم دائم بمجريات الوضع فى فلسطين .

٣ ـ يدعو جميع الحكومات ، وخصوصا حكومات الدول المجاورة لفلسطين أن تتخذ جميع الخطوات الممكنة للمساعدة على تنفيذ التدابير المذكورة فى الفقرة (أ) اعلاه . وخصوصا تلك التى تشير الى دخول العصابات المســلحة والمحاربين جماعات وأفرادا ، والمواد الحربية الى فلسطين .

(الجلسة ٢٨٣ ـ ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٨)

(٢١١)

مشروع أمريكا بوضع فلسطين تحت الوصاية (*)

قدمها مندوبها (مستر وارن اوستن) الى الأمم المتحدة
فى ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٨

١ - وضع فلسطين تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة .

٢ - تتولى هيئة الأمم المتحدة تصريف شئون البلاد عن طريق مجلس الوصاية الدولى .

٣ - يعين مجلس الوصاية حاكما على البلاد ويخول هذا الحاكم صلاحية تأليف القوات المسلحة وغير ذلك من الصلاحيات .

٤ - تتكون حكومة البلاد من الحاكم العام ومجلسين حكوميين وهيئة قضائية واخرى تشريعية .

٥ - تكون فترة عضوية مجلس الشيوخ والنواب لمدة ثلاث سنوات .

٦ - وفيما يتعلق بالهجرة فهناك اقتراحان :

الأول : السماح للحاكم العام بتعيين وتحديد قدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد .

الثانى : السماح لعدد من المشردين اليهود بدخول فلسطين لمدة عامين فقط .

٧ - اما فيما يتعلق بنظام الأراضى فيخول الحاكم العام صلاحية وضع التشريعات وخاصة لضمان حرية انتقال وبيع وشراء الأراضى واستغلالها دون مساس بحقوق أى فريق من السكان .

٨ - يتعهد الحاكم العام بضمان سلامة الاراضى المقدسة .

٩ - اما فيما يتعلق بمستقبل البلاد فهناك اقتراحان :

الأول : يعمل الحاكم على تحقيق وصول العرب واليهود الى اتفاق حول مستقبل الحكم فيها ، ومتى تم الاتفاق ينقل الى الجمعية العمومية فتنتهى الوصاية

الثانى : يظل نظام الوصاية سارى المفعول ثلاث سنوات ثم يقرر نوع الحكومة عن طريق الاستفتاء العام .

وقد تضمن المشروع اقتراح تعيين الحاكم العام من قبل هيئة الأمم المتحدة ليتولى السلطة بصفة مطلقة كما يقترح انتخاب مجلسين : احدهما من ٣٠ عضوا منهم ١٥ عربيا ومثلهم من اليهود ، أما المجلس الآخر فيؤلف على حسب نسبة السكان .

(*) نقلا عن كتاب « فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة » لعلى محمد على - نقلا عن كتاب Trial And Eror لحاييم وايزمان .

(٢١٢)

قرار مجلس الامن باقامة لجنة هدنة لفلسطين (*)

٢٣ ابريل ١٩٤٨

مشيرا الى قراره المؤرخ فى ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ ، الذى يدعو فيه الأطراف المعنية الى الاذعان الى نصوص معينة لهدنة فى فلسطين .

فان مجلس الأمن :

يقيم لجنة هدنة لفلسطين مكونةمن ممثلين لاعضاء مجلس الأمن الذين لهم قناصل فى القدس .

ملاحظا ، على أى حال ، ان ممثل سوريا اشار الى أن حكومته ليست على استعداد للمساهمة فى اللجنة . وستكون مهمة اللجنة مساعدة مجلس الأمن فى مراقبة تنفيذ الأطراف المعنية لقرار مجلس الأمن المتخذ فى ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ .

ويرجو اللجنة أن تبعث تقريرا الى رئيس مجلس الأمن فى مدى اربعة أيام عن اعمالها وتطور الوضع ، وان تبقى مجلس الأمن بعدئذ على علم دائم بمجريات الأمور . ويحق للجنة واعضائها ، ومساعديهم ، وموظفيها ، السفر سواء كانت متفرقة او مجتمعة حيثما ترى ضرورة لممارسة واجباتها ، ويزود الأمين العام للأمم المتحدةاللجنة بحاجتها من الموظفين والمساعدين آخذا بعين الاعتبار الحالة الملحة الخاصة بالنسبة لفلسطين .

(الجلسة ٢٨٧ ــ ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٤٨)

قرار مجلس الامن

بامر ايقاف اطلاق النار واقامة هدنة فى منطقة القدس (*)

٢٢ مايو ١٩٤٨

ان مجلس الأمن آخذا بعين الاعتبار انه لم يذعن لقرارات مجلس الأمن السابقة الخاصة بفلسطين ، وأن العمليات العسكرية مازالت قائمة فى فلسطين .

يدعو جميع الحكومات والسلطات ــ دون اجحاف بحقوق ومطالب ومركز

(*) من كتاب : قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين ــ اصدار جامعة الدول العربية ــ الامانة العامة ــ ادارة شئون فلسطين ص ٦ــ٧ .

الاطراف المعنية ــ ان تكف عن اى عمل عسكرى عدائى فى فلسطين . وأن تصدر ــ لتحقيق هذه الغاية ــ امر ايقاف اطلاق النار الى قواتها العسكرية والشبه عسكرية ، بحيث يصبح نافذ المفعول فى مدى ست وثلاثين ساعة ، بعد منتصف ليل ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨ بتوقيت نيويورك .

ويدعو لجنة الهدنة وجميع الأطراف المعنية أن تعطى الأولوية المطلقة للمفاوضات واقرار هدنة فى مدينة القدس .

ويطلب الى لجنة الهدنة المقامة من قبــل مجلس الامن بموجب قرار ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ ، ان تقدم تقريراً الى مجلس الأمن عن مدى الامتثال الى الفقرتين السابقتين من هذا القرار .

ويدعو جميع الأطراف المعنية أن تسهل ، بكل ما لديها من وسائل ، مهمة وسيط الامم المتحدة المعين تنفيذا لقرار الجمعية العمومية فى ١٤ مايو (آيار) ١٩٤٨ .

(الجلسة ٣٠٣ ــ ٢٢ مايو (آيار) ١٩٤٨)

(٢١٣)

اعلان قيام دولة اسرائيل

مساء يوم الجمعة ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ (*)

الخامس من آيار ٥٧٠٨ عبرية

أرض اسرائيل هي مهد الشعب اليهودى • هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية • وهنا أقام دولة للمرة الاولى ، وخلق قيما حضارية ذات مغزى قومى وانسانى جامع ، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد •

بعد أن نفى عنوة من بلاده حافظ الشعب على ايمانه بها طيلة مدة شتاته ولم يكف عن الصلاة أو يفقد الامل بعودته اليها واستعادة حريته السياسية فيها •

سعى اليهود جيلا تلو جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية الى اعادة ترسيخ أقدامهم فى وطنهم القديم • وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الاخيرة• جاءوا اليها روادا ومدافعين فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنوا المدن والقرى وأوجدوا مجتمعا ناميا يسيطر على اقتصاده الخاص وثقافته ، مجتمع يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه وقد جلب نعمة التقدم الى جميع سكان البلاد وهو يطمح الى تأسس أمة مستقلة •

انعقد المؤتمر الصهيونى الاول فى سنة ٥٦٥٧ عبرية (١٨٩٧ ميلادية) بدعوة من تيودور هرزل الاب الروحى للدولة اليهودية وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودى فى تحقيق بعثه القومى فى بلاده الخاصة به •

واعترف وعد بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ بهذا الحق وأكده من جديد صك الانتداب المقرر فى عصبة الامم وهى التى منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودى وأرض اسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودى فى اعادة بناء وطنه القومى •

وكانت النكبة التى حلت مؤخرا بالشعب اليهودى وأدت الى ابادة ملايين اليهود فى أوروبا دلالة واضحة أخرى على الضرورة الملحة لحل مشكلة تشرده عن طريق اقامة الدولة اليهودية فى أرض اسرائيل من جديد ، تلك الدولة التى سوف تفتح أبواب الوطن على مصراعيه أمام كل يهودى وتمنح الشعب اليهودى مكانته المرموقة فى مجتمع أسرة الامم حيث يكون مؤهلا للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية فى الاسرة الدولية•

لقد تابع الذين نجوا من الابادة النازية فى أوروبا وكذلك سائر اليهود فى بقية أنحاء العالم عملية الهجرة الى أرض اسرائيل غير عابئين بالصعوبات والقيود والأخطار

ولم يكفوا أبدا عن توكيد حقهم فى الحياة الحرة الكريمة وحياة الكدح الشريف فى وطنهم القومى ·

وساهمت الجالية اليهودية فى هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقسطها الكامل فى الكفاح من أجل حرية وسلام الامم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية · ونالت بدمار جنودها ومجهودها فى الحرب حقها فى الاعتبار ضمن مصاف الشعوب التى أسست الامم المتحدة ·

أقرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٤٧ مشروعا يدعو الى اقامة دولة يهودية فى أرض اسرائيل · وطالبت الجمعية العامة سكان أرض اسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار · ان اعتراف الامم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودى فى اقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو الغاؤه ·

ان هذا هو الحق الطبيعى للشعب اليهودى فى أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقى الامم دولته ذات السيادة ·

وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلى الجالية اليهودية فى أرض اسرائيل والحركة الصهيونية فى يوم انتهاء الانتداب البريطانى على أرض اسرائيل وبفضل حقنا الطبيعى والتاريخى وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية فى أرض اسرائيل والتى سوف تدعى « دولة اسرائيل » ·

ونعلن انه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت فى السادس من آيار (مايو) سنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨ ميلادية) وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقا للدستور الذى تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة فى مدة لا تتجاوز أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت وسوف يكون جهازه التنفيذى الذى يدعى « اسرائيل » ·

وسوف تفتح دولة اسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة فى الدين أو العنصر أو الجنس · وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة · وسوف تحمى الأماكن المقدسة لجميع الديانات وسوف تكون وفية لمبادىء الأمم المتحدة ·

ان دولة اسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات الامم المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وسوف تتخذ الخطوات الكفيلة لتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض اسرائيل بكاملها ·

واننا نناشد الامم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودى فى بناء دولة ونحن نستقبل دولة اسرائيل فى مجتمع أسرة الامم ·

ونناشد السكان العرب فى دولة اسرائيل وسط الهجوم الذى يشن علينا ومنذ شهور أن يحافظوا على السلام وأن يشاركوا فى بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب فى جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة ·

اننا نمد أيدينا الى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحسن الجوار ونناشدهم اقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودى صاحب السيادة والمتوطن فى أرضه · ان دولة اسرائيل على استعداد للاسهام بنصيبها فى الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الاوسط بأجمعه ·

واننا نناشد الشعب اليهودى فى جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض اسرائيل ومؤازرتهم فى مهام الهجرة والبناء والوقوف الى جانبهم فى الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم ـ الا وهو خلاص اسرائيل ·

اننا نضع ثقتنا فى الله القدير ونحن نضيف توقيعنا على هذا الاعلان خلال هذه الجلسة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن فى مدينة تل أبيب ، عشية هذا السبت اليوم الخامس من آيار سنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الرابع عشر من مايو ١٩٤٨) (*)·

توقيـــع

دافيد بن جوريون ـ دانيال اومستر ـ مردخاى بنتوف ـ اسحق بن زفى ـ الياهو برلن ـ برتز برنشتين ـ حاخام ذيف جولد ـ مائير جرايوفسكى ى·جوينباوم ـ ابراهام جرانوفسكى ـ اليوهودوبكن ـ مائير فلز ـ زوراه واراهافيج ـ هرزل شارى ـ راشيل كوهن ـ كالمان كاهان ـ س كوثاش ـ اسحق مائير ليفن ـ م·د ليفنشتاين ـ زفى لوريا ـ جولدا مايرسن ـ ناحوم نير ـ راف لكس ـ زفى سيجال ـ يهودا ليب ـ كوهين فشمان ـ دافيد نلصون ـ زفى بنحاس ـ اهرون زيلغ ـ موشى كولورنى ـ أ· كابلان ـ أ· كاتز ـ فيلكس روزنبلت ـ د· ديمبر ـ ب· ريبتـــور ـ موردخاى شامير بن زيون سنتيرنبرج ـ بيخور شطربت ـ موشى شابيرا ـ موشى شرتوك ·

(*) نقلا عن كتاب «قضية فلسطين المرحلة الحرجة» (١٩٤٥ ـ ١٩٥٦) للدكتور صلاح العقاد .
وعن كتاب The Foundation of Israel -- Oscar Jarowsky.

(٢١٤)

مذكرة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

الى الأمم المتحدة بشأن

تدخل قوات الدول العربية فى فلسطين

(١٥ مايو سنة ١٩٤٨)

١ ـ كانت فلسطين جزءا من الامبراطورية العثمانية السابقة خاضعا لنظامها وممثلا فى برلمانها وكانت الأغلبية الساحقة لسكان فلسطين من العرب بها أقلية يهودية ضئيلة تتمتع بما يتمتع به بقية السكان من حقوق وتتحمل مايتحملون من أعباء، ولم تكن محل أى معاملة مجحفة بسبب عقيدتها الدينية . وكانت الأماكن المقدسة مصونة وحرية الوصول اليها مكفولة .

٢ ـ ولقد كان العرب يطالبون دواما بحريتهم واستقلالهم فلما نشبت الحرب العالمية الأولى وأعلن الحلفاء انهم يحاربون لتحرير الشعوب انضم العرب اليهم وحاربوا فى صفوفهم لتحقيق أمانيهم القومية ونيل استقلالهم وقطعت انجلترا على نفسها عهدا بالاعتراف باستقلال البلاد العربية فى آسيا ومنها فلسطين فكان للعرب أثر ملحوظ اعترف به الحلفاء فى احراز النصر النهائى .

٣ ـ ولقد أصدرت انجلترا فى عام ١٩١٧ تصريحا أبدت فيه عطفها على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ولما علم العرب به احتجوا عليه . فطمأنتهم انجلترا مؤكدة لهم انه لا يمس حق بلادهم فى الحرية والاستقلال ولا يؤثر فى الوضع السياسى للعرب فى فلسطين .

ورغم بطلان هذا التصريح من الناحية القانونية فقد فسرته انجلترا بأنه لا يرمى الى أكثر من انشاء مركز روحى لليهود فى فلسطين وأنه لا يخفى وراءه مقاصد سياسية كانشاء دولة يهودية وبهذا صرح زعماء اليهود .

٤ ـ ولما انتهت الحرب لم تف انجلترا بوعدها بل وضع الحلفاء فلسطين تحت نظام الانتداب وعهدوا به الى انجلترا بمقتضى صك نص على ادارة البلاد وتهيئتها للاستقلال الذى اعترف ميثاق عصبة الأمم ان فلسطين أهل له .

٥ ـ ولقد سارت انجلترا بفلسطين سيرة مكنت اليهود من اغراقها بسيول المهاجرين وساعدتهم على الاستقرار فى البلاد ـ رغم انه ثبت ان كثافة السكان فى فلسطين تجاوزت مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المزيد من المهاجرين ـ ولم ترع للسكان العرب مصالح ولا حقوقا وهم أصحاب البلاد الشرعيون . فكانوا يبتغون مختلف الوسائل للاعراب عن قلقهم وغضبهم من هذه الحالة الضارة بكيانهم ومصيرهم ولكنهم كانوا يقابلون بالاعراض والسجن والتشريد .

٦ ـ ولما كانت فلسطين قطرا عربيا واقعا فى قلب البلاد العربية تربطه بالعالم العربى روابط عديدة ـ روحية وتاريخية واستراتيجية ـ فقد اهتمت البلاد العربية بل والشرقية ـ حكومات وشعوبا ـ بأمر فلسطين وأثارت قضيتها فى المحافل الدولية ولدى انجلترا مطالبة بحلها وفق العهود المقطوعة والمبادىء الديمقراطية ٠

ولقد عقد بلندن فى أوائل عام ١٩٣٩ مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين واستنباط الحل العادل لها ٠ واشتركت حكومات الدول العربية فيه وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين واعلان استقلالها ٠ وقد انتهى هذا المؤتمر الى اصدار كتاب أبيض حددت فيه انجلترا سياستها تجاه فلسطين واعترفت فيه باستقلالها وتعهدت بوضع النظم المفضية الى ممارسة خصائصه وأعلنت ان التزاماتها الخاصة بانشاء الوطن القومى اليهودى قد استنفدت لأن هذا الوطن قد أنشىء بالفعل ٠ ولكن السياسة التى رسمها هذا الكتاب لم تنفذ مما أدى الى ازدياد الحالة سوءا والى تفاقم الأمور ضد مصلحة العرب ٠

٧ ـ وفى الوقت الذى كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى ، أخذت حكومات الدول العربية تتشاور فى توثيق تعاونها وزيادة أسباب تضامنها وضم صفوفها تأمينا لحاضرها ومستقبلها ومساهمة منها فى اقامة صرح العالم الجديد على أسس ثابتة وكان لفلسطين فى هذه المباحثات مكانها من الاهتمام والعناية وقد انتجت هذه المباحثات انشاء جامعة الدول العربية أداة لتعاون الدول العربية على ما فيه أمنها وسلمها وخيرها ٠ وأعلن ميثاق جامعة الدول العربية ان فلسطين بلد مستقل منذ انسلخ من الامبراطورية العثمانية ولكن مظاهر استقلاله ظلت محجوبة لأسباب خارجة عن ارادة أهله وكان من المصادفات التى علقت عليها الدول العربية أكبر الآمال ان أنشئت الأمم المتحدة بعد ذلك بقليل وقد ساهمت فى انشائها وفى عضويتها ايمانا منها بالمثل العليا القائمة عليها هذه المنظمة ٠

٨ ـ ومنذ ذلك الحين لم تدخر الجامعة العربية وحكوماتها وسعا فى ولوج كل سبيل سواء مع الدولة المنتدبة أو مع الأمم المتحدة لاستنباط حل عادل لقضية فلسطين قائم على الأسس الديمقراطية الصحيحة ومتفق مع احكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ويكتب له البقاء ويكفل الأمن والسلم فى البلاد ويفتح أمامها سبيل التقدم والرخاء ٠

ولكن الوصول الى مثل هذا الحل كان يرتطم دواما بمطالب الصهيونيين الذين جاهروا بانشاء دولة يهودية مستقلة بعد أن استعدوا بالقوات المسلحة والحصون والاستحكامات لمقابلة كل من يقف فى سبيلهم بالقوة ٠

٩ ـ ولما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ توصيتها الخاصة بحل قضية فلسطين على أساس انشاء دولة عربية وأخرى يهودية فيها مع وضع مدينة القدس تحت وصاية الامم المتحدة نبهت الدول العربية الى ماينطوى عليه هذا الحل من مجافاة لحق شعب فلسطين فى الاستقلال الناجز ٠ وللمبادىء الديموقراطية ولأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة وأعلنت رفض العرب له٠

وانه لا يمكن تنفيذه بالوسائل السلمية وان فرضه بالقوة يهدد السلم والامن فى هذه المساحة ٠

ولقد صح ما توقعته الدول العربية وأنذرت به فان الاضرابات ما لبثت ان عمت فلسطين واصطدم العرب واليهود وأخذا فى التطاحن والتقاتل وسالت دماؤهما وعندئذ أخذت الأمم المتحدة تتنبه الى خطأ التوصية بالتقسيم وهى لاتزال تبحث عن مخرج من هذه الحالة ٠

١٠ ـ والآن وقد انتهى الانتداب البريطانى على فلسطين من غير أن تنشأ فى البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فان حكومات الدول العربية تعلن ما يأتى :

أولا : ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقا لأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم ٠

ثانيا : لقد اضطرب حبل الأمن واختل النظام فى فلسطين وادى العدوان الصهيونى الى نزوحماينوف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد العربية المجاورة وكشفت الأحداث الواقعة فى فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآربهم الاستعمارية بما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب الآمنين لا سيما فى قرية دير ياسين وطبريا وغيرهما كما انهم لم يرعوا حرمة القناصل فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية فى القدس ٠

وبعد أن انتهى الانتداب البريطانى لم تعد السلطات البريطانية مسئولة عن أمن البلاد الا بالقدر الذى يمس قواتها المنسحبة وفى الجهات التى تكون فيها هذه القوات وقت الانسحاب كما أعلنت ذلك وهذا الوضع يجعل فلسطين خالية من كل جهاز حكومى قادر على اعادة النظام وحكم القانون الى البلاد وتأمين السكان على أرواحهم وأموالهم ٠

ثالثا : تهدد هذه الحالة بالانتشار الى البلاد العربية المجاورة حيث الشعور ثائر بسبب الأحداث الواقعة فى فلسطين وحكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية وفى الأمم المتحدة يساورها شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالة ٠

رابعا : كانت هذه الحكومات ترجو لو ان الأمم المتحدة وفقت الى استنباط الحل السلمى العادل لقضية فلسطين وفق المبادىء الديمقراطية وأحكام ميثاق عصبة الامم والامم المتحدة فيسود هذا الجزء من العالم الامن والسلم والرخاء ٠

خامسا: ان حكومات الدول العربية مسئولة عن حفظ الأمن والسلم فى ساحتها بوصفها اعضاء فى الجامعة العربية وهى منظمة اقليمية بالمعنى الوارد فى أحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة ، وهذه الحكومات ترى فى الأحداث الواقعة فى فلسطين تهديدا جديا مباشرا للسلم والامن فى ساحتها عموما ، وبالنسبة لكل منها بالذات ٠

سادسا: لذلك ، ونظرا لأن أمن فلسطين وديعة مقدسة فى عنق الدول العربية ورغبة فى وضع حد لهذه الحالة وفى منعها من ان تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها أحد ، ورغبة فى منع انتشار الاضطراب والفوضى من فلسطين الى البلاد

العربية المجاورة وفى سد الفراغ الحادث فى الجهاز الحكومى بفلسطين نتيجـــة لزوال الانتدابوعدم قيام سلطة شرعية تخلفه، قد رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل فى فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على اعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقنا للدماء ·

سابعا : تعترف حكومات الدول العربية ان استقلال فلســطين ـ الذى حجبه حتى الآن الانتداب البريطانى ـ قد أصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين وهم وحدهم أصحاب الحق فى تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم والذين يمارسون خصائص استقلالهم بوسائلهم الخاصــة دون أى تدخل خارجى من أى نوع كان بمجرد أن يعود الى البلاد الأمن والسلم، وحكم القانون ·

وعندئذ يقف تدخل الدول العربية وتتعاون دولة فلسطين المستقلة مع دول الجامعة العربية على كل ما فيه أمن وسلم ورخاء هذا الجزء من العالم ·

وحكومات الدول العربية تؤكد فى هذه المناسبة ما سبق لها ان أعلنته أمام مؤتمر لندن والأمم المتحدة من ان الحل الوحيد العادل لقضية فلسطين هو انشاء دولة فلسطينية موحدة وفق المبادىء الديمقراطية يتمتع سكانها بالمساواة التامة أمام القانون ويكفل للأقليات فيها جميع الضمانات المقررة فى البــلاد الديمقراطية الدستورية وتصان الأماكن المقدسة وتكفل حرية الوصول اليها ·

ثامنا : تعلن الدول العربية بما لا يقبل مزيدا من التأكيد ان هـــذه الاعتبـــارات والأهداف هى وحدها التى اقتضتها أن تتدخل فى فلسطين وانها لايحدوها الا مجرد وضع حد للأحوال السائدة فيها ، ولهذا فهى وطيدة الثقة فى ان يلقى عملها هذا تأييد الأمم المتحدة باعتباره راميا الى تحقيق أهدافها واعلاء مبادئها كما نص عليها ميثاقها ·

دمشق فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

(٢١٥)

خطاب الياهو ايبشتين (*)

الى الرئيس الامريكى ووزير الخارجية

باعلان قيام اسرائيل(**)

(١٤ مايو ١٩٤٨)

لقد أعلن عن قيام دولة اسرائيل كجمهورية مستقلة بالحدود التى أقرتها الجمعية العمومية للامم المتحدة ٠ ولقد كلفت الحكومة المؤقتة بالقيام بحقوق وواجبات الحكومة لحفظ القانون والنظام داخل حدود اسرائيل ، ولحماية الدولة ضد أى اعتداء خارجى ولتقوم بالتزامات اسرائيل حيال الامم الاخرى فى العالم طبقا للقانون الدولى ٠

ولقد فوضتنى الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل الجديدة بتقديم هذه الرسالة معبرا عن الامل فى أن تعترف حكومتكم باسرائيل وترحب بها ضمن أسرة الامم ٠

توقيع

الياهوايبشتين

ممثل الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل

(*) الياهوايبشتين هو الياهوايلات وكان وقت ذاك ممثل الوكالة اليهودية فى واشنطن ٠

(**) نقلا عن كتاب : The First ten years By Walter Eytan.

(٢١٦)

قرار مجلس الأمن في ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ (*)

ان مجلس الأمن :

رغبة فى وقف الأعمال العدائية فى فلسطين دون الاخلال بحقوق أو مطالب أو مراكز العرب واليهود .

١ ـ يدعو الحكومات والسلطات ذات الشأن الى أن تأمر بوقف العمليات العدائية المسلحة لمدة أربعة أسابيع .

٢ ـ ويدعو جميع الحكومات والسلطات ذات الشأن الى التعهد بعدم جلب محاربين الى فلسطين ومصر والعراق ولبنان وسوريا وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن أثناء وقف العمليات الحربية .

٣ ـ ويدعو جميع الحكومات والسلطات ذات الشأن ـ اذا دخل رجال قادرون على حمل السلاح فى البلاد أو الأراضى الخاضعة لرقابتها ـ الى التعهد بعدم تجنيدهم وعدم تدريبهم عسكريا أثناء فترة وقف العمليات الحربية .

٤ ـ ويدعو جميع الحكومات والسلطات ذات الشأن الى الامتناع أثناء فترة وقف العمليات الحربية عن استيراد عتاد الحرب الى فلسطين ومصر والعراق ولبنان وسوريا وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن أو تصديره الى هذه البلاد .

٥ ـ ويحث جميع الحكومات والسلطات ذات الشأن أن تتخذ جميع الاحتياطات الممكنة لحماية الأماكن المقدسة ومدينة القدس والسماح بنوع خاص بالوصول الى جميع المعابد والأماكن المقدسة لمن لهم حق معترف به فى زيارتها لممارسة العبادة فيها .

٦ ـ وعلى وسيط الأمم المتحدة أن يراقب بالاتفاق مع لجنة الهدنة تنفيذ الأحكام السابقة ويضع مجلس الأمن تحت تصرفهم العدد الكافى من المراقبين العسكريين

٧ ـ وعلى وسيط الأمم المتحدة أن يتصل بجميع الاطراف بمجرد العمل بأمر وقف اطلاق النار للاضطلاع بالوظائف المعهودة اليه من الجمعية العامة .

٨ ـ ويدعو جميع أصحاب الشأن الى اسداء المعاونة لوسيط الأمم المتحدة ، ويكلف مجلس الأمن وسيط الأمم المتحدة تقديم تقارير أسبوعية أثناء فترة وقف العمليات الحربيه .

٩ ـ ويدعو مجلس الأمن الدول الأعضاء فى الجامعة العربية والسلطات اليهودية

(*) منشورات الأمم المتحدة

والعربية فى فلسطين الى ابلاغ مجلس الأمن يوم أول يونية (حزيران) الساعة ١٨ بتوقيت نيويورك قبولهم لهذا القرار ٠

١٠ـ يقرر مجلس الأمن فى حالة رفض هذا القرار من جانب أحد الطرفين أو من جانبهما جميعا ٠ أو اذا قبله أحدهما ثم رفضه أو انتهكه فيما بعـــد ، اعادة النظر فى الموقف فى فلسطين تمهيدا لاتخاذ التدابير المنصوص عليها فى الفصل السابع من الميثاق ٠

١١ـ ويدعو جميع الحكومات لاتخاذ كافة الخطوات الممكنة للمساعدة على تنفيذ هـــذا القرار ٠

(٢١٧)

مقترحات برنادوت

(٢٧ يونيو ١٩٤٨)

بيان تمهيدى :

١ - يقضى القرار الصادر من الجمعية العامة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ من بين ما يقضى به بأن يبذل وسيط هيئة الأمم المتحـدة مساعيه « لوضع تسوية عادلة للحالة التى ستكون عليها فلسطين فى المستقبل » .

٢ - وعلى ذلك فهدفى الأول كوسيط هو « أن أقرر بعد استطلاع الآراء على الوجه الأكمل : هل من الممكن التوفيق بوسائل سلمية بين شـتى الآراء المتضاربة والتوفيق بين موقف الطرفين ؟ »

٣ - وقد تسنى بفضل ما أبداه كل من الطرفين من تعاون عقد هدنة بدأت فى ١١ من يونيو وهيأت جوا أكثر صلاحية لمهمة الوساطة التى عهدت بها الى الجمعية العامة . وفى هذا الجو الصالح تحدثت مع ممثلى الطرفين ووقفت على آراء فى منتهى الوضوح عن موقف كل منهما ازاء مستقبل فلسـطين كما أفدت من المعلومات التى زودنى بها المستشـارون الفنيون وهم الذين ندبهم كل طرف تلبية لطلبى .

٤ - أما المشكلات الأساسية الناجمة عن موقف الطرفين المتنازعين فتتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية والهجرة اليهودية .

٥ - وقد فحصت آراء الطرفين ووازنت بينها وأنا أرى أن مهمتى كوسيط لايدخل فيها وضع قرارات بشأن مستقبل فلسـطين بل تنحصر فى عرض مقترحات يجرى على أساسها البحث ، وربما تقديم مقترحات مضـادة أملا فى وضـع تسوية سلمية لهذه المشكلة .

ويجب أن تكون هذه المقترحات على نحو يهيىء اساسا معقولا يتسنى للطرفين بمقتضاه الاستمرار فى مشورتهما معى أملا فى الحصول على تسوية سلمية .

٦ - ولم يفتنى أن أحيط بما يدعيه كل من الطرفين من حقوق وما يجيش بصدره من أمان وما يساوره من مخاوف ، وما يحفزه من أهداف ووضعت نصب عينى أيضا الواقع فى فلسطين . وقد اقتنعت على ضـوء اعتبارات عمليـة أخرى تقتضيها العدالة انه يستحيل على كوسيط ان ادعو أيا من الطرفين للنزول عن موقفه نزولا تاما .

وعلى صدى هذا التحليل أرى بارقة أمل تبشر بتسوية تكفل لكل من الطرفين ضمانا تاما فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التى تؤثر فى موقف كل منهما . ولكن تحقيق هـذا الامل يتوقف على رغبة الطرفين فى سلوك جميع السـبل المؤدية الى تسوية سلمية واستعدادهما لنبـذ النضـال المسلح كوسيلة لفض ما بينهما من خلاف .

٧ ـ وبرغم النزاع الحالى فهناك عامل مشترك فى فلسطين كان من حسن الحظ أن كلا من الطرفين قبله واكده ، ونعني به الاعتراف بالحاجة الى وجود علاقات سلمية بين العرب واليهود فى فلسطين ثم مبدأ الوحدة الاقتصادية .

٨ ـ وعلى ضوء هذا العامل المشـترك أقدم المقترحات لتكون أساسا للبحث وأرى لزاما على أن أؤكد أن هذه المقترحات لا تقدم على أسـاس انها الحـل الأمثل أو النهائى ، بل الغرض منها أولا وقبل كـل شىء الوقوف على القواعد التى يمكن ان يقوم على أساسها البحث وتبذل الوسـاطة ، ثم معرفة صدى هذه المقترحات عند الطرفين ، ومع ذلك فان كـل مشروع تتمخض عنه المقترحات لا يكون عمليا الا اذا قبله الطرفان طوعا فلا اكراه فى أى مشروع .

٩ ـ وينبغي لى أن أوضـح ما أنوى القيـام به بصدد الاجراءات التى ستتخذ فى المستقبل فاذا حدث وقبلت هـذه المقترحات أو غيرها مما قد يؤدى اليـه استيضاح الآراء لتكون أساسـا للحق مضيت فى المباحثات ما دامت لازمة ومثمرة ، اما اذا رفضت هى أو غيرها مما قد يتمخض عنها ولم تقبل أساسا للبحث ـ وانا شديد الرجاء فى الا يحدث هذا ـ فسـأبسط لمجلس الأمن الظروف على الوجه الأكمل وسأكون فى حل فى أن أعرض على المجلس النتائج التى أرى انها مناسبة .

الكونت فولك برنادوت

رودس فى ٢٧ يونيو ١٩٤٨ **وسيط الامم المتحدة فى فلسطين**

(٢١٨)

مذكرة وزير خارجية اسرائيل الى برنادوت

بصدد مقترحاته الخاصة بالقدس (*)

٥ يوليو سنة ١٩٤٨

لقد شعرت الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل بالامتهان البالغ بسبب اقتراحكم الخاص بمستقبل مدينة القدس ، ذلك الاقتراح الذى ترى فيه شرا مستطيرا • ففكرة أن تسليم القدس الى العرب يمكن أن يساعد على تسوية سلمية لا يمكن أن تجول بالخاطر الا اذا تجاهل المرء تجاهلا كاملا تاريخ المشكلة وحقائقها الاساسية ، وهى الروابط التى تربط اليهودية بالمدينة المقدسة ، والدور الفريد الذى لعبته القدس فى ماضى اليهود وحاضرهم • لقد كان السكان قبل بدء العدوان العربى ثلثى سكان المدينة ، وقد زادت هذه النسبة زيادة كبيرة منذ ذلك الحين بسبب جلاء العرب • وجميع القدس فيما خلا بعض أماكن قليلة الأهمية فى يد اليهود الآن • واخيرا وليس آخرا هناك قرار الجمعية العامة الذى قضى بعد دراسة المشكلة دراسة مستفيضة ، وبعد الموافقة شبه الاجماعية لممثلى الدول المسيحية فى الجمعية ، بوضع القدس تحت نظام دولى . والحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل ترى من واجبها ان تعلن فى صراحة ان الشعب اليهودى فى دولة اسرائيل ويهود القدس ، لن يقبلوا فرض الحكم العربى على القدس أيا كان الاستقلال بالشئون البلدية وحق الوصول الى الأماكن المقدسة الممنوح ليهود القدس ، وسيقفون فى وجه مثل هذا القرار بكل ما يملكون من قوة • وان الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل لتأسف اذ تعلن أن اقتراحكم الخاص بالقدس ، ذلك القرار الذى يثير الدهشة قد ولد لدى العرب آمالا زائفة ، وجرح شعور اليهود ، ومن شأنه أن يحدث أثرا لا يساعد على التهدئة التى ترمون اليها ولا شك •

(*) عن كتاب : « قضية القدس فى محيط العلاقات الدولية » للدكتور عز الدين فودة

(٢١٩)

رد برنادوت الى وزير خارجية اسرائيل

بخصوص وضع القدس ١٩٤٨/٧/٦

تقع القدس في قلب ما يجب أن يـــكون اقليما عربيا فى أى مشروع لتقسيم فلسطين ٠ وأية محاولة لعزل هذه المنطقة سياسيا أو بغير ذلك عن الاقليم المحيط بها تثير مصاعب جمة ٠ والمركز الخاص للقدس بما فيها من سكان يهود عديدين ومؤسسات دينية تتطلب عناية خاصة ٠ وقد ترك الباب مفتوحا لمناقشة هـذه الشئون ٠ ولم يكن المقصود من اقتراحاتى فى أى وقت من الاوقات تحكم العرب فى المصالح المشروعة غير العربية فى القدس يهودية كانت أم غير يهودية ٠ كما أن اقتراحاتى لم تنطو على مثل ذلك ٠ هذا الى اننى مع ادراكى الكامل لما تثيره مسألة القدس من أهمية بالغـة لدى الطـائفة اليهودية بفلسطين لأسباب تاريخية وغيرها ، فانه يلاحظ أن أحدا لم يفكر فى أى وقت من الاوقات بادخال القدس فى الدولة اليهودية ٠ ولذلك فان مركز الدولة اليهودية لا يكون قد مسه شىء ٠ ومسألة القدس ليست له أية علاقة ما بنظام هذه الدولة ٠ وهذا هو السبب الذى يجعل نظام مدينة القدس مســألة مستقلة عن انشاء دولة يهودية وتخطيط تخومها ٠ والاقتراحات التى تقدمت بها من شأنها المحافظة على المصالح التاريخية والمصالح الدينية العالمية فى القدس محافظة تامة ٠

(*) من كتاب : « قضية القدس فى محيط العلاقات الدولية » للدكتور عز الدين فودة.

(٢٢٠)

اتفاقية جبل سكوبس

(٧ تموز ١٩٤٨)

(عقدت بين القادة العرب واليهود فى منطقة القدس من أجل نزع سلاح منطقة جبل سكوبس) .

واتفق فيها على ما يلي :

١ ـ ان تكون حماية المنطقة المحددة على الخريطة المرفقة من اختصاص الأمم المتحدة حتى تنتهى الاعمال العدوانية أو تعقد اتفاقية جديدة وتشمل هذه المنطقة الأماكن المعروفة باسم مستشفى هداسا والجامعة العبرية وأوجستا فكتوريا وقرية العيسوية . وتقبل الأمم المتحدة الاشتراك فى توقيع هذه الوثيقة بالانابة عن طريق كبير المراقبين فى منطقة القدس ورئيس لجنة الهدنة ، وعلى ذلك فهى تقبل مسئولية ضمان سلامة هذه المنطقة كما هو مبين هنا .

٢ ـ تنشأ منطقة حرام تمتد حوالى ٢٠٠ ياردة على طول الطريق الرئيسية بين مبانى أوجستا فكتوريا والجامعة العبرية بما يلائمها من مراكز التفتيش على طرفى الطريق وتنشأ مراكز أخرى للتفتيش حول المنطقة المحمية ، ويوافق الجميع على أن يكون دخول المنطقة من الطريق الرئيسية عن طريق مراكز التفتيش التى ينشئها مراقب الأمم المتحدة . وتعتبر جميع المحاولات الأخرى لدخول المنطقة غزوا غير مشروع .

٣ ـ يتولى البوليس المدنى العربى واليهودى الحراسة كل فى منطقته تحت اشراف مندوب الأمم المتحدة . ويرفع علم الأمم المتحدة على المبانى الرئيسية وينسحب اليوم جميع أفراد القوات المسلحة من الطرفين مع عتادهم وكل مالا يحتاج اليه مراقب الأمم المتحدة .

٤ ـ تؤمن الأمم المتحدة وصول ما يكفى الجانبين من مؤن وماء ويحدد مراقب الأمم المتحدة مواعيد تغيير من تدعو الحاجة الى تغييره ممن يقيمون على جبل سكوبس، ويضع المراقب الدولى ـ بالتشاور مع الفريقين ـ تدابير زيارات الأشخاص المعتمدين للمنطقة وتتعهد الرقابة الدولية بأن تقصر سكان جبل سكوبس على الأفراد الذين تحتاج اليهم ادارته فضلا عن السكان الحاليين لقرية العيسوية ، ولا يضاف أحد الى سكان القرية الا باتفاق الفريقين ، ولا يزيد عدد أفراد القوة المبدئية للبوليس المدنى فى المنطقة اليهودية على ٨٥ شخصا ، وعدد الموظفين المدنيين الملحقين بهم على ٣٣ شخصا ، ولا يزيد عدد أفراد البوليس العربى فى منطقة أوجستا فكتوريا على ٤٠ شخصا .

٥ ـ يوافق الجانبان على عدم استخدام المنطقة قاعدة للعمليات الحربية وإلا تهـــاجم أو يدخلها أحد بطريقة غير مشروعة ·

٦ ـ فى حالة انسحاب الجيش العربى من المنطقة يجب أن يتلقى مراقب الأمم المتحدة تبليغا خطيا يسبق الانسحاب بمدة كافية لوضع تدابير لتنظيم اتفاق جديد بدلا عن هذا البروتوكول · (*)

التوقيع عن الأردن الزعيم نورمان لاشى
التوقيع عن اليهـود الكولونيل شـالتيل
التوقيع عن لجنـة الهدنة جان نوفيينوز
كبير المراقبين الدوليين نيلر برانســـون

(١) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل ·

(٢٢١)

قرار مجلس الأمن

فى ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٨ (*)

ان مجلس الأمن :

آخذا بعين الاعتبار ان حكومة اسرائيل المؤقتة قد أعلنت قبولها تمديد الهدنة فى فلسطين مبدئيا ، وان الدول الأعضاء فى الجامعة العربية قد رفضت نداءات وسيط الأمم المتحدة المتعاقبة ونداء مجلس الأمن فى قراره الصادر بتاريخ ٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٨ بشأن تمديد الهدنة في فلسطين ، وقد ترتب على ذلك استئناف القتال فى فلسطين .

يقرر أن الموقف فى فلسطين يشكل تهديدا للسلم بالمعنى الوارد فى المادة ٣٩ من الميثاق .

ويأمر الحكومات والسلطات المعنية ، عملا بالمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة بالكشف عن أى عمل عسكرى ، وان تصدر لهذه الغاية الى قواتها العسكرية والشبه عسكريه الأمر بوقف اطلاق النار ، على أن يصبح هذا الأمر نافذ المفعول فى التاريخ الذى يحدده الوسيط ، وعلى أية حال فى أقل من ثلاثة أيام من تاريخ صدور هذا القرار .

ويعلن ان رفض الالتزام باحكام الفقرة السابقة من هذا القرار من جانب أية سلطة من السلطات ذات الشأن يثبت قيام حالة الاخلال بالسلم بالمعنى الوارد فى المادة ٣٩ من الميثاق مما يقتضى مبادرة مجلس الأمن الى بحث الأمر بقصد اتخاذ ما قد يقرره المجلس من اجراء جديد بمقتضى الفصل السادس من الميثاق .

ويدعو جميع الحكومات والسلطات المختصة الى الاستمرار فى التعاون مع الوسيط بغية صون السلم فى فلسطين وفق قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو (آيار) سنة ١٩٤٨ .

ويأمر بوقف اطلاق النار فورا وبدون قيد فى مدينة القدس لما ينطوى عليه ذلك من اهمية خاصة ومستعجلة على أن يكون نافذ المفعول بعد أربع وعشرين ساعة من صدور هذا القرار .

ويامر لجنة الهدنة باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتنفيذ امر وقف اطلاق النار هذا .

(*) منشورات الأمم المتحدة

ويأمر الوسيط بمتابعة جهوده للوصول الى تجريد مدينة القدس من السلاح . من غير مساس بالنظام السياسى للقدس مستقبلا .

وأن يكفل حماية الأماكن المقدسة والابنية والمزارات الدينية فى فلسطين مع احترام حق الوصول اليها .

ويأمر الوسيط بمراقبة احترام الهدنة وبتقرير لائحة اجراءات لتحقيق اية ادعاءات خاصة بانتهاك الهدنة التالية للحادى عشر من يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٨ ويأذن له فى ان يفصل فى حالات الانتهاك بالقدر الذى يستطيعه محليا بمقتضى تدابير ملائمة ويطلب اليه أن يحيط مجلس الامن علما بمراقبة الهدنة وان يتخذ عند الاقتضاء ، كل اجراء مناسب .

ويقرر ، مع عدم المساس بما يصدره مجلس الامن والجمعية العامة من قرار جديد فى هذا الشأن ، ان تظل الهدنة سارية المفعول وفقا لهذا القرار وقرار ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ الى أن توجد تسوية سلمية للموقف فى فلسطين مستقبلا .

يكرر دعوته الموجهة للأطراف والواردة فى الفقرة الأخيرة من القرار الصادر فى ٢٢ مايو (آيار) سنة ١٩٤٨ ويطلب بالحاح الى الاطراف المضى فى مشاورتهم مع الوسيط بروح من التوفيق والتضحية المتبادلين لامكان تسوية جميع مظاهر الخلاف بطريقة سلمية .

ويطلب الى السكرتير العام أن يزود الوسيط بالموظفين وأن يقدم له التسهيلات اللازمة لتولى الوظائف المعهودة اليه بمقتضى قرار الجمعية العامة الصادر فى ١٤ مايو (آيار) ١٩٤٨ وبهذا القرار ويطلب الى السكرتير العام اتخاذ التدابير الملائمة لتقديم المال اللازم لمواجهة الالتزامات التى تنشأ عن هذا القرار .

(٢٢٢)

خلاصة تقرير برنادوت الأول

١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٨

١ ـ ينشأ بفلسطين بحدودها التى كانت قائمة أيام الانتداب البريطانى الأصلى فى عام ١٩٣٢ أى بما فيها شرق الأردن اتحاد من عضوين أحدهما عربى والآخر يهودى وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر على دراسة الاقتراح ٠

٢ ـ تجرى مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات ٠ وعندما يتم الاتفاق على النقط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائيا ٠

٣ ـ يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وادارة المنشآت المشتركة وصيانتها بما فى ذلك الجمارك والضرائب ٠ والاشراف على المشروعات الانشائية وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك ٠

٤ ـ يؤدى الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزى ٠ ولعضوى الاتحاد سلطة الاشراف على شئونهما الخاصة بما فيها السياسية الخارجية وفقا لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد .

٥ ـ تكون الهجرة الى أراضى كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين ولأى عضو بعد عامين من انشاء الاتحاد الحق فى أن يطلب الى مجلس الاتحاد اعادة النظر فى سياسة الهجرة التى يسير عليها العضو الآخر ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد ٠

٦ ـ كل عضو يحمى الحقوق الدينية وحقوق الأقليات وتضمن هيئة الأمم ذلك ٠ وتقع على كاهل كل عضو التبعة لحماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة فى هذا الصدد .

٧ ـ لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق فى العودة الى بلادهم دون قيد واسترجاع ممتلكاتهم ٠
وقد أضاف برنادوت الى هذه المقترحات ملحقا جاء فيه :

١ ـ ضم منطقة النقب بأكملها أو جزء منها الى الأراضى اليهودية ٠

٢ ـ ضم منطقة الجليل الغربى بأكملها أو جزء منها الى الأراضى اليهودية ٠

٣ ـ ضم مدينة القدس الى الأراضى العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لادارة شئونها واتخاذالتدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة ٠

٤ ـ بحث مركز يافا ٠

(٢٢٣)

خلاصة تقرير برنادوت الثانى

سنة ١٩٤٨

١ ـ يجب أن يعترف العالم العربى أنه قد أصبح هناك فى فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة اسرائيل وهى تمارس سلطاتها غير منقوصة فى جميع الأراضى التى تحتلها وليس هناك مجال للاعتقاد بأنها لن تعمر طويلا ٠

٢ ـ يجب تنفيذ حدود هذه الدولة الاسرائيلية بما نص عليه مشروع التقسيم الذى أقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ تشرين الثانى مع التعديلات التالية :

(أ) تضم منطقة النقب الى الأراضى العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة .

(ب) يمتد خط من الفالوجة الى الشمال ثم الى الشمال الشرقى من اللد والرملة اللتين ينبغى ان تخرجا من أراضى الدولة اليهودية ٠

(ج) تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية

٣ ـ ينبغى أن تعين الحدود على أساس الوحدة الجغرافية والجنسية على أن تطبق على الطرفين بالتساوى دون تقيد دقيق بالحدود التى عينها قرار ٢٩ نوفمبر ٠

٤ ـ تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية (اذ أنه لم تبد أى بادرة لانشاء دولة عربية فى الأرض العربية) بواسطة اتفاق مشترك بين العرب واليهود أو على يد منظمة الأمم ٠

٥ ـ يترك للدول العربية ان تقرر مصير الاراضى العربية بفلسطين بالتشاور مع سكانها ٠

٦ ـ بالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسة بين المنطقة العربية فى فلسطين وشرقى الاردن فان هناك من الأسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الأراضى الى شرق الأردن على أن تعدل الحدود المتاخمة للدول العربية الأخرى ٠

٧ ـ تعلن حيفا بما فى ذلك منشآت البترول مرفأ حرا على أن يعطى للدول العربية ذات الشأن منفذا الى البحر وعلى أن تتعهد الدول العربية بضمان استمرار تدفق البترول العربى اليه ٠

٨ ـ يعلن مطار اللد مطارا حرا ويعطى للدول العربية المعنية منفذا اليه ٠

٩ ـ ينبغى وضع القدس تحت اشراف هيئة الأمم على أن يعطى للعرب واليهود فيها

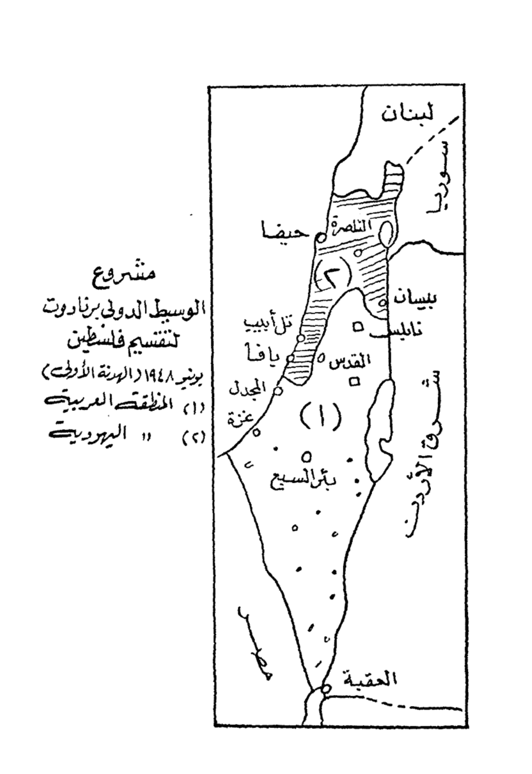
أكبر مدى من الادارة المحلية وعلى أن تضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها ٠

١٠ ـ يجب ان تؤكد منظمة الأمم المتحدة حق الناس الأبرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الارهاب الحالى فى العودة الى ديارهم كما ينبغى ان تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن يرغب منهم فى العودة ٠

١١ ـ يجب أن يضمن كل من الطرفين حقوق الأقلية الأخرى التى تسكن منطقته ٠

١٢ ـ ينبغى ان تتعهد منظمة الامم المتحدة بضمانات لازالة مخاوف العرب واليهود كل من الآخر وعلى الأخص فيما يتعلق بالحقوق الانسانية ٠

١٣ ـ ويجب تعيين مجلس فنى من قبل منظمة الأمم المتحدة لتعيين الحدود أولا ثم للعمل على توثيق العلاقات ما بين الدولة اليهودية والعرب ٠


مشروع
الوسيط الدولي برنادوت
لتقسيم فلسطين
يونيو ١٩٤٨ (الهدنة الأولى)
(١) المنطقة العربية
(٢) " اليهودية
لبنان
سوريا
الناصرة
حيفا
بيسان
نابلس
تل أبيب
يافا
القدس
المجدل
غزة
شرق الأردن
بئر السبع
مصر
العقبة

(٢٢٤)

نص مذكرة الدول العربية برفض مقترحات برنادوت (*)

(سنة ١٩٤٨)

١ ـ دهشت لجنتنا السياسية اذ تجد فى مقدمة المسائل مسألة اعتبار أراضى مملكة شرق الاردن الهاشمية كجزء من فلسطين الأمر الذى يقوم على أساس كاذب ٠

والواقع أن ربط المملكة الأردنية بمشكلة فلسطين يعد تأكيدا لزعم الصهيونيين الكاذب بأن فلسطين تتضمن أراضى هذه المملكة ٠ وهو زعم لا يمكن قبوله على الاطلاق علما بأن مملكةشرق الاردن الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ومعترف دوليا بسيادتها وفضلا عن ذلك فانهـــا عضو أصلى فى جامعة الدول العربية يضاف الى ذلك أن هذه المملكة كانت قبــل الانتداب بمدة طويلة دولة تتمتع بالحكم الذاتى وحكومتها مؤلفة من شعبها بينما كانت فلسطين تحكمها فى تلك الفترة الدولة المنتدبة ٠

٢ ـ الواضح ان هذه الاقتراحات بأسرها تذهب الى تحقيق أمانى الصهيونيين بشأن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها فضلا عن المنافع التى تعود عليهم من الوحدة الاقتصادية التى اقترحتم أن تربطوا بها العضوين ٠

أما فيما يتعلق بالهجرة فبينما يقصر مشروع التقسيم الهجرة على جزء من فلسطين وهو المنطقة التى عينت للدولة اليهودية المقترحة ، فأن افتراح الاتحاد يفسح المجال على نطاق أوسع للهجرة فى جميع انحاء فلسطين ـ بل وفى مملكة شرق الأردن الهاشمية وبهذا كان الاقتراح يعد ميزة لليهود وينطوى على التمييز ضد مصلحة العرب ٠ واقترحتم سيادتكم عدا ذلك ان المسائل المعلقة بين عضوى الاتحاد بشأن سياسة الهجرة تحال الى المجلس الاقتصـادى والاجتماعى التابع لهيئة الامم المتحدة لاتخاذ قرار نهائى وعلى هذا المجلس عند اتخـــاذه قرارا أن يحسب حساب مبدأ قدرة المنطقة الاقتصـــادية على الاستيعاب ٠ ونظـرا لأن الهجرة هى محور الخلاف بين الفريقين فان الصهيونيين يستخدمونها كأداة فعالة لتحقيق مشروعاتهم السياسية وغيرها من البـلاد العربية ، فلا ريب أن تؤدى فكرة الأخذ بالاقتراح الى استمرار هذا النزاع ٠

(*) من كتاب : « وثائق قضية فلسطين » اصدار جامعة الدول العربية ـ الجزء الثانى

بقي اقتراح الوحدة الاقتصادية بين عضوى الاتحاد • فالوحدة الاقتصادية ترمى الى حماية مصالح الصهيونيين واســـتغلال العرب وهى حالة تختلف عن حالة عرب فلسطين الذين هم فى موقف يستطيعون معه أن يحيوا حياة اقتصادية بفضل التعاون مع البلاد العربية . وتذكر سيادتكم أن مشروع التقسيم الذى أوحت به اللجنة التابعة لهيئة الامم المتحدة قد نص على انشاء وحدة اقتصادية بين الدولتين العربية واليهودية لسبب بسيط هو أن البلاد لا يمكن أن تزدهر اقتصاديا بدون هذه الوحدة وهذا معناه بوضوح أن البلاد غير قابلة للتقسيم اقتصاديا فكيف يمكن اذن تقسيمها سياسيا •

أما فيما يتعلق بحماية حقوق الأقلية وصون الاماكن المقدسة فان العرب ما زالوا يعلنون ذلك وعملوا فعلا على تحقيقه •

(٢٢٥)

قرار مجلس الأمن

فى ٤ نوفمبر (تشرين الثانى (*)

سنة ١٩٤٨

أن مجلس الأمن :

وقد قرر فى ١٥ يوليو (تموز) سـنة ١٩٤٨ ان نبقى الهدنه سـارية المفعول لقرار آخر يصدره مجلس الأمن والجمعية العمومية بموجب القرار المتخذ فى التاريخ المذكور ، وقرار ٢٩ مايو (ايار) سـنة ١٩٤٨ الى أن يتوصل الى تسـوية سـلمية لمستقبل فلسطين ٠

وقد قرر فى ١٩ أغسطس (آب) انه لا يسمح لاى طرف أن ينقض الهدنة بحجة انه يثأر أو ينتقم من الطرف الآخر ، وانه ليس لأى طرف أن يحصل على مكاسـب عسكرية أو سياسية عن طريق خرق الهدنة ٠

وقد قرر في ٢٩ مايو (ايار) انه اذا رفض أو نقض فيما بعد ، أى من الطرفين أو كلاهما الهدنة ، فقد يعاد النظر فى وضع فلسطين بقصد العمل بموجب الفصل السابع من الميثاق ٠

يأخذ علما بالطلب الذى بلغ الى كل من حكومة مصر وحكومة اسرائيل المؤقتة من قبل نائب الوسيط فى ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) الحاقا للقرار المتخذ من قبل مجلس الأمن فى ١٩ اكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٤٨ ٠

ويدعو الحكومات التى يهمها الأمر - دون الاخلال بحقوقها ، ومطالبها ومركزها بالنسبة لتسوية سلمية لمستقبل وضع فلسطين ، أو بالموقف الذى قد يرغب أعضاء الأمم المتحدة اتخاذه فى الجمعية العمومية بصدد مثل هذه التسوية السلمية ٠

١ - الى سحب قواتها التى كانت قد تقدمت الى ما وراء المراكز التى كانت تحتلها فى ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) وقد خول نائب الوسيط سلطة اقامة خطوط مؤقته لا يجوز أن يتحرك الجنود خلفها ٠

(*) منشورات الأمم المتحدة

٢ ـ الى اقامة ـ مفاوضات مباشرة بين الأطراف ـ وفى حالة فشل ذلك ، عن طريق وسطاء الأمم المتحدة ـ خطوط هدنة دائمة أو مناطق حياد أو منزوعة السلاح مما قد يكون مفيدا لتأمين مراقبة تامة للهدنة فى تلك المنطقة • وعند فشل التوصل للاتفاق ، تقام الخطوط الدائمة أو مناطق الحياد بقرار نائب الوسيط •

ويعين لجنة مكونة من أعضاء المجلس الخمسة الدائمين مع ممثلى بلجيكا وكولومبيا لاسداء المشورة لنائب الوسيط ، بناء على طلبه ، بالنسبة لمسئولياته المترتبة على هذا القرار ، وفى حالة فشل أحد الطرفين أو كلاهما فى الاستجابة الى الفقرتين الفرعيتين (١) و(٢) من الفقرة السابقة من هذا القرار ضمن الوقت الذى يراه نائب الوسيط للدراسة ـ كمسألة ملحة ـ واعداد تقرير من التدابير الاضافية التى يرى اتخاذها بموجب الفصل السابع من الميثاق .

(٢٢٦)

قرار مجلس الأمن

فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ (*)

ان مجلس الامن :

مجددا ومؤكدا قراراته السابقة بشأن اقامة وتنفيذ الهدنة فى فلسطين
ومتذكرا – على وجه الخصوص – قراره فى ١٥ يونيو سنة ١٩٤٨ الذى يقرر ان الوضع فى فلسطين يشكل تهديدا للسلم بمفهوم المادة ٣٩ من الميثاق .

وملاحظا ان الجمعية العمومية مستمرة فى بحثها لمستقبل حكومة فلسطين تلبية لرغبة مجلس الأمن فى ابريل سنة ١٩٤٨ .

ودون اخلال بأعمال نائب الوسيط فيما يتعلق بتطبيق قرار مجلس الأمن فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

يقرر انه لازالة تهديد السلام ولتأمين الانتقال من الهدنة الحالية الى سلام دائم فى فلسطين يجب اقامة هدنة فى جميع قطاعات فلسطين .

ويدعو جميع الاطراف ذوى العلاقات المباشرة بالنزاع فى فلسطين ان يعملوا للتوصل الى اتفاق – كتدبير احتياطى آخر ، بموجب المادة ٤٠ من الميثاق – سواء بمفاوضات مباشرة أو بواسطة نائب الوسيط فى فلسطين تهدف الى اقامة هدنة حالا ، وتشمل :

(أ) رسم خطوط هدنة دائمة لا يجوز لقوات الاطراف المتنازعة المسلحة ان تتخطاها
(ب) سحب وتخفيض قوات الاطراف المسلحة بصورة تؤمن بقاء الهدنة أثناء فترة الانتقال الى السلم الدائم فى فلسطين .

(*) منشورات الامم المتحدة

(٢٢٧)

قرارات مؤتمر أريحا

بمبايعة الملك عبد الله ملكا على الأردن وفلسطين (*)

أول ديسمبر سنة ١٩٤٨

(عقد في اريحا برئاسة محمد عبد الله الجعبري رئيس بلدية الخليل)

١ ـ يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لانقاذ فلسطين .

٢ ـ القول بالوحدة الفلسطينية الأردنية . ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتنافى مع ذلك لا يعتبر حلا نهائيا .

٣ ـ لا يمكن للبلاد العربية أن تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة ، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الأردن مقدمةلوحدة عربية حقيقية .

٤ ـ يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله المعظم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحيي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال تحارب دفاعا عن فلسطين .

٥ ـ التشديد بضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهم .

٦ ـ يقترح المؤتمر على جلالته الاشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في أمورها .

٧ ـ تبلغ هذه القرارات الى منظمة الأمم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الأخرى .

(*) نقلا عن كتاب «كارثة فلسطين» عبد الله التل .

(٢٢٨)

كلمة الملك عبد الله في وفد مؤتمر أريحا (*)

(١٩٤٨/١٢/١)

«اعتبر مقرراتكم هذه منة من المولى عز وجل وحملا منكم ثقيلا . وكنت فى شهر نيسان الماضى عندما جاءتنى وفود فلسطين للحادث الأليم فى دير ياسين قلت انى أضع نفسى تحت تصرف أهل فلسطين حتى النصر أو يقولوا كفى . وقد يسر الله لنا المقام بما وعدنا . والموقف ليس موقف خطب ولكنه موقف تبصير وتدبر وسآخذ هذه المقررات وأعرضها على الحكومة ولا بد أن تسمعها الدول العربية وانها ستساعد على انتشال فلسطين من كبوتها » .

(وتمت موافقة مجلس الأمة الأردنى على هــــذه المقررات فى اجتماعه بتـــاريخ ١٩٤٨/١٢/١٣) .

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل .

(٢٢٩)

خطاب حاييم وايزمان

ردا على مؤتمر اريحا (*)

١٩٤٨/١٢/٢

ان للقدس مكانة خاصة فى قلب كل يهـودى وهى رمز خلاص اسرائيل انهـا مدينة الله منذ القدم الا انها عاصمة مملكة داود وسليمان وعاصمتنا التاريخية واملنا فى الماضى والمستقبل ولم يزل اليهود منذ آلاف السنين جماعات ووحدانا يحجون اليهـا ويستوطنونها ٠ وهم منذ أكثر من ١٠٠ سنة يؤلفون الأغلبية من سكانها والآن بعـد أن قامت دولة اسرائيل أليس من الأمور المؤسفة أن تكون القدس خارجة عن دولة اسرائيل ٠ لم يكن فى وسع اليهود فى ألوف السنين الماضـية أن ينسوا القـدس فكيف ينسونها الآن ٠ ولاشك أن البسالة الفائقة التى ابداها يهود القـدس دفاعا عنهـا تؤهلنا أن نعلن أن القدس لنا وستبقى لنا ٠ ولا يمكن لأحـد أن يصـدق أو يعترف انه فى الوقت الذى يعيد اليهود فيه بناء دولتهم يقتطع منها القـلب النابض والعاصمة التاريخية .

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل ٠

(٢٣٠)

رسالة الياس ساسون الى الملك عبد الله (*)

١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨

مولاى المعظم :

اجلال واحترام وبعد أرجو أن تكونوا جلالتكم بغاية الصحة ادامها المولى عز وجل عليكم .

سيدى :

لقد وصلت اليوم الى القدس عائدا من باريس لمدة قصيرة جدا للاتصال بجلالتكم ـ اذا تفضلتم وأمرتم بذلك ـ والتعاون على حل الأمور المعقدة والوصول الى ما نتمناه جميعا من احلال السلام فى ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا . فأرجو جلالتكم والحالة هذه ان تتكرموا وترسلوا الى القدس لمقابلتى والبحث معى أحد الاشخاص الذين تثقون بهم وأرجو أن يكون هذا الشخص مصحوبا بالصديق الدكتور شوكت باشا وأن يكون كذلك من المخلصين للقضية المشتركة .

هذا وأرجو أن يأتى هذا الشخص فى أسرع ما يمكن وان أمكن غدا السبت حيث أوقاتى قصيرة جدا ومضطر ان اعود الى باريس فى أسرع ما يمكن . هذا وانى أتمنى ان تساعدنى الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم فى احدى الفرص السعيدة ان شاء الله .

وأرجو أن يكون الشخص الذى سيأتى لمقابلتى حاملا الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الأمور لنسترشد بها فى حديثنا . وأطال المولى بقاء جلالتكم ـ آمين .

المخلص ـ الياس ساسون

القدس ـ الجمعة ١٩٤٨/١٢/١٠

ملاحظة :

لقد قابلت قبل تركى لباريس حضرة الصديق الامير عبد المجيد حيضر ، وتكلمنا مطولا فى عدة أمور .

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل .

(٢٣١)

البرلمان الأردنى يوافق على مقررات مؤتمر أريحا (*)

١٩٤٨/١٢/١٣

ان مجلس الامة بعد أن اطلع على قرار الحكومة الذى اتخذته بناء على مقررات مؤتمر اريحا يقرر بالاجماع موافقة الحكومة على سياستها المذكورة .

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » لعبد الله التل

(٢٣٢)

مذكرة الياس ساسون الى مبعوث الملك عبد الله

١٢/١٣ سنة ١٩٤٨ (*)

١ ـ اذا كان جلالة سيدنا يرغب فى تنفيذ مقررات أريحا فلا اعتراض لنا على ذلك. ونظن أن المستحسن أن ينفذها فى أسرع وقت ممكن حتى يضع خصومه واصدقاءه أمام الأمر الواقع . وللأمر الواقع أهمية كبرى عند دول أوربا وأمريكا وقد جربنا ذلك بأنفسنا .

٢ ـ فى حالة اقدامه على تنفيذ هذه المقررات نرجوه أن لايتعرض للناحية اليهودية لا بخير ولا بشر، ويكتفى بالقول بأنه يقدم على ذلك لانقاذ ما يمكن انقاذه ولاعادة الهدوء والسعادة الى الشعب العربى الفلسطينى .

٣ ـ نرجوه فى حالة أقدامه على تنفيذ المقررات أن لا يحدد موقفه النهائى من ناحية مصير القدس لا القديمة ولا الجديدة لأننا نعتقد أنه يجب ترك مصيرها الى مباحثات واتفاقات بيننا وبين جلالته مباشرة فى القريب العاجل ونعتقد أن هناك حلا يرضيه ويرضينا .

٤ ـ ننصح لسيدنا باعلان الهدنة الرسمية الطويلة هدنة دائمة ـ وهذا يساعد على سحب جيوشه من جميع الجبهات واستخدامها فى جهات أخرى اذا ما اقتضت الحاجة لذلك . واذا كانت الظروف الحاضرة تحول دون اعلان ذلك فبالامكان الاتفاق على ذلك سرا بيننا . وفى مثل هذه الحالة نؤكد له باننا لن نتعرض بسوء الى مراكزه فى جميع الجبهات ونحترمها كل الاحترام حتى نهاية المباحثات ولو طال الامر شهورا .

٥ ـ نحن ننصح لسيدنا أن يعمل بسرعة على سحب القوات العراقية من الحدود واحلال قوات اردنية محلها للمحافظة على الأمن الداخلى فقط واذا فعل ذلك فاننا نؤكد له بأننا لن نمس هذه الأماكن بسوء حتى نهاية المباحثات . اما اذا بقيت القوات العراقية فى مراكزها فنخشى ان نصطدم بها يوما من الأيام .

٦ ـ ننصح لسيدنا ان يسعى جهده لسحب القوات المصرية من جنوب القدس والخليل ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات فى أى وقت .

٧ ـ ننصح لسيدنا ان يتجنب بقدر الامكان وساطة الاجانب لتسوية الأمور بيننا وبينه وان يفضل مثلنا المباحثات المباشرة فان هذا فى نظرنا ادعى للنجاح سواء كان من الناحية العسكرية أو السياسية .

٨ ـ اذا أعرب سيدنا عن موافقته على النقاط السبعة السالفة فان فى استطاعتنا ان نؤكد له باننا سوف نقوم بالدعاية لمقررات اريحا فى جميع ارجاء العالم .

(*) عن كتاب : « كارثة فلسطين ـ مذكرات : عبد الله التل »

« ٢٣٣ »

خطاب فيليب جيسب

رئيس وفد أمريكا فى مجلس الأمن

بشأن انضمام اسرائيل الى عضوية الأمم المتحدة (*)

(١٧ ديسمبر ١٩٤٨)

... لقد اعترفت الولايات المتحدة بدولة اسرائيل فى الحال اعترافا تاما كاملا . وربما يثار بعض اللبس بين الاعتراف بدولة اسرائيل والاعتراف بالحكومة المؤقتة لاسرائيل . فبالنســـبة للاعتراف بدولة اسرائيل فان الولايات المتحدة قد اعترفت بدولة اسرائيل اعترافا تاما وفورى . وكان اعترافا غير مشروط ، ولم يكن اعترافا واقعيا De facts . اما فيما يختص بالحكومة المؤقتة لاسرائيل فان الولايات المتحدة قد اعترفت بالحكومة المؤقتة لاسرائيل التزاما واقعيا De facts .

(*) نقلا من كتاب « The First Ten Years », by Walter Eytan.

(٢٣٤)

قرار مجلس الأمن

بوقف اطلاق النار فورا (*)

(فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨)

ان مجلس الامن :

بعد دراسة تقرير نائب الوسيط بشأن الاعمال العدائية التى نشبت فى جنوب فلسطين فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ·
يدعو الحكومات المختصة الى :

١ ـ ان تأمر حالا بوقف اطلاق النار ·

٢ ـ ان تنفذ دون اى تأخير آخر قرار ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ والتعليمات الصادرة من نائب الوسيط بشأن الفقرة الفرعية (أ) من الفقرة الخامسة لذلك القرار :

٣ ـ ان تسمح وتسهل الرقابة التامة على الهدنة من قبل مراقبى الهدنة ·

ويوصى لجنة المجلس المعينة فى ٤ نوفمبر أن تجتمع فى ليك سكس فى ٧ يناير لدراسة الوضع فى جنوب فلسطين وتقدم تقريرا الى المجلس عن المدى الذى سارت اليه الحكومات المتخصصة حتى ذلك التاريخ فى تنفيذ هذا القرار وقرارى ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ويدعو كوبا والنرويج الى أن تحل محل عضوى اللجنة المعتزلين (بلجيكا وكولومبيا) من أول يناير ·

ويعبر عن أمله فى أن يرشح اعضاء لجنة التوفيق المعينة من قبل الجمعية العمومية فى ١١ ديسمبر ممثليهم ويقيموا اللجنة بالسرعة الممكنة ·

(*) منشورات الامم المتحدة

(٢٣٥)

رسالة الملك عبد الله

الى قائد القدس العسكرى

عبد الله التل (*)

١ يناير ١٩٤٩

عبد الله بن الحسين

عمان فى ٢ ربيع الأول ١٣٦٨

الموافق ١ كانون الثانى ١٩٤٩

قائد القدس العسكرى السيد عبد الله التل

افوضكم للتذاكر مع الجانب الاسرائيلى فى الاسس المرغوب التفاهم عليها تذليلا لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمى ٠

وان تفويضكم هذا شخصى وسيتلو هذا التفويض الرسمى مع رفاق آخرين وبالشكليات الحكومية المعتادة فى مثل هذه المسائل ٠

وبما أن الغرض من التذليل هو ايجاد سبل السلام الحقيقى فلا يجب ترك اى أمر لم يتفق عليه ٠ ونؤمل انكم والجانب الآخر تتفقون بالنيات الحسنة للعمل الانسانى المرغوب فيه ٠

عبد الله (امضاء)

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل ٠

(٢٣٦)

تفويض شيلوح وديان

بالتفاوض مع الملك عبد الله

٥ يناير ١٩٤٩ أ(*)

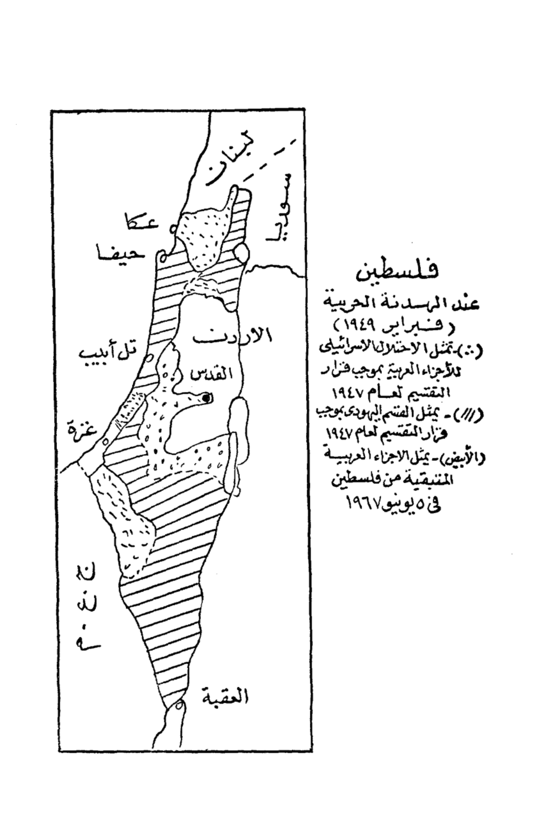
دولة اسرائيل :

ان حـــكومة اسرائيل تعطى بهذا تفويضـــا وصلاحية كاملين الى الســـيد روبين شيلوح والى اللفتننت كولونيل موشى ديان للتفاوض وعقد اتفاق مع جلالة الملك ملك المملكة الأردنية الهاشمية لأجل انهاء أعمال العدوان وانشاء علاقات السلام بين دولة اسرائيل وبين المملكة الأردنية الهاشمية على أن يكون مفهـــوما بأن كل اتفاق كهـــذا فيما اذا عقد فهو يحتاج الى تصديق حكومة اسرائيل المؤقتة ٠

اعطى فى هاكريا فى اسرائيل فى اليوم الخامس من شهر كانون الثانى ١٩٤٩ ٠

م ٠ شرتوك	بن جوريون
وزير الخارجية	رئيس الحكومة

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل ٠


لبنان
سوريا
عكا
حيفا
الأردن
تل أبيب
القدس
غزة
سيناء
العقبة
فلسطين
عند الهدنة الحربية
(فبراير ١٩٤٩)
(∴) - تمثل الاحتلال الاسرائيلى
للأجزاء العربية بموجب قرار
التقسيم لعام ١٩٤٧
(///) - يمثل القسم اليهودى بموجب
قرار التقسيم لعام ١٩٤٧
(الأبيض) - يمثل الاجزاء العربية
المتبقية من فلسطين
فى ٥ يونيو ١٩٦٧

(٢٣٧)

قرار مصر بوقف العمليات الحربية (*)

٧ يناير سنة ١٩٤٩

« فى ١٥ ايار الماضى دخلت الجيوش العربية فلسطين لاعادة الأمن والنظام الى ربوعها ، ووضع حد للفظائع التى كانت العصابات الأرهابية الصهيونية ترتكبها . ولم يكن الغرض الحرب بذاتها أو تحقيق أى كسب مادى . واستمرت الحرب ثمانية أشهر ، تحملت القوات المصرية أبلغ التضحيات فى سبيل الباعث الانسانى . وتدخل مجلس الأمن لفرض الهدنة ثلاث مرات ونزلنا على حكمه فى كل مرة ، ولكن الصهيونيين لم يراعوا للهدنة حرمة ، وكرروا الهجوم على القوات المصرية فى النقب فقابلت القوات المصرية هذا العدوان فى كل مرة بكل بسالة . ولجأت مصر الى مجلس الأمن فاتخذ قراراته المعروفة فى ٤ نوفمبر و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر بأمر الفريقين بوقف القتال وعودة الحال الى ما كانت عليه قبل ١٤ أكتوبر . ولكن الصهيونيين لم يعبأوا بالقرارات معتمدين على المعونة التى تلقوها من أوربا . وقد بذلت أمريكا وساطتها لعقد هدنة دائمة فقبلت الحكومة المصرية ذلك متمشية مع سابق أحترامها لقرارات مجلس الأمن، على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة باحترام مجلس الأمن . وقد تحدد موعد وقف القتال فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم ، والحكومة المصرية اذ تعود الى وقف القتال استجابة لقرارات مجلس الامن ونزولا على وساطة أمريكا ، تشيد بجيشها الباسل الذى حمل العبء وحده . »

(*) عن كتاب : « كارثة فلسطين ـ مذكرات : عبد الله التل »

(٢٣٨)

قرارات مؤتمر القدس (*)

٣١ يناير سنة ١٩٤٩

١ ـ تأكيد عروبة فلسطين ووحدتها تبعا لحق أهلها الأصـليين فى تقرير مصيرهم وعدم الاعتراف بأى حال يخالف هذا المبدأ .

٢ ـ تأكيد حق أهالى القدس ومنطقتها المذكورة فى قرار الأمم المتحدة بأكثريتهم العربية فى تقرير مصيرهم . ورفض الانصياع لأى حل يسـلبهم حريتهم ويخضعهم لنظام حكم دولى رفضا باتا .

٣ ـ دعوة الدول العربية وكل مفاوض عربى وكل رئيس دينى الى التمسك بهذا المبدأ والدفاع عنه .

٤ ـ دعوة الدول العربية الى عدم التعاون مع لجنة التوفيق الثلاثية فى أمر من الأمور قبل تأمين حقوق النازحين العرب .

٥ ـ نشر كتاب أسـود لتنوير الرأى العام العالمى عن عدوان اليهود على الأماكن المقدسة .

٦ ـ الدفاع عن القدس حتى النهاية ، والاستعداد لاستئناف القتال مع المحافظة على حالة الحرب مع اليهود واستئنافها حتى الانقاذ التام .

٧ ـ الابراق الى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم بالدعوة الى الاتحاد والتضامن والى عقد مؤتمر عربى عام مستعجل ، لتنظيم التعاون العربى على أسس جديدة جدية صادقة ، ولوضع الخطط اللازمة للدفاع عن القدس ولاستئناف الجهاد العام لانقاذ فلسطين .

(*) عن كتاب : « كارثة فلسطين ـ مذكرات : عبد الله التل »

(٢٣٩)

قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة

الخاصة باللاجئين الفلسطينيين (*)

القرار رقم ١٩٤ (دورة ٣) فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ :

تنشأ لجنة توفيق من ثلاث دول اعضاء فى الأمم المتحدة مكلفة بالوظائف الآتية :

(أ) القيام بقدر ما ترى أن الظروف تستلزمه بالوظائف التى يكلها الى وسيط الأمم المتحدة لفسطين (قرار الجمعية العامة رقم ١٨٦ دورة غير عادية ٢) .

(ب) القيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات المحدودة التى يصدرها اليها القرار الحالى ، والقيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات التكميلية التى قد تصدرها اليها الجمعية العامة أو مجلس الأمن .

(ج) القيام بناء على طلب مجلس الأمن بكل مهمة تكلها حاليا قرارات مجلس الأمن الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين أو الى لجنة الأمم المتحدة للهدنة ، وينتهى دور الوسيط اذا ما طلب مجلس الامن الى لجنة التوفيق القيام بجميع المهام التى ما تزال قرارات مجلس الأمن تكلها الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين .

- تقرر أن تقوم لجنة من الجمعية العامة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفييتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية بأن تعرض على الجمعية لموافقتها قبل نهاية القسم الأول من الدورة الحالية للجمعية العامة ـ تعرض اقتراحا خاصا بأسماء الدول الثلاث التى ستكون منها لجنة التوفيق .
- تدعو الجمعية العامة اللجنة الى تسلم مهامها فورا حتى تقيم فى أقرب ما يمكن علاقات بين الاطراف ذاتها وبين هذه الاطراف واللجنة .
- تدعو الحكومات والسلطات المعنية الى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها وقرار مجلس الامن الصادر فى ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ والى البحث عن اتفاق بطريق المفاوضات اما مباشرة أو مع لجنة التوفيق بغية اجراء تسوية نهائية لجميع المسائل التى لم يتفق عليها بعد .
- تصدر تعليمات الى لجنة التوفيق لاتخاذ التدابير بغية معاونة الحكومات والسلطات المعنية على أن تسوى بصورة ذاتية جميع المسائل التى لم يتفق عليها بعد .

(*) منشورات الأمم المتحدة

- ترجو الامين العام تقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات واتخاذ الترتيبات المطلوبة لتوافر الاحوال اللازمة لتنفيذ أحكام القرار الحالى .

- تقرر الجمعية العامة ضرورة السماح لمن يرغب من اللاجئين فى العودة الى ديارهم وفى العيش فى سلام مع جيرانهم فى أقرب وقت ممكن ووجوب دفع التعويضات عن أموال الذين يختارون عدم العودة الى ديارهم وكذلك دفع التعويضات عن الخسائر والاضرار التى أصابتهم وفق قواعد القانون الدولى والانصاف أو تأمر الجمعية العامة لجنة التوفيق بتسهيل عودة اللاجئين الى وطنهم واستيطانهم من جديد ودفع التعويضات لهم .

× القرار رقم ٢١٢ (دورة ٣) صادر فى ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ :

- تعرب عن شكرها للحكومات والهيئات والافراد الذين قدموا مساعدات مباشرة أو استجابة لنداء الوسيط .

- وترى بناء على توجيه الوسيط بالوكالة أن المبلغ الذى يقدر (ب ٠٠٠ر٥٠٠ر٩) دولار ضرورى لامداد ٠٠٠ر٥٠٠ لاجىء لمدة تسعة شهور ابتداء من الأول من ديسمبر سنة ١٩٤١ الى ٣ من أغسطس سنة ١٩٤٩ وانه لابد من اعتماد مبلغ اضافى يقدر بـ ٠٠٠ر٥٠٠ر٢ للنفقات الاضافية .

- وتفوض الامين العام للمشاورة مع اللجنة الاستشارية للمسائل الادارية والميزانية وان يقدم حالا مبلغا لا يتجاوز الـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ دولار ويؤخذ من صندوق المال المتداول لمنظمة الأمم المتحدة مع وجوب تسديد مقابل المبلغ المذكور الى هذا الصندوق من المساهمات الاختيارية التى تقدمها الحكومات الملتمس منها ذلك وفقا للبند (٤) قبل انقضاء المهلة المحدودة فى البند (٢) .

- تحث الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة لتقدم بأسرع ما يمكن مساهمات اختيارية عينيه أو نقدية بحيث تكون مقدارا كافيا من الحاجات والأموال المجموعة وتعلن أنها على استعداد للقيام بنفسها لتولى المساهمات الاختيارية من الدول غير الأعضاء مع امكان دفع المساهمات النقدية بعملات غير دولارات الولايات المتحدة ، وذلك بالقدر الذى يمكن معه تأمين سير عمل منظمة الاغاثة بتسديد المصروفات لهذه العملات .

- تفوض الامين العام لتأسيس صندوق خاص تدفع اليه المساهمات وجوبا وتنظم حساباته مستقلة عن غيره .

- تفوض الامين العام بصرف المبالغ الواردة بصفة مساهمات اختيارية وهى المنصوص عليها فى البندين ٣ ، ٤ من القرار الحالى .

- يكلف الأمين العام وضع لائحة ادارة الصندوق والرقابة عليه بالتشاور مع اللجنة الاستشارية لشئون الادارة والميزانية .

- تدعو الامين العام لانجاز جميع التدابير اللازمة لاغاثة لاجئى فلسطين ولانشاء المنظمة الادارية التى قد تلزم هذه الغاية ، وذلك بالاستعانة بالمصالح المختصة فى الحكومات المختلفة بالوكالات المتخصصة لمنظمة الامم المتحدة وبالصندوق الدولى لاغاثة الطفولة التابع للأمم المتحدة وبلجنة الصليب الأحمر الدولية وباتحاد

جمعيات الصليب الأحمر وبالمنظمات الخيرية فى مشروع الاغاثة بحيث لا يخرج بطريقة ما عن مبدأ اللاتحيز الذى طلبت باسمه مساهمة هذه المنظمات ٠

ـ تدعو الامين العام الى تعيين مدير لمعونة الامم المتحدة للاجئى فلسطين ويستطيع الامين العام أن يفوض اليه جميع ما يراه مناسبا من مسئوليات لتحضير برنامج المساعدة وتنفيذه ٠

ـ توافق على أن يدعو الأمين العام عندما يستحسن هذا الأخير ذلك لجنة استشارية خاصة من سبعة أعضاء بينهم رئيس الجمعية العامة ويكون للامين العام أن يعرض عليها كل مسألة مبدئية متعلقة بالتوجيهات العامة الواجبة الاتباع والتى يرغب فى أن يستفيد بشأنها من مشورة هذه اللجنة .

ـ تدعو الأمين العام الى متابعة تنفيذ برنامج الاغاثة الحالى والتوسع فى ذلك التنفيذ وذلك بانتظار انشاء الادارة المنصوص عليها فى القرار الحالى ٠

ـ تستحث منظمة الصحة العالمية ومنظمة التغذية والزراعة والمنظمة الدولية للاجئين والصندوق الدولى لاغاثة الطفولة التابع لمنظمة الأمم المتحدة والمنظمات والوكالات الملائمة الاخرى ٠

× القرار رقم ٣٠٢ (دورة ٤) صادر فى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ :

اتخذ هذا القرار بناء على تقرير اللجنة السياسية الخاصة رقم ١٢٢٢ — ان الجمعية العامة :

بالاشارة الى قراريها رقم ٣/١٩٤ الصادر فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ورقم ٣/٢١٢ الصادر فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اللذين يؤكدان على وجه الخصوص أحكام الفقرة الحادية عشرة من القرار الأخير وبعد دراسة وتقدير التقرير المؤقت لبعثة الأبحاث الاقتصادية فى الشرق الأوسط التابعة لهيئة الأمم رقم ١١٠٦ وتقرير السكرتير العام عن مساعدة اللاجئين الفلسطينيين (رقم ١٠٦٠ أو ١٠٦٠ أ ملحق ١١) ٠

ـ نعترف انه من الضرورى الاستمرار فى تقديم الاغاثة للاجئى فلسطين بغية تلافى المجاعات وانتشار البؤس والشقاء بينهم ودعم الامن والاستقرار مع عدم الاخلال بأحكام الفقرة الثانية التى تمارس نشاطها فى اطار برنامج الاغاثة المحدود فى القرار الحالى على أن يقدم فى وقت قصير مؤنا وموظفين اختصاصيين وكل ما يلزم بالقدر الذى تسمح به نظمها السياسية ومواردها الحالية وذلك بغية معالجة الحالة البائسة للاجئى فلسطين ايا كانت الطائفة التى ينتمون اليها ٠

ـ تدعو الأمين العام الى أن يقدم للجمعية العمومية فى دورتها العادية القادمة تقريرا عن كل تدبير يتخذ تنفيذا للقرار الحالى من قرار الجمعية العامة رقم ٣/١٩٤ الصادر فى ١٩٤٨/١٢/١١ ٠

وتعترف الجمعية فى الوقت نفسه بضرورة اتخاذ جميع الوسائل الفعالة بدون توان بغية انهاء المساعدة الدولية للاغاثة ٠

ـ تقدر قيمة ما ينبغى انفاقه فى سبيل اسداء الاعانة المباشرة وتنفيذ برنامج الاعمال فى خلال المدة من الاول من يناير الى ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ فى حدود احكام

الفقرة التاسعة من هذا القرار بما يعادل ٣٣٫٧٠٠٫٠٠٠ دولار تقريبا ، منهـــا ما تعادل قيمته ٢٠٫٢٠٠٫٠٠٠ دولار تصرف على الاعانة المباشرة و ١٣٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار للقيـام بتنفيذ برامج الأعمال ، ولذلك يقـدر قيمة ما يتطلبه تنفيذ برامج الاعمال في خلال المدة من الاول من يناير الى ٣٠ من يونية سنة ١٩٥١ من النفقات بما فيها من المصروفات الادارية بما تعادل قيمته ٢١٫٢٠٠٫٠٠٠ دولار تقريبا ، وينبغى انهاء تقديم الاعانة المباشرة فى وقت لا يتجاوز ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ الا اذا قررت الجمعية العامة غير ذلك فى دورتها العادية الخامسة ٠

ـ تنشأ وكالة هيئة الامم المتحدة للاغاثة والاشغال للاجئى فلسطين فى الشرق الادنى:

(أ) لتقوم بالتعاون مع الحكومات المحلية بتقديم الاعانة المباشرة وتنفيذ برامج الاعمال على حساب توصيات بعثة الابحاث الاقتصادية ٠

(ب) تشاور مع الحـــكومات المختلفة فى الشرق الادنى فى التدابير التى تتخذها هذه الحكومات تمهيدا للوقت الذى تصبح فيه المســاعدة الدولية للاعانة فى تنفيذ مشروعات الاعمال غير المتوافرة ٠

(جـ)تؤلف لجنة استشارية من ممثلى فرنسا وتركيا والمملكة المتحـــدة البريطانية العظمى وشمالى ايرلندا والولايات المتحدة الامريكية يكون لهـــا الحق فى ضم ما لا يزيد عن ثلاثة أعضاء اضافيين ينتخبون من الحكومات المساهمة لارشــاد ومعاونة مدير وكالة هيئة الامم المتحدة للاغاثة والاشغال للاجئى فلسطين فى الشرق الادنى فى تنفيذ البرنامج ، وعلى مدير الوكالة واللجنة الاستشارية أن يتشاور مع كل من حكومات الشرق الادنى المختصة فى اختيار ووضع وتنفيـذ مختلف المشروعات ٠

× القرار رقم ٣٩٣ (دورة ٥) صادر فى ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ :

الجمعية العامة بعد ان :

رجعت الى قرارها رقم ٣٠٢/٤ الصادر فى ٨ من ديسمبر ســـنة ١٩٤٩ وبعد دراسة تقرير وكالة هيئة الامم للاغاثة والاشغال للاجئى فلســطين فى الشرق الادنى رقم ١٤٥١ ـ أ ، وتقرير الســكرتير العام الخاص بالهيئـــة الدولية لاغاثة لاجئى فلسطين ٠

ـ تلاحظ ان التبرعات التى تكفى تنفيذ البرنامج المقرر فى الفقرة السادسة من القرار رقم ٣٠٢/٤ لم تدفع وتستحث الحكومات التى لم تدفع حتى الآن لتقوم بتبرعات اختيارية استجابة للفقرة ١٣ من ذلك القرار ٠

ـ تعترف ان الاغاثة المباشرة لا يمكن انهاؤها كما هو منصوص فى الفقرة السادسة من القرار رقم ٣٠٢/٤ بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ ٠

ـ تحاول الوكالة الاستمرار فى تقديم الاعانة المباشرة للاجئين المحتاجين وتقدر انه سيطلب ما يعادل ٢٠ مليون دولار تقريبا للفقرة التى بين الأول من يوليو ســنة ١٩٥١ و ٣٠ من يونية سنة ١٩٥٢ لتقديم اعانة مباشرة للاجئين الذين لم يندمجوا بعد فى اقتصاديات الشرق الادنى ٠

- تعتبر دون اخلال بأحكام الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ٣/١٩٤ بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ – ان اندماج اللاجئين فى اقتصاديات الشرق الادنى سواء باعادتهم أو بتوطينهم أمر ضرورى تمهيـــدا للوقت الذى تكون فيه الاعانة الدولية غير ميسورة ولدعم أحوال الامن واستقراره فى المنطقة ٠
- تأمر الوكالة بايجاد صندوق توطين يستخدم لمشروعات تطلبهـــا اية حكومة فى الشرق الادنى وتوافق عليها الوكالة بغية اعادة الاستقرار الدائم للاجئين ٠

× القرار رقم ٥١٣ (دورة ٦) صادر فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ :

- نلاحظ بأسف ان اللجنة كما وردت الفقرة ٨٧ من التقرير لم تستطع ان تتم مهمتها بمقتضى قرارات الجمعية العامة وان القرارات المشار اليهـــا لم تنفذ بعد ولا سيما بالنسبة الى اعادة اللاجئين الراغبين فى العودة الى دورهم وبالنســـبة الى تقدير التعويض العادل المناسب لممتلكات اللاجئين الذين لايرغبون فى العودة ٠
- تعتبر ان الحكومات المعنية تقع عليها المسئولية الأولى للحصول على تسوية لخلافاتها القائمة وذلك بمقتضى قرارات الجمعية العامة الخاصة بفلسطين ٠
- تحث الحكومات المعنية حتى تصل الى اتفاق بغية الوصـــول الى تســـوية عاجلة للخلافات القائمة بينها بمقتضى قرارات الجمعية العامة الصادرة بشأن فلسطين ومن أجل هذا الغرض ان تتبع على وجه تام بتسهيلات الامم المتحدة ٠
- تعتبر ان على لجنة توفيق فلسطين ان تواصل مجهوداتها بما يكفل تغيير قرارات الجمعية العامة عن فلسطين وبناء على ذلك يكون فى امكان الاطراف ان تساهم فى الوصول الى اتفاق على المشاكل القائمة ٠
- تطلب ان تقدم لجنة توفيق فلسطين تقاريرها دوريا الى السكرتير العام لتسليمها الى أعضاء الامم المتحدة ٠
- تطلب من السكرتير العام أن يعد الموظفين والتسهيلات اللازمة لتنفيذ نصوص هذه القرارات ٠

× قرار رقم ٦١٤ (دورة ٧) بتاريخ ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٢ :

الجمعية العامة بعد ان رجعت الى قراراتها :

رقم ١٩٤ فى الدورة الثـالثة بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ٠

رقم ٣٠٢ فى الدورة الرابعة بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ ٠

رقم ٣٩٣ فى الدورة الخامسة بتاريخ ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ٠

رقم ٥١٣ فى الدورة السادسة بتاريخ ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ ٠

وبعد دراسة تقرير مدير وكالة الأمم المتحدة للاغاثة والأشغال للاجئى فلسطين فى الشرق الاوسط والتقرير الخاص المشترك الصادر من المدير والمجلس الاستشارى لوكالة الاغاثة والاشغال للامم المتحدة ٠

وبعد ان احيطت علما بأن المفاوضات قد دارت بين الوكالة وحكومات بلاد الشرق الاوسط على أساس البرنامج الذى تم الاتفـــاق عليه بالقرار رقم ٥١٣ فى الدورة السادسة ٠

وبعد أن أخذنا بعين الاعتبار ان الأهداف التى ترمى الى تخفيض نفقات الاغاثة المقررة فى برنامج السنوات الثلاث بالاغاثة والاندماج المقدر بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار وهو الذى وافقت عليه الجمعية العامة بقرارها رقم ٥١٣ للدورة السادسة دون اخلال بأحكام الفقرة الحادية عشرة من القرار رقم ١٩٤ للدورة الثالثة أو بأحكام الفقـــرة الرابعة من القرار رقم ٣٩٣ للدورة الخامسة الخاص بالاندماج سواء بالاعادة أو الاسكان .

نقدر ان تحقيق هذه الأهداف فى الحال لم يكن ممكنا وانه لذلك يراد زيادة نفقات الاغاثة مما يؤدى الى التخفيض فى اعتمادات الاندماج ٠

١ ـ تخول وكالة الأمم المتحدة للاغاثة والاشغال للاجئى فلسطين فى الشرق الأوسط أن تزيد ميزانية الاغاثة الى ٢٣ مليون دولار للسنة المالية التى تنتهى فى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٣ ٠ وأن تقوم بتعديلات أخرى قد تقتضيها الضرورة للمحافظة على مستوى مناسب وأن ترصد ميزانية الاغاثة بمبلغ ١٨ مليون دولار للسنة المالية التى تنتهى فى ٣٠ من يونية ســـنة ١٩٥٤ والتى ستكون خاضعة للمراجعة فى الدورة الثامنة العادية للجمعية العامة .

٢ ـ تخول الوكالة تخصيص الاعتمادات الباقية للاندماج طبقا للوقت الذى يكون ملائما حتى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٤ ٠

٣ ـ تطلب الى (لجنة المفاوضات للاعتمادات الزائدة فى الميزانية) أن تقوم بالمفاوضات مع الدول الأعضاء وغير الأعضاء بشأن التبرعات التى يقتضيها البرنامج ٠

قرار رقم ٧٢٠ (دورة ٨) بتاريخ نوفمبر سنة ١٩٥٣ :

(أ) ان الجمعية العـامة :

بعد الاطلاع على قراراتها ١٩٤ (دورة ٣) فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ و٣٠٢ (دورة ٤) فى ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ٣٩٣ (دورة ٥) فى ديسمبر سنة ١٩٥٠ و ٥١٣ (دورة ٦) فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ و ٦١٤ (دورة ٧) فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ ٠

وبعد ملاحظة ان حالة اللاجئين أيضا لا تزال مصدر قلق كبير ٠

ـ تقرر بدون اخلال بأحكام الفقرة ١١ من القرار رقم ١٩٤ (دورة ٣) أو بأحكام الفقرة (٤) من القرار رقم ٣٩٣ (دورة ٥) تحديد مهمة وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل لاجئى فلسطين فى الشرق الأدنى فى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٥ وأن يعاد بحث برامجها من جديد فى الدورة التاسعة للجمعية العامة ٠

تخول الوكالة اعتماد ميزانية للاغاثة بمبلغ (٢٤٫٨) من مليون الدولار للسنة المالية المنتهية فى ٣٠ من يونيو ســنة ١٩٥٤ على أن تكون هذه الميزانية عرضــة للتغييرات التى قد تلزم مشروعات تشغيل اللاجئين أو المحافظة على مستوى مناسب

لهم كما تخول اعتماد ميزانية مؤقتة بمبلغ ١٨ مليونا للسنة المالية المنتهية فى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٥ ٠

- تفيد ان صندوق المشروعات الموافق عليها سابقا من الجمعية العامة فى الفقرة الثانية من القرار ٥١٣ (دورة ٥) يجب أن تبقى بمبلغ مائتى دولار حتى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٥ وتحث وكالة الغوث وحكومات الشرق الأدنى المختصة على الاستمرار فى متابعة البحث لايجاد مشروعات مقبولة تسمح بالاستعارة من الصندوق فى الأغراض الموضوعة له ٠

- تطلب الى « لجنة مفاوضات اعتمادات الميزانيات الاضافية » الحصول على الأموال اللازمة لمواجهة الاحتياجات الحالية لبرنامج الاغاثة وأن تنبه الحكومات الى الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تعهدها بايجاد الاعتمادات الاضافية التى ستكون لازمة لمواجهة التبعات الاجمالية للمشروعات والمقدرة بمبلغ ٨ر٢٩٢ من مليون الدولار ٠

قرار رقم ٨١٨ (دورة ٩) بتاريخ ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ :

ان الجمعية العامة :

بالاشارة الى قراراتها رقم ١٩٤ (دورة ٣) الصادر فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ورقم ٣٠٢ (دورة ٤) الصادر فى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ ورقم ٢٩٣ (دورة ٥) الصادر فى ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ ورقم ٥١٣ (دورة ٦) الصادر فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ ورقم ٧٢٠ (دورة ٧) الصادر فى ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ ٠

وبعد الاطلاع على التقرير السنوى المقدم من مدير وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين والتقرير الخاص لمدير الوكالة وتقرير اللجنة الاستشارية لهذه الوكالة ٠

وبعد الاطلاع على ان اعادة اللاجئين والتعويض عليهم كما نصت عليها الفقرة (٣) من القرار رقم (١٩٤ و ١١١) لم يتم تنفيذها وان حالة اللاجئين لا تزال أمرا يدعو الى الاهتمام الخطير ٠

١ ـ تقرر بدون تأثير على حقوق اللاجئين فى اعادة الاستيطان أو التعويض تجديد مهمة وكالة الاغاثة الى خمس سنوات تنتهى فى ٣٠ من يوليو ١٩٦٠ ٠

٢ ـ تطلب من الوكالة أن تستمر فى التشاور مع لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة فى فلسطين فيما يأتى بأحسن الفوائد على مهمتهما معا مع الاشارة بصورة خاصة الى الفقرة (٣) من القرار رقم ١٩٤ و ١١١ ٠

٣ ـ تطلب من حكومات المنطقة المعنية أن تستمر بالتعاون مع مدير الوكالة فى ايجاد وتحقيق مشروعات تضمن عول عدد ملائم من اللاجئين ٠

٤ ـ تقرر أن تحتفظ باعتماد اعانة الاسكان وقدره ٢٠٠ مليون دولار ، قابلا للتخفيض ازاء النفقات التى تم صرفها فى الوقت الحاضر ٠

٥ ـ توافق على موازنة اغاثة مقدارها ٠٠٠ر١٠٠ر٢٥ دولار وموازنة استيطان مقدارها ٠٠٠ر٢٠٠ر٣٦ للسنة المالية التى تنتهى فى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٥٥ ٠

٦ ـ تطلب من المدير أن يدرس بالتشاور مع المجلس الاستشارى لوكالة الاغاثة ويقدم تقريرا عن مسألة المساعدة التى يجب أن تقدم الى أصحاب الطلبات المستجدة ولا سيما الأولاد والسكان المعوزين فى القرى التى على طول خطوط الحدود .

٧ ـ تفوض المدير أن يعد بالاشتراك مع اللجنة الاستشارية موازنة الاغاثة والاسكان مقدما فى كل سنة مالية وأن يحيل هذه الموازنات الى لجنة بحث اعتمادات الموازنات الاضافية دون أن يؤثر هذا على مراجعتها كل سنة بالجمعية العمومية .

٨ ـ تطلب من لجنة اعتمادات الموازنات الاضافية بعد تسلم هذه الموازنات من مدير وكالة الاغاثة السعى للحصول على مثل هذه الاعتمادات وفقا لما تطلب الوكالة .

٩ ـ تلتمس الحكومات الأعضاء ومن الدول غير الأعضاء أن يقدموا تبرعات اختيارية وفقا للقدر الضرورى المطلوب لتأمين مناهج الوكالة كما تشكر مختلف المنظمات الدينية والخيرية والانسانية لجهودها القيمة المستمرة فى مساعدة اللاجئين .

١٠ـ تطلب من المدير الاستمرار فى تقديم التقارير المشار اليها فى الفقرة ٢١ من القرار رقم ٣٠٢ (١٧) فى الموازنات السنوية .

قرار رقم ٩١٦ (دورة ١٠) بتاريخ ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ :

بعد الرجوع الى قراراتها : رقم ٣/١٩٤ الصادر فى ١١ من ديسمبر عام ١٩٤٨ ، ورقم ٣٠٢ (٤) الصادر فى ٨ من ديسمبر ١٩٤٩ ، ورقم ٥/٥٩٣ الصادر فى ٢ من ديسمبر ١٩٥٠ ، ورقم ٦/٥١٣ الصادر فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٥ ، ورقم ٧/٦١٤ الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ ، ورقم ٨/٧٢٠ الصادر فى ١٧ من نوفمبر ١٩٥٣ ، ورقم ٩/٨١٨ الصادر فى ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ .

وبعد أن تأخذ علما بان اعادة اللاجئين الى ديارهم والتعويض عليهم كما نصت على ذلك الفقرة ١١ من القرار رقم ٣/١٩٤ لم يتحقق وانه لم يحدث تقدم ملموس فى برنامج اللاجئين الذى نصت عليه الفقرة الثانية من القرار رقم ٦/٥١٣ وان وضع اللاجئين لا يزال ـ أمرا يدعو الى القلق العظيم .

ـ تدعو الوكالة الى أن تستمر فى برامجها لاغاثة اللاجئين وتأهيلهم مع مراعاة التحديدات التى يفرضها عليها مدى التبرعات للسنة المالية .

ـ تطلب الى الوكالة أن تواصل مشاوراتها مع لجنة التوفيق الدولية لفلسطين بما يعود بأقصى الفائدة على مهمة كل منهما معيرة اهتماما خاصا للفقرة ١١ من القرار رقم ٣/١٩٤ .

ـ وتطلب الى حكومات المنظمة دون الاجحاف بما نصت عليه الفقرة ١١ من القرار ٣/١٩٤ أن تبذل جهدا جديا بالتعاون مع مدير الوكالة للبحث عن مشروعات من شأنها أن تتيح أسباب الرزق لأعداد وافرة من اللاجئين وتنفيذ تلك المشروعات .

ـ وتأخذ عليها بالرضا والارتياح بان حكومة الأردن والوكالة قد أحرزتا تقدما ملموسا نحو تسوية الصعاب التى تعرقل منح الاعانة لجميع الاطفال المستحقين .

القرار رقم ١٠١٨ (دورة ١١) فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٧ :

ان الجمعية العامة وهى تتذكر قراراتها التى سبق ان اصدرتها رقم ١٩٤ (٣) فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، ورقم ٣٠٢ (٤) فى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، ورقم ٣٩٣ (٥) فى ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، ورقم ٥١٣ (٦) فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ ورقم ٦١٤ (٧) فى ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٢ ، ورقم ٧٢٠ (٨) فى ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ ، ورقم ٨١٨ (٩) فى ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، ورقم ٩١٦ (١٠) فى ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ ٠

نلاحظ ان اجراءات عودة اللاجئين أو تعويضاتهم المنصوص عليها فى الفقرة الحادية عشرة للقرار رقم١٩٤ (٣) لم تنفذ بعد، وانه ليس هناك أى تقدم ملموس فى البرنامج الذى أيدته الجمعية فى فقرة ٢ للقرار رقم ٥١٣ (٤) الخاص باعادة اللاجئين الى أراضيهم ولهذا فان موقف اللاجئين ما زال موقفا يهدد بالخطر ٠

والجمعية العامة تقرر لذلك ان تحتفظ باموال التأهيل وتخول مدير الوكالة على حسب ما يرى ان يوزع تلك الاموال على الحكومات المضيفة للاجئين لاستخدامها فى مشروعات التنمية الاقتصادية بشرط ان تتحمل تلك الحكومات فى مدة معينة مسئولية عدد من اللاجئين يتفق مع تكاليف المشروع دون الاضرار بالنقطة ١١ من القرار رقم ١٩٤ (٣) ٠

× القرار رقم ١١٩١ (١٢) فى ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٧ :

ان الجمعية العامة وهى تذكر قراراتها التى اصدرتها من قبل رقم ١٩٤ (٣) ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، ورقم ٣٠٢ (٤) ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ٣٩٣ (٥) ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ و ٥١٣ (دورة ٦) المتخذ فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ و ٦١٤ (٦) نوفمبر سنة ١٩٥٢ و ٧٢٠ (٨) ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٣ و ٨١٨ (٩) ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ و ٩١٦ (١٠) ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ و ١٠١٨ (١١) ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٧ ٠

تلاحظ ان اجراءات العودة والتعويض للاجئين المنصوص عليها فى الفقرة ١١ من القرار رقم ١٩٤ (٣) لم تنفذ بعد وانه ليس هناك أى تقدم ملموس فى البرنامج الذى أيدته الجمعية فى الفقرة الثانية من القرار رقم ٥١٣ (٦) لاستيطان اللاجئين ، ولذلك فان الجمعية ترى أن موقف اللاجئين مازال يهدد بالخطر ٠

وهى لهذا توجه نظر الوكالة الى أن تنفذ برنامجها لراحة اللاجئين واعادة تأهيلهم فى الحياة وتذكرها بالاستجابة ٠

× قرار رقم ١٣١٥ (دورة ١٣) صادر فى ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٨ :

قررت الجمعية العامة فى ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٥٨ احالة المسألة الى اللجنة السياسية الخاصة التى نظرت فيها خلال ثلاث عشرة جلسة عقدتها بين ٧ من نوفمبر و ١٠ من ديسمبر ٠

وقام مدير الوكالة بالنيابة عند تقديم تقريره لدى افتتاح المناقشة فى اللجنة بتأكيد الحالة المالية غير المرضية للوكالة ٠ فذكر ان مستويات الاغاثة للوكالة مازالت

منخفضة حيث تقارب نفقة الخدمات الاساسية المقدمة الى اللاجىء الواحد فى السنة الواحدة (٣٤٫٥٠ دولار) اى اقل من عشرة سنتات فى اليوم ٠

واسترعى النظر الى آراءاللجنة الاستشارية للوكالة التى أيدت ميزانية الوكالة لعام ١٩٥٩ وحثت على مواصلة الجهود الخاصة المبذولة لجمع الأموال ٠

واوصى برفع مستويات الاغاثة وزيادة الخدمات المقدمة بما فى ذلك من مساعدة طالبى الاغاثة الجدد ٠ وذكر ان الوكالة ليست مسئولة عن النواحى السياسية لمسألة ادماج اللاجئين فى حياة الشرق الادنى سواء بالاعادة الى الوطن أو بالتوطن وانها بذلت جهودا مستمرة بصدد النواحى الاقتصادية لاعادة الادماج ٠

ورأى ان امام الجمعية العامة الخيار بين أمور ثلاثة ٠ اما ولاية الوكالة او اتخاذ الترتيبات البديلة اللازمة لسد حاجات اللاجئين أو ترتيب اجراء دراسة شاملة عن الحالة تمهيدا لاتخاذ القرار اللازم فى الدورة القادمة ٠

ورأى ممثل الولايات المتحدة فى أثناء المناقشة التى دارت فى اللجنة السياسية الخاصة ان ابقاء الوكالة الى مابعد ولايتها الحاضرة ليس السبيل السليم لمعالجة مشكلة اللاجئين وان الضرورة تقضى برغم مآثر الوكالة فى ميدان التأهيل بايجاد نظام يعجل كثيرا فى تقدم اللاجئين فى ميدان العول الذاتى وهنا أمر يقتضى عمق الدراسة وسبق التصميم ٠

وعارض ممثلو الدول العربية الولايات المتحدة فى موقفهـــا ، فادعوا ان على الوكالة مواصلة عملها ان لم تتم اعادة اللاجئين التى يعتبرونها الحل الوحيد الدائم للمشكلة ٠ واندروا بأن انهاء ولاية الوكالة سيثير الفوضى فى الشرق الاوســـط ٠ وأكدوا ان الامم المتحدة ملزمة بعـــدم التخلى تحت اية ظروف عن مسئوليتهـا ازاء اللاجئين حتى الوصول الى حل نهائى للمسألة ٠ وطالبوا بأن تحصل الأمم المتحدة من اسرائيل ايرادات أموال اللاجئين وتضعها تحت تصرفهم ٠

وذكر ممثل اسرائيل أن بلاده لا يسعها قبول اعادة اللاجئين الى وطنهم وتأييد اقتراح يتضمن تقطيع أوصالهـا وأكد أن الحل الأســاسى لمشكلة اللاجئين يكون فى ادماجهم فى البلدان التى أقاموا فيها طيلة عشر سنوات والتى يعيشون فيها بين قومهم وأبناء جنسهم ٠ وبين أن اسرائيل مستعدة على هذا الأساس ان كان عرض المساعدة الدولية المقدم سنة ١٩٥٥ لا يزال قائما ـ لدفع التعويضات حتى قبل ايجاد تسوية سلمية نهائية ٠

ورأى أعضاء آخرون ان على الأمم المتحدة مواصلة مساعدة اللاجئين ريثما يعثر على حل سياسى للمسألة ٠ وذكر البعض أن أهمية ونفقة أعمال الوكالة تبرران اجراء دراسة لذلك قبل اتخاذ قرار نهائى ٠

وقدمت الولايات المتحدة أثر المناقشة العامة التى دارت فى اللجنة السياسية الخاصة مشروع قرار مشترك بين المملكة المتحدة ونيوزيلندا وهولندا والولايات المتحدة ينص على أن الجمعية العامة :

١ ـ تؤكد الحالة المالية الحرجة للوكالة وتحث الحكومات على تقديم أو زيادة تبرعاتها لوكالة الاغاثة ٠

٢ ــ وتطلب الى الأمين العام أن يواصل على سبيل الاستعجال جهوده الخاصة للحصول على المساعدة المالية اللازمة .

٣ ــ وتوعز الى الوكالة بمتابعة تنفيذ برنامجها بقدر ما تسمح به الأموال المتوافرة ٠

٤ ــ وتطلب الى المدير أن يقوم مع عدم الاخلال بحقوق اللاجئين بوضع وتنفيذ مشروعات عول اللاجئين ٠

وكانت هناك فقرة فى المنطوق تنص على أن تطلب الجمعية العامة الى الأمين العام العمل على موافاتها فى دورتها الرابعة عشرة باقتراحات بشأن استمرار أو مساعدة اللاجئين العرب تراعى فيها آراء أعضاء الجمعية وكذلك حقوق جميع الأطراف كما أقرتها القرارات الماضية المتخذة فى الموضوع واستجاب الأمين العام لاستعلام الولايات المتحدة عن آرائه فى هذه الفقرة فذكر انه أمام الحالة التى ستواجه الجمعية العامة فى العام القادم سينظر بحكم عمله المعتاد فى عمل الوكالة من الناحية الفنية لدى اعداده الاقتراحات التى قد يرى فائدة أو لزوم تقديمها الى الجمعية العامة فى الوقت المناسب لتنظر فيها فى دورتها القادمة ٠ وبناء على ذلك لم تدرج هذه الفقرة فى نص المشروع ٠

وقد اقرت اللجنة السياسية الخاصة مشروع القرار المشترك بصيغته المعدلة بأغلبية ٤٤ صوتا مقابل لا شىء وامتناع ٢٨ عضوا عن الاقتراع ٠

واعتمدته الجمعية العامة فى ١٢ من ديسمبر بأغلبية ٥٧ صوتا مقابل لاشىء وامتناع عشرين عضوا عن الاقتراع (القرار ١٣١٥ ــ دورة ١٣) ٠

قرار رقم ١٤٥٦ (دورة ١٤) صادر فى ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٩ :

ان الجمعية العامة :

اذ تشير الى قراراتها رقم ١٩٤ (دورة ٣) المتخذ فى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ و ٣٥٢ (دورة ٤) المتخذ فى ٣ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ٣٩٣ (دورة ٥) المتخذ فى ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ و ٥١٣ (دورة ٦) المتخذ فى ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ و ٦١٤ (دورة ٧) المتخذ فى ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٢ و ٧٢٠ (دورة ٨) المتخذ فى ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ ، ٨١٨ (دورة ٩) المتخذ فى ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ و ٩٢٦ (دورة ١٠) المتخذ فى ٣ من ديسمبر و ٨٠١٨ (دورة ١١) المتخذ فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٧ و ١١٩١ (دورة ١٢) المتخذ فى ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٧ و ١٣١٥ (دورة ١٣) المتخذ فى ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٨ ٠

واذا نحيط علما بالتقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى وتشغيلهم ، ولا سيما بانتهاء ولاية الوكالة فى ٣٠ من يونية سنة ١٩٦٠ ٠

واذا نحيط علما بتوصية الامين العام ومديرى الوكالة بابقائها ٠

واذا نلاحظ مع القلق الشديد انه لم تتم اعادة اللاجئين الى وطنهم او تعويضهم كما هو منصوص عليه فى الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (دورة ٣) وانه لم يتحقق تقدم ملموس فى برنامج اعادة ادماج اللاجئين اما باعادتهم الى وطنهم او

توطينهم ، الذى وافقت عليه الجمعية فى الفقرة ٢ من القرار ٥١٣ (دورة ٦) وان حالة اللاجئين لا تزال لذلك مدعاة للقلق الشديد ٠

وقد درست ميزانيــة الوكالة واذ تلاحظ مع القلق عدم كفاية تبرعات الدول الاعضاء ٠

واذ تشير الى أن الوكالة تتمتع كهيئة فرعية فى الأمم المتحدة بفوائد اتفــاقية امتيازات الامم المتحدة وحصانتها ٠

١ ــ تقرر مد ولاية وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الادنى وتشغيلهم لمدة ثلاث سنوات مع اعادة النظر فيها بعد مضى سنتين ٠

٢ ــ وتطلب الى الحكومات المعنية التعاون مع الوكالة فى الجهود المبذولة لتصحيح الحالة المبينة فى الفقرتين ١٧ ، ١٨ من تقرير المدير ٠

٣ ــ وتطلب الى المدير ان يتفق مع الحكومات المضيفة على خير الوسائل الكفيلة بتنفيذ الاقتراحات الواردة فى الفقرة ٤٧ من تقريره ٠

٤ ــ وتطلب الى لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للامم المتحدة بذل المزيد من الجهود لتأمين تنفيذ الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (دورة ٣) ٠

٥ ــ وتسترعى النظر الى الحالة المالية الحرجة التى تكتنف الوكالة وتحث الحكومات على النظر فى مدى قدرتها على التبرع او على زيادة تبرعاتها لتمكين الوكالة من تنفيذ برنامجها ٠

٦ ــ وتوعز الى الوكالة بمتابعة تنفيذ برنامجها الخاص باغاثة اللاجئين وبالتوسع قدر طاقتها المالية فى برنامج العول الذاتى والتدريب المهنى ٠

٧ ــ وتعرب عن شكرها لمدير الوكالة وموظفيها للجهود الصـــادقة التى يواصلون بذلها لتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقهم وللوكالات المتخصصة والمنظمات الخاصة الكثيرة لاعمالها القيمة المتواصلة التى تقوم بها لمساعدة اللاجئين ٠

قرار رقم ١٦٠٤ (دورة ١٦) صادر فى ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦١ :

بناء على تقرير اللجنة السياسية الخاصة (٥٠٦٨/٢) ١٧٢٥ (١٦) وتقرير مدير وكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل للاجئين الفلسطينيين فى الشرق الادنى ٠

الجمعية العامة :

بعد مراجعة قراراتها رقم ١٩٤ (٣) بتاريخ ١١ من ديسمبر ســـنة ١٩٤٨ و ٣٠٢ (٤) بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ٣٩٣ (٥) و ٣٩٤ (٥) بتاريخ ٣و١٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ و ٥١٢ (٦) و ٥١٣ (٦) بتـــاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ و ٥١٤ (٧) بتاريخ ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٢ و ٧٢٠ (٨) بتاريخ ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ و ٨١٨ (٩) بتاريخ ١٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ و ٩١٦ (١٠) بتاريخ ٣ من ديسمبر ١٩٥٥ و١٠١٨ (١١) بتاريخ ٢٨ من فبراير ١٩٥٧ و ١١٩١ (١٢)

بتاريخ ١٢ من ديسمبر ١٩٥٧ و ٣١٥ (١٣) بتاريخ ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٨ و ١٤٥٨ (١٤) بتاريخ ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٩ ٠

وبعد الاطلاع على التقرير السنوى لمدير وكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل للاجئين الفلسطينيين فى الشرق الادنى الخاص بالمدة من الاول من يوليو سنة ١٩٦٠ الى ٣٠ من يونيو سنة ١٩٦١ ٠

واذ تدرك مع مزيد الاسف انه لم تتم اعادة اللاجئين الى بلادهم او تعويضهم كما هو منصوص عليه فى الفقرة ١١ من قرار الجمعيةا العامة رقم ١٩٤ (٣) وانه لم يحدث أى تقدم جوهرى فى البرنامج المدرج فى الفقرة ٢ من القرار رقم ٥١٣ (٦) لجمع شمل اللاجئين سواء باعادتهم الى بلادهم او توطينهم وانه لذلك يكون وضع اللاجئين مازال يعتبر أمرا ذا اهمية خطيرة ٠

١ ـ تقرر علمها بالجهود التى تبذلها لجنة الصلح الخاصة بفلسطين والتابعة للامم المتحدة بناء على الطلب المتضمن فى قرارات الجمعية العامة رقم ١٤٥٦ (١٤) و ١٦٠٤ (١٥) لضمان تطبيق الفقرة ١١ من قرار الجمعية رقم ١٩٤ (٣) ٠

(أ) وتطالب اللجنة بأن تضاعف جهودها لتطبيق الفقرة١١من القرار رقم ١٩٤ (٣) وتحث الحكومات العربية وحكومة اسرائيل المتعادية ان تتعاون مع اللجنة فى هذا الخصوص ٠

(ب) كما تطالب اللجنة بأن تضاعف عملها بالنسبة لتحديد وتقويم الممتلكات العقارية للاجئين العرب فى فلسطين وذلك فى ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ وان تبذل كل جهد لاتمام هذا العمل فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ٠

(جـ) تطالب السكرتير العام بأن يوفر للجنة ـ الموظفين الاضافيين والتسهيلات الادارية التى تطلبها ٠

٢ ـ تسترعى النظر الى الوضع المالى الحرج لوكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل للاجئين الفلسطينيين فى الشرق الادنى وتحث الحكومات غير المشتركة والحكومات المشتركة بأن تبحث زيادة اشتراكاتها بحيث تستطيع الوكالة ان تنفذ برامجها الأساسية ٠

٣ ـ تعبر عن شكرها لمدير وموظفى الوكالة لجهودهم الصادقة المستمرة لتقديم الخدمات الاساسية للاجئين الفلسطينين ، وكذلك للوكالات المتخصصة والهيئات الخاصة لعملهم القيم لمساعدة اللاجئين ٠

(٢٤٠)

اتفاقية الهدنة العامة المصرية ـ الاسرائيلية

هيئة الأمم المتحدة (رودس ـ اليونان) (*)

٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٩

مقدمـــة :

لما كان طرفا هذه الاتفاقية قد قررا الدخول فى مفاوضات تحت اشراف هيئة الامم المتحدة وذلك استجابة لقرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، الذى يدعو الطرفين بمقتضى البند ٤٠ من ميثاق هيئة الامم المتحدة كاجراء اضافى مؤقت الى التفاوض للوصول الى هدنة دائمة وتنفيذ قرارات مجلس الامن الصادرة فى ٤ و ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وذلك رغبة فى تمهيد الطريق للانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم فى فلسطين ـ كما ان الطرفين قد عينـــا مندوبيهم المخولين بالتفاوض ووضع اتفاق الهدنة الدائمة ٠

فان المندوبين الموقعين على هذا بكامل السلطة المخولة لهم من قبـــل حكوماتهم المختصة قد اتفقوا على النصوص التالية :

المادة الأولى :

رغبة فى عودة السلم الدائم الى فلســطين واعترافا بأهمية التأكيدات المتبادلة فى هذا الشأن الخاصة بعمليات الطرفين الحربية فى المستقبل ٠ يؤيد الطرفان بموجب هذه المبادىء الآتية التى يجب أن تراعى بكل دقة خلال الهدنة :

١ ـ يحترم الطرفان بكل دقة توصية مجلس الامن الخاصة بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية فى تسوية مشكلة فلسطين ٠

٢ ـ لا يقوم أى الطرفين بعمل عدائى بواسطة القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية أو يضع مشروعا لاستخدامها او يهدد بهـــا الشعب أو القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر ٠

ومن المفهوم ان استعمال التعبير (بوضع المشروع) فى هذا النص لا علاقة له بمشاريع هيئة الاركان حرب الخاصة بتمرينات التنظيمات العسكرية العامة ٠

٣ ـ يحترم احتراما كاملا حق كل من الطرفين فى ان يكفل امنه وحريته فى التحرر من خوف الهجوم عليه من جانب القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر ٠

٤ ـ ان عقد هدنة دائمة بين قوات الطرفين المسلحة يقبل على انه خطوة لا غنى عنها فى سبيل تسوية النزاع المسلح وعودة السلم الى فلسطين ٠

المادة الثانية :

١ ــ وفقا للمبادىء المتقدمة ولقرارى مجلس الامن المؤرخين ٤و١٦ نوفمبر سنة١٩٤٨ تقرر بمقتضى هذا هدنة عامة بين قوات الطرفين المسلحة البرية والبحرية والجوية ٠

٢ ــ لا تقوم اية وحدة من القوات العسكرية او شبه العسكرية سواء البرية أو البحرية أو الجوية بما فى ذلك القوات غير النظامية التابعة لاى طرف بأى عمل عدائى أو حربى ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للطرف الآخر أو ضد المدنيين الموجودين فى الاراضى الواقعة تحت ادارتهم أو ان تتعدى أو تخترق لأى سبب كان خطوط الحدود للهدنة المبينة فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية ، الا فى الاستثناء المبين فى المادة الثالثة وغيرها من هذه الاتفاقية ، أو ان تخرق حرمة الحدود الدولية أو ان تدخل أو تمر فى المنطقة الجوية أو المياه الواقعة على بعد ثلاثة اميال من شواطىء الطرف الآخر ٠

المادة الثالثة :

١ ــ تنسحب القوات المصرية العسكرية الموجودة فى منطقة الفالوجا وذلك وفقا لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ورغبة فى تطبيق قرار مجلس الامن الصادر فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ٠

٢ ــ يبدأ هذا الانسحاب فى الساعة ٥٠٠ بتوقيت جرنتش من اليوم التالى للتوقيع على هذا الاتفاق على ان يكون الانسحاب الى ما وراء حدود مصر ــ فلسطين ٠

٣ ــ يكون الانسحاب تحت رقابة هيئة الامم المتحدة ومطابقا لخطة الانسحاب المبينة بالملحق (١) المرفق بهذا ٠

المادة الرابعة :

مع الاشارة بصفة خاصة الى تطبيق قرارات مجلس الامن الصادرة فى ٤و١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ قد تأيدت المبادىء والأغراض التالية :

١ ــ الاعتراف بمبدأ عدم الحصول على اية ميزة عسكرية أو سياسية أثناء الهدنة التى أمر بها مجلس الامن ٠

٢ ــ الاعتراف ايضا بأن الاغراض الاساسية وروح الهدنة لا تخدم باسترجاع المواقع العسكرية السابق احتلالها او بتغيير المواقع المحتلة الآن ٠٠ ما عدا ما هو منصوص عليه بصفة خاصة فى هذا الاتفاق او بتجاوز القوات العسكرية لكل من الطرفين المواقع المحتلة وقت التوقيع على هذه الهدنة ٠

٣ ــ ومن المعترف به ايضا ان الحقوق والمطالب والمصالح ذات الصبغة غير العسكرية من منطقة فلسطين التى يشملها هذا الاتفاق يمكن لكل من الطرفين اثباتها ، وان هذه المطالب قد استبعدت عن مفاوضات الهدنة باتفاق الطرفين المتبادل ، «يمكن أن تكون محلا لمفاوضات مقبلة حسب ما يتراءى للطرفين» ، ومن الثابت انه ليس من أغراض هذا الاتفاق اثبات أو اعتراف أو توكيد أو اضعاف أو

ابطال أى حقوق اقليمية وحقوق حراســة أو أى حقوق أخرى أو مطالب أو مصالح قد يطالب بها أحد الطرفين فى منطقة فلسطين او اى جزء من منطقة اخرى يشملها هذا الاتفاق سواء أكانت هذه الحقوق أو المطالب أو المصالح المثبوتة ناشئة عن قرارات مجلس الامن بما فى ذلك قرار ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ومذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، الخاصة بتطبيقه او عن اى مصدر آخر . ان نصوص هذا الاتفاق قد وضعت لاعتبارات عسكرية بحتة وهى نافذة فقط لمدة هذه الهدنة .

المادة الخامسة :

١ ـ ان الخط المبين فى المادة الســادسة من هذا الاتفاق سيعرف بأنه خط حدود الهدنة ويحدد وفق غرض وقصد قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤و١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٢ ـ ان خط حدود الهدنة لا يفسر بأى حال انه حدود سياسية أو اقليمية ، وقد وضع دون الاخلال بحقوق او مطالب أو موقف اى من الطرفين من الهدنة وذلك فيما يتعلق بالتسوية النهائية للمسألة الفلسطينية .

٣ ـ ان الغرض الاساسى من خطوط حدود الهدنة هو تعيين الخطوط التى لا يجب ان تتجاوزها القوات المسلحة التابعة لكل من الطرفين الا فيما نص عليه فى المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

٤ ـ أوامر ولوائح القوات المسلحة لكل من الطرفين التى تحرم اجتياز المدنيين لخطوط القتال أو دخولهم المناطق الواقعة بين هذه الخطوط ، تبقى سارية المفعول بعد التوقيع على هذا الاتفاق فيما يتعلق بخط حدود الهدنة فى المادة السادسة .

المادة السادسة :

١ ـ خط حدود الهدنة فى منطقة غزة ـ رفح يحدد كما فى الفقرة ٢ ب (١) من مذكرة ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ الخاصة بتطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أى بخط يمتد من ساحل البحر عند مدخل وادى حاسى فى اتجاه شرقى مخترقا دير سنيد عبر طريق غزة ـ المجدل الرئيسى الى منطقة تبعد ثلاث كيلومترات شرقى الطريق ثم باتجاه جنوبى مواز لطريق غزة ـ المجدل ويستمر فى هذا الاتجاه حتى الحدود المصرية .

٢ ـ لا تتعدى القوات المصرية فى أى مكان داخل نطاق هذا الحد مواقعها الحالية وهـذا يشمل بيت حنون والمناطق المحيطة بها التى ستنسحب منهـا القوات الاسرائيلية شمال خط حدود الهدنة كما يشمل أى مواقع أخرى تقع داخل الخط المبين فى الفقرة (١) ، التى ستخليها القوات الاسرائيلية كما هو مبين فى الفقرة (٣) .

٣ ـ يجوز ابقاء النقط الأمامية للقوات الاسرائيلية فى هذه المنطقة وقوام كل منها فصيلة فى النقط التالية :

دير سنيد فى المنطقة الشمالية للوادى (١٠٧٥١٠٩٩٠) ٧٠ جنوب غربى

سعد (١٠٥٠٠٩٨٢) ـ محاجر الكبريت (٠٩٨٧٠٩٢٤) تل جامة (٠٩٧٢٠٨٨٧) ـ وخربة المعين (٠٩٣٢٠٨٢١) ويخلى الموقع الأمامى الاسرائيلى الكائن فى المقابر (٠٨١٦٠٧٢٣) فى اليوم التالى لليوم الذى يعقب التوقيع على هذا الاتفاق ويخلى الموقع الأمامى الاسرائيلى الكائن بالتبة نمرة ٧٩ فى ميعاد لا يتجاوز أربعة أسابيع من اليوم التالى للتوقيع على هذا الاتفاق ويجوز عقب اخلاء المواقع الأمامية السابق ذكرها انشاء مواقع اسرائيلية أمامية جديدة فى النقطة (٠٨٣٦٠٧٠٠) وفى نقطة تقع شرقى التبة ٧٩ شرقى خط حدود الهدنة ٠

٤ ـ فى منطقة بيت لحم ـ الخليل حيثما توجد مواقع تحتلها القوات المصرية تطبق نصوص هذا الاتفاق على قوات الطرفين فى كل من هذه المناطق على أن خطوط الهدنة ، والترتيبات المتبادلة بين الطرفين لانسحاب وتخفيض القوات ، يقوم بها الطرفان ، بالطريقة التى يقررانها عندما يعقد اتفاق هدنة يشمل القوات العسكرية الأخرى فى هذه المنطقة خلاف قوات طرفى هذا الاتفاق أو فى ميعاد أقرب حسبما يرغب الطرفان ٠

المادة السابعة :

١ ـ يعترف طرفا هذا الاتفاق انه فى بعض القطاعات من اجمالى المنطقة التى تدخل فى نطاق هذا الاتفاق ، ان مجاورة قوات فريق ثالث لا يشمله هذا الاتفاق ، يجعل من المتعذر تطبيق أحكام هذا الاتفاق تطبيقا تاما فى تلك القطاعات ولهذا السبب وحده ولحين عقد اتفاق هدنه بدلا من الهدنة الحالية مع الطرف الثالث المذكور تطبق أحكام هذا الاتفاق فيما يتعلق بالتخفيض والانسحاب المتبادل للقوات على الجبهة الغربية فقط وليس الجبهة الشرقية ٠

٢ ـ المناطق التى تشمل الجبهة الغربية والجبهة الشرقية سيحددها رئيس أركان حرب لجنة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة على أساس ابعاد القوات بعضها عن بعض ، والنشاط الحربى السابق واحتمال حصوله فى هذه المنطقة مستقبلا ـ وتحديد هذه الجهات الغربية والشرقية ـ مبين بالملحق الثانى المرفق بهذا الاتفاق ٠

٣ ـ يمكن ابقاء قوات مصرية دفاعية فقط فى منطقة الجبهة الغربية الواقعة تحت الاشراف المصرى ، وتسحب جميع القوات المصرية الأخرى من هذه المنطقة الى نقطة أو نقط لا تبعد شرقا عن العريش ـ أبو عجيله ٠

٤ ـ فى منطقة الجبهة الغربية الواقعة تحت اشراف اسرائيل يمكن ابقاء قوات اسرائيلية دفاعية تكون قاعدتها فى المستعمرات ، وتسحب جميع القوات الاسرائيلية الأخرى من هذه المنطقة الى نقطة أو نقط شمالى الخط المبين فى الفقرة ٢ (أ) من مذكرة ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ ، الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ٠

٥ ـ القوات الدفاعية المشار اليها فى الفقرتين ٣ و ٤ بعاليه ستبين فى الملحق الثالث المرفق بهذا الاتفاق ٠

المادة الثامنة :

١ ــ تجرد من السلاح المنطقة التى تشمل بلدة العوجة وما يجاورها كما هو مبين بالفقرة (٢) من هذه المــادة وتخلى كلية من القوات المســلحة المصريــة والاسرائيلية ويكون رئيس اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنهــا فى المــادة العاشرة من هــذا الاتفــاق ومراقبــة هيئة الأمم المتــحدة (الملحقون باللجنة) مسئولين عن تنفيذ هذا النص تنفيذا تاما ٠

٢ ــ وتكون المنطقة التى تجــرد من الســلاح كالآتى : من نقطة على حــدود مصر ــ فلسطين على بعد ٥ كيلومترات شمال غرب تقاطع طريق رفح ــ العوجة على الحدود (٨٧٥٠٤٦٨) جنوب شرقى خشم المدود (٠٩٦٥٠٤١٤) ثم منها الى الجنوب الشرقى الى تبة ٤٠٥ ، (١٠٧٨٠٢٨٥) ومنها الى الجنوب الغربى على نقطة تقع على الحدود المصرية الفلسطينية على بعد ٥ كيلومترات جنوب شرقى تقاطع المدقات القديمة للسكة الحديد والحدود (٠٩٩٥٠١٤٥) ومنها تعود فى اتجاه شمالى غربى على امتداد الحدود المصرية الفلسطينية الى المنطقة التى بدأت منها .

٣ ــ فى الجانب المصرى من الحدود المواجهة لمنطقة العوجة لا توجد مواقع دفاعية مصرية تكون أقرب الى العوجة من القسيمة وأبو عجيلة ٠

٤ ــ لا تستخدم القوات العســكرية بأى حال طريق طابا ــ القســيمة ــ العوجة للدخول الى فلسطين ٠

٥ ــ تحركات القوات المسلحة لكل من طرفى هذا الاتفاق داخل أى جزء من المنطقة المبينة فى الفقرة (٢) من هذه المادة لأى سبب من الأسباب ــ وعدم مراعاة أو تنفيذ أحد الطرفين لأحكــام هــذه المــادة ، اذا ثبت ذلك لممثلى هيئة الأمم المتحدة ، يعتبر اخلالا واضحا بهذا الاتفاق ٠

المادة التاسعة :

جميع أسرى الحرب الموجودين لدى أى طرف من الطرفين والتــابعين للقوات العسكرية النظامية وغير النظامية للطرف الآخر يصير تبادلهم كالآتى :

١ ــ يكون تبادل أسرى الحرب تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة ورقابتها الشاملة ويبدأ التبادل فى خلال عشرة أيام من التوقيع على هذه الاتفاقية على أن يتم فى مدة لا تتجاوز الـ ٢١ يوما التالية ٠

وعند التوقيع على هذا الاتفاق يضع رئيس اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هــذا الاتفاق ، بالتشــاور مع ســـلطات الطرفين العسكرية المختصة ، مشروعا لتبادل أسرى الحرب فى المدة المحددة اعلاه ، ويحدد تاريخ وأماكن التبادل وجميع التفصيلات الأخرى ٠

٢ ــ أسرى الحرب الذين تحت تنفيذ عقوبة جنائية عليهم وكذلك الذين صدرت ضدهم أحكام لذنوب أو جرائم يصير ادماجهم ضمن هذا التبادل ٠

٣ ــ جميع الادوات الخاصة بالاســتعمال الشـــخصى والاشياء الثمينة والخطابات

والمستندات وعلامات اثبات الشخصية وغيرها من الاشياء الشخصية من أى نوع كانت خاصة بأسرى الحرب الذين يجرى تبادلهم تعاد اليهم ۰ وفى حالة هروبهم أو وفاتهم تعاد الى الطرف الذى يتبعون اليه .

٤ ـ جميع المسائل التى لم ينص عليها بنوع خاص فى هذا الاتفاق يفصل فيها وفقا للمبادىء المنصوص عنها فى الاتفاق الدولى الخاص بمعاملة أسرى الحرب الموقع عليه فى جنيف فى ٢٧ يوليو ١٩٢٩ ۰

٥ ـ اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عليها فى المادة العاشرة من هذا الاتفاق تضطلع بمسئولية تحديد اماكن المفقودين عسكريين أو مدنيين فى المناطق الواقعة تحت اشراف كل فريق تسهيلا لعملية تبادلهم ويتعهد كل طرف ان يقدم للجنة تعاونه التام ويبذل كل مساعدة لتأدية هذه المهمة ۰

المادة العاشرة :

١ ـ تشرف على تنفيذ احكام هذا الاتفاق لجنة مختلطة للهدنة مكونة من سبعة أعضاء يعين منهم كل من الطرفين ثلاثة أعضاء ويكون رئيسا أما رئيس اركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو ضابط عظيم من المراقبين التابعين لهذه المنظمة ينتخبه رئيس اركان حرب الهيئة بعد مشاورة طرفى هذا الاتفاق ۰

٢ ـ تجعل اللجنة المختلطة للهدنة مقر رئاستها فى العوجة وتعقد اجتماعاتها فى الاماكن والاوقات التى تراها مناسبة لتأدية مهمتها على أفضل وجه ۰

٣ ـ يدعو رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة اللجنة المختلطة للهدنة لعقد اجتماعها الأول فى ميعاد لا يتجاوز أسبوعا من التوقيع على هذا الاتفاق ۰

٤ ـ تكون قرارات اللجنة المختلطة للهدنة على أساس مبدأ اجماع الآراء وذلك فى حدود المستطاع ، وفى حالة تعذر الحصول على هـذا الاجماع تكون القرارات باغلبية أصوات اعضاء اللجنة الموجودين الذين أعطوا أصـواتهم ۰ والمسـائل التى تؤخذ كمبدأ يمكن استئنافها أمام لجنة خاصة مكونة من رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة ومن عضو من الوفدين المتفاوضين للهـدنة فى رودس ، المصرى واليهـودى ، أو أى ضابط عظيم آخر ، وتـكون قراراتهم فى هذه المسألة نهائية واذا لم يستأنف أى قرار للجنة فى بحر أسبوع من تاريخ صدوره يعتبر هذا القرار نهائيا ـ ويقـدم الاسـتئناف المرفوع الى اللجنة الخاصـة الى رئيس اركان حرب هيئة الاشراف على الهـدنة الذى يقوم بدعوة الى الاجتماع فى أقرب فرصة ۰

٥ ـ تحدد اللجنة المختلطة للهدنة الاجراءات الخاصة بها وتعقد الاجتماعات بعد أن يقوم الرئيس باخطار الاعضاء بوقت مناسب وتكون اجتماعات اللجنة صحيحة اذا حضرها أغلبية الأعضاء ۰

٦ ـ يكون من سلطة اللجنة استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من بين الهيئات

الحربية التابعة للطرفين أو من الافراد العسكريين التابعين لهيئة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة أو من كليهما ، وذلك بالعدد الذى يتضح لزومه لتأدية المهمة الموكولة اليها • وفى حالة ما يستخدم مراقبو الامم المتحدة يبقى هؤلاء خاضعين لرئيس اركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة • تعيين مهمة خاصة أو عامة لمراقبى الأمم الملحقين باللجنة المختلطة للهدنة يخضع لموافقة رئيس اركان حرب هيئة الاشراف التابع للأمم المتحدة أو لمندوبه فى اللجنة كلما كان رئيسا للجنة •

٧ ـ المطالب أو الشكاوى التى يقدمها أى الطرفين عن تنفيذ هذا الاتفاق ترفع فورا الى اللجنة المختلطة للهدنة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة الاجراءات فيما يتعلق بهذه المطالب والشكاوى عن طريق نظام المراقبة والتحقيق حسبما يتراءى لها مناسبة ذلك بقصد الوصول الى تسوية مرضية وعادلة •

٨ ـ عند تفسير نص خاص من هذا الاتفاق يكون تفسير اللجنة هو النافذ مع حفظ الحق فى رفع الاستئناف المنصوص عنه فى الفقرة (٤) ويحق للجنة كلما تراءى لها ذلك أو اذا دعت الضرورة ، التوصية الى الطرفين باجراء تعديلات لاحكام هذا الاتفاق من وقت لأخر •

٩ ـ تقدم اللجنة المختلطة للهدنة لكل من الطرفين تقارير عن أعمالها باستمرار كلما رأت ذلك ضروريا ، وتقدم صورة من كل من هذه التقارير الى السكرتارية العامة للأمم المتحدة لارسالها للجنة المختصة فى الأمم المتحدة •

١٠ـ يخول لاعضاء اللجنة أو مراقبيها حرية التجول والدخول الى المناطق التى يشملها هذا الاتفاق كلما رأت اللجنة داعيا لذلك على انه اذا وصلت اللجنة الى مثل هذه القرارات بأغلبية الأصوات تعين استخدام مراقبى الامم المتحدة وحدهم

١١ـ نفقات اللجنة عدا مايتعلق بمراقبى الامم المتحدة تقسم مناصفة بين طرفى هذا الاتفاق •

المادة الحادية عشرة :

لا يخل أى حكم من أحكام هذا الاتفاق بأى حال من الأحوال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص باحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمى النهائى للمسألة الفلسطينية •

المادة الثانية عشرة :

١ ـ هذا الاتفاق الحالى غير خاضع للتصديق عليه ، ويصبح سارى المفعول بمجرد التوقيع عليه •

٢ ـ وهذا الاتفاق ـ الذى تمت المفاوضة فيه وصار الاتفاق عليه تنفيذا لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الذى نص على اقامة هدنة لدرء خطر تهديد السلم فى فلسطين ولتسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى الهدنة الدائمة فى فلسطين يبقى نافذ المفعول الى أن يتحقق وضع تسوية سلمية بين الطرفين فيما عدا مانص عليه بالفقرة (٣) من هذه المادة •

٣ ـ يمكن لطرفى هذا الاتفاق بالاتفاق المتبادل تعديل هذا الاتفاق أو أى حكم من من أحكامه أو وقف تطبيقه فى أى وقت عدا المادتين الأولى والثانية • وفى حالة عدم الوصول الى الاتفاق المتبادل وبعد سريان هذا الاتفاق لمدة سنة من التوقيع عليه يمكن لأى من الطرفين أن يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة عقد مؤتمر من ممثلى الطرفين لاعادة النظر أو تعديل أو وقف تنفيذ أى حكم من أحكام هذا الاتفاق عدا المادتين الأولى والثانية ، والحضـــور فى هذا المؤتمر يـكون اجباريا للطرفين •

٤ ـ اذا لم يسفر المؤتمر المنصوص عنه فى الفقرة (٣) من هذه المادة عن حل للنقطة المختلف عليها يكون لكل من الطرفين الحق فى رفع الأمر الى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لايجاد حل على أساس ، ان هذا الاتفاق قد عقد تنفيذا لطلب صادر من مجلس الأمن لتحقيق السلم فى فلسطين .

٥ ـ يحل هذا الاتفاق محل الاتفاق المصرى الاسرائيلى العام لوقف القتال الذى وافق عليه الطرفان فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٩ •

٦ ـ قد وقع على هذا الاتفاق من خمس نسخ ، يحتفظ كل من الطرفين بنسخة منها وترسل نسختان الى سكرتير عام الأمم المتحدة ليرفعهـــا الى مجلس الأمن والى لجنة التوفيق لفلســـطين التابعة للأمم المتحدة كما ترسل نســـخة الى نائب الوسيط •

وتصديقا لما ذكر قد وقع مندوبو الدول المتعاقدة فيما يلى بحضور نائب الوسيط بفلسطين ورئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة .

تحرر فى رودس ـ جزيرة رودس ـ باليونان فى يوم ٢٤ فبراير من عام ١٩٤٩

امضاء	امضاء
بالنيابة عن حكومة مصر	**بالنيابة عن حكومة اسرائيل**
(محمد سيف الدين)	**والتر ايتان**
	ميجائيل يادين
(م•ك• الرحمانى)	**الياهوساسون**

الملحق الأول

خطة الانسحاب من الفالوجا :

يتم انسحاب القوات المصرية بمهماتها الحربية الثقيلة من منطقة الفـالوجا الى مراكز تقع خلف الحدود المصرية الفلسطينية طبقا للخطة التالية :

١ ـ يبدأ الانسحاب يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٩ فى الساعة ٥٠٠ بتوقيت جرينتش ويكون هذا الانسحاب بأكمله تحت مراقبة واشراف الامم المتحدة •

٢ ـ ونظرا لكثرة القوات التى يشملها الانسحاب ولتقليل احتمال وقوع أى احتكاك

أو حوادث الى أقل حد ممكن ولضمان الاشراف الفعلى للامم المتحدة خلال العملية يتم تنفيذ الانسحاب فى مدة خمسة أيام من يوم دخول خطة الانسحاب فى حيز التنفيذ .

٣ ـ يستخدم طريق الفالوجا ـ عراق سويدان ـ برير ـ غـزة ـ رفح كطريق للانسحاب ، على انه اذا اتضح فى يوم الانسحاب انه غير صالح للاستعمال يقوم رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة بانتخاب طريق بدلا منه وذلك بعد التشاور مع الطرفين .

٤ ـ يقدم قائد عام القوات المصرية بفلسطين فى بحر ٢٤ ساعة قبل الميعاد المحدد للانسحاب الى رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة (أو من يمثله) مشروعا مفصلا لانسحاب الحامية المصرية بالفالوجا للموافقة عليه ، على أن يشتمل هذا المشروع على بيان القوات وكميات العتاد المراد سحبها يوميا ـ وعدد ونوع العربات التى تستخدم يوميا فى عملية الانسحاب وعدد السفريات اللازمة لاتمام التحركات اليومية .

٥ ـ يوضع المشروع التفصيلى المشار اليه فى الفقرة الرابعة على أساس نظام الاسبقية لعملية الانسحاب كما يحدد رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على تنفيذ الهدنة والذى يتضمن غير ذلك انه بعد انسحاب المرضى والجرحى الذى سبق اتمامه تخلى أولا قوات المشاة مع الأسلحة الشخصية ومتعلقاتها ، ويكون الانسحاب بالنسبة للمهمات الثقيلة فى المراحل النهائية من العملية والعتاد الثقيل هو المدفعية ، العربات المصفحة ، الدبابات وحاملات البرن ، ولتقليل احتمال وقوع حوادث على أثر وصول قوات المشاة الى الجهة التى يقصدونها بكون اخلاء المهمات الثقيلة الى نقطة داخل الحدود المصرية يحدد موقعها رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على تنفيذ الهدنة ، على ان توضع هذه المهمات هناك باعتبارها ممتلكات مصرية تحت حراسة الأمم المتحدة الى الوقت الذى يرى فيه رئيس اركان حرب الاشراف عى تنفيذ الهدنة أن الاتفاق أصبح نافذا فيقوم عندئذ بتسليم هذه المهمات الى السلطات المصرية المختصة .

٦ ـ تقدم السلطات الاسرائيلية والضباط اليهود فى منطقة الفالوجا امكانيات المعونة التامة لتنفيذ العملية ويكونون مسئولين عن عدم وجود عوائق من أى نوع فى الطريق الذى سيتبع فى الانسحاب ، على ان تبقى القوات اليهودية اثناء الانسحاب بعيدة عن الطرق التى ستتبع فى هذا الانسحاب .

٧ ـ يتواجد مراقبو الأمم المتحدة العسكريون مع كل من القوات المصرية والاسرائيلية لضمان مراعاة الطرفين بدقة لخطة الانسحاب وتنفيذ جميع التعليمات الخاصة بتنفيذها والتى يصدرها فيما بعد رئيس اركان حرب الأمم المتحدة ليقوم مراقبو الأمم المتحدة العسكريون دون غيرهم باجراء التفتيش الذى يرون ضرورته لتنفيذ الانسحاب وتكون قراراتهم فى جميع الاحوال نهائية .

الملحق الثانى

يكون خط تحديد الجبهة الغربية والجبهة الشرقية فى فلسـطين مفهوما على أساس الاعتبارات العسكرية فقط المتعلقة بالقوات التابعة للطرفين المشتركين فى هذا الاتفاق ، وكذلك المتعلقة بالقوات التابعة لطرف ثالث فى المنطقة التى لايشملها هذا الاتفاق كالآتى :

(أ) الجبهة الغربية :

تكون المنطقة الواقعة جنوب وغرب الخط المبين فى الفقرة ٢ (أ) من مذكرة ١٣ نوفمبر سـنة ١٩٤٨ الخاصة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سـنة ١٩٤٨ من نقطة ابتداؤها فى الغرب الى نقطة (١٢٥٨١١٩٦) ثم جنـوبا على امتداد الطريق الى حطة ــ الفالوجا ــ عند (١٢١٤٠٨٢٣) بير سبع وتنتهى شمال بير عسلوج عند النقطة ٤٠٢ ٠

(ب) الجبهة الشرقية :

المنطقة الواقعة شرق الخط المبين فى الفقرة (أ) بعاليه ومن النقطة ٤٠٢ الى أقصى نقطة جنوب فلسطين بخط مستقيم يمتد لنصف المسافة الواقعة بين حدود مصر ــ فلسطين ، حدود شرق الأردن ــ فلسطين ٠

بريجادير جنرال
وليم رايلى
بالسلاح البحرى بالولايات المتحدة ورئيس
اركان حرب هيئة الأشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة
رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الملحق الثالث

تعريف القوات الدفاعية :

أولا : القوات البرية :

١ ــ لاتتجاوز :

(أ) ٣ كتائب مشاه ، لايزيد كل منها على ٨٠٠ ضابط ورتب أخرى ومكونة مما لا يزيد عن :

١ ــ سرايا مشاة مع مهماتها من الأسلحة الصغيرة العادية (بنـادق مدافع

ماكينة خفيفة ـ مدافع ماكينة صغيرة ـ مدافع هاون خفيفة «٢ بوصة» ـ بنادق مضادة للدبابات ـ لوريات) .

٢ ـ سرية معاونة لا يزيد تسليحها عن ٦ مدافع ماكينة متوسطة ، ٦مدافع هاون لاتزيد عن ٣ بوصة ، ٤ مدافع مضادة للدبابات لاتزيد عن ٦ رطل .

٣ ـ سرية برئاسة .

(ب) ١ بطارية مكونة من ٨ مدافع ميدان لا تزيد عن ٢٥ رطل .

(جـ) ١ بطارية مكونة من ٨ مدافع مضادة للطائرات لا تزيد عن ٤٠ ملليمتر .

٢ ـ لا يدخل ضمن القوات الدفاعية ما يأتى :

(أ) المدرعات مثل الدبابات والعربات المصفحة وحاملات البرن والمصفحات نصف الجنزير والجرارات أو أى عربات قتال مصفحة أخرى .

(ب) جميع الأسلحة المعاونة والوحدات خلاف المبينة فى الفقرات أ (١ ـ ٢) . ١ (ب) ١ (جـ) بعاليه .

٣ ـ وحدات الخدمة تكون مطابقة لخرطة توضع وتحدد بواسطة اللجنة المختلطة للهدنة .

ثانيا : القوات الجوية :

فى المناطق التى يسمح بوجود قوات دفاعية بها تراعى الشروط الآتية بالنسبة للقوات الجوية :

١ ـ لا يحتفظ بأى مطارات حربية أو ممرات أو أراضى نزول أو تجهيزات .

٢ ـ لا تصعد أو تهبط أية طائرات الا فى الحالات الاضطرارية .

ثالثا : القوات البحرية :

لا تنشأ أية قاعدة بحرية فى المناطق التى يصرح فيها بوجود قوات دفاعية ولا يصرح للبوارج أو المراكب البحرية أن تدخل المياه الاقليمية المجاورة .

رابعا : وفى المناطق التى ستبقى فيها قوات دفاعية فقط يتم التخفيض اللازم للقوات فى خلال أربعة أسابيع من تاريخ التوقيع على هذه الاتفاقية .

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الدكتور والترايتان رئيس الوفد الاسرائيلى فى رودس .

من والف بانش نائب الوسيط .

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية العامة من المرغوب فيه أن تؤيدوا علمكم انه لن تتواجد قوات اسرائيلية فى قرية بير عسلوج .

امضاء

(رالف بانش)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ٠

الى الدكتور رالف بانش نائب الوسيط لفلسطين برودس ٠

من والترايتان رئيس الوفد الاسرائيلى ٠

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية العامة اؤيد علمنا بأنه لن تتواجد قوات اسرائيلية فى قرية بير عسلوج ٠

امضاء

(والترايتان)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ٠

الى الدكتور والترايتان رئيس الوفد الاسرائيلى فى رودس ٠

من رالف بانش نائب الوسيط

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية العامة من المرغوب أن تؤيدوا علمكم أنه فى أثناء اخلاء القوات المصرية بمنطقة الفالوجا المنصوص عليه فى المادة الثالثة من الاتفاقية يباح للاهالى المدنيين فى الفالوجا وعراق المنشية الاخلاء أيضا مع القوات المصرية اذا مارغبوا فى ذلك ٠

والذين يرغبون من هؤلاء الاهالى المدنيين فى البقاء فى الفالوجا وعراق المنشية يباح لهم ذلك والمدنيون الذين يرغبون فى التوجه الى منطقة الخليل يمكنهم ذلك تحت حراسة واشراف الأمم المتحدة ٠ وجميع هؤلاء المدنيين يكونون فى أمن تام فى أشخاصهم ومساكنهم وممتلكاتهم ومتعلقاتهم الخاصة ٠

امضاء

(رالف بانش)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الدكتور رالف بانش نائب الوسيط لفلسطين برودس

من والتر ايتان رئيس الوفد الاسرائيلى

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية العامة نؤيد علمنا انه فى أثناء اخلاء القوات المصرية فى الفالوجا المنصوص عنه فى المادة الثالثة من هذا الاتفاق يباح للاهالى المدنيين فى الفالوجا وعراق المنشية الاخلاء مع القوات المصرية اذا مارغبوا فى ذلك ٠

والذين يرغبون فى البقاء فى الفالوجا وعراق المنشية من هؤلاء الاهالى المدنيين يباح لهم ذلك • ويمكن للذين يرغبون من الاهالى المدنيين الذهاب الى منطقة الخليل تحت حراسة واشراف الأمم المتحدة وجميع هؤلاء المدنيين يؤمنون بصـفة عامة على أشخاصهم وممتلكاتهم وسكنهم ومتعلقاتهم الشخصية •

وتحتفظ حكومة اسرائيل بالحق فى معاملة الاشخاص الذين يختارون البقـاء فى منطقتى الفالوجا وعراق المنشية ، ويتحقق انهم اشتركوا فى القتال فى فلسطين كأسرى حرب •

امضـــاء

(والتر ايتان)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الدكتور والتر ايتان رئيس الوفد الاسرائيلى فى رودس

من رالف بانش نائب الوسيط

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية العامة من المرغوب فيه أن تؤيدوا علمكم بأنه فى أى وقت بعد التوقيع على هذا الاتفاق يمكن بأن تسحب القوات المصرية الموجودة الآن فى منطقة بيت لحم ـ الخليـــل بجميع أسلحتها ومهماتهـا وادواتهـا الشخصية وعرباتها عبر الحدود المصرية تحت اشراف وحراسة الأمم المتحدة بصفة مطلقة وعن الطريق المباشر الذى يحـدده رئيس اركان حرب مراقبة الهدنة التابـع للأمم المتحدة بالتشاور مع السلطات الاسرائيلية المختصة •

امضـــاء

(رالف بانش)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الدكتور رالف بانش نائب الوسيط لفلسطين برودس

من والتر ايتان رئيس الوفد الاسرائيلى •

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية الاسرائيلية العامة أؤيد علمنا بانه فى أى وقت بعد التوقيع على هذا الاتفاق يمكن أن تسحب القوات المصرية الموجودة الآن فى منطقة بيب لحم ـ الخليل بجميع اسلحتها ومهماتها وادواتها الشخصية وعرباتها عبر الحدود المصرية تحت اشراف وحراسة الأمم المتحدة بصفة مطلقة وعن الطريق المباشر الذى يحدده رئيس اركان حرب مراقبة الهـدنة التابع للأمم المتحدة بالتشـــاور مع السلطات الاسرائيلية المختصة •

امضـــاء

(والتر ايتان)

رودس في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الكولونيل سيف الدين رئيس الوفد المصرى — رودس

من رالف بانش نائب الوسيط

فيما يختص باتفاق الهدنة المصرية — الاسرائيلية العامة من المرغوب فيه أن تؤيدو علمكم بأن اى قشلاقات عسكرية أو أماكن تجمعات تكون موجودة على جانبى الطريق حطة — الفالوجا — بير سبع أو على بعد لايتجاوز مائتى متر غرب هذا الطريق تعتبر كانها واقعة فى نطاق منطقة الجبهة الشرقية كما هو بين فى الملحق الثانى من هـذه الاتفاقية ٠

امضـاء
(رالف بانش)

رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩

الى الدكتور رالف بانش الوسيط لفلسطين برودس

من الكولونيل سيف الدين

ردا على مذكرتكم المؤرخة فى ١٩ فبراير سنة ١٩٤٩ ،

أتشرف باخطاركم بان الوفد المصرى يوافق على اعتبار أى قشلاقات أو أماكن تجمعات تكون موجودة الآن على جانبى طريق حطة — الفالوجا — بير سبع وتكون على بعد لا يتجاوز ٢٠٠ متر غرب هذا الطريق كانها واقعة ضـمن منطقة الجبهة الشرقية المبينة في الملحق الثاني من اتفاق الهدنة الموقع عليها اليوم ٠

(٢٤١)

رسالة الديوان الهاشمى الى عبدالله التل

لوقف اية عمليات حربية

١٠ مارس ١٩٤٩

رئاسة

الديوان الهاشمى

الرقم

التاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ هـ

الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٤٩ م

عبد الله بك التل

رســـالة شـــفوية للمركز الذى يخابركم وتخابرونه من الجانب الاسرائيلى مع تحية منا الى المستر شرتوك .

اسفنا جدا لما حدث وما يمـــكن أن يحدث بجوار النقب ووادى عربة ونواحى العقبة . نحن بعثنا برجالنا الى رودس على روح تميل لتلقى حسن النية بمثلها وان تكرار هذه الحوادث يجعل مساعى الراغبين بحفظ الحقوق الصريحة صعبة وعندئذ لا تحمد النتائج . وآمل أن يصل الجواب المرضى بالابتعاد عن أى تماس يجر الى اقتتال ولو كان فرعيا بدون جدوى . الجبهة الوسطى ستكون فى حوزتنا ان شاء الله فى هذه الأيام من خربتا الى حدود جسر المجامع .

انتهت الرسالة

املاها جلالة سيدي الملك المعظم على لابلغها لكم .

عبد الغنى الكرمى

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل .

(٢٤٢)

رسالة موشى شاريت الى الملك عبد الله

١١ مارس سنة ١٩٤٩ (*)

صاحب الجلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

بعد تقديم التحية والسلام الى السدة الملكية نود التعبير لجلالتكم عن تقديرنا لمراجعتكم الشخصية لنا بعد فترة الانفصال الطويلة .

اننا لنؤكد لجلالتكم مرة أخرى كما سبق وأكدنا أن القوات الاسرائيلية لم تجتز الحدود الأردنية فى أى منطقة منها . وانها لن تتجاوز قيد شعرة حدود بلادنا فى المستقبل ان شاء الله .

تعلمون جلالتكم حق العلم بأن ما بين شرق الأردن وبين مصر من أقاليم واقع فى خدود السيادة الاسرائيلية . فاذا ما قام الجيش الاسرائيلى بحركات فى تلك الأقاليم بما فيها قسم من ساحل الخليج الواقع بين الساحل الأردنى والساحل المصرى ، فما تلك الحركات الا حركات مشروعة فى صورة لا يتسرب اليها الريب . وليس هنالك أى مبرر لاعتبارها ذات نية عدوانية بالنسبة للدولة المجاورة . هذا ولم يصل علمنا أى نبأ عما يقال من اصطدام بين قواتنا وقوات الجيش العربى الأردنى ، ونرى أنفسنا مضطرين الى نفى ما زعمه مندوب جلالتكم فى رودوس من أن قواتنا قد هاجمت مواقع الجيش العربى . فان مثل هذا الهجوم لم يحصل ولم يقع فى أى مكان كان . والحادث الوحيد الذى حصل فهو اطلاق دورية من الجيش العربى النار على وحدة من الجيش الاسرائيلى على بعد بضعة كيلو مترات غربى غرندل . ولقد اطلقت الوحدة العربية الأردنية النار بدون أى تحرش بها من جهتنا . ثم ان الدورية الأردنية وقت اطلاقها النار كانت داخل حدود دولة اسرائيل دون ما مبرر . ثم لم تلبث بعد أن أطلقت النار أن ولت من تلقاء نفسها مجتازة الحدود الى شرقى الأردن .

هذا ما حصل ولا شىء غيره بتاتا ، وحتى فى هذا الذى حصل لم يكن أى استفزاز من جانبنا . لقد ذكرتم جلالتكم حوادث وقعت بجوار النقب ووادى عربة ونواحى العقبة .

ان المحل الأول وهو النقب فهو على حدود اسرائيل ومصر . واننا رغم ادراكنا لما تبدون جلالتكم من الاهتمام بكل ما يجرى فى هذه المنطقة جميعها ، لمن العسير علينا أن نرى ما يوجب ان يكون هذا المحل موضوع بحث بيننا وبين الحكومة الأردنية ، أو ما هو حق الحكومة الأردنية فيه .

(*) عن كتاب : « كارثة فلسطين ـ مذكرات : عبد الله التل »

واما وادى عربة فان حدود بلادنا تمر فيه . وان قواتنا لتتخذ اقصى الحذر فى حركاتها من أن تجتاز الحدود وتتعداها ٠

واما نواحى العقبة ـ المنطقة المحاذية للخليج والكائنة فى شرق الأردن ، فلقد قلنا وكررنا القول انه ليس لنا نية فى أن نطرقها ٠

واننا نوافق جلالتكم كل الموافقة فى انه يجب التوصل الى تسوية أساسها حفظ الحقوق الصريحة . على ان الحقوق الصريحة تشمل حقنا فى الأقاليم شمولها للحقوق الأردنية الصريحة ٠ واننى لعلى ثقة ويقين فى أن جلالتكم لا ترغبون فى أن نتهم حكومتكم فى مؤسسة هيئة الأمم المتحدة بان قواتها أى قوات حكومة جلالتكم موجودة فى أراضى دولة أخرى ذات سيادة وان الاتفاق المؤدى الى السلام لا يمكن أن يتم ما لم يقم على أساس احترام كل دولة لسيادة جارتها . واننا واثقون من أن مثل هذا الاتفاق سيتم بيننا فى العجل .

وبما أن الحكومة البريطانية أعلمت حكومتنا رسميا بالشكوى التى تلقتها حكومة اسرائيل من حكومة شرق الأردن بشأن عمليات عدوانية مزعومة من قبل حكومة اسرائيل ، فلقد قمنا بدورنا باعلام الحكومة البريطانية بحقيقة الحال وبلغناها خلاصة كتابنا هذا الى جلالتكم ٠

وتفضلوا جلالتكم بقبول خالص تحياتنا وتقديرنا

موشى شاريت
وزير خارجية اسرائيل

(٢٤٣)

رسالة الدكتور ايتان الى الملك عبد الله

١٥ مارس سنة ١٩٤٩ (*)

برقية سرية

الى ــ حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم .

من ــ مدير وزارة الخارجية العام ايتان .

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية .

لى مزيد الشرف بأن أعلن جلالتكم ان وزير الخارجية معالى السيد موشى شاريت قد سافر الى الخارج ، واننى أقوم الآن بأعمال معاليه كما لى الشرف المزيد بأن اشكر نيابة عنه لجلالتكم كتابكم السامى الذى تسلمناه مساء أمس وبأن نرد عليه بما يلى :

اننا مسرورون لكون الحالة في النقب جميعه هادئة ، وبعدم وقوع اى حادث بين قوات جلالتكم وقواتنا . ولسوف تبقى الحال على هذا المنوال ما دام الامر متعلقا فينا وفى وسعنا ان نؤكد لجلالتكم ، ورائدنا الاخلاص والصدق ، انه ليس ثمــــة نية من أساس للشائعات الزاعمة بأننا قد خرقنا الخطوط الاردنية او ان فى نيتنا خرقها . وطالما كان الفريقان يحترم كل منهمـــا سيادة الآخر فليس هنـــالك داع للمخاوف أو لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضآلة . وانكم تعلمون يا صاحب الجلالة بأن غايتنا هى العيش واياكم فى سلام وصداقة .

أما بشأن انسحاب القوات العراقية من الاقاليم التى يحتلونها فى الوقت الحاضر وحلول قوات الجيش الاردنى محلهم فلقد سبق ان أعلنا النائب الوسيط اننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقا للهدنة ، ولن نقبل بها مالم تسبقها موافقتنا عليها .

الا أننا لا ننوى احتلال تلك الاقاليم او تهديد الاهالى العرب ففى نيتنا التوصل الى اتفاق سلمى فى تلك الأقاليم أيضا . ونعتقد انه اذا توفر التفاهم المتبادل فمن الممكن التوصل الى تسوية واتفاق يمكننا بدورهما من ادراك بعض التعديلات المنطقية فى الأقاليم المذكورة .

وفى راينا ان البحث فى هذا الشأن ليس عائدا الى مفاوضات الهدنة القائمة فى رودس ولكننا مستعدون لاستدعاء الكولونيل موشيه دايان من رودس للتداول مع

(*) عن كتاب : « كارثة فلسطين ــ مذكرات : عبد الله التل »

جلالتكم فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التى ينسحب عنها العراقيون • ونكون ممتنين لجلالتكم ان تكرمتم واعلمتمونا فيما اذا كنتم تريدون أن نستدعى الكولونيل دايان للتداول فى الأمر المذكور •

واننا لعلى ثقة بأن جلالتكم تستحسنون ذلك حيث أن جلالتكم ، لا أقل منا ، تفضلون حل المسائل بالطرق السلمية •

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق احترامنا •

(٢٤٤)

برقية الملك عبدالله الى الدكتور ايتان

١٩٤٩/٣/١٩ (*)

جناب الدكتور ايتان المحترم

بواسطة الكولونيل دايان المحترم

سرني جوابكم وعلمت بسفر شساريت الى أمريكا • مستر ساسون على اتصال بعمر زكي وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تذليل بعض العقبات • النقب سيظل هادئا بدون أن يقع فيه ما يكدر ، اذا روعيت حسن النية وروح السلام • انني واثق كما قلتم بانكم تريدون أن تعيشوا فى جنبنا بسلام ، واننى دائم الرغبة فى الوصول الى هذه النتيجة المرضية •

واننى أعلم انكم ستوافقوننى فى مسألة احتلالنا للجبهة العراقية وقد نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بيني وبين المستر ساسون والكولونيل دايان ، يوم ذكرا بعض التوحش فى الجيش العراقى • وقد قلت لهم اننى أمين على الجيش العراقى ، فمن أجل توقيف النار يصعب على العراقيين فى حالتهم الحاضرة ، أن يتنازلوا عن حقهم لى تحريرا ، ولكنى أملك ذلك فعلا ، وأنا المسئول عنه • فلما لم ترتاحوا لذلك تكلمت بذاتى مع أهل العراق فى سفرى اليهم واقنعتهم بأننى ساحتل الجبهة كلها تسهيلا لرغبتكم فى دفع التوحش • اننى أرقب زيارتكم بعد أن تعرضوا هذا الى مراكزكم وتأتون بالموافقة ، بدون أن تسقط كلمتى أمام العراقيين الذين رضوا بالتأخر لنحل محلهم • ولا نعتقد أن الجانب الاسرائيلى يتعمد وقوع اشكالات فى وجهى سواء مع العرب أو مع الاسرائيليين • واذا تمكنتم جنابكم من مقابلتى أنتم ودايان فآمل أن يكون وراء ذلك ما نود جميعا وان لنا مطالب حقة وان لكم مطالب حقة تسوى جميعها ان شاء الله ولا ضرر من وجودنا فى المراكز العراقية فى ناحيتكم أو ضدكم • وثقوا بكلمتى هذه وأنتم خبرتم أفكارى التى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شيء وأخذ شيء فيما بيننا هنا وهنالك •

الشونة فى ١٩ / ٣ / ١٩٤٩

التوقيع

عبد الله

(*) عن كتاب • « كارثة فلسطين ــ مذكرات ، عبد الله التل »

(٢٤٥)

مؤتمر الشونة

الذى عقد بين وفد أردنى
برئاسة الملك عبد الله ووفد اسرائيلى برئاسة
دكتور ايتان (*)
١٩٤٩/٣/٣٠

المجتمعون :

جلالة الملك عبد الله	
توفيق أبو الهدى	رئيس الحكومة
سعيد المفتى	وزير الداخلية
محمد الشنقيطى	وزير المعارف
فلاح المدادحة	وزير العدلية
فوزى الملقى	وزير الدفاع
حمد الفرحان	سكرتير الحكومة
القائمقام أحمد صدقى الجندى	رئيس وفد رودس
الرئيس على أبو نوار	عضو وفد رودس
الميجر كوكز	رئيس فرع الحركات الحربية
شوكت الساطى	الطبيب الخاص

اما الوفد اليهودى فكان مكونا من :

الدكتور ايتان	وكيل الخارجية
بريجادير يادين	رئيس العمليات الحربية
روبين شيلوح	رئيس وفد رودس
كولونيل ديان	كبير العسكريين فى وفد رودس
ميجر هاراكابى	من وزارة الخارجية

(*) « كارثة فلسطين » ـ مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس

وبعد ان كرر الملك عبارات الترحيب بالضيوف ، اذن لرئيس الحكومة بالتحدث الى الوفد رسميا وباسم الحكومة الاردنية ·

كلمة توفيق أبو الهدى :

أكلمكم باسم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا وارحب بقدومكم الذي نأمل منه كل خير لصالح البلدين ·

اذا ذكرنا الماضي نجد كيف تورط الأردن في الحرب ، والأسباب المباشرة كانت مدينة القدس القديمة ، ومحاولة قواتكم الاستيلاء عليها مما أدى الى اشتباك الجيش العربي مع جنودكم اشتباكا فعليا · وما عدا ذلك لم تقع معارك من طرفنا ·

وتعلمون سعادتكم ان السياسة الأصلية التي سرنا عليها ، هي أن يقف الجيش العربي على حدود القسم العربي في فلسطين ولا يتعداه ولم يتعده بالفعل ولو أن تلك السياسة لم تقل أو تنشر ، الا أنها كانت بالفعل مرسومة · ولم يكن هنالك ميل للحرب بالمرة ، ولا نية أكيدة · ويمكنكم أن تقدروا صعوبة موقفنا في تنفيذ تلك السياسة المرسومة ، وفي الانجراف مع سياسة الدول العربية مجاراة لها وللتغطية فقط · والآن لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية حتى ولا بالسياسة العربية · ونرغب من كل قلوبنا أن نصل معكم الى تسوية وصلح دائم · واذا توافرت لديكم حسن النية كما هي عندنا ، لا شك بأننا سننهي كل المشاكل بما تمليه المصالح المشتركة وحسن الجوار بين بلدينا ·

والمشكلة الحالية هي الهدنة الدائمة التي تطالبون فيها بتغيير الحدود وصعوبة ذلك علينا · وحكومة صاحب الجلالة ترى وجوب التقيد بمشروع التقسيم وفيه تقسيم المنطقة الى :

(أ) منطقة داخلة حسب المشروع بدولتكم ·

(ب) منطقة داخلة حسب المشروع لنا أي بالقسم العربي ·

فلماذا لا نتقيد الآن بذلك ، حتى لا تزيدوا من متاعبنا ، وخصوصا مشكلة اللاجئين ·· ؟ لأن تحقيق مطالبكم هذه يجعل الحكومة وجلالة سيدنا في مركز محرج ، ويعوق خطواتنا التي سنخطوها نحو الصلح النهائي معكم ·

وبمناسبة عودة فوزي باشا وهو الوزير المختص ، فقد انتدبته الحكومة مع فلاح باشا المدادحة والقائمقام احمد صدقي الجندي وحمد الفرحان وكوكر ، للتفاوض معكم هذه الليلة ، وكلنا أمل أن تتوصلوا مع وفدنا الى اتفاق حول المسائل المختلف عليها ، وهي فنية حسب اعتقادي ولا أرى لزوما لحضورها فتعذروني · أما عن سرية الاتفاق فانا أميل الى ذلك ، مع انه مامن شيء يبقى مكتوما ولا بد من ظهوره · ولذلك فان اتفاقية هذه الليلة ستدخل في اتفاقية ردوس وكأنها جزء منها ، وهو ما جعلنا نستدعي صدقي بك ليشترك بنفسه في محادثات الليلة ·

رد ايتان :

ان الخوض في الماضي لا يجدى نفعا بل يحيي الجراح ، والأفضل أن يتحدث عن الحاضر • ونوه ايتان بالصداقة العربية اليهودية المنتظرة فى المستقبل ، بمساعى أشخاص حكماء غير ميالين للحرب ، أمثال جلالة الملك وبن غوريون وفخامة توفيق باشا وأمثالهم من الشخصيات الحكيمة المحبة للسلام •

ووصل بحديثه الى الموضوع الرئيسى فقال :

ان الصداقة يجب أن تكون على أساس متين لا تشوبه شائبة فى المستقبل ومن الأسس التى ستجعل صداقة اسرائيل بالاردن قوية ، هى تسوية مشكلة المثلث بما يرضى اسرائيل ويؤمن سلامتها وطمأنينة شعبها • وقال ان الوضع الداخلى فى اسرائيل ، وخاصة وضع الحكومة ، ليس أحسن بكثير من وضع حكومة صاحب الجلالة• وكما ان فخامة الرئيس لا يريد ان تزداد متاعب حكومته ، فان حكومة تل أبيب تريد أن تهدىء الرأى العام الثائر على الوضع فى المثلث ويطالب فى الحرب لتسوية المشكلة هناك •

ان طلبات اسرائيل فى المثلث لا تقبل المساومة ، ولا يمكن التنازل عن شىء منها ، لأن الخبراء العسكريين أوصوا بها كحد أدنى لتأمين سلامة الدولة اليهودية الفتية من تلك الناحية ، وتواصيهم هذه تعتبر بنظر الحكومة أهم بكثير من قضية لاجئين وتعويضات وما شابه ذلك ، لأن سلامة اسرائيل هى ما يطالب به الوفد اليهودي ، بالدرجة الأولى ، ومتي تأمنت هذه المطالب سيتم الاتفاق هذه الليلة •

(٢٤٦)

رسالة الملك عبد الله الى موشيه شرتوك (*)

١٩٤٩/٣/١٤

عزيزى المستر شرتوك

تلقيت رسـالتكم الشفوية فاعجبنى صوغها وكمال احتشـامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على أننى أفيد هنا أننى لم أراسلكم شفويا الا لاعتمادى عليكم وعلى أسس سبقت .. والآن والوفدان فى رودس ومن الحكمة واصالة الرأى عدم أى حركة من الجهتين وأى استفزاز . وما بحثتم عنه سواء فى الجنوب أو بوادى عربة فكل ذلك سيتناوله عند التسوية وفى كل شىء مادامت النية الحسنة وامكان التعديل والتصحيح فى اليد . ولقد شاع هنا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراضى كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان فى هذا التصريح قلتم سعادتكم أن أى قسم من فلسطين ينسحب منه الجيش العراقى ستحتله القوات الاسرائيلية من أجل تأمين الأمن . فهل هذا صحيح وانه على ما قيل ان فئة اسرائيلية موجودة الآن بمحل من وادى عربة وأخرى فى محل كذا برغم ماجاء من جوابكم الشفوى السابق .

(امضاء)
عبد الله

(*) نقلا عن كتاب « كارثة فلسطين » عبد الله التل .

(٢٤٧)

رسالة الملك عبدالله الى شرتوك

خاصة بالجيش العراقى فى الجبهة الأردنية

١٩٤٩/٣/١٥

عزيزى المستر شرتوك

لم يكن بحثى عن ما عزى اليكم من التصريح عن الجبهة العراقية فى حالة انسحابها الا لأمور جوهرية هى :

عند حضور ساسون أفندى والقائد ديان الى الغور لمقابلتنا بحثنا عن عدم الاطمئنان لهدنة لم يكن العراق قابلا لها وان الجيش العراقى ينسحب منها . فللرغبة فى التسوية المأمولة عزمنا تسلم الجبهة العراقية ٠ فهذا التصريح وما وقع فى الجنوب من حركات يدعو الى التردد فى النتائج ولذلك أحب أن تشعروا وفدكم بأن يتفق مع وفدنا على سريان اتفاقية عدم اطلاق النار فى الحدود التى يشغلها الجيش العراقى حال تسلمها من قبل القوات الاردنية .

مع تحياتى لكم ولمستر بن جوريون ؟

عبد الله (امضاء)

الشونة فى ١٩٤٩/٣/١٥

(٢٤٨)

اتفاق الهدنة العامة بين لبنان واسرائيل (*)

٢٣ آزار (مارس) سنة ١٩٤٩

الترجمة العربية

تمهـيد :

ان الفريقين في هذا الاتفاق ٠

تنفيذا لقرار مجلس الأمن الصادر فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٤٨ الذى يدعوهما الى التفاوض لاقرار هدنة تكون كتدبير اضافى مؤقت وفقا للمـــادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة ، وفي سبيل تسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلم النهائى فى فلسطين ٠

قررا القيام بمفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن المتخذ فى ١٦ تشرين الثانى (نوفبر) سنة ١٩٤٨ وذلك برئاسة الأمم المتحدة ٠

وانتدبا ممثلين مزودين بالصلاحيات للمفاوضة ولعقد اتفاق هدنة ٠

وبعد أن تبادل الممثلون الموقعون ادناه وثائق تفويضهم التى وجد انها مستوفية لجميع الشروط اتفقوا على الاحكام الآتية :

المادة الأولى :

فى سبيل تسهيل اعادة السلم الدائم الى فلسطين ، واعترافا بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الخصوص والمتعلقة بالاعمال الحربية المقبلة للفريقين أكدت فيما يلى المبادىء التالية التى سيتقيد بها الفريقان تقيدا تاما أثناء الهدنة :

١ ـ يحترم الفريقان بعد الآن احتراما دقيقا امر مجلس الأمن القاضى بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية فى تسوية المسألة الفلسطينية ٠

٢ ـ لن تقوم القوات المسلحة فى البر والبحر لأى من الفريقين ولن تضع خطة للقيام بأى عمل عدائى ضد المدنيين أو القوات المسلحة التابعين للفريق الآخر ، كما أنها لن تهدد بمثل هذا العمل ، ومن المسلم به ان عبارة « تضع خطة » الواردة فى هذا النص لا تطبق على الخطط العـادية التى تضـــعها غالبا هيئات اركان الحرب فى المنظمات العسكرية ٠

(*) من كتاب : «فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة» ـ على محمد على

٣ ـ يحترم احتراما كليا حق كل فريق فى أن يكون آمنا وبعيدا عن كل خشية من مهاجمة قوات الفريق الثانى المسلحة .

٤ ـ تقبل اقامة الهدنة بين القوات المسلحة للفريقين كمرحلة ضرورية في سبيل تصفية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية :

أما فيما يتعلق بصورة خاصة بتنفيذ قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثانى (نوفبر ١٩٤٨) فتؤكد الاهداف والمبادىء التالية :

١ ـ ان المبدأ القاضي بألا يكتسب اى امتياز عسكرى أو سياسى مدى الهدنة التى أمر بها مجلس الامن مبدأ معترف به .

٢ ـ ومن المعترف به من جهة أخرى ، أن أى حكم من احكام الاتفاق الحالى يجب أن لا يمس فى أية حال ، حقوق الفريقين المتعاقدين أو مطالبهما أو مواقفهما فى التسوية السلمية والنهائية للمسألة الفلسطينية ، اذ أن الاعتبارات العسكرية وحدها ، هى التى أملت هذه الأحكام .

المادة الثالثة :

١ ـ تقوم بهذا الاتفاق ، وفقا للمبادىء المنصوص عليها آنفا ، ولقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثانى (نوفبر) ١٩٤٨ ، هدنة عامة بين قوى الفريقين الحربية فى البر والبحر والجو .

٢ ـ لا يجوز لاى من القوات البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية لأى الفريقين بما فى ذلك القوى غير النظامية أن تقترف أى عمل حربى أو عدائى ضد القوى العسكرية أو شبه العسكرية للفريق الآخر ، أو ضد مدنيى أرض واقعة تحت سلطانه ، أو أن تتعدى أو أن تجتاز لأى هدف من الاهداف ، الخط الفاصل للهدنة المعين فى المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، أو أن تدخل أو تتعدى المجال الجوى للفريق الآخر ، أو مياهه الاقليمية على مسافة ثلاثة أميال من الخط الساحلى .

٣ ـ لا يوجه أى عمل حربى أو عدائى من الأرض الواقعة تحت سلطة احد الفريقين ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة :

١ ـ يعتبر الخط المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق الخط الفاصل للهدنة وهو مخطط نطبيقا لاهداف واغراض قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثانى (نوفبر سنة ١٩٤٨) .

٢ ـ ان الهدف الرئيسى من الخط الفاصل للهدنة ، هو وضع خط ، لايجوز للقوى العسكرية للفريقين أن تتجاوزه في تنقلاتها .

٣ ـ ان احكام وقوانين القوى العسكرية للفريقين ، التى تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أو دخول منطقة واقعة بين الخطوط ، تظل موضوعه موضع التنفيذ بعد توقيع هذا الاتفاق فيما يتعلق بالخط الفاصل للهدنة المعين فى المادة الخامسة ٠

المادة الخامسة :

١ ـ يتبع الخط الفاصل للهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ ـ لايكون فى منطقة الخط الفاصل للهدنة من القوى العسكرية للفريقين ، سوى العناصر الدفاعية كما ينص على ذلك ملحق هذا الاتفاق .

٣ ـ يجرى سحب القوى للخط الفاصل للهدنة وتخفيضها لعناصر دفاعية وفقا للفقرة السابقة فى خلال عشرة ايام من تاريخ توقيع هذا الاتفاق . ويجرى فى نفس المهلة تنظيف الطرقات من الالغام ، وتنظيف المناطق المزروعة بالالغام التى يخليها كل من الفريقين ، وكذلك تبادل تسليم تصاميم حقول الالغام .

المادة السادسة :

يجرى تبادل اسرى الحرب المعتقلين من قبل احد الفريقين فى هذا الاتفاق ، والمنتمين الى القوى العسكرية النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر على الطريقة التالية :

١ ـ يجرى تبادل أسرى الحرب بصورة تامة تحت أشراف ومراقبة الأمم المتحدة ويجرى ذلك فى رأس الناقورة خلال الاربع وعشرين ساعة التى تتبع توقيع هذا الاتفاق .

٢ ـ ويدخل فى هذا التبادل أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائيا ، والذين حوكموا لاسباب جنائية أو غيرها .

٣ ـ كل الأشياء الخاصة كالأموال والرسائل والوثائق وأوراق الهوية وغيرها من الأشياء الشخصية مهما كان نوعها ترد لأصحابها من اسرى الحرب المتبادلين، وفى حالة الوفاة أو الفرار ترد لفريق القوى العسكرية الذى ينتمون اليه ٠

٤ ـ كل المسائل التى لم ينص على تسويتها فى هذا الاتفاق تحل وفقا لمبادىء الاتفاق الدولى المتعلق بمعاملة اسرى الحرب ، الموقع فى جنيف فى ٢٧، تموز (يوليو) سنة ١٩٢٩ ٠

٥ ـ تتولى لجنة الهدنة المشتركة المنشأة بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق مسئولية العثور على الأشخاص المتوارين عسكريين أو مدنيين فى المناطق الواقعة تحت مراقبة أحد الفريقين ، وذلك لتيسير سرعة تبادلهم . ويتعهد كل فريق بأن يقدم للجنة معاونته التامة والكاملة فى تحقيق هذه المهمة .

المادة السابعة :

١ ـ تشرف على تنفيذ أحكام هذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة أعضاء وينتدب كل فريق في هذا الاتفاق ممثلين في اللجنة ، ويتولى رئاستها رئيس أركان حرب منظمة مراقبة المهادنة للامم المتحدة ، أو ضابط أعلى يختار من بين مراقبي هذه المنظمة بعد استشارة الفريقين .

٢ ـ ان نقطتي الحدود اللبنانية في الناقورة وشمالي المطلة تكونان مركزاً للجنة الهدنة المختلطة . تجتمع هذه اللجنة في الأماكن والتواريخ التي تراها ضرورية للقيام بمهمتها .

٣ ـ يلتئم الاجتماع الأول للجنة الهدنة المشتركة بناء على دعوة رئيس أركان حرب منظمة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة ، وعلى الأكثر في مدة أسبوع بعد توقيع هذا الاتفاق .

٤ ـ تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة على أساس مبدأ الاجماع بقدر المستطاع . وان لم يحصل الاجماع ، فتتخذ القرارات بأكثرية أصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمقترعين .

٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ـ ولا تلتئم اجتماعاتها الا بعد أشعار رسمي من الرئيس للأعضاء ، وان أكثرية الأعضاء تؤلف النصاب القانوني للاجتماع .

٦ ـ للجنة الحق في استخدام ماتراه ضروريا من مراقبين للقيام بمهمتها ويمكن ان يؤخذ هؤلاء المراقبون من المنظمات العسكرية للفريقين أو من الهيئة العسكرية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة أو من هذه وتلك وفي حالة استخدام مراقبين من منظمة الأمم المتحدة فان هؤلاء المراقبين يبقون تحت قيادة رئيس أركان حرب منظمة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة . ان التغييرات العامة أو الفردية التي تتعلق بمراقبي الأمم التحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة تبقى خاضعة لموافقة رئيس أركان الحرب أو ممثلة في اللجنة اذا كان هذا الأخير يرأسها .

٧ ـ تحول الاعتراضات أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذا الاتفاق والمقدمة من احد الفريقين الى لجنة الهدنة المشتركة بواسطة رئيسها . تتخذ اللجنة بشأن هذه الاعتراضات أو الشكاوى كل الاجراءات التي تراها مناسبة لحل عادل ومرض لكل الطرفين ، مستعملة لهذه الغاية وسائل الملاحظة والمراقبة التي لديها .

٨ ـ عندما يشكل تفسير معنى تدبير خاص من هذا الاتفاق ، ماعدا المقدمة والمادتين (١) و (٢) فان رأي اللجنة هو الفاصل ، ومن وقت لآخر ، يمكن للجنة ، عندما ترغب أو عندما تلح الحاجة ان توصي الفريقين ببعض التعديلات على تدابير هذا الاتفاق .

٩ ـ تقدم لجنة الهدنة المشتركة للفريقين تقارير عن نشاطها كلما رأت حاجة الى ذلك ترسل نسخة من هذه التقارير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايداعها السلطة المختصة في الأمم المتحدة .

١٠- يتمتع أعضاء اللجنة ومراقبوها فى المنطقة التى ينطبق عليها هذا الاتفاق بحرية التنقل والولوج التى تراها اللجنة ضرورية الا فيما عدا الحالات التى تتخذ اللجنة فيها قراراتها بالأكثرية حيث يسمح فقط باستخدام مراقبى الأمم المتحدة .

١١ - يتحمل كل من الفريقين الموقعين على هذا الاتفاق بصورة متساوية ، نفقات اللجنة باستثناء نفقات مراقبى الأمم المتحدة .

المادة الثامنة :

١ - لا يخضع هذا الاتفاق للابرام ويوضع موضع التنفيذ منذ توقيعه .

٢ - يبقى هذا الاتفاق ، الذى جرى التفاوض والتعاقد بشأنه وفقا لقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٨ الذى يدعو الى عقد هدنة لأزالة تهديد السلام فى فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلام الدائم فى فلسطين ، موضع التنفيذ حتى يتوصل الطرفان الى حل سلمى ، مع التحفظ الوارد فى الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ - يحق للفريقين فى هذا الاتفاق بالاتفاق المتبادل ، ان يعيد النظر فيه او فى اى من احكامه ، أو ان يوقفا تنفيذ اى منه فى اى وقت كان ، ماعدا المادتين (١) و (٣) وفى حالة عدم الاتفاق المتبادل ، وبعد انتهاء سنة من تطبيقه ابتداء من تاريخ توقيعه ، يحق لأى من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة ان يدعو ممثلى الفريقين الى عقد مؤتمر لاعادة الدرس أو اعادة النظر أو توقيف تطبيق اى من أحكام هذا الاتفاق باستثناء المادتين (١) و (٣) كما أن الاشتراك في هذا المؤتمر اجبارى لكلا الفريقين .

٤ - ان لم يسفر المؤتمر المشار اليه فى الفقرة الثالثة من هذه المادة عن اتفاق لحل النزاع لكل من الفريقين الحق فى تقديم القضية الى مجلس أمن الأمم المتحدة ليعفيه من التزاماته نظرا لكون هذا الاتفاق عقد بناء على تدخل مجلس الأمن لتوطيد السلام فى فلسطين .

٥ - توقع هذه الاتفاقية من خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للأمم المتحدة لايداعهما مجلس الأمن ولجنة التوفيق لفلسطين ويسلم للوسيط بالوكالة الفلسطينية نسخة منه .

حرر ووقع فى رأس الناقورة في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٤٩ .

(٢٤٩)

اتفاق الهدنة العامة بين المملكة الأردنية الهاشمية واسرائيل (*)

الأمم المتحدة

رودس ٣ نيسان (أبريل) سنة ١٩٤٩

المقدمة :

ان فريقى الاتفاق الحالى

تلبية منهما لقرار مجلس الأمن المؤرخ ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ ، الذى يدعوهما الى التفاوض فى هدنة باعتبار ذلك اجراء مؤقتا آخر ضمن المادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة ، وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم فى فلسطين .

وبعد ان قررا الدخول برئاسة الأمم المتحدة فى مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٨ ، وبعد ان عينا ممثلين ذوى صلاحية للتفاوض فى اتفاق هدنة وعقده .

وبعد أن تبادل المثلون لحكوماتهم الموقعون ادناه وثائق تفويضهم الكاملة ووجدوها صحيحة ومطابقة للاصول .

اتفقا على النصوص الآتية :

المادة الاولى :

بغية تسهيل العودة الى سلم دائم فى فلسطين واعترافا باهمية التاكيدات التى تبادلها الفريقان فى هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلة ، فان المبادىء الآتية ، التى يترتب على الفريقين مراعاتها اثناء الهدنة تثبت ههنا :

١ ـ ان أمر مجلس الامن الذى يمنع اللجوء الى أستخدام القوة العسكرية فى تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراما تاما .

٢ ـ يحظر على القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية لاى الفريقين ان تتخذ اجراء عدوانيا أو تختطه أو تهدد به ضد اهالى الفريق الاخر أو قواته المسلحة مع العلم بان استعمال التعبير (تختطه) فى هذا السياق لا يعنى خطط الاركان العامة التى تمارسها التشكيلات العسكرية فى العادة .

٣ ـ يحترم حق كل من الفريقين فى أمانة وبحرية من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الآخر .

٤ ـ ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحو فض النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية :

من أجل الغاية من تطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٨ تثبت المبادىء والاهداف الآتية :

١ ـ يعترف بمبدأ عدم كسب اى نفع عسكرى أو سياسى من الهدنة التى أمر بها مجلس الأمن .

٢ ـ ويعترف كذلك بأن ليس من نص فى هذا الاتفاق يجحف بأى شكل من الاشكال بحقوق اى من الفريقين او ادعاءاته أو مراكزه فى الحل السلمى النهائى لقضية فلسطين ، فنصوص هذا الاتفاق انما أملتها اعتبارات عسكرية صرفة .

المادة الثالثة :

١ ـ عملا بالمبادىء الواردة آنفا وعملا بقرار مجلس الأمن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ تقام هدنة بين القوات المسلحة للفريقين ـ برية وبحرية وجوية .

٢ ـ لن يرتكب أى عنصر من القوات العسكرية أو شبه العسكرية بما فى ذلك القوات غير النظامية لكل الفريقين ، بريا أو بحريا أو جويا ، اى عمل حربى أو عدائى ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للفريق الآخر ، أو ضد المدنيين في أرض يسيطر عليها ذلك الفريق ، أو يتقدم عبر خطوط حدود الهدنة المنصوص عليها فى المادتين الخامسة والسادسة أو يتجاوزها لأى غرض مهما كان ، أو يدخل المجال الجوى للفريق الآخر أو يخترقه .

٣ ـ لن يوجه عمل شبه عسكرى أو عمل عدائى من أرض يسيطر عليها أحد فريقى هذا الاتفاق ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة :

١ ـ تدعى الحدود الموصوفة فى المادتين الخامسة والسادسة من هذا الاتفاق خطوط حدود الهدنة وهى تخطط ايفاء بغرض قرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ وقصده .

٢ ـ ان الغرض الأساسى من خطوط أو حدود الهدنة هو رسم الخطوط التى لن تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ ـ تظل الأنظمة والتعليمات الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التى تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أو دخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذا الاتفاق منطبقا ذلك على خطوط حدود الهدنة فى المادتين الخامسة والسادسة .

المادة الخامسة :

١ ـ تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ماعدا القطاع الذى تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما رسمت على الخرائط فى الملحق الأول من هذا الاتفاق وتحدد بما يلى :

(أ) فى قطاع حزب ـ د ـ عرب (ش ٠ خ ١٥١٠٠ ـ ١٦٧٤) الى الطريق الشمالى لخطوط حدود الهدنة فى اتفاق وقف اطلاق النـــار بتاريخ ٣٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس ، تكون خطوط حدود الهدنة هى حدود الهدنة التى شهدت بها منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة .

(ب) فى قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة فى اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

(جـ) فى قطاع الخليل ـ البحر الميت تكون خطوط حدود الهدنة كالتى عينت فى الخارطة رقم ١ المشار اليها بحرف (ب) فى الملحق الأول من هذا الاتفاق .

(د) فى القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش ٠ خ ١٩٢٥ ـ ٠٩٥٨) الى الطرف الجنـــوبى الأقصى لفلسطين يتـــقرر خط الهـــدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها فى مارس (آذار) ١٩٤٩ مراقبو الأمم المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة رقم ١ فى الملحق الأول لهذا الاتفاق .

المادة السادسة :

١ ـ من المتفق عليه ان تحل قوات المملكة الاردنية الهاشمية محل قوات العراق فى القطاع الذى تسيطر عليه القوات الأخيرة ، وذلك بعد ان ابلغت حكومة العراق نيتها هذه الى القائم بأعمال الوساطة برسالتها المؤرخة فى ٢٠ مارس الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفد المملكة الاردنية الهاشمية بالمفاوضة عن القوات العراقية ويصرح بأن تلك القوات سوف تسحب .

٢ ـ يكون خط حدود الهدنة فى القطاع الذى تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما هو مرسوم فى الخارطة رقم ١ فى الملحق الأول من هذا الاتفاق المشار اليه بحرف (أ) .

٣ ـ ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه فى الفقرة ٢ من هذه المادة على مراحل كما يلى : على انه يجوز فى أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة.

(أ) فى المنطقة الواقعة غربى الطريق الممتد من يافا الى جلجوليه ومن هنا الى شرقى كفر قاسم . خلال خمسة اسابيع من التاريخ الذى يوقع فيه هذا الاتفاق .

(ب) فى منطقة وادى عارة شمالى الخط الممتد من يافا الى زبونه . خلال سبعة أسابيع من التاريخ الذى يوقع فيه هذا الاتفاق .

(جـ) فى جميع المناطق الأخرى من القطاع . خلال خمسة عشر أسبوعا من التاريخ الذى يوقع فيه هذا الاتفاق .

٤ ــ ان خط الهدنة فى قطاع الخليل ـ البحر الميت المشار اليه فى الفقرة (ج) من المادة الخامسة من هذا الاتفاق والمشار اليه (ب) فى الخارطة ١ فى الملحق الأول والذى يشتمل على انحراف جوهرى عن الخطوط العسكرية الحاضرة لصالح قوات المملكة الاردنية الهاشمية قد اريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية فى القطاع العراقى المبينة فى الفقرة ٣ من هذه المادة .

٥ ــ وتعويضا عن الطريق المستولى عليها بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كيلومترا من طريق جديدة من الدرجة الأولى .

٦ ــ بينما تتأثر قرى باقامة خط حدود الهدنة المنصوص عليه فى الفقرة ٢ من هذه المادة ، فانه يحق لسكان هذه القرى الاحتفاظ بكامل حقوقهم فى المسكن والملكية والحرية . وستكون هذه الحقوق مصونة ، وفى حالة ما يزمع اناس من هؤلاء السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق فى ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء تعويضات كاملة عن الأرض التى تركوها . وسيمنع على القوات الاسرائيلية الدخول الى هذه القرى أو المرابطة فيها اذ تنظم هنا شرطة عربية تجند محليا وترابط من أجل الأمن الداخلى .

٧ ــ ان المملكة الاردنية الهاشمية تقبل المسئولية عن جميع القوات العراقية فى فلسطين .

٨ ــ لن تفسر نصوص هذا الاتفاق بأى معنى من معانيه تفسيرا يجحف بالتسوية السياسية النهائية بين فريقى هذا الاتفاق .

٩ ــ ان خطوط حدود الهدنة المعينة فى المادتين الخامسة والسادسة من هذا الاتفاق يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليمية أو بخطوط الحدود أو بادعاءات أى من الفريقين المتعلقة بها فى المستقبل .

١٠ــ تنشأ خطوط حدود الهدنة خلال عشرة أيام من التاريخ الذى يوقع فيه هذا الاتفاق .

١١ــ تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة فى هذه المادة وفى المادة الخامسة للتصحيحات التى قد يتفق عليها فريقا هذا الاتفاق ، ويكون لجميع هذه التصحيحات نفس القيمة والتأثير كما لو كانت قد ادمجت بتمامها فى اتفاق الهدنة العامة هذا .

المادة السابعة :

١ ــ تقتصر القوات العسكرية لفريقى هذا الاتفاق على القوات الدفاعية ، وذلك فى المناطق الممتدة عشرة كيلو مترات من كلا جانبى خطوط حدود الهدنة الا حيث يكون ذلك غير عملى لاعتبارات جغرافية مثل الطرف الجنوبى الاقصى لفلسطين والشقة الساحلية . أما القوات الدفاعية المسموح بها فى كل قطاع فهى المحددة فى الملحق الثانى من هذا الاتفاق . ويدخل فى حساب تخفيض عدد القوات العراقية فى القطاع الذى تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ ــ يتم تخفيض القوات الى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال عشرة أيام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة فى هذا الاتفاق ويتم بالطريقة نفسها ازالة الالغام من الطرق الملغومة والمناطق التى يخليها أى الفريقين كما يتم خلال الفترة نفسها تسليم الخرائط التى تشير الى مواقع مثل حقول هذه الالغام من أحد الفريقين الى الآخر .

٣ ــ يكون مقدار القوات التى يجوز ان يحتفظ بها الفريقان فى كلا جانبى خطوط الهدنة خاضعا لتعديلات دورية ، ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضى بين الفريقين .

المادة الثامنة:

١ ــ تؤلف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليها ترمى الى توسيع مدى هذا الاتفاق وادخال التحسينات على تطبيقه .

٢ ــ تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذا الاتفاق وتوجه عنايتها الى وضع خطط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التى قد يعرضها عليها احد الفريقين والتى تشتمل فى كل حال على مايلى : مما تم الاتفاق عليه مبدئيا حتى الآن ، حرية التنقل على الطرق الحيوية بما فى ذلك طريقا بيت لحم واللطرون ــ القدس استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل الطور وحرية الوصول اليها ، حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون واستئناف العمل فى محطة مضخة اللطرون ، وتزويد المدينة القديمة بالكهرباء ، واستئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ ــ تنفرد اللجنة الخاصة بصلاحية النظر فى المسائل التى قد تحال اليها ويمكن ان تنص الخطط والترتيبات التى تضعها على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة حسب المادة الحادية عشرة .

المادة التاسعة :

ان الاتفاقات التى يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذا الاتفاق والتى تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات الذى ترمى اليه الفقرة ٣ من المادة السابعة وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطوط والترتيبات التى تضعها اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة الثامنة ، يكون لها نفس القيمة والتأثير الذى لنصوص هذا الاتفاق ما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه .

المادة العاشرة :

بعد أن تم تبادل الأسرى بين الفريقين بترتيب خاص قبل التوقيع على هذا الاتفاق ، لا حاجة الى ترتيبات اضافية فى هذا الأمر الا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد بأعادة النظر فيما اذا كان هناك أسرى حرب تابعون لأحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة ، وفى حالة ما يكون هناك أسرى حرب ، فان لجنة الهدنة المشتركة

تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الأسرى ويتعهد فريقا هذا الاتفاق بأن يتعاونا تعاونا تاما مع لجنة الهدنة المشتركة فى القيام بهذه المهمة .

المادة الحادية عشرة :

١ ـ باستثناء الأمور التى تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة الثامنة ، تشرف على تنفيذ هذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة أعضاء يعين كل فريق من فريقى هذا الاتفاق اثنين منهم ، ويكون رئيسها رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة أو ضابطا كبيرا من ضباط الرقابة الملحقين بتلك المنظمة ، يعينه رئيس الأركان بعد التشاور مع وكلاء فريقى الاتفاق .

٢ ـ تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رياستها فى القدس وتعقد جلساتها فى الأماكن والأوقات التى تراها ضرورية من أجل تصريف عملها تصريفا مجديا .

٣ ـ يدعو رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد اولى جلساتها فى وقت لا يتأخر عن أسبوع بعد توقيع هذا الاتفاق .

٤ ـ تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما أمكن . وفى حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات بأغلبية اصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين .

٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة أنظمة سير العمل الخاصة بها وتعقد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الاعضاء اشعارا كافيا ، ويتشكل نصاب الاجتماعات من أكثرية أعضائها .

٦ ـ تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين أو من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة أومن كليهما ، وذلك بالاعداد التى تعتبر ضرورية للقيام بأعمالها وفى حالة استخدام مراقبى الامم المتحدة يظل هؤلاء تحت امرة رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة . ان الاعمال الخاصة أو الاعمال العامة التى يعهد بها الى مراقبى الأمم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس أركان الامم المتحدة أو ممثله المعين فى اللجنة وذلك بحسب من يكون منهما رئيسا لها .

٧ ـ ان الادعاءات أو الشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذا الاتفاق التى يقدمها أحد الفريقين تحال فورا الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات أو الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بها ما تراه مناسبا ، ابتغاء الوصول الى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين .

٨ ـ عندما ينشأ خلاف حول تفسير معنى نص معين فى هذا الاتفاق ، ماعدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية ، فان تفسير اللجنة هو الذى يسود ويجوز للجنة بحسب ماترى ، وكما تقضى به الحاجة أن توصى الفريقين بين حين وآخر بأجراء تعديلات فى نصوص هذا الاتفاق .

٩ ـ تقدم لجنة الهدنة المشتركة الى كلا الفريقين تقارير أعمالها بالقدر الذى تراه ضروريا ، وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصاله الى الهيئة المناسبة ، أو المرجع المختص فى الامم المتحدة .

١٠ـ يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والمرور فى المنطقة التى يشملها هذا الاتفاق بحسب الضرورة التى تقرها اللجنة ، بشرط ان تقتصر على استخدام مراقبى الأمم المتحدة عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه بأكثرية الأصوات .

١١ـ تقسم نفقات اللجنة بالتساوى بين فريقى هذا الاتفاق ، ماعدا النفقات الخاصة لمراقبى الأمم المتحدة .

المادة الثانية عشرة :

١ ـ لايخضع الاتفاق الحالى للتصديق ويصبح نافذ المفعول فور توقيعه .

٢ ـ ان العمل بهذا الاتفاق الذى تم التفاوض بشأنه واقراره ايفاء بقرار مجلس الأمن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨ والداعى الى اقامة هدنة من أجل استئصال مايهدد السلم فى فلسطين ومن اجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم فيها يظل ساريا حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية الا فيما نص عليه فى الفقرة ٣ من هذه المادة .

٣ ـ يجوز فى كل وقت لكلا فريقى هذا الاتفاق بالتراضى تنقيح هذا الاتفاق أو اى نص من نصوصه أو ايقاف تنفيذه ، ماعدا المادتين الاولى والثالثة . وفى حالة عدم التراضى ، وبعد أن يصبح هذا الاتفاق نافذ المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعه يجوز لأى من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة الدعوة الى مؤتمر من ممثلى كلا الفريقين بغية اعادة النظر فى أى نص من نصوص هذا الاتفاق أو تنقيحه أو ايقاف العمل به ، ماعدا المادتين الأولى والثالثة منه ، ويكون الاشتراك فى مؤتمر كهذا اجباريا على الفريقين .

٤ ـ اذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه فى الفقرة ٣ من هذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان ، فان أيا من الفريقين يمكن أن يعرض الأمر على مجلس الأمن التابع للامم المتحدة ابتغاء الجزاء المطلوب على أساس ان هذا الاتفاق قد عقد ايفاء باجراء مجلس الأمن الذى يستهدف بلوغ السلم فى فلسطين .

٥ ـ يوقع هذا الاتفاق على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصالهما الى مجلس الأمن والى لجنة التوفيق لفلسطين للامم المتحدة ونسخة الى القائم بأعمال الوساطة فى فلسطين .

وضع فى رودس ، بجزيرة رودس ، باليونان فى اليوم الثالث من نيسان (ابريل) سنة ألف وتسعمائة وتسع واربعين بحضور القائم بأعمال الوساطة في فلسطين التابع للامم المتحدة ورئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابع للامم المتحدة .

توقيع (احمد صدقى الجندى)
بالنيابة عن حكومة المملكة الاردنية الهاشمية

توقيع (محمد المعايطة)
بالنيابة عن حكومة المملكة الاردنية الهاشمية

توقيع (روبين شلواح)
بالنيابة عن حكومة اسرائيل

توقيع (موسى دايان)
بالنيابة عن حكومة اسرائيل

تعريف القوات الدفاعية

أولا ــ من أجل أغراض هذا الاتفاق تحدد القوات الدفاعية بما يلى :

١ ــ القوات البرية :

(أ) كتيبة عادية تتالف مما لا يزيد عن ٨٠٠ ضابط وجندى ولا يزيد تشكيلها على :

١ ــ أربع سرايا مشاة بتجهيزات المشاة المعادية ، أى بنادق ورشاشات خفيفة وبنادق سريعة الطلقات ومدافع هاون خفيفة وبنادق مقـــاومة للدبابات ومدافع صاروخ • ولا يزيد عيار مدافع الهاون عن البوصتين • ولا يزيد عدد الاسلحة لكل كتيبة عما يلى :

٤٨ رشاشا خفيفا •

١٦ مدفع هاون من عيار بوصتين •

٨ مدافع صاروخ •

٢ ــ سرية مساندة واحدة لاتحمل أكثر من ســتة رشاشات متوسطة وســـتة مدافع هاون لا يزيد عيار كل منها على ثلاث بوصات وأربعة مدافع مقاومة للدبابات ولا يزيد عيار كل منها على ستة باوندات •

٣ ــ سرية قيادة واحدة •

(ب) تتالف المدفعية والمدفعية المقاومة للطائرات المخصصة للقوات الدفاعية من أصناف الاسلحة الآتية :

مدافع ميدان لا يزيد عيار كل منها على أربعين مليمترا •

٢ ـ يستثنى ما يلى من تعبير « القوات الدفاعية » :

(أ) **المدرعات كالدبابات بجميع انواعها والسيارات المدرعة وحمالات** رشاشات برن **والجرارات والسيارات المصفحة أو الحمالات او اى نوع آخر من السيارات المصفحة .**

(ب) جميع الأسلحة والوحدات المساندة عدا ما عين فى الفقرات أ (١) ، أولا وثانيا و ١ (ب) أعلاه

(حـ) الوحدات العاملة التى تم الاتفاق عليها .

٣ ـ القوات الجوية :

تستخدم لأغراض الدفاع والتموين العادى فقط المطارات والمهابط وحقول الهبوط والمنشآت الأخرى ، كما تستخدم الطائرات الحربية فقط فى المناطق التى يسمح فيها بمرابطة القوات الدفاعية .

ثانيا ـ تكون القوات الدفاعيه التى يستطيع كل فريق أن يحتفظ بها فى المناطق التى تمتد الى مسافة عشرة كيلومترات من خطوط حدود الهدنة كما نصت عليها الفقرة ١ من المادة السادسة كما يلى ، وذلك فيما يتعلق بالقطاعات المبينة فى الفقرة ١ من المادة الخامسة .

١ ـ فى قطاع قرية بير عرب (س.خ ١٥١٠ ـ ١٥٧٤) الى الطرف الشمالى للخطوط المحددة فى اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس ، كتيبة واحدة فقط لكل فريق .

٢ ـ فى قطاع القدس ، كتيبتان لكل فريق .

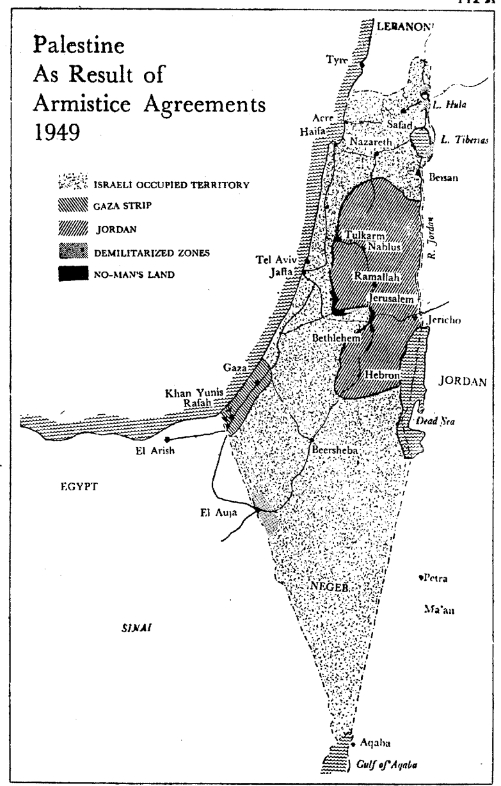
٣ ـ فى قطاع الخليل ـ البحر الميت ـ كتيبة لكل فريق .

٤ ـ فى قطاع عين جدى ـ بله ـ ثلاث كتائب لكل فريق ويسمح بالاضافة الى ذلك لكل فريق بسرية آلية خفيفة واحدة لا يزيد تشكيلها على ثلاث عشرة مدرعة أو جرارا .

أما الأسلحة التى تحملها هذه السيارات فتعينها لجنة الهدنة المشتركة .

٥ ـ القطاع الذى تسيطر عليه الآن القوات العراقية .

خمس كتائب لكل فريق وسرية واحدة من المدرعات لكل فريق .


Palestine
As Result of
Armistice Agreements
1949
ISRAELI OCCUPIED TERRITORY
GAZA STRIP
JORDAN
DEMILITARIZED ZONES
NO-MAN'S LAND
LEBANON
Tyre
L. Hula
Acre
Safad
Haifa
Nazareth
L. Tiberias
Beisan
Tulkarm
Nablus
R. Jordan
Tel Aviv
Jaffa
Ramallah
Jerusalem
Jericho
Bethlehem
Gaza
Hebron
JORDAN
Khan Yunis
Rafah
Dead Sea
El Arish
Beersheba
EGYPT
El Auja
NEGEB
Petra
Ma'an
SINAI
Aqaba
Gulf of Aqaba



حدود اتفاقية الهدنة التى وقعت
سنة ١٩٤٩ مع توضيح خطوط
مشروع التقسيم الذى أقرته
الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر
سنة ١٩٤٧

(٢٥٠)

بروتوكول لوزان

١٢ مايو ١٩٤٩ (*)

ان لجنة التوفيق الفلسطينية المنبثقة عن الامم المتحدة ، فى تلهفها لتحقيق أهداف قرار الجمعية العمومية الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ الخاص باللاجئين واحترام حقوقهم والحفاظ على ممتلكاتهم ، الى جانب مسألة الحدود وغيرها من المسائل ، على وجه السرعة ، قد اقترحت على وفود الدول العربية وعلى وفد اسرائيل أن تأخذ الوثيقة المرفقة(١) كأساس للمباحثات مع اللجنة ٠

ولقد وافقت الوفود المعنية على هذا الاقتراح وهى مدركة أن تبادل وجهات النظر التى ستشرف عليها اللجنة بين الطرفين ستتعرض للتعديلات التى تتطلبها الاهداف السابق ذكرها بالنسبة للحدود ٠

(*) « The First Ten Years », by aWlter Eytan.

(١) الوثيقة المرفقة هى قرار التقسيم لسنة ١٩٤٧ والخريطة الخاصة به ٠

(٢٥١)

مشروع اسرائيل المقدم الى لجنة التوفيق (*)

مايو سنة ١٩٤٩

١ ـ تعتبر الحدود الدولية لفلسطين أيام الانتداب البريطـانى حدودا طبيعية لدولة اسرائيل ٠

٢ ـ تكون المنطقة الوسطى لفلسطين (الضفة الغربية) استثناء مؤقتا تحت السلطة العسكرية الاردنية الى حين التسوية النهائية ٠

٣ ـ بحث قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق هذه الشروط ومع التسوية النهائية ، التى يجب أن تتم مع كل دولة عربية على انفراد ٠

(*) نقلا عن كتاب «العدوان الصهيونى والقانون الدولى» لشفيق الرشيدات ٠

(٢٥٢)

اعتراف البيت الأبيض باسرائيل

١٤ مايو سنة ١٩٤٩

لقد أخطرت الحكومة بأن دولة يهودية قد أعلن عن قيامها فى فلسطين وقد طلبت الحكومة المؤقتة لهذه الدولة الاعتراف بها ٠

والولايات المتحدة تعترف بالحكومة المؤقتة بصفتها السلطة القائمة De facto فى دولة اسرائيل الجديدة ٠

(*) نقلا عن كتاب « The First Ten Years », by Walter Eytan.

(٢٥٣)

رسالة الملك عبد الله الى هربرت صموئيل

٢٢ مايو سنة ١٩٤٩

عبد الله بن الحسين

عمان

٢٢ مايو ١٩٤٩

عزيزى لورد صمويل

تسلمت خطابكم المعبر عن شعوركم النبيل والمحرر فى بلدة هرذليا فى ٣ مايو. وبخصوص الزيارة التى كنت أنتظرها فان الأمر كان متروكا لكم لتحددوا وقتها . وأود أن أبلغكم هنا فى هذا الخطاب ان الدعوة لا تزال قائمة اذا رغبتم وسمح وقتكم . وبخصوص الايام الخالية أقول لو أن شعبنا كان اطاعنا لكان فى ذلك الخير لهم ولكن الظروف قضت بما كان .

وأحب أن أعتمد عليكم فى ان رغبتكم للرفاهية العامة ونصائحكم لتحقيق ذلك سوف تتضاعف وتتخذ شكلا حاسما من الآن فصاعدا ومن جهتى أنا فقد قررت أن أحصل على مزايا السلام بمشيئة الله .

واحتراماتى لكم وللادى صمويل ،

المخلص
عبد الله
(امضاء باللغة العربية)
بخط الملك نفسه

(٢٥٤)

النص الرسمى لاتفاق الهدنة العسكرية

الدائمة بين سوريا واسرائيل (*)

٢٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٩

المقـــدمة :

ان الطرفين فى هذا الاتفـــاق اســـتجابة منهما لقرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤٨ الذى يدعوهما الى التفـاوض لعقد الهدنة كتدبير مؤقت اضافى وفقا للمادة ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة تسهيلا للانتقال من حالة وقف القتال الى سلم نهائى فى فلسطين .

وبما انهما قررا الشروع تحت اشراف الامم المتحدة باجراء مفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر ١٩٤٨) وعينا ممثلين معتمدين للتفاوض ولعقد اتفاق هدنة .

وبعد أن تبادل ممثلو الطرفين الموقعين أدناه أوراق اعتمادهم التى وجدت مشروعة الشكل اتفقوا على الاحكام الآتية :

المـادة الاولى :

فى سبيل التمهيد لعودة سلم نهـــائى الى فلسطين وبالنظر لأهمية التأكيدات المتبادلة بشأن عمليات الطرفين العسكرية فى المستقبل اقرت المبـــادىء الآتية التى ستحترم احتراما تاما من الطرفين أثناء الهدنة .

١ ــ يحترم الطرفان بكل دقة الامر الصادر عن مجلس الامن بعدم اللجوء الى السلاح لحل القضية الفلسطينية وتعتبر اقامة هدنة بين قواتهما مرحلة ضرورية لتصفية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

٢ ــ لا تقوم قوات أحد الطرفين المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية ولا تشرع ولا تهدد بأى عمل عدوانى ، ضد السكان أو ضد قوات الطرف الثانى ويجب أن يعلم ان فعل (الشروع) لا يشمل فى هذا النص الخطط التى يهيئها عادة أركان المنظمات العسكرية .

٣ ــ يجب أن يحترم احتراما كليا حق كل طرف فى أن يكون آمنا متحررا من مخافة عدوان الطرف الثانى .

المادة الثانية :

فيما يخص تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٨ تؤكد الأهداف والمبادىء الآتية :

١ ـ يعترف بالمبدأ القائل انه لا يجوز اكتساب أى ميزة عسكرية أو سياسية أثناء وقف القتال ·

٢ ـ يعترف من جهة ثانية بان أى حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع أن يمس بأى حال حقوق أحد الطرفين ودعواه وموقفه من الحل السلمى النهائى للقضية الفلسطينية وان أحكام هذا الاتفاق قد أملتها اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها ·

المادة الثالثة :

١ ـ طبقا للمبادىء المذكورة أعلاه ولقرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) تقوم بموجب هذا الاتفاق هدنة عامة بين قوات الطرفين البرية والبحرية والجوية ·

٢ ـ لا يجوز لأى قسم من أقسام قوات الطرفين البرية والبحرية والجوية · عسكرية كانت أو شبه عسكرية بما فى ذلك القوات غير النظامية أن يرتكب عملا حربيا أو عدوانيا ، مهما كان نوعه ضد قوات الطرف الآخر العسكرية أو شبه العسكرية أو ضد سكان مدنيين مقيمين فى المناطق الواقعة تحت اشرافه ولا يجوز لأحد أن يجتاز أو يتعدى لأى سبب كان ، خط الهدنة المحدد فى المادة الخامسة من هذا الاتفاق ولا أن يدخل أو يجتاز الطرف الثانى أو مياهه الاقليمية مدى ثلاثة أميال من الساحل ·

٣ ـ لا يوجه أحد الطرفين أى عمل حربى أو عدوانى من الاراضى الخاضعة لاشرافه ضد الطرف الثانى أو ضد مدنيين قاطنين فى الاراضى التى يشرف عليها ·

المادة الرابعة :

١ ـ يعتبر الخط المحدد فى المادة الخامسة من هذا الاتفاق خط الهدنة وقد رسم هذا الخط تنفيذا لأهداف قرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٨ ومقاصده ·

٢ ـ ان الغاية الاساسية من خط الهدنة هى رسم خط لايجوز لقوات كل من الطرفين أن تتعداه ·

٣ ـ فيما يخص خط الهدنة المحدد فى المادة الخامسة باستثناء أحكام الفقرة الخامسة منها ، فان تعليمات قوات الطرفين وأنظمتها التى تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أو الدخول الى المنطقة الكائنة بين الخطوط ، تبقى مرعية الاجراء بعد توقيع هذا الاتفاق ·

المادة الخامسة :

١ ــ يعلن بالتأكيد ان التدابير الآتية المتعلقة بخط الهدنة ، والمنطقة العزلاء لا يمكن أن يفسر بان لها أية صلة بالتدابير النهائية ذات الطـــابع الاقليمى التى تهم الطرفين صاحبى العلاقة ٠

٢ ــ وفقا لروح قرار مجلس الامن المؤرخ فى ١٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٨ فقد حدد خط الهدنة والمنطقة العزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل من امكانيات الاحتكاك والاصطدام على أن تؤمن فى الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العادية تدريجيا فى المنطقة العزلاء دون أن يؤثر ذلك فى الحل النهائى ٠

٣ ــ خط الهدنة هو الخط المحدد فى المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم(١) وهو مرسوم فى منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة وفى جميــع الاماكن التى تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سورية وفلسطين فان خط الهدنة يتبع هذه الحدود ٠

٤ ــ لا يجوز لقوات الطرفين أن تتقدم فى أى مكان مجتازة خط الهدنة ٠

٥ ــ (أ) فى الاماكن التى يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سوريا وفلسطين ، فان المنطقة الكائنة بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل ريثما يتم وضع اتفاق اقليمى نهائى منطقة عزلاء يمنع فيها على الاطلاق وجود قوات الطرفين ولا يسمح فيها بأى نشاط للقـــوات العسكرية أو شبه العسكرية ويطبق هذا التدبير على قطاعى (عين كيف والدودارة) اللذين يعتبران جزءا من المنطقة العزلاء ٠

(ب) كل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين فى هــذا الاتفاق عسكرية كانت أو شبه عسكرية فى أى مكان من المنطقة العزلاء يشكل خرقا صريحا للاتفاق اذا كان هذا التقدم قد أيده ممثلو الامم المتحدة ، المذكورون فى الفقرة الآتية :

(ج) يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عنها فى المادة السابعة من هذا الاتفاق ومراقبو الامم المتـــحدة الملحقـــون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المـــادة تنفيذا كليا ٠

(د) يتم اخلاء القوات الموجودة حاليا فى المنطقة العزلاء وفقا لخطة الاخلاء الملحقة فى هذا الاتفاق الملحق رقم(٢) ٠

(هـ) يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة فى السماح بعودة المدنيين الى قرى المنطقة العزلاء ومستعمراتها واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محليا للمحـــافظة على الامن الداخلى فى المنطقـــة العزلاء وتكون خطة الاخلاء المنصوص عنها فى الفقرة (د) من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة٠

٦ ــ تنشأ على جانبى المنطقة العزلاء مناطق أخرى فى الملحق رقم (٣) لهـــذا الاتفاق وتوضع فيها قوات دفاعية فقط استنادا الى تعريف اصطلاح (القوات الدفاعية) الواردة فى الملحق رقم (٤) لهذا الاتفاق ٠

المادة السادسة :

يجرى تبادل جميع أسرى الحرب التابعين للقوات المسلحة نظامية كانت أو غير نظامية والمحتجزين لدى أحد طرفى هذا الاتفاق على الشكل الآتى :

١ ـ يتم تبادل جميع أسرى الحرب تحت اشراف الامم المتحدة ورقابتها وذلك فى مكان انعقاد مؤتمر الهدنة خلال الاربع والعشرين ساعة التى تلى توقيع هذا الاتفاق ٠

٢ ـ ان أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائيا والذين حوكموا منهم بجناية أو جنحة مشمولون بهذا التبادل ٠

٣ ـ ترد الحاجات الشخصية والسندات المالية والرسائل والوثائق والأوراق وجميع الأشياء الشخصية الاخرى مهما كان نوعها الى أصحابها من أسرى الحرب الذين يجرى تبادلهم ، وفى حالة الوفاة أو الفرار ترد هذه الاشياء الى الطرف الذى ينتسبون لقواته ٠

٤ ـ تحل جميع المسائل التى لم تجر تصفيتها فى هذا الاتفاق صراحة ، وفقا لمبادىء الاتفاق الدولى المتعلق بمعاملة أسرى الحرب الموقع عليه فى جنيف بتاريخ ٢٧ تموز (يولية) سنة ١٩٢٩ ٠

٥ ـ تتولى لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة فى المادة السابعة من هذا الاتفاق مسئولية البحث عن الاشخاص المفقودين من عسكريين أو مدنيين فى المناطق الواقعة تحت اشراف كل من الطرفين وذلك بغية تسهيل تبادلهم السريع ويتعهد كل طرف بأن يقدم كل مساعدة تامة أثناء قيامها فى هذه المهمة ٠

المادة السابعة :

١ ـ تجرى مراقبة تنفيذ أحكام هذا الاتفاق من قبل لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة أعضاء يعين كل طرف اثنين منهم برئاسة رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة أو ضابط فئة القادة يختاره من بين مراقبى هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين ٠

٢ ـ يكون مقر لجنة الهدنة المشتركة فى مركز جمرك جسر بنات يعقوب وفى (ماهانايم) وتجتمع اللجنة فى الازمنة والامكنة التى تراها ضرورية لأداء مهمتها٠

٣ ـ تعقد لجنة الهدنة المشتركة اجتماعها الاول على أبعد حد ، خلال اسبوع يلى توقيع هذا الاتفاق وذلك بناء على دعوة رئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة ٠

٤ ـ يجب أن تؤخذ بعض قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، بالاجماع على الارجح وفى حالة عدم حصول الاجماع ، يتخذ القرار بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين ٠

٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تنعقد اجتماعاتها الا بناء على دعوة رسمية يوجهها الرئيس للاعضاء ويتم نصاب الاجتماع القانوني بحضور أكثرية الاعضاء ٠

٦ ـ تخول اللجنة استخدام العدد الكافي من المراقبين للقيام بمهمتها ويمكن أن يكون المراقبون تابعين لمنظمات الطرفين العسكرية ، أو لهيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة أو للجهتين معا ، وفي حال استخدام مراقبي الامم المتحدة على هذا الاساس فانهم يخضعون لقيادة رئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال، كذلك يخضع انتداب مراقبي الامم الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة سواء أكان عاما أم خاصا لموافقة رئيس الاركان أو ممثله في اللجنة اذا كان يرأسها ٠

٧ ـ ترفع حالا المطالب أو الشكاوى من أي الطرفين في موضوع تنفيذ هذا الاتفاق الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة بصددها جميع التدابير التي تراها ملائمة مستعملة أساليبها في المراقبة والاشراف في سبيل ايجاد حل منصف وعادل ٠

٨ ـ اذا احتاج حكم خاص من هذا الاتفاق باستثناء المقدمة والمادتين الاولى والثانية الى تفسير فان تفسير لجنة الهدنة مرجع ويمكن للجنة عند الحاجة وعندما ترى ذلك مرغوبا فيه بأن توصي الطرفين بتعديلات في احكام هذا الاتفاق ٠

٩ ـ ترفع لجنة الهدنة المشتركة تقارير عن نشاطها الى الطرفين كلما رأت ذلك مناسبا وترفع نسخة من هذه التقارير الى الامين العام للامم المتحدة ليحيلها الى الهيئة المختصة في الامم المتحدة ٠

١٠ـ يتمتع أعضاء اللجنة في المنطقة التي ينطبق عليها هذا الاتفاق بكل حرية التنقل التي تراها اللجنة ضرورية مع العلم انه لا يباح الا استخدام مراقبي الامم المتحدة وحدهم في حالة صدور قرارات اللجنة بالاكثرية ٠

١١ـ يتحمل كل من الطرفين نفقات اللجنة بالتساوي فيما عدا مصاريف مراقبي الامم المتحدة ٠

المادة الثامنة :

١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للتصديق ويدخل حيز التنفيذ فور التوقيع عليه ٠

٢ ـ ان هذا الاتفاق الذي جرى التفاوض بشأنه ووقع استنادا الى قرار مجلس الامن في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ والذي دعا الى اقامة هدنة لازالة الخطر على السلام في فلسطين والى تسهيل الانتقال من حالة وقف القتال الى سلم نهائي ، سيبقى مرعي الاجراء حتى ايجاد حل سلمي بين الطرفين مع التقيد بأحكام الفقرة الثالثة من هذه المادة ٠

٣ ـ يمكن للطرفين بالقبول المتبادل أن يعدلا هذا الاتفاق أو أي حكم من احكامه ، أو أن يوقفا تنفيذه في أي وقت باستثناء مادتيه الاولى والثالثة وعند عدم حصول الاتفاق وبعد مرور سنة على توقيع الاتفاق يمكن لكل من الطرفين أن يطلب من الامين العام للامم المتحدة توجيه الدعوة الى عقد مؤتمر يضم ممثلي

الطرفين لاعادة النظر فى أى حكم من هذا الاتفاق أو تعديله أو وقف العمل به باستثناء المادتين الاولى والثالثة ويكون الاشتراك فى هذا المؤتمر اجباريا ٠

٤ ـ اذا لم يفض المؤتمر المنصوص عنه فى الفقرة الثالثة الى اتفاق حول حل أى خلاف يمكن لكل من الطرفين أن يرفع الخلاف الى مجلس الامن ليعفيه من التزاماته لان هذا الاتفاق معقود على اثر تدخل مجلس الامن لاعادة السلام الى فلسطين ٠

٥ ـ وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ حررت باللغتين الانجليزية والفرنسية المعتمدتين بالتساوى ويحتفظ كل طرف بنسخة وتبلغ نسختان الى الامين العام للامم المتحدة لاحالتها الى مجلس الامن ولجنة التوفيق وتودع نسخة واحدة لدى الوسيط بالوكالة ٠

حرر فى مرتفع ٢٣٢ قرب هانايم يوم الاربعاء العشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٤٩ بحضور مندوب وسيط الامم المتحدة بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة ٠

ملاحق اتفاق الهدنة بين سوريا واسرائيل

من الكولونيل ماكليف رئيس الوفد اليهودى

الى حضرة الجنرال ويليام رايلى رئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لمنظمة الامم المتحدة ٠

بمناسبة توقيع اتفاق الهدنة السورية ـ اليهودية ٠ أؤكد أن الطرفين متفقان على أن لا تتجاوز قواتهما خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لمنظمة الامم المتحدة ٠

وأما فى منطقة سمخ فان القوات اليهودية لن تتعدى مخفر شرطة سمخ وشارهاتولا وماسادا ٠

الملحق رقم (١) ـ خط الهدنة

(راجع المخطط المربوط المقياس ١ر٥٠٠٠٠) الأرقام أدناه تعنى أحداثيات عسكرية ٠

١ ـ من نقطة تلاقى الحدود اللبنانية السورية الفلسطينية (٧ر٣٠٨ ـ ٢٩٤٢) وفى الشرق حتى النقطة (٨ر٢١٢ ـ ٧ر٢٩٤) ٠

٢ ـ من النقطة (٨ر٢١٢ ـ ١٧ر٢٩٤) باتجاه الجنوب على طول وادى العسل حتى مقام الشيخ المخفى ٠

٣ ـ خط يسير من مقام الشيخ المخفى حتى مقام النبى هود ٠

٤ ـ خط يتجه من مقام النبى هود حتى النقطة ٤ر٢٩٠ ـ ٧ر٢١٢ ٠

٥ — من النقطة ٤ر٢٩٠ — ٧ر٢١٢ حتى النقطة ٢ر٢٩٠ — ٤ر٢٩٠ — ٤ر٢١٢ ومن هناك باتجاه الجنوب على طول الفاصل الســورى الفلسطينى حتى النقط ٨ر٢٧٦ — ٢١١٠ .

٦ — من النقطة ٨ر٢٧٦ — ٠ر٢١١ حتى نقطة كائنة فى وادى الصمادى ٧ر٢٧٦ — ٩ر٢١٠ .

٧ — من النقطة ٧ر٢٧٦ — ٩ر٢١٠ باتجاه الجنوب على طول وادى الصحارى حتى نقطة الالتقاء مع الطريق ٥ر٢٦٧ — ٣ر٢١٠ .

٨ — فى الجنـــوب على طول الطريق فى نقطة ٦ر٢٧٧ — ٩ر٢٠٩ بمحاذاة شرقى الدردازا .

٩ — فى الغرب حتى نقطة ٦ر٢٧٢ — ٧ر٢٠٩٤ الكائنة على ضفة بحيرة الحولة .

١٠ — فى الجنوب على الضفة حتى نقطة ٧ر٢٧١ — ٢ر٢٠٩ عند مصب الشريعة .

١١ — فى الشمال الغربى على طول الضفة الغربية لبحيرة الحولة حتى نقطة ٩ر٢٧٢ — ٥ر٢٠٨ .

١٢ — خط يسير من النقطة ٩ر٢٧٢ — ٥ر٨٠٨ حول النقطة ١ر٢٦٩ — ٢ر٢٠٥ .

١٣ — خط يسير من النقطة ١ر٢٦٩ — ٢ر٢٠٥ حتى النقطة ١ر٢٦٥ — ٨ر٢٠٨ على الشريعة .

١٤ — فى الجنوب على طول الشريعة حتى النقطة ٠ر٢٦٠ — ٧ر٢٠٨ .

١٥ — خط يسير من النقطة ٠ر٢٦٠ — ٧ر٢٠٨ حتى النقطة ٢ر٢٥٨ — ٥ر٢٠٨ .

١٦ — خط يسير من النقطة ٢ر٢٥٨ — ٥ر٢٠٨ حتى النقطة ٠ر٢٥٧ — ٠ر٢٠٧ .

١٧ — خط يسير من النقطة ٠ر٢٥٧ — ٠ر٢٠٧ حتى النقطة ٠ر٢٥٦ — ٤ر٢٠٧ .

١٨ — من النقطة ٠ر٢٥٦ — ٤ر٢٠٧ باتجـاه الجنوب على طول الفاصل الســورى الفلسطينى حتى الحد رقم ٦١ (٣ر٢٤٦ — ٦ر٢١٠) .

١٩ — من الحد رقم ٦١ باتجاه الشرق على طول الفاصل السورى الفلسطينى حتى الحد رقم ٦٢ .

٢٠ — من الحد رقم ٦٢ باتجاه الجنوب على طول الفاصل السورى الفلسطينى حتى الحد رقم ٦٦ (١ر٢٤٠ — ٧ر٢١١) .

٢١ — خط يسير من الحد رقم ٦٦ فى نقطة كائنة على الضفة الشرقية لبحيرة طبريا (٠ر٢٣٩ — ٦ر٢٠٩) .

٢٢ — من النقطة ٠ر٢٣٩ — ٦ر٢٠٩ باتجاه الجنوب على طول ضفة بحيرة طبريا حتى النقطة ٨ر٢٣٤ — ٤ر٢٠٦) .

٢٣ — من النقطة ٨ر٢٣٤ — ٣ر٢٠٦ باتجاه الجنوب حتى مفترق الطريق (٥ر١٣٤ — ٢ر٢٠٦) ومن هنا فى الجنوب الشرقى على طول الضفة الغربية لسكة الحديد والجهة الغربية للطريق حتى الحصن الكائن فى النقطة ٤ر٢٣٢ — ٧ر٢٠٧ .

٢٤ ـ من الحصن ٢٣٣٫٤ ـ ٢٠٧٫٧ على طول الطريق حتى نهر اليرموك وعلى الحدود فى النقطة ٢٣٢٫٣ ـ ٢٠٩٫٥ ٠

الملحق رقم (٢)

انكفاء القوات العسكرية وشبه العسكرية ورفع الألغام ورفع التحصينات الدائمة المقياس بالخريطة ٥٠٠٠٠ ـ ١

١ ـ سيتم انكفاء القوات العسكرية وشبه العسكرية بمعـداتها الحربية من المنطقة العزلاء المحددة فى المادة ٥ من هذا الاتفاق (راجع مخطط) خلال مدة اثنى عشر أسبوعا تبدأ منذ التوقيع على الاتفاق ٠

٢ ـ يتم انكفاء القوات العسكرية حسب المنهاج التالى :

(أ) الأسابيع الثلاثة الأولى ، انكفاء القوات العسكرية التى تحتل القطاع الممتد من الفاصل السورى الفلسطينى فى الشـمال حتى الدرياشية (٠١ ـ ٢١١ ـ ٠ ـ ٢٧٧) فى الجنوب ٠

(ب) الأسابيع الثلاثة التالية انكفاء القوات العسكرية التى تحتل القطاع الممتد من خربة الحمام ٢٠٨٫٧ ـ ٢٦٢٫٣ حتى الحدود الاردنية فى الجنوب ٠

(جـ) الأسابيع الستة الأخيرة انكفاء القوات العسكرية التى تحتل القطاع الممتد من الدرياشية فى الشمال (٢١١٫٠ ـ ٢٧٧٫٠) حتى خربة الحمـام (٢٠٨٫٧ ـ ٢٦٢٫٣) فى الجنوب ٠

٣ ـ تنتهى أعمال رفع الألغـام وتفجير حقـولها وكذلك هدم التحصينات الدائمة وازالتها من المنطقة العـزلاء فى كل من القطاعات الثـلاثة فى غاية الأسبوع السادس والثانى عشر التى تلى تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق ٠

٤ ـ لكل من الطرفين أن ينقل معداته الحربية من المنطقة العزلاء واذا لم يرغب أحد الطرفين نقل المعدات المستعملة فى بناء التحصينات بامكان رئيس لجنة الهدنة المشتركة أن يطلب هدمها قبل انكفاء الجيوش ٠ وكذلك يجوز للرئيس أن يأمر بهدم كافة التحصينات الدائمة التى لا يرى وجوب بقائها فى المنطقة العزلاء ٠

(٢٥٥)

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

باستبدال الوسيط بلجنة توفيق دولية (*)

١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩

١ ـ استبدال (وسيط الأمم المتحدة) بـ « لجنة التوفيق الدولية » وتفويضها بكل الأعمال الموكولة اليه وبأية أعمال أخرى قد تطلب من قبل المجلس أو الهيئة .

٢ ـ اقرار مبدأ « الهدنة الحربية » بين العرب واليهود فى فلسطين مؤقتا والى حين التوصل الى التسوية النهائية .

٣ ـ عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم اسرائيل الى ديارهم والتعويض على من لا يرغب فى العودة منهم .

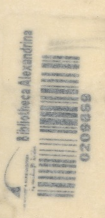
(*) نقلا عن كتاب «العدوان الصهيونى والقانون الدولى» لشفيق الرشيدات .

UNITED ARAB REPUBLIC
MINISTRY OF NATIONAL GUIDANCE
STATE INFORMATION SERVICE

DOCUMENTS AND PAPERS

ON

THE PALESTINIAN



(الثمن للجزئين ١٥٠ قرشا)